

تراثنا

مَخْتَارُ الْأَخْبَارِ فِي
الْأَخْبَارِ وَالنَّهَائِ

اِخْتِيَار
ابْنِ مَنْظُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُكْرَمٍ

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الثالث

تَحْقِيقُ

عبد العليم الطحاوي

الدار المصرية للتأليف والترجمة

خرج هذا الكتاب بالتعاون

مع

معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية

القاهرة

١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

ج ٠٤٠٤٠

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد :

فقد عهدت إلى الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية بتحقيق القسم الثالث من (مختار الأغاني) ، وهو يشتمل على تراجم بقية حرف الحاء ، وتراجم حرف الخاء والذال ، وبعض حرف الراء .

ولم آل جهدا في إخراج هذا القسم إخراجا علميا ، واصطناع الوسائل التي أتيت لي لتحقيقه ، فاعتمدت على مصادره الباشرة وهي مخطوطات ثلاث عارضتها بكتاب الأغاني وما أشير في هامش مطبوعاته من مخطوطاته ، ذلك إلى مصادر غير مباشرة أشرت إليها في هامش هذا القسم .

والمخطوطات الثلاث هي : مخطوطة التيمورية ورمزنا إليها بحرف (ت) ، ومخطوطة مكتبة الأزهر وأشرنا إليها بحرف (ز) ، ومخطوطة مكتبة كوبرلي وخصصناها بحرف (ك) وهذه النسخة أصح وأتم وأضبط نسخ المختار في هذا القسم وعليها كان الاعتماد كله .

أما المخطوطتان : (ت ، ز) فهما صورتان من نسخة واحدة ، إلا أن (ت) تمتاز بكثرة التحريف والتصحيف ، ويشتركان في كثرة الأسقاط ، مما جعلنا

لا ثبت منهما إلا ما أيده نسخ الأغاني وكان في ذكره فائدة من تقويم للنص أو تصحيح لكلمة أو ترجيح لقراءة؟ وقد رمزنا إلى الأغاني بحرف (غ) متبوعاً بطبعته فإذا لم نقيّد كان المقصود كليهما .

وأبرز ما في هذا القسم ترجمة الحسن بن هاني التي أغفلها نسخ الأغاني فعقد لها ابن منظور كتاباً خاصاً أشبع فيه الحديث عنه ، ولم تثنأ أخباره ، ووسمه بالجزء الثالث من تقسيمات مختاره . وقد حرصت كل الحرص على توثيق ما جمعه ابن منظور بمقابلاته بالمصادر التي رجحت استمداده منها ، أو تكون هي شاركتة في النقل عنها من كتب التاريخ أو الأدب أو المحاضرات ، وإن كان في النفس شيء من كثير مما نسبته إليه هذه الأخبار .

وإني لأرجو أن أكون قد وفقت في اتباع ما رسم لإخراج هذا الكتاب .
وحسبي أن غاية الوسع بذلت ، والله منه العون والتوفيق .

عبد العليم الطحاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحسن بن هاني أبو نواس *

قال عبد الله محمد بن مكرم : هذه الترجمة ترجم عليها أبو الفرج رحمه الله تعالى بما صورته : أخبار أبي نواس وجنان خاصة إذ كانت أخباره قد ذكرت مقدماً^(١) . ولم أجد لأبي نواس ترجمة مفردة في نسخ الأغاني التي وقفت عليها ، وما أدري هل أغفل أبو الفرج ذكره في كتابه أم أسقطت من كتابه من بعده^(٢) ؟ وليت شمرى إذا أغفل أبو الفرج ذكر أبي نواس في كتابه فمن ذكر^(٣) ؟ ! على أن أبا الفرج ليس ممن يجهل قدر أبي نواس في فضله ونبله وجده وهزله وسائر فنونه من صدقه

* مراجعه : الأغاني : في كثير من أجزائه وبخاصة الجزء الثامن عشر (أخباره مع جنان) . أخبار أبي نواس لأبي هفان «تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج» - تاريخ الإسلام للذهبي : (مخطوط) المجلد العاشر صفحة ١٦١ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ج ٧ / ٤٣٦ - تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ / (ترجمة الحسن بن هاني) - شذرات الذهب : ج ١ / ٣٤٥ - الشعر والشعراء : ٥٠١ - طبقات ابن المعتز : ١٩٣ - ٢١٦ - عقد الجمان (مخطوط) : حوادث سنة ١٩٥ - عيون التواريخ حوادث سنة : ١٩٥ - مسالك الأبحار (المجلد : ٩) . وفیات الأعيان (لابن خلكان) - اللوشج للرزباني (ترجمته) - مقدمة ديوانه لمزة الأصبهاني - ديوانه (تحقيق الفزالي) أو (طبع آصف) - مجون أبي نواس المعروف بالفكاهة والإيثار - معاهد التنصيص : ١ / ٣٠ (تحقيق الأستاذ محي الدين عما كتب الأدب مثل : الحيوان للجاحظ والبيان والتبيين ، والكمال للمبرد ، ونهاية الأرب ، وشرح الشريشي على اللغات ، وذيل زهر الآداب المعروف بجميع الجواهر ، وغير ذلك مما هو مشار إليه في جملش الكتاب .

(١) ذكرت مقلماً : التي في نسخ الأغاني : قد أفردت خاصة .

(٢) كذلك قال ياقوت في معجم الأديباء (ترجمة أبي الفرج الأصبهاني) ج ١٣ / ٩٩ (طدار للألمون) .

وَمُجَوَّنُهُ . وَإِنَّ لَطِرَازَ الْكُتُبِ ^(١) يَلْ عِلْمَ أَهْلِ الْأَدَبِ . وَلَقَدْ ذَكَرَ عَنْهُ ابْنُ خَالَوَيْهِ ^(٢) مِنْ تَقْرِيطِهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي حَقِّ أَحَدٍ ، حَتَّى إِنَّهُ قَالَ فِي شَرْحِهِ ^(٣) لِأَرْجُوزَتِهِ الَّتِي أَوَّلَهَا :

* وَبَلَدَةٍ فِيهَا زَوْرٌ *

فَإِنَّهُ شَرَحَهَا وَقَالَ فِي شَرْحِهَا عَنْهُ : لَوْلَا مَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَزَلِ لَاسْتَشْهَدَ بِكَلَامِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ^(٤) يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ أَبَا نُوَّاسٍ وَضَعَ نَفْسَهُ بِهَذِهِ الْأَدْنَسِ وَالْأَرْفَاقِ لَاسْتَشْهَدْتُ بِشِعْرِهِ وَلَا حَتَّجْتُ بِهِ .

وَقَالَ : « خَمْتُ الشُّعْرَ بِشِعْرِ أَبِي نُوَّاسٍ فَلَمْ أَدَوِّنْ بَعْدَهُ لِشَاعِرٍ » ، وَنَاهَيْكَ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنْ دَلَالَةٍ عَلَى قَدَرٍ مِنْ قِيلٍ فِي حَقِّهِ وَمَكَاتِهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ .

وَقَدْ أَضْمْتُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ فِي تَرْجُمَتِهِ أَشْيَاءَ مِنْ نَمَطِ كِتَابِيهِ ، عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي تَرْجُمَتِهِ إِلَّا مَا مِقدَارَ مِخْتَارِهِ وَرِقَّتَانِ ^(٥) أَوْ ثَلَاثَةَ لَاغِيرٍ ؛ فَكَأَنَّا نَحْنُ قَدَرْنَا ^(٦) عَنْهُ بِهَذِهِ التَّرْجُمَةِ .

(١) طراز الكتب : يريد أنها ترين بأخباره وأدبه .

(٢) ابن خالويه : هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الميماني النحوي إمام في اللغة توفي بحلب سنة (٣٧٠ هـ) سبعين وثلاثمائة « بقية الوعاة » .

(٣) شرحه لأرجوزته : القى في لسان العرب مادة (بأياً) أَنَّ ابْنَ جَنِّي هُوَ الَّذِي شَرَحَهَا ، وَكَذَلِكَ فِي مَجْمَعِ الْأَدْبَاءِ لِأَقْبُوْت (ترجمة ابن جني) . وَيُوجَدُ هَذَا الشَّرْحُ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ وَقَدْ اسْتَسْتَحْضَا مِنْهُ نَسْخَةً حَقَّقَهَا لِلنَّشْرِ .

(٤) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ الْمَنَظَرِ وَتَهْذِيبِ ابْنِ عَسَاكِرٍ وَتَارِيخِ بَنِي إِسْرَافِيلَ الْبَغْدَادِيِّ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : لَوْلَا مَا أَخَذَ فِيهِ أَبُو نُوَّاسٍ مِنَ الرِّفْتِ لِاحْتِجَابِ شِعْرِهِ لِأَنَّهُ مُحْكَمُ الْقَوْلِ .

(٥) مِقدَارَ مِخْتَارِهِ وَرِقَّتَانِ : فِي هَامِشِ الْجُزْءِ الْمِصْرِيِّ مِنَ الْأَغَانِي طَبَعَ بِبُيُوتِ أَشَارَ حَقِّقَهُ الْأَسَازُ عَبْدِ الْمَنَّانِ فَرَّاجَ إِلَى أَنَّ فِي مَكْتَبَةِ غُوطِهِ بِأَلْمَانِيَا الشَّرِيقَةِ غُطُوطَةٌ فِيهَا تَرْجُومَةٌ لِأَبِي نُوَّاسٍ .

(٦) عَرَفْنَا : فِي : عَزَمْنَا .

هو الحسن بن هاني* بن الصباح^(١) بن عبد الله بن الجراح بن جادة^(٢)
ابن أفلح بن زيد بن هنب بن دؤه^(٣) بن غنم بن سليم بن حكم بن سعد العشرة
ابن مالك .

وكنته أبو نواس . سئل عن كنيته ما أراد بها ومن كتأبها ، وهل هو
نواس أو نواس فقال : نواس وجدن ويزن وكلال وكلأع أسماء جبال للوك
حير ، والجبل الذي لم يقال له نواس .

قال : وكان سبب كنيتي أن رجلا من جيراني بالبصرة دعا إخوانا له فأبطأ عليه
واحد منهم ، فخرج من باب به يطلب من يمشه إليه يستحقه على الجيء إليه ، فوجدني
مع صبيان ألعب معهم ، وكان لي ذؤابة في وسط رأسي ، فصاح بي : يا حسن انض
إلى فلان جئني به ، فضيت أعدو لأدعو الرجل ، وذؤابتي تتحرك ، فلما جئت
بالرجل قال لي : أحسنت يا أبا نواس ، تتحرك ذؤابتي ؟ فزمتني هذه الكنية .

وسئل مرة أخرى فقيل له : من كَنَّاك أبا نواس ؟ قال : أنا كنييت نفسي بذلك

(١) في نسب أبي نواس اضطراب شديد ، فبينما يقف بعض المؤرخين نسبه إلى الصباح إذ
يسوق آخرون النسب إلى سعد العشرة بن مالك باعتباره حكما صليبة ، بل يذكر البغدادى في تاريخ
بغداد ٣٦٧/٤٣٦ : نسبه رواية عن عبادة بن أبي سمد الوراق فيصل به إلى سام بن نوح ، على أن
هذا الاضطراب قد يكون ناشئا من أن هانئا جد أبي نواس كان مولى للجراح ، فقل بعض الناسخين
أسقط كلمة مولى أو أبدل منها كلمة ابن فاختلط نسبه بنسب مولاه الذي سبق بعد ذكر اسمه ، أو أنهم
اعتمدوا ما حكاه ابن حزم في جهرة أنساب العرب : ٣٨٤ رواية عن محمد بن داود الجراح أن
ولد إسماعيل بن إبراهيم بن هاني* وهو ابن أخى الحسن بن هاني* كانوا يقولون لهم حكيمون .
والذي في الاشتقاق لابن دريد : ٤٠٦ : ومن بنى الحكم الجراح بن عبادة بن جادة بن أفلح
ابن حارث بن دؤه صاحب خراسان وهو مولى هاني* أبي أبي نواس .

(٢) جادة في الأصول حماد والتصويب من الاشتقاق .

(٣) دؤه : في ت ، ز ، ك : دده والتصويب من الاشتقاق ٤٠٦ .

لأن من قوم لا يشتهر منهم إلا من كان اسمه قَرَدًا وكانت كُنيتُه سَمْعَةً^(١)، فَكُنيتُ بِأَبِي نُؤاسٍ^(٢). وَيُرْوَى بِفَتْحِ التَّوْنِ [وَالْوَاوِ] غَفَّةً وَأَمَّا التَّوْأَسُ^(٣) بَنَ سَمْعَانَ فَبِهِ مُشَدَّدٌ.

وكانت كُنيتُه الْأَسَلِيَّةُ أَبَا عَلِيٍّ، وَإِنَّمَا هُوَ كَانَ يَشْتَقِي أَنْ يَلْقَبَ بِأَبِي نُؤاسٍ لِشَهْرَتِهِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ مُلُوكِ الْيَمَنِ، وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ أَيْضًا ذُو نُؤاسٍ.

وكان هَانِيُّ أَبُو الْحَسَنِ بَنَ هَانِيٍّ كَاتِبًا لِمَسْعُودِ الْمَادَرَانِيِّ عَلَى دِيْوَانِ الْخِراجِ، وكان اسمه هُتَيْيً، وكان رَاعِيَّ غَنَمٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِلَاةٌ وَلَا حَلْفٌ حَتَّى مَاتَ، فَلَمَّا كَبُرَ أَبُو نُؤاسٍ وَأُذِيبَ^(٤) قَالَ لِنَفْسِهِ «حَسَنُ بَنَ هَانِيٍّ» وَإِنَّمَا كَانَ حَسَنُ بَنَ هُتَيْيٍّ. وَقِيلَ: كَانَ أَبُو أَبِي نُؤاسٍ حَائِكًا^(٥).

وقيل: كَانَ مِنْ جُنْدِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ دِمَشقٍ، وكان فيمَنْ قَدِمَ الْأَهْوَازَ فِي أَيَّامِ مَرْوَانَ لِلرِّبَاطِ بِهَا وَالشُّحْنَةِ، فَتَزَوَّجَ بِحُلٍّ بَانَ وَأَوَّلُهَا عِدَّةُ أَوْلَادٍ، مِنْهُمْ أَبُو نُؤاسٍ وَأَبُو مَعَاذٍ وَاسمُهُ أَحْمَدٌ، وكان أَبُو مَعَاذٍ أَحْمَدُ مَوْدِبِ أَوْلَادِ فَرَجِ الرُّحْجِيِّ^(٦)، وكان أَبُو مَعَاذٍ عَطْلًا مِنْ مَذَاهِبِ أَبِي نُؤاسٍ لَا يُحْسِنُ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ تَمَيَّشَ بِأَنَّهُ أَخُ لَأَبِي نُؤاسٍ. فَنَقَلَتْ أَبَا نُؤاسٍ أُمُّهُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سَنِينَ.

(١) كُتِفَانِي (٤) وَسَمْعَةُ: حَسَنَةُ جَبِيلَةٍ. وَفِي ت: لَسِجَةٌ.

(٢) رَوَى الْإِمَامُ حَزَنَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَسْبَهَانِيُّ بِإِسْمِ دِيْوَانِ أَبِي نُؤاسٍ فِي مُقَدِّمَتِهِ أَنَّهُ كَانَ لِحَلْفِ الْأَحْمَرِ أَسْتَاذَهُ وَلَاحِظِينَ وَكَانَ أَمِيلُ النَّاسِ لِأَبِي نُؤاسٍ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَتَبَهُ هَذِهِ الْكُتَيْبَةُ تَعْبَا لِيَمِينَةٍ.

(٣) فِي التَّقْرِيبِ: بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ، وَزَادَ فِي هَاشِئِ الْمُلَاصَّةِ: وَفَضَحَ التَّوْنُ قَبْلَهَا.

(٤) أَدَبٌ: صَارَ أَدِيًّا.

(٥) نَسَبَ هَذَا الْقَوْلَ إِلَى الْأَصْمَغِيِّ وَسَعْدٍ فِي بَابِ نِسْبَةِ قَرِيْبَا.

(٦) فَرَجُ الرَّحْجِيِّ: كَانَ مَمْلُوكًا لِحَدَوْدَةِ بَنَتِ الرَّشِيدِ، وَهِيَ الْمَرْوَةُ بِمَحْدُوْدَةٍ بَنَتِ غَضَصٍ، وَلَحِقَ وَلَاؤُهُ بِالرَّشِيدِ، وَكَانَ زَيْادُ أَبِيهِ مِنْ سَيِّمَنْ بَنِ زَائِمَةٍ، وَكَانَ فَرَجٌ سَيِّمَةً عِنْدَ غَزْوِ مَنْ الرُّحْجِ (الْوَزْرَاءُ وَالْكِتَابُ الْجَهْدِيَّارِيُّ - ط الْحَلِيِّ: ٢٧٠).

وقيل: إن أمه يقال لها شحمة^(١)، من نَهْر تيرى^(٢) قرية من قرى الأهواز تسمى بياض آخر، وكانت تعمل الصوف وتفسج الجوارب والأخراج، فتزوجها هُني أبوه فولدت أبا نواس. وكان هُني قد رآها وعشقها على شط نهر من أنهار قرى الأهواز وهي تعمل الصوف. وكان لها ابن آخر. قيل وكانت تعمل الخبز ران؛ وكانت لأبي نواس أخت عند فرج القصار - عبد كان لأحمد بن عصمة البخاري.

واختلف في مولد أبي نواس، فقيل: كان مولده في سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل: سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة ثمان وأربعين، وقيل: سنة تسع وأربعين^(٣).

واختلف في موته فقيل: توفي سنة خمس وتسعين ومائة، وقيل: سنة ست^(٤) وتسعين، وقيل: سنة سبع^(٥) وتسعين، وقيل: سنة ثمان وتسعين، وقيل: سنة تسع^(٦) وتسعين، وقيل: مات قبل دخول المأمون بغداد بثان سنين، وكان عمره تسماً وخمسين سنة.

وقيل: كان اسم جدّه رباح، وكان رباح هذا مولى الجراح بن عبد الله الحكيمي والي خراسان من أهل البصرة.

(١) شحمة: في كتاب الوزراء والكتاب لهجشباري: ٢٩٦: أن الأمين لما غضب على أبي نواس لما بلغه عنه أنه قال في قصيدة:

* ولا صاحب التاج المحجب في القصر *

دعاه ثم قال له: يا غاش بظن أمه شحمة السامرة.

(٢) من نهر تيرى: في الأصول غير واضحة، والتصويب من طبقات ابن المعتز (ترجمة أبي نواس). وانظر في نهر تيرى، معجم البلدان لياقوت.

(٣) روى حزة الأسبهاني في مقدمة ديوان أبي نواس عن أحمد بن أبي طاهر أن أبا نواس ولد سنة إحدى وأربعين ومائة.

(٤) ست وتسعين: اعتمد ذلك ابن شاكر الكشي في كتابه عيون التواريخ.

(٥) سبع وتسعين: اعتمد ذلك ابن تقي برقي في التجوم الزاهرة.

(٦) تسع وتسعين: اعتمد ذلك حزة بن الحسين الأسبهاني في مقدمة ديوان أبي نواس.

وقيل : كان أبو نواس من الخوز من باب شيركان . وقيل : من قرية من قرى الأهواز . وقيل : بل من أرض متاذر الصنرى . والتجمع عليه أن أصله من خوز الأهواز . وقيل : من متاذر الكبرى من رستاق مابرى^(١) من قرية يقال لها باسكنى^(٢) .

وقيل : كان أبو نواس مولى محمد بن عمر الحكيم من حاء وحكم قبيلتين من مذحج من اليمن . ومحمد بن عمر هذا خال بشر بن الفضل اللاحق الفقيه .

وكان أبو نواس يزعم أنه من المعجم . والذي صح مما ادّعاء أبو نواس أنه مولى للحكميين ، وإنما ادّعى ولاء حاء وحكم بالبصرة لأن بها قوما منهم . وما كان في جميع عمل الأهواز رجل واحد من حاء وحكم يقال يدعى فيهم .

وكان أبو نواس قد نشأ بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي . فلما حدث القراءة رى إليه يعقوب بخاتمته وقال : اذهب فأت أهلك البصرة .

وكان أبو نواس حسن الوجه ، رقيق اللون ، أبيض خلوا الشامل ، حسن الجسم ، وكان في رأسه سماجة وتسفيط^(٣) فكان دائم العمة والقلسة^(٤) لذلك .

وكان أثنى على الراء يجعلها غنياء ، وهي كثيرة بالبصرة لا يخلو من المشرين اثنان أن يثنا بها .

قال الجاحظ : ما رأيت أحدا كان أعلم باللغة من أبي نواس ، ولا أنصح لهجة منه مع حلاوة ومجانبة للاستكراه^(٥) .

(١، ٢) هكذا في الأصول ولم أعثر عليهما في معجم البلدان وباسكنى في (ك) باسكنى .

(٣) تسفيط : هكذا واضحة بالأصل ويقال : رجل مسط الرأس أى رأسه كالسوط ، يريد أن يصفه بأنه عظيم الرأس في غير ملاحظة . ويمكن أن تقرأ (تسفيط) بالتون أى لا شعر فيها ، ولهذا كان دائم العمة .

(٤) القلعة : في ت : القلعة . والقلعة : لبس القلنوة .

(٥) تهذيب ابن عساكر : ٢٥٥/٤ - تاريخ بغداد : ٤٣٧/٧ .

وكان نحيفاً ، في حلقه بُحَّةٌ لا تُقارقه .

قال : ولما شَبَّ أسلته أنه بَرَّاءٌ يرى عُودَ البَخُور . وكبر وتادَّب وسحب أهل المسجد والمُجَان^(١) .

واشتهى الكلام فقدم إلى أصحابه فحلَّم منهم شيئاً من الكلام ، ثم دعاه ذلك إلى الزندقة فكان ذلك يحسب منه على جهة العبث ، ثم تجنَّ في شعره وشخص إلى مدينة السلام فأقام بها ، وعاشر الملوك فخطَّ منه مجونه ، ووضعه خُبث لسانه ، وخطَّ منه تهشُّكه وكثرة سَفَهه وعيئه .

وكان يُنادم ولد المهدي فلم يبق مع أحد من الناس . ونامد القاسم بن الرشيد هارون ولقي منه أشياء كرهها وكُرِهت له .

جلس أبو نواس إلى الناشي* الراوية فقرأ عليه شعرَ ذي الرِّمَّة* ، فأقبل الناشي* على أبيه هاني* وقال له : إن عاش ابنك هذا وقال الشعر ليقولنَّ بلسان مشقوق .

وكان إجداء صلة أبي نواس بوالية بن الحُباب الأسدي أن والية جاء من الأهواز إلى البصرة إلى سوق المطارين يشتري حوائجَ ويخوِّراً ، فاشترى منها عُوداً هندياً ، وأبونواس غلام يبري المودَ ، فاحتاج إليه في برئ ذلك المود وتنقيته . فلما رآه والية بن الحُباب كاد عقله يذهب ؛ فلم يزل يمتدعه حتى سار إليه فحمله إلى الأهواز وقَدِم به الكوفة ، فشاهد منه أدباء أهل الكوفة في ذلك الوقت فتادَّب بأدبهم^(٢) .

وكان أول شعر قاله في الكوفة إذ دخل معه إلى منزل محمد بن سيَّار بن مرقن .

(١) أخبار أبي نواس لأبي هفان : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) الخبر في تاريخ بغداد : ١٣/١٨٠ (ترجمة والية) .

وكان ل محمد بن سجيل ، وله قيان^(١) يُخرجهم إلى نعمائه ، فاتفق أن أخرجهم
وجلس ابن محمد في سمن ، فقال أبو نواس حينئذ^(٢) :

يَا ظَنِي آلِ سِيَّارٍ وَزَيْنَ صَفِّ الْقِيَانِ
لَيَمْتَنَّكَ وَهَمِي إِنْ كَلَّ عَنْكَ لِسَانِي
خُلِفْتَ فِي الْحُسْنِ قَرْدَاً فَإِحْصِنِكَ ثَانِي
كَأَنَّا أَنْتَ شَيْءٌ حَاوَى جَمِيعَ الْمَانِي
وَبَلِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْكُمْ بِعَزَلٍ وَمَكَانٍ^(٣)
عَلِقْتُ مِنْ جَلٍّ^(٤) عَنِّي وَشَأْنُهُ عَزَّ شَانِي
مَنْ لَيْسَ يَنْطَمِعَ فِيهِ إِلَّا فُلَانُ الْفُلَانِ

وقيل في اجتماعه بوالية غير ذلك ، وهو أن النجاشي^(٥) الأسدي والي الأهواز
للمنصور احتاج إلى عطرٍ يُسَمُّ له ، فلم يجد في الأهواز من يملكه ، فبعث إلى البصرة
فحمل عطارين فيهم أستاذ أبي نواس وأبونواس معه ، فكانوا يعملون في دار النجاشي ،
وقدم عليه والية بن الحباب الأسدي الشاعر وهو ابن عمه فرأى أبا نواس فاستحلَّ
قدّه وأعجب بظرفه فقال له : إني أرى فيك غاييل فلاح ، وأرى لك ألا تُضَيِّعَهَا ،
وستقول الشعر وتلو فيه ، فاصحبنى حتى أخرجَكَ . قال : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال :

(١) القيان : جمع قينة ، وهي الأمة للفتية .

(٢) الديوان : ٢٤٤ باختلاف في الترتيب . ورواية الشطر الأول من البيت الأول :

يَا ظَنِي يَا ابْنَ سِيَّارٍ

(٣) هذا البيت والبيتان بعده ليست في الديوان (نغز) .

(٤) جل عني : في ث : حل عني .

(٥) النجاشي : حكنا أيضاً في أخبار أبي نواس لأبي صفان : ١٠٩ والقي في الأغاني ترجمة والبة
أن اسمه أبو بجير الأسدي وهو الذي تولى المنصور الأهواز . وفي تاريخ بغداد : ١٣/١٨٠ (والبة)
أن يحيى المحقق هو الذي وجهه لشراء البخور .

أبرأ سامة . قال : وَآيَةً ؟ قال : نعم . قال : أنا والله - جُئْتُ فِدَاكَ في طلبك ، وقد أردتُ الخروجَ إلى الكوفة وإلى بغداد من أجلك . قال : ولماذا ؟ قال : شهرة لقائك ولأبيات سمعتها لك . قال : وما هي ؟ فأنشده :

وَلَهَا وَلَا ذَنْبَ لَهَا حُبُّ كَأَطْرَافِ الرِّيحِ (١)
جَرَحَتْ فَوَادَكَ بِالْهَوَى فَاَلْقَبُ مَجْرُوحُ النَّوَاحِي
سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَارِمًا هُوَ لِلنَّسَادِ وَاللِّسْلَاحِ
أَخَذَاهُ كَفُّ ابْنِ الْوَلِيدِ يَدًا مِبَارِيَةَ الرِّيَّاحِ
أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمَضَى مِنَ الْأَجَلِ النَّاحِ
وَكُنَّا ذَرًّا الْمِبَا عَلَيْهِ أُنْفَاسَ الرِّيَّاحِ

ففى معه ، فلما صار إلى منزله وأكلا وشربا أرادته والبة ، فلما كشف عنه رأى حُسْنَ بَدَنِهِ فلم يَبَالِكْ أَنْ قَبِلَ اسْتِهِ ، فَحَقَّقَ (٢) أَبُو نَوَاسٍ فَقَالَ لَهُ : يَا خَبِيثُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : كَرِهْتُ يَا سَيِّدِي أَنْ يَضِيعَ الْمَثَلُ وَلَا أُحَقِّقَهُ فِي قَوْلِهِمْ : جَزَاءُ مَنْ قَبِلَ الْأَسْتَ ضَرْطَةً . فَازْدَادَ بِهِ حُبًّا وَمُحِبًّا . وَمَضَى مَعَهُ إِلَى الْكُوفَةِ (٣) .
وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ : يَا حَبِيبِي أَقْبَلَكَ وَتَجَازَيْتَنِي بِهَذَا ؟ فَقَالَ : كَرِهْتُ أَنْ يَضِيعَ الْمَثَلُ .

قَالَ وَآيَةً بِنَ الْحَبَابِ (٤) : رَأَيْتُ فِيمَا رَى النَّائِمُ كُنَّ إِبْلِيسَ أَنَا نِي فَقَالَ : تَرَى غَلَامَكَ الْحَسَنَ ابْنَ هَانِي . قُلْتُ : مَا شَأْنُهُ ؟ قَالَ : إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا ، وَوَاللهُ لَا تُغْوِينَ بِهِ

(١) غ (يولات) : ١٦ / ١٤٧

(٢) حقي : شرط .

(٣) المصدر السابق : ١٦ / ١٥٠

(٤) قال والبة : الخبر في غ (يولات) : ١٦ / ١٥١ .

أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ لَا أَرْضَى حَتَّى أَلْقَى حَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ الرَّاثِينَ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ
لِحُلَاوَةِ شَعْرِهِ .

وَلَا اسْتَدَّ أَبُو نُوَاسٍ وَكَبُرَ وَعُرفَ قَدْرُهُ وَفَضْلُهُ قَالَ : وَاعْجَبَا مِنْ شَاعِرٍ مُفْلِقٍ
فِيكَهٍ وَالْبُتَّةِ بْنِ الْحُبَابِ .

وَكُنَّ أَبُو نُوَاسٍ ^(١) مَتَهِّكًا أَيْضًا فِي مُؤَاجَرَتِهِ وَبَدَعَ كِبَرَهُ ، فَإِنَّهُ ذُكِرَ عَنْهُ
لَا كُنَّ بِمِصْرَ وَوَرَدَ عَلَى الْخَلِيبِ جَمَشٌ ^(٢) غَلَامًا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فَفَرَّ مِنْهُ وَتَقَابَلَهُ
عَلَيْهِ وَتَجَسَّيَ فَقَالَ :

تَتَبَّعْنَا عَلَيْنَا أَنْ رُزِقَتْ مَلَاخَةٌ فَمَهَّلَا عَلَيْنَا بَعْضَ رَيْبِكَ يَا بَدْرُ
فَقَدْ طَالَ مَا كُنَّا مِلَاحًا وَرُبَّيَا سَدَدْنَا وَرَهْنَا ثُمَّ غَيْرْنَا الدَّهْرُ
وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ قَدَّرَ هَزَّتُ تَحْتَهُ فَأَعْجَبَهُ مِنِّي السَّرْهَزُ وَالْمِصْرُ ^(٣)
فَطَبْتُ لَهُ قَسًا بِمَا لَا يَضُرُّنِي وَبَادَرْتُ لِمَكَانِي فَادَّ لَهُ شُكْرُ
قَالَ أَبُو الْمَشْتَرِ ^(٤) : قُلْتُ الشَّرَّ وَأَنَا غَلَامٌ وَأَبُو نُوَاسٍ غَلَامٌ ، وَكُنَّا جَمِيعًا
نَبْرِي ^(٥) الْمَوَدَّ ، وَكُنْتُ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْ أَبِي نُوَاسٍ ، وَأَبُو نُوَاسٍ أَطْبَعَ مِنِّي ؛
فَخَافَ خَرْنَا بِالشَّرِّ ، فَقُلْتُ لَهُ : خَلَقْتَنِي أَحْسَنَ مِنْ خَلْقِكَ ، فَقَالَ : بَلْ أَنَا أَحْسَنُ مِنْكَ
وَجْهًا وَأَفْرَهُ ^(٦) فَجَلَلْنَا بَيْنَنَا شَيْخًا مِنْ جِيرَانِنَا مَعْرُوفًا بِاللُّوَاطِ فَدَخَلْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَكْتُبُ
كِتَابًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاةٌ كَبِيرَةٌ ، فَاحْتَكَمْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ : الْحَكَمُ عَلَى النَّيِّبِ لَا يَجُوزُ ،

(١) هذا الخبر يروى في غ (بولاق) : ٢٠٤ / ٦ - ٢٠٥ منسوباً إلى الحسين بن الضحاك .

(٢) جمش : غازل ولاعب .

(٣) هذا البيت والقي عليه ليساناً في رواية الأغاني .

(٤) أبو المشتَر : قُت : أبو القشير . وفي ك : غير واضحة ، والتصويب من معجم الرزياني

باب الكشي .

(٥) نبرى المود : في ت : فضرِب المود .

(٦) أفره : أكل وأثم حسناً وأحرق .

ولكن هذه درام نخدوها ودعوني أحكم من علم ، فأخذناها منه . فلما رأى حُسن وجهي بدأ بي ثم تَنَّى بأبي نواس فأبطأ عليه ، وكان عظيم الرأس أصلع ، فقال له أبو نواس : ما هذه الزيادة ؟ عذِّبني ! فقال له : اسكت فديتك فإني أريد أن أسجِّل لك . قال : فأخذ أبو نواس سوادا من القواة فجعل يسوِّدُ صلته فقال : ما هذا ؟ فقال : أسوِّدُ القمطر حتى يُعلم أنك قاض . فقال : قم لنك الله فإنك عضلة من المضل .

وروى أبو هِثَّان أنَّ أبا نواس لما نشأ وتادَّب وظرَّف ورغب فيه خيان البصرة للمصادقة قال : لا أصادق إلَّا رجلا غريبا شاعرا يشرب الخمر ويعصفها ويعصف المجالس ، ويكون له سخاء وشجاعة . فذكروا له جماعة فلم يُحِبَّ أن يكون الرجل من أهل بلده فهرب إلى الكوفة . وذكُر له بها رجل من بني أسد يقال له والبة ابن الجلباب يشرب الخمر ويقول الشعر ويجمع الخصال التي أراد أبو نواس ، فصار إليه ، فسأل عنه فقيل له إنه بطِيزَ ناباذ^(١) يشرب الخمر عند تخمَّارٍ هناك ، فصار إلى منزله . فسأل عنه فأخبر بأنه في مجلسه فاستأذن عليه فأذنت له جارية لوالبة فدخل فإذا والبة نائم سكران ، فقال للجارية : أعندي ما يؤكل ويشرب ؟ قالت : نعم . قال : هاتيه . فجاءته بطعام فأكل ، وجاءته بشراب فلم يزل يشرب ويثني حتى نام مكانه . فأتته والبة فقال : مَنْ هذا الرجل النائم ؟ فأخبرته الجارية خبره فقال : هاتِي لنا طعاما فأكل ولم يزل يشرب وأبو نواس نائم حتى نام والبة . فأتته أبو نواس فسأل عنه وعما كان من خبره فأخبرته الجارية فقال : هاتِي طعاما فأكل ولم يزل يشرب

(١) طيز ناباذ (بكسر أوله وسكون ثانيه ثم زاي مفتوحة ثم نون وصد ألفها باء موحدة وآخرها ذال معجمة) موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق وبينها وبين القادسية ميل ، كانت من أثره اللواضع عمقوة بالكروم والشجر والحانات والماصر ، وكانت أحد اللواضع المقصودة للهرب والبطالة (معجم البلدان) .

ووالبة نائم حتى نام أبو نواس. ثم اتبه والبة فسأل عن خبره فأخبرته فقال : هاتي طعامك فأكل ولم يزل يشرب وأبو نواس نائم حتى نام والبة واتبه أبو نواس فسأل عن خبره فأخبرته بما كان من أمره، فدعا بماء وتطهر ودعا بالطعام والشراب. ولم يزل كل واحد منهما على هذه الحال سبعة أيام لا يلتقيان ، وهما في مجلس واحد^(١).

ثم إن والبة أمر الجارية أن تحبس عنه الشراب إلى وقت قيامه. فلما اتبه أبو نواس قال للجارية : أصلحت طعامك ؟ قالت : الآن يصلح. قال : لا، قد عرفت ما أريد ، لعلته قال لك دافيه حتى اتبه . فقالت الجارية : ما أحسبك إلا من الجن ، وما رأيت إنسيا على حالك ! فأتته والبة فسأله عن خبره وحاله فأخبره بما قصد إليه ، فسرّ والبة به^(٢) ووجه إلى أصحابه ونعمائه فجعل لهم مجلسا ، وأخبرهم خبر أبي نواس وما قصد له . فلبثوا على ذلك أياما في صَبْوَحٍ وَغَبْوَقٍ .

ثم إن والبة مدّ يده إلى أبي نواس على سُكْرٍ فلما عراه رأى بدنا حسنا، وكان جميل الوجه حسن البدن ، فاطار عقله ولم يبالك أن قبّل استه ، ففرض أبو نواس في وجهه ، فغضب والبة من ذلك واستشاط وقبض على سكينته وهمّ به، فقال له أبو نواس : جعلني الله فداك ، هل تعلم ما جعلني على ما فعلت ؟ قال : لا . قال : المثل المضروب : « جزاء من قبّل الاستَ فَرَطَة » . فضحك والبة منه وعرف أنه أحد الجّان . فلم يزل مقيا عنده^(٣).

(١) يشبه هذا الخبر ما يروى عن أبي الهندي وأصحابه وانظر غ (بيروت : ٢٠ / ٢٦٥ .
طبقات ابن المعتز : (١٣٦-١٣٧) - وفي الأغاني للصدر السابق عقب أبو الفرج على هذا الخبر
وقال : وهذا الخبر بينه يحكى لوالبة بن الجباب مع أبي نواس وقد ذكر في أخبار والبة، والصحيح أنه
لأبي الهندي .

(٢) « به » ق ت : بذلك .

(٣) غ (يولات) : ١٦ / ١٥٠ .

ثم سأنه أن يخرج إلى البادية مع وفد بني أمد ليتلمّ العربية والغريب ، فأخرجه مع قوم منهم ، فأقام بالبادية سنة ، ثم قدم فدارق والبة ورجع إلى بندا .

قال أبو السباح : قلت لوالبة ، وكنت أرى أبا نواس عنده وهو غلام حسن الوجه ، أنا والله اشتغى حسناً غلامك . فقال لي : ويك ! ما تستحي !؟ هو غلامى . فقلت له : أحدثُ فى مقام الشطّار . قال : فلا تبرح حتى يمضى . فجاء أبو نواس فقال له والبة : إن أبا السباح يشبهيك . فقال له أبو نواس : جُملت فداك ، تأمرنى بحسن التبعيل وتقضى بى حوائج الإخوان ؟! قال أبو السباح ، فقلت له : ويك احذر هذا الغلام فإنه إن بقي كان داهية .

حدث يحيى بن الجون راوية بشار قال : جاء أبو نواس إلى بشار فأنشده قصيدته اللامية التي يصف فيها النخل ^(١) فاستحسنها ، فلما خرج قال بشار : لقد حسدت هذا الغلام على هذا الكلام وماذا أخرج منه غُرْمُول شاعر الكوفة . يعنى والبة ابن الحباب .

وكان أبو نواس متكلماً جَدِلاً ، راوية فخلاً ، رقيق الطبع ، ثابت الفهم فى الكلام اللطيف ، ويدل على معرفته بالكلام أشياء من شعره منها قوله ^(٢) :
وَذَاتِ حَدِّ مُورَدٍ قُوْهِيَّةٍ ^(٣) الْمُتَجَرَّدُ

(١) قصيدة النخل ، فى الديوان : ٦٩٨ وأولها :

مَالِي بَدَارٍ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا شُمْلٌ وَلَا شَجَانِي لَهَا شَخْصٌ وَلَا طَلْلٌ

(٢) أخبار أبي نواس لأبي هفان : ٨٩ وفى الديوان : ٢٣٢ قال : لَهَا قِي جَنَان .

(٣) قوهية : قوت : فنية ، وفى الديوان : ثمانية . وقك : قوهية والتصويب من سبط الآلى ٧٢٠ والبيان والبيان ١٤٠/١ - وقوهية : نسبة إلى قوهستان يعنى الجبل ، وذلك لأن الجبل بيض من الثلج الرالك عليه فيبدو جميل الياض . وقيل : لأنها منسوبة إلى اثياب القوهية وهى يضاء . والتوجه الأول أجل وأبعد .

(٣/٢ مختار الأغاني)

تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا عَاسِنًا لَيْسَ قَنَفَدُ
وَالْحَسَنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا مُعَادُ مُرَدَّدُ
فَبِمُضْهِ قَدْ تَنَاهَى وَبِمُضْهِ يَقُولُ دُ

ومنها قوله ^(١) :

يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ مِنِّي هَلَّا تَذَكَّرْتَ حَلًّا
رَكَتَ مِنِّي قَلِيلًا مِنْ الْقَلِيلِ أَقَلًّا
يَسْكَادُ لَا يَتَجَزَّأُ أَقَلُّ فِي الْفَطْرِ مِنْ لَا

ومنها قوله في امرأة اسمها حُسْنُ ^(٢) :

إِنْ اسْمُ حُسْنٍ لَوْجُهَا صِفَةٌ وَلَا أَرَى ذَا فِي غَيْرِهَا اجْتِمَاعًا
فَعَى إِذَا تُسَمِّيَتْ فَقَدْ وَصِفَتْ فَيَجْمَعُ الْأَسْمُ ^(٣) مَعْنِيَيْنِ مَعًا
ومنها قوله فيما يتعلق بالحكمة ^(٤) :

قُلْ لِرُؤُوسِهِ إِذَا حَدَا ^(٥) وَشَدَا أَقْلِيلٌ وَأَكْثَرُ فَأَنْتَ مِهْدَارُ
سَخُنَتْ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى صِرْتَ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارُ
لَا يَتَجَبَّ السَّامِعُونَ مِنْ صَفَافِي كَذَلِكَ الْتَلْجُ بَارِدٌ حَارٌ

هذا شيء أخذهُ أَبُو نَوَاسٍ مِنْ مَذْهَبِ حُكَمَاءِ الْهِنْدِ ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنْ الشَّيْءُ
إِذَا أَفْرَطَ فِي الْبُرْدِ ائْتَلَبَ حَارًّا . وَقَالُوا : إِنْ الصَّنَدَلُ يُحْكُ مِنْهُ الْيَسِيرُ فَيُفْرِدُ ، فَإِذَا
أَكْثَرَ مِنْهُ سَخُنَ ^(٦) .

(١) الْيَانِ وَالْتَبِيْن (هَارُونَ) : ١٤١/١ .

(٢) الدِّيَوَانُ (غَز) : ٢٦٣ .

(٣) الْأَسْمُ : فِي الدِّيَوَانِ : الْفَطْرُ .

(٤) الدِّيَوَانُ (غَز) : ٥٤٥ - الْحَيَوَانُ : ٣٩/١ - عِيُونُ : ٧/٢ .

(٥) حَدَا : فِي الدِّيَوَانِ : ائْتَلَبَ . وَفِي الْحَيَوَانِ وَالْعِيُونِ : ائْتَلَبَ . وَزُهَيْرٌ هَذَا مَثْنٍ .

(٦) : الشَّرُّ وَالشَّرَاءُ : ٧٧٧ .

وله من هذا الجنس أشياء كثيرة توضع في مواضعها من هذه الترجمة .
قال أبو عمرو قنّب^(١) : خرجت مع الأصمعي^(٢) من المسجد الجامع ، فلما صرنا على
الحرب الذي يخرج من سكة الربد إلى بني أصمّع وقف بي على دار مبنية بالآجر والجص
هناك ، فقال : أترى هذه الدار ؟ عهدي بها مرّة^(٣) من قنّب ، وكان فيها طراز
حائك ، وكان فيها إنسان فارسيّ تزوج امرأة فولدت غلاما فأرضعت بلبانه غلاما
من ثقيف ، فظلم السبي من الحائك القرآن ، ثم قال الشعر وخرج إلى بغداد ،
وبلغني أنه قال :

اهْجُ زَارًا وَأَفْرِ جِلْدَهَا وَهَتَّكَ السَّرَّ عَنْ مَنَابِلِهَا^(٤)

وَادْعَى الْيَمْنَ وَتَوَلَّاهُمْ . فسأله عنه . فقال : هو أبو نواس .
وإنما أدمى حاء وحكم في آخر أمره ، وذكر أنه مولى لهم ، لأنّ منهم بالبصرة
قوما فذكروا أن جدّه مولى أولئك .

وكان دَعِيًّا يَخْلُطُ فِي دَعْوَتِهِ ، فمن ذلك قوله :

فَإِنْ أَكُّ بَصْرِيًّا فَإِنْ مُهَاجِرِي دِمَشْقٍ وَلَكِنْ الْحَدِيثَ فُتُونٌ^(٥)

(١) قنّب : ليس قنّت .

(٢) من المسجد : قنّت : إلى المسجد .

(٣) قنّت : عامرة .

(٤) البيت في الديوان ٥٠٨ من قصيدة أولها :

ليست بدار عفت وغيرها ضَرَبَانِ مِنْ قَطْرُهَا وَحَاصِبِهَا

(٥) الديوان ٥٤٦ - فتون في الديوان : شجون . والبيت من قصيدة أولها :

ألا كل بصرى يرى أنما الملا مُكَمَّمَةٌ سَحَقٌ لَمِنْ جَرِينِ

ثم هما اللّعين في هذه القصيدة بقوله :
 لأزْدِ عُمَانَ بِالْمَلَبِ نَزْوَةً (١) إِذَا ذُكِرَ الْأَعْوَامُ ثُمَّ تَلَيْنُ (٢)
 وإنا نأنا بالبصرة وليس له بدمشق قبل ولا بعد .
 ومما هما به اللّعين قوله لهماثيم بن حُدَيْج :
 ومختم ذاك بفخر عليك بِكِنْدَةٍ فَاسْلَحْ عَلَى كِنْدَةٍ (٣)
 وقوله :

بَحْدَيْجٍ فَخَرَّتْ يَا ابْنَ حُدَيْجٍ وَحُدَيْجٌ بِهِ تَسْمَى السَّيِّدُ
 وقوله :

يَا هَاشِمُ بْنُ حُدَيْجٍ لَوْ عَدَدْتُ أَبَا مِثْلَ الْقَلَمِ لَمْ يَمَلِّقْ بِكَ الدَّهْسُ (٤)
 فانظر إليه (٥) كَيْفَ قَدَّمَ زَارَا .
 والقلمس (٦) أَحَدُ بَنِي كِنَانَةَ وَهُوَ الَّذِي نَأَى النَّسَاءُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَطَاعَتُهُ
 العرب ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا « إِنَّمَا النَّسَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ » (٧) .
 ومنه قوله في هاشم بن حُدَيْج :

يَا هَاشِمُ بْنُ حُدَيْجٍ لَيْسَ نَفْرَكُم بِقَتْلِ صِهْرٍ رَسُولَ اللَّهِ بِالسَّدَدِ (٨)

(١) الديوان : ٥٤٦ من القصيدة السابقة . وذكر في الديوان : افتخر - النزوة : الحدة
 والسورة - والأزد : قبيلة غنية كبيرة قهرت فرعين هما : أزد عمان وأزد شنوءة . والمهلب بن
 أبي صفرة من أزد عمان .

(٢) الديوان : ٥٥٠ .

(٣) الديوان : ٥٥٢ .

(٤) إليه : ليس في ت .

(٥) القلمس : أبو ثمامة جناحة بن أمية من بني المطلب بن حذان بن مالك بن كنانة (ت :

٢٢٢/٤)

(٦) الآية : سورة التوبة : ٣٧ .

(٧) الديوان : ٥٥١ .

إِنْ قَتَلُوا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ قَتَلَتْ
حُجْرًا بِدَارَةِ مُلْحُوبٍ بَنُو أَسَدٍ
فَكُلُّ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لَجَارَتِهَا
وَالدَّمَغُ يَنْهَلُ مِنْ مَتْنَى وَمُنْفَرِدٍ
أَلَمَى امْرَأَ الْقَيْسِ تَشْيِيبٌ بِنَا نِيَّةٍ
مِنْ تَأْرِهِ وَصِفَاتُ التُّوَيْ وَالْوَرْدِ
وَإِنَّمَا عَيْرُ ابْنِ حُدَيْجٍ لِأَنَّ جَدَّهُ قَتَلَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ عَامِلٌ
عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَلَى مِصْرَ .

وقوله بدارة ملحوب : أراد قتل بني أسد حُجْرَ بْنَ عَمْرِو آكل الرُّار الكِنْدِي
جَدُّ امْرِئِ الْقَيْسِ فَا أَدْرَكَ بِتَأْرِهِ عُودَ حَرْمَلٍ ، وَاشْتَغَلَ بِالْقِسَاءِ وَالنَزْلِ إِلَى أَنْ قَتَلَهُ
مَلِكُ الرُّومِ .

وكان أبو نواس في أول دعوته آدمي أنه من ولد عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ ظَبْيَانَ
مِنْ بَنِي عَائِشٍ بْنِ تَيْمٍ ^(١) اللَّاتِ بْنِ ثَمَلَةَ بْنِ عُكَابَةَ . وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ هُوَ الَّذِي قَتَلَ
مُصَنَّبَ بْنَ الزُّبَيْرِ . فَقِيلَ لِأَبِي نَوَاسٍ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي تَدَّعَى لَهُ لَا عَيْبَ لَهُ لِأَنَّهُ فُلِجٌ
وَمَاتَ وَلَا وَلَدَ لَهُ ، فَلَوْ أَنَّكَ قُلْتَ إِنَّكَ مِنْ وَلَدِ النَّبِيِّ ^(٢) بْنِ زِيَادٍ أَخِي عُبَيْدِ اللَّهِ قَبْلَنَا
مِنْكَ . وَكَانَ النَّبِيُّ خَارِجِيًّا قَتَلَ مُصَنَّبَ فَقَتَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ مُصَنَّبًا بِأَخِيهِ ، فَاسْتَحَى
أَبُو نَوَاسٍ وَهَرَبَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ اللَّاتِ بْنِ ثَمَلَةَ ، وَلَقَدْ كَانَ يُرَى بَيْنَهُمْ ^(٣) . ثُمَّ طَلَبَ
الْأَخْبَارَ وَالْأَشْعَارَ وَتَرَى عَنِ الْمَالِ وَالْأَنْسَابِ لِمَا كَانَ هَذِهِ الْقِصَّةُ ^(٤) . وَأَقَامَ لِهَذَا الْمَنْطَلَةِ
بِالْبَصْرَةِ فِي الْعَطَارِينَ ، فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ آتَى أَبَا عُبَيْدَةَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَهَامِ

(١) عائش : في جهرة أنساب العرب : ٢٩٧ ، وق احتشاق ابن دريد : ٣٥٤ : (عائش
ابن مالك بن تيم الله بن ثملة) .

(٢) النابى : انظر جهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٩٧ وفي نسخة ابن «ومو تعريف» .

(٣) يرى بينهم : في ت : سهاقتهم ، ولعلها تصحيف يرى فيهم .

(٤) القصة : في ت القصة .

الناس ، ثم اختلف إلى أبي عُمَرَ^(١) خلف الأحمر مولى الأشعرين فكان يسأله عن الشعر ومعانيه . ثم رَتَى خَلْفًا بمد موته بشعره :

* أودى جميع العلم مذ أودى خَلَفٌ^(٢) *

واختلف إلى أبي زيد فكتب التريب والألفاظ ، ثم نظر في نحو سيبويه ، ثم طلب الحديث فكتب من عبد الواحد^(٣) بن زياد ، ويحيى القطان^(٤) وأزهر السَّمان^(٥) وغيرهم فلم يتخلف عن أحد ، وأدرك الناس قَلَمَ . ثم قدم بغداد بمد ذلك . وكان أيضا يتتزر ويدعى للفرزدق .

حدث أبو يحيى الثقفى صاحب أبو نواس ونديمه قال : قدم علينا أبو نواس بغداد وكان يُسكنى بأبي فراس ، فقلنا له : يَمُنُّ الرجل ؟ فقال : من وَلَدَ الفرزدق .

ثم وقع بينه وبين الحكم^(٦) بن قنبر بن رزام التميمى الذى كان يُهاجى مُسَلِّمَ ابن الوليد فهجاه الحكم بن قنبر بن رزام التميمى وذكر برّيه المُود ، وبَنَى عليه وبُلبّه وعارضه فى قوله :

* أَلَمْ تَرَبِّعْ عَلَى الطَّلَلِ الطَّمَّاسِ^(٧) *

(١) فى ت: أبى محمد وخلف . وفى غير واضحة والتصويب من معجم الأدباء .

(٢) الديوان : ٥٧٧ من قصيدة أولها :

لو كان حى واثلا من التلف لوأت شقواء فى أعلى شَمَفِ

جميع : فى الديوان : مجامع .

(٣) عبد الواحد بن زياد : أحد الأئمة الأعلام له أحاديث فى البخارى ومسلم مات (١٧٠ هـ)

المختلصة . (٤) يحيى القطان : حافظ حجة توفى (١٩٨ هـ) المختلصة .

(٥) أزهر السمان : أبو بكر أزهر بن سعد الباهلى بالولاء السمان البصرى توفى (٢٠٣ هـ)

المختلصة .

(٦) الحكم بن قنبر : له أخبار فى الأغاني وانظر ج ١٣ / ٩ - ١٢ .

(٧) أَلَمْ تَرَبِّعْ : البيت من قصيدة فى الديوان : ٥٧٢ وتكملته البيت :

عفاه كل أسحم ندى ارتجاس

بقوله :

دع الأطلال عنك أبا نواس
فما ذكراك من رسم محيّل
وبالأهواز أمك فاذا كرّنها
وهني من الأخواز وغدّ
وبرئى المودما لا تدفّمنه
سألت الخوز عنك فما أساءوا
عهدنا شيخاً^(١) رعى ريماء
بخوزستان أنسج من رأينا
ككندة في الحياكة بل علاها
ويقال : إن هذا الشعر مصنوع على الحكم بن قنبر لأنه من ردى الكلام ،
وكلام الحكم فوق هذا :

وقيل : كانت أم أبي نواس عجمية فبآذة في الفرات . وقيل : كانت سندية
يقال لها جُلّ بان . وفيها يقول اللاحق :

أبو نواس بن هاني وأمه جُلّ بان^(٢)
والناس أفطنُ شيء إلى دقيق الماني
إن زدتُ حرقاً على ذَا يا صاحِر فاقطع لسانى
يريد أنه ليس لجُلّ بان أب يعرف . قال : وتفسير جُلّ بان بالعريصة وردة^(٣)
على أذن .

(١) شيخة في كسسه وفي ت : شحمة ، وشحمة هي أم أبي نواس على قول .

(٢) ق ت : أمر .

(٣) الأبيات في طبقات ابن المعتز ترجمة أبان : ٢٤٢ وقيل لأنها لحدان بن أبان .

(٤) وردة على أذن : اللروف أن جل بمعنى زهر فيكون تسمير جل بان : زهر البان .

كانت منان جارية الناطق لا تُبالي ما قالت ، فوقع بينها وبين أبي نواس شرٌّ ،
فدست إليه سفهاء الكرخ والتميارين^(١) فقالت : إذا مرَّ بكم أبو نواس فصيحوا به
وعططوا^(٢) عليه :

أبو نواس اليماني وأُمُّه جُلُّ بن
والنَّمل^(٣) أصلُنْخِيء إلى حُرُوفِ اللّحاني

وأرادت بقولها النمل أبا نواس .

وجُلُّ بن امرأة موسرة بالبصرة كانت تجمع أولاد الزنا وتربّيهم . ففعلوا ذلك
وشاعت القضية .

فقال له الفضل بن الربيع وإسماعيل بن سُبَيْح : بالله عليك إلّا أخجلتها ،
وإن أخجلتها فك عندنا ما تحبّ . فأتاها أبو نواس وعندها جماعة فلم عليها ،
ثم تحدّثوا ساعة ثم قال لها : يا منان ! ما هجاك . فصاحت بأعلى صوتها أي ر
ومدّت صوتها ، فقال لها : لم رفعت صوتك ومددته به ؟ قالت : ليطمّ حقه علينا .
فخرج أبو نواس يجرّ رجله خجلاً .

فلما نفاه ابن قنبر وفصح به بآياته السينية انقلب على الزارئة وادّعى أنه من حاء
وحكّم ، فزجره آل يزيد بن منصور الحميري خال المهدي وقالوا له : أنت خوزي
فإلك والحاء وحكم ! قال : أنا مولى لهم . فتركوه وقال بعضهم لبعض : إنه لطريف
اللسان غزير العلم ، فدعوه وهذا الولاء ، يتمصّب لنا ويكاد هنا ، ويهجو الزارئة .
فكان كما قالوا ، وكما ظنوا . فاقبل إلى اليمن ونزل من كنيته بأبي فراس واكتفى

(١) البيارون : جمع عيار وهو التمتك في اللامى ، أو التلام لاعمله .

(٢) عططوا : صيحوا عليه بقول عيط عيط وذلك شأن الجبان إذا غلبوا غيرهم .

(٣) النمل : ولد الزينة (فاسد النسب) .

بأن نواس تشبهاً بكنية ذي نواس ، كما كانت اليمين تكفى . وندم على هجاء اليمين
ووجدتم له أنصر ولدعوته أقبل . فاعند إلى هاشم بن خديج . فقال ^(١) :

أهاشمُ خذ مني رِضاك وإن أُنِي	رِضاك على قسي ففسر مَلوم
فأقسم ما جاوزتُ بالشتم والدي	وعرضي وما مرقتُ غير أدبي
وما كنتُ إلَّا كالنبي كشف استه	برأى عُيون من عدا وحيم
فعدت يحقوي ^(٢) هاشم فاعاذني	كريم أراه فوق كل كريم
وإن امرأ عقى ^(٣) على مثل زلتني	وإن جرحت فيه ليجد ^(٤) حلیم
تطاول فوق الناس حتى كأنما	يرون به نجماً أمام نجوم
إذا سارت ^(٥) الأحساب يومناً بأهلها	أناخ ^(٦) إلى عادية وسيم
إلى كل محسوب به التاج مقول ^(٧)	إليه أتاوى ^(٨) عامر ونعيم ^(٩)

وكان قبل أن يتولَّى اليمين ويدعى أنه من زار يحتاج في شعره ، فمن ذلك قوله :

فاسقنيها وعن صو	تأ لك الخير أعجبا ^(١٠)
ليس في ننت دمنة	لا ولا زجر أشاماً

(١) الأبيات في : الديوان : ٦٠٧ .

(٢) يحقوي : تخية حق وهو الجانب ، يريد عذت بجانبه .

(٣) عقى : في الديوان : أغصى .

(٤) لجد : في الديوان لعين .

(٥) سارت : في الديوان وت : امتازت . ولعلها تصحيف اجلزت .

(٦) أناخ : انقلب إلى بيت قدم خالص .

(٧) للقول : لللك من ملوك حير .

(٨) أتاوى : جمع (آوة وهي المراج .

(٩) عامر ونعيم : قيلتان من مضر .

(١٠) الديوان : ٨٠ من قصيدة أولها :

استغنى يا ابن أدمها واتخذني لك ابنها

وقوله :

تُدَارُ عَلَيْنَا الْكَأْسُ فِي عَسَجِدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التِّصَاوِيرِ فَارِسُ
قَرَارَتُهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَتِهَا مَهَا تَدْرِيبُهَا بِالْقَيْسِيِّ الْفَوَارِسُ

وقوله :

تُرَاتُ أَيْ سَاسَانَ كِسْرَى وَلَمْ يَكُنْ مَوَارِيثَ مَا أَقْبَتَ تَيْمٌ وَلَا بَكْرُ

كل الجاحظ يقول : ما أعرف لأبي نواس شمرًا يَفْعُلُ هذه القصيدة (١) :

وَدَارَ نِدَائِي عَطْلُومًا وَأَذْلَجُوا (٢)
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الزَّفَاقِ عَلَى الثَّرَى
حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي فَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هُوَ غَيْرَ مَا شَهِدْتُ لَهُمْ
أَقْنَانِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَلَاثًا
تُدَارُ عَلَيْنَا الْكَأْسُ فِي عَسَجِدِيَّةٍ
قَرَارَتُهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَتِهَا
فَلِخْمَرٍ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا
بِهَا أَرْبُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ
وَأَضْنَاتُ (٣) رِيحَانِ جَنِيِّ وَيَاسِسُ
وَأَتَى عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَاسِ
بَشَرَقِ سَابِاطِ (٤) الدِّيَارِ الْبَسَاسِ (٥)
وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ
حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التِّصَاوِيرِ فَارِسُ
مَهَا تَدْرِيبُهَا (٦) بِالْقَيْسِيِّ الْفَوَارِسُ
وَالْمَاءُ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (٧)

ليس في الشعراء من تقدمه إلى هذا المعنى ولا من شاركه فيه . ومعناه أن كسرى

(١) الديوان : ٣٧ :

(٢) أدبلوا : سادوا من أول الليل .

(٣) أضنات : جمع ضفت وهو الفيضة من النبات .

(٤) ساباط : مدينة فارسية قريبة من الدائن .

(٥) البساس : المغفرة .

(٦) تدربها : تختلها لتصادمها .

(٧) القلانس : أغلبية الرأس الثالثة إذ ذاك واجتهدا قلفسوة .

مصور في سفل الكأس وقرارها وفي جوانبها بقر ترميها الفوارس . وقوله :

* فلخمر مازرت عليه جيوبها *

يعنى أن الخمر مصبوب فيها إلى حلق الصور صرّفا .

* وللماء ما دارت عليه القلائس *

يعنى أنهم سبوا الماء في مَرَجها حتى علا رءوسها . . .

قال الجاحظ : أنشدت هذه الأبيات أبا شبيب القلال وكان عالما شاعرا فقال :
يا أبا عثمان هذا شعر لو نُقِرَ لَطَنٌ . فقلت له : ويك ما تقارق الجرار والخزف
حيث كنت !

وقال الجاحظ^(١) : نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المائى تَقَلَّبَ وبمضٍ
يأخذ من بمض ، وقل معنى من معانى الشعر القديم تفرّد بإبداعه شاعر إلا ورأيت
من الشعراء من زاحه فيه واشتق منه شيئا ، غير قول عنتره يصف ذُبابا خلا في دار
هبله ، وذلك قوله^(٢) :

وخلأ الذباب بها فليس يبارح	غردا ^(٣) كفعل الشارب المترنم
هزجا يحسك ذراعاه بفزاعه	فعل ^(٤) المكب على الزناد الأجدم
وقول أبي نواس من المحدثين :	

قرارتها كسرى وفي جنباتها	مها تدريها بالقسي الفوارس
فلخمر مازرت عليه جيوبها	وللماء ما دارت عليه القلائس

(١) قال الجاحظ نظرنا في الشعر : الجيوان : ٣١١/٣ . والبيان : ٣٢٦/٣ (تحقيق
هارون) .

(٢) اللقطة (شرح التصانيد الشعر : ١٨٦ - ١٨٧) .

(٣) غردا : في ك : دحرا ، والترجيح من اللقطة وت .

(٤) فعل في اللقطة : قدج .

وقال يصف كرمًا^(١) :

لنَاهِجَةً لَا يَدْرِي^(٢) الذِّبْ سَغَلَهَا وَلَا رَاعَهَا رَزُّ^(٣) النِّحَالَةِ وَالْخَطَرُ
كُنِيَ عَنِ الْكَرَمِ بِالْإِبِلِ وَهُوَ يَمْنَى الدَّنَانِ وَلَا رَاعَهَا رَزُّ النِّحَالَةِ : سَوْتُ النِّحَالَةِ .
إِذَا امْتَحَنَتْ أَوَانُهَا مَالُ صُفْرُهَا إِلَى الْكُمْتِ إِلَّا أَنْ أَوْبَارَهَا خُضْرُ
الْكُمْتِ : لَوْنُ الْقَنْبِ . وَالْخَضِرُ : وَرَقُ الْكَرَمِ .

وإِنْ قَامَ فِيهَا الْحَالِبُونَ اتَّقَتَهُمْ بِجِلَاءِ قَبِ الْخُرْتِ دِرْعُهَا الْخَمْرُ
اتَّقَتَهُمْ : يَمْنَى الدَّنَانِ - وَجِلَاءُ : يَمْنَى الْبَزَالِ .

مَسَارِحُهَا التَّرْبِيُّ مِنْ نَهْرٍ صَرَصَرٍ^(٤) قَطْرُبُلٍ^(٥) فَالْصَالِحِيَّةُ فَالْقَرُ
قَصَرَتْ بِهَا كَيْلَى وَلَيْلَ ابْنِ حُرَيْ لَهُ حَسَبٌ زَاكٍ وَلَيْسَ لَهُ وَفْرُ^(٦)
رَأَتْ أَبِي سَامَانَ^(٧) كَيْسَرِي وَلَمْ تَكُنْ

مَوْلَايْتَ مَا أَجَبْتَ تَيْمِيمُ وَلَا بَكْرُ

وَفِي تَعَايِمِ أَبِي فَوَاسٍ فِي شِعْرِه يَقُولُ الرَّقَاشِيُّ يَهْجُوهُ^(٨) :

نَبِطِي فَإِذَا قِيلَ لَهُ أَنْتَ مَوْلَى حَكَمٍ قَالَ أَجَلُ
هُوَ مَوْلَى اللَّهِ إِنْ كَانَ بِهِ لَاحِظًا فَاللهُ أَغْلَى وَأَجَلُ
وَإِضَاعَانِجَةً حَيْثُ اشْتَهَى فَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ رَيْبُ رَحَلِ

(١) الديوان : ١٠٢ .

(٢) يدري : في الديوان : يدرك .

(٣) رز : في الديوان نزو .

(٤) صرصر : قريتان يتشاد عليا وسفلى - قطربل : قرية بين بغداد وعبكبرا يضرب إليها
الحر وكانت حذرها وحانة للضاريين (ياقوت) - الصالحية : قرية بالرها وعلى بغداد - الحفر : موضع
قرب الكوفة (ياقوت) .

(٥) الوفير : اللال .

(٦) أبي سلسان : في الديوان : أغوشلان .

(٧) مقالة الأصبهاني ديوان أبي نواس (الباب الأول) طبع آصف : ٣٦ .

قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ يَهْجُوهُ ^(١) :

مَجُورُ الْفَضْلِ دَهْرِيٌّ وَهُوَ عِنْدِي رَقَاشِيٌّ كَمَا زَعَمَ السُّوْلُ ^(٢)

فَلَا أَنْ نَصَمْنَاهَا إِلَيْهِ لَيْسَ مَا يُقَالُ وَمَا يَقُولُ

وَجَدْنَا الْفَضْلَ أَبَدًا مِنْ رَقَاشٍ مِنَ الْأَثْنِ أَدَعَتْ فِيهَا الْقِيُولُ ^(٣)

وَجَدْنَا الْفَضْلَ أَكْرَمَ مِنْ رَقَاشٍ لِأَنَّ الْفَضْلَ مَوْلَاؤُ الرُّسُولِ

يُرِيدُ بِذَلِكَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ» ^(٤).

وقوله: «مِنَ الْأَثْنِ أَدَعَتْ فِيهَا الْقِيُولُ» أَرَادَ بِذَلِكَ قَوْلَ زَيْدِ بْنِ مَفْرُغٍ يَخَاطِبُ مَعَاوِيَةَ:

أَلَا أَبْلُغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُتَغَلَّلَةً مِنَ الرَّجُلِ الْيَمَانِي ^(٥)

أَتَنْصِبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفَّ وَرَضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَائِي

وَأَشْهَدُ أَنَّ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرِحَمِ الْفَيْلِ مِنْ وَلَدِ الْأَثَنِ

وَكُنْ أَبُو نُوَّاسٍ فِي دَعَاوِيهِ يَتَاَجَنُّ وَيَعْبُثُ وَيُنْفِخُ نَسَبَهُ وَاسْمَ أُمِّهِ لثَلَاثٍ يَهْجِي ،

وَذَلِكَ مَشْهُورٌ عَنْهُ . وَلَوْ غَضِبَ هُوَ قَسَمَهُ عَلَى أَبِيهِ لَهْجَاهُ وَلَمْ يَحْتَشِم .

وَالْمَذْكُورُ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى الْحَكَمِيِّينَ ، فَيَفْخَرُ بِالْمِنْ وَبِعَدْوِهِمْ لَتِلْكَ ،

وَيَعْدُحُ الْمَجْمَ وَيَذْكُرُهُمْ لِأَنَّهُ مِنْهُمْ ، فَلِذَلِكَ قَالَ فِي الْمَجْمَ مَا قَالَ .

وَكَانَ أَكْثَرَ أَسَاتِذِي أَبِي نُوَّاسٍ تَأْدِييًّا وَنَحْرِيًّا لَهُ خَلْفُ الْأَحْمَرِ وَأَقْدَمُهُمْ فِي

أَسَاتِذَتِهِ وَالْبَابَةُ بْنُ الْحَبَابِ ^(٦) .

(١) الديوان : ٥٢٥ باختلاف في الترتيب وفي بعض الكلمات .

(٢) للسُّوْلُ : للسُّوْلُ : وترك الهمز لضرورة الشعر .

(٣) ليس في الديوان والبيت في اللوشح : ٢٧٢ برواية * من ابن الأَثْنِ مِنْ وَلَدِ الْقِيُولِ *

وراجع غ بيروت : ١٦ / ١٨٠ ترجمة الرقاشي .

(٤) الحديث : رواه أحمد في مسنده : ١٨٩ و ٣٧٣ تحقيق الأستاذ شاكِر - ورواه الترمذی :

١٨٢ / ٣ وابن ماجه ٨٦ / ٢ .

(٥) غ (بيروت) : ١٨ / ١٩١ - للوشح : ٢٧٣ .

(٦) طبقات ابن المعتز ترجمة أبي نواس و ترجمة والبة .

ولما رجع أبو نواس من الكوفة إلى البصرة وفارق والبة قيل له: أرقبت من والبة ومלת الكوفة؟ قال: هي أعذب وأطيب من أن تُملَّ، والالبة ممن لا يرغب عنه؛ ولكفى زعت إلى الأوطان واشتقت إلى الإخوان.

حدث أبو سعيد الجهمي عن أخيه بدر البراء، وكان يَبْرِي المود في السوق، قال: كان أخى صاحب غلمان ثم أقطع وتاب وتزوج، ووُلِدَ له أولاد، وكان في أيام فتوته له غلمان، أبو نواس من جملتهم. قال: قدمت بغداد ومى ثلاثة أولاد لي، قرية أسنانهم بمضهم من مض، فبينما أنا أمشي في بغداد إذا أنا برجل أشيب على بِرْدُونٍ فارِدٍ ومعه شاكِرِي^(١) فلما رآني عرفني ولم أعرفه. فأقبل نحوى فسلم عليّ وبركتي، فأنكرته، فقال: ويحك يا بدر ألا تعرفني؟ قلت: لا. قال: أنا أبو نواس! ففرته فسألته عن حاله والطفته، فقال لي: يا بدر من هؤلاء الغلمان مذك؟ قلت: هم أولادي. فقال: لا إله إلا الله، تزوجت ووُلِدَ لك! قال: قلت نعم. قال: ويحك يا بدر كاد هؤلاء الأولاد أن يكونوا مِنِّي لو بقيت مذك. قال: فنهرت، وقلت له: قَبِّحَكَ الله وقَبِّح ما جئت به. فقال: هو ما قلت لك. وقد أفلت، ثم مضى، وهو يضحك.

قال محمد بن عمر: رأيت أبا نواس في البساتين يؤاجر وأسود مثل الحمار فرقة^(٢). قال أبو الإصبع ذؤيب بن ربيعة الهذلي: طلبت أنا وصباح بن خاقان النخعي، ويحيى الأرقط، وعيسى بن عُمَيْن، وابن الكهل مولى بني تميم، وعبيد الماشقين، وإنا سمى عبيد الماشقين، لأنه كان في جواره رجلان أحدهما يمشو غلاما مملوكا، والآخر يشق مغنية مملوكة، فلم يزل يسعى له حتى ملكهما فسمى [بعبيد الماشقين].

(١) شاكري: أجير أو مستخدم (مرب جاكِر).

(٢) يؤاجر: يبيع نفسه بأجر. هذا الخبر ليس ق. ت.

قال أبو الإصبع : فخرجنا نبتغي مؤجراً فأتينا باب أبي عمرو بن العلاء ، فإذا نحن بسلام من أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم قدراً وهو يتشّى . قال : فقلت له ما اسمك ؟ قال : الحسن بن هاني . فقلنا له : أبو من ؟ قال : أبو نواس . قال : فشارطناه ثلاثة أيام بدينار في شارة الصباح ، وهو نهر بالأبلة وأخذناه ومضينا . وطينا أطيب يوم وليلة ، حتى إذا كان اليوم الثاني وطينا كانت حماله في بى تميم . فأعطى من أعطى . وجاء أعرابي عليه عمامة كأنه فسطاط إلى صباح ؛ فظن أبو نواس أنه يحمل عليه فأنحدر إلى البصرة هاربا ، وأنحدر القوم بعده . فجلسوا إلى باب أبي عمرو بن العلاء إذ أقبل أبو نواس . فقالوا : وبحك ما حسن ما صنعت بنا . فقال : رأيت عندكم من لم تسمح نفسي بمشارته ولا عيني بالنظر إليه ففرت منكم ، وقد قلت شعرا فيكم ، وما قلت قبل ذلك شعرا ، وأنتم علماء هذا الباب . فقلنا له : ما قلت ؟ فقال ^(١) :

كنت في قرّة عين	مع عيسى بن غصين ^(٢)
وابن كهل وابن خاقا	ن النجيب الأبوين ^(٣)
والفتى الأرقط يحجي	وعبيد الماشقين
وابن ربيع الفتى السه	ح الجواد الراحتين
عندنا الصبياء مرفا	في قوارير العجين
وتدأى سادة ^(٤)	كلهم زين زين
وحديث كان أشهى	من إياب بعد بين

(١) الأبيات في الديوان : ٥٣٧ .

(٢) الرواية في الديوان : مع أبي وحيد .

(٣) ليس في الديوان .

(٤) في الديوان : وتدأى كرام .

وَنُتِنِي حِينَ نَلَعُو لَتَرِيضَ وَحَسَنِي^(١)
 إِذْ أَتَى اللَّهَ بِأَخِيْدٍ أَوْ كَأَخِيْدٍ مَرَّتَيْنِ
 بَقِي^(٢) فَظَرَ غَلِيظَ سَاقَهُ اللَّهُ لِيَحْيِي
 حَال^(٣) مِنْ شِقْوَةِ جَدِّي بَيْنَ إِخْوَانِي وَيَتِي
 قَالَ : فَأَتَخَذَنَاهُ صَدِيقًا لَا تَفَارِقُهُ .

كان أبو عبيدة يقول : ذهب اليمين بجِدِّ الشَّعرِ وَهَزَلَهُ : امرؤ القيس بجِدِّه
 وأبو نواس بهَزَلَهُ .

وكان يقول : ذهب اليمين بجِدِّ الشَّعرِ في قديمه وحديثه . امرؤ القيس
 في الأوائل ، وأبو نواس في المحدثين^(٤) .

وكان يُقال : شعراء اليمين ثلاثة : امرؤ القيس ، وحسان بن ثابت ، وأبو نواس^(٥) .
 وقال أبو عبيدة : أبو نواس في المحدثين مثلُ امرؤ القيس في المتقدمين ، فتح لهم
 هذه الفطن ، ودلهم على الممانى ، وأرشدهم إلى الطريق والتصرف في فنونه^(٦) .

(١) غريز : أبو مروان عبد الملك مولى المبلات غلب عليه لقب الغريز لظراوة وجهه
 ونضارته ، كان يضرب بالعود ، أخذ الفناء عن ابن سريع فبرع فيه وتقدم (غ بولاق ١٢٩/٢) .
 حنين : هو حنين بن بلوع الحميري . شاعر فحل من فحول المثنى له صنعة فاضلة متقدمة قيل :
 إنه من المباديين من تميم (غ بولاق ١٢٠/٢) .

(٢) الرواية في الديوان : وخم .

(٣) حال : في الديوان : ذاك .

(٤) معاهد التنصيص (تحقيق الأستاذ محي الدين) : ٨٤/١ .

(٥) مقدمة الديوان لحزرة الأصمهاني (طبع آساف) : ٩ .

(٦) تهذيب ابن عساكر : ٢٥٥/٤ - تاريخ بغداد : ٤٣٧/٧ - معاهد التنصيص : ٨٤/١ -

عقد الجمان : ٣٥٤/١١ (مخطوط) .

قال ميمون بن هارون : سألت يعقوب بن السكيت عما يختار لي روايته من أشعار الشعراء ، فقال : إذا رويت من الجاهلين لامرئ القيس والأعشى ، ومن الإسلاميين لجرير والفرزدق ، ومن المحدثين لأبي نواس فحسبك ^(١) .

قيل للمثنوي : مَنْ أشعر الناس ؟ قال : أعند الناس أم عندي ؟ قال : قلت عند الناس . قال : امرؤ القيس . قال : قلت : فعندك ؟ قال : أبو نواس .

قال عبيد الله بن محمد بن عائشة : من طلب الأدب فلم يرَ شعر أبي نواس فليس بتمام الأدب .

قال إبراهيم بن عباس الصولي : إذا رأيت الرجل يحفظ شعر أبي نواس علمت أن ذلك عنوان أدبه ورائد ظرفه .

سُئِلَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ عن شعر أبي نواس كيف هو عنده ، فقال : أبو نواس ومسلم ، اللات والمزني ، وأنا أعبدُهما ^(٢) .

وكان أبو نواس يقول عن نفسه : سَقَلْتُ عن طبقة مَنْ قَدَّمَني من الشعراء ، وعلَّوْتُ عن طبقة من مَنِي ومن يحبني بملء ، فأنا نسيج وَخِدي ^(٣) .

حدث جماعة من الرواة ممن شاهد أبا نواس قالوا : كان أقل ما في أبي نواس الشعر ، وكان فحلاً راوية عالماً .

(١) تهذيب ابن عساكر : ٢٥٥/٤ - تاريخ بغداد : ٤٣٧/٧ - عقد الجمان : ١١/٣٥٤ (مخطوط) .

(٢) غ (بروت) : ٣٣٥/١٨ - ترجمة مسلم بن الوليد - أخبار أبي تمام : ١٧٣ - طبقات ابن المعتز : ٢٨٤ .

(٣) مقدمة ديوان أبي نواس لحزرة الأمهاني (طبع آصف) : ١٠ .

قال سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ: قلت لأبي نواس: ما الذي استجيد من أجناس شِعْرِكَ؟
فقال: أشعاري في الخمر لم يُقَلِّ مثُلها، وأشعاري في النَزَل فوق أشعار الناس، وهما
أجود شعري إن لم يزاحم غزلي ما غلته في العُرْد.

وكان أبو نواس يقول: ما قلت الشعر حتى رَوَيْتُ لستين امرأة من العرب منهن
الخنساء وُلَيْي، فاعْلَمْتُك بالجل^(١) ١ وإني لأروى سبعمائة أرجوزة ما تُعْرَفُ^(٢).

وكان قد استأذن خَلْفًا الأحرار في نظم الشعر فقال: لا آذَنُكَ في عمل الشعر إلى
أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ومائة أرجوزة قصيد ومقطوع، فتاب عنه مدة وحضر
إليه فقال له: قد حفظتها، فقال: أنشدتها، فأنشدها أكثرها في عدة أيام. ثم سأله أن يأذن
له في نظم الشعر فقال له: لا آذَنُكَ إلى أن تنسى هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها.
فقال له: هذا أمر يصعب علي فإني قد اتقنت حفظها فقال: لا آذَنُكَ أو تنساها. فذهب
إلى بعض الديرة وخلا بنفسه وأقام مدة حتى نسيها، ثم حضر إليه فقال: قد نسيتها حتى
كأن لم أكن حفظتها قط. فقال: الآن فانتظم الشعر.

كان أبو نواس يقول: لا أكاد أقول شعراً جيداً حتى تكون نفسي طيبة وأكون
في بستان مَورِق، وعلى حال ارتضيها من صلة أوصل بها أو وعد بصلة، وقد قلت
وأنا على غير هذه الحال أشعاراً لا أرضاها. وكان يعمل القصيدة ثم يتركها أياماً
ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيراً منها ويترك صافياً، ولا يسره كل ما يقذف به
خطره. وكان نهمة للشعر في الخمر فلا يعمل إلا في وقت نشاطه. ولم يكن في الشعراء
لا بالبطي، ولا بالريع بل كان في منزلة وسطى.

(١) طبقات ابن المعتز: ١٩٤ - تاريخ بغداد: ٤٣٧/٧ - ليلى: اسم لإحدى عشرة امرأة
شاعرة من العرب، اشتهر منهن بجيد الشعر: ليلى الأخيلية وليلى العامرية.

(٢) طبقات ابن المعتز: ٢٠١.

سئل ابن عائشة: مَنْ أشعر المحدثين؟ فقال: الذى يقول^(١):

كَأَنَّ نِيَابَهُ أَطْلَقَ نِىَّ مِنْ أَزْدَارِهِ قَرَا

زَيْدِكَ وَجْهَهُ حُنْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا

بَيْنَ خَالِطِ التَّفَتُّسِ مِنْ أَجْفَانِهَا الْحَوْرَا

وَوَجْهٍ سَاوَرَى لَوْ^(٢) تَصَوَّبَ مَاءُوهَ قَطَرًا

وَقَدْ حَكَّتْ حَوَاشِيَهُ لَهُ مِنْ عَنَبٍ طُرَّرَا^(٣)

كان الأصمى يقول: يعجبني من شعر الشاعر^(٤) بيت واحد^(٥) قد أجاد قائله

وهو^(٦):

ضَمِيغٌ كَرَّ الظَّرْفُ تَحْسِبُ أَنَّهَا قَرِيْبَةٌ عَهْدَ الْإِنْفَاقَةِ مِنْ سَقَمٍ

وَأَنَا لَأَنَى الْأَمْرِ مِنْ حَيْثُ يُتَقَى وَيَتَلَمَّ سَهْمِي حِينَ أَنْزِعُ^(٧) مِنْ أَرْبَمِي

وهذا شعر أبى نواس.

قال أبو ثابت حبيب بن النعمان بن حبيب الحنجرى: سمعت كُثُومَ بن عمرو

المَتَّابِي يقول لرجل وتناظرا فى شعر أبى نواس: والله لو أدرك الخبيث الجاهليّة

ما فَضَّلَ عليه أحد^(٨).

(١) الأبيات فى الديوان : ٥٥٩ باختلاف فى الترتيب .

(٢) وجه ساوى : جميل .

(٣) طررا : جمع طرة وهم خطوط الزينة والتليج تكون فى مقدم الناصية أو على الأصداغ .

(٤) الشاعر : لقب عرف فى الرقاق وأطلق على أهل البطالة والسهرتين بالدعارة .

(٥) بيت واحد : المروى هنا بيتان ولعله يريد أحدهما .

(٦) الديوان : ٨٧ من قصيدة أولها :

أَلَا لَأَرَى مِثْلِي أَمْتَرِي الْيَوْمَ فَرَسَمَ تَمَسَّ بِهِ عَيْنِي وَيُفَضِّلُهُ وَهَمِي

(٧) أَنْزِعَ : أَمَدَى وَتَرَ الْقَوْسَ .

(٨) تهذيب ابن عساكر : ٢٥٦/٤ - تاريخ بغداد : ٤٣٧/٧ .

وكان أبو مبيدة يقول : بمجبن من شعر أبي نواس قوله^(١) :
بَنَيْتُ عَلَى كِسْرَى سَماً مُدَامَةً مَكَلَّةً حَافَتُهَا بُنْجُومٌ
فَلَوْ رَدُّ فِي كِسْرَى بَنَ سَاسَانُ رَوْحُهُ إِذَا لَاصَطْفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمٍ
كان أبو عمرو الشيباني يقول : أشمر الناس في وصف الحمرة ثلاثة : الأعشى والأخطل
وأبو نواس .

قال بعضهم : كنت ألقى أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي عند ولد سعيد
ابن مسلم ، وكانت مع ابن الأعرابي صحيفة لا تارق كفه ، فكنا نحب أن نقف عليها
فندخل يوماً إلى التهيأ وترك صحيفته تلك في مجلسه ، فنظرنا فيها فإذا فيها كثير من شعر
أبي نواس في الحمرة ، وقد كنّا إذا ذكرنا أبا نواس استخفّ به وبذكره . فأعدنا عليه
ذكره وعرف في وجوهنا وقوفنا على ما في الصحيفة فقال : أو قد قرأتم الصحيفة ؟
قلنا : أجل . وعجبنا من ازدراءك بأبي نواس مع تدوينك شعره . فقال : إنه ابن
أشمر الناس ، وما يمتنع من رواية شعره إلّا تبدّله وسخفه . فكتبنا ما في الصحيفة
لأمرين : أحدهما أن تكون رواية ابن الأعرابي ، والآخر لعلنا أن ذلك من جيد شعره
لأنه اختار ابن الأعرابي لنفسه .

قال محمد بن عمر : لم يكن شاعر في عصر أبي نواس إلا وهو يحسده ليل الناس
إليه ، وشبهتهم لما شرته ، ولبعد صوته ، وظرف لسانه .

قال أبو حاتم السجستاني [سئل أبو نواس عن شعره فقال] : إذا أردت أن أجده
قلت مثل قصيدتي :

* أَيْهَا الْمُنْتَابُ هُنَّ عُفْرَةٌ *

(١) الديوان : ٢٤٨ من قصيدة أولها :

لَمِنْ دَمَنْ تَرَدَّدَ حُسْنُ رُسُومٍ عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتْ وَطَيْبِ نَمِيمٍ

وإذا أردت العبث قلت مثل قصيدى :

* طاب الهوى لمعيد^(١) *

فأما الذى لم ي فيه وحدى جد فإذا وصفت الخمر.

قال أبو ذكوان: كنا عند الثورى فذكرت عنده أبا نواس فوضع [بعض
الحاضرين] منه ، فقال له الثورى : أقول هذا لرجل يقول :
تخافه الناس ويرجونه كأنه الجنة والنار

والذى يقول :

فأفاته جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير^(٢)

والذى يقول :

فمشت في مفاسلهم كتمشى البرء في السم^(٣)
إلى ما سوى ذلك ، والله لقد لحق من قبله وفات من بعده .

قال ابن الأعرابي يوما لجلسائه : ما أشعر ما قال أبو نواس في الخمر ؟
فقال بعضهم : قوله :

إذا هب فيها شاربُ القوم خلت^(٤) يُقبِلُ في داجٍ من الليل كوكبا^(٥)

(١) طاب الهوى . . . تكلته : لولا اعتراض مدوده .

(٢) الديوان : ٤٨١ من قصيدة أولها :

أجارة يبتغينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عير
(٣) الديوان : ٤١ من قصيدة أولها .

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أتم
(٤) الديوان : ٢٢ من قصيدة أولها :

أعاذل أعتبت الإمام فأعتبا وأعربت عما فى الضمير وأعربا

وقال آخر: بل قوله :

كَأَنَّ كُفْرِي وَمُفْرِي مِنْ فَوَاقِمِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ^(١)

وقال آخر: بل قوله :

رَأَى حَيْثُ مَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مَشْرِقًا وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مَغْرِبًا^(٢)

وقال آخر: بل قوله :

فَكَانَ السُّكُوسُ فِينَا نُجُومًا دَائِرَاتُ بُرُوجِهَا أُيُودُنَا^(٣)

وقال آخر: بل قوله :

صَفَرَاءُ لَا تَقْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ^(٤)

فقال ابن الأعرابي : إن هذا كله لشاعر قد انفرد بالإحسان فيه وقدَّم مَنْ سَبَقَهُ
ومن تأخَّرَ عنه ، ولكنه أشعر من هذا كله في قوله :

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ فَدَهْرُ شُرَائِبِهَا نَهَارُ^(٥)

قال مسَّلة بن مِهْرَم^(٦) : لقيت أبا السَّاهِيَةِ فقلت : مَنْ أَشَمَّرَ النَّاسُ ؟ قال : تريد
جاهلياً أو إسلامياً أو مولداً ؟ قلت : كُلاًَّ أريد . قال : الذي يقول في المَدِيحِ :

(١) الديوان : ٧٢ من قصيدة أولها :

سَاعَ بَكَاسٍ إِلَى فَاشٍ عَلَى طَرَبٍ كَلَامَهَا عَجَبٌ فِي مَنْظَرِ عَجَبٍ

(٢) الديوان : ٧٢ من القصيدة السابقة .

(٣) الديوان : ٣٠ .

(٤) الديوان : ٦ من قصيدة مفتحتها :

دَعِ عَنْكَ لَوِي فَإِنَّ الْقَوْمَ إِغْرَاءَ وَدَاوِي بِالْسَيِّ كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

(٥) الديوان : ٧٤ من قصيدة أولها :

أَعْطَيْتُكَ رِيحَانَهَا الثُّغَارَ وَحَانَ مِنْ لَيْلِكَ أَنْسَافَارَ

(٦) في تهذيب ابن عساكر : ٢٥٧ وتاريخ بغداد : ٤٤٣/٧ : مسَّلة بن مَهْدِي . وفي ت
مسلم بن بهرام وهو تصحيف أيضا .

إذا نحن أنبينا عليك بصالح
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة
فأنت الذي نثنى وفوق الذي نثنى^(١)
لنيرك إنساناً فأنت الذي نمنى
والذي يقول في المجاء :

وما أبقيت من عيلان إلا
وما حامت من الأحساب إلا
كما أبقت من البطر المواسي^(٢)
لترفع ذكرها بأبي نواس
والذي يقول في الرثد :

وما الناس إلا هالك وابن هالك
وذو نسب في المالكين مريق^(٣)
قلت: هذا كله لأبي نواس؟ قال : هو هو . ثم لقيت المتأبى فسأله عن هذا
السؤال فأجابني بهذا الجواب كأنهما كانا اتفقا عليه .

قال الجاحظ : سمعت النظم يقول : وقد أنشد شعراً لأبي نواس في الحر : كأن
هذا الفتى يجس له الكلام فاختار أحسنه^(٤) .

وقال بعضهم : كأن الماني حُبست عليه فأخذ منها حاجته وقض الباقى
على الناس .

(١) الديوان (آصاف) : ٦٦ - تاريخ بغداد : ٤٤٣/٧ - ابن عساکر : ٢٥٧ - مالهك
الأبصار : ٢٢٦/٩ (مخطوط) .

(٢) الديوان : ٥٢٣ - عيلان : أبو قيس عيلان القيسى نسب إليه جميع قبائل قيس ، وهو ابن
خضر بن نزار .

(٣) الديوان : ٦٢١ من قصيدة أولها :

أيا رب وجه في التراب عتيق ويارب حسن في التراب رقيق

ورواية البيت في الديوان :

أرى كل حي مالهكا وابن مالهك وذو نسب في المالكين عريق

(٤) تاريخ بغداد : ٤٣٧/٧ - تهذيب ابن عساکر : ٢٥٥ . الحر : في تاريخ بغداد : الجير .

كان أبو التاهية يقول^(١) : سبقني أبو نواس إلى ثلاثة أبيات وددت أني سبقته إليها بكل ماقلته، فإنه أشعر الناس فيها، منها قوله :

يا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفُو اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ^(٢)

وقوله :

من لم يكن لله مُتَّهِماً لم يُنْسَ مُحتاجاً إلى أحدٍ

وقوله :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍ في ثيابٍ صديقٍ
ثم قال : قلت في الزهد ستة عشر ألف بيت وددت أن أبا نواس له ثلثها بهذه
الآيات ؛ وهذه الآيات لأبي نواس ، وأولها^(٣) :

أَلَا^(٤) رَبُّ وَجْهِ فِي التَّرَابِ عَتِيقٍ ويا رَبُّ حُسْنٍ فِي التَّرَابِ رَفِيقٍ
ويا رَبُّ حَزَمٍ فِي التَّرَابِ وَنَجْدٍ ويا رَبُّ رَأْيٍ فِي التَّرَابِ وَرَيْقٍ
فقل للقرِيبِ اليومَ إِنَّكَ رَاحِلٌ^(٥) إلى منزلٍ دَانِي المَحَلِّ سَجِيقٍ
وما النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وابْنُ هَالِكٍ وذُو نَسَبٍ فِي المَالِكِينَ عَرِيقٍ
إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍ في ثيابٍ صديقٍ

(١) الخبر والآيات في تهذيب ابن عساكر : ٢٦٠ / ٤ .

(٢) البيت من قصيدة في الديوان : ٦٢٠ وأولها :

يا نواسي توقّر وتجمّل وتصبّر

(٣) الديوان ٦٢١ .

(٤) ألا : في الديوان : أيا .

(٥) راحل : في الديوان : ظاعن .

كان المؤمن يقول^(١) : لو سُئِلَت الدنيا عن نفسها ففطقت لما وَصَفَتْ نفسها
كما وصفها أبو نواس في قوله :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تَكشَفَتْ له عن عَدْوٍ في ثياب سَدِيقٍ
وكان أبو نواس يقول^(٢) : لو أن شِعْرى يَمَلَأُ النِّم ما تقدَّمنى أحد .

قال أبو حاتم^(٣) : كانت الماني مدفونة حتى أثارها أبو نواس .

وقال السَّكِّي : ما زالت الماني مكنوزة في الأرض حتى جاء أبو نواس فاستخرجها .

قال أحمد بن القاسم^(٤) : كنتُ أنا وعبد الله بن طاهر عند المؤمن وهو مستلقٍ
على قناء . فقال لعبد الله بن طاهر : يا أبا المَبَّاس مَنْ أشمر الناس في خلافة
بني هاشم ؟ فقال : أمير المؤمنين أعْلَى عينا وأعرف بهذا ! فقال : على [كل] حل [قتل]^(٥)
وتكلم أنت [أيضا]^(٦) يا أحمد بن القاسم .

فقال عبد الله : أشمرم القتي يقول :

ويا قَبْرَ معمرٍ كَفَتْ أَوَّلَ حُفْرَةٍ من الأرض حُطَّت للباحة مَوْضِعًا^(٧)

قال : فقلت : بل أشمرم القتي يقول :

أشبهت أعدائي فصرْتُ أَحِبَّهُم إِذْ كَانَ حَطَّى مِنْكَ حَطَّى مِنْهُمْ^(٨)

(١) تهذيب ابن عسَّار : ٢٥٦ - مقدمة ديوان أبي نواس لحزبة الأصهباني : ١٥ (طبع آصف)
خامس الناس : ٨٧ - ابن خلكان ١٩٨/١ .

(٢) الموضح : ٢٦٤ برواية : لو كان شمرى كله ... الخ .

(٣) مقدمة ديوان أبي نواس رواية حمزة الأصهباني (طبع آصف) : ١٥ .

(٤) الخبر في غ (بولاق) ١١٨/١٤ (ترجمة الحسين بن مطير) وسيأتي في ترجمة الحسين بن

مطير - أحمد بن القاسم : في غ : أحمد بن يوسف .

(٥) ما بين القوسين زيادة يقتضها القياس ، وفي غ : وعلى ذلك قتل .

(٦) ما بين القوسين زيادة يقتضها السياق .

(٧) البيت للحسين بن مطير (غ : ١١٨/١٤) . (٨) البيت لأبي التيمم الحرَّاعي .

فقال المؤمنون : يا أحمد ، آيتَ إِلَّا غَزَلَا . أين أنتم عن الذي يقول :
يا شقيق النفس من حَكَمَ نَمَتْ عَنِ كَيْسِي ولم أنم .
فقلنا : صدقت يا أمير المؤمنين .

ورد على المتأني بحلب عدة من الكتاب^(١) من أهل قسرين ، فدخلوا وسلموا ،
وكان في يده رُقعة ينظر إليها ، فقال لهم : لقد سلك صاحب هذه الرُقعة وادياً ماسلكه
أحد قبله ، فله درّه . قال : فنظروا فإذا هو شعر أبي نواس :

رَبِّعُ الْكَرَى بَيْنَ الْجَفُونِ مَحِيلٌ عَنِّي عَلَيْهِ بُكَاءٌ عَلَيْكَ طَوِيلٌ^(٢)
يَا نَاطِرًا مَا أَقْلَمْتُ لِحَظَاتِهِ حَتَّى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلٌ
أَحْلَمْتُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ مَحَلَّةٌ مَا حَلَّهَا الشُّرْبُ وَالْمَأْكُولُ
بِكُلِّ صَوْرَتِكَ أَتَى مِنْ دُونِهَا بِتَحَيَّرِ التَّشْيِيعِ وَالتَّمْثِيلِ

اجتمع أبو نواس^(٣) وأبو التماهية يوما عند إسحاق بن إبراهيم بن ميمون ، وكل
واحد منهما لا يعرف صاحبه ، قال إسحاق : فأخبرت أبا التماهية بمكان أبي نواس
فسلم عليه واستنشدته وقال : كفت أحب أن أراك . فجعل أبو نواس يُنشد من سَفَافِ
شعره ، فلما رأى ذلك أبو التماهية اندفع فأنشده من غير أن يسأله ، فقال أبو نواس : هذا
والله المُطِيعُ المُنْتَع . فقال أبو التماهية : هذا القول خيرٌ من كل ما أنشدتُ اليوم ،
ثم قال : كيف قلتَ في اعتذارك إلى الرشيد أو قال إلى الفضل بن الربيع ؟
قال : فأنشده الشعر الذي يقول فيه^(٤) :

مامن يد في الناس واحدة كَيْدِ أَبُو الْمُبَاسِ مَوْلَاهَا

(١) في ت : الكبار .

(٢) الأبيات في الديوان : ٢٥٥ - والرواية في الديوان : رسم الكرى - محيل - مجذب -
عن علي : محله .

(٣) تهذيب ابن عساكر : ٢٦١ .

(٤) الديوان : ٤٥٩ .

قد كنت خفتك ثم أمنتني من أن أخافك خوفك الله
فقال أبو التاهية : ما عليك ألا تقول بمد هذا شيئا . قد كنت والله أحب أن
أكون قد سبقتك إليه .

قال عبد الله بن سليمان بن المباس^(١) : كنت أسير في طريق أصبهان فإذا أنا
برجل عليه فرؤ جالس إلى عين في المنزل ، فقال لي : بمن الرجل ؟ قلت : من أهل
البصرة . قال : أنشدني لأبي نواسكم شيئا ، فإنه لو كشف استه ومضى بين الناس
كان أحسن من قوله^(٢) :

وَجَهْ جَنَانٍ سَرَاةُ^(٣) بُسْتَانٍ جُمِعَ فِيهِ كُلُّ الْوَانِ^(٤)
قلت : فأنتدك له ؟ قال : هات فأنتدته^(٥) :

مُتَتَابِهِ بِجَمَالِهِ صَلَفٌ مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهُ نَبَاهَا
لِلْحَسَنِ فِي وَجَنَاتِهِ يَدْعُ مَا أَنْ يَمْلُ الدَّرَسَ قَارِبَهَا
لَوْ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ تَمَقُّلُهُ^(٦) أَجَلَّتْهُ إِجْلَالُ بَارِبَهَا
أَوْ تَسْتَطِيعُ الْأَرْضُ لَا تَقْبَضَتْ حَتَّى يَصِيرَ^(٧) جِيَمُهُ فِيهَا
قال : أنشدني غير هذا . فأنتدته^(٨) :

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا فَظُرَتْ إِلَى نَدَاكَ فَنَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا

(١) اللوشح : ٢٨٦ وفيه : عن عبد الله بن سلمة بن عيسى .

(٢) الديوان : ٢٣٤ .

(٣) سرادة : في الأصول : سراى . والتصويب من الديوان (غز) ، وسرادة كل شيء : خياره .

(٤) في الديوان : مجتمع فيه كل رحمان .

(٥) ليس في اللوشح ، والآيات في الديوان : ٢٩١ .

(٦) الأشياء تمقله : في الديوان : الأشباح تعرفه .

(٧) يصير : في الديوان : يَكُونُ .

(٨) الديوان : ٤٦٤ .

حَتَّى نَهْمٌ يَفْلَاحُ فَيَمْتَعُهَا خَوْفٌ مِنَ السُّخْطِ مِنْ إِجْلَالِ مُنْشِئِهَا^(١)
 قال : أحسن وأجاد . قلت : من أنت ؟ قال : كُثُومُ بْنُ عَمْرِو الْعَتَابِيِّ . قلت :
 أنشدني من شرك ، فأنشدني :

طَمَعَ النُّفُوسِ مَطْيَةَ الْفَقْرِ وَلِبَاسُهَا أَدْنَى مِنَ الْوَقْرِ
 اصْبِرْ إِذَا يَدَّهَتْكَ نَازِلَةٌ مَا عَالُ مُنْقَطِعٍ إِلَى الصَّبْرِ
 الصَّبْرُ أَمْثَلُ مَا اعْتَصَمْتَ بِهِ وَلَنْعَمَ حَشْوُ جَوَانِحِ الصَّدْرِ

ويقال : إن هذا الحديث مصنوع ؛ لأن هذا الشعر ليس من شعر العتابي في شيء
 وإنما هو لخلد الطائي ، وأن الذي أنشد من شعر أبي نواس ليس بأجود شعره ولا عتباره .
 قال محمد بن صالح بن بيهس الكلبي^(٢) : لما دخلتُ العراق صرتُ إلى مدينة
 السلام فسألتُ عَمَّنْ بِهَا مِنَ الشُّرَاءِ الْحَسَنِينَ ، وذلك في أيام خلافة الأمين أو عند موته
 قبل دخول الأمين بيسير . فقبل لي : قد غلب عليهم فتى من أهل البصرة يقال له :
 الحسن بن هاني يعرف بأبي نواس ، وقد كنتُ سمعتُ شيئاً من شعره ، فأتاني فتى كان
 يألفني من أهل الأدب فقلتُ له : هل تَرَوِي لِأَبِي نَوَاسِكُمْ هَذَا شَيْئاً ؟ قال : نعم
 أروى له أبيتاً في الزهد وليس هو من طريقه . فقلت : أنشدنيها ، فأنشدني^(٣) :

أَخِي مَا بِالْ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى كَأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ الْمَوْتَ حَقًّا
 أَلَا يَا ابْنَ الدِّينِ فَتَنُوا وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِيَتَبَقَى
 وَمَا لِلنَّفْسِ عِنْدَكَ مِنْ مَقَامٍ إِذَا مَا اسْتَكَمَلْتَ أَجْلاً وَرَزَقًا
 وَمَا أَحَدٌ يَزِيدُكَ مِنْكَ أَحَطَى وَلَا أَحَدٌ يَذْنِبُكَ مِنْكَ أَشَقَى
 وَلَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ زَادٌ إِذَا جُمِلْتَ إِلَى اللَّهْوَاتِ تَرَقَى

(١) خوف من السخط ... الخ : في الديوان : خوف العقوبة في عصيان منشئها .

(٢) اللوشع : ٢٧٥ .

(٣) الديوان (طبع آصف) : ١٩٨ .

فَلْتُ لَهُ أَحْسَنُ وَأَهْلُ . قَالَ : أَفَلَا أُنْشِدُكَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ؟ فَعَلْتُ . بَلَى ،
فَأُنْشِدُنِي ^(١) :

طَوَى اللُّوْثُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي النَّيَّةُ نَاسِرُ
وَلَا وَصَلَ إِلَّا عَصْرَةٌ يَسْتَدِيمُهَا أَحَدِثْ نَفْسٍ مَا لَهَا الدَّهْرَ ذَاكِرُ
لَنْ تُعْمَرَتْ دُورٌ بَعْدَ لَا تُحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَابِرُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحَدَّهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذَرُ
قَالَ : قُلْتُ : بِحَقِّ مَا غَلَبَ هَذَا عَلَى أَهْلِ الْأَدَبِ وَقَدَّمُوهُ عَلَى غَيْرِهِ .

قَالَ أَبُو غُلْدٍ : جَاءَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ إِلَى عِنْدِي فَقَالَ لِي إِنَّ أَبَا نَوَاسٍ لَا يُخَالِفُكَ ،
وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَسْأَلَهُ أَلَا يَقُولُ فِي الزَّهْدِ شَيْئًا فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ لَهُ الدِّمَجَ وَالْمُجَاعَ
وَالْحُمُرَ وَالرَّقِيقَ ، وَمَا قَالَتْ فِيهِ الشُّرَاءُ ، وَالزَّهْدَ سُوقِي . فَبَعَثْتُ إِلَى أَبِي نَوَاسٍ فُجَاءَ
وَأَخَذَنَا فِي شَأْنِنَا ، وَأَبُو الْمَتَاهِيَةِ لَا يَشْرِبُ النَّبِيذَ . فَقُلْتُ لِأَبِي نَوَاسٍ : إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ
مَنْ قَدْ عَرَفْتُ فِي جَلَالَتِهِ وَقَدَّمَهُ ، وَقَدْ أَحَبَّ أَنْكَ لَا يَقُولُ فِي الزَّهْدِ شَيْئًا . فَوَجِمَ ^(٢)
وَقَالَ : يَا أَبَا غُلْدٍ ، قَطَعْتُ عَلَى مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ هَذَا ، وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَى
عِزْمٍ أَنْ أَقُولَ فِيهِ مَا أَتُوبُ بِهِ كُلَّ خَلِيعٍ . وَقَدْ قَمَلْتُ وَلَا أَخَافُ أَبَا إِسْحَاقَ فِيمَا
رَغِبَ إِلَيْهِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَحْمَرُ ^(٣) : كُنَّا عِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ فَخَذَا كَرْنَا قَوْلَ عَائِشَةَ حِينَ
ذَكَرَتْ شَعْرَ لَبِيدٍ رَأَى أَخَاهُ أَرَبْدَ ^(٤) :

ذَهَبَ الدِّينُ يُمَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ كِلْدَ الْأَجْرَبِ

(١) الديوان : ٥٨١ - وفي الشعر والشراء : ٧٩١ باختلاف في الترتيب .

(٢) وجم : سكت عن غيظ .

(٣) الأحمر : في ت : الأسم .

(٤) أربد : هو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب ، وهو أخو لبيد بن ربيعة لأمه .

قال : ولقد أنشدني أبو نعيم أبيتاء ، قلنا فأنشدناها فقال ^(١) :

ذهب الناس فاستقلوا ^(٢) وصرنا خلقاً في أراذل الناس
في أناسٍ نصدُّهم من عديدٍ فإذا قَتَّسُوا فليسوا بِناسٍ ^(٣)
كلُّما جئتُ أبغني الفضل ^(٤) منهم بدروني قبل السؤال يباسٍ
وبكروا لي حتى غنيتُ أُنًى مُفِلَّتْ عند ذاك رَأْساً براسٍ ^(٥)
ثم قال لنا : أندرون لمن الشعر ؟ قلنا : لا . قال : للحسن بن هاني .

قال أبو عبد الرحمن الضرير ^(٦) : رأيت مسلماً بن الوليد يجرجان وهو يقولها
فسألني عن خلفت من الشعراء ، فقلت له : أما من الكوفيين فأبو التماهية وهو مقدم
عندهم . فقال : ويحك كيف يتقدم وهو يقول :

* رويدك يا آنسى لا ابن تقرر *

أرأيت تقرر خرجت من بين فكك شاعر عمن قط ! قلت : وأما من البصريين
فالحسن بن هاني المروفي بأبي نواس فإنه مقدم عندهم في فنون الشعر . فقال :
ويك ! وكيف يكون ذلك وهو يُحِيلُ ويخطئ في صفة المخلوق إلى صفة المخلوق ؟
قلت : مثل ماذا من قوله ؟ قال : أما فيما أحل فكقولُه :
وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطفُ التي لم تُخلَقِ ^(٧)

(١) الديوان : ٦٠٥ .

(٢) استقلوا : ذهبوا ورحلوا .

(٣) البيت مؤخر في الديوان بعد : ويكوا .

(٤) الفضل : في الديوان : النيل .

(٥) مُفِلَّتْ عند ذاك رأساً براس : يريد : لا على ولا ليا .

(٦) الموشح : ٢٨٤ — أبو عبد الرحمن الضرير : هو عبد الله بن يوسف السمرقندي المازني

مع سيار بن رافع على المأمون وكان راوية أدبياً .

(٧) الديوان : ٤٠٦ من قصيدة :

خلقُ الشباب وشِرتي لم تخلقِ ورَميتُ في غرض الزمان بأفوقِ

وهذا من الإنفاق المستحيل في القول ، ومما ليس على مذهب القوم . وأما في
تخطئه بصفة المخلوق إلى صفة الخالق فهو كقوله :
يَحِيلُ أَنْ تَلْحَقَ الصِّفَاتُ بِهِ فَكُلُّ خَلْقٍ خَلَقَهُ مِثْلُ
وكقوله :

* بَرَى مِنَ الْأَشْيَاءِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ *

لنبي العتّابي أبا نواس فقال له ^(١) : يا أبا عليّ أما خفت الله حيث تقول :
وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق
فقال أبو نواس : أما خفت أنت الله حيث تقول :
ما زلت في غمرات الموت مطرّحا يَضِيقُ مَنِي وَسِيعُ الرَّأْيِ مِنْ حَيْلِي
فلم تزل دائماً تسعى بلطفك لي حَتَّى اخْتَلَسَتْ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ أَجَلِي
فقال العتّابي : قد علم الله وعلت أن هذا ليس مثل قولك . ولكنك قد أعددت
لكلّ قائل جواباً .

ومما قيل عن أبي نواس ^(٢) : إن الشعر إنما هو بين المدح والهجاء وأبو نواس
لا يُحْسِنُهُمَا ، وأجود شعره في الغمر والطرد ، وأحسن ما فيها مأخوذ ليس له ،
وإنما سرقة . وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه فلا يُحْسِنُ أَنْ يَقِيَّ ^(٣) عليه حتى
يجيء به قبيحاً ^(٤) .
مثل قوله :

* وَدَاوَنِي بِأَلْقَى كَأَنَّهُ الْفَاءُ *

(١) اللوشع : ٢٨٠ - ٢٨٦ .

(٢) اللوشع : ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٣) يقى : في اللوشع : يقى .

(٤) قبيحاً : في اللوشع : قبيحاً .

أخذه من قول الأعشى :

* وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا *

والذى أخذ منه أحسن مما قال .

ومنه أيضا قوله :

* كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ *

أخذه من [قول] النابغة:

* فَإِنَّ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ ^(١) *

وقوله :

* كَطَلَمَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جَلْبَابِهِ ^(٢) *

فإنه أخذه من قول أبي النجم :

* كَطَلَمَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ كِسَائِهِ *

ولكنه رُزِقَ في شعره أن سار وحله الناس وقدمه أهل مصره ، وإن له على ذلك لأشياء حسنا لا يذمها ولا يطرحها إلا جاهل بالكلام أو حاسد .

وإن مما استُجِيد له قوله :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ وَذُو نَسَبٍ فِي الْمَالِكِينَ عَرِيقٌ ^(٣)

وقوله في الحمر :

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَاهُ ^(٤)

(١) صدر البيت : فَإِنَّ يَكْ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا .

(٢) صدر البيت : لَمَّا تَبَدَّى الصَّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ . الديوان : ٦٣١ .

(٣) الديوان : ٦٢١ .

(٤) الديوان : ٦ .

وقوله أيضا :

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خِلْتَهُ يُقْبَلُ فِي دَاجِرٍ مِنَ الْبَلِّ كَوَكْبَا^(١)
قال أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبي قح: كان أبو بحر عبد الرحمن بن أبي المداهد
شاعرا مجيدا ، وكان لا يكاد يقول شيئا إلا أنسب لأبي نواس ، وكذلك الحسين بن
الضحاك . وقد غلب على كثير من شعرهما .

فما هو لأبي بحر وقد نسب إلى أبي نواس :

وشارطه ما جن الثمائل قد	خالط منه الجون تخنيثا
ترام طورا مذكرا فإذا	هلق راحا رأيت تأنيثا
يبيل للمنى في مصفرة	يخكي لنا الجلنار والقوتا ^(٢)
أعز يحكي بحسن منطيقه	درا يقطع الجمان ^(٣) مبنوتا
خص يردني كأن يترره	على ركام من النقا ليثا ^(٤)
أتع إن قلت يا فديك قل	موسى يقل في رطونة موى
ما زال حتى الصباح ممقني	مطارحي في الدجى الأحديثا

قال أبو عبد الله : أنشدنيها أبو بحر لنفسه ، فقلت له : إنهم يزعمون أنها
لأبي نواس ، فقال لي : فأبو نواس بيني وبينك ، فوالله لقد غلبني على غير شعر ،
وما بدعيه ولكنه قد خطى أن ينسب إليه كل إجابة وملاحه .

(١) الديوان : ٢٢ .

(٢) التوت : الفرساد وهو التوت الأخر - الجنار : زهر الرمان (فارسي مغرب) .

(٣) الجمان : الأولؤ .

(٤) الركام : ما جمع بضمه فوق بض - النقا : الكتيب من الرمل - ليث : اختلط .

اجتمع أبو نواس^(١) ومسلم في مجلس فتلاحيا على تبيذ ، فقال مسلم لأبي نواس :
 والله ما تُحَسِّن الأوصافَ . فقال : لا والله ما أحسن أن أقول :
 سَلْتُ فَسَلْتُ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولًا^(٢)
 والله لو رَجَمَتِ النَّاسَ فِي الطَّرِيقِ لَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا .

قال أبو عبد الله الحسن بن المنذِر : كنت وأبو نواس في منزل صديق لي ،
 فوقعت مني عريضة فأخذ يمدى وأخرجني إلى منزله على نهر الدجاج^(٣) . قال : فدخلت
 فإذا في جوانب البيت على كل حائط سطر ممدود ، قال : ودخل معنا غلام من أبناء
 التجار جاء ليكتب من شعره ، فقرأت أنا والتلام الكتاب فإذا في صدر البيت :
 أما اليكاس^(٤) فشيء لست أعرفه والحمد لله ، في نيك وفي راح^(٥)
 وثاني هذا البيت :

ها نيك أنفي بها همي وذا أملي فلست عن ذا ولا عن تلك بالصاحي
 وفي جانب البيت الأيمن :

مَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ فَهُوَ آمِنٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَا النَّيْكََا
 وثاني هذا البيت :

فقال : قد جئنا على خِبرَةٍ فقلتُ : لبيك وسعديكَا

(١) اللوشح ٢٨٩ .

(٢) الديوان : ٤٧ - الشعر والشراء : ٨١٤ .

يقول : رقت بطول القدم ثم رقي رقيقها فأتى رقيق رقيقها مرقتا أي مسلويا .

(٣) نهر كان يأخذ من كرخايا قرب الكرخ من الجانب الغربي (ياقوت) .

(٤) اليكاس : اللساقة واستعطاط الأجر أو الثمن .

(٥) في الأصول : ولا راح .

وفي الجانب الآخر :

خَلَعْتُ الْمَذَارَ وَأَقْبَيْتُهُ فَلَمْ يَبْقَ فِي الرَّأْسِ إِلَّا الرَّسَمُ
قال : قلت للعلام : أَلَيْسَ عَلَى نَفْسِكَ بِمَا قَدْ قُرَأَتْ . فَأَعْطَى يَدَهُ وَقَضَى حَاجَتِي .

[ومن أحسن مدائح أبي نواس قوله يمدح الفضل بن الربيع : ^(١)
[وَبَلَدَةٍ فِيهَا زَوْرٌ سَمَاءٌ تُخْطِي فِي صَرٍّ ^(٢)
مَرَّتْ إِذَا الذَّنْبُ اقْتَفَرَ بِهَا مِنَ الْقَوْمِ أَثَرٌ ^(٣)
كَانَ لَهُ مِنَ الْجَزْرِ كُلُّ جَنِينٍ مَا اشْتَكَّرَ ^(٤)
وَلَا تَمَلَّاهُ شَمْرٌ مَيِّتُ النَّسَا حَيْ الشُّفَرِ ^(٥)
صَفَّتْهُمَا عَلَى خَطَرٍ وَغَرَّ مِنَ الْفَرَرِ ^(٦)

(١) ما بين القوسين نكته من تهذيب الأغاني . الفضل بن الربيع : وزير الرشيد عبد البرامة وظل في الوزارة إلى أن مات الرشيد ، ووزير لابنه الأمين حتى قتل ، فاستمر حتى بويع إبراهيم بن المهدي فظهر ، ثم استمر حين استتب الأمر للأمين وظل مستترا حتى رضى عنه ، وتوفي سنة ثمان ومائتين في شهر اختلف فيه (وفيات باختصار) .

هذه القصيدة سقط كثير من أبياتها فأكملناها من مخطوطة لها مشروحة بشرح ابن جني وقد أشرنا إليها سابقا ووضنا الأبيات بين مسقفين [دلالة الزيادة عن الأصل ، ومكان هذه الأبيات من الأصل يباين في ك و ت ، والقصيدة مذكورة في الديوان ٤٣٨ وفي طبع (آصاف) : ٧٧ .

(٢) البلدة : كل قطعة مستحيزة من الأرض عاصمة أو غامرة - الزور : الليل والاعوجاج - الصر : الليل - تخطي في صر : تخطي في اعوجاج لأن سماتها موجة .

(٣) مرت : لا تبت شيئا - اقتفر : اقتضى واتبع .

(٤) الجزر : جمع جزيرة وهي الشاة للذبوحه ، وأراد بها هنا الخال - ما اشتكر : ما نبت عليه الشكير وهو الورر ، لأن أمه قد أجهضته .

(٥) تملأه : علاه - ميت النسا : النسا : عرق مستطيل التخزين إلى السابق . يريد ليس له عرق يضطرب غير شفر عينيه ، وهو غير بهذا من قصه وعجزه عن التمام .

(٦) عصفها : ركبتها على غير تدبير وبغير قصد - خطر : غاطرة بالنفس في ركوب ذلك للبه ، ويمكن أن يراد على خطر أى ناقة تخطر في سيرها بقوتها ونشاطها - غرر : غاطرة ومغامرة .

يَازِلِ حِينَ فَطَرَ^(١) خَمَزُهُ رِجْنُ الْأَشْرِ^(٢)
 لَا مُتَشَكِّكَ مِنْ سَدَرَ^(٣) وَلَا قَرِيبٌ مِنْ خَوَرِ^(٤)
 كَأَنَّهُ بَعْدَ الضَّمْرِ^(٥) وَبَعْدَ مَا جَالِ الضُّفْرِ^(٦)
 وَامَّحَ نَحْيَ كَفَرِ^(٧) جَابِ رِبَاعِي التُّفْرِ^(٨)
 يَحْدُو بِحُفْبٍ كَالْأَكْرِ^(٩) تَرْمِي بِأُتْبَاجِ الْقَصْرِ^(١٠)
 مِثْنُ تَوْشِيمِ الْجَدَرِ^(١١) رَعَيْنَ أَبْكَارِ الْخَضْرِ^(١٢)
 شَهْرَى رَيْعٍ وَصَفَرِ^(١٣) حَقَّى إِذَا الْفَحْلُ جَفَرِ^(١٤)
 وَشَبَّهَ السَّفَا الْإِيرِ^(١٥) وَنَشَّ إِذْخَارُ النُّفْرِ^(١٦)
 قُلْنَ لَهُ مَا تَأْتَمِرِ^(١٧) وَهَنْ إِذْ قُلْنَ أُشِيرِ^(١٨)
 غَيْرُ عَوَاصٍ مَا أَمَرِ^(١٩) كَأَنَّهُمَا لِنِ نَظَرِ

-
- (١) البازل : الكامل القوى من الإبل - فطر : حين ظهر نابه وذلك في السنة التاسعة -
 الأشتر : البطر والشمه .
- (٢) الصدر : الدوار في الرأس - الخور : الضعف . يصف البازل بأنه شديد ولا علة به .
- (٣) الضمر : الخزال وانضمام بعض الأجزاء إلى بعض - جال : تحرك - الضفر : جمع ضفيرة
 وهي من جبال الرجل .
- (٤) امح : ذهب ودرس - الى : الشحم - الجأب : الفليظ من حمران الوحش - النفر :
 من الانتار وهو نبات الأسنان بعد سقوطها ، يقال بالثناء والثناء .
- (٥) يحدو : يسوق - الحقب : جمع حقباء وهي أنثان على حقوبها يابض . الأتباع : الأوساط .
- القصر : جمع قصرة وهي أصل النقص .
- (٦) توشيم : نقش - الجدر : آثر الضامن .
- (٧) جفر : انتلع عن الضراب لشدة الحر .
- (٨) السفا : شوك البهي - نش : يجوز أن يسي به ، غلا كما تفل القدر من شدة الحر ، وقيل :
 نس بالين غير المجبة أى جف - الإذخار : ما يجتمع في النقرة من ماء .
- (٩) تأمر : تختل من الأمر ، أى تشير وتطلب .

رَكْبٌ يَشِيمُونَ مَطَرَ حَتَّى إِذَا الظَّلُّ قَصَرَ (١)
يَمْنَنَ مِنْ جَنبَيْ هَجَرَ أَخْضَرَ طَلَامَ الْمَكْرَ (٢)
وَبَيْنَ أَحْقَافِ الْقَتَرِ سَارٍ وَلَيْسَ لِسَمَ (٣)
وَلَا تِلَاوَاتِ سُورَ يَمْسَحُ مِرْنَانًا يَسَرَ (٤)
زُمْتُ يَمْشُرُورِ الْمِرَزَ لَأَمْ كَحُطْقُومِ الْفَسَرِ (٥)
حَتَّى إِذَا اصْطَفَ السَّطَرَ أَهْدَى لَهَا لَوْ لَمْ تَحَرَ (٦)
دَهْيَا يَمَحْدُوهَا الْقَدَرِ فَتَكَ عَنِّي لَمْ تَذَرَ (٧)
شَيْهًا إِذَا الْآلُ مَهَرٍ إِلَيْكَ كَلَّفْنَا السَّفَرِ (٨)
خُوصًا يُجَازِبُنِ الْجُرَزَ قَدْ انْطَوَتْ مِنْهَا السَّرُّ (٩)

-
- (١) يشيمون : ينظرون إليه أين يقصد وأين يخطر - الظل قصر : أى فمتعف النهار .
(٢) يمن : قصدن - جنباً هجر : ناحيته - أخضر : يريد ماء أخضر وبينى به الصاق -
طلام : مرتفع - المكرك : ما يرتفع على الماء من البحر والريش والخطام .
(٣) أحقاف : جوانب ونواحي - القتر : جمع قتره وهى حفرة الصائد التى يسوارى فيها
لرى الصيد - السمر : الحديث بالليل .
(٤) للرنان : الفوس ترن أى تصوت إذا رمى عنها - يسر : مباركة ميسورها الصيد .
(٥) زمت : شدت - مشزور : مفتول - المرز : جمع مرة : القوة من الوتر أى الطاقة -
لأم : ملثم لا عوج فى قتله - الفسر : طائر صغير مستوى خلفة العنق (الجبل أو صغار الصافير) .
(٦) لو لم تحر : لو لم تضحى . يقال : حار السهم عن الفرض .
(٧) دهيا : يريد بها السهم - يمحدها : يسوقها - العنسى : الناقة الشديدة .
(٨) الآل : السراب - مهر : اشتد وقوى .
(٩) خوصا : جمع خوصاء وهى النائرة العين لشدة السير - الجرر : جمع جرير وهو الجبل
القفور . فى الديوان التخر : وهى موضع البيرة من للتخرن - السرر : جمع سره : ويكنى بهذا
عن ضبور أو ساطها من تكليفها بالسفر .

طَى الْقَرَارَى الْحَبَرَ لَمْ يَتَقَمَّذْهَا الطَّيْرُ^(١)
 وَلَا السَّنِيحُ الزُّدَجِرُ يَافُضُلُ الْقَوْمِ الْبَطْرِ^(٢)
 إِذْ لَيْسَ فِي النَّاسِ عَصَرٌ وَلَا مِنْ الْخَوْفِ وَرَرٌ^(٣)
 وَنَزَلَتْ إِحْدَى الْكُبَرِ وَقِيلَ صَمَاءُ الْفَيْرِ^(٤)
 فَالْنَّاسُ أَبْنَاءُ الْحَذَرِ فَرَجَتْ هَاتِيكَ النَّمِرُ^(٥)
 عَنَّا وَقَدْ صَابَتْ بَرٌّ كَالْتَّمَسَ فِي شَخْصٍ بَشَرٌ^(٦)
 أَعْلَى سَجَارِيكَ الْخَطَرِ أَبُوكَ جَلَى عَنْ مُضَرٍ^(٧)
 يَوْمَ الرُّوَاقِ الْمُخْتَصَرِ وَالْخَوْفُ يَفْرِى وَيَذَرُ^(٨)
 لَمَّا رَأَى الْأَمْرَ اقْطَرُ قَامَ كَرِيماً فَانْتَصَرَ^(٩)

(١) القراري : الحياض - الحبر : جمع حبرة وهي برد للنساء - يتقمذا : يعطشا ويربها - الطير : جمع طيرة وهي التناؤم .

(٢) السنيح : الطائر يمي . من مياسرك فيوليك ميامنه - الزدجر : المتفائل به من زجر الطير - البطر : جمع بطير وهو الذي أظفته النصة .

(٣) العصر : اللبثا - الوزر : اللبثا .

(٤) الكبر : جمع الكبرى ؛ يريد الشدة والسنة الصعبة - صماء : شديدة كأنها انقضت لا تسمع - الفير : المطلوب - .

(٥) النمر : جمع غمرة وهي الشدة .

(٦) عنا : يريد فرقتها عنا - صابت : تحدثت - بر - بلفت قرارها . وهي مبالة في وصف الشدة - كالتمس في شخص بشر : أى أنت في الجلالة وشريف القل كالتمس إلا أنك في شخص بشر .

(٧) من هنا موجود في الأصل (كوت) - الخطر : المخاطرة - جل عن مضر : يني أخذ الرقيم البيعة للمهدي على الناس بئرميمون في طريق مكة . لا توفى التصور احتال الربيع على الناس حتى أخذ البيعة عليهم وهو خير مشهور .

(٨) يفرى : يقطع - يذر : يدع . يريد المبالة في شدة الأمر حتى إن الخوف كان يأخذ الناس ويدعهم فهم مضطربون .

(٩) اقطر : اشتد .

كَهَزْمَةِ الصَّغْبِ الدَّكَرِ مَا مَسَّ مِنْ شَيْءٍ هَبْرٌ^(١)
وَأَنْتَ تَهْتَفُ الْأَثَرُ مِنْ ذِي حُجُولٍ وَغُرُورِ^(٢)
مُمِيسِدٍ وَرِدٍ وَصَدَرِ وَإِنْ عَلَا الْأَمْرُ اقْتَدَرِ^(٣)
فَإِنَّ أَصْحَابُ النَّمْرِ إِذَا شَرِبُوا كَلَسَ الْقَمَرِ^(٤)
وَقُسِرُوا فِيمَنْ قُسِرَ هَمَامَاتَ لَا يَخْفَى الْقَمَرِ^(٥)
أَصْحَرَتْ إِذْ دَبُّوا الْخَمَرِ شُكْرًا وَخُرًّا مِنْ شَكْرِ^(٦)
وَاللَّهُ يُعْطِيكَ الشَّرَّ وَفِي أُعَادِيكَ الظُّفَرِ^(٧)
وَاللَّهُ مِنْ شَاءِ نَصَرَ وَأَنْتَ إِنْ خِفْنَا الْخَصَرَ^(٨)
وَمَرَّ دَهْرٌ وَكَثُرَ عَنْ نَاجِدِيهِ وَبَسَرَ^(٩)
أَغْنَيْتَ مَا أَعْنَى اللَّطَرِ وَفِيكَ أَخْلَاقُ الْيَسَرِ^(١٠)

(١) الصب : السب القاطع - هبر : قطع

(٢) تهتاف : تنجب أثر أريك . وبينى بنى الحجول والفرر أباه الربيع .

(٣) يريد هنا بالورد والصدور ليراد الأمور وإصدارها ، أى يقتدر على الأمر وإن كان عاليا

صبا .

(٤) النمر : المقد - القمر : الصبر .

(٥) قسروا : غلبوا .

(٦) أصحرت : ظهرت ووضحت ولم تأسر عدوك لفضلك - الخمر : ما دارى من شجر ويريدون أنهم يطلبون غرته من تحت تحت خوفاته فهم يساترونه الداوة ولا يواجهونه فيها - الحر : الكريم .

(٧) الشر : النماء والكثرة . ويريد الطايا والخير .

(٨) الخصر : ضيق الأمر لشدة .

(٩) شبه تجمهم الزمان وقطوبه بالكلب إذا هر - كسر : أبهى أنياه - النواجذ : أفاضى

الأضراس - يسر : تجمهم .

(١٠) اليسر : للياسرة . يريد أن أخلاقك للمهودة للياسرة إلا أن نسام الضيم .

فَإِنْ أَبَوْا إِلَّا الصُّرَّ أَمَرْتُ حَبَلًا فَاسْتَمَرَّ^(١)
 حَتَّى تَرَى تَيْكَ الزُّمَرَّ تَهْوَى لِأَذْنِ الثُّمَرِ^(٢)
 مِنْ جَذْبِ أَلْوَى لَوْ تَرَّ إِلَيْهِ طَلُودٌ لِأَنَّا طَرَّ^(٣)
 سَمَبٌ إِذَا لَاقَى أَبَرَّ وَإِنْ هَذَا الْقَوْمُ وَقَرَّ^(٤)
 أَوْ رَهَبُوا الْأَمَرَ جَسَرَّ ثُمَّ تَسَامَى فَفَقَرَّ^(٥)
 عَنْ شَقِيقٍ ثُمَّ هَدَّرَ نَمَّ تَحَاجَى تَفَطَّرَ^(٦)
 بِذِي سَيْبٍ وَعُدَّرَ يَمْنَعُ أَعْرَافَ الْوَبَرِ^(٧)
 هَلْ لَكَ وَالْهَلْ خَيْرٌ فِيمَنْ إِذَا غَبَّتْ حَضَرُ^(٨)
 أَوْ نَالَكَ الْقَوْمُ نَارٌ وَإِنْ رَأَى خَيْرًا شَكَرُ^(٩)
 أَوْ كَانَ تَقْصِيرَ عَدَرٍ ؟

- (١) أَمَرْتُ : قُلْتُ فَلَا عَمَلَا وضرب بذلك مثلا ، أى جددت فى مساوى أعدائك . وخفف الراء فى استمر لأنها وقعت حرف روى ، والحروف للشدة إذا وقعت حروف روى فى شعر مقيد خففن .
- (٢) الزمر : جمع زمرة ، والزمرة : الجماعة . تهوى : تفرط على وجوهها من شدة ضلك بها . الثمر : جمع ثمرة وهى ثمرة النحر .
- (٣) ألوى : شديد . تتر : جذب بشدة وحية . العنود : الجبل . أناطر : انطلف واعوج وأثنى .
- (٤) أبر : زاد وغلب أعداءه وقهرهم . هفا : زل . وفر : ثبت وارتبط بأشبهه .
- (٥) رهبوا : خافوا . جسر : شجع . فقر : فتح فاه .
- (٦) الشقيق : ما يظهر فى فم البعير خارجا من حلقه عند المديح كأنه شكوة . هديره : شدة صوته وذلك من علامات صياله . تهاجى : فجع برجليه . خطر : ضرب بذنبه يمينا وشمالا .
- (٧) السيب : شعرا قدب . العدر : الحصل من الشعر . يمع : يحرك ذنبه . أعراف الوبر : أطرافه وأوائله .
- (٨) فممن إذا غبت حضر : ينبوعك ومخفك بالجبل . يعنى أبونواس بذلك نفسه يعرض نفسه عليه .
- (٩) نأر : فى الديوان أثر ، يعنى ذكر مآثره . نأر : أخذ بأثره منهم .

وقال في آل الربيع وأجاد^(١) :

سَادَ الملوكُ ثلاثةٌ ما منهمُ إنْ حصلوا إلَّا أغرُّ ربيع^(٢)
سَادَ الربيعُ وسادَ فضلُ بعده وعَلَتْ بعبَّاسٍ الكريمِ فروع^(٣)
عبَّاسُ عباسٌ إذا احتدمَ الوَعَى والفضلُ فضلُ والربيعُ ربيعُ

وقال يمدح الفضل بن الربيع لما قدم بغداد على محمد بالأموال والتغنيب والخاتم
وقدم مات الرشيد، وقد^(٤) اشتد فرح الأمين وقرَّبه وألطفه وقلده الأمور وفوض إليه
ما وراء بابه ، فهو الذي يولى ويمزل ويحلّ ويمقد عن محمد ، واحتجب فلم يكن يقدم
إلَّا في الغيئة :

لمعرك ما غلب الأمين محمدٌ من الأمرينيه إذا شهد الفضل^(٥)
ولولا موايرتُ الخلافة أباها له دونه ما كان بينهما فضلُ
فإن كانت الأجسادُ منهم تباينتُ قولُهما قولٌ وقولُهما فعلُ
أتى الفضلُ لثدياً ولذنين جامعاً كما سهمُ فيه الرِّيشُ والقوُوقُ والنَّصلُ^(٦)
وله^(٧) :

مَنْ كان تُعجبه الأُنثَى وبُعيجُها من الرجلِ فإني شَفِيّ الذِّكْرُ
فوق الخُماسِيِّ لَمَّا طرَّ شاربُه رَحَّصُ البَنانِ خلا من جِلْدِه الشَّعْرُ
لم يُجفَ من كِبَرٍ عَمَّا يُرادُ به من الأمورِ ولا أزرَى به صِفْرُ

(١) الديوان (غز) : ٤٦٣ .

(٢) الأغر : الأبيض والمشهور - القريع : البید .

(٣) الربيع : والد الفضل كان وزيراً لمتصور - الفضل : كان وزيراً للرشيد ثم محمد الأمين -
العباس : ابن الفضل .

(٤) وقد : في ت «لما» .

(٥) الأبيات في الديوان : ٤٤٩ .

(٦) القووق : موضع الورث من رأس السهم - النصل : حديدة الرمح والسهم .

(٧) أخبار أبي نواس لأبي هفان : ١٠٦ - الثلث السائر : ٤٧٥ - وانظر مسالك الأبحار .

وقال (١) :

يا قَلْبُ وَيْحَكَ جِدْ مِنْكَ ذَا الْكَفِّ
وكن في الحق أن يهواك مجتهدا
قل للعليح أما تروى الحديث بما
إن القلوب لأجناد مجتدة
فما تعارف منها فهو مؤلف
وما تناكر منها فهو مختلف

وقال (٢) :

مر بنا والميؤن ترمقه (٣)
أفرغ في قالب الجمال قبا
تجرح منه مواضع القبل
يصلح إلا لذلك الممل

وقال ملتزا في طريف ، ويروى لبيد الله بن طاهر :

اسم من أهواه اسم حسن
وإذا أسقط منه فاده
فإذا سحقت (٤) فهو حسن
صار معنى لهواه المختزن (٥)
وإذا أسقط منه ياده
صار فيه بعض أسباب الفتن
وإذا أقيمت منه رآه
صار شيئا يعترى عند الوسن
وإذا أقيمت عنه طاهه
صار فيه عيش سكان الدن
فسروا هذا ولن يرفه
غير من يسبح في بحر الفتن

(١) الأبيات في الديوان : ٢٧٧ .

(٢) الديوان : ٣٠٢ .

(٣) ترمقه : في الديوان : تأخذه .

(٤) التصحيف : قلب الحروف بغير إعجامها .

(٥) هذا البيت ليس في ت .

وقال^(١) :

رسولى قال أَوْصَلْتُ الْكِتَابَا فَا رُدُّوْا عَلَيَّكَ لَهُ جَوَابَا^(٢)
فَقُلْتُ : أَلَيْسَ قَدْ قَرَأُوا كِتَابِي فَال : بَلَى أَفَقُلْتُ الْآنَ طَابَا
فَارْجُوْا أَنْ يَكُونَ هُمْ جَوَابِي بَلَا شَكَّ إِذَا عَرَفُوا الْخَطَابَا^(٣)
أَجِيدُ^(٤) لَكَ الْمَنَى بِأَلْبُ كَيْلَا تَمُوتَ عَلَى غَمٍّ وَاكْتِثَابَا

وقال متفرّلاً في رَحْمَةِ بْنِ نِجَاحٍ :

إِذَا ابْتَهَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ رَحْمَتَهُ كَنَيْتُ عَنْكَ وَمَا يَمْدُوكَ إِهْزَارِي
أَحْبَبْتُ مِنْ شِعْرِ بَشَارٍ لِحُبِّكُمْ يَبْنَى لِهَيْجَتُ بِهِ مِنْ شِعْرِ بَشَارٍ
(بَارَحْمَةَ اللَّهِ حُلَّى فِي مَنَازِلِنَا)^(٥) وَجَاوَرِيْنَا فَنَدَّكَ النَّفْسُ مِنْ جَارٍ

وقال^(٦) :

لَلطَّمَةِ يَلْطُمُنِي أَمْرَدٌ فَاتُخَذَ مِنِّي الْمَيِّنَ وَالْفَكَا
أَطْيَبُ مِنْ تَفَاحَةٍ مِنْ بَدَى ذِي لِحْيَةٍ قَدْ حُشِيَتْ^(٨) مِنْكَ

(١) الديوان : ٢٨٨ .

(٢) فَا رَدُّوْا ... في الديوان : ولكن ليس يسلون الجوابا .

(٣) عرفوا الخطايا : في الديوان : قرأوا الكتابا .

(٤) أجيد : في الديوان : أجيد .

(٥) الديوان : ٣٢٣ .

(٦) صدر بيت لبشار قاله في امرأته يهاها اسمها رحمة وتام البيت :

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حُلَّى فِي مَنَازِلِنَا حَسْبِي رَأْعَةُ الْفَرْدَوْسِ مِنْ فَيْكِ

(طبعات ابن المعتز ٣١) .

(٧) نهاية الأرب : ٨٩/٤ .

(٨) قد حشيت : في نهاية الأرب : عسوة .

وقال^(١) وقد أفطر يوماً من شهر رمضان وشرب ولاط وزناً ، فمدّه إخوانه

في ذلك :

دع عنك ما جدّوا به وتبطل	وإذا لقيت أخاً الحقيقة فاهزل
لا تركب من الذنوب صنيرها	واعمد إذا فارقتها للأنبل
وخطيئة تلو على مستأمرها	يا ربك آخرها بطم الأول
ليست من اللاتي يقول لها الفتي	عند التذكر ^(٢) ليني لم أصل
حلت لا حرجاً على حرّامها	ولربما حلت ^(٣) غير محلّل

وقال :

أزاحمه إذا صلى	لتمسح رجله رجلي
وأطلب تحته قملي	وما إن تحته قملي
فهل أحد بما جء	شئت جئت شادياً قبلي

وله^(٤) :

ومستعبد إخوانه بقرانه	لبست له كبراً أمراً على الكبير
إذا ضمّني يوماً وإياه مخفل	رأى جاني وغراً يزيد على الوغري
أخالفه في شكله وأجره	على المنطق للزور والنظر للشر ^(٥)
وقد زادني تيمناً على الناس أنسي	أراني أعنام وإن كنت ذا قهر
فوافقه لا يئدي لسانى لجابة	إلى أحد حتى أعيب في قبري

(١) الأبيات في الديوان : ١٩٩ باختلاف في بعض الكلمات .

(٢) التذكر : في هامش ك : التدم وهي رواية الديوان .

(٣) حلت : في الديوان : وسمت .

(٤) الديوان : ٥٩٧ .

(٥) المنطق للزور : القليل - النظر للشر : نظر الغضب وهو يؤثر العين .

فَلَا يَطْمَئِنُّ فِي ذَلِكَ مِنِّي طَامِعٌ^(١) وَلَا صَاحِبُ^(٢) التَّاجِ الْمُحِبُّ فِي الْفَخْرِ
فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْرًا لَكَانَتْ سِيَانَتِي
وَقَالَ^(٣) :

يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلَأَ نَسِيتَ أَهْلًا وَسَهْلًا
وَمَاتَ مَرْحَبُ لَمَّا رَأَيْتَ حَالِي فَلَا
إِنِّي أَظَنُّكَ تَحْكِي فِيمَا فَعَلْتُ الْقِرْلَى
تَلْقَاهُ فِي التَّرِّ بِنَائِي وَفِي الرَّخَا يَتَدَلَّى

الْقِرْلَى : مَوْتِي كَانَ لِحَبِيرٍ ، وَكَانَ لَا يَسْمَعُ بِأَحَدٍ يَأْخُذُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ إِلَيْهِ وَأَدْخَلَهُ .
وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْ طَعَامٍ لِأَحَدٍ ، وَإِذَا سَمِعَ بِمُخْصِوْمَةٍ لَمْ يَقْرُبْ ذَلِكَ الطَّرِيقَ . ضُرِبَ
بِهِ التَّلُّ حَتَّى قِيلَ لَطِيرٌ مِنْ طَيُورِ الْمَاءِ . يَرِفُ عَلَيْهِ - الْقِرْلَى .

وَقَالَ يَخَاطَبُ أَبَانَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلاحِقِ قَبْلَ أَنْ يَهْجَايَا :

أَبَانُ نَكَبٌ عَنْ عِدَاوَتِنَا لَكَ غَيْرُ قَرْعِ صَفَاتِنَا كَهْوُ
إِنِّي نَذِيرُكَ^(٤) أَنْ تَصْبِرَ لِي شَغْلًا هَجَاءُكَ إِنَّنِي خِلْوُ

وَقَالَ^(٥) :

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى كَأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ الْمَوْتَ حَقًّا
أَلَا يَا ابْنَ الدِّينِ فَتَوَّأَبَادُوا أَمَّا وَاللَّهِ مَا مَاتُوا لَتَتَبَقَى
وَمَا لِلنَّفْسِ عِنْدَكَ مِنْ مُقَامٍ إِذَا مَا اسْتَكْمَلْتَ أَجَلًا وَرِزْقًا

(١) طامع : في الديوان : سوقة .

(٢) صاحب التاج : في الديوان : ملك الدنيا .

(٣) الديوان : ٦٠٠ .

(٤) إِنِّي نَذِيرُكَ : في ت : أَنِّي نَزِيرُكَ وَهُوَ تَصْغِيرُ .

(٥) الديوان (أصاف) : ١٩٨ - الكامل للبرد (طبع ليدن) : ٢٣٤ .

وما لك غير ما قدّمت زادت إذا جعلت^(١) إلى اللهوات ترتقي
وما أحدٌ زادك منك أخطى ولا أحدٌ بذّ نيك منك أشقى
وقال^(٢) :

ومُسْتَطِيلٌ عَلَى الصُّبَاءِ بِاِكْرَهَا فِي عُصْبَةٍ^(٣) بِاصْطَبَاحِ الرَّاحِ حُدَاقِ
حَتَّى حَسَاهَا فَلَمْ يَلْبَثْ وَمَا لَيْبَتْ أَنْ خَرَّ مَيْتًا صَرِيحًا مَا لَهُ وَاقِ
فَكُلٌّ كَفَرٍ رَأَاهَا ظَنُّهَا قَدَحًا وَكُلُّ شَخِصٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِ
وقال :

ليس لي في الحِرِّ حاجة نَيْكُهُ عِنْدِي لِحَاجَةٍ
ما يُرِيدُ الْحَرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي قَفَرٍ وَحَاجَةٍ
أَدْخِلُوا بَالِقَهُ يَا قَوْمُ مُ مَكَانَ الْأَيْمِ سَاجَةٍ
وَإِذَا نِكْتُمْ فَنِيكُوا أَمْرَدًا فِي لَوْنٍ حَاجَةٍ
ولمّا عمل أبو نواس قصيدته :

* ومستعبدٍ إخوانه بثرائه^(٤) *

بلنت الأمين فبث إليه وعنده سليمان بن أبي جعفر ، فلما دخل عليه قال له :
يا عاضٌ بَظَرِ أُمِّهِ^(٥) الماهرة ، يا مُدْعِي ولاءِ حاءٍ وحَكَم ، أُنَدِّرِي يا ابن اللّخناء

(١) جلت : يريد قسه وروحه - اللهوات : جمع لهواة : وهي اللعبة المشرفة على الخلق ، ويشير
إلى الآية الكرعة : (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُومَ) وهي حالة سكرة الموت .

(٢) الديوان : ٢٠٤ .

(٣) في عصبة : في الديوان : بغية - المستطيل : التلاول التفضل .

(٤) الديوان ٩٧ هـ وتام البيت : ليست له كبرا أبر على الكبر .

وانظر في المعبر للوزراء للجهشيارى (طبع الحلبي) : ٢٩٦ - ذيل زهر الآداب : ١٣٥ - الطبري :
جلد ٩٦٤/٣ - ٩٦٥ .

(٥) أمه الماهرة : في الجهشيارى : أمه شحمة الماهرة .

من تَوَالَيْتَ وَإِلَى مَنْ ادَّعَيْتَ ؟! إِلَى أَلَامَ قَيْلَتَيْنِ فِي الْبَيْنِ عُلُوجٍ بِأَعْيُنٍ . أَنْتَ تَكْتَسِبُ بِشَمْرِكَ أَوْسَاخَ أَيْدِي النَّاسِ الْثَامِ وَتَقُولُ :

* وَلَا سَابِحَ النَّجَاحِ الْحَجَبِ فِي الْقَصْرِ *

أَمَّا وَاقِفُهُ لَا نَلْتَ مَنْى شَيْئًا أَبَدًا .

فَقَالَ لَهُ سَلِيحَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ : أَيُّ وَاقِفٍ هُوَ مَعَ هَذَا مِنْ كِبَارِ التَّنَوُّيَةِ ^(١) ، وَكَانَ يُرْمَى بِذَلِكَ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : هَلْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ شَاهِدٌ بِشَيْءٍ ؟ فَأَتَاهُ سَلِيحَانُ بِمِدَّةٍ تَقَرُّ فَشْهَدُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ شَرِبَ فِي يَوْمٍ مَطْيِيرٍ ، فَوَضَعَ قَدْحَهُ تَحْتَ السَّمَاءِ فِي الْمَطَرِ فَوَقَعَ فِيهِ الْمَطَرُ فَقَالُوا : مَا تَصْنَعُ وَيَحْكُ ؟ قَالَ : أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَنْزِلُ مَعَ كُلِّ قَطْرَةٍ مَلَكٌ فَكَمْ تَرَانِي أَشْرَبَ السَّاعَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ؟! ثُمَّ شَرِبَ مَا فِي الْقَدْحِ . فَغَضِبَ مُحَمَّدٌ وَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ ^(٢) :

يَا رَبِّهَ إِنْ الْقَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي	وَبَلَا أَقْرَابٍ تَعَطَّلَ حَبْسُونِي
وَإِلَى الْجُحُودِ بَمَا عَرَفْتُ خِلَافَهُ	رَبِّي إِلَيْهِ بِكَذِبِهِمْ نَسْبُونِي ^(٣)
مَا كَانَ إِلَّا الْبَجَرِيُّ فِي مِيدَانِهِمْ	فِي كُلِّ خِزْيٍ وَالْهَجَاةُ دِيْنِي
لَا الْقُدْرُ يُقْبَلُ لِي فَيَفْرِقَ شَاهِدِي	مِنْهُمْ وَلَا يَرْصُونُ حَلْفَ يَمِينِي
وَلَكِنْ كَوْنُكَ أَوَّلِي عَجَسَا	فِي دَارِ مَنْقَصَةٍ وَمَنْزِلُ هُونٍ
أَمَّا الْأَمِينُ فَلَسْتُ أَرْجُو دَفْعَهُ	عَنِّي فَمَنْ لِي الْيَوْمَ بِالْأُمُونِ

(١) التَّنَوُّيَةُ : فِرْقَةٌ تَدِينُ بِإِنْفِيزِيَةِ الْإِلَهِ تَزْعُمُ أَنَّ النُّورَ وَالظِّلْمَةَ قَدِيمَانِ ، لِأَنَّ النُّورَ يَمْثِلُ إِلَهَ

الْحَيْرِ وَالظِّلْمَةَ إِلَهَ الْمَرِّ (انْظُرِ الْمُلَّ وَالْحُلَّ لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ) .

(٢) الديوان : ٥٩٦ .

(٣) فِي الطَّبَرِيِّ : مَنِ إِلَيْهِ بِكَدِيمِ نَسْبُونِي .

(٤) مَا بَيْنَ الْفَوْسِقِينَ زِيَادَةُ مِنَ الطَّبَرِيِّ لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ . وَالرَّوَايَةُ فِي الدِّيَوَانِ :

مَا كَانَ لَوْ يَدْرُونَ أَوَّلَ حُجْبَاءِ فِي دَارِ مَنْقَصَةٍ وَمَنْزِلِ هُونٍ

فبلغت أياته الآمون فقال : والله لئن لحقته لأغنيته غناء لا يؤمة . فأت قبل دخول الآمون بحداد .

قال السجستاني : كنت وأنا غلام في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة ، فبينما أنا كذلك إذ دخل أبو نواس ، فجاء حتى جلس إليّ وجعل يبعث بي ويُفشدني الشعر ، فقلت : اللهم خلّصني منه ومن يديه كيف شئت . قال : فدخل غلام تقفني من أجل الناس ، فلما بصر به قال : ههنا ههنا فحلّحلّ عن مكانه فأجلسه بيني وبينه ، وجعل يحدثه ويُفشدني إلى أن أقاموا الصلاة ، فالتفت إليّ وقال : اسمع^(١) :

أُتَيْحَ لِي يَا سَهْلُ مُسْتَظَرٌّ تَسَحَّرُ مِنِّي مِنَ السَّاحِرَةِ

ثم التفت إليّ وقد قام التلام فنظر إلى مؤخره وهو أرسح^(٢) فقال :

مَا شِئْتُ مِنْ دُنْيَا وَلَكِنَّهُ^(٣) مُنَافِقٌ لَيْسَتْ لَهُ آخِرَةٌ

قال : فقلت له على عمّد : قد سمعت هذا الشعر منك مرة . فقال : والله ما قلته إلا الساعة .

قال سليمان بن أبي سهل : دعوتُ أبا نواس يوما ، وكان عندي غلام قد ربّيته عجيب الحسن ، وهو يستقينا يومئذ ، فوضع أبو نواس عينه عليه ، فزال يبعثُ به ثم قال : أحب أن تهبّ لي ، فإنه مادام في ملكك لن أمرض [له] . فقلت له : وَيَحْكُ صَبِيٌّ قَدْ رَبَّيْتَهُ وَهُوَ عِنْدِي مِثْلَ وَلَدِي كَيْفَ أَفَارُهُ ؟! قال : والله لا بد منه ، فقد فتنني عيناؤه . قلت : أنظر في ذلك . فلم يزل يشرب إلى أن أخذت منه الأقداح مأخذاها ، فأراد الانصراف فقال : أنصرف وقد سألتك حاجة فلم تقضها لي . فخدمت^(٤) منه أن

(١) الديوان : ٧٢٩ .

(٢) أرسح : قليل لحم العجز والتخدين .

(٣) في الديوان : دنياه ما شئت ولكنه ...

(٤) خدمت : استجيت واستكفت .

يسأل حاجة وأردته منها ، وخفت مع ذلك لسانه فإنه لم يكن يبالي ما قال . فقلت له
صِفْهَ بديها ، فإن أُجِدَّت وصفه واستحسنته نَحْدَ ييده وانصرف ، فكأنه والله كان
قد علم ما أردت من قبل أن أقول فيها له شعراء ، وقال على المكان : اسمع . وأنشد^(١) :

وَعَرَّ الشَّبَابِ مُحْتَبَكَ ^(٢) الْحَدَّ	نَ عَلَى جِدِّهِ مَنَاطُ التَّيْمِ
قَدْ غَذَاهُ النَّعِيمُ فَاحْرَمَتْ الْوَجْدُ	نَةُ مِنْهُ عَلَى فُسَادِ الْحُلُومِ
فَهَوَّعَتْ الْجَفُونَ فِي النَّظَرِ الْمَمْدُ	دَ حِذَاراً عَلَى فَوَادِ النَّدِيمِ
يَتَشَقَّى إِذَا مَنَى فَهَسُودَلَنْ	فِي اعْتِدَالِ بِمَجُودَةِ التَّقْوِيمِ
أُنْدَبَتْ ^(٣) كَفَّهُ الزَّجَاجَةُ وَهَنَا	قَعَى فِيهَا جِرَاحُ تَلَكُ الْكُلُومِ
فَهُوَ الرَّاحِلُ الْمَطِيُّ إِلَيْنَا	مِنْ أَبَارِيقِ قَهْوَةٍ ^(٤) الْحَرْطُومِ
يَنْتَ دَهْرٌ ^(٥) أَبَاحَهَا كَرَمُ الْجَوِّ	هَرٍ مِنْهُ وَرَقَةٌ فِي الْأَدِيمِ
يَلْحَقُ الظُّبَى وَالظَّلِيمَ مِنَ الْجُرِّ	ي وَيُزَيِّرِي بِكُرْبَةِ الْمَنُومِ

ثم قال : من لا يمجبه هذا الوصف فأثم زانية ، وأم من يرجع في هَيْبَتِهِ زانية . وأخذ
يبد الغلام وخرج ، فلم أقدر [أن] أكلّمهُ بِنُطْقَةٍ^(٦) .

كان محمد الأمين^(٧) شديد المحبة للشراب ، فاصطبَح يوماً مع ندمائه وأبو نواس
عنده فقال محمد : نشرب اليوم كلنا لننظر أينما أجودُ شرباً ، ولأجود القوم شرباً

(١) الديوان : ١٧٧ .

(٢) محبتك الحسن : جيد الحسن بالهـ - مناط التيم : خيط يعلق به التمام على الصغار لينع الحد .

(٣) أندبت : جرحت .

(٤) قهوة : في الديوان : صفوة - الحرطوم : الحُر الشديدة الإسكار .

(٥) في الديوان : كرم .

(٦) بنطقه : بكلمة .

(٧) الخبر في أخبار أبي نواس لأبي هفان (٨٣-٨٥) برواية عن يوسف بن الداية مع اختلاف

في العبارة واتفاق في المعنى .

حُكْمَهُ . فلم يزالوا يشربون إلى نصف الليل ثم هوَّم^(١) القوم سُكْرًا . وبقى محمد وأبو نواس وكوثر يشربون ، ثم قام محمد وكوثر وبق أبو نواس وحده . فلما لم يَرَ له مساعدًا أغفى غَفْوَةً ، ثم اتبته ووضع الشراب بين يديه ، ثم قام إلى الندماء يحرك واحدًا واحدًا ليُشرب معه فوجدهم مَوْتَى لا حَرَاكَ بهم . فقال : ليس لي إلا محمد . فجاء إلى مرقده فصاح : ياسيدي ياأمير المؤمنين ليس هذا من الإنصاف ، نحن نشرب وأنت نائم ! فاتبته وقد يشرب معه . فقال له محمد : وَيَلَاكَ أَلَسْتَ أَنْتَ مِنَ النَّاسِ؟! لا تنام مع ما قد شربت ! فقال له : يا سیدی لَذَّةُ الشراب تقوم مقام لَذَّةِ النوم . فشرَّبَا باقى ليلتهما ، ثم أراد محمد أن ينام بعد أن أصبح سَكِرًا . فقال أبو نواس : ياسيدى على رِسْلِكَ ، ثم قال^(٢) :

وَنَدْمَانِ يَرَى غَيْبًا عَلَيْهِ	بَأَنْ يُلْفَى ^(٣) وَلَيْسَ بِهِ انْتِشَاء
إِذَا نَادَيْتَهُ ^(٤) مِنْ نَوْمٍ سُكْرٍ	كَفَاهُ مَرَّةً مِنْكَ النَّدَاءُ
فَلَيْسَ بِقَاتِلٍ لَكَ : إِيَّاهُ دَعْنِي	وَلَا مُسْتَجَبِرٍ لَكَ مَا نَشَأُ ^(٥)
وَلَكِنْ سَقَى وَيَقُولُ أَيْضًا	عَلَيْكَ الصِّرْفُ إِنْ أَعْيَاكَ مَاهُ
إِذَا مَا أَدْرَكَتْهُ الظُّهْرُ صَلَّى	وَلَا عَصْرٌ عَلَيْهِ وَلَا عِشَاءُ
يُصَلِّي هَذِهِ فِي وَقْتِ هَذِي	فَكُلَّ صَلَاتِهِ أَبَدًا قَضَاءُ
وَذَاكَ مُحَمَّدٌ ^(٦) تَقْدِيهِ نَفْسِي	وَحَقٌّ لَهُ وَقُلٌّ لَهُ الْفِدَاءُ

(١) هوَّم : حَزَّ رَأْسُهُ مِنَ النَّعَاسِ .

(٢) الْأَيَّاتُ فِي الدِّيْوَانِ : ٢٣ - نَهَايَةُ الْأَرْبِ : ١٥١/٤ - الصَّرِيحِيُّ : ١٤٥/٢ .

(٣) يَلْفَى : فِي الدِّيْوَانِ : عَمَى .

(٤) نَادَيْتُهُ : فِي الدِّيْوَانِ : نَهَيْتُهُ وَنَوْمَ الْكَرِّ أَثْقَلَ نَوْمٍ

(٥) يَرِيدُ أَنَّهُ مُسَاعِدٌ مُوَافِقٌ .

(٦) وَذَاكَ مُحَمَّدٌ : سَيَأْتِي أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ سَأَلَ فِي بَيْتِ مُحَمَّدِ بْنِ مُنْصُورٍ الصَّرِيحِي ، وَأَنَّهُ قَالَ فِيهِ

فقال محمد : أحسنت والله . يا كوتر أعطه بحياقي لكل بيت ألف درهم . فقال أبو نواس : هذا حق الأبيات فأين حقى عليكم في الشرب ؟ قال : قل ماشئت . قال : مثل حق الأبيات . قال : وتعمل ماذا ؟ قال : يا سيدي أبكر في هذه القداة الطيبة إلى الفرك^(١) فإني قد هجرتها منذ أيام فأنزله وأشرب وأفسق وأرجع . قال : يا كوتر أعطه لا بارك الله له .

نظر أبو نواس إلى غلام قد ابتدأ عارضه فقال :
 بدا الشعرُ في خديهِ فازدَدَتْ صَبْوَةً إليه ولم يَهْدَا الجوى والتشوقُ
 وأحسن ما كان القصيبُ نصارةً إلى العين في أزمانه حين يورقُ
 وقال^(٢) :

أَنْصَبْتُ أَحْرَفَ (لا) مِمَّا لَهَجَتْ بِهَا فحوى رَحَلَهَا عنها إلى (نعم)^(٣)
 أو حوَّلَهَا إلى ما^(٤) فَعَيَّ تَعَدَّ لَهَا إن كُنْتُ حَولَتْ في (لا) قِلَّةَ الْكَلِمِ
 قَسَمْتُ عَلَيْنَا فَاوَلْنَا قِيَّاسَكُمْ بَمَنْ تَبَاعَدَ عَنْ جُودٍ وعن كَرَمِ
 وَلَسْتُ ، تَعْدِيكُمْ نَفْسِي ، أَحْمَلُكُمْ ثَقُلِي بَعَيْنٍ وَلَا كَفِّ وَلَا قَدَمِ

قال يوسف بن القباية : فظر أبو نواس إلى غلام مقنع قد أخرج فرد عين، وإذا هو أحسن الناس في تلك الهيئة، فازاحه فراه ظريفاً حلو النعمة، فقال لي : عليك به . فتأملت وجهه فإذا في عينه كوكب . فقلت له : يا ويلك ! أنت أعمى تمشق الميمان

(١) الفرك : قرية قرب كلوازي . في أبي هفان : النزل وهو تصحيف . - هجرتها : في أبي هفان : هويتها .

(٢) الديوان : ٢٤٩ .

(٣) رواية النضر الثاني في الديوان : فعلى لي رحلة منها إلى نعم .

(٤) ما : هكذا في النسخ ، ولعلها لم يمتنع نعم ، وهي حرفان مثل لا ، ويؤيده آخر البيت .

أما ترى الكوكب^(١) في عيئه أعظم من كوكب القنب. فأراد أن ينصر هواه وخطاه
وَيَتَّيِلِي فَقَالَ^(٢) :

أَحْزَرُ الْقَلْبِ مِنْ فِيرِ دَعَجٍ^(٣) لَوْ عَدَاهُ عَوْرُ الْعَيْنِ مَكْجُجٌ
تَحْسَبُ النُّكْتَةَ فِي نَاطِرِهِ دُرَّةٌ بِيضَاءُ فِي فِصِّ سَبْجٍ^(٤)
فَقَالَ : قَاتِلْكَ اللَّهُ ! حَيَّيْتُ وَاللَّهِ بِشْرِكَ وَظَرَفَكَ الْمَوْرَ إِلَى الْبُشْرِ .
قَالَ الْجَمَّازُ : أُنْشِدْنِي أَبُو نَوَاسٍ :

يَا وَاضِعًا بَيْضَ الْقَطَا . تَحْتَ الزَّمَامِجِ^(٥) لِلْفِرَاحِ
لَوْ أَبْقَيْتُ مَا تَحْتَهَا لَمْ تَأَلِ^(٦) مِنْ هَرِّ السَّلَاحِ^(٨)
يَا غَارِمًا بِيَمِينِهِ شَجَرُ الْحِفَافِ عَلَى السَّبَاخِ
فَسَدَّ الْخَلَائِقُ كُلَّهُمْ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مَنْ تَوَاحَى

عزم عيسى بن أبي جعفر النصور على أبي نواس أن يقيم معه بالقفص^(٩) أسبوعاً
وحله وخالع عليه ووصله ، فلما أقاموا الأسبوع وأرادوا الانصراف قال له : بحياتي
عليك صِفْ مجلسنا هذه الأيام كلها التي أقناها ، فأنشأ يقول^(١٠) :

(١) الكوكب : النكته على إنسان العين .

(٢) والبيان في الشريفي : ٣٣٠ / ٢ وليسا في الديوان .

(٣) دعج : في الشريفي : عوج .

(٤) السج : الحرز الأسود .

(٥) الديوان : ٥٩٩ .

(٦) الزمامج : جمع زمجي : وهي أصل القنب الطائر .

(٧) تأله : في الديوان : تخلص .

(٨) السباح : الصباخ .

(٩) القفص : بلدة بين بغداد وعكبرا .

(١٠) الديوان : ٧٩ ، ٨٠ .

بِاطِينًا بِمُصَوِّرِ الْقُمْصِ مُشْرِقَةً
لَمَّا أَخَذْنَا بِهَا الصَّهْبَاءَ صَافِيَةً
جَاءَتْكَ مِنْ بَيْتِ نَحَّارٍ بَطِينَتِهَا (١)
فَقَامَ كَالنُّصْنِ قَدْ شُدَّتْ قِرَاطُهَا (٢)
فَاسْتَلَمَهَا مِنْ فَمِ الْإِبْرِيقِ فَأَنْبَسَتْ
فَلَمْ تَزَلْ فِي صَبَاحِ السَّبْتِ تَأْخُذُهَا
ثُمَّ ابْتَدَأْنَا كَلَانَا بِالْهَوِّ مِنْ أُمِّهِ (٣)
حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الْإِثْنَيْنِ وَاضِحَةً
وَفِي الثَّلَاثَاءِ أَعْمَلْنَا الْعِطْيَ بِهَا
وَالْأَرْبَاءَ كَسَرْنَا حَدَّ شِرِّيهِ (٤)
ثُمَّ الْخَمِيسُ وَصَلْنَا بَلِيلَتِهِ
يَا حُسْنًا وَبِحَارِ الْقَصْفِ تَقَرُّرُنَا
فِي جُلُوسِ حَوْلَةِ الْأَشْجَارِ مُحَدِّقَةً
لَا نَسْتَخِفُّ بِمَا قَيْنَا لِقَرْنِهِ
عِنْدَ الْأَمِيرِ أَبِي عَيْسَى الْقِي كَمَلَتْ

فِيهَا الدَّسَاكِرُ (٥) وَالْأَنهَارُ تَطْرُدُ
كَأَنَّمَا النَّارُ وَسَطَ الْكَأْسِ تَنْقُدُ
سَفَرَاءَ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ تَرْتَعِدُ
ظَنِّي يَكَادُ مِنَ التَّهْمِيفِ (٦) يَنْقَعِدُ
مِثْلَ اللِّسَانِ جَرَى وَاسْتَمْسَكَ الْجَسَدُ
وَاللَّيْلُ أَجْمَهُ (٧) حَتَّى بَدَأَ الْأَحَدُ
فِي شَمْعٍ غَلَبَ عَنْهَا الضَّمِيقُ وَالنَّكَدُ
وَالسَّعْدُ مُقَرَّرُ وَالطَّالِيعُ الْأَسَدُ
صَهْبَاءَ مَا قَرَعَتْهَا بِالْمِزَاجِ يَدُ
وَالْكَأْسُ يَضْحَكُ فِي نَبَجَاتِهَا الزَّبْدُ
فَصَفَا وَتَمَّ لَنَا بِالْجُمُعَةِ الْعَدَدُ
فِي لُجَّةِ الْقَيْلِ وَالْأَوْتَارِ تَنْفَرِدُ
وَفِي جَوَانِبِهِ الْأَنْهَارُ تَطْرُدُ
وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ حُكْمُهُ أَحَدُ
أَخْلَاقُهُ فِي كَالْأَوْرَاقِ تَنْقَعِدُ

(١) الدساكر : بيوت الأعاجم يكون فيها الخمر واللامى .

(٢) بطينتها : بخاتها لم تنس .

(٣) قراطها : في الديوان : مناطق . والفراطي : جمع قرطى : قباء ذو طاق واحد .

(٤) التهيف : ضمور البطن ورقة الحاصرة .

(٥) أجمه : في الديوان : يجمعا .

(٦) الرواية في الديوان : ثم ابتدأنا الطلا بالهوى من أمم - أمم : قرب .

(٧) شرته : في الديوان : سورتها .

قدم^(١) على أبي نواس أهله من البصرة يمدلونه على قلبه، ويقولون له: يا هذا إنه قد تقد عمرُك وساء عملُك ، فلو تزوجت امرأة من أهل بيتك رجونا أن تُقصر عن بعض ما أنت فيه . فأبى عليهم ؛ فزالوا به حتى زوجه جارية جميلة من أهل بيته فلما دخل بها عرض عنها وخرج إلى غلمان كانوا يأتونه ، فجمعهم والبسهم الأزرق المصفرة وخلّ بهم يومه ، فلما أمسى طلقها وأنشأ يقول^(٢):

ساحبة التفرق قوى ارحلي تنقي ساغرة وانهي^(٣)
مُرِّي فكم منك من حرة راققة لم نك من مطلبي
لا أبتنى بالطمع معنومة ولا أبيع الظني بالأزني
لا أدخل الجحر يدى طائعا أخشى من الحية والعقرب

وروى أنه لم يتزوجها ، وأتهم دسوا إليه امرأة وقالوا لها كلميه، فجلت تقول قد وجدت لك امرأة جميلة موصورة ولها دارسرية كبيرة يحملها لك ، فقال : ويحك ! لست أنت أدعى إلى الرشد من الله عز وجل ، وقد دعاني إليه وأبئت ، وليست المرأة التي تصفيتها بأحسن من المحور العين ، ولا الفار التي تذكريها بأحسن من الجنة ، وكل هذا قد بذله لي من هو أسدق منك إن أروعيت فلم أقبل ، فكيف أقبل منك أنت؟! ثم قال^(٤) :

أقول لها ما أتتني تدلني على امرأة موصوفة بجمال
أصب لها يا أخت فلاحا اشتقت إن اعتفرت متى ثلاث خصال

(١) أخبار أبي نواس لأبي حنن : ٢٠٧ باختلاف في العبارة .

(٢) الفكاهة : ٦٣ .

(٣) الرواية في الفكاهة : ساحبة التفرق لا تنقي تحمل طائفة وانهي التفرق : لباس للنساء خاصة .

(٤) الديوان : ٣١٢ . وفي محاضرات الراغب : ٨٧/٢ نسبها إلى أعرابي قد عرضت عليه

دلالة امرأة .

فهن فِتْنٌ لَا يُنَادَى وَلِيدُهُ ورقة إسلام ورقة مال
ولواتها في الحسن كانت كْيُوسُفَ وبلقيس أو كانت كخط مثال^(١)
وقالت تزوجني فمهرى درهم لقلت أعزبي عني فمهرك غال
فقال أهله : والله لا أفلح هذا أبداً ويشوا منه . وقال أيضا في ذلك^(٢) :

طَمَعْتُ فِي فَحْبَةٍ رَبِّ رَاجِعْ مُخَيَّبَ
لَسْتُ وَاللهُ مُدْخِلًا إصْبِي جُحْرَ عَقْرَبِ
ابْتَنِي لِي مُوَاَجِرًا وَاذْهَبِي أَنْتِ فَحْبِي

روى أن صديقا لأبي نواس استأثر عليه بسلام واحتجب عنه، فوقف على الباب وقال :

اتَّقِرِ اللهُ رَبِّكَ لَا تَنِيكُنْ وَحْدَكَ
إِنْ مِنْ نَاكَ وَحْدَهُ كَانَ بِاللّهِ مُشْرِكَ

فصاح به : ادخل عليك لسة الله .

ويقال إن هذه الحكاية كانت مع الأمين ، وأنه أهدى إليه مملوك فأخذ بيده إلى بعض المراقدة ، وأن أبا نواس أنشده :

اتق الله ربك لا تنيكن وحدا

راضا صوته فارتاع الأمين لتلك وهاله الصوت ، فخرج إليه وقال : سميت يا حسن ما سمعت ؟ قال : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : سمعت هاتقا يقول : (اتق الله ربك) قال : نعم يا أمير المؤمنين (لا تنيكن وحدا) .

إن من ناك وحده كان في اللوم مثلكا

فقال له الأمين خذ بيده لا بارك الله لك فيه .

(١) خط مثال : معتدله في جميع أجزائها . والثالث : الحجر يقش عليه الرسم والسمه .

(٢) الفكاهة : ٢٥ باختلاف في الترتيب .

لما حبس الرشيد أبا نواس لشربه الخمر كان كثيراً ما يلعب الشطرنج والتّرد في رَحْل رجل^(١) آخر معه في الحبس ، فجاء أبو نواس يوماً فوقف على بابه فسمع نفساً عالياً ، فتوهم أنّ عنده غلاماً فوقف بالباب ينتظر فراغه ، فلما سكن نفسه دفع الباب ودخل فإذا ليس عنده أحد ، فلم أنه يجلد مُخْمِرَةً ؛ فضحك وأنشأ يقول^(٢) :

إِذَا أَنتَ أَنْكَحْتَ^(٣) الْكَرْمَةَ كُنْفُوهَا

فَأَنْكِحِ^(٤) خُنَيْسًا^(٥) رَاحَةَ ابْنَةِ سَاعِدٍ

وَقُلْ بِالرَّقَا مَا نِلْتَ مِنْ وَصْلِ حُرَّةٍ لَهَا سَاحَةٌ حَفَّتْ بِخُمْسٍ وَلَا تَدِ

تُمْفَقُهُ مَا دَامَ فِي السَّجْنِ تَأْوِيًا^(٦) وَمَا حَالَفَتْهُ مُصْمِتَاتُ^(٧) الْحَدَائِدِ

فَإِنْ جَرَتْ الْأَفْسَادُ يَوْمًا بَفَرْقَةٍ تَبْدَلُ مِنْهَا كُلَّ يَبِضَاءٍ^(٨) نَاهِدٍ

قال سهل بن أبي سهل^(٩) بن نوبخت^(١٠) : سألت أبا نواس أن يشرب عندي أباً ما متتابعة لا يمضي فيها إلى أحد ، فأجابني ، فأعددت ما احتجنا إليه من سماع وغيره ، وأخذنا في الشرب ، فلما كان في آخر النهار وعَمِلَ فيه الشراب جمل يشكو وجده بجارية قد أحبها ويقول : إنه ما يهنيه لذة بسببها . فقلت له : ويلك أتمشّق النساء ؟

(١) رجل : يقال هو خبيس مولى حسين بن حسن بن زيد بن علي زين العابدين ، وقيل : هو

خبيس ، وقيل : حسين .

(٢) الديوان : ٥٥٦ .

(٣) أنكحت : في الديوان : زوجت .

(٤) فأنكح : الديوان تزوج .

(٥) خنيساً : في الديوان : خنيساً ، وفي هامش ك : حيناً .

(٦) تأوياً : مقياً .

(٧) مصمات الحدائد : الأغلال .

(٨) يبيضاء : في الديوان : عفراء .

(٩) الخبر في أخبار أبي نواس لأبي هفان : ٤٠ باختلاف يميز في الصغير .

(١٠) نوبخت : في ت : بوارب ، وهو تحريف .

قد انكسرت . فقال لى : بل هو ما قلت لك . قلت : سمها لى وعرفنى خبرها
لأعاونك عليها وأعمل لك فى اسمها . فاستحيا منى وطوى عنى شأنها وجعل يقول :
لست تعرفها ، ولا أعرف أنا اسمها من غير أن تقدر عليها ، قلت له : صف لى خلقها فعلى
أقع عليها . فأنشأ يقول ^(١) :

كفأك ما مرّ على رأسى	من شادين قطع ^(٢) أنفاسى
أكثر ما أبلغ من وصفه	تحدّثى عن قلبه القاسى
أغار أن أنمت منه الذى	ينمته الناس من الناس
ولم أر العشاق قبلى رأوا	يوصف من يهون من بأس
كلّ أحاديثى سوى نمتها	منكشف منى للجلّاسى
لا حبذا الشرّكة فى حبها	وحبذا الشرّكة فى الكاس

فما رأيت أنه لا يجب أن يعلمنى سكت عنه . فلما كان فى الليل سكرت ونام
ونام كلّ من عندنا ، فنفتوت غفوة ثم اشتهت فإذا هو قاعد وحده ، قلت : أباعلى
مالى أراك ساهراً ؟ لئله فكرة فى ذلك الرجل . قال : إى والله ، ثم قال لى : اسمع ،
قلت : هات ، فأنشدنى ^(٣) :

رسم الكرى بين الجفون محيل	عنّى عليه بُكّا عليك طویل ^(٤)
يا ناظراً ما أظلمت لخطأته	حتى تشحط بينهم قتيلاً
أحلت من قلبي هواك محلة	ما حلّها المشروب والمأكول

(١) الديوان : ٢٨٤ عدا البيت الرابع .

(٢) قطع أنفاسى : فى الديوان : هيج وسواسى - الشادن : ولد الطلية إذا قوى . ويراد به
هنا الفتاة الناعمة النيرة .

(٣) الديوان : ٢٥٥ .

(٤) الرسم : ما بقى من آثار الدار بعد أن خلّت - محيل : مجذب - عنّى عليه : محام .

بكمال مودتك التي في مثلها يتحير^(١) التشبيه والتشثيل
فوق القصيرة والطويلة فوقها دون السمين ودونها الممزول
قلت له: ذكرت قدها وأحسبني وقعت عليها . فقال : ههنا . يؤسنى بذلك
أن أعرفها . وقد كنت أراه يُجدُّ النظر إلى جارية لبعض أهلنا يقال لها زرجس
تجئنا بالطرفة بمد العُرْفَة من عند مولاتها مرارا . قلت : ما عني غيرها . ثم أمسكت .
فلما كان بالنفد قلت للساق : حِفْ عليه في السقي . خاف عليه فسكّر سكرًا ما رآه
قط سكر مثله . فينا هو في سُكْرِهِ إذ قال :

أحرف أربع سبين فؤادي لم أذُق بدمهن طعم الرقاد^(٢)
غير أنني أحتال فيهن معنى وأعادي به جميع العباد

فاستيقنت أن زرجس صاحبه . فوجهت إلى مولاتها أن تبينها فوجهت إلى :
قد وهبتها لك . فلما أفاق أبو نواس اسطحنا فقلت له بمد أن شربنا أرطالا : أحبُّ
أن تشرب اليوم مع حبيبتك ؟ قال : خذ فيا يكون . قلت : يا غلام أخضر ذلك الرجل .
فدخلت زرجس فلما رآها بهت ناظرا إليها . فقلت : لا تطول ، هي لك . فضحك
ثم قال : وتملكها حتى تهبها لي ؟ قلت : نعم ، الباردة وأنت سكران قلت كذا
وكذا وتيقنت أنها^(٣) طلبتك ، فأردت شراءها لك ، فوهبتها لي مولاتها ، وهي لك .

(١) يتحير : في الديوان : يتغير بالماء المحبة .

(٢) في أبي هنان بمد . هنا البيت .

خفت إظهارهن خشية وإن	واققاء المدو والمعاد
أشتمى النون من (نوار) وأهوى	تانيا من حروف إم مراد
(وجنان) قد شفي مبتدأها	(وسعاد) فديت ميذا سعاد
لا تراني أحب خلقا سواها	أبدا ما بقيت حتى التناهي

(٣) ما بين القوسين تسكئة من أخبار أبي نواس لأبي هنان . ومكان هذه الزيادة بياض

بالأسفل .

فوافقه لقد رايت وجهه أشرق وأثار وقام فقَبِلَ رأسي . ثم أَمْسَدَهَا إلى جانبه وجعل كلما شرب كأساً قَبَّلَهَا ثم أَنشَأَ يقول ^(١) :

مَا لِي فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ مَثَلُ مَا لِي خَمْرٌ ^(٢) وَهَلِي الْقَبْلُ
قَوِي ^(٣) حَتَّى إِذَا لَمِيتُ هَدَّتْ ^(٤) وَحَانَ نَوِي فَرَسِي ^(٥) كُمَلُ
يَأْتِيهَا النَّاسُ فَاسْمَعُوا عِظَتِي ^(٦) فَكُلُّ نَفْسٍ وَرَاءَهَا أَجَلُ
لِيَحْمَدَ اللَّهُ مِنْكُمْو رَجُلُ سَاعِدَهُ فِي حَيِّهِ الْأَمَلُ

فلما أَمْسَى قَالَ : قَدْ جُدَّتْ بِاللَّيْلِ ، وَالتَّمَامَ الْإِذْنُ فِي الْانْصِرَافِ . قلت : معاني مصحوباً بـ «كَلَوْا» .

لَمَّا وَصَلَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى مُحَمَّدِ الْأَمِينِ وَوَلَّى الْفَضْلَ ، وَتَفَرَّغَ مُحَمَّدٌ لِلْفَهْرِ الْمُسَيَّدِ وَالتَّزْهِةِ ، فَكَانَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا لِمَسِيدٍ أَوْ لِنَزْهَةٍ ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ أَمَرَ الْجُنْدَ وَالْقَوَادِفَ فَرَكِبُوا ، وَلَبِسَ ثِيَابَهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَأَعَدَّتِ الْحَرَاقَاتُ ^(١) وَالزَّلَالَاتُ دِجَّةً فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيحٍ وَكَانَ كَاتِبَ سِرِّهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ قَوَادِكَ وَجُنْدَكَ وَعَامَةَ رَعِيَّتِكَ قَدْ خَبَّتْ ^(٢) تَقْوَسُهُمْ وَسَاءَتْ ظُنُونُهُمْ ، وَكَبُرَ عِنْدَهُمْ مَا يَرَوْنَ مِنْ احْتِجَابِكَ عَنْهُمْ ، فَلَوْ جَلَسْتَ لَهُمْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَدَخَلُوا عَلَيْكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَسْكِينًا لَهُمْ

(١) الديوان : ٣٧١

(٢) خر : في الديوان : عقار .

(٣) قوى : في الديوان : كذا .

(٤) هدت : في الديوان : غقت .

(٥) فرسى نمل : في الشعر والشعراء ٧٧٧ والديوان : ففرسى كفل .

(٦) فاسمعوا عظمي : في الديوان : يادروا أملا .

(٧) الحركات والزلات : نوع من الفن .

وفي الطبري : ٩٠١/٣ (سيرة محمد بن هارون) رواية عن حميد بن سعيد : وأمر بمل خسر حركات في دجلة على خليفة الأسد والقيل والفتاب والحية والفرس ، وأُتِفِقَ في عملها مالا عظيما .

(٨) خبت تقوسهم : تبيت وفسد ولاؤها وكرهوا ما هم فيه من حال .

ومراجعة لآمالهم . فجلس في مجلسه ، وأذن للناس عامة ، فدخلوا على مراتبهم ومنازلهم ، وقام الخطباء فخطبوا والشراء فأنشدوا ، فلم يكن أحد منهم يتمددى إلى الإطتاب والتطويل إلا أمر بالسكوت ومنع من القول . وقام فيمن قام أبو نواس فقال : يا أمير المؤمنين هؤلاء الشراء أهل حجر ومدّر وإبل ووصف البحر ، وبيوت الشمر قد جفت أفاظهم وغلظت معانيهم ، ليس لهم بصّر يمدح الخلفاء ونشر مكارمهم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى إنشاده فليفعل . فأذن له فأنشده ^(١) :

ألا دارها ^(٢) بالماء حتى تُليّنَها	فلن تُكرم الصهباء حتى تهينَها
أغالى بها حتى إذا ما ملكتها	أهنتُ لأكرام الخليلر مصونها
وصفراء قبل الزّج بيضاء بدمه	كأن شُماع الشمس يلفاك دونهَا
ترى العين تستعفيك من لعانها	وتَصير ^(٣) حتى ما هِل ^(٤) جفونها
تروغ بنفس المرء عما يسوءه	وتجدله ألا يزال قرينها
كأن يواقيتاً رواكد ^(٥) حولها	وزُرَق سنابير ^(٦) تدبر عيونها
وشمطاء ^(٧) حلّ الدهر منها بنجوة	دلفت إليها فاستلّت جنينها
كأنّا خلول بين أكناف روضة ^(٨)	إذا ما سلبناها مع القليل طينها

إلى أن أكل القصيدة . فقال له محمد : ألم أنهك عن شرب الخمر ؟ قال : بلى

(١) الديوان : ٢٠ .

(٢) دارها : خاتلها بالماء لأنها بدونه شموس صبة اللذائ .

(٣) تحسر : تكل .

(٤) هل : تحمل .

(٥) رواكد : فى الديوان : عواكف .

(٦) سنابير : جمع سنور وهو الحر (صف الحبب) .

(٧) شمطاء : عيوز ، ويريد بها خاية الخمر .

(٨) يريد ما يفوح من طيبها بعد فنى ختام دقاتها .

يا أمير المؤمنين ، والله ما شربتها منذ خيبتني عنها ومنعتني من شربها ، وأنا الذي أقول ^(١) :

أيها الرائي بالأسوم لوما لا أدوق الدام إلا شميأ
نأني باللام فيها إمام لا أرى لي خلافة ^(٢) مستقيأ
قاصرفاها ^(٣) إلى سواي فإني لست إلا على الحديث نديأ
كبر ^(٤) حظي منها إذا هي دارت أن أراها وأن أشم النسيأ
فكأني وما أزين ^(٥) منها قمدى ^(٦) زين التحكيا
كل عن حملة السلاح إلى الحر ب فأوصي المطيق ألا يهيأ
فبسم محمد . وقام بعض الشعراء فأنشد ^(٧) :

ترقى في فضائل الأمين وزايه المراكيل والقرين
وأورق زهره التقوى وعزت خلافته وسدت الظنون
تمس مناير الخلفاء منه يد بخلاف طاعتها النون
يخاف الخوف سولته ويرجو نداء الجود فهو له خدين

فقال مدّة ممن حضر : قد أوجز وأجاد ، أكرم الله أمير المؤمنين .

(١) الديوان : ٢٩ - الطبري : ٩٦٣/٣ - أخبار أبي نواس لأبي هفان : ٨٨ - الكامل : ١٣٠ .

(٢) خلافه : مخالفته .

(٣) اصرفاها : رداها .

(٤) كبر : مظم وغاية - وفي رواية الطبري : إن حظي .

(٥) أزين : أحسن .

(٦) القمد : فرقة من الخوارج يرون الخروج على السلطان ويمرضون أصحابهم على ذلك ولا يخرجون .

(٧) مقالة الديوان لحزبة الأصهباني (الباب الأول) (طبع آصف : ٣٦) يدون عزو .

فقال أبو نواس : أشعرُ منه يا أمير المؤمنين الذي يقول ^(١) :
 ألا يا خَيْرَ من رأتِ العُيُونُ نظيرُك لا يُحسُّ ولا يَكُونُ
 وفُضْلُك لا يُحَدُّ ولا يُجَارَى ^(٢) ولا تحوى حيازته الظُّنُونُ
 فأنت نسيجٌ وَخَدِك لا شَبِيه نحاشيه ^(٣) عليك ولا خَدِينُ
 خلقتَ بلا مُساكَلَةٍ لشيء فأنت الفوقُ والثقلان دُونُ
 كأنَّ المُلكَ لم يَكُ كلَّ شَيْئاً إلى أن قام بالملك الأَمِينُ
 قال : فضمَّه محمد وأحسن جأزه . ويقال : إنه قالها بنفسها .

ثم نهض محمد من مجلسه ذلك فركب الحرَّافة إلى الشَّماسية ^(٤) واصطلقت له
 الخليل والرجال على شاطئ دِجَّةٍ ومُحِلَّت معه المطايخ والخزائن ، وكان ركوبه حرَّافةً
 على مثال الأسد ، فإراى الناس منظرأً كان أبهى ولا سيِّداً كان أحسن من ذلك
 المنظر والسيد .

وركب أبو نواس معه يومئذ وهو يتأدِّمه فقال ^(٥) :
 سَخَّرَ اللهَ للأَمِينِ مطاياً لم تُسَخَّرْ لصاحب ^(٦) الحِرابِ
 فإذا ما ركباه سارَ بِجِوَارٍ ^(٧) سار في الماء راكِباً لَيْثَ غَابِ
 أسداً باسطاً ذراعيه يمدو أهرت ^(٨) الشُّدق كالحِ الأَنْيابِ

(١) الديوان : ٤١٩ . وفي طبقات ابن المعتز ٢٧٢ (ترجمة النظام) نسبت الأبيات إلى النظام .

(٢) لا يحد ولا يجارى : في كوت : لا يمتد ولا يجرى ، والتصويب من الديوان .

(٣) نحاشيه : نخشيه .

(٤) الشَّماسية : محلة كانت مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد ، منسوبة إلى بعض
 شماسي ^(٥) الصاري .

(٥) الأبيات في الديوان : ٤١٤ - الطبري ٩٥٢/٣ .

(٦) صاحب الحِراب : يريد سليمان بن داود .

(٧) بجراً : في الديوان : برا .

(٨) أهرت الشُّدق : واسمه .

لا يُمانيه ^(١) بالآجام ولا السَّوَّ طِ ولا تَحْزِرْجِه في الرِّكَابِ
عَجِبَ النَّاسُ إِذْ رَأَوْكَ عَلَى سَوَّ رِيةٍ لَيْثٍ تَمُرُّ سَمَرُ السَّحَابِ
سَبَّحُوا إِذْ رَأَوْكَ مَرَّتَ عَلَيْهِ كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ الْمُقَابِ
ذَاتَ زَوْرٍ وَمِنْسَرٍ وَجَنَاحِيهِ ن تَشَقُّ الْعُبَابَ بِمَدِّ الْعُبَابِ ^(٢)
تَسْبِقُ الطَّيْرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا مَا اسْتَجْلَوْهَا بِجَيْمَةٍ وَذَهَابِ
بَارَكَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ وَأَبْقَا هُ وَأَبْقَى لَهُ رِداءَ الشَّبابِ
مَلِكٌ تَقْصُرُ الْمَدَامُحُ عَنْهُ هَاشِيئٌ مَوْقُوقٌ لِلْمَسْوَابِ

ويقال إن هذا الشعر قاله أبو نواس في محمد وقد ركب حرَّافته الدُّلَيفَيْنِ ^(٣)
فقال له شيخ إلى جانيه: اتَّقِ اللَّهَ يَا هَذَا . فقال له أبو نواس : يا شيخ إن الله لم
يسخِّرْ لصاحب المحراب الدُّلَيفَيْنِ وقد سَخَّرَ لَهُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدُّلَيفَيْنِ ، فَأَيُّ شَيْءٍ
تُشْكِرُ مِنْ هَذَا ؟!

قال الحسن بن علي الرِّياحِي : قال لي الرِّياشِي ذات يوم وقد خلا مجلسه: أنشدني:
* أَلَا دَارِهَا بِالْمَاءِ حَتَّى تُلَيْمَهَا *

فقلت له : ما أحفظها . فقال : ويحك بَصْرِيَّ شَابٌ مُتَأَدِّبٌ مُتَغَزِّلٌ يُسْأَلُ
عَنْ شِعْرِ شَاعِرٍ مِصْرِيٍّ وَرئيسِ عَصْرِهِ فيذهب عنه . والله إني لفي سِنٍّ جَدِّكَ وَإِنِّي
لَأَفْكَهَ نَفْسِي فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ بِهَا وَبِأَشْبَاهِهَا مِنْ شِعْرِه ! ! فقلت : تقصير وقع ،
وَسُئْلَ شَتْلٌ ، وَإِغْفَالٌ لِلْفَائِدَةِ فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنْ تَفَضَّلْ عَلَى " يُلَايِمُهَا " . فَأَمْلَاهَا عَلَيَّ
وَكَتَبْتُهَا . ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : مَا مَعْنَى :

* فَلَنْ تُكْرِمَ الصَّبِيَاءَ حَتَّى تُلَيْمَهَا *

(١) لا يُمانيه : لا يوسسه ولا يدبر أمره .

(٢) يصف الحرافقة التي على صورة العقاب .

(٣) في الطبري : ٩٥١/٣ (سيرة محمد بن هارون الرشيد) : «ابن الأمير سفينة عظيمة أهدى
عليها ثلاثة آلاف ألف درهم، واتخذ أخرى على خلفة شيء يكون في البحر يقال له الدلفين .

فقال : حتى تبذلها لإخوانك وتبتذلها بالشرب للناس فيمدحونها، لأنها ما دامت في دَنِّها فهي غير معلوم فضلها ، فإذا أهنأها وبذلها لهم فشربوها عرفوا فضلها فمدحوها . ولا إكرام أكرم من المدح ، فإهانتها بذلها لشاربيها؛ أو تهينها بالزج أى حتى تلين شدتها بالماء فتزول سطوتها التي تمنع من شربها وتطيب ، ويمكنك شربها فتشربها طيبة لينة فحرف كرامتها .
وهذا نحو ما قال الأخطل (١) :

فقلت: اقلوها عنكم يمزاجها فاطيبُ بها مقبولة حين تقتل
وقول الأخطل من قول حسان بن ثابت (٢) :

إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهايتها لم تقتل
والشمطاء (٣) : الخابية . وبتجوة أى بناحية . وتروغ النفس روى فيه ترجيع
أى ترجع .

قال الحسن بن أبي النضر لما قال أبو نواس (٤) :
ديار نوار ما ديار نوار كسوتك شجوا هن منه عواري
يمدح بها العباس بن عبد الله بن جعفر ، أنشدت الرشيد إلى أن سمع قوله :
يقولون في الشيب الوكار لأهله وشيبي بحمد الله غير وقار
فأمر الرشيد بإحضاره وقال له : ويك أنخاف الإسلام في كل شيء من أمرك ؟ !
قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يشيب
الرجل المؤمن شيبته في الإسلام إلا كانت له حجاباً من النار) وتقول أنت كذا وكذا ؟

(١) ديوان الأخطل (بيروت) : ٤١ .

(٢) ديوان حسان (طبع البرقوق) : ٣١١ .

(٣) هنا شرح لألفاظ صحت في قصيدة : ألا دارها بالماء حتى تلينها، صفحة ٧٦ .

(٤) الديوان : ٤٣٥ في ثمانية وعشرين بيتاً .

وما أظنك إلا على غير دين الإسلام ، فن أين زعمت أنه غير ؟ فقال :
يا أمير المؤمنين جلني الله فداك ، انظر إلى البيت الذي بده . فقال : وما هو ؟ قال :
إذا كنت لا أظنك من أربحيّة إلى رشاً يسنّى بكأس عتار^(١)
إنما قلت وشيبي غير وقار إذا كنت على هذه الحالة وأشباهها ، لما أجوزه
من تعجيل الذنوب وتأخير التوبة . فأقررت بالذنب ولم أجد أن يكون هو وقاراً .
قال : أنت أعلم بحبّ سريرتك ، وقبح عملك ، فن ثم شهدت بما شهدت به
على نفسك .

شرب أبو نواس الخمر فأتته ذلك إلى محمد بن زبيدة فأمر به فحس ثلاثه أشهر ،
ثم دعا به وحوله بنو هاشم وغيرهم ، ودعاه بالنطع والسيف وأراد قتله ، فأنشأ يقول^(٢) :

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللهَ وَالْعَهْدُ يُذَكَّرْ	مقاي وإنشاديك والناس خضر
وَنَشْرِي هَلِيكَ الدَّرَّ يَا دُرَّ هَاشِمٍ	فيا من رأى درّاً على الدرّ ينثر
أَبوكَ الَّذِي لَمْ يَمْلِكِ الْأَرْضَ مِثْلُهُ	وعمك موسى ^(٣) صِنُوهُ التَّخَيَّرُ
وَجَدُّكَ مَهْدِيُّ الْوَرَى وَشَقِيقُهُ	أبو أمك الأذنّ أبو الفضل جعفر ^(٤)
وَمَنْ مِثْلَ مَنصُورَيْكَ مَنصُورِ هَاشِمٍ	ومَنصُورٍ قُحْطَانٍ إِذَا عَدَّ مَفْضَرُ
فَنَ ذَا الَّذِي يَرَى بِسَهْمَيْكَ فِي الْمَلَا ^(٥)	وعبد مناف والدك وحمبر

(١) البيت هنا مركب من بيتين في الديوان :

إذا كنت لا أظنك عن طاعة الهوى فلإن الهوى يرى التقي يسوار

فها إن قلبي لا عمالة مائل لل رشاً يعنى بكأس عتار

(٢) الديوان : ٤٢٦ - الشعر والشراء : ٧٧٩ .

(٣) موسى الهادي ، أخو الرشيد .

(٤) جعفر : هو ابن أبي جعفر المنصور وهو والد زبيدة أم الأمين .

(٥) الملا : في الديوان : الوري .

نَحَسَّتْ الدُّنْيَا بِحُسْنِ خَلِيفَةٍ هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الدَّهْرُ مُعِيرٌ^(١)
 أَيَا حَيْرَ مَأْمُولٍ يُرَجَى أَنَا أَمْرُو أَسِيرٌ رَهِينٌ فِي سُجُونِكَ مُقَبَّرٌ
 مَضَتْ لِي شُهُورٌ مَذْحُجَتْ ثَلَاثَةٌ كَأَنِّي قَدْ أَذْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُعْفَرُ
 فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْنِبْ فِيمَ حَسَبْتَنِي ؟ وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَعَبُوكَ أَكْبَرُ
 قَالَ : فَإِنْ شَرِبْتَهَا ؟ قَالَ : دَى لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . نَحَلِّي سَبِيلَهُ .

دخل أبو نواس على محمد الأمين فأنشده^(٢) من أبيات :
 قَدْ يَنْقُصُ الْقَمَرُ النَّيْرُ إِذَا اسْتَوَى وَبَهَاءِ نَوْرِ^(٣) مُحَمَّدٍ لَا يَنْقُصُ
 وَإِذَا بَنُو الْمَنْصُورِ^(٤) عَدَّ حَصَاهُمْ فَحَمْدُ يَاقُوتِهَا التَّخْلُصُ^(٥)
 صَدَقَ الثَّنَاءُ عَلَى الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ وَمِنَ الثَّنَاءِ تَكْذُوبٌ وَتَحْرِصُ^(٦)
 فَأَرَادَ إعنائه فقال : وهل تركت لي شيئا من ثنائك بعد قولك في الفصل^(٧) :
 أَوْحَدَهُ^(٨) اللَّهُ فَا مِثْلُهُ لَطَالِبٍ ذَاكَ وَلَا وَاجِدٍ^(٩)
 وَلَيْسَ لَهُ بِمُسْتَكْرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ
 فجعلته واحد الناس ، وجعلت العالم كلهم فيه ؟ ثم يقول في آل الرميح^(١٠) :

(١) مقبر : مسفر .

(٢) الديوان : ٤٢٣ باختلاف في الترتيب .

(٣) نور : في الديوان : وجه .

(٤) المنصور : في الديوان : العباس .

(٥) التخلص : في الديوان : التخلص .

(٦) تحرس : اقترأ .

(٧) الديوان : ٤٥٤ .

(٨) أوحده : في الديوان : أوجده .

(٩) واجد : في الديوان : تالش .

(١٠) الديوان : ٤٦٧ .

آل الربيع فضلتُم فضلَ الخليس^(١) على المشير^(٢)
من قاس غيرَكم بكم قاس التَّماد^(٣) إلى البُحورِ

فقال : يا سيدي قد سبق من قولي في أمير المؤمنين أكرمه الله ما لو استحضرتُه
الآن لا كتفتيتُ به من عُدري. قال : وأى شيء قلتَ حتى استحضرتُه ؟ قال :
قولي^(٤) :

إذا نحن أثبتنا عليك بصالح فأت كذا نُثني وفوق الذي نُثني
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة لغيرك إنساناً فأت الذي نَمي
وإنما هو شيء صدر في وقت . فاستحسن الأمين ذلك منه وقدمه وكان ذلك سبب
وصلته به .

كان أبو نواس^(٥) قد هجا سليمان بن أبي جعفر وأجنف عليه ، وكان إذا هجا رجلاً
لم يكذب بمدحه ولا يرجع من مكروهه . فشكاه سليمان إلى محمد بعد خلافته فقال :
يا أمير المؤمنين حسن بن هاني هجاني ، ومن هجاني فغير مادم لك . قال : فإيرشيك ؟
قال : حبسه في الطُريق . فقال : يا عم أنجبسه بعد قوله :

قد أصبح الملكُ بالحق ظفراً
قيد^(٦) بأشطانهِ إلى ملكٍ لم يمضِ الملكُ قبله بشراً

(١) الخليس : الخنس .

(٢) المشير : المشر ، والخنس أكبر من المشر في الكدور . ويمكن أن يراد الخنس :
الجبش . والمشير : المرافق .

(٣) التَّماد : للاء القليل .

(٤) ممالك الأبيصار : ٢٢٦/٩ (مخطوط) — مقدمة الديوان (طبع آصف) .

(٥) الخبر والأبيات : في تاريخ الطبري (ترجمة محمد الأمين) ٣/٣٣٩-٣٤١ والديوان : ٤٧٤ .

(٦) قيد : سبق — الأشطان : الجبال .

خليفة يمتني بأنته وإن أنته ذنوبها غفرا
حتى لو استطاع من تحنته^(١) دافع عنها القضاء والقدر
وبعد قوله يا عم^(٢) :

تضحك الدنيا إلى ملك قام بالإسلام^(٣) والسنن
يا أمين الله عش أبدا عش على الأيام والزمين
أنت تبقي والفناء لنا فإذا انفتقتنا فكُن
كيف تسخو النفس عنك وقد قمت بالناسي من الثمن
من الناس الندى فدوا فكأن البخل لم يكن

ولكن يا عم نجيء به صاعرا فيمتنر سامما مطيما ، وترضى يا عم إن شاء الله تعالى . ثم دعا به فأخبر . فقال له الأمين : ويك تهجو عمي وشيخي ؟ ! فقال : يا أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، إن أبا أيوب متحامل على عبدك . فحكّم سليمان وقال : وما أنت وهجاؤك ، وما قلت إلا ما يشبه قدرك ، وما قدرت على أكثر من قولك في كلب مثلك ، يعني إسماعيل بن أبي سهل^(٤) :

خُـبُـ إسماعيل كالوش حي إذا ما شق^(٥) يرفا

كفحي أبو نواس عند ذلك وقال : يا أمير المؤمنين إن كنت قلت هذا فأنا الذي أقول :

يلاحظهم وهم يأكلو نطورا فرادى وطورا مآ
فيمنهم ذاك أن يشبعوا ويمتعه النيط أن يشبعا

(١) تحنته : حانه .

(٢) الديوان : ٤١٣ .

(٣) بالإسلام : في الديوان : بالأحكام

(٤) الديوان : ٥١٥ .

(٥) شق : في الديوان : انشق ، وكذلك سيرد فيها بد .

فقال سليمان : يا أمير المؤمنين يُقال في شيخك مثل هذا وتُمسك ؛ فأمر بحبسه
فبقى في الحبس دهرًا . وكتب منه إلى الفضل بن الربيع أبيات التي يقول فيها ^(١) :
أنت يا ابن الربيع علمتني ^(٢) الخيّر وعودَ نبيه والخيرُ عادة
ففرّض الأبيات على محمد ، وقال : يا أمير المؤمنين لقد انقطعت المادّة من هذه
الآداب بحبس هذا الشاعر . فلم يسمع منه ولم يُطلقه .

فكتب إلى الأمين من المُطِيق :
تذكّر أمين الله والهدى يذكّر ^(٣) مقامى وإنشاديك والناس حُضُر ^(٤)
فأطلقه وقدم إليه الأبياتَ أُحدًا من الناس .
قال الحسن بن محمد ^(٥) : ضُرِبَ لإسماعيل بن أبي بهل بن نوبخت طارِمة ^(٦)
في سجن داره ، فاصطَبَحنا أربعين يومًا ومعنا أبو نواس ، فألقى إسماعيل أربعين ألف
درهم ، فقال أبو نواس بعد ذلك فيه ^(٧) :

خَبِرُ إسماعيلَ كالوشى إذا ما انشَقَّ يَرْفَا
عَجَبًا من أثرِ السُنْدِ مة فيه كيف يَخْفَى
إنَّ رَفَاءَكَ هذا أَلْطَفُ ^(٨) الأُمَمِ كَفَا

(١) الديوان : ٤٥٩ .

(٢) علمتني الخير : في الديوان : أَلزمتني النك .

(٣) الديوان : ٤٢٦ .

(٤) الخير والأبيات في ديوان العاني : ٢٠٣/٢ - نهاية الأرب : ٣٢١/٣ .

(٥) الطارمة : بيت من خشب ونحوه كالقبة . قال الجاحظ في البغلة : ٦٣ : وكان أبو نواس
يرتقى على خوان لإسماعيل بن نبيخت كما ترتقى الإبل في الحنفى بعد طول الحلة ، ثم كان جزاؤه
منه أن قال : خَبِرَ إسماعيلَ كالوشى : البيت .

(٦) الديوان : ٥١٥ .

(٧) أَلطف : في الديوان : أَحف .

فإذا قابل النعم ف من الخبزة^(١) نصفاً
الطف الصنعة حتى لا ترى مطمن^(٢) إشقى
مثل ما جاء من التنو ر ما غادر حرفاً
وله في الساء أيضاً عمل أبدع ظرفاً
مزجه العذب بماء ال سير حتى عاد^(٣) ضمناً
فهو لا يشرب منه مثل ما يسقيك صرفاً^(٤)

ولأبي نواس وربما نسبت إلى غيره^(٥) :

فأول شربك طرّح الرداء وآخر شربك حلّ الإزار
وما هنأتك الملاهي بشئ لـ إماتة تجد وإحياء عار
ولا جاد دهن بلدانه على من يعين بخلع المدار

اجتمع أبو نواس^(٦) وعلى بن الخليل مولى يزيد بن مزيد الشيباني وإسماعيل القراطيسي، وزرّز^(٧) الكاتب، ومضوا إلى سوق الكرخ فحذاكروا ضروب الأدب وتفنّوا في أفانين العلم ، فلما اشتد الحرّ قالوا : فآين نحن يومنا هذا ؟ فكلّ قال أنتم هندي . فقالوا : ليقل كلّ واحد شعراً يصف ما هو فيه ، وما عنده يجتمع عليه ، فن أجاده صرنا إليه .

(١) الخبزة : في الديوان : الجردق . والجردق : الرغيف .

(٢) مطمن : في الديوان : مغرز - الإشقى : للثقب .

(٣) حتى عاد : في الديوان : كثر زاد .

(٤) رواية الديوان : فهو لا يسقيك منه مثل ما يشرب صرفاً

(٥) نهاية الأرب : ١٢٠ / ٤ .

(٦) الخبر وما ورد فيه من أبيات في أخبار أبي نواس لأبي حنّان : ٨٥-٨٧ باختلاف في

ترتيب القائلين وبني البارات .

(٧) زرّز : في ت : زرزور . وفي أبي حنّان : رزّين .

فقال أبو نواس^(١) :

أَلَا قُومُوا إِلَى الْكَرْخِ إِلَى مَهْبَاءِ كَالِشِّكْ
إِلَى مَزَلِ خَمَارِ لَدَى جُونة عَطَارِ
وَبِستانِ لَهُ نَهْرٌ لَدَى نَخْلٍ وَأَشْجارِ
فَأَطْعِمُكُمْ بِهِ لَحْمًا مِنْ الْوَحْشِ وَأَطْيَارِ
وَأَنْ أَحْبَبْتُمْ لَهَوًا أَنْتَبَاكُمْ بِرَمَارِ
وَأَنْ أَحْبَبْتُمْ نَيْكًا فَنَيْكُوا رَبَّةَ الدَّارِ
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَلِيلِ^(٢) :

أَلَا قُومُوا جَاعَتُكُمْ أَخْلَى خِيُونِ
إِلَى مَهْبَاءِ كَالِشِّكْ وَأَبْكَارِ مِنَ الْمِينِ
وَأَنْ أَحْبَبْتُمْ نَيْكًا فَهِيَ إِسْتَى فَنَيْكُونِ
أَلَا سَخَّرَكُمْ رَبِّي جِئِمَا أَنْ تَوَاتُونِ
وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقُرَاطِي^(٣) :

أَلَا قُومُوا جَاعَتُكُمْ إِلَى بَيْتِ الْقُرَاطِي
فَقَدْ هَبَّيْ لَنَا الْبَيْتُ بَطْنِي أَمْرِي طُوسِي^(٤)
وَقِيَّتَاتِ مِنَ الْحُورِ كَأَمْثَالِ الطَّوَاوِيسِ

(١) الديوان : ٤١٠ ذرواية البيت الثالث فيه :

وَبِستانِ بِهِ نَهْرٌ لَهُ زَهْرٌ وَأَشْجارِ

(٢) علي بن الحليل : شاعر كوفي، وهو مولود من بن زائدة الشيباني وكان يهاجر صالح بن عبد القدوس قاتم بالزندقة، ثم أمته الرشيد واختص به بعد ذلك (غ) .

(٣) إسماعيل القرطبي : كوفي شاعر ملج الشعر، كان يصاحب أبا نواس وأبا التمامية. والآيات في كتاب الورقة ١٠٠ ، ١٠١ - معاهد التنصيص : ٣٩/٤ - غ : ترجمة إسماعيل القرطبي

(٤) الرواية في الورقة والعامد :

فَقَدْ هَبَّيْ لَنَا تَرَلَا غَلَامَ قَلْبِهِ طُوسِي

وَأَلَوَانٍ مِنَ الطَّيْرِ وَأَلَوَانٍ مِنَ الْبَيْسِ
وَقَدْ هُمِّيَ الَّتِي جَاءَ بِهَا مِنْ أَرْضِ بَلْقِيسِ
فَتَيْكُوهَنَّ يَا قَوْمَ عَلَى رُغْمٍ مِنْ^(١) إِبْلِيسِ
وَقَالَ زُرَّزُرٌ^(٢) :

أَلَا قُومُوا جَمَاعَتَكُمْ لَعْنَدِي لَا إِلَى غَيْرِي
فَضْنَدِي مَجْلِسُ حُلُوٍّ كَثِيرُ الْوَرْدِ وَالْخَيْرِ^(٣)
وَعِنْدِي مَنْ إِذَا غَنَى تَهَمُّ الْأَرْضُ بِالسَّيْرِ
تُفَقُّوا بَعْضُكُمْ بِمَعْضَا فَا فِي ذَاكَ مِنْ ضَيْرِ
وَإِنْ كُنْتُمْ تُنَاكُونَ فَهَذَا يَنْتَكُمُ الْيُورِي

قال : فضحكوا منه وقالوا : أنت أظرف القوم نحيثك ولا محتاج إلى أترك . واليوم
يومك فقم بنا . فصاروا إليه جيما .

كان حمدان بن زكريا مولماً بهجاء أبي نواس وممارسته في البرز أي في الطرد .
وكان حمدان مالاً بصفات الطير برزياً . فقيل لأبي نواس وقدمر حمدان يوماً : هذا حمدان
ابن زكريا . فسلم عليه وقال له : ويحك لم تهجوني ؟ قال : رأيتك كثيراً في الناس
فأحببت أن أضع منك لمكة تقل فأكثر عليك . فقال أبو نواس : ما نلت من ذلك
إلا الحظ الخميس ، وأنشأ يقول^(٤) :

قولوا لحمدان وما شيمتي أن أظهر الود^(٥) له مُخْلِماً

(١) في الأصول : أتب .

(٢) زُرَّزُر : في ت : زُرْزُور . وزرور الرفاء يكنى أبا الخطاب ، بغدادى شاعر مليح الشعر
قلبه (الورقة : ٣٧) .

(٣) الغير : ويقال : الغير بكسر الغاء وهو نوع من الزهر معروف بالثبور الأصفر .

(٤) الديوان : ٥٦٠ وفي معجم التنصيص ٩١/١ برواية : قل سليمان ، وأنشأت في سليمان
ابن سمل . (٥) الود : في الديوان : التصح .

وما أنت بالحرّ فتُخَيِّ^(١) ولا بالمبدّ نَسْتَمِتِيهِ بالمصا
فرحة الله على آدم رحمة من عمّ ومن خصصا
لو كان يدري أنه خارج مثلك من جردانه^(٢) لا ختصى
فقال له حمدان : والله لا أهجوك بمدها أبدا . فقال أبو نواس : ولا أنا
إن لم تمّد .

كان بالكوفة^(٣) فتى من أهلها يقال له جَلال من بني دارم وقدم بنداد أيام هارون
الرشيد، وكان جميلا حديث السن، وكان لا يشرب الخمر وله شطارة وجَلَد وقوة .
وكان يَقْرِض الشعر ، فوصف من مُردلان بنداد خمسين غلاما، وقرض فيهم خمسين
قصيدة يذكر هزله فيهم وجده فأجاد القول فيهم . وقرى من شعره على أبي نواس
شيء فسأل عنه ، فقالوا : لجمال الكوفي ، فاستظرفه واستحسن ممانيه . وكان جمال
صاحب جراحات وآفات ولم يستوف العشرين سنة ، فمُطِم في عين أبي نواس ونَعْنَى
أن يراه . وكان خبره فشا في الكرخ وعُظِم ذِكْرُه . فبينما أبو نواس في أصحاب
القراطيس، وكان له مجلس ببنداد في الكرخ في درب القراطيس ومجلس بمسكن المهدي
في الوراقين، إذ مر به غلام في قدّ الفتيان فاستحسن قدّه ، واستحلى وجهه وراحه
منظره ، فظن له أصحاب القراطيس فأخذوا بطرف رداءه وقالوا : أندري من هذا ؟
قال : لا . قالوا : هذا جمال الكوفي . فقال : قاتله الله ! هو والله كما سُمّي . قالوا :
إن له بأسا وجلدا وكرهنا أن يمالجك بالحديد فيأتى على نفسك . فقال : أما من رسول

(١) فتخى : فلام .

(٢) المردان : الإحليل . وفي الديوان : أبنائه .

(٣) كان بالكوفة : الخبر في أخبار أبي نواس لأبي هفان : ٣٢ باختلافه .

يَلْتَمِسُ شِعْرِي؟ فَاتَوْهُ بِغَلَامٍ . وَكُتِبَ مَعَهُ رَقْعَةٌ فِيهَا^(١):

يَا وَاصِفَ الْخَمِينِ لَوْ تَمَدَّلَ لَكَانَ فِيهِمْ اسْمُكَ الْأَوَّلُ^(٢)
وَصِفْتَ خَسِيفَ فَيْزِهِمْ وَأَنْتَ أَنْتَ الظَّالِيَةُ الْمُتَزَلُّ^(٣)
جَمَالُ دَعْمِهِمْ عَنْكَ أَوْ مِنْهُمْ أَنْتَ وَرَبِّي مِنْهُمْ أَجْمَلُ^(٤)
لَنْ يَبْرَحَ الْوُطَى مِمَّا يَرَى بِحُسْنِ أَرْدَاكِ أَوْ يُنْزِلُ^(٥)
يَا حُوتَةً تَأْكُلُ حَيْثَانَهَا وَقَدْ تَلَاهَا اللَّحْمُ الْأَجْدَلُ^(٦)
رَكِيتَ وَالْقِصَّةَ لَمْ تَنْقُضِي أَرْفُقُ حَبِيبِي أَنْتَ مُسْتَعِجِلُ

فَاتَاهُ الْغَلَامُ بِالشَّعْرِ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ : قُلْ لَهُ يَا دُعَى يَا شَارِبَ الْخَمْرِ ، وَاللَّهِ لَا تَبْرَعَنَّ
نَفْسَكَ يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ ! فَرَجَعَ الْغَلَامُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِ .

فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي ذَلِكَ :

قَدْ يَخْضَعُ الْحُرُّ لِلْغَلَامِ فَمَا يَنْتَ قَصْ ذَاكَ الْخُلُوعُ مِنْ شَرَفِهِ^(٧)
فُسَبِّ مَا بَشَتْ سَيِّدِي أَبَدًا هَذَا خَضُوعِي لَهُ عَلَى سَرَفِهِ^(٨)
ثُمَّ بَمَتْ بِالْبَيْتَيْنِ . فَقَالَ لِلْغَلَامِ : أَرَى خَنْجَرِي هَذَا ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ كُمِهِ ، أَلَيْسَ عَنِّي
أَنْتَ وَأَقْلَمُهُ قَاتِلُهُ بِهِ .

فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ^(٩) :

(١) الْآيَاتُ فِي الدِّيْوَانِ : ٧١٢ .

(٢) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الدِّيْوَانِ :

يَا وَاصِفَ الْقُلَمَانِ فِي شَعْرِهِ أَنْتَ وَرَبِّي مِنْهُمْ الْأَوَّلُ

(٣) لِلْمُتَزَلِّ : الْغَنِيَّةُ لَهَا وَلَدٌ (غَزَال) .

(٤) فِي الْأَخْبَارِ : لِحُسْنِ رَدْفِ كَالْتَقَا يُنْزِلُ ، وَفِي الدِّيْوَانِ :

لَا يَبْرَحُ الْبَطْنَى فِي قَفَا مِنْ غَنَجِ الْمَظَاكِ أَوْ يُنْزِلُ

(٥) اللَّحْمُ الْأَجْدَلُ : النَّسْرُ .

(٦) الدِّيْوَانِ : ٣٥٤ .

يَا مُوْعِدِي بِالْقَتْلِ قَدْ خَالَفَا خَنْجَرَ فِي قَتْلِي كَفَيْكَ^(١)
 مَا خَنْجَرٌ يَقْتُلُنِي سَيْدِي أَهْلُ مَنْ تَقْتِيرُ عَيْنِيكَ
 يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَى حَبَّةٍ قَالَ : لَبَّيْكَ وَسَمْدِيكَ
 أَعِزُّ وَلَا تَبْخُلْ يَا سَيْدِي سَوْيَمَةً مَا بَيْنَ نَفْذِيكَ

وبعث بها إليه فازداد جمالاً غيظاً وغِلظةً ، وتوَعَّده فامنع شيئاً . فلم يزل أبو نواس يُدَارِيه ويناديه حتى لَطَفَ موقعه منه وأنس به . ودبَّ إليه ليلة وقد سكر وقال^(٢) :

يَخْتَالُ فِي مَشْرِئِهِ كَالْعُصْنِ فِي قَامَتِهِ^(٣)
 وَالْوَرْدُ فِي وَجْنَتِهِ وَالطَّيْبُ فِي عُكْنَتِهِ
 وَالسَّكُّ فِي نَكْمَتِهِ وَالذُّرُّ فِي لَتْنَتِهِ
 وَالْفَتَكُ مِنْ هِمَّتِهِ وَالْبَأْسُ فِي قَبَسَتِهِ
 نَازَعَتْهُ مَشْمُولَةٌ كَالْبَرْقِ فِي لَمَعَتِهِ^(٤)
 فَقُلْتُ خُذْهَا وَاسْقِنِي وَالشَّانُ فِي غَفْلَتِهِ^(٥)
 سَقِيًّا لَهَا مِنْ دَعْوَةٍ قَادَتْ إِلَى نَيْكَتِهِ

(١) الرواية في الديوان :

أُوْعِدْتِي بِالْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ مَا
 وَفَى أَخْبَارُ أَبِي نَوَاسٍ لِأَبِي حَفَافٍ :

يَا مَنْ عَدَا بِالْقَتْلِ ظُلُمًا لَقَدْ
 (٢) الفسكاهة : ٢٧ - ٢٨ .

(٣) قامته : في الفسكاهة : دقته .

(٤) لمته : في الفسكاهة : خلفته .

(٥) غفلته : في ك : فضله .

جرم وقلبي رهن كفيك
 حالفت ذا الخنجر كفيك

كان بالكرخ غلام يقال له حَمْدَان الرقاء، وكان جليلاً حاذقاً بعمله، وله أب متدينٌ فكان يَأْتِي في ابنه كلَّ بلاء من الفساق . فجعله في غرفة فوق دكانه ، فكان إذا سجد إلى غرفته شال السلم ، وتركه يعمل وحده عمله ، فذكر في مجلس قد حضره أبو نواس لحفظ سفة الدكان فقص قصَّة التلام وجعل يصرف الحيل في أمره . فتهياً له أن أخذ خلعة من خَلْع محمد بن زُبَيْدَة فيها مواضع أرفاء ، فخلق شاربته، وكنز ثيابه ، وأظهر سَمَتاً ووقاراً ، وقصد الشيخ وجلس إليه وحدته حتى انس الشيخ به . ثم مرض عليه الحال وأظهر الخلة . وقال : أنا رجل شاعر من أهل البصرة متمصل بأمير المؤمنين ، وقد وقع في هذه الخلة مواضع خرق ، وقد احتجت إلى من يرفوها فدللتُ عليك . فأخذ الخلة وقبّلها وصاح بأبته فأشرف عليه فقال : خذ هذه الخلة فارق ما فيها وجودها وأترك ما في يديك من الممل وعجّلها . فأخذها التلام وقصد أبو نواس . فلما أبطل في القعود قال أبو نواس للشيخ : أحتاج أن أسعد إلى هذا الفتى لأتقه على ما يعمل . فأمره أن يصعد إليه ووثق به، فقص إلى التلام فكأسه وحدته ومازحه وأخذ يقبله وينشده، وأراده فأنه التلام . فقال أبو نواس لأبيه: مرّف هذا الفتى أعزك الله ما جئت لك له، وأئذن له في التعجيل بقضاء حاجتي . فقال : افضل يا بني . فقال منه مراده ، وقال فيه :

وطني هممتُ بتعليقه	وقد مرّ بخيط في سوقه
تقى الأديم بطاريقه	وصاق الحرائر في زيقه
حدّدت الخيوط وقد بلّغها	بمذب المباحة من ريقه
أهان الفميص على نيكه	ونلتُ مناي بخريقه

دخل أبو نواس إلى ديوان الخراج فرأى غلاماً من الكتاب في مجلس سلة ابن نجاح ف ضرب به عينيه فجتمه ، فلذا أعجن غلام وأظرفه ، فأخذ قلمه وكتب إليه : « تحبني كما أحبك ؟ » فكتب التلام : لا . وقلن صاحب المجلس له فزاد الصبي في كتابته :

إله إلا هو ، ثم قال للذي نظر إليهما : إنه قال لي : أرني خطك . فكتب أبو نواس
من ضلته ، وقال :

وَمُسْتَمِدٌّ مِنَ الدَّوَاءِ وَمَا يَشْنُلُهُ الْقَوْمُ بِاللَّيِّ فَأَهْوَا
يَكْتُبُ لِي لَا فَإِنْ هُمْ قَطِنُوا زَادَ عَلَيْهَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ

قال سليمان بن أبي سهل بن نوبخت : بات عندي أبو نواس ليلة ، فلما كان
في السحر أيقظني ثم قال اسم^(١) :

يَا سُلَيْمَانَ قَتَنِي وَمِنَ الرَّاحِ فَاسْقِنِي
فَإِنَّا دَارَتِ الرِّجَا جَهْ خَذَعَا وَعَاطِنِي
مَا تَرَى الصَّبَحَ قَدِ بَدَا فِي إِزَارٍ مُقَبَّنِ^(٢)
اسْقِنِي الْحَمْرَ جَهْرَةً وَالطَّنِي وَأَزْنِنِي

قال : فدمعت غلاما لي جميل الصورة فقلت : شأنك به ، ودعوت جارية لي
أحسن من النلام فقلت : عليك بها . وأصبح فأراد أن ينصرف فقال لي : يا سليمان
(وَقَدْ تَنَاهَى بِذِي عَظِيمِ)^(٣) قال : وكنت يومئذ من أحسن الناس وجها .

قال أبو هفان^(٤) : حدثني عمي^(٥) قال : كنت أمشي مع أبي نواس في الميدان
بينداد إذ رأى غلاما حسنا فاستحسنه ، ثم قال لي : أما ترى الجنة ترف في الأرض !
قد كدت والله أفرغ أو أفرغت في سراويلي . فقلت له : فهل قلت في ذلك شيئا ؟
قال : نعم وأنشدني :

(١) الأبيات في الديوان : ٣٣ باختلاف في الترتيب وزيادة .

(٢) متن : مصنوع على هيئة النيان ، وهو سروال صغير يستر المورة المعلقة .

(٣) الآية : سورة السافات : ١٠٧ .

(٤) الخبر والأبيات في أخبار أبي نواس لأبي هفان : ١١٤ .

(٥) هو محمد بن حرب .

إِنَّ لِي إِرَاءَ خَيْثًا لَسْتُ أَدْرِي مَا عِقَابُهُ
كَلَّمَا أَبْصَرَ وَجْهًا حَسَنًا سَالَ لَمَابُهُ

كان لأبي نواس صديق من الكتاب يقال له أيوب بن محمد ، فمَشَقَّ غلاما من الهاشميين فكان لا يقدر عليه ، فإذا تشوَّق إليه خطَّ اسمه في كفِّه وذلك عليه ؛ فقال أبو نواس ^(١) :

رَأَيْتُ الْحَبِيبَ الصَّحِيحَ هَوَاهُ إِذَا ذَكَرَ الشَّوْقَ اسْتَرَاخُوا إِلَى الْبُكَاءِ
وَلَكِنْ أَيُّوبًا إِذَا مَا فَوَّادَهُ بِذِكْرِ الَّذِي لَنَا نُسَمَّى تَحَرَّكَ
دَعَا بِدَوَامٍ عِنْدَ ذَلِكَ مُلَاقَةٍ فَخَطَّ اسْمَهُ فِي كَفِّهِ ثُمَّ دَلَّكَ
فَلَوْ كَانَ يَرْضَى الْمَاشِقُونَ بِمِثْلِ مَا رَضِيتَ بِهِ مَاحَنَ صَبٍّ وَلَا اشْتَكَى

عاتب أبو العاتية أبا نواس ^(٢) وقال : قد بلغت من السنِّ والسم ما في دونه يتمط اللَّيِّب ، وينزجر الماقل الأريب ، وأنت تجالس الفتيان وتلعب بالنلمان ، وتصبو صبوة الشبان ! قال : فأطرق هنيهة ثم رفع رأسه إليه وقال :

أَرَأَيْتَ يَا عَاتِي تَارِكًا تِلْكَ اللَّامِي
أَرَأَيْتَ مُفِيدًا بِالْقُسِّ عِنْدَ الرَّدِّ ^(٣) جَاهِي

فقال له : اذهب ، لا تاب الله عليك .

ولأبي نواس في غلام سامري ^(٤) :

وَمِنْ حَتَّى بُلِيتُ بِسَامِرِي يَكَلِّمُنِي بِمَعَةٍ وَبِلَا مِسَاسٍ ^(٥)

(١) الأبيات في الديوان : ٥٣٧ - مسالك الأَبصار : ٢٣٦/٩ .

(٢) غ (بولاق) : ١٧٧/٣ - تهذيب ابن عساكر : ٢٦٩/٤ - تاريخ بغداد : ٤٤٦/٧ .

(٣) للرد : في ابن عساكر : القوم - وفي تاريخ بغداد : بين الناس .

(٤) الديوان : ٧٠٦ باختلاف في الترتيب .

(٥) الرواية في الديوان :

بليت من الشقاء بسامري يمايلني الذرارة بلا مساس

وَأَلَى^(١) لَا يَكْمُنِي ثَلَاثَا بَرَدُّهُمْ إِلَّا وَهُوَ نَامِي
فِي مَنْ يُبْلِغُ النَّيَّانَ عَنِّي يَقُولُ لَهُ فِدَاكَ أَبُو نُؤَاسٍ
أَلَمْ بِهِ فَأَنْسِينِي عَلَى أَنَا لُ وَمَا لَهُ عِنْدَ النَّاسِ

أراد أبو نواس^(٢) أن يكتب ورقة إلى [آل]^(٣) عبد الوهاب بن عبد الحميد
التقي ، فخلق رأس غلامه وكتب إليهم فيه بحاجة ، وكتب : إذا قرأتم الكتاب
فشقوا الرقعة . قال : فضحكوا وصغروا غلامه وردّوه بلا جلد رأس ، فشتّمهم
فقالوا : ما ذنبنا مولاك أمرنا .

كان أبو نواس يتشّقق أحد بن أبي صالح ، فكان يلزم دار علي بن معاذ لموضع
أبي صالح . وأحد بن أبي صالح هذا هو الذي يقول فيه أبو نواس :

يَا أَحْمَدَ الرُّتَجِّيَّ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ قُمْ سَيِّدِي نَحْصِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ
وهذا البيت من قصيدة أولها^(٤) :

مَا أَسْتَزِيدُ حَبِيبِي فِي مُوَاتَانِي^(٥) وَإِنْ عَنَّفْتُ عَلَيْهِ فِي الشُّكَايَاتِ
هُوَ الْمُوَاسِلُ لِي لَكِنْ يَنْفَعُهُ^(٦) بَطُولُ فِتْرَةٍ مَا بَيْنَ الرُّيَارَاتِ
قَالُوا: ظَفَرَتْ بَعْنُ سَهْوِي، فَخَلْتُ لَهُمْ : الْآنَ أُبْرِحُ^(٧) مَا كَانَتْ صَبَابَاتِي
لَا عُنْدَ اللَّصْبِ أَنْ سَهْوِي جَوَارِحُهُ وَقَدْ تَطَّعَمَ فُؤُهُ بِالْمُؤَاتَاةِ
وداهمني سما في فرع مكرمة مِنْ مَمَشِيرِ خُلُقُوا فِي الْجُودِ غَايَاتِ

(١) آلى : أقسم .

(٢) الخبر في ذيل زهر الآداب : ٢٠٢ .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) الديوان : ١٧٤ .

(٥) للمواتاة : الإقبال على المرء .

(٦) ينفعه : في الديوان : ينصق .

(٧) أبرح : في الديوان : أكثر .

رَقَتْ كِتَابَةً نَعْلَيْهِ ذُرَى شَرَفٍ من المَلَا قَتَلَا مَعْضَ الضَّرِيَّاتِ ^(١)
 نَادِيَتْهُ بِمَدْمَا مَالِ النُّجُومِ وَقَدْ صَاحَ الدَّجَاجُ يُبْشِرُ الصَّبِيحَ مَرَّاتٍ
 فُكِّلَتْ وَالْقَلِيلُ يَجْلُوهُ الصَّبَاحُ كَمَا جَلَا التَّبَسُّمُ عَنْ غُرِّ الثَّنِيَّاتِ
 يَا أَحْمَدَ الرَّتَجِيَّ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ قُمْ سَيِّدِي نَمُصْ جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ
 وَهَذَا كَمَا قَهْوَةٌ صَفْرَاءُ ^(٢) صَافِيَةٍ مَنَسُوبَةٌ لِقُرَى هَيْتِ ^(٣) وَعَانَاتِ ^(٤)
 صَدَمَتِهِ ^(٥) بِجُمُعِيَّاهَا لِأَبْسَطِهِ بِالْقَيْنِ طَوْرًا وَبِالتَّشْدِيدِ تَارَاتِ
 حَتَّى تَنْتَهَى وَمَا تَمَّ الثَّلَاثُ لَهُ حُلُوَ الشَّمَائِلِ عَمُودَ السَّجِيَّاتِ
 «يَا لَيْتَ حَقْلِي مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَدَّيْ أَنِّي أَجَالِسُ بُنَى بِالنَّشِيَّاتِ»

لما وقع الخلف بين الأمين والمأمون ^(٦) كان ذو الرياستين يختبئ بمساوى
 الأمين، وقد أعدَّ رجلاً يحفظ شعر أبي نواس فيقوم بين يديه فيقول : ومن جلسائه
 رجل ماجن كافر مستهتر ، متهمك يقول كذا وكذا وينشد :
 * أَلَا فَاسْتَقِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ *

وينشد :

يَا أَحْمَدَ الرَّتَجِيَّ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ قُمْ سَيِّدِي نَمُصْ جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ ^(٧)

(١) ليس في الديوان .

(٢) صفراء : في الديوان : صهباء .

(٣) هيت : واد بالمراق كثير الكروم .

(٤) عانات : بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة .

(٥) صدمته : في الديوان : ألزه .

(٦) ذيل زهر الآداب : ١٣٦ . وروى هذا الخبر في أخبار أبي نواس لأبي هفان برواية
 مخالفة، وأن الفضل هو الذي سعى به عند الرشيد . والقي في الطبري مختصر يوافق ما هنا :
 ٩٦٣/٣ .

(٧) الديوان : ١٧٤ .

وغير ذلك من قبائح شره ومجونه . ويذكر أهل العراق فيقول : أهل فِثْقٍ وفُجُورٍ وفُجُورٍ وماخور ، ويلعنهم من يحضر المجلس من أهل خراسان . فكتب بذلك إلى محمد الأمين عيونه ، فخرج له وأمر بقتل أبي نواس ، فكلَّه فيه الفضل وغيره فأطلقه .

ولما أحضره للقتل أحضر الفقهاء بمد أن جموا له كل من يحسده من الشراء والفضلاء وغيرهم ، ثم قيل له : أنت القاتل :

يا أحمد المرتجى في كل نائبة قم سيدي نصر جبار السماوات قال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : كافر . ثم قال للفقهاء : ما تقولون يا معشر الفقهاء والشراء ، أقالوا : كفر يا أمير المؤمنين . فقال أبو نواس : يا أمير المؤمنين إن كانوا قالوا هذا بمقولهم فأنتقصها ، وإن كانوا قالوه بأرائهم فأجملهم . أ يكون زنديق مُقرّاً بأن السماوات جبارا ؟ قال : لا والله . ولقد صدقت ، قم . فقام وأطلقه . وقيل : إنه قال له : يا أمير المؤمنين اجمع كل زنديق في الأرض فإن زعموا أن في السماء إلها واحدا فاضرب عنق ، ولكني أحب قوما جُمَّالاً لا يعرفون الزح من الجدة ، وأنا الذي أقول :

قد كنتُ خِفْتُكَ ثم آمَنَسِي من أن أخافَكَ خَوْفَكَ اللهُ

كان أبو نواس يألف آلَ نوبخت ولا يفارقهم . فحدث بعض أصحابهم قال ^(١) : كان أبو نواس يألفني ولا يصبر عني ، فأخذ يبدى مرة ونحن في أول يوم من رجب فضينا إلى قُطْرَبُل ^(٢) فلم تزل بها ، حتى إذا كان أول يوم من شعبان صرنا إلى

(١) الخبر في بدائع البناية : ٧٣/٢ ، وروى على أنه مع أبي نواس وعيسى بن الرشيد .

(٢) قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا تنسب إليها الحمر ، وكانت حانة للخمارين .

القَفْصُ^(١) فأتينا إلى آخر يوم منه ، فقال لي : ويك قد أعلنا هذا العدو ونحن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، والناس في شك من يومهم هذا . فأتري ؟ قلت : ويحك إنه لا عوض لنا من يومنا هذا . ثم لقينا جماعة تغبروا از الهلال لم يُرَ ، فرجنا فشربنا ثم أصبحنا ، قلت : قم بنا فقد أخذنا بأوفر المخطوطا من يومنا الماضي . فقال : اسمع وأطع :

لو شئت لم تَبْرَحَ من القَفْصِ نَأْخُذُهَا سَفَرَاءَ كَالْحَصِّ
تَسْرِقُ هذا اليومَ من شَهْرِنَا فَرَبِّمَا يُعْمَى عن الأَسِّ

قال الحاكي : قلت قد أنشدتُ هذا الشعرَ لنير أبي نواس ، ولعله كان مما يُضاف إليه . قال الراوى : إن النى حدثنى بذلك كان أعرف من أن يكذب في مثل هذا . حَدَّثَ بعض آل نوبخت قال : جاء النظام يوما فسلأنا عن منزل أبي نواس ، فقلنا : تلك الفرقة وأومانأنا إلى غرفة كان يزلها ، وله غلام أسود وعمار أسود ، قال : فأنأه فاستأذن عليه ، وقال : أنشدنى قولك^(٢) :

رَكَتَ مَنَى قَلِيلًا من القليل أَقَلًّا
يَكَادُ لَا يَجْزَى أَقَلِّ القَفْصِ مِنْ «لَا»

فأنشده . فقال له النظام : أنت أشعر الناس في هذا المعنى ، والجزء النى لا يجزأ منذ دهرنا الأطول نخوض فيه ما خرج لنا فيه من القول ما جمته أنت فيه في بيت واحد .

(١) القفص : قرية كانت مشهورة بين بندا وعكبرا قرية من بندا . وكانت من مواطن الهير ومجالس القرح ، تنسب إليها الحور الجيلة .
(٢) البيتان في البيان والتبيين ١/١٤١ (تحقيق هارون) .

. أقبل^(١) أبو نواس إلى مجلس عبد الواحد بن زياد بالبصرة وقد كثر عليه أصحاب الأحاديث . فقال : لیسأل كل رجل عن ثلاثة أحاديث ولیمض . ففعل الناس ذلك حتى انتهى إلى أبي نواس ، فقال : يا غلام سل أنت . فقدم بين يديه وقال : هاك الحديث . فقال : هات . فأنشده :

ولقد كنّا روينا	عن سميذ عن قتادة ^(٢)
عن زُرارة ابن أوفى	أن سعد بن عبادة ^(٣)
قال من ناك حبيبا	فاز منه بالسادة ^(٤)
وإذا مات محبا	فله أجر الشهادة
والذي يجمع الغية	من على حسن الإرادة
بوقار وسكون	وتأت للمراة
هو في ذاك حكيم	زعمت ذاك جرادة

جرادة التي عنها قورادة كانت بالبصرة يفتأ بها الفساق .

نية الماشق فاعلم	هي خير من عبادة
إنما الدنيا ثلاث	ليس فيهن زيادة
فحب وحب	ثم قلت بالقيادة
أترى ذاك سوابا	تبع منه سداة
قد روى ذاك هشام	وابن عن جنادة

(١) تهذيب ابن عساكر : ٤ / ٢٦٦ وما بعدها باختصار واختلاف في الآيات - تاريخ بغداد

٤٣٨/٧ .

(٢) عن قتادة في « ك » : بن قتادة . والتصويب من للرجبين السابقين .

(٣) الرواية في التهذيب وتاريخ بغداد :

عن سميذ بن السائب ثم عن سعد بن عبادة

(٤) ليس في تاريخ بغداد ولا في تهذيب ابن عساكر .

فقال له عبدالواحد: قُمْ هليك لمة الله . والله لا أحدثك وأنا أعرف وجهك .
فقام أبو نواس وقال : والله لا أتيت مجلسك وأنت تردّ الصحيح من الأحاديث .
قال ابن عائشة^(١) دخلت بغداد أريد السماع من عبد الله بن المبارك^(٢) فلما
صرتُ إلى واسط قلت : لو دخلت إلى هذا الشيخ إسحاق الأزرق^(٣) فسلمت عليه ،
فصرت إليه ، فلما رأيته أجش باكياً . فقلت : ما الذي يبكيك ؟ قال : ألم تر إلى هذا
الفاسق ؟ قلت : أي فاسق ؟ قال : الحسن بن هاني . قلت : مالك وله ؟ قال : كذب
على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أني حدثته بحديث عن عبد الله بن
مسعود ، ولا والله ما حدثته به ولا تكلمتُ به . قلت : وما هو ؟ قال : بإجارة هاني
القرطاس الذي دفعته إليك بالأمس ، فجاءت به فإذا فيه :

يَا حَسَنَ ^(٤) الْمُقَلَّتَيْنِ وَالْجَمِيدِ	وَقَاتِلِي مِنْهُ بِالْمَوَاعِيدِ
تَوَعَّدُنِي الْوَعْدَ ^(٥) ثُمَّ تَخْلِفُهُ	فِيَا بِلَايَ ^(٦) مِنْ خُلْفِ مَوْعُودِي
حَدَّثَنِي الْأَزْرَقُ الْحَدَّثُ عَنْ	شَمْرُو بْنِ شَمْرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(٧)
لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ غَيْرَ كَافِرَةٍ	أَوْ كَافِرٍ فِي الْجَحِيمِ مَصْفُودٍ
وَحَاطِسِ الدَّوْرِ بِالْحَدِيثِ عَنْ ۱۱	قَوْمٍ وَتُسَوِّفُ صَاحِبَ التَّوَدِ

(١) تهذيب ابن عساكر : ٣/٢٦٧ - عقد الجمان : ٣٥٨ .

(٢) عبد الله بن المبارك : أحاديثه ، حدث عن مشاهير التابعين وللسنة ١١٨ هـ

وتوفي سنة ١٨١ (الخلاصة) :

(٣) إسحاق الأزرق : أبو محمد إسحاق بن يوسف بن مهدياس الخزومي الأزرق الواسطي
أحد الأئمة الأعلام في الحديث ، حدث عنه أحمد بن حنبل توفي سنة ١٩٥ هـ (الخلاصة) .

(٤) في تهذيب ابن عساكر : يا ساحر .

(٥) في تهذيب ابن عساكر : الوصل .

(٦) في تهذيب ابن عساكر : فيا ويلاي .

(٧) الرواية في تهذيب ابن عساكر :

حدثني الأزرق المحدث عن شمر وعوف عن ابن مسعود

حكى عن خليفة صاحب الشرطة قال : لما حُيس أبو نواس كان أكثر من يزوره في حبسه الرُدد والشُّبان والخمارون وأصحاب الرِّيب، عرفت منهم من لم أكن أعرف، فجلست عليهم الضرائب. فلما أطلق فددت ذلك وقرءوا.

قال محمد بن هشام^(١) : كُنَّا عند أبي عُبَيْدَة في المسجد الجامع ونحن نتحدَّث ومعنا أبو نواس إذ كتب إنسان على دفتري شيئاً وقد لحظ الأسطوانة . فقال له أبو عبيدة: ما هذا الذي تكتب ؟ فظفرنا فإذا بيت قد قاله أبو نواس :

مَلَى إِلَهَ عَلَى لُوطٍ وَشَيْعَتِهِ أَبَا عُبَيْدَةَ قُلْ بِاللَّهِ آخِيفًا^(٢)

فقال: هذا عمل الخبيث ، يعنى أبا نواس . وكُنَّا أربعة أو خمسة، فقال أبو عبيدة لكيسان : أَيْمًا أَحَبَّ إِلَيْكَ أَنْ تَطُبَّ^(٣) لِي فَأَعُوهُ أَوْ أَطُبَّ لَكَ فَمَحُوهُ أَنْتَ ؟ قال : طُبَّ أَنْتَ لِي . فأنحني أبو عبيدة وحمل كيسان على ظهره ، وقال له : حُكَّهُ . قال كيسان : فجلست أحكُّه وهو يقول لِي : ويحك عَجَّلْ لَا تَقْضِمْهُ هَذَا النَّاسَ . ثم قال لِي : قد فرغت ؟ قلت : قد بقى لُوطٌ وحده . قال : ويحك وهل نهرب إلَّا من لوط ، حَكَّهُ . قال : فحككته .

وقيل : إن هذا البيت وَجِدَ في رُقعة في مجلس أبي عبيدة وبعدة بيت آخر وهو :

قَاتَتْ عِنْدِي بِلَا شَكٍّ بَقِيَّتُهُمْ مَتَدَا حَتَلَمَتْ وَقَدْ جَاوَزَتْ سَبْمِيَّتًا^(٤)

(١) الضربى محاضرات الراغب - وفي غ (يولاتى) ١٨ / ٧٩ ، ٨٠ (ترجمة الزبيدى) ما يقارب هذا الخبر .

(٢) اللحيون : ٥٣١ .

(٣) تطب : يريد أن ينحني له ليلو فوق ظهره فيتمكن من عو للكتاب . وللهالراد من جى تجبية : أى قام قيام الراكع .

(٤) اللحيون : ٥٣١ .

فاتهم بذلك أبا محمد الزيدى^(١) وأبا نواس . فاعتذر إليه أبو نواس فقبل عنده . ولم يعتذر الزيدى فقال أبو عبيدة : والله لا تخف عدى الرباب بأى ذكرتها أبداً ، فكيف أذكر عبيدها ! وكان الزيدى مولى لمدى الرباب .

وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصفه ، ويشأ الأسمى ويهجو .

وقيل له : ما تقول فى الأسمى ؟ قال : بلبل فى قصص . قيل : فما تقول فى خَلَفِ الآخر ؟ قال : جمع علم الناس وفهمه . قيل : فما تقول فى أبي عبيدة ؟ قال : ذاك أديم طوى على علم .

جاء أبو نواس فى يوم شديد الحر بناطف^(٢) فألقاه على سارية أبي عبيدة . وجاء أبو عبيدة فاتكأ على قناه إلى السارية ، فلما انتصف النهار واشتد الحر ذاب الناطف فسأل على وجه أبي عبيدة وعينيه ولحيته وثيابه . فقال : قبح الله الماخن الخبيث أبا نواس فإن هذا من عمله !

جاء أبو نواس يوماً إلى أبي عبيدة وهو يصف الماخن ويقول : معدن بنى سليم نبت القطعة من الذهب مثل عنق البعير ، ومعدن كذا نبت كذا ، وجمل يصف الماخن وما نبت ، فأخرج أبو نواس إره ثم قال : فى أى معدن نبت هذا يا أبا عبيدة ؟ فقال : تم قبحك الله فما نلت منك على حال . فقال له أبو نواس : يا جلف^(٣) وما عليك لو قلت فى حر أمك !

(١) الزيدى : يحيى بن المبارك بن النيرة المدونى النحوى القنوى ، أدب أولاد يزيد بن منصور الحميرى نسب إليه ، مات بغراسان سنة ٢٠٢ هـ (بشيرة الوعاة) .

(٢) الناطف : القيطى ، وهو نوع من الملوى ينتطف أى ينظر قبل خضوعه وفشاده .

(٣) فى الأصول : يا خلف .

قال الجاز: كُنَّا فِي حَلْفَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَجَدْنَا فِيهَا رِقَاعًا، فِي كُلِّ رِقْعَةٍ مِنْهَا مَكْتُوبٌ :
أَمْرُ الْأَمِيرِ بِأَخْذِ أَوْلَادِ الزَّكَا فُخِرُوا لَا تَوَخَّذُوا فَتَمَاقَبُوا
فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَهُ اللَّهُ ؟ فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ : لَوْ عَلِمْتُ مَنْ فَعَلَ هَذَا
لَأَهْرَقْتُهُ . فَضَحَكْتُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ :

* وَعَتَرَسَ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَلِيسٌ *

قال أحمد بن العباس بن الحكم^(١) : جَاءَنِي أَبُو نَوَاسٍ فِي غَدَاةٍ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّيِّحِ
وَقَدْ طَشَّتِ السَّمَاءُ سَاعَةً . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ أَنْشَأَ يَقُولُ^(٢) :

مَا مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ فِي طَيْبِهِ عَطَّلَ مَنْ لَهْوٍ وَلَا ضِيَمًا
فَمَا تَرَى فِيهِ ؟ وَمَا ذَا الَّذِي نُحِبُّ فِي ذَا الْيَوْمِ أَنْ نَمْتَمًا
هَلْ لَكَ أَنْ تَنْدُو عَلَى قَهْوَةٍ تُسْرِعُ فِي الرِّءْ إِذَا أَسْرَمَا
مَا وَجَدَ النَّاسُ وَلَا جَرَّبُوا لِلْهَمِّ شَيْئًا مِثْلَهَا مَدَمًا

قَالَ : فَضَلْتُ لَهُ : مَا كَانَ يُسَاعِدُنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ غَيْرُكَ ، أَمَّمْ فَهَاتِنَا مَا يُصْلِحُكَ . فَأَقَامَ
يَوْمَهُ ذَلِكَ عِنْدِي .

سُئِلَ عَلَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :

* دَاوِيَ يَحْيَى مِنْ خُمَارِهِ *

مَنْ يَحْيَى هَذَا ؟ قَالَ : لَا أَعْرِفُهُ أَنَا ، وَإِنَّمَا أَنَا أَرَوِي هَذَا الشَّرَّ :

* دَاوِيَ يَارِي مِنْ خُمَارِهِ *

وَيَارِي خَمَارٌ نَصْرَانِيٌّ كَانَ فِي نَهْرِ طَابِئٍ^(٣) نَازِلًا ، وَكَانَ أَبُو نَوَاسٍ يَفْشَاهُ كَثِيرًا ،
فَجَاءَهُ مَرَّةً فَوَجَدَهُ غَمُورًا فَقَالَ هَذَا الشَّرُّ ، فَقَلْبَهُ النَّاسُ فَضَالُوا يَحْيَى .

(١) أَخْبَارُ أَبِي نَوَاسٍ لِأَبْنِ حَفَّانٍ : ٢٠ وَسَيَأْتِي أَنْ لَتَحْتِ هُوَ سَلِيلَانِ بْنِ أَبِي سَهْلٍ .

(٢) الْأَبْيَاتُ فِي الدِّيَوَانِ : * .

(٣) عَمَّا يُضَادُّ مِنَ الْجَانِبِ الْقَرْبِيِّ قَرَبَ نَهْرِ الثَّلَاثَيْنِ شَرْقًا . قَالَ يَاقُوتُ : وَإِنَّمَا هُوَ نَهْرُ بَابِكَ .

قال يحيى الثقفي: قول أبي نواس:

* دأب يحيى من خماره *

في قالها .

والقصيدة المذكورة هي ^(١) :

دأب يحيى من خماره	بأنته الدن وقاره ^(٢)
من شراب كسروى ^(٣)	ما تعنى باغتصاره
طبخته الشمس لئلا	بخيل الملح بناره
فأنى الدهر عليه	غير شيء في قراره
فتجلت عن شهاب	بترامى بشاره
ركد الليل ^(٤) عليه	فكفى ضوء نهاره
وندى كل خرق ^(٥)	زانه عتق نجاره ^(٦)
وغزال تشره النف	س إلى حل إزاره
بسعته سورة الكا ^(٧)	س لنا بعد ازوراره ^(٨)
فأطفنا بنواحيه	ه ولم تعرض لداره

(١) الديوان : ٩٥ .

(٢) القار : الزفت ، ويشير بهذا إلى ملاحم دنان الحمر وكؤوسها بالقار .

(٣) كسروى : في الديوان : خسروى .

(٤) الليل : في الديوان : الدهر .

(٥) الخرق : السخي والطريق .

(٦) عتق نجاره : كرم أصله .

(٧) الكأس : في الديوان : الراح .

(٨) ازوراره : إمرأته .

ولأبي نواس^(١) :

أنا امرؤ أبغضُ النَّجَاحُ وقد يُعْجِبُنِي مِنْ تَاجِهَا الْحَمَلُ
يُعْجِبُنِي الْأَمْرُدُ الطَّرِيرُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ مُخْطَفًا لَهُ كَقَلُ
حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُ لِحْيَتَهُ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَمَلُ
إِلَّا سَلْيَانُ إِنَّهُ رَجُلٌ يَحِلُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْقَبْلُ

ومن مرثئ قصائد أبي نواس هذا القصيدة :

قال المازني: سمعت رجلا يقرأ علي أبي عبيدة شمر بشار . فمرّت قصيدته اليمية

التي أولها :

أبا جَعْفَرٍ مَا طَوَّلَ عَيْشَ بَدَائِمٍ وَلَا سَالِمٌ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَالِمٍ

فقال له : هايتها فعي أَوْزَنَ مِنْ مِيمَتِي^(٢) جرير والفرزدق . ولقصيدة^(٣)

مروان بن أبي حفصة : (طرقتك زائرة غفَى خيالها) أجود من قصيدة الأعشى :

(رجلت سمية غدوة أجمالها) . ولقصيدة أبي نواس : (أيها الكتاب عن عُفْرِه) خير

من قصيدة امرئ القيس :

رَبِّ رَامٍ مِنْ بَنِي مُصَلٍّ مُخْرِجٌ كَفَّيْهِ مِنْ سِتْرِهِ

(١) السكاجة .

(٢) ميمية جرير هي التي أولها :

مرت المغموم قَيْنَ غَيْرِ نَيْلٍ وَأَخُو الْمَغْمُومِ يَوْمَ كُلِّ مَرَامٍ

ميمية الفرزدق هي التي أولها :

عَفَى النَّسَائِلَ آخِرَ الْأَيَّامِ مَطَرٌ وَمَوْرٌ وَاخْتِلَافُ الْمَامِ

(٣) قصيدة مروان بن أبي حفصة :

طرقتك زائرة غفَى خيالها يعبثاء تخطط بالجرال دلالها

قال أبو نواس^(١) :

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ^(٢) عَنْ عُفْرِهِ^(٣) لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَوِي
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ مِنْ شَجَرِهِ قَدْ بَلَوْتُ^(٤) الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ
فَأَمِيزُ لَا تَحْنُنْ عَلَيَّ يَدَا مَنَكَ الْمَرْوَفَ مِنْ كَدَرِهِ
فَأَتَصِلُ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا بِقُوَى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ
خِفْتُ مَأْثُورَ^(٥) الْحَدِيثِ عَدَا وَغَدُ دَانٍ^(٦) لِمُنْتَظَرِهِ
خَابَ مَنْ أُنْزِيَ إِلَى مَلِكِهِ غَيْرَ مَمْلُومٍ مَدَى سَقَرِهِ
وَسَدَنُهُ نَحْنِي سَاعِدِهِ سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى شُقَرِهِ^(٧)
رُبَّ فِتْيَانٍ رَبَّاتُهُمْ^(٨) مَسْقُطُ الْمَيُوقِ فِي سَحَرِهِ
فَانْقَوَا بِي مَا يَرِيهِمْ إِنْ تَهَوَّى الشَّيْءُ^(٩) مِنْ حَذَرِهِ
وَابْنُ عَمٍّ لَا يَكْشِفُنَا قَدْ لَيْسَنَا عَلَى تَحْمَرِهِ^(١٠)
كَمَنْ التَّنَّانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهِ^(١١)
وَرَضَابٌ بَتْ أَرْشُفُهُ يَنْقَعُ الظَّلَامُ مِنْ خَصَرِهِ^(١٢)

(١) الديوان : ٤٢٧ .

(٢) للنتاب : منقاد الحمية .

(٣) عُفْرِهِ : القيلة السابعة والثامنة والتاسعة من ليالى الشهر، وحركت للضرورة .

(٤) في رواية بهامش الأصل : جنيت .

(٥) مأثور الحديث : ما يروى ويتناقله الناس .

(٦) دانت : في الديوانات : أدنى .

(٧) شفره : أجفان عينه .

(٨) رباتهم : حرسهم - الميوق : نجم في طرف المجرة .

(٩) الشئ : في الديوانات : الشر .

(١٠) القمر : المقعد، وحرك الضرورة .

(١١) تدور أقوال فيها يهود عليه ضمير حجره .

(١٢) ينقع : يزوى - الضمر : البرودة . والضمير يعود على الرضاب .

- عَلَيْهِ خُوطٌ إِسْحَاطٌ لَانْ مَتْنَاءَ لِمُتَصَرٍّ^(١)
 ذَا وَمُتَبَرِّحٍ مَخَارِمُهُ تحسر الأبرار عن قطره^(٢)
 لَا تَرَى عَيْنَ الْبَيْنِ بِهِ مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرَةٍ^(٣)
 خَاضَ فِي لُجْبِيهِ ذُو جَرَزٍ مُقَمَّمِ الْفَضْلَيْنِ مِنْ صَفَرَةٍ^(٤)
 يَكْنَسِي - عُنُونُهُ - زَبَدًا فَتَصِيلُهُ إِلَى نَحْرِهِ^(٥)
 ثُمَّ يَسْتَمُّ الْحِجَالُ بِهِ كَاعْتِمَامِ الْغُوفِ فِي عُسْرِهِ^(٦)
 ثُمَّ تَدْرُوهُ الرِّيحَ كَمَا طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَقَرَةٍ^(٧)
 كُلُّ حَاجِي تَسْلَوْلَهَا وَهُوَ لَمْ يَنْقُصْ قُوَى أَشْرِهِ^(٨)
 ثُمَّ أَذْنَانِي إِلَى مَلِكٍ يَأْمَنُ الْجَانِي لَدَى حُجْرِهِ^(٩)
 تَأْخُذُ الْأَيْدِي مَظَالِمَهَا ثُمَّ تَسْتَدْرِي ذُرَى عَصَرِهِ^(١٠)
 كَيْفَ لَا يَذْرِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرَةٍ^(١١)
 فَاسْلُ عَنْ نَوْءٍ تَوَمَّلُهُ حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرَةٍ^(١٢)
 بِكَ قَلْبٌ الشَّيْبَةِ لَهُ لَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ^(١٣)
 لَا تَمُطِي عَنْهُ مَكْرُمَةٌ رُبًّا وَادٍ وَلَا خَيْرِهِ^(١٤)

(١) الخوط : النمن - الإسحطة : شجر يستاك به - متصره : جاذبه

(٢) المخارم : الطرق الجبلية - قطره : نواحيه .

(٣) البين : في الحيوان : البصر - الأجل : قطمان حر الوحش .

(٤) لجيه : جانبي الوادي - جرز : قوة - الصفر : ما يشد به البعير كالخزام .

(٥) التصيل : ما تحت العين إلى الخطم .

(٦) الحجاج : الظلم للشرف على غار العين . القوف : الزهر - العسر : شجر .

(٧) أشره : نشاطه .

(٨) تستدري : تستطيل - العسر : اللجأ .

(٩) خطره : مثله .

(١٠) الحجر : ما وارى من الشجر .

ذَلَّبتْ تلكَ الفِجْاجَ لَهُ فهوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهِ
سَبَقَ التَّضَرُّيْطَ رَائِدُهُ فكفاهُ اللَّيْنُ^(١) مِنْ أَثَرِهِ
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْقًا^(٢) وَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ
رَاحَ فِي ثَنِيٍّ مُفَاضِيَتِهِ أَسَدًا يَدْمَى شَبَا ظُفْرِهِ^(٣)
تَقَايَا الطَّلِيْزُ غُدُوْتَهُ هَقَّةً بِالشُّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ^(٤)
وَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً^(٥) لَسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ
قَهْمُ شَقَى ظُنُونُهُمْ حَذَرَ الْمَسْكُونِ مِنْ فِكْرِهِ
وَكَرِيمُ الْحَالِ مِنْ يَمْنٍ^(٦) وَكَرِيمُ الْمَمِّ مِنْ مَضَرِهِ
قَدْ لَيْسَتْ الدَّمَرُ لَيْسَ قَتَى أَحْكَمَ الْأَدَابِ مِنْ عِيَرِهِ^(٧)
فَادْخِرْ خَيْرًا تَثَابُ بِهِ كُلُّ مَذْخُورٍ لِعُدْخَرِهِ^(٨)

لَا أَشَدُّ أَوْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَالَ : أَحْسَنُ وَاللَّهِ ! لَوْ تَقَدَّمَ هَذَا
الشعرُ فِي صدرِ الْإِسْلَامِ لَكَانَ فِي صدرِ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ .
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَصْفَرُ وَكَانَ مِنْ رُؤَاةِ أَبِي نَوَاسٍ : لَا^(٩) أَشَدُّنِي أَوْ نَوَاسٍ هَذِهِ
الْقَصِيدَةُ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

(١) اللَّيْنُ : حَقِيقَةُ الشَّيْءِ .

(٢) الْقَنَا : الدَّمُ .

(٣) الْقَاضِيَةُ : الدَّرْعُ الْوَاسِعَةُ . الشَّيْءُ : الْحَدُّ .

(٤) تَقَايَا : تَقَصَّدَ وَتَمَصَّدَ . جَزَرُهُ : لِلرَّادِ قِتْلَاهُ .

(٥) مَائِلَةٌ : قَائِمَةٌ .

(٦) كَرِيمُ الْحَالِ مِنْ يَمْنٍ : يَمْنٌ أَنْ أَمَّهُ يَمِينَةٌ .

(٧) عِيَرُهُ : فِي الدِّيَّانِ : غَيْرُهُ ، بِالْمَقْوُطَةِ وَلِلثَنَاءِ مِنْ تَحْتِ .

(٨) لَيْسَ فِي الدِّيَّانِ .

(٩) الْمَوْشَعُ : ٢٧٩ .

وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقًا وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي سُورِهِ
رَاحَ فِي ثَنِيَّتِي مَفَاضَتَهُ أَسَدًا يَدْعَى شَبَابَ ظَفَرِهِ
تَنَابًا الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ ثِقَةً الشَّبَعُ مِنْ جَزَرِهِ

قلت له: أحسنت والله وجاوزت الإحسان! هذا والله مالا يُحسِنه أحد ، ولم يبلغه
مُتَقَدِّمٌ ولا يُلْحَقُه متأخر .

فلما أنشدني :

كَيْفَ لَا يُدْرِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

علمت أنه كلام رديء موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يباب به ، لأن حق سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدر أن يضاف إليه ولا يضاف هو إلى أحد . فرأى
ذلك في وجهي . فقال لي : وبك إنما أردت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
القبيل الذي هو منه . كما قال حسان بن ثابت ^(١) :

وَمَازَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَفْخَرُ
بِهَازِلٍ مِنْهُمْ جَمْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ

فقال منهم كإفْلِتٍ مِنْ نَفَرِهِ [أي ^(٢) من النفر الذين العباس منهم . فإني أعيب من
هذا ؟ قال : فقلت أنه ضرب من الاحتيال ، ولكن قد أحسن المخرج منه .

قال: فقلت له: أرايت قولك :

كَمَنْ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونَ النَّارِ فِي حَجَرِهِ

(١) ديوان حسان .

(٢) زيادة من اللوح .

قال : رددتُ التذكير إلى التور ، ومثل هذا في أشعارهم كثير إن قشته . قال :
 فعلت أنه لا يقول شيئاً إلا عن علم وحجة بما يقوله .
 وقال الكسائي : إنما أراد في حَجَرِها فُطِلَ .
 وقال أبو العباس : إنما أراد في حَجَرِهِ رده إلى القادح ؛ وجوّدوا هذا التأويل .
 وقال قوم : إنما رَدَّ الحجر إلى الكون . وكيف كان فقد أحسن فيه .
 ومثل هذا ما أنشدته القراء :

لَكُلِّ دَهِيرٍ قَدْ لَبِثْتُ أَتُوباً مِنْ رِبْطَةٍ ^(١) وَالْيَمْنَةِ الْمُعَبِّأِ
 فجعل المعبأ نعتاً لليمنة وهي مؤنثة في اللفظ ، لأن يَمْنَةً ضرب ومنف من الثياب
 الوثني فذهب إليه ، ومثل ذلك قراءة يحيى بن وثّاب ﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴾ ^(٢) بالكسر
 صفة للقوة ومعناه الخليل .

قال محمد بن شبيب : قلت لأبي نواس ما معنى قولك :
 لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الرُّمَّ مِنْ ثَمَرِهِ
 فقال : كانت لي سديقة من أهل الحرماز ^(٣) وكنت أُحِبُّهَا ، فبلغني أنها تختلف
 إلى رجل من أهل البصرة فلم أصدق ذلك ، فبعثتها يوماً حتى دخلت منزله فرجعت
 إلى منزلي وأنا مغموم ، فرميت بنفسي فجاءت فرمت بنفسها إلى جانبي ، فحوّلت
 وجهي إلى الحائط وتناومت فتمت . فرأيتُ كأنَّ قائلاً يقول لي قل :
 لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الرُّمَّ مِنْ ثَمَرِهِ
 ففعلت فأخرجتهما عني وأدخلت البيت في قصيدي .

(١) الربطة : اللامة إذا كانت قطعة واحدة .

(٢) الآية : سورة القاريات / ٥٨ .

(٣) الحرماز : حمى من تميم .

وفي هذه القصيدة :

تَتَابَا الطَيْرُ غُدْوَتَهُ قَفَّةً بِالشَّبَعِ مِنْ جَزَرِهِ

أخذ هذا المعنى مُسَلِّمٌ ، فقال ^(١) :

قَدْ عَوَّدَ الطَيْرَ عَادَاتٍ وَتَقَنَّ بِهَا فَهِنَّ يَتَّبِعْنَهُ فِي كَيْلٍ مَرْتَجِلٍ
وَكأنَمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مُعَيَّدٍ يَصِفُ الدُّنْبَ بِأَنَّهُ يُقْبَلُ وَالطَّيْرُ تَتَّبِعُهُ :

إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَمَامَةً مِنْ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَارِعُ
وَأَوَّلُ مَنْ اخْتُصَّ هَذَا الْمَعْنَى النَّابِئَةُ ، فقال :

إِذَا مَا غَدَا بِالْجَيْشِ خَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِمَصَائِبِ
جَوَائِحُ قَدْ أَقْبَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
وفي قصيدة أبي نواس هذه :

خَابَ مِنْ أَسْرَى إِلَى مَلِكٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ

يقول : خاب من ركب الزر ولا يعرف مقدار سفره إلى من يقصده . يقول : لست كذلك ، لكنني أقصد من اتقيا إحسانه إلى ، وأعلم تعجيل أو بئى بما أحب منه .

وفي هذه القصيدة :

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الرُّمَّ مِنْ تَمَرِهِ

هذا مثل ، يقول : أنت جافٍ فأنا أتركك ولا أمتنع منك من يريد مواصلتك ، لأنى قد دقت مودتك وجربتها فوجدتك غداراً جافياً لمن يريد ودك .

قال مباد بن أسلم ^(٢) : قلت لأبي نواس : أى شرك أشعر ؟ قال : إذا أردت الجدة

قلت :

(١) البيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن يزيد الثياثي أولها :

أَجْرَرْتُ جَبَلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلَ وَشَمَرْتُ هَمَّ الْمَذَالِ فِي الْمَذَلِ

(٢) ورد هذا الخبر عن أبي حاتم البستانى ، وقد تقدم فى ص ٣٦ .

* أَهْجَا النَّتَابِ مِنْ عُقْرِه *

وإذا أردت المزل قلت :

طَلَبَ الْهَوَى لِمَيْدِهِ لولا اعتراضُ صدوده^(١)

وله في أحمد بن الحسين :

أقول للدمر وقد عَصَيْتُ منهُ بَأْنِيَابٍ وَأُخْرَاسٍ
يَا دَهْرُ إِنِ اجْتَمَعَ لِي أَحَدًا فَذَهَبَ بَعْنِ شَتَّى مِنَ النَّاسِ
مَا النَّاسُ إِلَّا أَحْمَدُ وَحَدَه غَيْرَ خُشَارَاتٍ وَنَسَانِ

وله في امرأة اسمها دُنْيَا^(٢) :

إِن دُنْيَا أَلَّتِي عَلَى مُهَجَّةِ الْفَيْسِ قَادِرَةٌ^(٣)
ظَلَمُواهَا نِصْفَ^(٤) اسْمِهَا هِيَ^(٥) دُنْيَا وَآخِرَةٌ

قال يوسف بن الدَّائِي^(٦) : كانت الشراء تجتمع في كل يوم بباب أسماء بنت المهدي . وكان لم يجلس يجتمع عليهم فيه أهل الأدب . فكان يحضر ذلك المجلس أبو نواس ، فنظر يوما إلى وصيفة قد خرجت من قصر أسماء غلامية شاطئة^(٧) عجزاء مطمومة^(٨)

(١) الديوان : ٤٩٧ وهي قصيدة قالها في مدح موسى بن الفضل الوصيف أخى الحسين الحاجب

(٢) في القند الفريد : ٤٢٩/٣ أن الأسمى دخل على الرشيد وبين يديه جارية فلما عرفه أن اسمها دنيا قال هذين البيتين .

(٣) الرواية :

إِن دُنْيَا هِيَ الَّتِي تَمَلِكُ الْقَلْبَ قَاهِرَةٌ

(٤) في القند : شطر .

(٥) في القند : فهي .

(٦) الخبر والشعر في أخبار أبي نواس لأبي حنيفة : ٢٨ باختلاف .

(٧) شاطئة : حنة القائمة معتدلتها .

(٨) مطمومة : مقنوعة الشعر

تأخذ ، وعليها أقيّة ومنطقة وفي رجلها نعل؛ فاشتدّ عجبها ومازحها فلم يزل على ذلك
 دهرها إذا خرجت لحاجة إلى ما على باب القصر حبسها وداعبها، وأنشدتها أشعارا يجبرها
 فيها بحبّه لها ، ولا ينكر ذلك عليه أحد لما كان معه من البت بالثاس والمجون ، ولأنّه
 لم يكن يمتدّ بالنساء . فقال لى^(١) يوما : امض بنا إلى باب أسماء لتنظر إلى من يحضر
 اليوم من الشعراء وتصرّف خبرا إن كان حدث . فضينا . فيينا نحن على باب أسماء
 إذا الجارية قد خرجت وعليها قباء وثى منسوج بالذهب ، وسراويل وثى أخضر
 منسوج بالذهب ، وعلى رأسها عتبة منسوجة بالذهب إبريسمية ، وفي رجلها نعل
 منسوجة بدبياج ، وعليها منطقة ذهب مفرقة^(٢) على زناحر حرير عريض وقد غابت في خصرها
 من انهضامه فما تكاد تبين ، وفي يدها قضيب خيزران تميت به ، فدهشت وكل
 من حضر إليها وبهتتا إلى براعة جمالها وحلاوتها ، وحسن زينا . فقال لى : مثل هذه
 يا نخّاس فاشتر لا مثل رقيقك . فقلت : دعنى فما رأيت مثل هذه قط على كثرة ما يمر
 على يدى ، وما تصلح هذه إلا للخليفة . فأقبلت تخرج وتنيب وتهادى وتشتنى
 في مشيها حتى وقت حيالنا ونظرت إليه نظراً دلّنى على أن في قلبها منه شيئا ، فأنشأ
 يقول وهي تسممه وكان اسمها معشوق^(٣) :

لقد صُبِّحَتْ بالخير عينٌ تَصَبَّحَتْ بوجْهِكَ يا «معشوق» في كلِّ شارقٍ

(١) فقال لى : الرواية هنا تشير إلى أن المتحدث منه هو يوسف بن العلاء ، وفي أبي هفان أن
 المتحدث منه هو رجل آخر يقال له الجند بسابورى ولله كان نخاسا . في القصة أن أبا نواس خاطبه
 بقوله : مثل هذه يا نخّاس فاشتر لا مثل رقيقك .

(٢) مفرقة : هكذا في النسخ . وفي أبي هفان : مفرقة بالذهب ، ولله يريد أن بها عروقا أى
 خطوطا من ذهب على هيئة الروق ، ويمكن أن تكون الكلمة مصحفة عن مفرقة أى فيها
 خطوط على الطول .

(٣) الديوان : ٢٥٨ .

مُزْمَلَةٌ لَمْ يُخْزِهَا سَخْبٌ ذِيهَا وَلَا نَارَعَهَا الرَّيْحُ فَضَلَ الْبَنَائِقِ
تَشَارَكَ فِي السُّنْعِ السَّاءِ وَسَلَّمَتْ لَهَا صَنُوفَ الْحُلَى غَيْرَ النَّاطِقِ
وَمَطْمُومَةٌ لَمْ تَتَّعِلْ بِذَوَابَةٍ وَلَمْ تَتَّقِدْ بِالسَّاجِ فَوْقَ الْغَارِقِ
كَأَنَّ مَخْطَ الصَّدْعِ فِي خُرٍّ وَجْهِهَا بَقِيَّةَ أَتْلَسٍ يَأْمِنُ بِلَا تُسْقِ^(١)
دَعَتْهُ^(٢) بِمَاءِ السَّكِّ حَتَّى أَجْلَبَهَا إِلَى مُسْتَقَرٍّ بَيْنَ أَذْنٍ وَعِلَاقِ
غُلَامٍ وَإِلَّا فَالْغُلَامُ شَيْبُهُمَا وَرِيحَانٌ دُنْيَا لَذَّةٍ لِلْمُعَارِقِ
فَطَانَةُ زَنْدِيقٍ وَلِحْظَةٍ قَيْنَةٍ بِغَيْرِ الذِّي يَخْفَى وَمُنِيَّةَ عَاشِقِ
لَقَدْ كَسَبَتْ عَيْنٌ عَلَيْكَ بَلِيَّةً لِصَاحِبِهَا يَا فَتْنَةَ الْخَلَّاقِ

فلما فرغ من إنشادها ضحكك وولت راجعة ، فإذا أحسن الناس قدراً ومؤخراً وحلاوة ، فأنصرفنا وقد أخذت بمجامع قلبي . فمكننا أياها فلم أشعر إلا بأبي نواس قد غدا إلى فقال : وبك أتندري ما كان من حالي ؟ قلت : لا أفرفني . قال : كنت أمس كسلان فلم أنشط للشرب ، فبينما أنا قاعد في وقت صلاة المصير إذ دخلت علي وصيفة أسماة بغير إذن ، فقالت : تقبل الطيفيلية ! فوثبت وقبّلت رأسها وعينها ونديها ورجليها ، وقلت : يا سيدتي الحمد لله الذي ألان لي قلبك وسخر لك لمبدك ، ومتعني بقربك ، فأعلميني كيف تحلمت ؟ قالت : خرجت لأداء رسالة فكنت أهم إلى في نفسي . فوضعتنا الشراب وقالت : أبو نواس يكون عنده الأحر^(٣) ؟ قلت : هو مطبوخ صحيح ، وإن يكن فيه إثم فأنأ أحمله هناك . فشربنا حتى طابت نفسنا وانبسطت ، وعبثت وكانت بكرا فجزعت وقالت : والله ما مسني بشر ، وإنما خَلَبْنِي

(١) أتلَس : جمع قس وهو اللباد يكتب به - اللاتق : مصلح مداد الدواة .

(٢) دعته : في الديوان : فدته . وفي أبيضان : غدته .

(٣) الحر .

بِظَرِّكَ وَحِلَاوَتِكَ وَشِرْكِكَ ، وَمَا فِكِرْتُ فِي رَجُلٍ . فَلَمْ أَزَلْ أَدَارِيهَا وَأَهْلَهَا عَلَيْهَا
فِي الشَّرَابِ حَتَّى أَمَكَّنْتَنِي ، فَمِنْ إِحْمَانِي فِي الْعَمَلِ طَوَّلَ الْبَلِيلَ صَيَّرْتُهَا غُلَامًا ، فَلَمَّا أَمْسَبَتْ
غَدُوتَ وَجْهَكَ . قُلْتُ : فَصَفَ هَذَا الْآنَ فِي شِرْكِكَ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ فِي طَرِيقِي إِلَيْكَ
وَأَنْشُدَ :

وَنَاهِدَةُ التَّدْبِثِينَ مِنْ خَدَمِ الْقَصْرِ
سَبَنَنِي بِمُحْسَنِ الْجِيدِ وَالْوَجْهِ وَالنَّحْرِ^(١)

ومضينا غير مرة في طلبها فما رأينا لها آثرا ولا سمعنا لها خبرا

صار أبو نواس في حديثه إلى مجلس الهيثم بن عدي^(٢) فجلس والهيثم لا يعرفه ،
فلم يستدنه ولم يقربْ مجلسه ، فقام مُغَضَّبًا وَتَبَيَّنَ الهيثم في وَثَبَتِهِ التَّغَضُّبَ ، فَسَأَلَ عَنْهُ
تُخَيْرَ بِاسْمِهِ . فَقَالَ : إِنَّا اللَّهُ ! هَذِهِ وَاللَّهِ بَلِيَّةٌ لَمْ أَجْهَأْ عَلَى نَفْسِي ، قَوْمُوا إِلَيْهِ لَنَمْتَدَّرَ .
فَصَارَ إِلَيْهِ فَدَقَّ الْبَابَ عَلَيْهِ وَتَسَمَّى لَهُ فَقَالَ : ادْخُلْ . فَدَخَلَ وَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ يَصْنَعُ نَيْدَا لَهُ
وَقَدْ أَصْلَحَ نَيْتُهُ بِمَا يَصْلُحُ بِهِ مِثْلُهُ . فَقَالَ : الْمُنْدَرَةُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكَ ، لَا وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ ،
وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا لَكَ حِينَ لَمْ تَمُرَّفْنَا تَفْسُكَ ، فَتَقْضَى حَقُّكَ ، وَنَبْلُ الْوَاجِبِ مِنْ بَرِّكَ .
فَظَهَرَ لَهُ قَبُولُ الْمُنْدَرِ . فَقَالَ لَهُ الْهَيْثَمُ : مَا أَسْتَمْعِدُكَ مِنْ قَوْلٍ يَسْبِقُ مِنْكَ فِي . فَقَالَ :
مَا قَدْ مَضَى فَلَاحِلَةٌ فِيهِ ، وَلَكِنْ لَكَ الْأَمَانُ فَيَا يَسْتَأْفُ . قَالَ : وَمَا الَّذِي مَضَى
جُمِلْتُ فِدَاكَ ؟ قَالَ : بَيْتٌ مَرَّ وَأَنَا فَيَا تَرَى . قَالَ : تَحْشُدُنِيهِ ، فِدَاغِهِ ، وَالْحَاجَةُ عَلَيْهِ
فَأَنْشُدْهُ :

إِذَا نَسَبْتَ عَدِيًّا فِي بَيْتِي تُمَكِّرُ قَدَّمَ الْبَالِ قَبْلَ الْبَيْنِ فِي النَّسَبِ

(١) الديوان : ٢٦٤ .

(٢) هو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن التلطي الطائي الكوفي ، مؤرخ عالم بالأدب والنسب .

توفي سنة ٢٠٧ هـ (الوفيات : ٢٠٣/٢) .

وأنشد أبو شبل لأبي نواس في المهيم تمام هذه الأبيات ^(١) :

المهيمُ بن عديّ في تلوّنه في كلّ يومٍ له رَحْلٌ على خَسَبٍ ^(٢)
فما يزال أخا رَحْلٍ ومرحلاً ^(٣) إلى اللوالى وأحياناً إلى القرب
له لسانٌ يُرَجِّيه بجهوره كأنّه لم يزال يمدى على قَبِّ ^(٤)
هُدٍ أنت فما قُرْبى تهمُّ بها إلّا اجتلب لها الأنساب من كَثَبٍ
إذا نسبت عديّاً في بنى مُصلٍ ^(٥) فقدم الدالّ قبل المين في التَّسَبِّ

فناد إليه المهيم حين بلغته الأبيات فقال : يا سبحان الله أليس قد لقيتني وجئت لي عهداً ألا تهجوني ؟ فقال : (وَأَنْهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) ^(٦) .

قال يوسف بن الهادي ^(٧) : كنت عند أبي نواس تتحدث إذ جاءه فتى قد اتحنى ، فلما طلع من الباب قال لي : يا يوسف قم فاقصد على الباب ساعة حتى أفرغ من أمر هذا . فقلت : وبك بهذه الحية ! قال : نعم يا فضولى . فخرجت فدرت دورة ثم رجعت . فقال : تدري من هذا ؟ قلت : لا والله ، غير أنى أرى صاحب لحية نامة . فقال : هذا غلام كنت أحيته ، وكان مئى ، فلما اتحنى صار فى السراجين ، فربما رأتى فى الأحايين فأخذه على طيئه الأول . وقد كاد أن يمتنع الساعة ولكن كانت الغلبة لى . ثم قام فاعتسل ورجع إلى موضعه وأنشأ يقول :

(١) الديوان : ٥٢٤ باختلاف فى الرواية واختلاف فى الترتيب .

(٢) ليس فى الديوان .

(٣) رواية الديوان : فلا يزال أخا حل ومرحل .

(٤) ليس فى الديوان .

(٥) مثل : قبلة من طي .

(٦) الآية : الشعراء : ٢٢٦ .

(٧) وردت ههنا قصة والشعر فى أخبار أبي نواس لأبي هفان : ٤٨ بنفس بيتين ، وورد الشعر

فى الفكاهة من : ٤٣ بتمامه .

رأى: بِحَسَدَيْهِ نَابِجًا زَغَبًا
وَقَالَ: قَدْ صَرْتُ يَا فَتَى رَجُلًا
قَدْ كَانَ مَا كَانَ فِي صِبَايَ فَلَا
ضَلْتُ: يَا مَنْ زَهَا بِلِحْيَتِهِ
ذَا زَهْرَانٍ وَالْمَسْكُ تَرْبَتُهُ
تُرَاكَ لَوْ قَدْ خَضَبْتَ مِنْ كِبَرٍ
سَبَرْتُ عَنْ عَنٍّ وَجَنَفَيْكَ وَعَنْ
هَيْمَاتِ هَيْمَاتٍ فَأَنْتَنِي حَصْرًا^(١)
فَقَعْتُ أَسْنَى إِلَيْهِ مَبْتَدِرًا
حَتَّى اعْتَقَطَا عَلَى الْفَرَّاشِ وَقَدْ

فَضَنْ عَنِّي هُنَاكَ بِالْقَبْلِ
وَذَا قَبِيحٌ أَرَاهُ بِالرُّجُلِ
تَمْرِيضُ لَوْ مَلَى وَلَجَّ فِي عَذْلِي
الْآنَ وَالْقَدْرِ طَبَتْ لَلْعَمَلِ
يَنْبُتُ مِنْ تَحْتِ صِدْعِكَ الرُّجُلِ
وَسِحْرُ هَيْتِكَ فَيْكَ لَمْ يَحْمِلْ
مَعْنَى رُضَابٍ بِفَيْكَ كَالسَّلَا
يَقْرَعُ أَسْنَانَهُ مِنَ الْخَلْعِ
وَالْقَلْبُ مِنْ سُخْطِهِ عَلَى وَجَلِ
غَيْضٍ مُهْرِي الْجُمُوحُ فِي الْكَلْعِ

وَقَالَ فِي هَذَا الْمَثَلِ^(٢):

قَالَ الْوُشَاةُ: بَدَتْ فِي الْخَدِّ لِحْيَتُهُ^(٣)
الْحَسَنُ مِنْهُ عَلَى مَا كُنْتُ أَعْبُدُهُ
أَبْعَى وَأَكْثَرُ^(٤) مَا كَانَتْ مَحَاسِنُهُ
وَمَارِ مِنْ كَانَ يَلْحَى^(٥) فِي مَحَبَّتِهِ^(٦)

ضَلْتُ: لَا تُكْثِرُوا مَا خَالَكَ عَارِضُهُ
وَالشَّعْرُ حِرْزٌ لَهُ مِمَّنْ يُطَالِيهِ
إِذْ سَالَ عَارِضُهُ وَأَخْضَرَ شَارِبُهُ
إِنْ سَجَلُ عَنِّي وَعَنْهُ قَالَ^(٧) سَاحِبُهُ

(١) حصرا: منطويا على أمره.

(٢) الديوان: ٣٤٦.

(٣) فت: بها في الخد عارضه.

(٤) أكثر: فت: أكرم.

(٥) يلحى: يلوم.

(٦) في الديوان: مودته.

(٧) قال: في ك: قيل، والتصويب من الديوان.

روى جماعة أن أبا نواس غرى^(١) بفلام من ثقيف . وقد كان الفلام قد نسك ، فكان لا يدخل المسجد إلا للقرآن أو للفرائض ولا يتشغل بغيرها غافة أن يحال عليه أبو نواس . فإزال يحال عليه حتى قاعد أهل النحر ، ثم مال به إلى أهل العروض ، فإزال ينقله من علم إلى علم حتى أقبله في حلقة الشعراء . وكان لهم بالبصرة موضعان : موضع بالعربد وموضع بالمسجد . ثم قال له يوما : يا سيدى أى ذنب لك فتوب منه ، ومن أى شيء تنسك ؟ أنت تنسك الناس ! أرى الله عز وجل حسن وجهك وهو يسئ إليك أو يسئ إلى أحد بك ! فلما صار طوعه لعب به وأنشأ يقول^(٢) :

إذا ما وطئ الأثر	دُ للعلم حصا المسجد
فقد حل لنا عقداً	من الحكمة واستغفد ^(٣)
فإن كان عروضياً	فقلوا : سجد الهدوء
وإن أعجبه النحر	فهاذاك له أجود
وإن مال إلى الفقه	فلفقته له أفد
وإن مكان كلامياً	فحررك طرف القود
وميله إلى الجبر ^(٤)	ففيه قرب ما يئمد
وخذه كيف ما شئت أفد	تضاباً ^(٥) أو على موعد
وقل هذا قضاء الله	و هل يدفع أو يمتد

(١) غرى بالعى : أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل .

(٢) الديوان : ٢٩٥ .

(٣) في الديوان : تستعد .

(٤) الجبر : في الديوان : الجذ . ورواية الجبر الصق بضم اللام .

(٥) اقتضاباً : مخالفة واختصاراً ، من اقتضب الدابة : ركبها قبل أن ترانس .

فيسا من وطي السج سد من ذى بهجة أغيد^(١)
أنا قست على نفي ي في ذا الأمر لا أجحد^(٢)

ولأبي نواس يهجو الرقائى^(٣) :

قل للرقائى إذا جئت لو مت يا أحق لم أهجكا
دونك عرضي فاستبج شتمه^(٤) لا تندس الأعراس من شمركا
واقه لو كنت جريراً لما كنت بأهجي لك من وجهك^(٥)

كان أبو نواس جالسا عند عطار وامرأة تشتري منه عطرا ففرق بطنها قرقرة شديدة بقوة ، فأراد أبو نواس أن يتنادر عليها فقال لها : يا ست أتيمنى هذا الزاغب ؟ قالت له : أما البيع فلا ، ولكن إذا أفرخ أطمعناك من فراخه .

وكان أبو نواس يمشى جنان^(٦) جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المحدث الذى كان ابن منذر يصحب ابنه عبد المجيد .

وكانت^(٧) جنان حلوة جميلة النظر بديعة الحسن أديبة عاقلة طريفة تعرف الأخبار وتروى الأشعار . وكانت مقدودة حسنة القوام ، ويقال : إن أبا نواس لم يصدق في حب امرأة غيرها .

وكان أول كلفه بها أنها مرت وهو جالس في المربد مع فتيان من أهلها

(١) أغيد : ناعم لين .

(٢) ليس في الديوان .

(٣) الديوان : ٥٢٦ .

(٤) فاستبج شتمه : في الديوان : فاجه راشعا .

(٥) وجهك : في الديوان : أسلكا .

(٦) غ بيروت : ٢٠ / ٣ - ٤ .

(٧) غ (بيروت) : ٤ / ٢٠ .

يَنزَهُونَ وَيَنْشُدُّونَ ، فَأَبْرَزَتْ عَنْ وَجْهِهِ بَارِعَ الْجَمَالِ ، فَجَمَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ
أَحِبَّاهُ : خَرَجْتَ مِنْ حَدِّكَ الَّذِي كُنْتَ تَنْسَبُ إِلَيْهِ ، يَعْنِي مِنْ حَبِّ الْفُلَّامَانِ إِلَى
حَبِّ الْقِسْوَانِ . فَأَنشَأَ يَقُولُ (١) :

إِنِّي صَرَفْتُ (٢) الْهَوَى إِلَى قَمَرٍ لَمْ تَبْتَذِلْهُ (٣) الْعَيُونُ بِالْغَطْرِ
إِذَا تَأَمَّلْتَهُ تَعَاظَمَكَ الْإِ قَرَارُ فِي أَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ
ثُمَّ يَمُودُ الْإِنْكَارُ مَعْرِفَةً مِنْكَ إِذَا قَسَيْتَهُ إِلَى الصُّورِ
مُبَاحَةً سَاحَةِ الْقُلُوبِ لَهُ يَأْخُذُ مِنْهَا أَطَايِبَ الثَّمَرِ

وَشَفَّ بِهَا حُبًّا وَهَامَ بِهَا وَقَالَ فِيهَا أَشْعَارًا كَثِيرَةً ، وَشَكَا وَجْدَهُ بِحُبِّهَا
وَهُوَ لَا يَمْرُفُهَا . وَسَأَلَ عَنْهَا فَلَمْ يَقَعْ عَلَى خَيْرٍ مِنْهَا بَعْدَ الْيَوْمِ الَّذِي رَأَاهَا فِيهِ . فَقَالَ :

كَا لَا يَنْقُضِي الْأَرْبُ كَذَا لَا يَفُتِّرُ الطَّلَبُ (٤)

وَتَنَاقَلَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ شِكَايَتَهُ مِنْ حُبِّهَا وَشِعْرَهُ فِيهَا ، وَأَكْثَرُوا ذِكْرَهُ فِي كُلِّ
مَحَلٍّ وَجَمْعٍ .

وَكَانَتْ جَنَانُ تَحِبُّ النِّسَاءَ وَتَعْمِلُ إِلَيْهِنَّ ، فَذَكَرَتْهُ امْرَأَةٌ لَهَا وَأَنْشَدَتْهَا بَعْضَ شِعْرِهِ .
فَقَالَتْ جَنَانُ : قَدْ وَافَّقَهُ رَأْيُهُ بِالْمَرْبِدِ يُفْشِدُ ؛ وَمَا زِلْتُ يُقِيمُنِي فَظَرُهُ إِلَى أَنْ غَبِثَ عَنْهُ .
فَتَوَاعَدُنِ أَنْ يَخْرُجْنَ وَيَسْبِقُنَّ بِهِ وَيَمَازِحُنَّهُ . فَخَرَجْنَ يَوْمًا وَأَبُو نُوَاسٍ عَلَى غَفْلَةٍ
مِنْ ذَلِكَ حَتَّى وَاقِفَتِهِ . فَلَمَّا رَأَاهَا كَادَ عَقْلُهُ يَنْهَبُ وَتَحَيَّرَ ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ ،
فَدَنَتْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً إِلَيْهِ فَقَالَتْ : يَا فَتَى ، أَنْتَ أَبُو نُوَاسٍ ؟ فَقَالَ :

(١) الديوان : ٢٤٠ .

(٢) صرفت الهوى : حوَّله .

(٣) لم تبذله : في الديوان : لا يضحى .

(٤) البيت أول قصيدة في الديوان : ٢٤٥ وبهذه :

خَلْتُ مِنْ حَاجَتِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ لَوْصَلَهَا سَبَبٌ

أَنَا الْمَتَّى بَعْنُ لَا تَرَبِّ لَطُولِ شِكَاتِي

فَقَالَتْ لَهُ : يَا إِلَهَ أَنْتَ عَاشِقٌ . قَالَ : أَيْ وَاللَّهِ . قَالَتْ : لِمَنْ ؟ قَالَ : لِمَنْ لَا يَعْلَمُ مَا
بِي وَلَا أَعْلَمُ مِنْ هَوَا

قَالَتْ : فَاجْعَلْنِي رَسُولًا إِلَيْهِ فَلَمَلَّ اللَّهُ أَنْ يَنْ عَلِيٍّ وَعَلَيْكَ . قَالَ : هِيَ وَاللَّهِ
الَّتِي مَعَكَ ، وَأَوْثَمًا إِلَى جَنَّانٍ . فَانصرفت عنه إِلَى جَنَّانٍ وَهِيَ تَضَعُكَ ، فَأَعْلَمَتْهَا
مَا دَارَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ . فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، وَقَالَتْ : مِثْلُ هَذَا الْكَلْبِ تُطْلِمِيهِ فِي الْإِ
وَانصرفت ، وَابْتِغَمَتْهَا حَتَّى عَرَفَ مَنَزْلَهَا وَمَوْلَاهَا ، وَسَأَلَ عَنْ اسْمِهَا فَأَخْبَرَتْهُ فَانصرفت ،
وَقَالَ :

* تَرَأَتْ لَنَا كَالْبَذْرِ وَسَطِ الْكَوَاكِبِ *

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَشْتَبُّ بِاسْمِهَا وَيُظْهِرُهُ حَتَّى عُرِفَ بِهَا وَاسْتَهْتَرَتْ . وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَاسْتَهْتَرَتْ
رَسُولَهُ وَشَتَّتَهُ . وَقَالَ فِيهَا أَشْمَارًا .

فَلَا أَبُو نَوَاسٍ : ثُمَّ سَمِعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا لَتَتَقَيَّنَ فَاشْتَرَاهُمْ وَنَادَتْهُمْ حَتَّى اسْتَهْتَرَتْ
بِهَا ، ثُمَّ رَأَتْهَا فَجَلَّتْ تَشْتَعْنِي وَتَتَمَمَّ رَسُلِي دَهْرًا .

فَمَا قَالَ فِي سَبْعِهَا ^(١) :

أَنَا فِي عَفَاكَ سَبَّكَ لِي فَسُبِّي	أَلَيْسَ جَزَى بِفِيكَ اسْمِي فَخَسْبِي
وَقُولِي مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولِي	فَا ذَا كَلَهُ إِلَّا لِيَجْبِي
قُصَارَائِي الرُّجُوعَ إِلَى وَصَالِي	فَمَا تَهْوِينِ ^(٢) مِنْ تَعْدِيْبِ قَلْبِي
تَشَاهَدْتِ ^(٣) الظُّلُوكَ عَلَيْكَ عِنْدِي	وَعِلْمُ النِّيبِ فِيهَا عِنْدَ رَبِّي

(١) الديوان : ٢٤١ .

(٢) تهوين : الديوان : ترجيح .

(٣) تشاهدت : في الديوان : كتشاهدت .

قال أبو نواس: ثم واصلتني بعد ذلك بحين . وخرجت إلى بغداد وفي نفسي بقايا ما فارقتني ولا تمارفتني إلا مع خروج روحي .

قال : وأرسلتُ إليها رسولاً مرة فقلت لها : واسيعاه الم يبق لي غير أن أحب هذا الكلب ! قال : فجاءتني رسولتي متغيرة فأبلغتني ما قالت . فقلت : كثر الحب نشاطي ولقد كنتُ نشيطاً^(١)

قال أبو نواس : شكنتني جنان يوماً إلى مولاهما فشتمتني ، ثم ندم على شتمتي ، فشكاني إلى بعض إخواني وخاف أن أجبه فذكر لي ذلك فقلت^(٢) :
مَنْ سَبَّني مِنْ حَمِيْفٍ فَإِنِّي لَنْ أُسَبَّه
فكان ذلك مما عطفها ورفق قلبها ، وكان أول الأسباب إلى وصلها .

ولما بلغته سبها له قال للرسول حين أخبره بسبها له أيتها منها^(٣) :
ما حَسَنِي^(٤) مِنْ شَتَمِ أَحِبَّائِي أَظَلُّمٌ مِنْ شَتَمِهِمْ مَا بِي
ومما بلغته منها أن جانا قالت : ضل الله بالحنث الكاذب في حبه ، فقال^(٥) :
جَنَانٌ تَسْبِيئِي ذُكِرَتْ بِحَضِيرٍ وَزَعُمَ أَنَّي مَدَقٌ خَنِيثٌ^(٦)
وَأَنْ مَوَدَّتِي كَذِبٌ وَمَيِّتٌ وَأَنْ لِّلَّذِي أَهْوَى بَثْوُ
وما صدقت^(٧) ولا رده عليها ولكن الأول هو التلكوث

(١) البيت من كلمة في الديوان : ٣٢٧ .

(٢) البيت في الديوان : ٢٤٠ .

(٣) لن : ق ك : لا . والتصويب من الديوان لأن التافهة مفتوحة .

(٤) الديوان : ٢٢٩ .

(٥) غصي : في النسخ : عصي . والتصويب من الديوان .

(٦) الديوان (آصاف) ٣٦٩ .

(٧) مدق خنيث : في الديوان : رجل خنيث .

(٨) وما صدقت : في الديوان : وليس كذا .

وَلِي قَلْبٌ يَنَازِعُنِي إِلَيْهَا وَشَوْقٌ بَيْنَ أُمْلَائِي حَيْثُ
رَأَتْ كَلْفِي بِهَا وَدَوَامَ عَهْدِي فَمَلَّتْنِي كَذَا كَانِ الْحَدِيثُ^(١)

وكان أبو نواس يحب أيضا جارية لجعفر بن سليمان اسمها حُسن ، وحُرِّمَ مُحِبُّهَا
كما حُرِّمَ محبة جنان وعنان ، وكأنه لم يكن مجدودا منهم كما كان من النملان .

قيل لأبي نواس : إن^(٢) جنانا قد عَزَمْتَ على الحِجِّ فكان هذا سبب حجه ، وقال :
أما والله ما يفوتني الحِجُّ والمسير معها على هذا ، إن أقامت على مزيمتها . فظنَّ مازحا ،
فسيبها إلى الخروج بعد أن علم أن جنانا خارجة ، وما كان ينوي الحِجَّ ولا أحدث
عزمه إلا خروجها .

وقال وقد عاد من حجه^(٣) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي أَفْنَيْتُ عُمُرِي بِمَطْلَبِهَا وَمَطْلَبِهَا عَسِيرُ
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ سَبِيلًا إِلَيْهَا يَقْرُبُنِي وَأَعْيِنِي الْأُمُورُ
حَصَبْتُ وَقُلْتُ قَدْ حَصَبْتُ جَنَانَ فَيَجْمَعُنِي وَإِيَّاهَا النَّيْرُ

حدث من شاهد أبا نواس لما^(٤) حج مع جنان وقد أحرَمَ ، فلما جَنَّهُ الليل جمل
يَلْبَسِي بِشْعَرًا ، وَيَعْدُو وَيُطَرَّبُ فِي صَوْتِهِ حَتَّى قُبِنَ بِهِ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ^(٥) :

(١) ليس في الديوان .

(٢) غ (بيروت) : ٤/٢٠ .

(٣) الديوان (آصاف) : ٣٧٧ - غ (بيروت) : ٤/٢٠ .

(٤) غ (بولاقي) ٣/١٩ - غ (بيروت) : ٥/٢٠ .

(٥) الديوان : ٦٢٣ باختلاف في الترتيب ، وكذلك في غ (بيروت) : ٥/٢٠ .

وفي أخبار أبي النعمان أنه اجتمع مسلم بن الوليد في بعض المجالس فغري بينهما كلام فقال له مسلم :
وأنه لو كنت أوصي مثل قولك :

الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكَ وَاللَّكْ لَا شَرِيكَ لَكَ

لِيَكْ إِنْ لَكَ لَكَ

لقد في اليوم عشرة آلاف بيت . غ (بيروت) : ٢٩/٤ - مختار الأغاني : ٣٠/١ .

إِلَهَنَا مَا أَمَدَكَ	مَلِكُ كُلِّ مَنْ مَكَ
كَيْفَكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ	لَبَّيْتُكَ إِنَّا الْحَمْدُ لَكَ
وَاللَّهُ لَا شَرِيكَ لَكَ	مَا خَابَ عَيْدُ سَأَلَكَ
أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ	لَوْلَاكَ يَا رَبِّ هَلَكَ
لَبَّيْتُكَ إِنَّا الْحَمْدُ لَكَ	وَاللَّهُ لَا شَرِيكَ لَكَ
وَاللَّيْلُ لَا أَنْ حَكَ	وَالسَّابِحَاتِ فِي التَّلَهِ
عَلَى بَحَارِي الْمُنَسَّكَ	كُلَّ نَيْحٍ وَمَلَك
وَكُلُّ مَنْ أَهْلٌ لَكَ	سَبَّحَ أَوْ لَبَّى فَكَ
يَا مُخْطِئًا مَا أَغْفَلَكَ	مَجَلَّ وَبَادِرَ أَجَلَكَ
وَاخْتِمْ بِخَيْرِ عَمَلِكَ	لَبَّيْتُكَ إِنَّا الْحَمْدُ لَكَ
وَالْمَرْءُ لَا شَرِيكَ لَكَ	وَالْحَمْدُ وَالنُّمَّةُ لَكَ

وفي جناب يقول أبو نواس ^(١):

جَفَنُ عَيْنِي قَدْ كَادَ يَسْ	قَطُّ مِنْ طُولِ مَا اخْتَلَجَ
وَقَوَادِي مِنْ حَرِّ حُبٍّ	لِكَ وَالْهَجْرِ قَدْ نَضَجَ ^(٢)
خَبْرِي قَدْ نَكَ قَبْ	بِي وَأَهْلِي مَتَى الْفَرَجُ
كُنْ مِعَادُنَا خَرُ	جَ زِيَادٍ وَقَدْ خَرَجَ
أَنْتِ مِنْ قَتْلِ هَائِلٍ	بِكَ فِي أَمْنِي الْحَرَجُ ^(٣)

(١) الديوان : ٢٣٠ - غ (بيروت) : ٥/٢٠ - غ (بولاق) : ١٧/١٧ .

(٢) الرواية غ (بيروت) ١٨٠/١٨ - ترجمة ابن مناصر :

وقوادي من حر حب بك قد كاد أو فضج

(٣) البائد : اللجج - المرج : الإنم .

زياد هذا الذي أشار إليه هوزياد بن عبد الوهاب بن عبد الجيد الثقفي^(١)، وكان
يصفى امرأة أبيه بانه بنت أبي العاص . وولدت من عبد الوهاب أبا العاص وزيدا
وهبان وعبد الجيد صاحب ابن مناذر الذي رثاه ابن مناذر بقوله^(٢) :

إِنَّ عَبْدَ الْجَيْدِ يَوْمَ تَوَلَّى هَدَّ رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ

شهدت جنان^(٣) عرساً في جوار أبي نواس فانصرفت منه وهو جالس، فلما رآها
امتقع لونه وقال :

شَهِدْتُ جَفْوَةَ الرَّؤُوسِ جِنَانٌ فَاسْتَأْتَتْ بِحُشْنِهَا النَّظَارَةَ

حَسِبُوهَا الرَّؤُوسَ حِينَ رَأَوْهَا قَالِهَا دُونَ الرَّؤُوسِ الْإِشَارَةَ

قَالَ أَهْلُ الرَّؤُوسِ حِينَ رَأَوْهَا مَا دَهَا نَا بِهَا سِوَى عِمَارَةَ

عمارة: مولاة جنان وهي زوجة عبد الرحمن الثقفي . فلما قال^(٤) ذلك قالت له جنان:
كأنك كنت ممنا . هكذا كانت والله الصفة .

وكان^(٥) أبو نواس على حبه لها وصدقه فيها دون من كان يشبب به من النساء
لم تكن تحبه، فمما هاتبها به حتى استأهلها بصحة حبه لها ، فصارت تحبه بعد نبوؤها
عنه ، قوله^(٦) :

جِنَانُ إِنْ جُدْتَ يَا مُتَأَيِّ بِمَا آمَلْتُ لَمْ يَقَطُرْ السَّمَاءُ دَمًا

وَإِنْ تَمَادَيْتِ وَلَا تَمَادَيْتِ فِي مَنِّكَ أَصْبَحَ فِي قَفْرَةٍ^(٧) رِمًا

(١) غ (بيروت) : ١٨ / ١١٠ .

(٢) غ (بيروت) : ١٨ / ١١٢ (ترجمة ابن مناذر) .

(٣) غ (بيروت) : ٢٠ / ٦ .

(٤) فلما قال : ليس في غ .

(٥) غ (بيروت) : ٢٠ / ٧ .

(٦) الديوان : ٢٣٣ .

(٧) في هجرة : في الديوان بغيره .

عَلَيْتُ بَيْنَ لَوْ أُنِّي عَلَى أَنْفُسِ الْ... جَانِبِينَ وَالنَّابِرِينَ مَا نَدِمَا
لَوْ نَظَرْتُ عَيْنُهُ إِلَى حَجَرٍ وَلَدٌ فِيهِ فُتُورُهَا سَقَمًا

قال الجَمَاز^(١) : كنت جالسا عند أبي نواس إذ مررت بنا امرأة ممن تُداخل
الثقفين ، فسألها عن جنان وألحف في المسألة واستقصى ، فأخبرته خبرها ، وقالت :
قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أنني أسمع : وَيَحْكُ قد آذاني هذا الفتى
وأبرماني وضيق علي الطريق بحدة نظره وتهتكه ، ومن كثرة ضله لذلك قد لهج
قلبي بِذِكْرِهِ والفكرة^(٢) فيه حتى رَحِمْتُهُ . ثم التفتت فرأيتني فأمسكت من الكلام .
فسرَّ أبو نواس بذلك .

ولما قامت المرأة أنشأ يقول^(٣) :

يا ذا الذي عن جنانٍ ظلَّ يُخَيِّرُنِي بالله قُلْ وأَعِدْ يا طيِّبَ الْخَبَرِ
قال اشعركك وقالت ما بَعَلْتُ به أراه من حيث ما أقبلتُ في أثري
ويُعمِلُ الطرفَ نحوى إن مررتُ به حَتَّى يُحَجِّلَنِي مِنْ حِدَّةِ النَّظَرِ
وإن وقفت له كما يُكَلِّمُنِي

في المَوْضِعِ الْخُلُولِ يَنْطِقُ مِنَ الْحَصَرِ

ما زال يَفْعَلُ بي هذا وَيُدْمِنُهُ حتى لقد صار من هَمِّي ومن وَطْئِي

انصرف^(٤) محمد بن حفص بن عمر التميمي وهو أبو ابن عائشة ، وكان بهولاً
القضاء ، فانصرف من المسجد فرأى فيما بين دار أبان ودار حمران بالبصرة فتى لباقاً

(١) غ (بيروت) : ٢٠/٧ و ٨ .

(٢) الفكرة فيه حتى رحته : في غ : الفكرة فيه من كثرة ضله لذلك .

(٣) الديوان : ٢٤٨ .

(٤) غ (بيروت) : ٢٠/٨ - تهذيب ابن عساكر : ٢٦٤/٤ .

دَمِنَا حَسَنَ الثِّيَابِ وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوَةٌ مُضَرِّيَّةٌ^(١) واقفاً مع امرأة يكلمها . قال :
فدنوتُ منه . وقلت له : يا هذا إن كانت هذه المرأة منك بسبب لقد عرّضتها للثمة
ووقتها موثق سوء ، وإن كانت غريبة منك فحقيق عليك اتقاء الله والألأرضي
لنيرك إلا بما رضىته لنفسك . فالتفت إلى وقال لي : القول ما قلت ، وأنا قائل
نصيحتك وغير عائد إن شاء الله تعالى . فولّيت وأنا مفكّر في أمره فلا أدرى
أستحسنُ سرعة جوابه أم حسن مراجعته إياي بقلة الخلاف ، أم ظرف لسانه ؟
فدخلت المسجد الجامع وجلست ساعة ، فلم أشر إلا برصة قد رفضها إلى غلام .
وإذا فيها : يقول لك أبو نواس^(٢) :

سَحَرًا ^(٣) نَكَلُمُنِي رَسُولُ	إِنْ الْبَقِي أَبْصَرَتْهَا
يَوْمِي إِلَيْهِ وَلَا السَّبِيلُ	لَيْسَتْ هِيَ الْقَعْدَةُ الَّذِي
كَادَتْ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ	أَدْتُ إِلَى رِسَالَةٍ
ذَبَّ خَصْرَهُ رَدْفٌ ثَقِيلُ ^(٤)	مِنْ سَاحِرِ الْمَيْنَيْنِ يَجِي
يَوْمِي وَلَيْسَ لَهُ رَسِيلُ ^(٥)	مُتَقَلِّدُ ^(٥) قَوْسِ الصَّبَا
حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ	فَلَوْ أَنَّ أَذْنَكَ بَيْنَنَا

(١) مضربة : ذات طافين بينهما فطن .

(٢) الديوان : ٢٧٠ .

(٣) سحرا : في غ : بكرة .

(٤) في نهذيب ابن عساكر :

من قاتن المينين يُد

(٥) متقلد : في ابن عساكر : متكعب .

(٦) الرسيل : المرافق في الضال .

مب خصره ردف ثقيل

رَأَيْتَ مَا اسْتَقْبَحْتَهُ مِنْ أَمْرِنَا وَهُوَ الْجَمِيلُ^(١)
وَعَلِمْتَ أَنِّي فِي نَيْيٍ مِمَّنْ لَا يَحْمُولُ وَلَا يَزُولُ^(٢)

فلما أثبتته معرفة خفت لسانه وكان شريراً ، فكتبت إليه : « عززْ على ما نالك من غُرب لسانى وبادرة لا تمحى ، وأنت أحدُ إخوانى فاعذر فإن ذاك متى على غير معرفة ولا اعتماد ، ولست تسمع متى بعدها شيئاً إن شاء الله تعالى » .

كان أبو أمية^(٣) زوجاً لمارة مولاة جنان ، وكانت له ضيعة بحكمّان يقدمها هو وابن عمّه وأخوه أبو عثمان . فتأبّت بحكمّان ، وأرادت مولاتها أن تنيبها عنه لينسأها ، وظنّت أنّ ذكره لها عبث منه ، فكان يقعد الجبل بالبصرة فيسأل كل من أهل من تلك الناحية ، إلى أن جاء يوماً فرأى بعض من يعرف .

فقال أبو نواس^(٤) :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانَ^(٥) كَيْفَ خَلَفْتُمَا أَبَا عُثْمَانَ
وَأَبَا مَيَّةَ الْمَهْدَبِ وَالْمَأْ مَوْلَ وَالرَّجِيَّ لَرِيْبِ الزَّمَانِ
فَيَقُولَانِ لِي جِنَانٌ كَمَا سَرَّ لَكَ فِي حَالِهَا فَسَلْ عَنْ جِنَانِ
مَا لَهُمْ لَا يُبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ كَيْفَ لَمْ يُغْنِرْ عَندهم كِتْمَانِي

(١) الرواية في ابن عساكر والأغانى :

لرأيت ما استقبلت من أمرى لديك هو الجليل

وفي الأغانى : أمرى هو الأمر الجليل .

(٢) ليس في غ ولا في تهذيب ابن عساكر .

(٣) غ (بيروت) : ٢٠ / ١٠ .

(٤) الأبيات الأربعة في الديوان (غز) : ٢٠٢ - غ (بيروت) ٢٠ / ١٠ - معجم البلدان (حكّان) .

(٥) حكّان : اسم لضباع كانت بالبصرة سميت بالحكم بن أبي العاصم الثقفي ، وكان اصطلاح

أهل البصرة إذا سموا ضيعة باسم زاحوا عليها ألفاً وتوتا .

صرت كالنَّيْ يَشْرَبُ الْمَاءَ فِيهَا قَالَ كَسَرَى بَيْلَةَ الرَّيْحَانِ^(١)

أَوْ كَمَا قِيلَ قَبْلُ: إِيَّاكَ أَغْنَى وَاسْمُؤَا يَا مَاشِرَ الْجِرَانِ

فلما بلغت مولاتها هذه الآيات بشت إليه : إن أردت وهبتها لك . فقال : أريد ذلك إن أردته هي . فأخبرت جنان بذلك فقالت : نعم ، لكن على شرط ألا يلوط .

فقال : ليس إلى هذا سبيل ، ولم أكن لأخمن لها شيئاً لا أتى به ، وقال^(٢) :

يُشَارِطُنِي الْحَيِيبُ عَلَى الشَّرْطِ وَلَسْتُ لَمَّا يُشَارِطُ بِالسَّخُوطِ

أَرَى تَرَكَ الْأَوَّاطُ عَلَى عَارَأَ لَأَنِّي وَاحِدٌ مِنْ قَوْمِ نُوطِ

قال محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب^(٣) : كنت جالسا بسر من رأى في

شارع أبي أحمد فأنشدت قول أبي نواس :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَّانٍ كَيْفَ خَلَقْنَا أَبَا عُثْمَانَ

وكان إلى جانبي شيخ جالس فضحك . فقلت له : لقد ضحكك من أمر ! قال :

أجل ، أنا أبو عثمان الذي قال فيه أبو نواس هذا الشعر ، وأبو مَيَّةَ ابْنُ عُمَى ، وجنان

جارية أخى ، ولم يكن في موضع عشق ولا عشرة ولا كان منزه أبى نواس النساء ،

ولكنه كان^(٤) عبثاً منه .

قال أبو العباس محمد بن يزيد^(٥) : قال النابغة [الجدي]^(٦) .

أَكُنِّي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَمَرٍ

(١) هذا البيت واقى إليه في الديوان (آصاف) ٣٩٥ . والنت : يبيس الحبش .

(٢) البتآن في عاضرات الراغب .

(٣) الخبر في غ (بيروت) ١٠/٢٠ - ١١ .

(٤) في غ : عبث خرج منه .

(٥) غ (بيروت) : ١١/٢٠ .

(٦) زيادة من غ لتوضيح .

وهو سبق الناس إلى هذا المنى ، وأخذوه جيئاً منه فزادوا وتقصروا ، وأحسن من
أخذه أبو نواس حيث يقول :

* أسأل القادمين^(١) من حَكَمَان *

أشرف^(٢) أبو نواس من دارٍ على منزل عبد الوهاب الثقفى وقد ملت بعضُ أهله
وعندم مائمه، وجنان واقفة مع النساء تَلَطَّمُ وفي يدها خِصَاب ، فقال^(٣) :

يا قَرَأَ ابرزَه مائمه يَنْدُبُ شَجَواً بَيْنَ أَتْرَابِ
يَبْكِي فَيَذَرِي الدَّرَمَ مِنْ نَرَجِس وَيَلَطُّمُ الْوَرْدَ بِمُتَابِ
لَا تَبْكِ مَيْتاً حَلَّ فِي حُفْرَةٍ وَابْكِ قَتِيلاً لَكَ بِالْبَابِ
اِبْرَزَهُ الْمَائِمُ لِي كَارِهاً بَرغمَ دَايَاتِ وَحُجَابِ
لَا زَالَ مَوْتاً دَابُّ أَصْحَابِهِ^(٤) وَذَلِكَ أَنْ أَبْصِرَهُ دَايِ^(٥)

كان سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يقول^(٦) : لقد أحسن بصرُكم هذا أبو نواس وفتح النون
وشدد الواو حيث يقول :

يا قَرَأَ ابرزَه مائمه يَنْدُبُ شَجَواً بَيْنَ أَتْرَابِ
ويشجب^(٧) من قوله :

* وَيَلَطُّمُ الْوَرْدَ بِمُتَابِ *

(١) في غ (بيروت) : اللقيين .

(٢) غ (بيروت) : ١٢/٢٠ .

(٣) في غ والديوان : ٢٤٢ .

(٤) أصحابه : في الديوان : أحياه .

(٥) في غ : ولا تزل روثه حاي .

(٦) أخبار أبي نواس لأبي حنّان : ٢٢ - تهذيب ابن عساكر : ٢٥٧/٤ - تاريخ بغداد :

٤٣٧/٧ - غ (بيروت) : ١٣/٢٠ .

(٧) في غ : وجعل يشجب .

وقيل^(١) إنَّ أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان ، وذلك أنه كان يدرب
عَوْن^(٢) حارس^(٣) يقال له مُبارك وكان يلبس ثياباً نظيفة سريّة ويركب حماراً فيطوف
عليه السوق بالليل ويكره نهاراً ، فإذا رآه من لا يعرفه ظنَّ أنه من التجار ، وكان
يصل إليه في كل شهر من السوق ما يسّمه ويفضّل عنه ، وكانت له بنت من أحسن
النساء . فأتى مبارك وحضره الناس ، فلما خرجت جنازته خرجت بنته حسرة بين
يديه ، فقال أبو نواس فيها :

يا قمرأ أبرزه مائّم يندب شجواً بين أنراب

خرج أبو نواس يوماً فلقي جناناً خارجةً إلى بعض المائّم بالبصرة وعليها قناع
ووشى ، فاتبها وكلّمها وقال : أين تريدن ؟ قالت : مائّم آل فلان أهرّهم عن ميت لهم .
قال : فانا والله أنتقب وأحىء مذك حتى أراك حسرة . قالت : شاك . قال : فتقب
ومضى معها في هيئة النساء حتى إذا رآها حسرة قال فيها^(٤) :

يا مئسي المائّم أشجائهم^(٥) لَمَّا أَنَامَ فِي الْمَرْيَنَا
حَلَّتْ^(٦) قناع الوشى عن صورة ألبسها الله التحاسينا
فاستغتننهم^(٧) بثمانها فبنّ لتكليف يكيفا
حقّ لذاك الوجه أن يزدهى عن حزنه من كان مخزونا

(١) غ : بيروت : ١٣/٢٠ .

(٢) ق ت : عوف .

(٣) ق ت : رجل ، والتصويب من : غ .

(٤) غ : ١١/٢٠ وفيه الأبيات ولم يذكر المبر - الديوان : ٢٤٢ .

(٥) أشجائهم : ق غ وتهذيب ابن عساكر : أشجائه .

(٦) حلت : في الأغاني : سرت ، وسرا التوب : ألتاه .

تَمِيلُ لِأَبِي نَوَاسٍ^(١) : إِنَّ امْرَأَةً ذَكَرْتُ لِحَنَانَ مَشَقَّهُ لَهَا فَشَمَّتْهُ حِجَانًا وَتَنَقَّصَتْهُ
وَذَكَرَتْهُ أَقْبَحَ الذِّكْرِ، فَقَالَ^(٢) :

وَأَبَابِي مِنْ إِذَا ذُكِرْتُ لَهُ	وَطُولُ وَجْدِي بِهِ تَنَقَّصَنِي
لَوْ سَأَلُوهُ مِنْ وَجْهِ حُجَّتِهِ	فِي سَبِّهِ لِي لِقَالٍ : يَتَشَقَّقَنِي
نَعَمْ إِلَى الْخَشِيرِ وَالتَّنَادِ، نَعَمْ	أَعَشَقَهُ أَوْ أَلْفٌ فِي كَفِّنِي
لَا أَتَنَّى وَبِكَ مِنْ عَجَبَتِهِ	مَا دَامَ رُوحِي مُصَاحِبًا بِدَنِي ^(٣)
أَسِيحُ جَهْرًا لَا أَسْتَرُّ بِهِ	عَنَّقَنِي فِيهِ مِنْ يُعَنِّفُنِي
يَا مِشَرَ النَّاسِ قَاسِمُوهُ وَعُوَا	إِنَّ حِجَانًا سَدِيقَهُ الْحَسَنَ

فَبَلَّغَهَا ذَلِكَ فَغَضِبَتْ عَلَيْهِ غَضَبًا شَدِيدًا وَهَجَرَتْهُ وَأَطَالَتْ هَجْرَهُ. فَرَأَاهَا ذَاتَ لَيْلٍ
فِي مَنَامِهِ وَكَأَنَّهَا قَدْ سَالَحَتْهُ فَاهْتَجَّ شَوْقًا إِلَيْهَا ، وَكَتَبَ إِلَيْهَا^(٤) :

إِذَا التَّقَى فِي الْمَنَامِ طَيِّفَانَا	عَادَ لَنَا الْوَصْلُ كَمَا كَانَا
بِأَفْرَةٍ السَّيْنَيْنِ مَا بَالُنَا	نَشَقَى وَيَلْتَدُّ خِيَالُنَا
لَوْ شِئْتُ إِذَا حَفَّتْ لِي فِي الْكَرَى	أَتَمَمْتُ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا
يَا عَاشِقَيْنِ اصْطَلَحَا فِي الْكَرَى	وَأَسْبَحَا غَضْبِي وَغَضْبَانَا
كَذَلِكَ الْأَحْلَامُ غَرَارَةٌ ^(٥)	وَرُبَّمَا تَصْدُقُ أَخْيَانَا

وَرَأَاهَا^(٦) يَوْمًا فِي دِيَارٍ تَقِيفَ فَحَجَّجَتْهُ^(٧) بِمَا يَكْرَهُ فَغَضِبَ وَهَجَرَهَا مَدَّةً .

(١) غ (بيروت) : ١٥/٢٠ .

(٢) الديوان : ٢٩١ .

(٣) لا أَتَنَّى : فِي الدِّيَّانِ : لَا تَتَنَّى . وَهَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي غ .

(٤) الديوان : ٢٤٤ .

(٥) غَرَارَةٌ : فِي غ وَالدِّيَّانِ : غَدَارَةٌ بِالْذَّالِ لِلْمَهْمَةِ .

(٦) غ : ١٦/٢٠ .

(٧) فَحَجَّجَتْهُ ، فِي الْأَغَانِي : فِيهِبَتْهُ : أَيْ اسْتَغْلَبَتْهُ بِمَكْرُوهِ .

فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ رَسُولًا لِيَتَصَالَحَ فَرَدَّهُ وَلَمْ يَصَالِحْهَا، وَرَأَاهَا فِي النَّوْمِ تَطْلُبُ صَلَاحَهُ فَقَالَ^(١):

دَسَتْ لَهُ طَيْفُهَا كَيْمَا تُصَالِحَهُ فِي النَّوْمِ حِينَ تَأْتِي الصُّلْحَ يَقْظَانَا
فَلَمْ يَجِدْهُ عِنْدَ طَيْفِي طَيْفُهَا فَرَجَا وَلَا رَأَى لَتَشْكِيهِ وَلَا لَانَا
حَسِبْتُ أَنْ حَيَالِي لَا يَكُونُ كَمَا أَكُونُ مِنْ أَجْلِ غَضَبَانِ غَضَبَانَا
جَنَانٌ لَا تَسْأَلُنِي الصُّلْحَ سُرْعَةً^(٢) ذَا فَلَمْ يَكُنْ هَيئًا مِنْكَ الَّذِي كَانَا
كَتَبَ أَبُو نُوَّاسٍ إِلَى جَنَانٍ^(٣) وَقَدْ عَتَبَ عَلَيْهَا مِنْ أَجْلِ كِتَابِ^(٤) :

أَكْثَرِي السَّهْوَ فِي كِتَابِكَ وَامْحِ إِذَا مَا مَحَوْنَهُ بِاللِّسَانِ
وَأَمِرْتِي^(٥) السَّحَابَةَ بَيْنَ ثَنَائِي كِ الْمَذَابِ الْمَفْلُجَاتِ الْحَسَانِ
إِنِّي كُلَّمَا مَرَرْتُ بِسَطْرِ فِيهِ مَحْوٌ لَطَعْتُهُ^(٦) بِلِسَانِي
تِلْكَ ثَقِيلَةٌ لَكُمْ مِنْ بَعِيدٍ قَرُبْتُ لِي وَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي

مَرَّتْ^(٧) جَارِيَةٌ لِلْقَاسِمِ بْنِ الرَّشِيدِ حَمِيَّةٌ وَفِي كَفِّهَا زَجْسٌ فَجَمَّشَهَا أَبُو نُوَّاسٍ
فَلَمْ تَكَلِّمْهُ، فَقَالَ: مَا أَقْبَحَ الْمَجْرَبُ بِكَ يَا سَيِّدَتِي! فَقَالَتْ لَهُ: أَتَمَّحُ مِنْ هَجْرِي إِفْلَاسُكَ!
فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٨) :

(١) المصدر السابق - الديوان : ٢٨٣ .

(٢) في الديوان : مسرعة .

(٣) غ (بيروت) : ١٨/٢٠ .

(٤) الديوان : ٢٧٧ والرواية فيه زياد بيت :

اكتبني إن كتبت يا مُنِيَّةَ النَّفْسِ من ينصح ورقم ويمن

(٥) أخرى : في غ : امرتني .

(٦) لطحته : لحته .

(٧) أخبار أبي نواس لأبي هفان : ٤٥ .

(٨) الديوان (آصاف) : ٤٧ (الباب الأول) .

قُلْتُ لَهَا يَوْمًا وَمَرَّتْ بِنَا رُغْبُوبَةٌ^(١) فِي كَفِّهَا نَزَجْتُ
مَا أَقْبَحَ الْهَجَرَ أَفْكَاتَ لَنَا : أَقْبَحُ مِنْهُ عَاشِقُ مُفْلِسُ

قال أبو نواس^(٢) : تَشَقَّتْ جُلُوبَةٌ مُغْنِيَةٌ مِنْ جَوَارِي آلِ الْمُهَلَّبِ فَكَانَتْ
رَاسِلَنِي وَأَرَاغِلَهَا ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى يَوْمَا وَسِيفَةٌ لَهَا لَطِيفَةٌ فَمِثَّتْ بِهَا ، فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ
سَيِّدَتَهَا ، فَكَتَبْتُ إِلَى قَوْلِ :

لَيْسَ الْفَتَى الْخُرُّ الْجَبُّ مُجْمَعًا لِرَسُولِ حَبَّةٍ قَلْبُهُ الرُّنَاحُ
ذَلِكَ الْخَلِيلُ مِنَ الْهَوَى وَعَذَائِهِ وَخَلِيفُ كُلِّ إِرَادَةٍ وَمِزَاجِ^(٣)
فَكَتَبْتُ إِلَيْهَا :

زَعَمَ الرَّسُولُ بِأَنِّي جَمَعْتُهُ كَذَبَ الرَّسُولِ وَقَالِقِي الْإِصْبَاحِ
إِنْ كُنْتُ جَمَعْتُ الرَّسُولَ فَنَافَعْتُ^(٤) رُوحِي أَنَايِلُ قَابِضُ الْأَرْوَاحِ
شَغْلِي مُجِبُّكَ عَنْ سِوَاكَ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ مَشْغُولٌ وَآخِرُ صَاحِي
قَلْبِي الَّذِي لَمْ يَبْقَ فِيهِ هَوَاكُمْ فَضْلًا تَجْمِيشٌ وَلَا لِمِزَاجِ

قال الْجَمَّازُ^(٥) : حَبَجْنَا فِي السَّنَةِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا أَبُو نَوَاسٍ ، فَالْتَقَيْنَا فِي الطَّوْفِ
جَمِيعًا ، ثُمَّ قَدَّمَنِي فَكُنْتُ أَرَاهُ خَلْفَ امْرَأَةٍ وَلَا أَكَادُ أَرَاهُ إِلَّا خَلْفَهَا ، وَهِيَ أُمَامِي ،
فَلَمْ أَذَرِ مَنْ هِيَ . ثُمَّ صَرْتُ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَلِذَا أَنَا بِالْمَرْأَةِ تَلْتُمُ الْحَجَرَ وَإِذَا هُوَ
قَدْ لَثَمَهُ مَعَهَا حَتَّى أَلْصَقَ خَدَّهُ بِخَدِّهَا ، قُلْتُ : هَذَا أَفْسَقَ النَّاسُ . ثُمَّ تَفَطَّنْتُ

(١) رغبوبة : بيفاء حسناء .

(٢) الخبر في مقعدة الديوان (آصاف) الفصل الأول : ٤٧ - الفكاهة : ١٧٢ - المحاضرات :

٢ / ٤٧ .

(٣) لإرادة : في الديوان : خلاعة - مزاج : في الديوان : مزاج ، وهو الأشر والنشاط .

(٤) غافقت : فاجأت وأخفت على غرة .

(٥) الخبر والأبيات في مصارع العشاق : ٥١ على أن الزاحم غلام لا امرأة .

فإذا هي جنان . فلما انصرفا لقيته ، فقلت له : وبحك في هذا الوضع لا يزجرُك زاجر
ولا يمنك خوفُ الله عز وجل ، ولا يرذك حيلة من الناس ! قد رأيتك وما صنعت
اليوم . فقال : يا أحمق وحسبت قطع المهامه والسباسب والرّمال إلّا للذي
حجبت له وإليه قصدت . ثم انشأ يقول ^(١) :

وعاشِقَيْنِ التَفَّ خَدَاهُمَا عند التَّيَامِ الحَجَرِ الْأَسْوَدِ
فاشْتَقِيَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَا كَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مَوْعِدِ !
لَوْلَا دِقَاعُ النَّاسِ إِيَّاهُمَا لَمَّا اسْتَفَاقَا آخِرَ السُّنْدِ ^(٢)
ظَلَلْنَا كِلَانَا سَارًّا وَجْهَهُ مِمَّا يَلِي جَانِبَهُ بِالْيَدِ
فَقَمَلُ بِالْمَسْجِدِ مَا لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُهُ الْأَبْرَارُ فِي الْمَسْجِدِ

قال هارون بن سعد بن الحارث ^(٣) : كنت أسمعُ في الكوفة بذكر أبي نواس .
فسألت أبي أن يجهزني إلى بغداد بتجارة ، ففعل ، فوصلتُ بغداد ولزمت دار
أبي نواس وخدمته حتى قرّبتُ من قلبه . فأتى معه ذات يوم في بعض الطرق إذ أقبل
غلامٌ ما رأيتُ قبله أحسنَ منه بطرّةً على جبينه ، وشمرة حسنة ، ولباس حسن .
وكان أبو نواس في يومه ذاك واجماً كثير الفكر ، فوقف الغلام وسلم عليه فردّ
أبو نواس ، وجعل الغلام يمازحه فلا ينسبط أبو نواس له ، فحمل عليه الغلام في
اليزاح والكياد . فلما أضجره قال لي : معك ألواح ؟ قلت : نعم . قال : هاها .
فأخذها ، وكتب فيها ^(٤) :

أَذْهَبَ نَجَوْتُ مِنَ الْهَجَاءِ وَلَدَّعِهِ وَأَمَا وَلَثْنَةُ رَحْمَةِ بْنِ نَجَاحٍ

(١) الأبيات في الديوان : ٢٢٣ .

(٢) السند : الدهر .

(٣) الخبر والأبيات في تهذيب ابن عساكر : ٢٦٥/٤ .

(٤) الديوان : ٣٨٧ .

لولا قُورُ في كلامِكَ يُشْتَعَى وَرُقِيَّتِي لَكَ بِمَدُّ واستملاحي
ونكشُر في مقلتيكَ هو الَّذِي عَطَفَ القُوَادِ إِلَيْكَ بَمَدِّ جِاحِ
لَمِلِمْتَ أَنْكَ لَا تَمَارِجُ شَاعِرًا فِي سَاعَةِ لَيْسَتْ بِمَجِينِ مُزَاحِ
ورحمةُ هذا هو عم نَجَاحِ بن سَلِيانِ الكاتب وهو الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو نُوَاسٍ (١) :
إِنِّي مُحِمَّتُ فَلَمْ أَشْمَرْ بِمُحَمَّا كَا حَتَّى تَحَدَّثَ عُوَادِي بِشِكْوَا كَا
فَقُلْتُ مَا كَانَتْ الْحَمَى لَتَمَهَّدَنِي عَنْ غَيْرِ مَا عَلِقَ إِلَّا لِحُمَا كَا
وَحَصَلَةً هِيَ أَيْضًا يُسْتَدَلُّ بِهَا عَاقِبَاتِ اللَّهِ مِنْهَا حِينَ عَاقَا كَا
أَمَّا إِذَا اتَّفَقَتْ نَفْسِي وَنَفْسُكَ فِي هَذَا وَذَلِكَ وَفِي هَذَا وَهَذَا كَا (٢)
فَكُنْ لَنَا رَحْمَةً نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَا تَكُنْ خِلَافًا لِمَا ذُو الْعَرْشِ تَمَّا كَا
فَدَعَلْتَ بَقِيَّةً أَوْ سَتَلَمُهُ سَنِيْعَ حُبِّكَ فِي قَلْبِي وَذِكْرَا كَا
وفيه يَقُولُ أَبُو نُوَاسٍ (٣) :

رَحْمَةً يَا نَفْسِي الْفِدَا وَيَا غَزَالَ الْكَتَبَةِ
قَدْ شَفَّنِي حُبُّكَ حَتَّى وَصِرْتُ مِثْلَ الْقَصَبَةِ (٤)
فَلَيْتَ حَظِّي قُبْلَةً مِنْكَ شِرَاءً أَوْ هِبَةً
فَقَالَ لِي مُسْتَهْزِئًا : أَلَا تَمْنَى حَدَبَةً
قُلْتُ : بَلَى يَا سَيِّدِي وَسَلَمَةً فِي الرُّقَبَةِ

(١) الديوان : ٢٩٩ .

(٢) هنا كما : في الديوان : وفي ذاك .

(٣) الديوان : ٣٩٦ باختلاف من قصيدة أولها :

يَا مَنْ لَمَّيْنِ سَرِيَّةٍ تَعْمَلُ فَعْلَ الطَّرِيَّةِ

(٤) روايته في الديوان :

أَحْلَى الْحُبِّ قَاصِدٍ بَحَثَ شَبِيهِ الْقَصَبَةِ

وقال أبو نواس^(١) يهجو عبيد الله^(٢) بن أبي سهل بن نوبخت :
 قَمِيلٌ يُطَالِمُنَا مِنْ أُمِّ إِذَا سَرَّهَ رَغَمٌ^(٣) أَنْفَى أَلَمٍ^(٤)
 لَطَلَمْتَهُ وَخَزَزْتُ فِي الْحَنَّا كَوَقَعَ الشَّارِطُ فِي الْحُجَيْمِ
 كَأَنَّ السَّوَادَ إِذَا مَا بَدَا يَأْشَقِي إِلَى كَيْدِي مُنْتَظِمٌ
 أَقُولُ لَهُ إِذْ أَتَى لَا أَتَى وَلَا حَمَلْتَهُ^(٥) إِلَيْنَا قَدَمٌ
 فَدَعْتُ خِيَالَكَ لَا مِنْ عَمَى وَصَوْتَ كَلَامِكَ لَا مِنْ صَمٍ
 تَقَطَّ بِمَا شِئْتَ مِنْ نَاطِرِي وَلَوْ بَحْرِ أُمِّكَ لَا تَحْتَنِمِ^(٦)

فلما بلغ ذلك أخاه سليمان بن أبي سهل بن نوبخت أجابه عنه بقوله^(٧) :

وَذِي رُوءٍ مِنْ قَيْمِجِ الشَّيْبِ صَرِيحِ الدَّعَاءِ مَوْلَى الْكَرَمِ
 بَعِينِيهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ عَمَى وَأَذْنِيهِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ صَمٍ
 خَفِيٌّ عَلَى أَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ وَأَشْهَرُ فِي رَيْبَةٍ مِنْ عِلْمِ
 إِذَا رُفِئَتْ لِلْحَنَّا رَايَةً أَلَحَّ عَلَى سَائِرِهِ وَأَعَزَمَ
 وَإِنْ نَحَسَّ النَّاسَ لِلْمَكْرُمَاتِ فَأَتَحْمِلُ السَّاقَ مِنْهُ الْقَدَمِ
 وَيَنْدُو بِجِرْفَتِهِ^(٨) لِلصَّدِيقِ وَإِنْ حَصَّنَتْهُ دُرُوعُ النِّعَمِ

(١) الديوان : ٣٨٠ .

(٢) عبيد الله بن سهل : في الديوان (آساف) : وقال : يهجو قتيلا يقال له روحاء المي ويلقب بالجليل .

(٣) رَغَمٌ أَهَى : في الديوان : رَغَمٌ أَهَى .

(٤) أَلَمٌ — معدد الألم، وسكن للروى — : زارنا .

(٥) حَمَلْتُهُ : في الديوان : حَمَلْتُهُ .

(٦) في الديوان : وَلَوْ بِالرَّحَاءِ بِهِ تَلْتَمِ .

(٧) الديوان (آساف) : ٣٤ .

(٨) حَرْفَتُهُ : يعني شكواه من سوء حظه وقره .

أَقْدُ لِنُهَا مِنْ شَفَرَةٍ وَأَطْعُ فِي عَمْرِهِ مِنْ حَلَمٍ^(١)
وَيَنْمِي إِلَى حَكْمِهِ دَعْوَةً وَمَا إِنَّ لَهُ نَسَبًا^(٢) فِي حَكْمٍ
كَأَنَّ الْوَتَاةَ قَدَّتْ لَهُ عَلَى وَجْهِهِ رَقْعَةٌ مِنْ أَدَمَ
أَحْبَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ قُرْبِهِ حُلُولُ اللَّيْلِ بِهِمُ وَالسَّعَمَ
وَأَشْعَى إِلَى الْعَيْنِ مِنْ شَخْصِهِ سَفَا^(٣) يَنْ أَجْزَائِهَا تَقْطَعُ
وَأَسْمَدُ مَا تَجْتَنِيهِ الْأُنُوفُ إِذَا مَا تَكَلَّمَ دَاءُ الْخَلَمِ^(٤)
أَشَدُّ الْأَمَّاكِنِ مِنْ قَنَبِهِ مَنَاسِبَةٌ بَيْنَ دُبُرٍ وَقَمَ
وَلَمَّا تَطَرَّقَ^(٥) أَعْرَاضَنَا وَلَمْ يَكُ فِي عَرَضِهِ مُنْتَقِمَ
كَتَبْتُ الْهَجَاءَ عَلَى أَخْدَعِيهِ^(٦) بِزُدُوجٍ مِنْ أَكْفِ الْخَلَدَمِ

فلما سمع أبو نواس هذا الشعر وغيره مما هجوه به قال^(٧) :

لَقَدْ نَسَلْتُ رُزَيْنَ^(٨) نَسْلًا مِنْ اسْتِهَا عَلِيَيْنِ سِيًّا فِي الْيُمُونِ تَلُوحِ
فَسْتَوَاءُ مِفْجَاشٍ^(٩) وَأَعَشَى مُضَلَّلِ وَأَعَوَزُ دَجَالٍ عَلَيْهِ قُبُوحُ^(١٠)
إِذَا اسْتَنْطَقْتُ رُزَيْنَ يَوْمًا تَمَاجِثَ وَفَوْقَ رَجَا بِالْفَاجِثَاتِ فَمِصْحُ
سَبِيْقَى بَقَاءِ الدَّهْرِ مَا قَلْتُ فِيكُمْ وَأَمَّا الَّذِي قَدْ قُلْتُمُوهُ فَرِجُ

(١) الخلم : دوية تسرع في إفساد الجلد .

(٢) نسب : في الديوان : سبب .

(٣) سفا : في الديوان : غفا ، والنفا : شيء كالزوان والبن .

(٤) الخلم : قعد الشم لطف .

(٥) تطرق : في الديوان : تطرفه ، وسمناها : نال من أطرافها .

(٦) أخدعيه : يريد قتاه .

(٧) الديوان : ٥١٦ .

(٨) رزین : أم إسماعيل بن نويخت .

(٩) مِفْجَاش : في الديوان : مضلل .

(١٠) قُبُوح : قبح .

خرج^(١) أبو نواس مع أصحاب له إلى منزله بالبصرة ، فلما صاروا بدجلتها انشقَّ زِقُّ لهم فيه شراب ، فقالوا لأبي نواس : ما لنا غيرك . اكتب إلى عبد الملك بن إبراهيم بن قبيصة في نبيذ ، وكن في ضيعة له ، فكتب إليه :

يا ابنَ إبراهيم يا عبدَ الملكِ واتهاً أقبلتُ باللهِ وبِكَ
أنتَ للمالِ إذا أصلحته^(٢) فإذا أفسدته^(٣) فاللُّ لك
إنَّ زِقاً كان يروى شربنا عصف الدهرُ عليه فهلك
فأمر لهم بما أرواهم من النبيذ وبدانير وقال : هذه نفقة هذا .

وكتب أبو نواس إلى صديق له يستهديه نبيذاً :

يومنا يومٌ لذيذٌ مالنا فيه نبيذٌ
أنا من تعطيلِ يومى بك فيه استعيدُ

شرب يحيى بن زكريا دواء ، فأهدى إليه الناس هدايا وتباروا فيها ، فكتب إليه أبو نواس^(٤) :

تنوَّق في الهدية كلَّ قومٍ إليك غداة شربك للدواء
فلما أن همتُ بها مُدلاً إليك بمخرمى بك والإخاء
رأيتُ كثيرَ ما أهدوا قليلاً لمثلك فاقصرتُ على الدواء

(١) الديوان (آساف) الباب الأول : ٤٣ .

(٢) أصلحه : في الديوان : أمسه .

(٣) أفسدته : في الديوان : أققه .

(٤) نسب المرزباني في معجم الشعراء (تحقيق الاستاذ عبد السار فراج) ٣٨٦ هذه الأيات إلى أبي الحسن محمد بن أبي حليم الخزوي .

قال بعضهم: صار إلى الحسن بن هاني^(١) في ليلة من الليالي وهو مرعوب، فزع ما كان عليه من الثياب وأخذ قيعا وسراويل وإزاراً من ثيابه ثم تطهر ولبسها، وما زال يعلل باقى ليلته إلى الصبح، ثم أصبح صائماً. فسأله عن السبب في ذلك فقال: كنت منصرفاً من بعض الراخير فاجتزت في مقبرة، فبينما أنا ماشي فيها إذ أنشدت قول ذي الرمة:

بطيخنا باذ كرم ما مررت به إلا تعجبت ممن يشرب الماء^(٢)
فأجابني محب من المقبرة أسمع صوته ولا أرى شخصه:
وفي جهنم ماء ما تجرعه خلق فأبقى له في الجوف أمعاء
فراهنى ذلك، فكان مني ما رأيت.

قال يحيى^(٣): دخلت على أبي نواس في عدة من الظرفاء. فقلنا له: صف لنا الأثرية فقد عرفنا تمكنها من شهوتك، ونشوت عجبها في طبيعتك. فقال: أما الماء فيظلم خطره بقدر تمدده^(٤)، وأما السوريق فبلغة المجلان وتملة الرضى، والسكنجبين دواء الرضى ويشاركهم فيه الأصماء، والجلاب^(٥) شراب الصبيان، وأما اللبن فيشبع الجائع الثرثان^(٦) ويروى الظمآن. وأما الداذي^(٧) فكالبياض

-
- (١) في نهاية الأرب: ٤/٢٠٠ تروى هذه القصة عن محمد بن مسروق وأنه خرج في أيام جهل هشوان بنى باليت (بطيخنا باذ). فسمع البيت الثاني، فكان ذلك سبب توبته واشتغاله بالعلم.
(٢) لم نشر عليه في ديوان ذي الرمة ولا في ملحقه.
(٣) أخبار أبي نواس لأبي هفان: ٩٢ - التعريش: ١٩٩/١ وفي المحاضرات للراغب: ٣٢٦/١ مزودة إلى بعض الحكماء.
(٤) تمدده: في التعريش: تمززه.
(٥) الجلاب: ماء الورد.
(٦) الثرثان: في النسخ الريان. والثرثان: الجائع.
(٧) الداذي: ثبت حبه على شكل الشعر يوضع مقدار رطل منه في الفرق فتمبر راحته ويجود إسكاره.

في الدُّنار والترنسي^(١) في الشار . وأما السِّل فتبيل النَّظر سَخيف اللَّخْبَر . وعن الخزرة
نفرون، وهي شقيقة الرُّوح وصديقة النفس ما ارتُصِفَتْ ممزوجة، وصِرَتْهَا غيرُ مأمونٍ
على إهلاك البدن بما جل الألم، وآجل السَّقم، مع غرس سقمٍ يؤدِّي إلى عطب. ثم
قال^(٢) :

لا تَلْمِني في الدِّمَامِ غيرُ نَصُوحٍ لا تَلْمِني على اللَّيِّ فَتَنْتَبِي
وَأَرْتَبِي الْقَبِيحَ غَيْرَ قَبِيحٍ وَتُعِيرُ السَّقِيمَ قُوبَ الصَّحِيحِ
وَأَقْتِنَانِي لَهَا اقْتِنَاءَ شَحِيحٍ بِإِنْ بَذَلْتَنِي لَهَا لِبَذْلِ جَوَادٍ

ومن جيد شعر أبي نواس^(٣) :

لا تُرْجِ بَدَاوِسِ الْأَطْلَالِ واسْقِنِيهَا رَقِيقَةَ الرِّبَالِ
عُثِّقَتْ فِي الدُّنَانِ حَتَّى اسْتَفَادَتْ نُورَ شَمْسِ الشُّحَى وَبَرَدَ الظَّلَالِ
فَعَيَّ بِكُرٍّ كَانَهَا كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ طَيِّبٍ لَدَيْهِ زَلَالِ
وَلَعَمْرُؤُ الدِّمَامُ إِنْ قَلَتْ فِيهَا إِنَّ فِيهَا لِمَوْضِعًا لِلْعَالِ

كان الجاحظ^(٤) يزعم أن عمرًا أَرَشَقُ الأسماء وأخفها وأظرفها وأسهلها مخرجًا ،
وكان يسميه الاسم المظلوم لإلزامهم^(٥) به الواو التي ليست منه ولا فيه دليل عليها ،
ولا إشارة إليها ، ويزعم أن هذا الاسم لم يقع في الجاهلية إلا على فارسٍ مذكور أو
مَلِكٍ مشهور ، أو رئيس مطاع ، أو سيّد متبوع ، ويعدُّ جماعة من ذلك .

(١) الترنسي : ثياب بيض تنسب إلى نرس : قرية بنواحي الكوفة .

(٢) الديوان : ٢٤ .

(٣) الديوان : ٩٧ .

(٤) شرح الصفدي على لامية المعجم (الفيث للمعجم) : ٤١/١ .

(٥) إلزامهم : في الصفدي : إلزامهم .

وَأُنْشِدْ عَلَى ذَلِكَ لِأَبِي نَوَاسٍ يَهْجُو أَشْجَعَ السُّلَمِيِّ (١) :
 أَيُّهَا الدُّعِيُّ وَلَا أَسْئَلُكُمْ لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قَلَامَةٌ ظَنَنْتُ
 أَنَّ فِيهَا مُسْتَلْحَقٌ مِثْلُ وَائِرٍ (٢) الْحَقُّ فِي الْكِتَابِ ظُلُمًا بِسَمِيرٍ (٣)

وَأُنْشِدْ لِأَبِي نَوَاسٍ أَيْضًا فِي ذَلِكَ مِنْ قَصِيدَةٍ (٤) :
 قُلْتُ لَهُ : مَا الْأَسْمَاءُ؟ قَالَ سَمَوْنٌ (٥) عَلَى أَنِّي أَكُنِّي بِسَمِيرٍ وَلَا عَمْرًا
 وَمَا شَرَّفْتَنِي كُنْيَةً عَرَبِيَّةً وَلَا أَكْسَبْتَنِي لَأَسَاءَ وَلَا فُخْرًا
 وَلَكِنَّهَا خَفَّتْ وَقَلَّتْ حُرُوفُهَا وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى إِنَّمَا جِلَّتْ وَقُرَا
 قُلْنَا لَهُ مُجِيبًا بِظَرْفٍ لِسَانِهِ : أَجَدْتَ أَبَا عَمْرٍو فُجُودٌ لَنَا الْخُرَا
 فَاسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ :

* وما شَرَّفْتَنِي كُنْيَةً عَرَبِيَّةً ... *

عَلَى أَنَّهَا كُنْيَةُ الْأَشْرَافِ وَالْمُلُوكِ وَالْأَكْبَارِ، وَقَوْلُهُ : « وَلَا عَمْرًا » أَيُّ لَا وَلَدَ لِي
 لِأَنِّي صَبِيٌّ .

وَبَقِيَّةُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

فَأَذْبَرُ كَالزُّوَرِّ بَقِيمَ طَرْفِهِ لَأَرْجُلُنَا شَطْرًا وَأَوْجُهَنَا شَطْرًا
 وَقَالَ : لَعَمْرِي لَوْ أَحْطَطْتُمْ بِوَصْفِهَا (٦) لَلْمُنَاكُمْ لَكِنْ سَنُوسِمُكُمْ عُذْرًا

(١) الديوان : ٥٤٥ .

(٢) الرواية في الديوان : إِنَّمَا أَنتَ مِنْ سُلَيْمٍ كَوَاوٍ .

(٣) الكتاب : في الديوان : الْحَبَاءُ .

(٤) الديوان : ٦١ أَوَّلًا :

وَحِثَّانَ صَدَقَ قَدْ صَرَفْتَ مَطْلِعَهُمْ إِلَى بَيْتِ خَمَارٍ نَزَلْنَا بِهِ ظَهْرًا

(٥) سمون : يقال إنه مربوب : شميل .

(٦) بوصفها : في الديوان : بِأَمْرَتَا . وفي رواية جزء : لَوْ تَزَلَمَ بَيْنَنَا .

فمَن نَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا سَبْرًا
فَطَلَبَ لَنَا حَتَّى أَقْنَاهَا عَشْرًا
وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لَا يَرِيًّا وَلَا صِفْرًا
بَحْثُونَهَا ^(١) حَتَّى تَقُوتَهُمْ سُكْرًا
فَصَاءَ بِهَا زَيْفِيَّةً ذَهَبِيَّةً
خَرَجْنَا عَلَى أَنْ التَّقَامَ ثَلَاثَةً
عِمَابَةً سَوَاهُ لَا يَرَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ
إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ رَأَيْتَهُمْ
وَلَأَبَى نَوَاسٌ فِي آدَابِ النَّادِمَةِ ^(٢) :

وَقَدْ أَخَذَ الشَّرَابُ بِمُقَلَّتَيْهِ
فِيأْخُذَهَا وَقَدْ تَهَلَّتْ عَلَيْهِ
وَأَصْرَفُهَا بِغَمَزَةٍ حَاجِبِيهِ
دَفَعْتُ مُوسَدِي ^(٣) أَيْضًا إِلَيْهِ
أَبْرُ بِمِثْلِهِ مِنَ الدَّيْبِ
وَلَسْتُ بِقَاتِلِهِ لَنَدِيمٍ صِدْقِي
تَنَاوَلَهَا وَإِلَّا لَمْ أَذُقْهَا
وَلَكِنِّي أُدِيرُ ^(٤) الْكَأْسَ عَنْهُ
وَإِنْ مَدَّ الْوَسَادَ لَنَوْمٍ سُكْرٍ
فَذَلِكَ مَا حَيَّتُ لَهُ وَإِنِّي
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ ^(٥) :

وَبَكَرَ سُلَاقَةً فِي بَيْتِ حَانَ ^(٦)
تَحْكُمُ عَلَيْهِهَا ^(٧) إِذْ قُلْتُ سَمْنِي
فَضَضْتُ ^(٨) خِتَامَهَا وَالْقِيلَ دَاجٍ
لَهَا دِرْعَانٍ مِنْ قَارٍ وَطِينٍ
عَلَى غَيْرِ الْبَخِيلِ وَلَا الضَّنِينِ
فَدَرَّتْ دِرَّةُ الْوَدَجِ ^(٩) الطَّيْنِ

(١) بحثونها : يريد كؤوس الخمر .

(٢) المحاضرات للراغب : ٣٣١/١ - حبة الكعب : ٣٣ .

(٣) أدير الكأس : في المحاضرات : أدارى الشراب .

(٤) موسدى : في المحاضرات : وسادى .

(٥) الديوان : ٣٢ .

(٦) بيت حان : في الديوان : قردن . ويشير بهذا البيت إلى تهيئ الدنان لتسد مسامها ، وطينها ليشتد التخمر .

(٧) الملح : كل اعجمى .

(٨) فضضت ختامها : في الديوان : شككت بزالتها .

(٩) الودج : عرق في النقي .

بَكَفَ أَغْرَ غَضَبٍ بَضَانَا مُذَالِ الصَّدْعِ مَضْفُورِ الْقُرُونِ
لَنَا مِنْهُ بَيْنِيهِ عِدَاتٌ يَخَاطِبُنَا بِهَا كَسْرُ الْجُفُونِ
كَأَنَّ الشَّمْسَ مُقْبِلَةٌ إِلَيْنَا تَمَشَّى فِي ^(١) فَلَانْدِيَا سَمِيفٍ
أَقُولُ لَنَا قِي إِذْ بَلَّغْتَنِي لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدِي بِالْيَمِينِ ^(٢)
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْقَرِيبَانِ ^(٣) نُحْلًا وَلَا قُلْتُ أَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ ^(٤)
حَرُمْتُ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَقَ الرَّحَالَةَ وَالْوَضِينَ
الْوَلَايَا : الْبَرَادِعُ - أَعْلَقَ الرَّحَالُ : مَا عَلَيْهَا مِنَ الْمَهُونِ وَغَيْرِهَا - الْوَضِينَ :
حِزَامِ الرَّحْلِ .

كَانَ أَبُو نَوَاسٍ يَقُولُ ^(٥) : مَا أَحْسَنَ الشَّلَاحَ فِي قَوْلِهِ :
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي عَرَابِيَةً فَأَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ
أَوَّلًا قَالِ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :
عَلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي وَخَسِرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أُمَامِي
مَتَى تَأْتِ الرِّصَافَةُ تَسْتَرِيحِي مِنْ الْأَنْسَاعِ وَالْذَّبَرِ الدَّوَامِي
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ ^(٦) :
اسْقِيْنِي يَا ابْنَ أَذَيْنِ ^(٧) مِنْ سُلَافِ الزَّرَجُونِ

(١) تَمَشَّى : فِي كُرُوتٍ : بِشَمْسٍ وَالتَّصَوُّبِ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٢) بِالْيَمِينِ : يَرِيدُ أَنَّهَا مَصُوفَةٌ مَضْنُونَةٌ بِهَا .

(٣) لِلْقَرِيبَانِ نُحْلًا : فِي الدِّيَوَانِ : لِلْقَرِيبَانِ نَحْرًا .

(٤) أَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ : يُشِيرُ إِلَى بَيْتِ الشَّلَاحِ .

(٥) غ (بُولَاق) : ١٥٦/٨ .

(٦) الدِّيَوَانُ ٧٠ .

(٧) ابْنُ أَذَيْنٍ : هُوَ الْجُحَازُ ، وَأَذَيْنُ أُمِّهِ (ذَيْلُ زَهْرِ الْآدَابِ : ٣٢) وَاسْتَعْمَدَ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالِ
بِهَذَا الْبَيْتِ . وَفِي الْبَيَانِ وَالْقَيَيْنِ ٩٤/١ (هَارُونَ) : « وَمِنْ عَامِ آلَةِ الْحَارِ أَنْ يَكُونَ خَيْبًا وَيَكُونَ
اسْمُهُ أَذَيْنٌ أَوْ شَلُومًا أَوْ مَلْزِيَارًا أَوْ أَرْزَاقًا نَارًا أَوْ مِيشَاءً ، وَيَكُونُ أَرْقَطَ الثِّيَابِ مَحْمُومَ الْمَقِّ » . هـ .
وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ أَذَيْنُ غَارًا .

اسْقِنِي حَتَّى تَرَى بِي جَنَّةَ غَيْرِ جُنُونٍ
عُتِقْتُ فِي الدَّنِّ حَقِّي هِيَ فِي رِقَّةٍ دِينِي
قَهْوَةٌ غُيِّبَ عَنْهَا نَاطِرًا رَبِّهِ لِلنُّونِ
ثُمَّ شُجَّتْ فَأُدَارَتْ حَوَّلْنَا مِثْلَ الْمَيُّونِ (١)
حَدَقًا تَرَنُّوْا إِلَيْنَا لَمْ تَحْجَرْ بِجُفُونِ (٢)
ذَهَبًا يُثْمِرُ دُرًّا كُلَّ إِبَانٍ وَحَيْفٍ
يَيْدِي سَاقِي عَلَيْهِ حَلَّةٌ مِنْ يَاسَمِينِ
وَعَلَى الْأَذْنَيْنِ مِنْهُ وَرَدْنَا آذْرِيُونَ (٣)
غَايَةً فِي الظَّرْفِ وَالشَّكَّةِ لِي وَفَرْدٌ فِي الْمَجُونِ
غَنِيٌّ يَا ابْنَ أَذْنِي وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ (٤)

قال أبو نواس : قلت يوماً لأبي دعامة امض بنا إلى عنان . قال : هي تكره
عجبتك إليها وعبتك بها . قلت : ليس عليها منى بأس . قال : بخشنا وكان الظاهر وهي
غير ظاهرة ، ثم تطلعت فسلمت وسلم عليها ولم تقل له في الصمود شيئاً فقال :

عِنَانُ يَا مُتَيْبِي وَيا سَكْنِي أَمَا تَرَيْنِي أَجُولُ فِي سِكَكِكَ
مَلَكْتَنِي الْيَوْمَ يَا مُعَذِّبِي فَصَيَّرَنِي الْفَدَاءَ مِنْ فَكِّكَ
وَعَجَّلِي ذَاكَ وَارْحَمِي قَلْبِي وَأُنَيْبِي لِي الْبَرَاءَةَ فِي سَكِّكَ

(١) شجت : مزجت - النون : يريد الحباب (التفافيم تملو الشراب) .

(٢) يجفون : في كذا : يعيرون ، والتصويب من الديوان .

(٣) الآذريون : زهر أسفر .

(٤) الماطرون : موضع بالنام قريب من دمشق . والسطر من بيت ليزيد بن معاوية :

ولها بالماطرون إذا أكل النمل اللقي جمعا

فَضَحَكَتْ وَقَالَتْ :

لَمْ يَبْقَ عَمَّا نَطَقْتَ قَائِمَةً يَقُولُهَا قَائِلٌ سِوَى عَكْكَ
بَلَى وَأُخْرَى إِنْ قَالَهَا قَطِنْ يَقُولُهَا فِي قَرِيضٍ ذِي تِكْكَ
ثُمَّ سَكَتَتْ فَقُلْتُ :

بَلَى وَإِنْ شِئْتُ قُلْتُ فِيشَلَةَ تُسْكِنُ الْمَائِجَاتُ مِنْ حِكْكَ
فَأَعْلَقْتُ بَابَ الْمَخُوحَةِ وَقَالَتْ : لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ . أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَحِجْنِي بِهِ ؟

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي قَتَنِ : دَخَلَ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى الدَّلْفَاءِ جَارِيَةً
ابْنَ طَرْخَانَ وَعِنْدَهَا أَبُو نَوَاسٍ فَأَعْظَمَهُ مَوْلَاهَا وَأَجَلَّهُ وَقَرَّبَ مَجْلِسَهُ ، فَوَجَدَ أَبُو نَوَاسٍ
مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ . فَقَالَ : قُلْ لَهَا فَلْتُحِزْ بَيْتَ الْحَبِيبِ جَرِيرَ :

فَيَحْضُنُ مِنْ عِبْرَاتِنِ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا
فَقَالَتْ وَكَانَتْ تَشَبَّهُ بِالرَّشِيدِ :

قَدْ هَجَتْ بِالْبَيْتِ الَّتِي أَنْشَدْتَنِي حُبًّا بِقَلْبِي لِلْإِمَامِ دَفِينَا
ضَامَ أَبُو نَوَاسٍ وَهُوَ يَقُولُ :

عَجَبًا مِنْ حِمَاةِ الدَّلْفَاءِ تَنْشَهُ فَيَا شَيْلَ الْخُلَفَاءِ

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَزِدْتُ أَنَا عَلَى بَيْتِ أَبِي نَوَاسٍ :

لَوْ تَشَبَّهَتْ غَيْرَهَا كَانَ أُخْرَى مِنْ أُبُورِ الدَّلْفَاءِ وَالضُّعْفَاءِ
إِنْ أُخْرَى الْأُمُورِ عِنْدِي مَنَالًا شَهَوَاتُ الْأَكْفَاءِ لِلْأَكْفَاءِ

قَالَ : وَأَلْحَقْتُ ذَلِكَ بِشِمْرِهِ فَنَسَبَ إِلَيْهِ دُونِي وَرَوَاهُ النَّاسُ لَهُ .

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ : أَوَّلُ اتِّصَالِي بِالْخُلَفَاءِ أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِهَرْمَةَ بْنِ
أَعْيَنَ : اطْلُبْ لِي رَجُلًا يَصْلُحُ لِلْحَدِيثِ وَالسَّمَرِ . فَخَرَجَ فَسَأَلَ فُذْلًا عَلَى . فَأَدْخَلَنِي
عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْ اسْمِي وَاسْمِ أَبِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا حَسَنُ أَرِقْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ تَخْطُرُ بِيَالِي
هَذَانِ الْبَيْتَانِ وَهِيَ :

وَمَهْوَةٌ كَالْيَمِينِ سَافِيَةٍ يَطِيرُ مِنْ حُسْنِهَا لَهَا مَرْدُ
زَوْجُهَا الْمَاءَ كَيْ تَذِلَّ لَهُ فَاثْمَنَتْ حِينَ مَسَاهَا ذَكَرُ

قال قلت بديها :

كَذَلِكَ الْبِكْرُ عِنْدَ خَلْوَتِهَا يَظْهَرُ مِنْهَا الْحَيَاءُ وَالْخَفَرُ
حَتَّى إِذَا سَاسَهَا مُمْلِكُهَا فَمَا لَهَا فِيهِ نَمٌّ مُزْدَجَرُ
عَادَتْ لَهُ نَيْبًا قَفَا كِهْمُهُ قَدْ غَلَبَ عَنْهَا بِالرِّقَّةِ الْأَثَرُ
تُرْضِعُهُ تَارَةً وَتَقْبِئُهُ مَرِيحَ كَرَمٍ بِمِثْنِهِ حَوَرُ

فقال : أحسنت والله ! وأمر لي بحال ، وكان سبب اتصاله به .

سمعت^(١) الرشيد يوما على بعض سطوح قصره فرأى جارية غريبة ، فلم يزل يديم النظر إليها وهي تفتسل حتى التفتت فنظرت إليه ، فلما رآته سرت فرجها بيدها ونزلت عن السطح الذي كانت عليه ، ونزل الرشيد فقال : على بابي نواس . فجىء به فلما دخل قال له : قل على بيت قلته . قال : قل يا أمير المؤمنين . كيف قلت ؟

فقال الرشيد :

نَظَرْتُ عَمِيئِي لِحْيَتِي نَظَرَا وَافَقَ شَيْئِي

فقال أبو نواس :

سَرَّتْهُ إِذْ رَأَيْتَنِي بَيْنَ طَلَى الْمُسْكَنْتَيْنِ
فَبَدَتْ مِنْهُ فَضُولٌ مَا تُوَارِي بِالْيَدَيْنِ

فقال : عرفت القصة يا ابن الخبيثة ! خلف ما عرفها ، ولكن شئى وافق شيئا . فأمر له بشرين ألف درهم . قال : وأمر بجوارى القصر يُعرَضن فلم يظفر بالجارية

(١) هذا الخبر وارد في طبقات ابن المعتز : ٣٤ في أخبار بشار ، وأن القصة بين المهدي وبشار وأنه هو الذي قال هذه الأبيات ، وانظر أيضا تجريد الأغاني : ٣٩٩ .

فيهنّ ، فصعد ومعه مسرور الخادم فأوْى إلى الحجرة التي رآها ، وإذا هي مطبّخة فخطبت عنده وولدت منه .

قال بعض التوّبِخَتَيْنِ ممن يحيط علما بأحوال أبي نواس : إن هذه الحكايات عن أبي نواس والرشيد موضوعات ، وإن أبا نواس ما دخل على الرشيد قط ولا رآه ، وإنما دخل على محمد الأمين ، ومالك أبو نواس عشرين ألف نواة ، فكيف عشرين ألف درهم !!

كان محمد الأمين يُمرِّدُ إذا سكر وأراد كَوَثْرُ أن يُطْرِفَ الأمينَ بأبي نواس فجمع بينهما . فقال أبو نواس لكوثر : إن السَّقَى إليك فارقُك به ، يعني عمدا ، فإنه إذا سكر عرِبد وقتل . قال : فجعل كوثر يسقيهما ، ثم إن عمدا غلب عليه السكر فقال لكوثر : جئني برأس أبي نواس . فأخذه كوثر فقال له : قد أُمِرتُ بِقَتْلِكَ ولا بد من إمضاء الأمر فيك . فقال له أبو نواس : أنا والله أحمى من أبي خنيفة ، والرجل سكرانٌ وليس يُحِبُّ قتلى ، ولكنه مغلوب . قال : وما يدريك لا بدّ من إمضاء أمره . فقال : أغلق على أيّ المجالس شئت وأفعل وأنا فيه حتى يصبح . ففعل ذلك واستوثق منه . فلما نهض من سكره قال : ابن أبو نواس ؟ فقال له كوثر : قتلتك يا سيدي البارحة بأمرِك ! فزبر كوثر أوصاح عليه وقال : والله لو قتلتك قتلتك . فأثى كوثر ففتح عليه وجعل يُضاحكه ويُلاعبه ويقول له : أنت ساحر ، أنت شيطان . ثم قال : دعني وإياه وابن القاعة . والله لأفعلنّ به ولأصنمنّ . فلما نظر إليه قال له أبو نواس : إنما أنت عرييد ! فجعل لا يدع بليّة إلا قالها ، وعمد يضحك . فَمَا قَالَ (١) :

(١) الأبيات منسوبة إلى الحسين بن الفضل مع إبراهيم الهدي غ (بولاق) : ٦ / ١٧٩

نَدِي لَيْسَ مَنسُوبًا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَفِيفِ
سَقَانِي ثُمَّ حَيَّائِي كِفْعَلِ الضَّيْفِ لِلضَّيْفِ
فَلَمَّا دَارَتْ الْكَاسُ دَعَا بِالطَّعْمِ وَالسَّيْفِ
كَذَا مِنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ مَعَ التَّنِينِ فِي الصَّيْفِ
فَأَمَرَ لَهُ بِمَازَنَةٍ وَمَرْكَبٍ ، وَقَالَ : الزَّمِ الْمَنَادِمَةَ .

وَرَوَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ غَيْرَ هَذَا ، وَهُوَ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ الرَّشِيدِ كَانَ مَاجِنًا وَكَانَ أَجْمَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ ، فَقَالَ يَوْمًا لِأَبِي نَوَاسٍ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ لَا سَدَقْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ . قَالَ :
إِي وَحَيَاتِكَ يَا سَيِّدِي . قَالَ : أَنْتَهَيْتَنِي ؟ قَالَ : مَا خَطَرَ بِيَالِي هَذَا قَطُّ . فَقَالَ الْقَاسِمُ :
بَلَى قَدْ رَأَيْتُكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ بِشَهْوَةٍ ، فَبَحَيَّائِي عَلَيْكَ إِلَّا سَدَقْتَنِي . قَالَ : يَا سَيِّدِي
مَا أَظُنُّ أَحَدًا مِنَ الْعِبَادِ بِرَأْيِكَ فِيمَا فَكَ . فَقَالَ : يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ ! ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُشَدَّ وَيُضْرَبَ
عُنُقُهُ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَدِي غَيْرُ مَنسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَفِيفِ الْآيَاتِ .
وَتُرَوَّى هَذِهِ الْآيَاتُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الضُّحَّاكِ يَقُولُهَا لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ .

وَكَانَ ^(١) أَبُو نَوَاسٍ قَدْ تَمَثَّقَ كَوْرًا هَذَا ، فَقَالَ لَهُ أَحْبَابُهُ : لِمَ لَا تَقُولُ الشَّمْرَ فِيهِ ؟
قَالَ : فَاتَّقَتْ فَقَالَ : يَا جَانِبِينَ أُمَّا وَأَنَا أُرَوِّى بَيْتًا وَاحِدًا لِلنَّابِتَةِ فَلَا . ثُمَّ أَنْشَأَ
يَقُولُ ^(٢) :

أَصْبَحْتُ ^(٣) صَبًا وَلَا أَقُولُ بَعْنَ مِنْ خَوْفٍ مِنْ لَا يَخَافُ مِنْ أَحَدٍ

(١) ذِيلُ زَهْرِ الْآدَابِ : ١٣٦ .

(٢) الدِّيَّانُ : ٤٢٥ .

(٣) أَصْبَحْتُ صَبًا : فِي الدِّيَّانِ : لِي لَعَبٍ .

إِن أَنَا فَكَرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ مَسَسْتُ دَائِي هَلْ طَارَ عَنْ جَسَدِي
إِنِّي عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ فَرْقٍ لَّامِلٌ^(١) أَن أَنَا لَهُ يَدِي

وبيت الثابتة الذي عنده أبو نواس هو :

نَبَّهْتُ أَن أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
وقيل إن هذه الأبيات التي هي :

* أصبحت سبًا ولا أقول بَعْن *^(٢)

إنما قالها أبو نواس في محمد الأمين . وقالوا إن أبا نواس^(٣) كان يشرب يوما
مع الأمين قنشط للسباحة فلبس ثياب مُلَحَم^(٤) ولبس كوتر مثل ذلك ووصفا في البركة
فنظر أبو نواس إلى بدن محمد فرأى شيئا لم ير مثله . فلما كان من غد جاءه الحسين
ابن [أبي] المنذر مسلما عليه ، قال الحسين : فسأته عن خبره مع محمد فقال : وبك !
رأيت الفتنة . ثم حدثني بخبره معه ، وأنشد هذا الشعر في محمد الأمين :

* أصبحت سبًا ولا أقول بَعْن *^(٥) الأبيات .

قال الحسين : قلت له : وبحك اتق الله في رأسك فإنه إن بلته تهللك ! فأمسك .
وقيل إن الأبيات التي أباح بها الأمين^(٦) كل أبي نواس هي^(٧) :

يَا قَاتِلَ الرَّجُلِ الْبَرِيِّ وَغَاصِيَا^(٨) عِزِّ الْمُلُوكِ
كَيْفَ السَّيْلِ لِلْتَّمِ سَا لِفَتَيْكَ أَوْ هَبِيلِ فَيْكَ

(١) لامل : في الديوان : لا آمل .

(٢) أخبار أبي نواس لأبي حنبل : ١٠١ .

(٣) للحم : ثياب سداها لإبريسم ، أي حرير أبيض ، ولحمته غير إبريسم .

(٤) زيادة يفتضها تصويب الاسم .

(٥) الأمين : في ك : للأمن ، والتصويب من الواقع التاريخي .

(٦) الأبيات في ذيل زهر الآداب : ١٣٦ .

(٧) غاصبا : في ذيل زهر الآداب : ساليا

الله يعلم أنسى أهوى هواك وأشتيتك
وأشدّ عنك حذر أن قمع الظنون على فيك
إني أهأبك أن أبو ح بما أجن وأتيتك
قالوا : الصحيح أن هذه الآيات إنما قالها أبو نواس في كوتر خدم الأمين .

وكان الأمين^(١) معجبا بشعر أبي نواس ، فلما سمع محمد بن قول أبي نواس^(٢) :

استقيها يا ذفاه مرة الطم سلافه
هاجها ججرا ودعني من الحديث خرافه
قهوة ذات اختيال سلمت من كل آفه
إن غيري من قلاها^(٣) ررجاء أو مخافه
ذل بل ضاع الذي به ذل فيها يا ذفاه
مثلما ذلت وضاعت بعد هارون الخلفه^(٤)

حد عليه الأمين ذلك .

فلما أنشد قوله^(٥) :

وفجيان صدقي قد صرفن مطيمهم إلى بيت خمار تزلنا به ظهرا
فلما حكى الزنار أن ليس مسلما ظننا به خيرا فصيره^(٦) شرا

(١) الأمين : في ك: اللأمون. وانظر الطبري : ٩٧٣/٣ .

(٢) الديوان : ٩٦ باختلاف ترتيب وزيادة .

(٣) قلاها : أبيضها .

(٤) البيت يشير إلى الخلاف الذي وقع بين اللأمون والأمين ولدى هرون الرشيد .

(٥) الديوان : ٦١ - أخبار أبي نواس لأبي هفان مع خير طويل : ٢٤-٢٥ .

(٦) فصيره شرا : في الديوان : ظن بنا شرا .

فَعَلْنَا عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ فَأَعْرَضَ مُزَوَّرًا وَقَالَ لَنَا كُفْرًا^(١)
وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ يُحِبُّكَ ظَاهِرًا وَيُضَيِّرُ فِي الْمَكْنُونِ مِنْهُ لَكَ الْقَدْرَ^(٢)
جَاءَ بِهَا زَيْنَةُ ذَهَبِيَّةٌ فَلَمْ نَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرًا
إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ رَأَيْنَهُمْ يَحُثُّونَهَا حَتَّى قَفَوْنَهُمْ سُكْرًا
وَسَمِعَ أَيْضًا قَوْلَهُ فِي مَوَاضِعَ آخَرَ مِنْ كُفْرِهِ ، حَبَسَهُ وَقَالَ : أَنْتَ زَنْدِيقُ .

وَلَا^(٣) أَحْضَرَهُ وَقَرَّرَهُ عَلَى الزَّنْدَقَةِ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي . ثُمَّ أَنْشَدَهُ بَدِيهَا :
أَصَلَّى صَلَاةَ الْخَلْمَسِ فِي حِينٍ وَقَتِهَا وَأَشْهَدُ بِالْتَّوْحِيدِ لِلَّهِ خَاضِعًا
وَأُخْسِنُ غَسَلًا إِنْ رَكِبْتُ جَنَابَةَ وَإِنْ جَاءَنِي السَّكِينُ لَمْ أَكُ مَانِمًا
وَأَتَى وَإِنْ حَانَتْ مِنَ الْكَأْسِ دَعْوَةٌ إِلَى يَمَةِ السَّاقِ أَجْثُ^(٤) مُسَارِعًا
وَأَثْرَبَهَا صِرْفًا عَلَى جَنْبِ^(٥) مَا عَزَى وَجَدَنِي كَثِيرَ اللَّخْمِ أَصْبَحَ رَاضِمًا
يَجُودَابُ^(٦) حُوَارَى وَخُبَيْرِ^(٧) وَسُكَّرٍ وَمَا زَالَ لِمَخْمُورٍ مُذْ كَانَ نَافِمًا
وَأَجْمَلُ تَخْلِيطِ الرَّوَافِضِ كُلِّهِمْ لَفَقَحَقَ بِمُخْتِشُوعٍ فِي النَّارِ طَابِمًا
قَالَ : فَضَحِكَ وَقَالَ : وَيْلَكَ كَيْفَ اخْتَصَرْتَ عَلَى بِمُخْتِشُوعٍ ! فَقَالَ : يَا سَيِّدِي لَمْ
تَسْتَعِمَّ الْقَافِيَةَ إِلَّا بِهِ . فَأَمَرَ لَهُ بِمَازَةٍ وَأَطْلَقَهُ .

(١) كفرا : في رواية هجرا . والمجرر : الفصح من الكلام .

(٢) القدر : في رواية : الحذر ، وهو بمناء .

(٣) تهذيب ابن عساكر : ٢٦٩/٤ - تاريخ بغداد : ٤٤٠/٧ .

(٤) أجثه : في تاريخ بغداد : أجبث .

(٥) جنب : في تاريخ بغداد : لم .

(٦) الجوداب : طعام يتخذ من لحم وورز وسكر .

(٧) خبز : في تاريخ بغداد وابن عساكر : جوز .

قال عاصم بن مُعَيْد بن نعيم الوراق^(١) : رأيت أبا نواس وهو في سراويل والناس يجرؤونه ويضربونه في قهقهة بالتمل ويقولون : زنديق ، ويرمونه بالحجارة حتى أدخلوه إلى محمد بن زُبَيْدَة . فقال : ما هذا ؟ قالوا : زنديق . فقال : السيف والنطع . فقال أبو نواس : أسلّ ركبتين . فأفرجوا عنه ، فنهياً للصلاة ثم رفع رأسه إلى السماء وكبّر وسلّى ركبتين ، وقال^(٢) :

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْدَ قِيَمَ مِنْ ضَعِيفٍ مِهِينٍ^(٣)
فَسَاقَهُ مِنْ قَرَارٍ إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ
فِي الْحَجَبِ شَيْئًا فَشَيْئًا يُحَارُّ^(٤) دُونَ الْعِيُونِ
حَتَّى يَدَّتْ حَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُكُونِ

فقال محمد : ما هذا زنديق . أصطوه ألف درهم واخلموا عليه . فخرج تحت الخلع وطردوا الناس عنه . وقال : أجروها عليه . فلم يزل يُجرّها عليه حتى مات .
قال النظام : لما سمعت هذه الأبيات نبهتني لشيء كنت غافلاً عنه حتى وضعت كتاباً في الحركة والسكون .

قال ابن حبيب^(٥) : كنت مع مؤنس بن عمران ونحن زيدا الفضل بن الريم ينداد . فقال لي مؤنس : لو دخلنا على أبي نواس في السجن فسلمنا عليه . ففعلنا . فقال أبو نواس لمؤنس : أين تريد ؟ قال : أردت أبا العباس الفضل بن الريم .

-
- (١) في تهذيب ابن عساكر خبر عن هذه الأبيات يخالف ما هنا ، وأنه كتبها على دفتر كتب عليه أبو النخعي أبياتا قبله ، وكذا في طبقات ابن المعتز ٢٠٧ .
(٢) الديوان : ٦١٩ — طبقات ابن المعتز (ثلاثة أبيات) : ٢٠٧ .
(٣) ضيف ميهين : يشير إلى قوله تعالى (من ماء موهين) .
(٤) يحار : في الديوان : يحور . والمعنى يحول من شيء إلى شيء ، ورواية البيت في طبقات ابن المعتز :
يحول خلقنا خلقنا في الحجب دون العيون
(٥) الحبر والأبيات في الطبري : ٩٧٣/٣ .

قال قبلته^(١) رضةً أعطيكها ؟ قال : نعم . فأعطاه رضةً فيها^(٢) :

ما مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ كَيْدٍ أَبُو الْعِيَّاسِ مَوْلَاهَا^(٣)
 نَامَ الثَّقَاتُ^(٤) عَلَى مَنَاجِمِهِمْ وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا
 قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ آمَنْتَنِي مِنْ أَنْ أَخْلُكَ خَوْفُكَ اللَّهُ
 فَمَقُوتٌ عَنِّي عَفْوٌ مُقْتَدِرٌ وَجَبَتْ لَهُ رِقْمٌ فَأَلْفَاهَا

فكانت هذه الأبيات سبب خروجه من السجن .

انصرف أبو نواس من بعض المواخير سكران فمرَّ بمسجدٍ قد حضرت فيه الصلاة فدخل . فقام في الصفِّ الأول فقرأ الإمام « قل يا أيها الكافرون » ، فقال أبو نواس مِنْ خَلْفِهِ : لَيْتَكَ . فلما قُضِيَت الصلاة لَبَّيْوه وقالوا له : يا كافر تشهد عليك بالكفر ، ورفضوه . فبلغ خبره الرشيد فدعا له حَمْدُوِيَه^(٥) صاحب الزنادقة وأحضره ، فقال له يا أمير المؤمنين : إن هذا ماجن وليس هو بحيث يُظَنُّ أمير المؤمنين . فقال له الرشيد : ويحك ! إنه وقع في نفسى منه شيء فامتحنه . قال : فخط له صورة مائى وقال له ابصق عليها . فأهوى أبو نواس يده إلى فيه ليقب عليها . فقال له حَمْدُوِيَه : قد قلت لك يا أمير المؤمنين إنه ماجن . قال : ودعا رجلاً من الزنادقة مشهور فقال له : ابصق عليها فقال : وما معنى البصاق ، إنه ليس من أخلاق السُّرَّاءِ^(٦) ولا أفعالهم . وأبى أن يفعل . فقال الرشيد لبعض خدم القصر : امض بهذا - يعنى أبانواس - إلى السَّنْدِي^(٧) فقل له أدِّبه وأطْلِقْه ، وبهذا يعنى الزنديق - فقل له احبسه

(١) قبلته : في النسخ : قبلته - والتصويب من الطبرى .

(٢) الديوان : ٤٥٩ .

(٣) أبو العباس : الفضل بن الربيع - مولاهما : صاحبها والفضل بها .

(٤) الثقات : الخلاء والأصدقاء .

(٥) حمدويه : في ك وت : حمدويه والتصويب من الوزراء والكتاب . وهو حمدويه بن على

(٦) في ت : الشركة .

(٧) السندى : هو السندى بن شامك وكان على الجسر بن ينفاد (الوزراء : ٢٣٦) .

قبلك إلى أن تستقيه، فإن تاب والإعتناء . فضى بهما الخادم، فلما سار في آخر الصحن قال أبو نواس للخادم: إلى أين تذهب بنا ؟ قال : إلى السُّنْدَى . قال : ما تقول له ؟ قال : أقول له يحبسك قبله حتى تستتاب أو تقتل ، ويؤدب هذا ويطلقه . قال : فرفض أبو نواس يده ولطمه وقال: يا ابن الزانية أمن الساعة نسيت ؟ ! وبصر بهم الرشيد فقال : ردوهم . فردوهم . فقال لأبي نواس : ما هذا الذي رأيت منك ؟ قال أراد والله أن يهلكني ويطرحني بحيث أنسى أبدا وأبقى غلدا . سله يا أمير المؤمنين عن الرسالة . فسأله فإذا هو قد غيرها . فضحك من أبي نواس وأطلقه .

قال محمد بن المَكْرَم : هذا والله من المجون البارد النَّثَّ الخارج عن حد العقل والأدب والاستحسان . ولعمري إنَّ الملاجئ ليتأدب مع مخلوقٍ مثله إذا كانت له أدنى صورة ، فكيف لا يتأدب مع القدرة الربانية ! ولأبي نواس فيما عدا ذلك من المجون مجال مُتَّسِع . ولقد أذكرتني هذه الصورة حكايةً عجيبية سمعتها ، وذلك أتى مررت في بلاد النور على سَدُوم ومدائن قوم لوط والبحيرة ، فرأيت فيها من العبرة ما ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم في قلبها ، ورأيت عاليها سافلها وسافلها عاليها ، وهي في غاية ما يكون من الظلام والقتام والخراب، تقشر منها الجلود حتى كأنَّ النار في أرجائها ، والدخان يتصعد من أنحائها ، فتمجبت من ذلك وتعوذت من عذاب الله تعالى . فقال لي شخص من أهل زغر : أطرفك بأعجوبة ما يُحكى أعجب منها ! فسألته عنها فقال : مرَّ رجل في هذا المكان فرأى ما رأيت من هذه المدائن فتمجَّب منها وسأل عنها فقيل له : هذه مدائن قوم لوط ، فقال : هاه ، هذه مدائن أمحاجنا . فا استمَّ كلامه حتى غاصت به الأرض واجتلمته ، فكأن لم يكن في موضعه أحد ! فليت شمري ما الحامل لأبي نواس على هذا المجون المملوء من التهمك بالربوبية ! نموذ بالله من خذلانه ، ونستغفر الله ربَّ العالمين .

قال رزين الكاتب : اجتمعنا يوما أنا وأبو نواس وعليّ بن الخليل والقرطبي في سوق الكرخ ، وكنا نجتمع وتناشد وتذاكر وتحدث ، فقال أبو نواس : يا قوم جفائي أوتّرُ مَنْ كان في نفسي ، وكلن أسرع الخلق إلى طاعتي ، فإحدى ما أحتمل له . فقال علي بن الخليل يمازحه : يا أبا عليّ سل شيخك وأستاذك يطفئه عليك ! قال : مَنْ تسمي ؟ قلت : من أنت في طاعته ليك ونهرك ، يعني إبليس ، فإن لم يقض لك هذه الحاجة فإني أن تسأله مسألة ، ولا أن تقرّ عينه بمصيبة . فقال : هو أشدّ كرامة من أن يخلّ بي ويخذلني . واقض مجلسنا ذلك . فلما كان بعد أيام اجتمعنا في ذلك الموضع وأخذنا في أحاديثنا ، فضحك أبو نواس ، فقلنا : ما أضحكك ؟ فقال : ذكرت قول علي بن الخليل يومئذ سل شيخك يطفئ عليك حبيبك ، قد سألته يا أبا الحسن فقضى الحاجة ، وما مضت والله ثالثة حتى أتاني من غير أن أبشّر إليه ومن غير أن أستريه ، فماتني واسترضاني ، وكان النصب منه والتجنى ! وأحسب الشيخ كان يسمع علينا في وقت كلامنا . وقد قلت أيتها في ذلك . قلنا له : هاهاها فأنشد^(١) :

لَمَّا جَفَانِي الْحَيْبُ وَامْتَمَت	عَنِّي الرِّسَالَاتُ مِنْهُ وَالْخَبَرُ
اشْتَدَّ شَوْقِي فَكَادَ يَهْتَلِي	ذَكَرُ حَبِيبِي وَالْهَمَّ وَالْفَكْرَ
دَعَوْتُ إِبْلِسَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ	فِي خَلْوَةٍ وَالْذُمُوعُ تَنْحَدِرُ
أَمَّا تَرَى كَيْفَ قَدْ بَلَيْتُ وَقَدْ	أَفْرَحَ جَفْنِي الْبُكَاءُ وَالسَّهْرُ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تُلْقَ إِلَى الْوَدَّةِ فِي	صَدْرِ حَبِيبِي وَأَنْتَ مُقَدِّرُ
لَا قُلْتُ شَرًّا وَلَا سَمْتُ غِنَاءَ	وَلَا جَرَى فِي مَقَاصِلِ السَّكْرِ
وَلَا أزالُ الْقُرْآنَ أَدْرُسُهُ	أَرْوَحُ فِي دَرْسِهِ وَأَبْتَكِرُ

وَأَزَلَمَ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ وَلَا
فَامَمْتُ بِمَذْهَبِ ثَلَاثَةٍ
حَتَّى أَتَانِي الْحَبِيبُ يَمْتَدِّرُ
أَفْضَلَ مَا كَانَ قَبْلُ يَمْتَدِّرُ
فِيهَا مَنَّةٌ لَقَدْ عَظُمَتْ
عِنْدِي لِإِبْلِيسَ مَا لَهَا خَطَرُ

قال الحسين^(١) بن أبي المنذر : كان أبو نواس يشرب عند عبيد بن أبي المنذر وبات
ليالته ثم قال : لا بد لي من غُمٍّ^(٢) فقوموا بنا . فأتيناها ودخلنا حانة خمار قد كان
يعرفه ومعه غلام كان قد أقسده على أبيه وَغَيَّبه عنهما زمانا ونحن في أطيب موضع .
فذكرنا ما نحن فيه من الطيبة والنعيم نعيم الجنة وطيبها والمصا وما يحول عنه منها
وهو ساكن ، فقال^(٣) :

يَا نَاضِرًا فِي الدِّينِ مَا الْأَمْرُ
مَا صَحَّ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ الَّذِي
لَا قَدَرُ صَحٍّ وَلَا جَبَرُ
يُذَكِّرُ إِلَّا الْمَوْتَ وَالْقَبْرُ

فامتضنا من قوله وأطلنا توبيخه وأعلمناه أننا نتخوف من صحبتته . فقال : ويلكم
والله إني لأعلم ما تقولون ، ولكن المجنون يُفرض على ، وأرجو أن أتوب فيرحمني الله
تعالى . ثم قال^(٤) :

أَيَّةُ نَارٍ قَدْ حَقَّقَ الْقَادِحُ
فِيهِ دُرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ
وَأَيَّ جَدٍّ بَلَغَ الْمَازِحُ
وَنَاصِحٍ لَوْ حَذَرَ^(٥) النَّاصِحُ
يَأْتِي الْفَقِي إِلَّا اتِّبَاعَ الْمَوَى
وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ

(١) تاريخ بغداد : ٤١٧/٢ - أخبار أبي نواس لأبي خفان : ٣٦ تهذيب ابن عساكر : ٢٧٠ .

(٢) غُمٍّ : قرية من نواحي بغداد قريبة البردان وعكبرا .

(٣) الموضع : ٢٧٦ - وفي المأثور للسكري : ٢٥١/٢ بدون عزو .

(٤) الديوان : ٦١٨ .

(٥) حذَرَ : في الديوان : سمع .

فَاعْمِدْ^(١) بَيْنِيكَ إِلَى نِسْوَةٍ مِهْورَهْنَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
لَا يَجْتَلِي الْمَنَوَاءَ^(٢) فِي خِذْرِهَا إِلَّا أَمْرُو مِيزَانُهُ رَاجِحُ
مَنْ أَتَى اللَّهَ فَذَلِكَ الَّذِي سَيَسُقُ إِلَيْهِ التَّجَرُّ الرَّابِحُ
فَاعْمِدْ^(٣) فَا الدِّينَ أَغْلُوطةٌ وَرُحٌ بِمَا أَنْتَ لَهُ رَاحُ

ثم قال : هذا هو عمل الشيطان ألتي الزهد في الكلام لِيُفْسِدَ يَوْمَكُمْ . فلمْ نَزَلْ فِي أَطِيبِ
مَوْضِعٍ . فلما أردنا الانصراف قال : اْمُتَلُوا ، ثم أنشدنا^(٤) :

يَارُبُّ جَلِيسَ خِيَانٍ لَهْوَتُ^(٥) بِهِ وَالْقِيلُ مَسْتَخْلَسُ^(٦) فِي تَوْبٍ ظَلَمَاءُ
نَشَفْتُ^(٧) صَافِيَةً مِنْ سِدْرٍ خَابِيَةٍ تُعْشِي عَيُونََ نَدَامَاهَا بِلَأْلَاءِ

كُنَ الْجَاهِظُ يَقُولُ^(٨) : لَا أَعْرِفُ مِنْ كَلَامِ الشُّعْرَاءِ كَلَاماً هُوَ أَرْفَعُ وَلَا أَحْسَنُ مِنْ

قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :

* أَيَّةَ نَارٍ قَدَحَ التَّادِيحُ . . . *

قال سليمانُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ^(٩) : مرَّ بِي أَبُو نَوَاسٍ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرِّيمِ وَقَدْ

طَشَّتِ السَّمَاءُ^(١٠) فَلَمَّا دَخَلَ مِنَ الْبَابِ لَمْ يَكَلِّمْنِي حَتَّى قَالَ^(١١) :

(١) فاعمد في الديوان : فاسم .

(٢) المنواء : في الديوان وأبي حنّان : الموراء .

(٣) فاعمد : في الديوان : شمر .

(٤) الديوان : ٢٠١ .

(٥) لهوت : في الديوان : سموت .

(٦) مستخلص : في الديوان : محتبس .

(٧) نشفت : في الديوان : لشرب .

(٨) تاريخ بغداد : ٤٤٢/٧ — تهذيب ابن عساكر ٤/٢٧٠ .

(٩) أخبار أبي نواس لأبي حنّان : ٢٠ وقد تقدم هذا الخبر في ص ١٠٣ عن أحمد بن أبياس .

(١٠) طشت السماء : أسطرت فوق الرخاذا .

(١١) الديوان : ٥ .

ما مِثْلَ هذا اليوم في طِيْبِهِ عَطَّلَ منْ تَهْوٍ ولا ضِيَمًا
فا تَرَى فيه وما ذا الَّذِي تُحِبُّ في ذا اليوم أن تَصْنَمَا
هَلْ لك أن تَدُوْا على قَهْوَةٍ تُسْرِعُ في الرء إذا أَسْرَمَا
ما وَجَدَ الناس وما جَرَّبُوا لَهُمَّ شَيْئًا مِثْلَهَا مَدْفَمًا

قال : فقلت له : ما كان يُسَمِّدُنِي على هذا اليوم فَبِرْكَ . أمْ فَمَدَّنَا كُلَّ ما نَحْتَاجُ
إِلَيْهِ . فَأَقَامَ عِنْدِي يَوْمَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ وَقَدْ أَفْرَطَ عَلَيْهِ الشُّكْرُ حَتَّى ظَنَنْتُهُ لَا يُطِيقُ
إِنْشَادَ بَيْتٍ ، قَالَ : يَا سَلْيَانَ اسْمِعْ وَأَنْشُدْ ^(١) :

بَاحَ لِبَانِي بِمَضْمَرِ الرَّؤ وَذَاكَ أَنِّي أَقُولُ بِالْهَمِ
وَلَيْسَ بَعْدَ الْمَمَاتِ مَرْتَجِعُ وَإِنَّمَا الْمَوْتُ بَيِّضَةُ الْعَرِ
ثُمَّ قَالَ أَكْتُمُّ عَنِّي فَالْجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ .

قال إبراهيم بن محمد الكرخي : أُرْسِلَ إِلَى سَلْيَانَ بْنِ أَبِي سَهْلٍ بِنِ نَوْبَخْتِ أَنْ
أَبَا نَوَاسٍ عِنْدَنَا فَعَصِرُ الْإِنْيَا فَإِنِّي أَحْسِبُكَ لَا تَرَاهُ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَلَمَّا لَبِثَ أَنْ جَاءَ أَبُو نَوَاسٍ
فَدَخَلَ عَلَيْهِ دِرْأَهُ قَوْشَى كَوْفِي ، وَقَلَنْسُوءَ مَارَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْهَا ، وَإِذَا الْمَلَّةُ قَدْ بَلَفَتْ بِهِ ،
فَهُوَ فِي آخِرِ رِمَقِهِ . فَلَمْ يَجِدْ أَوْسَعَ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنَا فِيهِ فُجِسَ إِلَى جَانِبِي . فَخَلْتُ لَهُ :
يَا أَبَا عَلِيٍّ مَارَأَيْتَكَ لَبِثْتَ مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ ! فَقَالَ لِي : وَمَا تَعْرِفُ قِصَّتَهُ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ،
وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : أَمْرُ الرَّشِيدِ الْكَسَّائِي أَنْ يَخْتَلِفَ إِلَى مُحَمَّدٍ بَعْدَ مَا وَلَاهُ الْمَهْدُ وَأَمْرُهُ
أَنْ يَزِمَهُ وَأَنْ يَحْضُرَنِي إِذَا حَضَرَ لِأَنْشُدَ مُحَمَّدًا الشَّعْرَ النَّادِرَ وَأَحَدَتَهُ النَّزِيرَ ، فَكُنْتُ
أَفْضَلَ . وَكَانَ خَادِمٌ مِنْ قَبْلِ الرَّشِيدِ مُوَكَّلٌ بِمُحَمَّدٍ ، فَجَرَى بَيْنَ الْخَادِمِ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ يَوْمًا
كَلَامٌ وَأَنَا حَاضِرٌ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : يَا أَبَا نَوَاسٍ أَهْجُ هَذَا الْخَادِمُ ابْنَ الْقَاعِلَةِ . قَالَ : خَلْتُ
نَعَمْ يَا سَيِّدِي . وَقُلْتُ فِي نَفْسِي قَدْ وَقَعْتُ فِي بَلِيَّةٍ ، إِنْ جِئْتُ الْخَادِمَ خَفْتُ أَنْ يَنْتَابِنِي

(١) اللُّوْشُج : ٢٧٧ - رَسَائِلُ بِنِ الْمُرِّي وَدَعَايُ الدُّعَاة : ٧ - وَفِي مَعَانِي الْمُسْكِرَى : ٢٠١/٢

نَسِيتُ لَأَبْنَ أَبِي الْبَقْلِ - وَفِي الْأَشْرَبَةِ : ٤٣ نَسِيتُ إِلَى رُوحِ الْمُرُوفِ بِأَبْنِ حَلَمٍ .

هند الرشيد فيقتلى ، وإن لم أقبل ختُ محمداً أن يقتلنى . فانصرف على أن أجو
الخدام فلم أرجع أباه ، فاعلمت إلا والكسائى قد وافانى فقال لى : وبك إن محمداً الأمين
يتهددك بالقتل إن لم تهجُ الخدام . قلت : يا أبا الحسن ، ما يحتمل لى فى هذا غيرك .
فقال : أنا صائر إليه ومصلى بين الخدام وبينه ، فإذا قلت أخبرته أننى لقيتك الساعة
منصرفاً من دار العباس بن موسى الهادى ، وأنتك عند خروجك من عندنا لتليك
فأخذك أسيراً فضى بك إلى منزله فلم يدعك إلا فى هذا اليوم ، فإنه سيبيت إليك
فيحضرك ، فلا تبرح من منزلك . فضى الكسائى فأصلح بينه وبين الخدام وخبره بما
قال لى . فبعث إلى محمد فصرته إليه ، وقلت له مثل ما قال الكسائى . قلت : وبلغنى
أنك تهددنى بالقتل ! فقال : نعم ، فلما بلغك أنى تهددتك بالقتل ما قلت فى ذلك ؟
فخضرنى على المكان ^(١) .

بك أستجير من الردى وأعوذ من سطوات بأسك
وحياة رأسك لا أعو دُ لثليها وحياة رأسك
فإذا قلت أبانوا سيك من يكون أبانوا سيك

فبسم ثم قال : لا يكون . يا غلام اذهب إلى فلان الخدام فقل له : ابست
بالخت ^(٢) الذى بعث به البارحة سيدتى أم جعفر . فذهب التلام فجاء بالخت فدفسه
لى . وانصرفت فكان فيه ثوباً وثى هذا أحدهما ، والآخر احتجبت إلى ثمنه فبعته ،
وقطعت هذه الدراعة ^(٣) والقلنسوة واحتجبت إلى أن رهن الدراعة . فلما بلغت من
السلة إلى ما ترى قلت : أنتم تسمى بلبس هذه الدراعة فافككتها ^(٤) ولبستها .
وفارقت فى ذلك اليوم فما رأيته بعده .

(١) الديوان : ٤٢٤ .

(٢) الخت : وعاء تمان فيه الثياب .

(٣) الدراعة : الحبة للشقوة للقدم ، ولا تكون إلا من صوف .

(٤) افككتها : استخلصتها من الزهن .

وعما قاله في هذا المني ياتب الأمين به^(١) :

قُلْ للخليفة إني حمن أراك بكل ناس^(٢)
مَنْ ذا يكون أبانوا سِكَ إِنْ حَبَسْتَ أَبَانُوا
أَقْصَيْتَهُ وَنَسِيتَهُ وَلِمَهْدَهُ بِكَ غَيْرُ نَاسِي
قَدْ كُنْتَ آمُلُ غَيْرَ ذَا لَوْ كُنْتَ تُنْصَفُ فِي الْقِيَّاسِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْفَعْ بِهِ^(٣) رَأْساً هُدَيْتَ فَتُصْفِرُ

فلما سمع المتأبى^(٤) بذلك قال له : يا ابن كذا وكذا ما أحسن نصف رأس خليفة
يرفع ! فقال : جملني الله فداك يا أبا عمرو لا تبهنّ على ذنبي فتهلكني .
هذا^(٥) عندي من الشعر الذي لا يخاطب به الخلفاء ولا يخاطب به إلا من
لا استحسن ذكره ، فإن عليه أمارر الفسق والتخائن .

كان أبو نواس يختلف إلى محمد بن زُبَيْدَة^(٦) ، وكان الكسائي يعلمه النحو ،
فقال أبو نواس للكسائي : إني أريد أن أقبل عمدا . فقال له الكسائي : إن عليّ في هذا
وصمة وأكره أن يبلغ هذا أمير المؤمنين . فقال له أبو نواس : إنك إن تركتني أقبله
وإلا قلت فيك أبياتا ورفضتها إلى الرشيد . فأبى عليه الكسائي وظن أنه لا يفعل .

(١) الديوان : ٤٢٤ .

(٢) في الديوان : حتى أراك بكل ناس .

(٣) به : في الديوان : له .

(٤) اللوشع : ٢٧٨-٢٧٩ .

(٥) هذا تعقيب ابن منظور على الشعر .

(٦) الخبر وما فيمن أبيات في تهذيب ابن عساكر : ٢٦٥/٤ . وتروى قصة مائة مع قطرب

وحاد تجريد : ١٥٩٩ - في المتطرف (٣/٢) أنها بين بشار وحاد .

فكتب أبو نواس في رقعة^(١) :

قل للأمير جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً لاجتمعَ الدهرَ بين السخلِ والذئبِ
السَّخْلُ غِرٌّ ومُ الذئبُ غَفْلَةٌ والذئبُ يعلمُ ما في السخلِ من طيبِ
ويروى : * السخلُ يعلمُ أن الذئبَ آكله *

ورفعها إلى بعض الخدم ليوصلها إلى الرشيد فجاء بها الخادم إلى الكسائي . فلما
قرأها علم أنه شر أبي نواس ، وأنه لا يُطلع عنه إلا بقضاء حاجته . فلما جاء
أبو نواس في الندى ، وهو لا يشك في وصول رقته إلى الرشيد ، قال له الكسائي : وبحك
هذا أمر عظيم وأخاف أن يلحقني منه مكروه ، ولكن سأتلطف لك فنب عنا أيا
ثم احضر كأنك قادم من غيبة وسلم على وعلى محمد ، فأتى أسلم عليك وأماك ،
وسلم عليك محمد وأماك ، فكون قد قبلته ولم يُشكر عليك ولا على وتبلغ
حاجتك . فتاب ، وتحدث الكسائي أن أبانواس غائب . ثم جاء فقام إليه الكسائي
وسلم عليه وعاقته ، وسلم أبو نواس على محمد وقبله . وقال أبو نواس :

قد أحدث الناسُ ظُرْفًا يَمْلُؤُ على كُلِّ ظُرْفٍ
كانوا إذا ما تَلَقَّوْا تصافَّحُوا بالأُكُفِّ
فأخذوا اليومَ رشف ال خُدودِ والرَّشْفُ يَشْفِي
فمرتْ تلم من شئ ت من طريقِ التَّحَفِّ
فصار رَشْفٌ وبُوسٌ وذَاكَ يَشْفِي وَيَكْفِي
والحمد لله هذا من بعضِ لهوى وقَصْفِي

قال الصولي : من هذا أخذ ابن المعتز قوله :

فَفَ لِنَاسِي الطَّرِيقِ إِن لَمْ نَزُرْنَا وَقَفَّةً فِي الطَّرِيقِ نِصْفُ الزَّيَادَةِ

(١) الديوان (آماف) : ١٧٥ . وقال : إنها في قطرب النحوى . ونسبت الأبيات لمحمد عبيد

عبيد . ١٥٩٩ . وفي السطرف ٣/٢ نسبت إلى بشار .

قال ابن طاهر: وهذا الحديث مصنوع باطل ، لأن أبناء الخلفاء في مثل حال المخلوع أجل مكاناً أن يمايقوا أحداً من الرعية .

وقد ذكر هذا الشعر لبيد الصمد بن المذل . وأخبرني أبو علي الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس المروفي بالنصير أنه له ، وأنه قاله وهو في الكوفة في حدائثة من سنه .

لما قدم أبو نواس على الخصب بمصر أذن له وعنده جماعة من الشعراء ، فاستنشدته فقال له : ههنا جماعة من الشعراء هم أقدم مني وأسن فأذن لهم في الإنشاد ، فإن كان شمرى نظير أشعارهم أنشدت وإلا أمسكت . فاستنشدهم فأنشدوا مديحاً في الخصب فلم تكن أشعارهم مقاربة لشعر أبي نواس . فبسم ثم قال : أنشدك أيها الأمير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تلف ما يافكون قال : هات فأنشدته (١) :

أجارة بيتيناً أبوك غيورٌ وميسورٌ ما يرعى لذيك عسيرٌ

حتى أتى على آخرها . فاقصص الشعراء من حوله .

ويقال : إن أبا نواس كان خرج إلى مصر في زى الشطار (٢) وقطعهم بطرّة قد سقفا وكمين واسمين وذيل مجرّة ونمل مطبق . وكان خروجه مع سليمان بن أبي سهل ، فلما دخل على الخصب بهذه الصورة ازدراء واستخف به . وكان أورد عليه كتب الجلالة عن يباب السلطان ، فقرأ كتبه ولم يستنشد . فانصرف مهموماً .

(١) المستطرف : ٢٠١/١ - ٢٠٢ .

(٢) الديوان : ٤٨٠ .

(٣) الشطار : طائفة من أهل البطالة السهريين بالدعارة ، وكان اجتماعهم على الفساد والفضائل وكلهم من ذوى الطبائع الثورية الخارجين على النظم الاجتماعية والأوضاع الحقة ، وكانوا يعرفون أيضاً بالفتاك . وكان هؤلاء زعمو بئسك وخيلاء حتى اتخذوا لهم زياً خاصاً بهم ، وأخص ما فيه متزرد يأترون به على صدورهم يعرف بإزرة الشطار (تصرف من ألحان الحان) .

وجاءه أهل الأدب فاستمعوا شعره وكتبوه وأنشدوه للخصيب فاستحضره ، فأنشده :

أجارة بينتنا أبوك غيمور وميسور ما يؤجى لديك صير

فلما بلغ إلى قوله :

تقول التي من بيتها خف مركبي مزرت علينا أن نراك تسير
أما دون مصير لنتى متطلب بلى ! إن أسباب النتى لكثير
فقلت لها واستمجلتها بواذر^(١) جرت تجرى في جريهن عير^(٢)
فزيني أكثر حاسدك برحلة إلى بلد فيها الخصب أمير

فقال له الخصيب : إذا يكثر حصادها وتبلغ أملها . وأمر له بألف دينار .

ومن هذه القصيدة :

إذا لم تر أرض الخصب ركابنا فأي فتى بمد الخصب نزور
فأجازره جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير
فتى يشترى حسن الثناء بماله ويصل أن الدارات تدور
ولم تر عيني سودداً مثل سودد يحل أبو نصر به ويسير
وإني جدير إذ بلمت بك بالنى وأنت بما أملت منك جدير
فلن تولى منك الجميل فأهله وإلا فإني عاذر وشكور

فلما كان من غد ذلك اليوم الذى دخل فيه أبو نواس دخل إليه أيضا واستنشه

فأنشده^(٣) :

يا منة إمتنها الشكر ما ينقضى منى لها الشكر
أعطاك فوق مئتك من قبل قد كان قبل مرامها وعثر

(١) بواذر : دموع منهملات .

(٢) عير : راحمة طيبة بما تمدح به من طيب .

(٣) القصيدة في الديوان : ٤٧٨ .

يُنِي إِلَيْكَ بِهَا سَوَاقَهُ ^(١) رَشًا مِّنَاعَةً عَيْنِهِ السُّعْرُ
 ظَلَّتْ مُهَيَّأَةً ^(٢) الْكَأْسُ تَبْسُطُنَا حَتَّى تَهْتَكَ يَتَنَنَا السُّرُ
 فِي عَجَلٍ ضَحِكَ السُّرُورُ بِهِ عَنْ نَاجِدِيهِ وَحَلَّتِ الْحُرُورُ ^(٣)
 قَوْلُهُ: وَحَلَّتِ الْحُرُورُ. كَانَ قَدْ حَلَفَ لَا يَشْرَبُ حَتَّى يُوَاسِلَهُ الَّذِي شَبَّ بِهِ فَوَاسِلَهُ
 فَقَالَ: وَحَلَّتِ الْحُرُورُ إِلَى أَنْ أَتِيَهُ إِلَى قَوْلِهِ:

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدْفَعُنَا فِكْلًا كَمَا يَحْرُ
 لَا تُعْذِرُنِي مِنْ مَدَى أَمَلِي شَيْئًا فَا لَكَا بِهِ عُذْرُ
 وَيَحِقُّ لِي إِذْ صَرْتُ يَتْنُكَ أَلَّا يَحِلَّ بِسَاحَتِي قَرُ
 فَقَالَ لَهُ الْخَصِيبُ: إِذَا لَا يَحْتَاجُ أَمْلُكَ وَلَا يَنْقَطِعُ مِرَادُكَ. ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ
 أُخْرَى. فَضَبَضَ الْأَلْفَيْنِ، ثُمَّ بَكَرَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَأَنْشَدَهُ:

عَحْضَتِكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَمِيجَةً فَدُونَكُمْ مِنْ نَاصِحٍ بِتَعِيبٍ
 وَلَا تَتَّبِعُوا وَثْبَ الشَّفَاةِ ^(٤) فَضَحَلُوا عَلَى حَدِّ حَامِي ^(٥) الظُّهْرِ غَيْرَ رَكُوبٍ
 فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِنْكَ فِرْعَوْنَ فَيَكُمُ ^(٦) فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفٍّ خَصِيبٍ
 رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحِمَّةٍ أَكُولِ لَحْيَاتِ الْبِلَادِ شَرُوبٍ

(١) سَوَاقُهُ: جَمْعُ سَاقَةٍ وَهِيَ صَفْحَةُ التَّمَقُّقِ أَوْ أَعْلَاهُ، وَلَقَدْ تَمَقَّقَ السَّالْتَانِ وَلَكِنَّهُمَا جَمَا عَلَى
 جِلِّ كُلِّ جِزْءٍ سَاقَةٍ.

(٢) حَيَا الْكَأْسِ: سَوْرَتُهَا وَحَدَّتُهَا وَيُلَوِّغُهَا مِنْ شَارِبِهَا.

(٣) فِي الصَّرِّ وَالشَّرَاءِ قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَهَذَا يَتَّيَسَّرُ بِسَئَالِ عَنِ مَتْنِهِ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ
 الْقَيْسِ حِينَ قُلْتُ بَنُو أَسَدٍ أَبَاهُ فَطَفَّ لَا يَشْرَبُ غَرَا حَتَّى يَدْرُكَ ثَأْرَهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَ ثَأْرَهُ قَالَ:

حَلَّتْ لِي الْحُرُورُ وَكُنْتُ أَمْرًا عَنْ شَرِبِهَا فِي شَغْلٍ شَاغِلٍ

(٤) الشَّفَاةُ (بِالضَّمِّ): الْحِمَّةُ، فَإِنْ كَسَرْتَ السِّينَ فَيَكُونُ جَمْعُ سَفِيٍّ أَيْ السُّفَهَاءِ.

(٥) حَامِي الظُّهْرِ: يَعْنِي السِّيفَ.

(٦) الرِّوَايَةُ فِي الدِّيَوَانِ: فَإِنْ يَكُ فَيَكُمُ إِنْكَ فِرْعَوْنَ بَاقِيَا.

وكان أهل مصر قد شَفِوا^(١) على الخصب لزيادة في أسمارهم ، وكان على شربه وعنده أبو نواس ، فوثب أبو نواس وقال : دعني أيها الأمير أكلمهم . فقال : ذاك إليك . فخرج حتى وافى المسجد الجامع وقد تواعدوا أن يجتمعوا فيه ، فأنشد هذه الأبيات ، ويقال إنه ارتحلها على النبر ، فلما سمعها من اجتمع تفرقوا فلم يبق أحد منهم . وهاد إلى مجلس الخصب فأمر له بألف دينار أخرى ، وقال له : ارتحل فإلك عندنا مقام ، فزوده من طرائف ما بمصر ووهب له جارية حسناء ووسيفا نظيفا ، وقال له : ارتحلها في طريقك وتزود منها في مقامك .

قدم^(٢) بعض التجار من الروم بثلثان فُرَضوا على الخصب ، فإذا فيه غلام بديع الحسن فريد الجمال حين بلغ ، فقال الخصب : على بابي نواس . فحضر فأراه التلام وقال : أرايت في من وصفت من التلثان مثل هذا قط ؟ قال : لا . قال : فهو لك . فأخذه . ثم مكث يسيرا فأتى بعض التجار أيضا ومعه جوارر روميّات بديعات الحسن غريبات الجمال ، ففرضن عليه وإذا فيهن وسيفة غلامية عجبية أحسن من فيهن ، فدعا أبو نواس فقال : أرايت في التلاميات التي وصفتن مثل هذه قط ؟ قال : لا . قال : فهي لك ففنى بها .

وكان الناس يتعجبون من جاهلتهما . فكان^(٣) إذا خرج من منزله أخرجهما معه وإذا دخل أدخلهما معه ، فقال عليه ذلك ، فدعا غلامه وقال له : قد زوجتك بها . فذله أصحابه وعتقوه وقالوا : قد ضيعتها وكنت أحق بها منه مع كثرة ثمنها . فقال : إني قد دبرت أمرهما فأحسن التدبير لأنني لا أعف عنهما ، وهذا إذا نظر أحدهما إلى الآخر

(١) شفوا : ق ت : شنوا .

(٢) الخبر في طبقات ابن المعتز : ٢٠٥ باختلاف .

(٣) في المحاضرات للراغب ١٢٠/٢ حكيت هذه القصة عن ابن نويخت .

لم يصبرا أن يجتمعا ، فأردت أن أزوجه بها لتكون امرأته وأكشخنه^(١) أنا فيها ،
وذلك أحب إلي من أن تكون جاريتي ويكشخنني هو فيها .

قال الرشيد يوما لأبي نواس^(٢) : أنشدني قولك في الخصيب :

* منحتكم يا أهل مصر مودتي . . . *

فأنشده إياها . فلما بلغ إلى قوله :

فإن بك باقى إنك فزعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب

فقال له الرشيد : ألا قلت « بباقي عصا موسى بكف خصيب » ؟ فقال له : هذا
بأمر المؤمنين أحسن ، ولكنه لم يقع لي .

وقيل : إن أبا نواس إنما كان امتدح الخصيب بقصيدته التي هي^(٣) :

لم تدرِ جارتنا ولا تدرى أن اللامة ربما^(٤) تفرى
هبت تلومك غير عاذرة ولقد ترى لك واضح الدرى^(٥)
واستبعدت مصرأ وما بُدت أرض يكون بها أبو نصر
ولقد وصلت بك الرجاء ولى مندوحة لو شئت من مصر
فما تنافسه اللوك من أبحور الحسان وعاتق الخمر
ومعدت كثر طرائفه عان^(٦) لنى لقله الوفر
إنى لأمل يا خصيب على يدك السعادة^(٧) آخر الدهر

(١) كشخنه : جله ديوتا .

(٢) اللوشح : ٢٧٦ .

(٣) الديوان : ٤٨٤-٤٨٥ .

(٤) ربما : في الديوان : إنما .

(٥) الرواية في الديوان : ولقد بنا لك أوسع المنر .

(٦) العانى : الأسير - الوفر : اللال .

(٧) السعادة : في الديوان : البشارة .

وكذلك نعم السوق أنت لمن كسدت عليه تجارة الشعر
أنت المبرز يوم سبقهم أنت الجواد يبرقه^(١) يجرى
عرف الخليفة أن نعمته حات بساحة طيب النثر
كاف إذا عصب الأمور به ماخى الزمعة طيب الذكر^(٢)
فانقع بسبك غلة زحت بي عن بلادى وارهن شكوى^(٣)
فلما أنشد إياها بكالها أمره أن يقيم عنده فلم تطب نفسه بالمقام .

وقيل : إنه سئل كم وهب لك الخصيب مع مدائحك فيه وقصدك من المراق إليه فقال :
لا والله لم يهب لى إلا مائة دينار ، والناس يكترون فى ذلك !

قال البطّين بن أمية الحمصى الشاعر : لا^(٤) خرج أبو نواس إلى مصر كتب الناس
إلينا بذلك ، فلم نزل ترقبه حتى قيل لنا قد قدم ، فجئت الخان لأسأل عن خبره فإذا إنسان
قاعد على درجة متشح بتخوئية يستاك . فدنوت منه فقلت : يا فتى إنسان قدّم
من المراق يقال له أبو نواس ، ومضى ابنى لى حسن الوجه جدا ، فقال : ما تبجل لمن
يدلك عليه ؟ قلت : حُكمه . قال : قبله من هذا التزال الذى ملك . قلت له : ويحك هذا
ابنى . قال : آدم خير منك والناس يقبلون بنيه ويلاعبونهم . قال : قلت له : أنت
أبو نواس . قال : أنا هو فمن أين عرفتى ؟ قلت : بنور الإيمان . قال : لا والله ولكن
بظلمة الكفر ! مرحبا بك . فما زلت أنادمه وما فارقته حتى ارتحل عن حمص وشيمته .

(١) بقره يجرى : فى الديوان : بقره (بالفاء) ونسره حقه بعمروفة . ولكن المراد هنا
بالمرق الأصل ، والخيل تجرى على أعراقها ونسبها فى جواد الخيل .
(٢) طيب الذكر : فى الديوان : جامع الأمر .
(٣) انقع : أرو - السيب : الطاء - التلة : الطلث .
(٤) الورقة : (١٠ - ١١) - طبقات ابن المبرّ - ٢٤٩ . البطين : غير واضح فى الأصل .
والبطّين هو ابن أمية البجلي كنيته أبو الوليد وهو حمصى جيد الشعر (الورقة / ١٠) .

كان معاوية بن حُذَيْج^(١) من أهل مصر وكان عالماً فيلسوفاً ، فقال له أبو نواس بهجوه^(٢) :

كَلَّمْنَا يَا ابْنَ حُذَيْجٍ	كَفَّ فِي الْعِلْمِ خَوْلَ ^(٣)
غَيْرَ أَنَّ الطَّبَّ أَوْلَى	بَكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ
أَنْتَ عِنْدِي فَيْلَسُوفٌ	وَبَصِيرٌ بِاللَّيْلِ
فَلِمَ الْأَبْرُ خَفِيفٌ	فَإِذَا قَامَ هَقْلٌ
فَإِذَا أَفْرَغَ مَا فِيهِ	يُتَدَلَّى وَذَكْبَلُ
أَحَدِيثُ ^(٤) ذَاكَ فِيهِ	أَمْ قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ

وقيل: إن أبا نواس اكتسب من مال الخصب بمدحه وقصائده ألف دينار ، واكتسب بجاهه ألفي دينار فخرغ لثمان مصر وشرب الخمر . وأحب أن يلقب بمصر وأتق مما قال قطعة مألوفة بمصر ، وأقام بها سنة بعد قضاء حوائجه في لموه وباطله .

فبينما^(٥) هو يدور في أسواق مصر وبها يومئذ ثلاثة غلمان أقران أخذان ، حسان الوجوه كأنهم الأبقار ، أصحاب ظرف وأدب ومروءة وحالة حسنة . ولم يكن بمصر أحدٌ يقدّم عليهم في صباحة الوجوه: أحدهم من ولد شبيب^(٦) بن ربیع النخعي ، والآخر من ولد مطية بن الأسود الخارجي ، والآخر من أولاد المهاقين . فرآهم أبو نواس فاعجبهم هيأتهم وجمالهم فقال في نفسه: إن أنا لم أعمل على القمص من هؤلاء فلم أعمل بمصر شيئاً ، وإن أنا قضيت القمص منهم فلا خير في مقاي في مصر بعد ذلك .

(١) حذيج : في الفكاكة : جدج .

(٢) الفكاكة : ١٨ .

(٣) خول : خدم .

(٤) أحديث ذاك : في الفكاكة : حادث ذلك .

(٥) الخبر بتمامه في أخبار أبي نواس لأبي هفان : ٦٠ .

(٦) شبيب : في أبي هفان : شبت .

فدخلوا يوما سوق الجداء^(١) والحلان والريمان ، فاشترؤا من ذلك شيئا كثيرا فسأل منهم وعن أخبارهم فأخبر أنهم ورثوا مالا جليلا وقد اقرءوا في غرفة لهم لها رَوْشَنٌ^(٢) يأوون إليها ولا يتأدمون أحدا حذرا على أنفسهم وشيئا بعام عليهم ، وتقسمهم واسعة وأمرهم جميل ، فلا يطمع أحد نفسه فيهم .

فلما أصيقت الحيل فيهم سمع أحدهم يوما يقول للآخر : إذا كان يوم الأحد اصطحبنا . فلما سمع أبو نواس ذلك اشترى جبة صوف وكساء مَهَنَةً وغير ذلك وجعل نفسه حَمَلًا ، ولبس ذلك التماش وأخذ ثيابه وجعلها كرزنا^(٣) على رأسه ، وجلس لهم في السوق بين الحمالين ، فإذا هم قد أقبلوا فاتبسهم إلى الموضع الذي يشترون حوائجهم منه . فخفت بين أيديهم وتعرض لحملهم ، فقالوا : يا شيخ نحن نستحي أن نحمل على مثلك لسنا . فقال : إني غريب مضطرب تؤجرون في . فحملوا عليه . فلما صاروا إلى المنزل ووضعوا الحمولة عنه فرق كل شيء على حدته ورتبه ، وخف إلى البيت فكنسه وغسله وقصه ونظفه . ثم نظر إلى زجاج لهم فنسله وصبره من جودة النسل كالجديد الزاهر ، ثم أصلح مكانهم وصفت أوانيهم ونصت ربحانهم ، فأعجبوا به جيما وقالوا له : يا حمال أقم اليوم معنا فاخذ منا ونحن نحسن إليك . فأقام . فلما تقدموا قام إلى شراب مطلق ففتح بُرْآله^(٤) ، ثم سكب منه وسقى القوم . ولم يزل يسقيهم ويشرب معهم إلى أن شربوا وناموا وهم لا يمتثلون سكرة ، فقام حين علم أنه قد أمكنه ما يريد منهم ففضى حاجته منهم جيما ، وترك كل واحد منهم مستطوحا على وجهه محلول السراويل والبلك بين فخذه ، ثم حل سراويله ونام على وجهه وجعل بين فخذه من بزاقه على مثل حلم .

(١) الجداء : جمع جدى ، وهو ولد للزى - الحلان : جمع حل ، وهو ولد الشاة .

(٢) الروشن : الكوة .

(٣) الكرز : فارسي بمعنى التاج ، ولعله يريد أنه جعلها غطاء لرأسه ليحمل عليه .

(٤) البرال : خرق للبرزخ من الدن .

فلما اتبه أولهم نظر إلى حاله فأتهم أبانواس وقال : هذا عمل الحمال ! فظفر فإذا أبو نواس أيضا على مثل حاله . فأنبه^(١) وقال : قم يا شيخ ، فقام مرتاعا ، وتمازج لما رأى من حاله ، وأنه الآخرين ، وقال : انظروا وبحكم ما هذا ؟ فلم يهتموا غير أبي نواس إلا أنهم قد رأوه على مثل حالهم . فقال بعضهم لبعض . ليس الرأي أن يشيع هذا الأمر ولا أن نقضه أعسنا . فقام كل واحد منهم فاغتسل . ثم قال لهم أبو نواس : يا فتيان كل واحد منا قد أصبح عروسا فاصطبخوا بنا وبأكرؤا اللذة كباكرة الروس وأهلها اللذة . قالوا : صدقت فتعدوا جميعا ثم وضوا الشراب . فلما دار الشراب بينهم وفى رؤوسهم قام أبو نواس كأنه يقضى حاجة فخرج فلبس ثيابه التى من خلع الخصيب ورجع . فلما دخل عليهم من الباب أنكروه وقالوا : يا هذا من أنت ؟ فلما دنا منهم وعاد إلى موضعه قال : أنا الحمال الذى صيركم البارحة عرائس ! قالوا أنت أبو نواس ؟ قال : أنا أبو نواس . فصفق كل واحد منهم على جبهته وتشاجروا . فقال لهم : قد وقع الأمر الآن موقعه ، ونحن على الشراب فإن ساعدتوني كان مندى أوفى لكم . فشرىوا معه على كره منهم وحياء . فلما أمسى انصرف وهو يقول :

وفتية فتنة قد اجتمعوا	مثل الدنانير حيث تنقذ
ساقنى الدهر ^(٢) نحوهم فإذا	هم يقولون إن دنا الأحد
فباكروا الراح فاقطموه بها	غدوت للموعد الذى اتعدوا ^(٣)
على إكليلة ومشملة	وميهة ^(٤) إلى جبالها مسد

(١) فأنبه : فى ت : فأناه .

(٢) الدهر : فى أبى حنن : الحين .

(٣) اتعدوا : فى ت : وعدوا ، وفى أبى حنن : عمدوا .

(٤) ميهة : وكذلك فى أبى حنن : ميهة ، وفى ت : بهمة ولعلها ميهة لأن من ساقى للبهنة عند

العاملة خرة أو توب يعمل حال الخدمة . وربما كانت من أدوات الحمالين فى ذلك العصر .

عَمْدًا تَسْكُرْتُ^(١) وارتصدنهم
 حتى إذا ما اشتروا حوائجهم
 مِلْتُ إِلَيْهِمْ قُلْتُ: أَعْلَهُ
 حَبْلٌ وَثِيقٌ وَمِهْمَةٌ وَأَنَا
 قَالُوا: فَخُذْهُ فَأَنْتَ أَنْتَ لَهُ
 صِرْتُ وَسَارُوا إِلَى مُشَيْدَةٍ
 إِذَا الْأَبْرِيقُ وَالزُّجَاجُ بِهَا
 قُتِرَتْ نَحْوُ الزُّجَاجِ أَغْلِيلُهُ
 فَأَعْجَبَ الرَّدَّ خِفَتِي لَمْ
 قَالُوا لِي أَتَقْدُوهَا صَفَّ^(٢) لَنَا
 قُلْتُ إِذْ ذَاكَ هَامَةً وَضَعْتُ
 فَرًّا يَمْشِي كَأَنَّهُ رَجُلٌ
 مَا زِلْتُ أَسْتَقِيمُ مُشْفِئَةً
 حَتَّى رَأَيْتُ الرُّؤُوسَ مَائِلَةً
 وَاحْتَضَلْتُ أَسْوَقُ وَالسِّنَّةُ
 قَتَّتْ إِلَى نِيكِهِمْ عَلَى طَرَبٍ
 فَبَطَّأْتُ بِي عَنْ لَدُنِّي نِكَكَ
 عَنْ كُلِّ رَدْفٍ حَسَرْتُ مُنْتَفِجٍ

حتى أَتَوْا سَحْرَةَ كَمَا وَعَدُوا
 وَالْحَاجُّ تَرَجَّحَ لَمْ وَتُرْتَصَدُ
 فَإِنْ عِنْدِي لَحْمِلُهُ التَّدَدُ
 بِحَمْلِهِ عَالِمٌ وَمُتَّعِدُ
 سَوْفَ نُكَافِيكَ عِنْدَ مَا تَرِدُ
 فَتَقِيلُ لِي أَسَدَ هُنَاكَ إِذْ صَدَدُوا
 يَطْرَبُ فِيهَا الطَّرَبُ الْفَرْدُ^(٣)
 حَتَّى تَلَّالًا كَأَنَّهُ الْبَرْدُ
 وَلَيْسَ فِي خِفَتِي لَمْ رَشَدُ
 وَيَا كَرِيَّ اللَّيْلِ قَبْلَ يُفْتَقَدُ^(٤)
 عَلَى سَبِيلٍ كَأَنَّهُ وَتَدُ
 يَشْخَبُ مِنْهُ الدَّمَاءُ مُفْتَصَّدُ
 تَخْذَرُ مِنْ وَقْعِ كَأَيْسَاءِ الْجَسَدُ
 وَلَمْ يَكُنْ فِي رِقَابِهَا أَوْدُ
 فَمَسِكَ رَأْسَهُ وَمُسْتَعِدُ
 وَكُلُّ مَنْ دَبَّ فَهَوَ يَزِيدُ
 حَتَّى إِذَا مَا حَلَّتْ مَا عَقَدُوا
 أَيْضًا كَالْوَرْدِ فِيهِ يَطْرُدُ

(١) تسكرت : في أبي هفان : فبكرت .

(٢) الرواية في أبي هفان : قُتِرَتْ فِيهَا الْفَرْدُ الصَّرْدُ .

(٣) صف : في أبي هفان : صب .

(٤) يفتقد : في أبي هفان : يفتقد (بالتون) .

باليَلةِ بِتْ أَجْنَى نَحْرَالِ لَمَذَاتِ بَيْنَ الرُّدْنِ إِذْ هَجَدُوا^(١)
 مِنْ ذَا إِلَى ذَا وَقَدِ امْرَأَتُ بَانَ أَطْعِجْ^(٢) هَذَا وَكُلَّ مَنْ أَجِدُ
 حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَوَّلُهُمْ قَامَ وَغَضَاهُ بَيْنَهَا خَصَدُ^(٣)
 كَأَنَّمَا الْبَيْضُ رُضْنٌ بَيْنَهُمَا فَهُوَ نَدَى يَجْلِدُهُ لَيْدُ
 أَهْظُ إِذْ ذَاكَ تَرَبَّهَ^(٤) فَرَعَا أَهْلُ تَحِيٍّ مِثْلَ مَا أَجِدُ ؟
 أَوْ إِنَّمَا ذَاكَ الَّذِي بَنَى عَرَقُ أَمَا تَرَاهُ كَأَنَّهُ زَبَدُ !
 وَالصَّمْتُ وَالْحِلْمُ عَنْ كَلَامِهِمْ أَحْمَنُ بِي وَالْكُؤُوسُ تَطْرُدُ^(٥)
 عَلَى قُوْهِيةٍ وَأَقْبِصَةِ أَزْدِيَةِ الْحَوَكِ كُلُّهَا جُدُدُ^(٦)
 ثُمَّ تَفَنَّنْتَ وَإِمَقًا فَرِحًا : « يَا لَيْتَ سَمَدِي وَفَتَ بِمَا تَعِدُ »

دخل الجمار على أبي نواس وبين يديه خر وعنب وزبيب فقال له : ما هذا وبحك ؟
 فقال : الأب والابن والروح القدس .

قال رجل لأبي نواس : ما رأيت أكثر عشقا منك ! فقال : جوارحي صحيحة

(١) هجدوا : ناموا .

(٢) أطعج : أطلأ .

(٣) خصد : بلل ورطوبة .

(٤) تره : يربص صاحبه ، والترب : من كان من سنه .

(٥) في أبي حنن :

حتى إذا المجلس استوى بهم غادرتهم والكؤوس تطرد
 صرت إلى منزلي فأبَت وقد زينت قسي وحلتي الصد
 (٦) بعده في أبي حنن :

فليل : من أنت ؟ قلت صاحبكم لا عقل يرجى لكم ولا فود
 أنا الذي نكتكم بأجكم ! قالوا : نواس ؟ قلت : بل لبد

وخواطرى سليمة ، وذقني قى ، وأنا مهياً للمشق ، فلم لا أشتق ولى فى كل مليح
أرب ؟ ! قلت له : ليس على هذه الحال يتقضى عشقتك أبدا . فقال : لا اتقضى أبدا .

قال ابن أبى خلصة : كان فى سوق يحيى نصرانى صيرفى ، وله ابن يتحدث عن
حسنه أهل بندا ، ويضرب به المثل فيما بينهم ، وكانت دكانه على باب داره فلم يكن
يرح ولا يدعه أبوه ينصرف ، ولا يمكنه أن يتجاوز دكانه . فاشتد على أبى نواس
ولم يدر كيف يحتال فى أمره . فمد إلى جبة صوف قصيرة فلبسها ، وسراويل قصيرة
ونمل رقيق وتزيياً بزى الزهاد ، وحلق شاربه وأخذ شمراً وسرّح لحيته ، وأخذ
بيده دقرا وعبرة ، ثم جاء يمشى بخشوع وتؤدة حتى سلم على الصيرفى وقعد على
دكانه فيما بين المصر والمغرب . وأخرج ديناراً ودفعه إليه وقال له : أعطني به درهم
فراى الصيرفى سياء حسنة ووقاراً وزى القراء فأعظمه ورفضه ، ثم وزن بقيمة الدينار
درهماً فدفعها إليه . فأخذ ما أعطاه ولم يسأل عن السر ولا ما كسبه ، وأقبل يسأله
عن بندا وعن سيرة السلطان بها ، ومن يعرف من المحدثين كانه رجل غريب .
وجعل كلما مرّ مسكين تصدق عليه بالنصف والدرهم والقطعة . فظن فى عين
الصيرفى . فلما كان المغرب قال أبو نواس فى حديثه للصيرفى : إن لى قرابة بقرب
الكناس وعليه أزل ، والطريق بعيد جداً . فقال له الصيرفى : فلا تتجشم بئذ الطريق
فى هذا الوقت الضيق ، وبى عندى الليلة فإذا أصبحت مضيت مصاحباً . فشكره
وقال : ما أكره ذلك . وكان للصيرفى غرفة على دكانه فأصمده . وحانت صلاة المغرب
فصفت أبو نواس قدميه وأقبل على الصلاة ، فجاء الصيرفى بطعام طيب وسأله أن
يتحرم به ، فأقتل من صلاته وتناول شيئاً يسيراً ، وقال : هذا إفطارى ولا أفطر
إلا من الليل إلى الليل . وجاء بنيىد فتنافروا منه أبو نواس وقال : لست من أهله ولا تمتن
يستعمله ولا ذقته إلا فى أوائل العمر والحداثة ، وحلى على ذلك حيثذ غيرة الشباب

إِذْ كَانَ مُسْكِرًا ، وَالسُّكْرَ حَامِلٌ عَلَى كُلِّ مَعْصِيَةٍ ، مَذْمُومٌ عِنْدَ أَهْلِ كُلِّ مِلَّةٍ فَأَمَّا
بِحُلُوتَى فَأَكَلَ مِنْهَا . وَقَدْ انْصَرَفَ ابْنُهُ وَأَخُوهُ يَشْرِبُونَ وَأَبُو نُوَاسٍ يُحَدِّثُهُمْ
بِأَحْدِيثِ الزَّهَادِ وَالنَّسَاكِ وَالْقُرَّاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالسِّيَاحِ عَلَى عَهْدِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ حَتَّى ذَهَبَ اللَّيْلُ وَكَادَ الصُّبْحُ أَنْ يَسْفِرَ ، وَعَمِلَ التَّنْيِيزَ فِيهِمْ وَنَامُوا فِي الْغُرْفَةِ
مَعَهُ نَوْمًا مُسْتَقْلًا بِالسُّكْرِ وَالسَّهْرِ . فَأَمَّهُلَهُمْ حَتَّى عَلِمَ أَنْ قَدْ اسْتَغْفَرُوا فِي النَّوْمِ ، ثُمَّ
قَامَ إِلَى الْغُلَامِ فَقَضَى مِنْهُ أَرْبَعًا ، فَاتَّبَعَهُ الْغُلَامُ فَرِحًا مَذْعُورًا . فَلَمَّا رَأَى مَا قُفِّلَ بِهِ أَقْبَلَ
يَشْتُمُهُ وَيَسِبُّهُ وَوَثَبَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : رَفَقَ يَا حَبِيبِي فَالطَّيْسُ وَالْحَرَدُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَسَالَى
لَا يُشْبِهَانِكَ وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَمُوتُ . وَاسْتَقْبَلَ الْغُلَامُ بِالْغُظْرِ إِلَى مَا جَرَى عَلَيْهِ وَنَجَسَ مِنْ
ثِيَابِهِ . فَزَلَّ أَبُو نُوَاسٍ مِنَ الْغُرْفَةِ وَقَدْ مَرَّ أَوَائِلُ النَّاسِ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى أَتَى مَنَزْلَهُ
بِيَابِ الطَّاقِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَيَّرَ ثِيَابَهُ وَحَضَرَ بَابَ أَسْمَاءَ بِنْتِ الْهَدْيِ وَكَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَهُ
الشُّعْرَاءُ ، فَجِثَّتْ فَضَعَتْ إِلَى جَانِبِهِ خَدَّتَيْنِ الْحَدِيثِ .

وَقَالَ فِي الْمَجْنُونِ يَصِفُ مَا جَرَى لَهُ مَعَهُ (١) :

إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ تَغَلَّ عَنِّي	وَعَمَّنْ كَانَ يَصْلُحُ لِلدَّيْبِ
فَأَنَّى عَالِمٌ فَطِنٌ أَرِيبٌ	وَلَا يَخْصِرُكَ مِثْلُ فَتَى أَرِيبِ
أَلَدَّ النَّيِّكَ مَا كَانَ اغْتِصَابًا	بِمَنْعِ الْحُبِّ أَوْ مَنَعِ الرَّيْبِ
بُلَيْتُ بِشَادِنِ أَخَوَى رَيْبِ	بِمِيدِ فِي مَسْوَدَةِ قَرِيبِ
كَأَنَّ تَمَطُّفَ الْأَعْمَانِ مِنْهُ	فَضِيبُ مَالٍ فِي أَعْلَى كَثِيبِ
ظَفَرْتُ بِمَقْعَدِ الزَّنَّارِ مِنْهُ	وَمَا ارْتَابَتْ ظُنُونُ الْمَشْرِيبِ
فَجَلْتُ بِمِخْفَةٍ فِي الرِّدْفِ أَجْرِي	عَلَى مَا شِئْتُ مِنْ لَيْنٍ وَلَطِيبِ

(١) الْآيَاتُ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ : ٨٩، ٨٨/٤ .

فَمَا اشْتَدَّ لِشَيْقِ اضْطِرَابِي ^(١) وَرَفَعَ مِنْ دَلَالِهِ قَسْبِي
تَبَّهَ حِينَ امْطَرَهُ سَحَابِي وَأَنْكَرَ حَالِي وَرَأَى وَثُوبِي
فَقَامَ يَسْبُحُنِي وَيَحْطُ قَدْرِي فَقُلْتُ لَهُ : تَرَفَّقْ يَا حَبِيبِي .

فُجِيتَ مِمَّا يَتَأَنَّى لَهُ . وَقُلْتُ لَهُ : إِنْ كَانَ لِإِبْلِيسَ خَلِيفَةٌ فِي الْإِنْسِ فَأَنْتَ هُوَ اِغْثَالِي : لَا تَشْكُ فَإِنِّي أَنَا ذَاكَ . وَقَالَ فِي الْجَوْنِ أَيْضًا ^(٢) :

وَمُنَّيَّهِ مِنْ نَوْمِهِ بَعْدَ هَجَرَةٍ وَأَقُولُجْ فِيهِ مِثْلُ أَسْوَدَ سَالِحٍ ^(٣)
أَشَقَّ لَزِيْقِ الْإِنْسِ مِنْ حَدِّ شَفَرَةٍ وَأَنْقَضُ فِي الْحَصَيْنِ مِنْ رُجٍّ ^(٤) مِزْرَاقِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَوَرَّكَ فَوْقَهُ وَأَطْرَقَ عِنْدَ التَّوْمِ آيَةُ إِطْرَاقِ
نَشْدَتُكَ أَلَّا تُلْفَيْنَ مُقَمَّرًا وَلَا مُشَقَّقًا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ إِنْشَقَاقِ
أَجِدْ وَجْأً خُصْيِيهِ فَإِنْ سَكُونَهُ وَإِطْرَاقُهُ لِلنَّيْكِ إِطْرَاقِ مُنْشَقَاقِ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَقْطَانٌ مَا قَامَ أَزْرُهُ وَلَا لَفَ عِنْدَ النَّيْكِ سَاقًا عَلَى سَاقِ
وَقَالَ ^(٥) :

نَادِمُ النُّرِّ الْكَرَامَا وَخُذِ اللَّهُوَ اسْطِلَامَا ^(٦)
وَارْكَبِ الْآتَامَ حَتَّى يَمِثَّ اللَّهُ الْأَنَامَا
فَلَقَدْ نَكَفْنَا بِدِينَا فِي قَمَرْنَاهُ ^(٧) غُلَامَا

(١) اضطرابي : في ت : اضطرابي . (٢) نهاية الأرب : ٨٦/٤ .

(٣) الأسود البالغ : العظيم من الحيات .

(٤) زج : في ت : حد . والزج : المدينة في أسفل الرمح .

(٥) التسكامة : ١٠٣ باختلاف في بيني المباريات .

(٦) الاستسلام : الاستئصال ، ويريد هنا ألا يدع لونا منه .

(٧) قره : غلبه في التصار .

وشربنا يومنا ذاك بالباقي مُداما
وكذا فعلى لعمري أبداً كنى لا ألاما
لست أعطى في حرام أبداً إلا حراما

وقال (١) :

حلفتُ براً يميناً على حقاً يميناً
أن لا أكون لأنتى حتى الماتِ قريباً
ولا أريدُ بقاتٍ ولا أريدُ بئيناً
بلى أريدُ ظهوراً ولا أريدُ بطوناً
وقد قطعتُ لىء يحنى على المالمينا
به أنيك حبيبي في كيلةٍ عشريناً

أخبر اليوئيو، قال : قال لي أبو نواس : خلوت يوماً فقلت :

لا لانتك من أنت صبّ به فالحب لا يصفو لمن ناكأ
فأجبنى إبليس :

إن لم تنك من أنت صبّ به ضرطك الحب وخراكا

جرى في مجلس سفيان بن عيينة حديث يروى عن مالك بن دينار أنه ذكر
إبليس فقال : وما إبليس ! والله لقد عصى فاضرب ، ولقد أطع فما نفع . فقال رجل
لسفيان : يا أبا محمد أنشدك للحسن بن هاني الشاعر في هجاء إبليس شيئاً مطبوعاً ؟
قال : هات . فأنشده (٢) :

(١) الفسامة : ١١٤ .

(٢) الشعر والشعراء : ٧٦١ - الفسامة : ٢٧ .

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبَرِهِ ^(١) وَخُبْتُ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْتِهِ
نَاءَهُ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَسَارَ قَوَادَا لَدَرْيَتِهِ
فَاسْتَضْحَكَ سَفِيَانُ ثُمَّ قَالَ : وَأَيُّكَ لَقَدْ ذَهَبَ مَذْهَبًا وَقَالَ قَوْلًا ، مَا نَفَكَ
مِنْ مُلْحَةٍ تَأْتِينَا مِنْ هَذَا الشَّاعِرِ !

كان أبو نواس يتمشَقُ غلاما ، في أصحاب التَّرْسَى يقال له يَنْقُوب ، مشهورا
بالجمال ، فكان يَنْبِمُهُ وَيَشْكُو إِلَيْهِ وَجَدَهُ بِهِ فَلَا يَكَلِّمُهُ . فكان أبو نواس يأخذ
بِيَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّذْرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَيَقِفُ فِي أَصْحَابِ التَّرْسَى لِيَرَاهُ . فَكَثُرَ بِذَلِكَ حِينَ إِلَى
أَنْ وَعَدَهُ أَنْ يَزُورَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَلَمْ يَفِ بِهِ . فَوَقَفَ لَهُ يَوْمًا فَكَلَّمَهُ وَشَكَا إِلَيْهِ وَجَدَهُ
بِهِ وَطُولَ عَشْقِهِ لَهُ ، وَأَنَّهُ قَدْ وَعَدَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَفَدَّرَ بِهِ . فقال له : وَيَحْكُ قَدْ
فَضَحْتَنِي وَشَهَرْتَنِي ثَمَا الْتَمَى تَرِيدُ ؟ قَالَ : يَا سَيِّدِي تَقِي لِمَبْدِكَ بِوَعْدِكَ . قَالَ : وَيَكُ
لَوْ عَزَمْتَ عَلَى ذَلِكَ وَكَفْتَ أَدْخَلَ مَنْزِلَكَ خَفْتُ الشُّهْرَةَ . فقال : يَا سَيِّدِي تَخْرُجُ كَأَنَّكَ
تَتَنَزَّهُ فِي الْكَرْخِ ^(٢) فَتَجْتَمِعُ هُنَاكَ فِي حَانَةِ اخْتَارَهَا لَكَ ، لَا يَكُونُ مَعْنَا فِيهَا أَحَدٌ
مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا الْخَمَارُ . فقال : أَمَا بِالنَّهَارِ فَلَا أَقْدَرُ ، وَلَكِنْ إِذَا حُلَّ انْصِرَافِي
مِنَ السُّوقِ قَفْتُ لِي . فقال : نَمَ . واشتد فرحه بذلك واستطال ذلك اليوم وقال فيه
شعرا . فلما كان وقت انصرافه وقف له فجاءه ، فقال : تقلمني ؛ فقدمه حتى صار
إِلَى حَانَةِ نَظِيفَةٍ ، وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ فِيهَا طَعَامًا طَيِّبًا وَأَصْنَافَ الرِّيحَانِ وَالنَّارِ كَهْ ، فَقَعَدَا
لَيْسَ مَعَهُمَا إِلَّا الْخَمَارُ يَخْدُمُهُمَا ، فَظَلَّ فِي كُلِّ مَا يَتَمَتَّى إِلَى أَنْ أَصْبَحَ فَادَّخَلَ الْغَلَامُ
إِلَى سَوْقِهِ ، وَأَقَامَ أَبُو نَوَاسٍ هُنَاكَ مُصْطَبِحًا .

(١) كِبَرُهُ : فِي رَوَايَةٍ : تَبَهُ . مِنْ تَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

يَا ذَا الَّذِي يَخْطُرُ فِي مَشِيَّتِهِ قَدْ صَفَّ الشَّمْرَ عَلَى جَبْهَتِهِ

(٢) الْكَرْخُ : لَفْظَةٌ أَرَامِيَّةٌ مَعْنَاهَا الْقَفْلَةُ ، وَالرَّادُّ هُنَا كَرْخٌ بِنَدَادٍ ، وَهِيَ عَلَامَةٌ مَعَالِ بِنَدَادٍ

(بِاقِيَتِهِ) .

وقال :

قلبي على ما كان من شِفْوَتِهِ سَبَّ بَنِي هَوَى عَلَى جَفْوَتِهِ
يَخْتَلِقُ الْبُخْطَةَ لِي ظَالِمًا أَحْرَجَ مَا كُنْتُ إِلَى رَحْمَتِهِ
وَكُلَّمَا جَدَّدَ لِي مَوْعِدًا أَخْلَفَهُ التَّنْيِيزُ مِنْ عِلَّتِهِ
أُضْمِرَ فِي الْقَلْبِ حُبَابًا لَهُ فَإِنْ بَدَأَ أَنْسَبْتُ مِنْ هَيْبَتِهِ
يَنْتَسِبُ الْحُسْنَ إِلَى وَجْهِهِ وَالطَّيِّبُ مَنْسُوبٌ إِلَى نَكَمَتِهِ ^(١)
لَوْ أَمْسَكَ الصَّوْفِي ^(٢) فِي خَلْوَةٍ عَامَلَهُ الشَّمِيعُ عَلَى عِفَّتِهِ
وَلَيْلَةٍ فَصَرَّمَا طَوْلَهَا بِالكَرْخِ أَنْ تُقَتَّ مِنْ رُؤْيَتِهِ
أَشْرَبَ مِنْ رِيْقَتِهِ ^(٣) مَرَّةً وَمَرَّةً أَشْرَبَ مِنْ فَضْلَتِهِ ^(٤)
فِي مَجْلِسٍ يَضْحَكُ تَفَاحُهُ مِنَ الرِّيَاحِينِ إِلَى حَضْرَتِهِ
لَيْسَ يَرَى خَلْوَتَنَا ثَالِثُ إِلَّا الَّذِي تَشْرَبُ مِنْ هَوَاتِهِ ^(٥)
فَكُلَّمَا عَضَضَ تَفَاحَةً قَبَّلْتُ مَا يَخْرُجُ مِنْ عَضَّتِهِ
حَتَّى إِذَا اتَى قِنَاعَ الْحَيَا وَدَيْتِ الْخَمْرَةَ فِي وَجَّتِهِ
مَلَكْنِي حَلًّا مَرَاوِيلَهُ وَكَانَ لَا يَأْذُنُ فِي قُبْلَتِهِ
دَبَّ لَهُ إِبْلِيسُ فَافْتَكَادَهُ وَالشَّمِيعُ قَاعًا عَلَى لَمَنَّتِهِ
عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي نَبْهِهِ ^(٦) وَخُبْتُ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْبَتِهِ
نَاهٍ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادًا لِدُرِّيْقَتِهِ

(١) نكمته : ريعه .

(٢) في ك : الموق .

(٣) الرقة : الريق ، لماب القم .

(٤) يريد فضله كآله ، وهو ما بقي بعد شربه .

(٥) القنوة : الخمر .

(٦) نيه : في رواية : كبره .

تَمَشَّى أَبُو نَوَاسٍ يَوْمَ صَيْدِ فَطْرِ إِلَى الْمَلِكِ لَصَلَاةِ الْمَيْدِ وَمَعَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ قُرَّةِ
التَّوْقَلِي، فَأَنشَدَ أَبُو نَوَاسٍ :

أَوْصِي حُسَيْنًا بِمَا نَفْسِي أَخْصَنَ بِهِ مِنْ الْوَسِيَّةِ مَحْنًا دُونَ مَنْ نُصِيحًا
لَا تَرْفَعِ الْأَيْرَ فِي شَوَالٍ عَنْ أَحَدٍ فَقَدْ أَهَقَكَ شَهْرُ الصَّوْمِ مَا صَلَحًا
خَذَ لِلْمَعَاصِي إِذَا أَفْطَرْتَ أَهْبَتَهَا وَانْزِعْ قَنَاعَ الْحَيَا وَاسْتَمِيلِ الْفَرَحَا
قَالَ الْحُسَيْنُ : نَخَفْتُ وَاللَّهِ أَنْ تُحْصَبَ .

قَالَ الْجَمَّازُ : كَانَ أَبُو نَوَاسٍ يَعْشَقُ رَحْمَةَ بْنَ تَجَاحٍ . وَكَانَ يَنْشِي دِيوانَ الْخِرَاجِ
بِشِمِهِ ، وَكَانَ رَحِمَةً قَدْ عَلِمَ بِذَلِكَ فَكَانَ يَتَّقِبُضُ مِنْهُ وَيَتَحَرَّزُ مِنْهُ . قَالَ : فَأَتَاهُ يَوْمًا
وَاعْتَمَلَهُ وَذَهَبَ لِيَمَانِيَّةً ، فَاخْتَلَسَ قُبْلَةً مِنْ خَدِّهِ ، فَمَجَّلَ إِلَى مَكَانِهَا فَسَحَّهَ بِكَفِّهِ ،
وَجَبَلَ مِنْ حِيلَةِ أَبِي نَوَاسٍ عَلَيْهِ . وَأَنشَأَ أَبُو نَوَاسٍ يَقُولُ ^(١) :

يَا مَاسِيحَ ^(٢) الْقُبْلَةَ مِنْ خَدِّهِ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ أُعْطَاهَا
أَخِثْتُ ^(٣) أَنْ يَعْرِفَ إِعْجَامَهَا أَبُوكَ فِي الْخَلْدِ فَيَقْرَاهَا
لَوْ كُنْتُ لَمَّا خِثْتُ ذَا قُلْتَهُ ^(٤) كُنَّا إِذَا بُسْنَا مَحْوَنَاهَا ^(٥)
أَوْ لَرَكْنَا شَكْلَ إِعْجَامِهَا وَلَا مَهَا مِنْهَا حَذَفْنَاهَا ^(٦)
فَصَارَ فِي مَوْضِعِهَا قُبَّةٌ لِلْحُسَيْنِ فِي وَجْهِكَ صُفْنَاهَا

(١) الديوان : ٣٢٧ باختلاف .

(٢) في ٥ : مانع .

(٣) في الديوان : خِثْتُ .

(٤) الرواية في الديوان : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ مَكْنَا .

(٥) في الديوان . مَحْوَنَاهَا .

(٦) في الديوان : مَحْوَنَاهَا .

دخل أبو نواس بمد مائتك على قومٍ من إخوانه وعندهم شرابٌ ومُغَنٍّ .
فرضوا عليه الجلوس فأبى ، وأخذ اللواة والقرطاس وكتب ^(١) :

أيا من بينَ باطيةٍ ودنٍّ وعُودٍ في يدَي غارٍ مُغَنٍّ ^(٢)
إذا لم تنهَ قسك عن هواها وتُحْضِنَ صَوْتَهَا فإليك عني
فإني قد شبتُ من المارِئِ ومن إدمانها وشبعنَ مِنِّي
ومن أسوأ ^(٣) وأقبحُ من لبيبٍ يرى مُتَطَرِّباً ^(٤) في مثلِ سِنِّي

قال إسماعيل بنُ صبيح : قال لي الرشيد : يا إسماعيل ابني وصيفةً مليحةً فطنةً
مقدودة ^(٥) شكلة ^(٦) حلوة طريفة عالمةً تسقيني فإن الشرب يطيب من يد مثلها .

قال : قلت ياسيدي على الجهد . فقال : اجل قول هذا الميَّار ^(٧) أمامك ، يريد
أبانواس ، وامثل فيها ما حدث في مثلها لك . قلت : ياسيدي وما قوله ؟ قال ^(٨) :
من كف ساقيةً ناهيك ساقيةً في حُسنِ قَدٍ وفي ظُرفٍ وفي أدبٍ
كانت لربِّ عِسانٍ ذى مُعَالَنَةٍ

بالفسقِ مُحْتَرِفٍ بالكشفِ ^(٩) مكتسبٍ
فقد رأت ووعت عنهن واختلفت ما بينهن ومن يهوينَ بالكُتُبِ
حتى إذا ما غلَى ماء الشَّبَابِ بها وأقممت في تمام الجسم والقَصَبِ

(١) الديوان : ٦١٧ وهذه القطعة مثبته في ديوان أبي التماهية .

(٢) في الديوان : يضي .

(٣) أسوأ : أسوأ مسهلة المهزلة .

(٤) خفيًا إلى الطرب ، متفتيًا به .

(٥) حسنة القوام .

(٦) ذات دل ، حسنة الشكل .

(٧) التي يغلى فيه وهوأما لا يردعها .

(٨) الديوان : ٧٢ .

(٩) الجمع بين الرجال والنساء لرؤية .

وَجُمُتْ ^(١) بِمُخَى اللَّحْظِ ^(٢) فَأُجْمِشَتْ

وَجَوَّبَ ^(٣) الْوَعْدُ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ

تَمَّتْ فَلَمْ يَرَ إِنْسَانًا لَهَا شَبِيهَا فِي مَنْ بَرَى اللَّهُ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عُرْبٍ

تِلْكَ الَّتِي لَوْ خَلَّتْ مِنْ عَيْنٍ قِيَمَهَا لَمْ أَقْضِ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُبِّهَا أَرْنِي

قَالَ إِسْمَاعِيلُ : فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى جَارِيَةٍ فِيهَا بَعْضُ ذَلِكَ .

وقوله : « تلك التي لو خلت من عين قيمها » معناه لو قدرت عليها لم أشبع

منها أبدا . وأول هذه القصيدة البائية ^(٤) :

سَاعَ بَكَاسٍ إِلَى نَاشٍ عَلَى طَرَبٍ كَلَاهُمَا عَجَبٌ فِي مَنْظَرٍ عَجَبٍ

لَا يُعْرِفُ نَاشٍ بِمَعْنَى مُنْقَشٍ ؛ عَلَى أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ . وقيل : إن من

رواه بالسین المهملة فقد غلط فيه ، والرواية بالسين المعجمة :

قَامَتْ تُرْبُكُمُ وَأَمْرُ الْإِيلِ عَجَبٌ سُبْحًا تَوْلَدُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعَيْنِ

كَأَنَّ تُرْكَاءَ مَفْصُوقًا فِي جَوَانِبِهَا

تَرَاشَقُوا ^(٥) الرَّحْمَى بِالْقَشَابِ مِنْ كَثَرِ

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

كَانَ الْأَمُونُ كَمَا ^(٦) عَقْدَ عَلَى بُورَانَ ابْنَةِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ اهْتَمَّ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ

بِذَلِكَ هِمَّةً مِثْلَهُ لِمَثَلِ الْأَمُونِ ، وَكَانَ مِنْ أَجْبَ مَأْسَمِعِ النَّتَارُ الَّذِي يُتَرِّقُ فِي الْإِمْلَاقِ عَلَيْهَا .

وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمِدَ إِلَى الصِّيَاغِ وَالْمَقَارَاتِ وَالْبَسَاتِينِ وَالْأَمْلَاقِ وَالْحَمَامَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،

(١) جش المرأة: غازلها .

(٢) في ت : اللَّظْظُ .

(٣) جواب الوعد : تردد .

(٤) الديوان : ٧٢ .

(٥) تراشقوا : تراموا . ويريد بالقشاب هنا الحبيب .

(٦) الجبرقي تاريخ بغداد : ٧ / ٣٢٠ ، ٣٢١ (ترجمة الحسن بن سهل) والشريفى ٢ / ٢٢٩ .

فكتب أسماء كل اسم في رقعة ودرجها^(١) وجعلها في بَناق^(٢) من عنبر معجون عَيْنِكَ، وتُرت تلك البنادق على الناس في الإملاك . والتقطها الحاضرون ، فكل من التقط شيئا فتحه وأخذ الرقعة وأحضرها إلى الحسن بن سهل فيشهد له بذلك الذي التقطه ، ويكتب إلى وكيله بتسليم ذلك المكان إليه مع بذوره وقوته وغلاته وجميع ما فيه . وسلم إليه كتب أصوله .

ولما دخل المأمون عليها أجلس على حصير من ذهب ، وقد نسج في الحرير كما يفعل في الحصر ، وجعل قضبان الذهب ممدودة بدلا من الأسل^(٣) ، والإبريسم^(٤) مكان الخيوط ، وجيء بمكثل^(٥) من ذهب مرصع بالجواهر فيه جواهر مختلفات الأسنان والألوان والأثمان ، وثر منه كبار الجواهر من الدر الفاخر واللؤلؤ والياقوت الذي كل حبة منه بأثوف على تلك الحصير .

وكان أهل المأمون من الهاشميات قياما وفيهن أم جعفر زبيدة واسمها أمة العزيز^(٦) بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وإنما رقصها للنصور وهي صبية وكانت بيضاء سمينة فجعل يقول : أنت زبيدة أنت زبيدة ، فاستمر ذلك اسمها . وفيهن خمدونة بنت الرشيد وغيرهما ، فحكيت أن يلتصطن ، فقال المأمون : ما هذا الوجوم ؟ أكرمها

(١) درجها : طواها .

(٢) بنادق : جمع بنق، وهي كرات صغيرة أشبه بالبندقية التي تؤكل .

(٣) الأسل : عيدان طوال دقاق لا ورق لها .

(٤) الإبريسم : الحرير .

(٥) المكثل : الزنبيل .

(٦) أمة العزيز : هكذا في تاريخ بغداد : ٤٣٣/١٤ وقال : إنها أم جعفر أمة العزيز بنت

جعفر . والقي في الطبري جلد ٢/ ٧٠٧ عند ذكره من كان عند الرشيد من النساء اللهاثر : قيل إنه تزوج زبيدة وهي أم جعفر بنت جعفر بن المنصور . ثم قال : وتزوج أمة العزيز أم ولد موسى فولدت له علي بن الرشيد .

بالتقاطكن من رثارها ؛ ثم بدأ فأخذ واحدة فالتقطن كل واحدة واحدة وانتبين
تطرفا وامتنالا لأمره ، وبقي أكثر الجوهر على الحصيد . فقال المؤمنون : فهدر ابن
هاني حيث يقول :

كَأَنَّ صَغْرَى وَكُبْرَى مِنْ قَوَائِمِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
كَأَنَّهُ شَاهِدٌ مَعَنَا هَذَا الْمَجْلِسِ .

ولما حبس الأمين^(١) أبا نواس في إسماعنه شرب الخمر قال^(٢) .
أَهْذِلْ أَعْبَتَ الْإِمَامَ فَاعْتَبَا وَأَعْرَبْتَ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ فَأَعْرَبَا
وَقُلْتُ لِسَائِقِنَا أَجْزَاهَا فَا أَكُنْ لِيَأْتِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأُثْرَبَا
جَوَّزَهَا عَنِّي عَقَارًا تَرَى لَهَا إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى شُعَاعًا مُطْلَبَا
إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خِلْتَهُ يُقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكْبَا
تَرَى حَيْثُمَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مَشْرِقَا وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مَغْرِبَا
بِأَطْيَكِهَا^(٣) سَاقٍ أَعْرُتْ تَرَى لَهُ عَلَى مُسْتَدَارِ الْخَلْدِ صُدْعًا مُعْرَبَا
سَقَاهُمْ وَمَنَانِي بِعَيْنَيْهِ مُنِيَّةً فَكَانَتْ إِلَى قَلْبِي أَلَذَّ وَأَعْجَبَا^(٤)
قال الحسين بن الصَّحَّاح^(٥) : حجبتُ فلقيت أبا نواس منصرفه من عند
الخصيب بمكة وهو يطوف ، فسألني عما أحدثتُ بعه فأنشدته :

وَشَاطِرِي الْإِنْسَانِ غَتْلُكَ رِيهَ شَابِ الْجَوْنِ بِالْقُسْكَ
حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِي :

كَأَنَّمَا يُصِيبُ كَأْسَهُ قَمَرٌ يَكْرَعُ فِي بَمْضِ أَنْجُمِ النَّفَلِكِ

- (١) في النسخ : المؤمن . والى تنبيه الروايات أن أبا نواس مات قبل دخول المؤمنون بغداد .
(٢) الديوان : ٢٢ .
(٣) في الديوان : يدور بها .
(٤) في الديوان : وأطيا .
(٥) طبقات ابن العسك : ٢٧٠ - تجميد الأتغاني ٨٥٦ - غ (بولاق) ١٧٥/٦ .

قال فأنشدني بعد أيام :

إذا عبَّ فيها شاربُ القومِ خلَّتْهُ يُقبِّلُ في داجٍ من القبلِ كوكبا
قلت : يا أبا علي ، هذه مصالحة^(١) ؛ فقال : أظن أنه يُروى لك معنى حسن وأنا
في الدنيا ؟

وأخذ الناس هذا المعنى فقال ابن الرومي :

فكأنها وكانَّ شاربها قمرٌ يقبِّلُ عارضَ الشمسِ^(٢)

ومن شعر أبي نواس^(٣) :

عنى المصلى وأقوت الكتبُ منىَ قالمَ ريدانِ قالمِ^(٤)
منازل قد عمرتها يفساً حتى بدا في عذارى الشهبِ^(٥)
في فتية كالسيوفِ هزمهم فرحُ شبابٍ وزانهم أدبُ
ثم أراب^(٦) الزمانُ فاقسموا أيدي سبأ^(٧) في البلاد فانشموا^(٨)
لن يخلف القمرُ مثلهم أبداً على هيات شائهم عجبُ
لما تيقنت أن رويحتهم^(٩) ليس لها ما حيت مُقلب^(١٠)

(١) المصالحة: أن يأخذ الشاعر بيتاً لغيره لفظاً ومعنى من غير قصد تضمين أو إبداع أو استعانة أو إلام.

(٢) ديوان الماتى : ٣٠٦/١ والرواية فيه: وكأنه والكأس في فـه .. البيت .

(٣) القصيدة في الديوان : ٣ .

(٤) السكتيب : تلال الرمل - للريدان : يريد المرید وهو موضع بالبصرة . القب : موضع

(٥) الشهب : جمع شهب : يابس يضالطه سواد . وروى الشهب (بضمين) : جمع شهاب .

(٦) أراب الزمان : كثرت سروره وخطوبه .

(٧) سبأ : بناها العرب على السكون وليست مخففة من سبأ . وسبأ : بلدة أغرقها السيل ففرق

أهلها فحرب بهم التل .

(٨) انقسموا : تفرقوا .

(٩) رويحتهم : قضائهم .

(١٠) منقلب : رجوع .

أَبْلَيْتُ صَبْرًا لَمْ يُبْلِهِ أَحَدٌ وَاقْتَسَمْتُ مَارِبٌ شُعْبٌ^(١)
كَذَلِكَ إِنِّي إِذَا رَزَمْتُ أَحَا فَلَيْسَ يَنِينِي وَيَيْنُهُ نَسَبٌ

يريد أن مؤانته على المحون فلا يبكي صاحبه وذلك أنه إذا مات صاحبه استبدل
غيره ، وهو مثل ضربه ، ليس أنه لا يفتن على موت صديق ، ولكنه أراد تبدل
بالبصرة وأهلها ببنداد وأهلها ، ثم قال :

فَطَرَبْتُ مَرْبِي وَلِي بَقَرَى الْكَرَى خَرَّ مَصِيفٌ وَأُمِّي الْعَتَبُ^(٢)
رَضَمْنِي دَرَّهَا وَتَلَحُّفْنِي بَظَلَهَا وَالْهَجِيرُ يَلْتَهَبُ
إِذَا ثَقَتِ النَّمُونُ جَلَّسْنِي فَيَنَانُ مَا فِي أَدِيمِهِ جُوبُ

الماء في إذا ثقت النمود على الظل . والينان : الظل الكثيف . وجوب
أى لا خلل فيه .

تَبَيْتُ فِي مَاتَمٍ حَائِثِهِ كَأُتْرُنَى الْفَوَاقِدِ السُّلْبُ^(٣)
يَهْبُ شَوْقِي وَشَوْقِيْنِ مَعَا كَأَنَّمَا يَسْتَحِفُّنَا طَرَبُ
فَقَعْتُ أَحْبُو إِلَى الرِّضَاعِ كَأَ تَحَامِلُ الطُّفْلُ مَسَّهُ سَنَبُ^(٤)
حَتَّى تَحْمِرَتْ بَنَتْ دَسَكْرَةَ قَدَعَجَمَتَهَا السُّنُونُ وَالْحَقَبُ
هَتَكَتْ عَنْهَا وَاللَّيْلُ مَمْتَكِرُ مَهْلَهَلِ النَّسْجِ مَا لَهُ هُدُبُ^(٥)

(١) شعب : متفرقة .

(٢) قنبريل : قرية بين بنداد وعكبرا كان ينسب إليها آخر الضقة وكان فيها مواضع لبطالين
وحانات للقمارين . وقد حدثت في تضطيط بنداد اليوم في الوضع المسمى بالتاجي شمال الكاظمية
(عن مجلة الرسالة مقال للاستاذ شكرى أحد) - مرعى : يتزل فيها في الربيع - المصيف : المكان
يتزل فيه صيفا .

(٣) الفوائد : جمع فاقده ، وهى المرأة مات عزيز عندها - السلب : جمع سالب وهى بمناتها .

(٤) تحامل : تكلف - سنب : جوع .

(٥) ممتكر : شديد الظلمة - مهلهل النسج : يريد نسج الضكبيوت .

من نَسَجَ خَرْقَاءَ لَا تُشَدُّ لَهَا آخِيَةٌ فِي التَّرَى وَلَا طُنْبُ خَرْقَاءَ : لَا تُخْصَنُ الْعَمَلُ ، وَالطَّنْبُ : حَبْلُ الْخَبَاءِ . يَقُولُ : تَنْسَجُ بِفِرْ أَدَاةٍ فَتَسَاجُ .

ثُمَّ تَوَجَّاتُ خَضْرَاهَا بِشَبَا أَلْإِشْقَى جَاءَتْ كَأَنَّهَا لَهَبٌ^(١)
فَاسْتَوْسَقَ الشَّرْبُ لِلنَّدَايِ وَأَجْرَاهَا عَلَيْنَا اللَّجَيْنِ وَالنَّرَبِ^(٢)
أَقُولُ لَمَّا حَكَمْتُهُمَا نَسَبًا أَهْمَمَا فِي الْقَرَابَةِ النَّهَبِ^(٣)
هُمَا سَوَاءٌ وَفَرَّقُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمَا جَامِدٌ وَمُنْسَكِبٌ
أَخَذَهُ ابْنُ الْمَتَرِ مِنْهُ فَقَالَ :

وَزَنَّا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا^(٤)
وَقَوْلُهُ : أَقُولُ لَمَّا حَكَمْتُهُمَا يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، فَحَكَّتِ الذَّهَبَ صِرْفًا وَالْفِضَّةَ بِالزَّجِجِ .

مُلْسٌ وَأَمْثَالُهَا مَحْفَرَةٌ سُورٌ فِيهَا الْقُسُوسُ وَالصُّلْبُ
يَقْتُلُونَ إِنْجِيلَهُمْ وَفَوْقَهُمْ سَمَاءٌ خَمَرٌ نَجُومُهَا حَبَبٌ
كَأَنَّهَا لَوْلُو تَبَدَّدَتْ أَيْدِي عَذَارَى أَفْضَى بِهَا لَعِبٌ
يَقُولُ : إِنَّ التَّصَاوِيرَ فِي الْأَفْدَاحِ قُسُوسٌ فِي أَيْدِيهِمُ الْأَنْجَالِ يَقْرَءُوهَا فَلَتِ
الْخَمْرَةُ فِي الْأَفْدَاحِ عَلَى التَّصَاوِيرِ فَصَارَتْ عَلَيْهِمُ كَالسَّمَاءِ . وَالْحَبِيبُ : مَا يَتَدَوَّرُ مِنْ سَبَبِ
الزَّجِجِ فِي الْأَفْدَاحِ فَهُوَ كَالنَّجُومِ فِي السَّمَاءِ .

(١) تَوَجَّاتُ : ضَرَبَتْ - شَبَا الْإِشْقَى : حَدُّ التَّعَبِ .

(٢) اللَّجَيْنِ : الْفَقْعَةُ - النَّرَبُ : الْقَهْبُ . يَرِيدُ كَوْزُوسَ الْحَرِّ .

(٣) الرِّوَايَةُ فِي الدِّيَوَانِ :

أَقُولُ لَمَّا تَحَاكَا كَيْسَاهُمَا أَيْهَمَا لِلتَّشَابُهِ الذَّهَبِ

(٤) الشَّمْرُ وَالشَّمْرَاءُ لَا يَنْفَتِحَانِ (تَرْجَمَةُ أَبِي نَوَاسٍ) .

ومن جيد شعره ما قاله لما منته الأمين من شرب الخمر . وذلك أن الأُمون
أمر^(١) الخطباء بخراسان أن يعيوا الأمين بشمر أبي نواس ويقولون : هو جلسه
ونديعه ويُشدون على النابِ شمره معه ، فمنته الأمين . فقال^(٢) :

غَفْنَا بِالطَّلُولِ كَيْفَ بَلَيْنَا	وَاسْقِنَا نَمَطَكَ الثَّنَاءَ الثَّمِينَا
مِنْ سُلَافٍ ^(٣) كَأَنَّهُ كُلُّ طَبِيبٍ ^(٤)	يَتَمَنَّى مُخَيَّرَ أَنْ يَكُونَا
أَكَلِ الدَّمْرُ مَا تَجَسَّمُ ^(٥) مِنْهَا	وَتَبَقَّ لُبَاجَا الْكُنُونَا
ثُمَّ شَجَّتْ ^(٦) فَاسْتَفْضَحَتْ عَنْ لَالٍ	لَوْ تَجَمَّعْنَ فِي يَدٍ لَا تُجْنِينَا
وَإِذَا مَا لَسْتَهَا ^(٧) فَهَبَاءُ	يَنْعَمُ الْكَفَّ مَا يُبَيِّحُ الْعِيُونَا
فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ	بَادِيَاتٍ ^(٨) بَرُوجُهَا أَيْدِينَا
طَالَمَاتُ مَعَ السَّقَاةِ عَلَيْنَا	فَإِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا
لَوْ تَرَى الشَّرْبَ حَوْلَهَا مِنْ يَمِيدٍ	قُلْتَ قَوْمٌ مِنْ قِرَّةٍ يَصْطَلُونَا ^(٩)
وَنُغْزَالٍ يُدِيرُهَا بَيْنَانٍ	نَاعِمَاتٍ يَزِيدُهَا التَّمَرُ لِينَا
بَادِغِيْسٍ أَبُوهُ أَوْ جَبِلَانَ	أَوْ بُخَارَا أَرَاهُ أَوْ شَرُونَا

(١) راجع الطبري ج ٣ / وذيل زهر الآداب : ١٣٦ .

(٢) الديوان : ٣٠ .

(٣) السلاف : لفظة فارسية مركبة من سول : عذب ، وآب : ماء ، والمراد هنا الخمر الصافية .

(٤) طب : في الديوان : شيء .

(٥) ما تجسم : هو العكر وغيره .

(٦) شجّت : مزجت .

(٧) لستها : في الديوان : اجلستها .

(٨) باديات : في نسخة جاريات .

(٩) العرب : جماعة الشارين - القرة : البرد .

(١٠) هذا البيت والقي يليه ليس في الديوان .

فَوَطَّقِي عَزِيزِي فِي قَبَاءِ كَرِهٍ نَامٍ^(١) مَدْرَزٍ بِرُوحِنَا
كَلَّمَا شَتَّتْ عَلَيَّ^(٢) رُضَابٍ يَتْرِكُ الْقَلْبَ لِلرُّوْرِ قَرِينَا^(٣)
ذَلِكَ عَيْشِي لَوْ دَامَ لِي غَيْرَ أَنِّي عَفْتُهُ مُكْرَهًا وَخِفْتُ الْأَمِينَا
أَدِرِ الْكَأْسَ حَانَ أَنْ تَسْقِينَا وَاقْرِي الْوَدَّ إِنَّهُ يُلْهِمُنَا
وَدَعَ الذِّكْرَ لِلطَّلُولِ إِذَا مَا دَارَتْ الْكَأْسُ يَسْرَةً وَبَعِينَا

كانت عباس بن علي بن أبي طالب أخت الرشيد تحت محمد بن سليمان ، خوفي فيها فورثته
ثم تزوجها إبراهيم بن صالح فولد الرشيد مصر خوفي بها وورثته ، فخطبها عيسى
ابن جعفر ، فقال مهلهل الشاعر :

أَعْبَاسَ أَنْتِ الدُّعَاةُ الَّذِي يَصِلُ لِيهِ رَقِي النَّافِثِ
قَتَلْتَ عَظِيمَيْنِ مِنْ هَاشِمٍ وَأَنْتِ عَلَى طَلَبِ الثَّالِثِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي غَمَّهُ مَالُهُ يَمْرُضُ بِالْمَالِ لِلْوَارِثِ

فلم يتزوجها عيسى بن جعفر ولا غيره حتى ماتت .
وفيها يقول أبو نواس^(٤) :

أَلَا قُلْ لِأَمِينِ اللَّهِ وَابْنِ الْقَادَةِ السَّاسَةِ
إِذَا مَا نَاكَثَ سِرًّا لَكَ أَنْ تُفْقِدَهُ رَأْسَهُ
فَلَا تَقْتُلْهُ بِالسَّيْفِ وَزَوْجُهُ بِمَبَاسَةِ

كان أبو نواس عند محمد بن زهير في يوم من أيام شهر رمضان يتحدث ، وكان
محمد شديد المحبة له ، فحذاكروا الشراب فقال محمد : يا أبا علي كيف سبرك عنه في النهار ؟

(١) كردنام ، وروى جردنام : دائر القيل

(٢) علي : سقاني أول الشراب .

(٣) قرينا : في الديوان : خدينا .

(٤) الديوان : ٥٢٠ .

فقال : صَبْرٌ ضَعِيفٌ رَثُّ الْقُوَى ، وَإِنْ كُنْتُ لَيْلًا أَسْقُوْنِي مَا يُوْتُونِي نَهَارًا . وَلَوْ
أَجِدُ مُسْعِدًا مَا غَدَتُهُ فِي لَيْلٍ وَلَا فِي نَهَارٍ ؛ ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ ^(١) :
لَوْ كَانَتْ لِي مُسْعِدٌ ^(٢) فِي الرِّاحِ يُسْعِدُنِي لَمَّا انْتَضَرْتُ بِشُرْبِ الرِّاحِ انْفِطَارًا
الرِّاحُ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْتَ تَارِكُهُ فَاشْرَبْ وَلَوْ حَمَلَتْكَ الرِّاحُ أَوْ زَارَا
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى صَفَرَاءِ ^(٣) صَافِيَةٍ
كُنْ ^(٤) فِي الْجَنَانِ وَدَعْنِي أَسْكُنُ النَّارَا

لَا وَلِيَّ ^(٥) هَارُونَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَبَّاحٍ دِيوَانَ الرِّسَالَةِ بَعْدَ الْبَرَامِكَةِ . وَكَانَ
كَاتِبَهُمْ . فَسَمِيَ بِهِمْ . اسْتَخْلَفَ ابْنَهُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ وَهُوَ أَمْرٌ حَسَنُ الْوَجْهِ جَدًّا ، فَقَالَ
لَأَبِي نَوَاسٍ يَوْمًا يَا أَبَا عَلِيٍّ ادْخُلْ إِلَى ابْنِكَ عَمْدَ غَدَتِهِ وَأَنْشُدْهُ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ ، فَكَانَ
أَوَّلُ مَا أَنْشُدَهُ :

قُبْلَةُ مِنْكَ نَيْكَةٌ مِنْ سِوَاكَ	وَهِيَ فِي الْقِيَاسِ عِنْدِي كَذَاكَ
فَإِذَا مَا رَأَيْتُ وَجْهًا مَلِيحًا	كَانَ حَظِّي مِنْ نَيْكِهِ أَنْ أَرَاكَ
بَأَنِّي أَنْتَ مِنْ بَدِيعِ الْجَمِيلِ	بِرَّحْسَنِ الْوُجُوهِ حُسْنُ قَفَاكَ
خَلَقَ النَّاسَ كَيْ يَسُوسُوا أُمُورًا	قُلْدُوهَا وَأَنْتَ كَيْمَا تُنْسَاكَ
مَا يَرَى اللَّهُ مِثْلَ وَجْهِكَ وَجْهًا	قَدْ أَحْلَى التَّعْطِيلَ ^(٦) وَالْإِثْرَاكَ

فِيَلْبَغُ ذَلِكَ أَبَاهُ فَلَقِيَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ سَبِّحَانَ اللَّهِ بِمِثْلِ هَذَا تُشَافِهِ الْأَحْدَاثُ ؟
فَقَالَ : كَذَا رَزَقَ ابْنُكَ عَلَى لِسَانِي وَهُوَ أَحْوَجُ لِي .

(١) الديوان : ١١١ .

(٢) مسعد : في الديوان : سكن .

(٣) صفراء : في الديوان : حراء .

(٤) كن : في الديوان : صر .

(٥) الخبر والأبيات في أخبار أبي نواس لأبي هفان : ٤٩ - الفكاهة : ٤٠ .

(٦) التعطيل : ألا تمام الحدود على من وجبت عليه .

حدث^(١) أبو نواس أنه غلب من بغداد فقدم إليه رجل منها فقال : هل من خَيْرٍ ؟ فقال : نعم خَيْرٌ ظريف ! قال : ماهو ؟ قال : أنشد بعض الشعراء زُبَيْدَةَ مدحاً وهي تسمع فقال :

أُزْبَيْدَةَ ابْنَةَ جَعْفَرٍ طُوبَى لِرَاثِكَ الثُّنَابِ
تُطْلِبُ مِنْ رِجْلَيْكَ مَا تُطِى الْأَكْفُ مِنَ الرَّغَابِ

فوثب إليه الخدم يضربونه فنتهم من ذلك وقالت : دَعُوهُ فإنه أراد خيراً فأخطأ ، ومن طلب خيراً فأخطأ أحبُّ إلينا بمن طلب شرّاً فأصاب ؛ سمع قول الناس شمالك أُنْدَى من يمين غيرك ، وهالك أحسن من وجه غيرك ، فظن أنه إذا قال هكذا كان أبلغ في المدح . أعطوه ما أمل وعلموه ما جهل . قال : قلت له : والله لو ورد هذا الحكم على أبي الباس جدّها الذي كان النهاية في السّل ما كان عنده من الخلف والاحتمال أكبر من هذا !!

قال : وكانت زُبَيْدَةُ أعقل الناس وأفصحهم .

ومن هذه الأجناس لأبي نواس قصيدة^(٢) امتدح بها البّاس بن عبد الله بن

جعفر بن أبي جعفر :

غَرَّدَ الدَّيْكَ الصَّدُوحُ فاسقني طاب المَبُوحُ
اسقني حتّى تراني حسناً عِنْدِي القَبِيحُ
مَهْوَةٌ تَذْكُرُ نُوحاً^(٣) حِينَ شَادَ الْفُلُكَ نُوحُ
نَحْنُ نَخْفِئُهَا وَيَأْتِي طِيبُ عَرَفٍ^(٤) فَيُفُوحُ

(١) الخبر في الوشع : ٣٥٢ - المحاضرات لراغب : ٤٣/١ .

(٢) الديوان : ٤٣٤ .

(٣) تذكر نوحاً : يريد قديعة مصفة .

(٤) عرف : في الديوان : رج .

فَكَانَ الْقَوْمَ نُفَعَى	بَيْنَهُمْ مِنْكَ ذَمِيحُ
أَنَا فِي دُنْيَا مِنَ الْعَبَا	لَسِ أَقْدُو وَأَرْوَحُ
هَاشِعِي عَبْدِي (١)	عَنْهُ يَنْفُو الدَّيْحُ
عَلَّمَ الْجُودَ كِتَابُ	بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَلُوحُ
كُلُّ جُودٍ بِأَمِيرِي	مَا (٢) حَلَا جُودُكَ رِيحُ
إِنَّمَا أَتَ عَطَايَا	أَبْدَا مَا تَسْتَرِيحُ
بَجَّ صَوْتُ الْمَالِ بِمَا	مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ
مَالِهَا آخِذٌ قَوْ	قِي (٣) يَدِيهِ أَوْ نَصِيحُ
جُدْتَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى	قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحُ

من قول الشاعر :

مَا كَانَ يُعْطَى مِثْلَهَا فِي مِثْلِهِ	إِلَّا كَرِيمٍ أَوْ عَجُونٍ (٤)
فَهَوَ بِالْمَالِ جَوَادُ	وَهُوَ بِالرِّمَاضِ شَحِيحُ
صَوْرَ الْجُودِ مِثَالًا	وَلَهُ الْعِبَاسُ رُوحُ (٥)

كان أبو نواس قد صحب إبراهيم بن سيار النظام وهو سبي فأخذ عنه ، ثم فارقه وعاد إليه بعد ذلك . وكان النظام يدعوهُ إلى مذهب المعتزلة والقول بمُؤموم الوعيد ، وينهاه عن أفضاله ويقول له : إن الكبائر مخلدات في النار ، وإن مذهب المعتزلة هو الحق . فأبى أن يُجيبه إلى ذلك وفارقه وهجاء معرّضاً به ، فما عرّض به في هجائه قوله

(١) عبدل : نسبة إلى عبد الله بن العباس .

(٢) ما : في الديوان : لا .

(٣) آخذ فوق يديه : يريد مانعا .

(٤) الصناعتين : ٢٨٩ (للبيان) بدون عزو .

(٥) هذا البيت متقدم في الديوان .

في هذه القصيدة وهي تسمى القصيدة الإبراهيمية لأنه شتم فيها على إبراهيم فامتنع من مجالسته وطرده، فقال (١) :

دَعَّ عَنْكَ نَوْحِي فَلَنْ أَلُومَ إِعْرَاهُ وَدَلَوْنِي (٢) بِالْبَقِي كَأَنْتَ هِيَ الدَّاهُ
صَفَرَاهُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا نَوْحًا مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّقَهُ سَرَاهُ
مَنْ كَفَّ ذَاتَ حِرْفٍ زِيَّ ذِي ذِكْرٍ لَهَا مُجِيبَانِ نُوحِي وَزَنَاهُ
قَامَتْ بِإِزْيَاقِهَا وَاللَّيْلُ مُتَكَبِّرٌ فَلَاحَ مِنْ وَجْهِهَا فِي الْبَيْتِ لِأَلَاءِ (٣)
فَأَرْسَلَتْ مِنْ قَمَرِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْمَقْلِ إِغْفَاهُ
رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا تُمَازِجُهُ (٤) لَطَافَةٌ وَجَعًا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لَلَا زَجَاهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ
دَارَتْ عَلَى فُتَيْةٍ ذَلَّ (٥) الزَّمَانُ لَمْ فَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا
إِلْتَفَكَ أَبْنِي وَلَا أَبْنِي لِمَنْزِلَةٍ كَأَنَّكَ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ
حَاشَا لِدِرَّةٍ (٦) أَنْ تُبْنَى الْقَبَابِ (٧) لَهَا (٨)

وَأَنْ تَرُوحَ عَلَيْهَا الْإِبِلُ وَالشَّاهُ

(١) الديوان :

(٢) داوود : يقال إنه أخذ هنا اللحن من قول الأعشى :

وَكُلُّ شَرِيتٍ عَلَى لَتَةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتَ مِنْهَا بِهَا

(٣) متحكر : مخلم - لألاء : بريق .

(٤) ما تُمَازِجُهُ : في الديوان : ما يَلَامُهَا .

(٥) ذَلَّ : في الديوان : دانت .

(٦) الدرة : اللؤلؤ ، ويريد هنا الحجر .

(٧) القباب : في الديوان : الخيام .

(٨) لَهَا : في ك : بها ، والتصويب من الديوان .

ثم قال يُخاطب إبراهيم بن سيار النظام مرساً به :
 فُلْ لِمَنْ يَدْعِي فِي الْمِسْلَمِ فَلَسَفَةً حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ
 لَا تَحْظُرُ الْمَقْوِينَ كُنْتَ أَمْرًا حَرَجًا فَإِنَّ حَظَرَكَ بِالَّذِينَ^(١) إِزْرَاهُ
 قال أبو حاتم السجستاني : اختلف الناس في هذه القصيدة وفي قصيدة الحسين
 ابن الضحاك :

* بُدِّلَتْ مِنْ تَقَحَّاتِ الْوَرْدِ بِالْآءِ *

نفرجنا إلى الربد وقلنا نطلب أعرايا فصيحا ففسأه عن القصيدتين ، فلقينا
 أعرايا فسألناه وقلنا: قد اختلفنا في قصيدتين وورسينا بحكمك فيهما . قال : أنشدوني.
 فأنشدناه قصيدة الحسين بن الضحاك :

* بُدِّلَتْ مِنْ تَقَحَّاتِ الْوَرْدِ بِالْآءِ *

قلنا فرغنا قال : أعيذوها ، فإن أول نظرة فُلُوت . فأعدناها عليه فاستحسنها ثم
 قال : هاتوا الأخرى ، فأنشدناه :

* دَعَّ عَنْكَ لَوْنِي فَإِنَّ الْوَمَّ إِغْرَاءِ *

قال : فقال :

* دَعَّ عَنْكَ لَوْنِي فَإِنَّ الْوَمَّ إِغْرَاءِ *

هذا النصف كفاء للقصيدة الأولى وتركنا وانصرف .

قال ابن الأعرابي يوماً : أنشدوني بيتاً أوله أَكُتِّمَ بْنِ سَيْفٍ في اختيار الرأي
 وآخره ابن ماسويه التَّطَبُّبُ في المداواة. فقالوا : ما نعرفه . فقال : قول أبي نواس :
 دَعَّ عَنْكَ لَوْنِي فَإِنَّ الْوَمَّ إِغْرَاءِ وَدَاوِنِي يَا لَيْتَ كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

(١) بالدين : في الديوان : في الدين .

قال أبو نواس: كنت بقطر بل فأنشرفت على خراب فإذا شيخ بكران قد قضى حاجته وفرغ وأخذ جَمَماً يابساً واستنجى به ، فقلت : أسخن الله عينك من شيخ ، ما هذا القى تمل ؟ فقال : يا خرا هذا من قولكم :
* وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا *

كان إبراهيم النظام يتعجب من قول أبي نواس :

وَكَمْ فِي الْحُبِّ مِنْ قَلْبٍ بَدَاءَ الْحَبِّ مَقْمُوسٍ
وَمُطَرٍ لَيْسَ مِنْ رُوحٍ وَلَا نَفْسٍ يَحْتَبُوسٍ
وَمَعْنَى غَيْرِ مَقُولٍ وَلَقَطٍ غَيْرِ مَحْسُوسٍ

أصبح^(١) المؤمن يوما مُصْطَلِحاً فدخل عليه يحيى بن أكرم فأراد أن يبعث به فقال له : أيها القاضي قد أصبحتُ غموراً فدلّني على شيء أنفي به خماري . فقال له يا أمير المؤمنين أدلك من كتاب الله وسنة رسول الله ؟ قال : وكان المؤمن متكئاً فاستوى جالسا وقال له : من كتاب الله وسنة رسول الله ! فقال : نعم يا أمير المؤمنين قال : قل . فقال : يا أمير المؤمنين قال الله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استمعينوا على كلّ سنعة بصالح أهلها » . ونظرت في هذه الصناعة فلم أجِدْ فيها أسنع من الأعتى وأبي نواس ، وقد قال الأعتى^(٢) :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

(١) مثل هذا الخبر يروى في خالص الحلاس قتالي : ٤٨ عن حامد بن العباس في أيام وزارته أنه سأل علي بن عيسى وهو على النواوين عن دواء الخمار فتلجج فقال أبا عمرو القاضي فأفنى بما هو وارد في هذا الخبر .

(٢) ديوان الأعتى : ١٢١ .

وقال أبو نواس :

دع عنك نومي فإنَّ القومَ إثمَاءُ ودأبوني بالتي كانت هي الداءُ
فَلَيْسَتْ دَعِ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِطْلًا فَيُشْرِبُهُ يَنْفَكُ عَنْهُ خُفَارُهُ . فقال المؤمنون : فانك الله .
والله ما رأيت من يأمر بالفسق من كتاب الله وسنة رسوله سيواك !

ومن شعر أبي نواس وقد جاء رمضان في الحر (١) :

يَا رَبِّ يَا مَلِكَ الرَّقَابِ أَنْصُومُ فِي هَذَا النَّذَابِ !؟
إِنْ كُنْتَ قَدَّرْتَ الصِّيَا مَ فَأَعَفِنَا مِنْ شَرِّ آبِ (٢)
أَوْ لَا فَإِنَّا مَفْطَرُو نَ وَصَايِرُونَ عَلَى الْعَذَابِ

مر أبو نواس في بعض سكك البصرة ومعه حمدان بن بشر وكان يقود عليه ،
فرمقهما الناس بأبصارهما فاستحيا . فقال حمدان لأبي نواس : تقدمني حتى أتبعك . فقال
له أبو نواس : لا بل أنت تقدم وأنا أتبعك ، ثم أنشد :

أَقُولُ لِحَمْدَانِ بْنِ بَشْرٍ مَجَاوِبَا وَقَدْ رَشَقْتَنَا بِاللَّحَاطِ النَّوَظِرُ
وَأَطْرَقَ مِنْهُ الرَّاسُ ثَمَّتْ قَالِي : تَقْدِمُ قَلِيلًا إِنِّي مُتَأَخِّرُ
تَقْدِمُ قَلِيلًا يَعْرِفُ النَّاسُ حَالَنَا بِأَنَّكَ قَوَادُ وَأَنَا مُوَاجِرُ

قال أبو نواس : سبقني والبة بن الحباب إلى بيتين قلما ، وددت أني قلتما
وسبقته إليهما وأن بعض أعضائي اختلج مني ، وما قوله (٣) :

وَلَيْسَ فَتَى الْفَتَيَانِ مِنْ رَاحٍ وَاعْتَدَى لِشُرْبِ صَبُوحٍ أَوْ لَشُرْبِ غُبُوقِ
وَلَكِنْ فَتَى الْفَتَيَانِ مِنْ رَاحٍ وَاعْتَدَى لَضَرْ عَدُوٍّ أَوْ لِنَعْمِ مَهِيْقِ

(١) في طيفات ابن المعتز : ٤٥٠ تنسب هذه الأبيات إلى عيسى بن زئب .

(٢) آيب : شهر رومي يقابل أغسطس .

(٣) مجموعة الماتن (الجواب) : ١٧٥ بمون عزو ، وكذلك في اللطرف : ١٠٧ / ١

والرواية فيها : وليس فتى الفتيان من جل همه صبح وإن أسي قتل غيوق

لما كان أبو نواس في أول أمره في المطارين يَبْرِي المود ، كان له أستاذ يُكْنَى
أبا الأَزهَر ، تزوج أبو الأَزهَر امرأة فلم تلبث معه حتى سأله الطلاق فطلقها ، ثم تزوج
أخرى فكانت كذلك ، فقَرَّ^(١) عن أمره مع نسائه فوجد أبا نواس يفرهن به
ويملأنه ما لم يقبله ولم يفعله . فقال له : ما الذي حملك على هذا ؟ فقال : سمعت أنه
من لم يضرب ولم ينفع فليس من الناس . وأنا صبي لا أقدر على النفع فقلت أضرب
لأدخل في جملة الناس . فقال له : اذهب فوافقه لا تُفْلِح أبدا .

قال علي بن العباس بن جريج الرومي الشاعر : وجه^(٢) بي الأمير عبيد الله
ابن عيسى بن جعفر إلى السدي بن صدقة ، والسدي أحد وجوه مدينة السلام
وأدائها ، وهو خال أحمد بن يحيى البلاذري . قال : فإني عنده إذ دخل عليه رجل
أسمر طويل مقتول حسن الوجه ، جيد اللحم أسود اللحية ، بمارضيه نبذة بياض
وعليه بزة حسنة ، وفي رجله نمل رقيقة . فلما بصر به السدي قام إليه وأجله ،
فأنشده الفتي الداخل عليه قبل قصوده :

إذا انكسرت عليك دلفت نحوى وإن قامت فانت غرابُ نوح
وإن صرنا إليك نريدُ شرباً برزت لنا آسمٌ على جموح
فقال له السدي : بالحرمة إلا أمسكت ولم ترد . فأمسك وقصد . وسأله السدي
أنى هذا الميوم البارد في رداء ونمل ؟ فقال : قد قلت في هذا اليوم يتين وعولت بهما
عليك . قال : قل . فأنشده الفتي وكان في أيام المجوز^(٣) :

(١) قرعن أمره : بحث .

(٢) هنا سقط في سند الخبر وإلا كان عللاً ، فابن الرومي ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين ،
أي بعد وفاة أبي نواس بست وعشرين سنة فكيف التقى بأبي نواس فوق أنه لم يره ! ذلك إلى
أن الصورة التي يصف فيها الداخل لا تنطبق على أبي نواس . فقل الخبر مدخول ، وأبيات أبي نواس
مستشهد بها في الخبر لا غير .

(٣) البتآن في اللديوان : ٢٢٦ .

وَيَوْمَ مِنْ آيَاتِ الْجُورِ كَانَمَا وَجُوهُ النَّدَى فِيهِ بِاتْلَجٍ تُفْغَحُ
جَمَلْنَا مِلَاهُ^(١) الرِّاحَ فَالْتَهَبَتْ بِنَا وَأَوْقَدَتْ الْأَجَوَّافَ فَالْجُلْدُ يَرْشَحُ
فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : هَذَا أَبُو نُوَاسٍ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ^(٢) :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّزَالَ مُنْجَدِلًا لَا حَرَسَ دُونَهُ وَلَا رَصَدُ
قُمْتُ إِلَيْهِ أَدْبُ مُرْتَمِدًا وَكُلُّ مَنْ دَبَّ فَهُوَ يَرْتَمِدُ
هَتَكَتُ سَرَّ التَّقَى^(٣) بَنِيكَتِهِ وَنِلْتُ مِنْهُ مَا لَمْ يَنْلِ أَحَدُ
ذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٤) يَوْمًا أَبَا نُوَاسٍ . فَقَالَ : كَانَ أَبُو نُوَاسٍ وَاقِعًا ظَرِيفًا .
وَقَرَأَتْ نَقَشَ خَاتَمِهِ : « الْكِبَرُ ذُلٌّ » ، وَهَذَا نَقَشَ الْحِكْمَاءِ .

وَحَدَّثَ^(٥) مَنْ دَفَنَ^(٦) أَبَا نُوَاسٍ قَالَ : كَانَ نَقَشَ خَاتَمِهِ :

تَماظِمِي ذَنبِي فَلَمَّا قَرَسَهُ بِمَفُوكِ رَبِّي كَانَ عَفُوكَ أَهْظَا
وَقِيلَ : كَانَ نَقَشَ خَاتَمِهِ : مَنْ لَمْ يَحِلْ لَمْ يَيْل .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ : لَقِيتُ أَبَا نُوَاسٍ بِعَسْكَرِ مُكْرَمٍ^(٧) فَقُلْتُ لَهُ أَجَبَ أَنْ
تُقَشِّدَنِي مِنْ شَعْرِكَ شَيْئًا تَضُنُّ بِهِ عَلَيَّ غَيْرِي ، فَأَنْشَدَنِي^(٨) :

يَكْفِي الْكَرِيمَ مِنَ الْكَلَا مَنِ الْمُنْجَادِئُهُ أَقْلَةُ

(١) صلاه : وقوده وما يستندأ به .

(٢) الفساحة .

(٣) ق ت : التقى .

(٤) سفیان بن عیینة : إمام عالم نبت ورج محدث ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨ هـ .

(٥) عيون الأخبار : ٣/١-٣ وسيأتي هذا الخبر .

(٦) دفن : ق ت : رأى .

(٧) عسكر مكرم : من نواحي خوزستان « ياقوت » .

(٨) ليس في الديوان وهي أشبه بأبي النعمانية .

والشرُّ شيءٌ لم يَزَلْ بادُّهُ يَأْتِي أَجْلُهُ
إِنْ لَمْ يَسْبِكْ مِنَ الْكَرْدِ مِنَ الْحَرِّ وَابِلُهُ فَظْلُهُ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ عَلَى مَعْرُوفِهِ نَفْسٌ قَدْلُهُ
يُبْدِي مَكَارِمَهُ كَمَا يُبْدِي فِرْعَنْدَ السِّيفِ سَلَّهُ
وَالنَّدْلُ يَوْعِقُ نَفْسَهُ مَتَمَعْدًا فِيهَا يُذِلُّهُ
وَالْحَرُّ يُكْرِهُ نَفْسَهُ بِالصَّغْرِ عَمَّنْ لَا يُجِلُّهُ

قال سليمان سخطة : قدم حتى من أحياء العرب بادية البصرة ليمتاروا ويرجعوا .
فزلت الآياتُ ظاهر البصرة ، فقال أبو نواس يوما : أخرج بنا إلى الآيات . فخرجنا
فاستقريناها ، فلما صرنا إلى آخرها إذا نحن بأمرأة شديدة الأذمة إلا أنها مع تلك
الأذمة أحسنُ الناس وجهاً وأحلاهُ وأغزلهُ وأقاء ثَمَرًا ، وأحورهُ عينا ، فوقفتا ننظر
إليها . وداعبها أبو نواس وداعبته ، فإذا هي طريفة آنسة ضاحكة حاجنة من الأعراب .
فقال لها أبو نواس :

هل عندك اليوم من خمرٍ قشربها أم هل سبيلٌ إلى تقبيل عَيْنَيْكَ
فلست أبني سوى عَيْنَيْكَ منزلةً إِنْ لَمْ تَجُودِي لَنَا عَفْوَاً بِخَدَيْكَ
أو تَأْذِينِ يَرِيقُ مِنْكَ أَرْشُفُهُ أَوْ لَمْ تَبْطُنْكَ أَوْ تَمَيِّزْ تَدْيِيكَ^(١)
فأجابته على المكان :

أنت امرؤٌ ليس يُبْجِزُهُ مُقْبَلُنَا وَلَا تُرِيدُ سِوَى التَّزْهِينِ وَالنَّيْكَ
فَلِمَ تَجْعَلِي فِي لَسْتِ تَوْضِيحِهِ أَوْضِحَ وَأُبْدِي الَّذِي فِي خَفِيِّ كَشْحِكَ
إِنِّي خَافُ يَنْزِلَ الْوَدَّ سَاعَةً أُجِيبُ مِنْ رَأْسِي يَوْمًا بِلَبَّيْكَ
فاستقرفها أبو نواس . فكنا نحمل في كلِّ وقتٍ شراباً ونجىء قشرب عندها ومع
زوجها ، وكانت وزوجها يشربان ، ولم تزل كذلك حتى رحلوا .

(١) تديك : في ت عطيك .

جاء مسلم بن الوليد والتّابي والنّمري والجرجاني^(١) والتميمي وسلّم وأبو الشيص
ومروان وأبو التاهية إلى أبي نواس فقالوا: بلنّا عنك أنّك تحقرنا وتشتنّا وتستخفّ
بنا وبأشعارنا، فقال حتى نهاجيك ونشاعرك. فأنشأ يقول مجيباً:

الْوَيْلُ لِلشُّعراءِ مِنْ شُعرائِكُمْ يَتَمَرَّضُونَ لِوَاحِدِ الشُّعراءِ
اللهُ أَخْزَامُ خِفاءِ جِيمِهِمْ يَسْتَمْطِرُونَ صَواعِقَ وَهْجائِي
أَهْجُوهُمْ مُتَفَرِّقِينَ وَجُمَلَةً هَانُوا عَلَيَّ وَلَيْسَ مِنْ أَعْدائِي
يَتَشَرَّفُونَ بِأَنِّي أَهْجُوهُمْ حَتَّى كَانَهُمْ مِنَ الْخُلَفَاءِ

فقال التّابي: قوموا بنا عنه فقد نهيتكم عن المصير إليه، هو والله أشعر منكم،
وعلى الشعر أقدر منكم.

كانت للفضل بن أبي سهل بن نوبخت وصيفةٌ ظريفة فباشها أبو نواس فقات له:
وجهك والحرام لا يجتمعان، فقال^(٢):

أَبَتْ عَيْنَايَ بِمَدِّكَ أَنْ تَنَامَا وَكَيْفَ يَنَامُ مِنْ ضَمَنِ السَّعَامَا
بُلَيْتُ مِنَ الْغَرَامِ بِمَا أَلَاقِي وَرَاجَعْتُ الصَّبَابَةَ وَالْغَرَامَا
رَجَعْتُ إِلَى الْعِرَاقِ بِرَحْمِ أَنْفِي وَفَارَقْتُ الْجَزِيرَةَ وَالشَّامَا
عَلَى شَطِّ الْبَلِيخِ^(٣) وَسَاكِينِهِ سَلَامُ مُسَلِّمٍ لَقِيَ الْحَمَامَا
مَذْكُورَةٌ مُؤَنَّثَةٌ مَهَاءً إِذَا بَرَزَتْ تُشَبِّهُهَا الْقَلَامَا
تَنَافَى الْمَاءُ وَالْمَسَلُ الْمُسَنَّى وَتَشْرَبُ مِنْ قُتُوبِهَا^(٤) الدُّمَامَا

(١) الجرجاني: هو أحد بن سيار كان راوية شاعرا مدحا ليزيد بن يزيد.

(٢) الديوان: ٢٥٠.

(٣) البليخ: في الديوان: الشام - والبليخ: نهر بالركة يجتمع فيه لاء من حيون، يصب
في القررات بعد الرقة ببل (ياقوت).

(٤) قوتها: أكلها شبابها.

قَوْلُ لَاسِيْفَا^(١) يَاسِيْفُ أَثِيرَ سَتَرَوِي مِنْ دَمٍ وَهَدَّ هَامَا
وَقَالَتْ لَهَا فِي وَجْهِ نُصَحَ عَلَامَ تَلَّتْ هَذَا الْمُسْتَهَامَا ؟
فَكَانَ جَوَابُهَا فِي حُسْنِ مَسَرِّ الْأَجْمَعِ وَجْهَ هَذَا وَالْحَرَامَا
لَقَدْ رَبَحْتَ تِجَارَةً كُلَّ صَبَرٍ قُهَا دِيهِ حَيِيَّتُهُ السَّلَامَا
وقال^(٢) :

لَلطَّمَةِ يَلْطُمِي أَمْرَدُ تَأْخُذُ مِنِّي التَّيْنَ وَالْفَسَا
أَطِيبُ مِنْ تَفَاحَةٍ مِنْ يَدَيَّ ذِي لَحْيَةٍ قَدْ حُشِيَتْ مِسْكَ

كان العباس بن محمد يتشوق أبا نواس ويميل إليه ، فلما رآه وسمع منه ورأى ظرفه
وكلمه أقبل عليه وقال : يا أبا علي ، أريد أن أقول لك شيئاً فاستحييك واستحي
من نفسي في ترك نصحك ، وقد بلغتني أنك مكب على المامسي مستهتر بالتبائع
والجئون . فقال : أيها الأمير أما المامسي فإني أثق فيها بمفو الله عز وجل وقوله تعالى :
فَوَافُوا لَوْ أَنَّ السُّنْدِيَّ يَقُولُ مَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَوْ تَقَتُّ بِهِ ، فكيف يقول رب
المالين عز وجل وهو يقول ﴿ يَا بَعَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ وأما الجئون فإني أكل أحد يحسن أن يمجن ، وإنما
الجئون ظرف ، ولست أبعد فيه من حد الأدب ولا أتجاوز مقداره . ثم نهض .
فقال العباس : هذا والله الأدب الذي يحسن معه كل شيء .

حدث^(٣) أن أبا نواس احتاج حاجة شديدة واشتاق إلى شرب الخمر وهو
يبتدأه فلم يقدر على ما يشترى به خمرًا ، فذكر له أخًا شاعرًا في بعض القرى فخرج
إليه ، فوجد صاحبه أسوأ حالاً منه ووجدته عنده خاية شراب لا غير . فقال له :

(١) يريد نظرات عينها .

(٢) نهاية الأرب : ٨٩/٤ .

(٣) أخبار أبي نواس لأبي حنبل : ١٩ .

ما حالك ؟ فقال : والله ما عندي ما كل فأشرب عليه الشرب . فقال له أبو نواس :
ما ههنا أحد مدحه ؟ فقال : ههنا رجل من مضر يكنى أبا مالك ، إذا مدحته
مدحتي ، وإذا هجوته هجاني مثلاً بمثل . فنظر أبو نواس في شعر المضرى فإذا هو
شعر متظرف متكلف . فدعا بالهواة وكتب إليه ^(١) :

فل لأبي مالكِ قَتَى مُضَرٍ مقال لا مُفْتَحَ ولا حَصِرِ
جُنَّاتِكَ فِي مَيِّتٍ تُكَفِّهُ ليس من الجَنِّ لا ولا البَشَرِ
بل هو مَيِّتٌ عِظَامُهُ ^(٢) خَزَفٌ والجِلْدُ ^(٣) قَارٌ وَالرُّوحُ مِنْ عَكْرِ
ليس لنا ما به نَكْفُهُ فكفَّنَ اللَّيْتَ يَا أَخَا مُضَرٍ
واجمل فقد مات قاعلمنَّ ضَحَى ونحن من تنه على خَطَرِ
يا لك مَيِّتاً صِلَاةُ شَيْعَتِهِ عَزَفٌ عَلَيْهِ وَالتَّقَرُّ بِالْوَتَرِ
فلما قرأ المضرى الشعر أقبل بحشمه وغلامه لما عرف أن أبا نواس عنده ، وأنه
هو الذى قال الشعر ، ثم أَكَبَّ عليه فقبل رأسه واعتذر إليه ألا يكون عِلِمَ فاستقبله .
وحول إليهما ما احتاجا إليه ، وأقام عندهما يومه ذلك . وأمر لأبي نواس بخمسة آلاف درهم
ولصاحبه بثلاثة آلاف درهم .

وقال أبو نواس يمدح الأمين ^(٤) :

صَبَّيْتُ عَلَى الْأَمِينِ ^(٥) ثِيَابَ مَدْحِي فكلُّ النَّاسِ حَسَنَ وَاسْتَجَادَا
ولولا فضله ما جَادَ شِعْرِي ولا أَعْطَيْتَنِي الْفَيْضَ الْقِيَادَا ^(٦)

(١) الديوان : ٦٨٦ .

(٢) ق ك . ت وأخبار : سلاحه . ورجعنا عبارة الديوان .

(٣) في الأخبار : والجسم فان .

(٤) الديوان : ٤٣٣ وفيه : يمدح العباس بن عبد الله .

(٥) الأمين : في الديوان : الأمير .

(٦) في الديوان : ولا ملك لنا من القيادا .

وَقَالُوا قَدْ أَجَدْتَ فَقُلْتُ إِنِّي وَجَدْتُ الْقَوْلَ يُمكنُنِي فَجَادًا^(١)
قال إبراهيم بن المهدي : قلت لمحمد الأمين : ما رأيت كما قد أظهرت من التهنئة
وخلع المذار وتخليه نسك وهواك ، حتى لقد نامت أبا نواس وهو خليف الفكر
مشهور بالجون والتهتك ! فنظر إلى نظرة منكرة وقال : الساعة ترى ، هاتوا أبا نواس .
فلما جاء سلم وجلس ناحية . فقال محمد : ههنا فأدناه حتى حكَّت ركبته ركبته ، وأقبل
يُشده ويحاده ويفكه ويبتدئه^(٢) له من كل ضرب . ثم قام لبعض حوائجه فأقبل
على محمد وقال : يا إبراهيم من يصبر عن هذا ولا يحتمل فيه كل شيء ؟ ! والله إن
هذا يحسن منه كل ما يأتي به . فسلمت أن الذي قاله الأمين حق ، وما رأيت في الدنيا
مثله قط .

ومن شعره في الأمين^(٣) :

قام الأمين بأمر الله في البشر	واستقبل الملك في مستقبل الثمر
فالطير تخبرنا والطير سادقة	عن طيب عيش وعن طول من العمر
فيملك الأرض أقصى ما تمد ^(٤) يد	حتى يدب كليل الصوت والنظر
قد زين الله دنيانا وحسنها	بابن الشفيع إلى الرحمن في الطر ^(٥)
وازدادت الأرض لما ساسها سمة	وأضف ^(٦) الله نور الشمس والقمر

وقال فيه أيضا وهو ولي عهد إذ ذاك :

تبيهُ الشمس والقمر المنير إذا قلنا كأنهما الأمير

(١) في الديوان : رأيت الأمر أمكنني فرادا .

(٢) في ت : يبتدئه . وفي ك : بدون قط . ويبتدئه له : يرتجل ويأتي به على البديهة .

(٣) الديوان : ٤٢٢ .

(٤) تمد يد : ما يستطيع أن تحببه .

(٥) يريد العباس بن عبد المطلب ، وقد استق به الناس في أيام عمر (رض) لتراجعه من رسوله .

(٦) أضف الله : في الديوان : حتى تضاعف .

فإن يك أشبهًا منه قَلِيلًا فقد أخطأها شبهٌ كثيرُ
لأنَّ الشمسَ تَرُوبُ حينَ تُمِى وأنَّ البدرَ يَنقُعهُ السَّيرُ
ونورُ عمَدٍ أبدًا تَمَامُ على وَشَحِ الطريقِ لا يَحُورُ
ومن شعره ^(١) :

وَعَدَتْنِي وَعِدَّكَ حَتَّى إِذَا أَطَمَمْتَنِي فِي كَثَرِ قَارُونَ
جَثَّ مِنَ الْقَلِيلِ بِفَسَالَةٍ تَنَسَّلَ مَا قُلْتَ بِصَابُونَ
ومن شعره ^(٢) :

سَأَلْتُ أَخِي أَبَا عَيْسَى وجبريلَ له عَقْلُ
فَقُلْتُ الرَّاحُ ^(٣) تَمُجِّبُنِي فقال : كثيرها قَتْلُ
فَقُلْتُ لَهُ : فَتَدْرِي فقال : وقوله فَعَلُ
وَجَدْتُ طِبَائِعَ الْإِنْسَا نِ أَرْبَعَةٌ هِيَ الْأَصْلُ
فَأَرْبَعَةٌ لِأَرْبَعَةٍ لِكُلِّ طَبِيعَةٍ رِطْلُ

لَقِيَ ^(٤) أَبُو نَوَاسٍ مُسْلِمَ بْنَ الْوَلِيدِ فَقَالَ لَهُ : يَا حَسَنَ حَدِّثْنِي عَنْ قَوْلِكَ :
جَرَيْتَ مَعَ الصَّبَا طَلْقَ الْجُمُوحِ وَهَانَ عَلَى مَأْثُورِ الْقَبِيحِ
لَمْ جَمَلَتْ فَرَسَكَ بَجُوحًا ؟ وَلَمْ سَمَّيْتَ لَهُوكَ قَبِيحًا ؟ فقال : يَا مُسْلِمَ ^(٥) ،
لَجُمُوحِ أَمَدِ الْأَفْرَاسِ شَأَوًا وَأَبْطُوهَا فُتُورًا ؛ وَسَمَّيْتَ اللَّهُمَّ قَبِيحًا إِشَارًا لِلْعَقْلِ
لَا لِلْجَهْلِ . وَتَمَّةُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ^(٦) :

(١) لبس في الديوان .

(٢) الديوان : ٦٠ .

(٣) في الديوان : الحجر .

(٤) اللوشج : ٢٨٣ - تاريخ بغداد : ٤٤١/٧ .

(٥) في ك : يا أبا مسلم .

(٦) الديوان : ٧١ - تاريخ بغداد : ٤٤١/٧ .

وجدت ألدَّ عارية اليالى قرانُ النغمِ بالوترِ القصيحِ
ومُسمِمةٌ إذا ماشَتْ غَتَّتْ متى كان الخيامُ بذى طُلُوحِ
تَمَتَّعَ من شبابٍ ليس يَبْقَى وميلُ يَمْرِى التَّبَوُّقِ عُرَى الصَّبُوحِ
وخذها من مُشَمَّعةٍ كُمَيْتٍ تنزلُ دِرَّةَ اللِّحْزِ الشَّحِيحِ^(١)
تَحْصِرُها لكسرى رائداهُ لها حِطَّانٌ من تَوْنٍ وريحِ^(٢)
ألم تَرِنِي أبحَثُ الرِّاحُ عِرْضِي وعضَّ مرَاشِفِ النُّظْرِ المَلِيحِ
لأنى عالمٌ أنْ سوفَ تَنأى مسافةً بينَ جُمُائِي ورُوحِي
اجتمع^(٣) أبو نواس ومسلم يوما فقال له مسلم : ما أعلم لك بيتا إلا مدخولا
مَمِيسًا قَطًّا ، فَأَنشدنى أى بيت شئت من شمرِكَ . فَأَنشد أبو نواس إنشاد الدِّلْ :
ذَكَرَ الصَّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فارتاحا وأملَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِياحا^(٤)
فقال له مسلم : قف عند حِجَّتِكَ ، لِمَ أمله صياحا وهو الذى بَشَرَهُ بالصَّبُوحِ
الذى ارتاح له ؟ فَاقطع أبو نواس اقطعا بيتنا ، فجعل الجواب له مَراضةً ، فقال :
أَنشد أنت أيضا ما أَحَبَّتْ من شِمْرِكَ ، فَأَنشده مسلم :
عاصَى الشَّبَابِ فراحَ غَيْرَ مُقَنَّدٍ وأقامَ بينَ عَزِيمَةٍ وَتَجَلَّدٍ
فقال له أبو نواس : جِيبِكَ حيثُ بَلَّغْتَ ، ذَكَرْتَ أَنَّهُ راحَ ، والرَّواحُ لا يكونُ إلا
بالاقتِالِ من مكانٍ إلى مكانٍ ثُمَّ قُلْتَ :
* وَأقامَ بينَ عَزِيمَةٍ وَتَجَلَّدٍ *

(١) اللشمة : للزوجة - الكميته : من أسماء الحجر لما فيها من احمرار إلى اسوداد - الدرّة : المراد الطاء - اللحز : البخل .

(٢) ذكر اللون والريح ولم يذكر العلم لأن لونها وريحها متى طابا طاب طبعها ضرورة وليس العكس .

(٣) الخبر : في اللوح ٢٨٣ - الشعر والشعراء : ٧٨١ - غ (بيوت) : ١٨ / ٣١٧ .

(٤) من قصيدة في الديوان : ١ وسأأتى بعد هذا الخبر تكتمها .

لجملته منتقلا مقيا ، وقلت : عاصى الهوى ، ثم قلت : وأقام بين مزعة وتجلد ، فكيف يكون ذلك مع المأسة ؟! فانتطع مسلم وتشاغبا واقترقا . والبيتان جيدان بديبان ، ولكن قل من طلب عيا إلا وجهه .

وفى قصيدة أبي نواس بمد البيت الأول فى صفة الديك ^(١) :

أَوْقَى عَلَى شَرَفِ الْجِدَارِ بِدُقَّةٍ غَرْدًا يَصْفُقُ بِالْجَنَاحِ جَنَاحًا
فَأَدِرَّ ^(٢) مَبَاحِكِ الصَّبُوحِ وَلَا تَكُنْ

كَمُؤَفِّينَ ^(٣) غَدَاؤًا عَلَيْكَ شَحَاحًا

بَدَرَتْ يَدَاهُ بَكَاسِهِ الْإِصْبَاحَ	إِنَّ الصَّبُوحَ جِلَاحُ كُلِّ مُخَمَّرٍ
تَقَاتَ مِنْهُ فَكَاهَةٌ وَمُزَاحَا	وَحَدِيثَ لَذَاتِ مُعَلَّلٍ صَاحِي
وَأَزَحَتْ عَنْهُ نَمَاسَهُ فَتَزَاحَا ^(٤)	نَبِيئَتِهِ وَاللَّيْلَ مُلْتَبِيسٌ بِهِ
حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْهَاهَا مَبَاحَا	قَالَ : إِنِّي الصَّبَاحُ قُلْتُ لَهُ أَتَدُّ
كَانَتْ لَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ مَبَاحَا	فَسَكَبْتُ مِنْهَا فِي الرَّجَاجَةِ شَرِبَةً
عُطَّلَا فَالْبَسَاهَا الْمِزَاجُ وَشَاحَا	مِنْ ^(٥) قَهْوَةٍ جَاءَتْكَ قَبْلَ مِزَاجِهَا
أَهْدَتْ إِلَيْكَ بِرِجْمِهَا مُقَاحَا	شَكَ الْيَزَالَ فَوَادَّهَا فَكَأَنَّهَا
مِنْهَا بَهْنٌ سَوَى السَّنَاتِ ^(٦) جِرَاحَا	صَفَرَاءَ تَقَرَّشَ النُّفُوسُ فَلَا تَرَى

(١) الديوان : ١

(٢) فى الديوان : يادر :

(٣) كمؤفين: سئل أبونواس: من للمؤفون؟ قال: الذين يقولون بشرى فى الآخرة (هـ).

(٤) فى الديوان : وأزحمت منه حثانته فاتزاحا . والمثالث : بقية النوم فى الجفون .

(٥) من قهوة... يريد أنها للمزجت صارحايها عليها كالوشاح .

(٦) السنين جمع سنة : الفترة فى العين من النوم .

قال رَزَيْنٌ^(١) أخو دَعْبِل : كان الأدب يجمعنا كثيراً فيؤنسنا التناشد والمذاكرة ، فاجتمعنا يوماً عند أبي نواس وهو إذ ذاك في رهج دوامة مع محمد بن زُبَيْدَة ، وفيما دَعْبِل بن عليّ ، ومسلم بن الوليد ، وأبو الشيص ، فلما كادت الكؤوس أن تنقلب المقول قال أبو نواس : قد اتفق اجتماعنا فلم لا تتم يومنا بما يذكرنا به المتأدّبون ؟ قلنا له : إنه ليوم ذاك . فالتفت إلى مسلم فقال : هات فله إحسانك في الإجابة إذا نوديت فاجتر من شرك ما شئت ، فليس من شاعر إلا وهو يعرف حبة القلادة من شره . فاستوى مسلم جالساً وقال : ليست بك حاجة إلى مكائرتنا ، فقد علمنا أنّ ملك من الكلام ذرّه وخالص جوهره ، وإنّا أردت إقرارنا لك بذلك ، فقد سلّمناه لك . فقال أبو نواس : مالهدنا قصدت ، ولكنك تريد أن تفخر علينا بجودة شرك فامض لما اجتمعنا عليه ، فلن ندع مشاركتك في ذلك لما تقدم من بقاء ذكره بين الأدباء على مر الأيام .

فاجداً^(٢) مسلم في قوله :

أَجْرَتْ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشَمَّرَتْ هِمَمُ الْمُدَّالِ عَنْ عَذَلِي
فلما انتهى فيها إلى قوله :

مُوفٍ عَلَى مَهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْمَى إِلَى أَمَلٍ
فقال أبو نواس : ما أراه يجيء بعد هذا الكلام ما يفي بوزنه . ثم التفت إلى دَعْبِل فقال : هات الآن فكأنّي بك قد جئت بسقط شرك :
* ضَحِكَ الشَّيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى *

(١) الخبر هنا من روايتين تملأنا . انظر الطبقات : ٧٢ - ٧٤ ورواية أحمد بن عبيد ورواية رَزَيْنٍ في غ (بولاق) ١٠٩/١٠ - ١١٠ - وفي الأثرية : ٤٤ باختصار .
(٢) في غ : فاندفع رجل كان معهم فقال : اسمعوا مني أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد ، فقال لمسلم : أنت يا أبا الوليد ، فكأنّي بك قد أنشدت ...

قال دحبل : هو ذلك تجاوزني إلى غيري . فقال : كلا فأين استلذاذ السمع
بمنوبة جِدِّ الكلام؟! جاء بها إلى آخريت . فقال أبو نواس : أحسنت ملء فيك .
ثم التفت إلى أبي النيص فقال : الضادية الضادية ، فما خطر بخلدى قط قولك :

* لَيْسَ الْقَلِيلَ مِنَ الزَّمَانِ بِرَاضٍ *

إِلَّا حَرَكٌ^(١) مِثْنِي سَاكِنًا ۖ وَإِنَّمَا اخْتَرْتَهَا اسْتِحْصَانًا لَهَا . فإن الأعمى كان إذا قال
قصيدة عَرَضَهَا على ابنته ، وكان قد تَقَفَّهَا حتى بلغت مبلغ التصحيم والإحسان لجِدِّ
الكلام . ثم يقول لها : عدِّي لي الخزريات فقول^(٢) :

أَغْرَأُ رَوْعٌ يُسْتَسْقَى الْقَمَامُ بِهِ لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْسَنِ بِهِمْ قَرَعًا^(٣)

فقال أبو النيص : لا أصل فليست عندي عقد در مفصل ، ولكن أكثر بنيرها
من قولي وأنشد :

وَقَفَّ الْمَوْرَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مَتَأَخَّرَ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدَّمَ
وذكر الأبيات . فقال أبو نواس : أردت صرفك عنها فأيت إلا أن تُخَلِّيَ
سَبْلَكَ ! قال : فكيف ترى هذا الطراز؟ قال : أراه نمطًا حسنًا ! فكيف تركت قولك :

فِي رِداءٍ مِنَ الصَّمِيحِ صَقِيلٍ وَقَمِيصٍ مِنَ الْحَدِيدِ مُدَالٍ

قال : كما ترك المختار إحدى البرغين لما سَبَقَ إلى الخاطر ، وزُيِّنَ في الناظر .

قال رزين : فأتاني ساعة لأُسمِّيه فأيت ، وكنت أصفر القوم سنا ودونهم

(١) إلا حرك .. في الأغاني : إلا أخزيتك استحصانا .

(٢) فقول : في ك : قول . وفي الأغاني : فعد قوله .

(٣) ديوان الأعمى : ٨٦ وفي غ بعد هذا البيت وما أشبهها من شعره .

(٤) لا أصل فليست عندي .. : عبارة غ : لا أقول إنها ليست عندي .

في الشعر . ثم قالوا^(١) : يا أبا علي قد ائقنا لك في الطاعة ! فقال : هو حقكم ولم تدخلوا في شيء إلا وأنا شريككم فيه . ثم احتج بمندبل وأنشد^(٢) :

لا تَبْكُ لَيْلِي وَلَا تَطْرُبْ إِلَى هِنْدٍ واشربْ على الوَرْدِ من خَمِّراءِ كالوَرْدِ
كأَسَا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلَقٍ شَارِبَهَا أَجَدَتْهُ^(٣) مَعْرَبَهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
فَاخْمُرْ بِأَقْوَمَةِ وَالْكَأْسُ لَوْلُؤَةٌ^(٤) مِنْ كَفٍّ لَوْلُؤَةٌ مَشْوَقَةٌ الْقَدِّ
تَسْقِيكَ مِنْ طَرَفِهَا^(٥) خَمْرًا وَمِنْ يَدِهَا خَمْرًا فَافْكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدٍّ
لِي نَشْوَتَانِ وَلْتَنْدَمَانِ وَاحِدَةٌ شَيْءٌ خُصِصَتْ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدَى

قال : فقمنا فسجدنا^(٦) له . فقال : أعميتموها أعجمية ؟ لا والله لا أكلمكم ثلاثا وثلاثا وثلاثا ثم أطرق مليًّا ورفع رأسه وقال : تسمة أيام في مهاجرة الأخلاء والله كثير .

ثم التفت إلينا فقال : أعلمتم أن رجلا عتب على أخيه فنضب عليه فكتب إليه الأخ المنضوب عليه : يا أخى إن أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر ، ومن أقر بالذنب وألزم نفسه السب سئل بها طريق الصفح عما فرط منه ، وأيام السرور خلُس ، والمُقصر في تناول اللذة إذا أمكنت غير مصيب في رأى ولا حزم ، وأنت حرى في استكمال النية بالصفح ، وتحصيل اللذة بالمبادرة قبل الفتور . والسلام .

(١) قالوا : في النسخ : قال . والتصويب من السياق .

(٢) الديوان : ٢٧ .

(٣) أجده : أعطته .

(٤) لؤلؤة : في الديوان : جارية .

(٥) طرفها : في الديوان : عينها .

(٦) الأثرية : ٤٤ باختلاف واختصار . وفي تهذيب ابن عساكر أن أبا هسان استنشد أبا نواس هذه القصيدة فلما فرغ منها سجد فقال : ألم أنهك عن هذا . إلى آخر القصة قريباً مما هو مذكور هنا .

لَمَّا سَمِعَ الْأُمُونُ قَوْلَهُ :

* لَا تَبْكُ كُلِّي وَلَا تَطْرُبْ إِلَى هِنْدٍ *

قال : اللهُ أَكْبَرُ ، هَذَا وَاللهُ هُوَ الشَّرُّ ، لَا قَوْلَهُ :

* أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا ^(١) *

الكأس : اسم الإِنَاءِ إِذَا كَانَ فِيهِ الْخَمْرُ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ خَمْرٌ فَهُوَ إِنَاءٌ ، وَالْمَائِدَةُ : اسمُ لَهَا إِذَا كَانَ عَلَيْهَا طَعَامٌ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا طَعَامٌ فَهِيَ خَوَانٌ . وَالرَّمْحُ : اسمُ لَهُ إِذَا كَانَ فِيهِ رُجٌّ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ رُجٌّ فَهُوَ قَنَاقَةٌ .

قال دِغْبِل ^(٢) : كَانَ أَبُو نَوَاسٍ يَسْأَلُنِي أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ . وَكَانَ مُسْلِمٌ يَسْأَلُنِي أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي نَوَاسٍ ، فَكَانَ أَبُو نَوَاسٍ إِذَا جَاءَ تَخَلَّفَ مُسْلِمٌ ، وَكَانَ مُسْلِمٌ إِذَا جَاءَ تَخَلَّفَ أَبُو نَوَاسٍ ، إِلَى أَنْ اجْتَمَعَا عِنْدِي ، فَأَنْشَدَ أَبُو نَوَاسٍ :

أَجَارَةَ يَتَيْمَتَيْنَا أَبُوكَ غَيُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَهْدَيْكَ عَسِيرٌ ^(٣)

وَأَنْشَدَهُ مُسْلِمٌ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

فِيهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جَبَلٌ وَأَنْتَ وَابْنُكَ رُكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ ^(٤)

قال : فَفَلْتُ لِأَبِي نَوَاسٍ : كَيْفَ رَأَيْتَ مُسْلِمًا ؟ فَقَالَ : هُوَ أَشْرُ النَّاسِ بَعْدِي . وَسَأَلْتُ مُسْلِمًا كَيْفَ رَأَيْتَ أَبَا نَوَاسٍ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَشْرُ النَّاسِ بَعْدَهُ . فَفَجَبَّتْ مِنْ اتِّفَاقِ لَفْظِهِمَا .

(١) أَلَا هِي : يَرِيدُ مَلَقَةً عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ .

(٢) غ (يَبُوت) : ٣٣٥ / ١٨ .

(٣) الْبَيْتُ أَوَّلُ قَصِيدَةٍ فِي الدِّيْوَانِ : ٤٨٠ . وَهِيَ فِي رَحْلَتِهِ إِلَى مِصْرَ لِمَزَارَةِ الْخَضِيبِ .

(٤) دِيْوَانُ مُسْلِمٍ : ٤٦ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

أَجْرَرْتُ جَبَلَ خَلِيفٍ فِي الصَّبَا غَزَلَ وَشَمَرْتُ هَمَّ الْمَذَالِ فِي الْمَنْزِلِ
فِي مَدْحِ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ .

لقى أبو نواس مسلم بن الوليد فسلم عليه وقال له : يا مسلم ، ذهبت والله بالشعر !
فقال له مسلم : أمّا وأنت الفاضل :
* أَجَارَةَ بَيْتِنَا أَبوكَ غَيُور *
فلا والله ! لقد غلبت أهل زمانك .

قوله : أَجَارَةَ بَيْتِنَا . . . يريد جارة في البيت وجارة في النسب .
قال علي بن العباس الرُّومِيّ الشاعر : كنت عند أبي جعفر بن محمد بن حبيب جفري
ذكر الشعراء ، فذكر الناس شعراء الجاهلية : امرأ التيس وطرفة والأعشى ، فجمعوا
يقدمونهم ، وذكروا شعراء الإسلام فقدموا جريرا والفرزدق وأنا ساكت . فقال لي :
يا أبا الحسن لم لا تتكلم ؟ فقلت : أذكر لكم رجلا أشعر من هؤلاء ؟ فقالوا : من هو ؟
فقلت : أبو نواس . فقال : أولئك جاءوا إلى المادنان فقتلوهما . فقلت له : فأىُّ أشعر ؟
مَنْ جاء إلى المادنان فقتلها بترها وترابها وغشها ، أو من خَلَصَ التبر من التراب ؟!
هذا الفرزدق قيل له : أيُّما أحب إليك ، تتقدم الجود أو يتقدمك ؟ فقال : لا أتقدمه
ولا يتقدمني ، ولكن أكون أنا وهو معا . وهذا أبو نواس يقول :
فما فاته جودٌ ولا حلٌّ دونهُ ولكن يسير الجود حيث يسير^(١)
وإلا فأنشدوني مثل قوله :

كَمَنْ الشَّائِنُ فِيهِ لَنَا كَكُفْمُونِ النَّارِ فِي حَبْرِهِ^(٢)
قال أبو نوح^(٣) : سمع أبو نواس يوما من المنجمين يقولون : كان لنوران الفلك
ابتداء كان قبله ساكنا ، والمهند يقولون : إن الله عز وجل لما خلق النجوم خلقها مجتمعة
واحدة في مكان واحد ، ثم قرّتها وأدارها ، فقال أبو نواس قصيدته التي أولها^(٤) :

(١) الديوان : ٤٨١ .

(٢) الديوان : ٤٢٨ .

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٧٧٣ - ٧٧٤ .

(٤) الديوان : ٧٣ .

أعطتك ربحانها الثَّقَارُ وحلن من لَيْك انْسِفَارُ

أعطتك ربحانها أى لما شربتها تحوّل طيبها إليك . منها :

نُخِرْتُ والنَّجُومُ وَقَفَ لَمْ يَتَمَكَّنْ بِهَا الدَّارُ

فسبق قول النجمين في هذا البيت . والنجمون يقولون : إن النجوم كانت واقفة وإنها لا تزال تسير إلى أن تجتمع في البرج الذى ابتدأها فيه ، فإذا عادت إليه جميعها في درجة واحدة قامت القيامة وبطل العالم .

والهند يزعمون أنها لما اجتمعت في برج الحوت اجتمعت إلا يسيراً منها ، فهلك الخلق بالطوفان وبقي من العالم بقدر ما بقي منها خارجاً عن الحوت ، ولو كانت بأسرها في الحوت لم يبق أحد^(١) .

ومن طيب هذه القصيدة قوله :

فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ اللَّيَالِي	جُنَانَهَا مَا بِهَا انْتِصَارُ
حَتَّى إِذَا مَاتَ كُلُّ ذَاكَ ^(٢)	وَخُلِصَ السَّرُّ وَالنَّجَارُ ^(٣)
عَادَتْ إِلَى جَوْهَرٍ لَطِيفٍ	عِيَانُ مَوْجُودِهِ ضِمَارُ ^(٤)
كَأَنَّ فِي كَأْسِهَا شَرَابًا	تُخِيلُهُ اللَّهْمَةُ انْقِفَارُ ^(٥)
لَا يَتَزَلُّ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ	فَدَهْرُ ^(٦) شُرَابِهَا نَارُ

(١) قال ابن قتيبة بعد ما أورد ما سبق : ولم أذكر هذا لأنه عندي صحيح ، بل أردت التفيه على معنى البيت ونظر هذا الشاعر في هذا الفن .

(٢) اقام : السيب .

(٣) النجار : الأمل .

(٤) الضار : خلاف البيان . يريد أن جوهرها لطيف كأنه غير مرئي لشدة لطفه ورفقه .

(٥) تخيله : توهم به - اللهم : للفاضة .

(٦) فدهر : في الديوان : قليل .

كان الأسمى يفضل أبا نواس على شعراء زمانه بهذه القصيدة^(١) :

أما ترى الشمس حلتِ الحملًا وطاب^(٢) وقتُ الزَّمانِ واعتدلا
وغنتِ الطيرُ بمدَّ عجمتها واستوفتِ الحمرُ حولها كملًا
واكتست الأرضُ من زخارفها وشيَّ ثيابِ تمخاله حُللا
فاشربَ على جدَّة الزمانِ فقدَ أصبح وجهُ الزمانِ مُقتبلا
كرخيَّة ترك الطويلَ من الـ مئشٍ قصيرا وتبسط الأملا
تلمب لب السراب في قدح الـ قوم إذا ما حباها اقتضلا
يقول : صرَّف إذا ضرجت له من لم يكن للكثيرِ مُحتملا
فسقَّ هذا بقدر طاقته واحمل على ذا بقدر ما احتملا^(٣)
عُجنا بثنتين من طبائهما حُسنًا وطيبًا ترى به المثلا
اختلف^(٤) في معنى قوله :

* واستوفت الحمر حولها كملًا *

ف قيل إنه أراد أن الكرم أول ما يعقد ويخرج من العدم إلى الوجود إنما هو في شمس الحمل ، ثم إن الحمر إنما يكل طيبها وتضعها وتمصر في آخر الأسد وأول السنبله ، ثم إنها تبق في الدنان والأوعية إلى أن تُشرب ، فإذا شربت في زول الشمس برج الحمل فقد استوفت سنة بهذا الاعتبار .

وقد لب أبو نواس أيضا بذلك في قوله :

(١) الديوان : ٦٣ .

(٢) وطاب وقت : في الديوان : وقام وزن .

(٣) البيت ليس في الديوان .

(٤) الشعر والشعراء : ٧٧٣ .

قد جَرَى في عُودِكَ الْمَاءُ ٤ فَأَجْرَى الْخَمْرَ فِينَا^(١)

فاللّاه أول ما يجري في عود الكرم هو القى يصير ماء في العنب بعينه ، ثم هو الذى يُمتَصِرُ خمرًا بعينه ، فهو من أول جَرِيهِ في العود إلى أن يصير عنبًا إلى أن يُمَصَّرَ إلى أن يُشْرَبَ يستكمل سنةً عند حلول الشمس الحِل .

وقيل : إن الماء في قوله حولها تعود على الشمس لا على الخمر ، والكناية عنها تحسن لتقدم ذكرها وإن كان ذكر الخمر في البيت الثانى إلا أنه بدأ بذكر الشمس في شعره فقال : أما ترى الشمس ، ثم ذكر الزمان والخمر والطير فقال :

* واستوفت الخمر حَوْلَهَا كَمَلًا *

يعنى حَوْلَ الشمس كَمَلًا ، لأن الشمس إذا حَلَّتْ الحَمَلُ تكون قد قطعت الفلك من أوله إلى آخره في حول كامل ، ثم إنها تتجدد في الحول الثانى .

ومعنى^(٢) استيفائها حَوْلَ الشمس أن الله عز وجل خلق الشمس والقمر والنجوم في رأس الحَمَلِ ، والليل والنهار سواء والزمان معتدل في الخمر والبرد ، فكلما حلت الشمس رأس الحمل فقد مضت سنة للعالم ، فقال استوفت الخمر حَوْلَ الشمس وإن لم تأت الخمر في نفسها على حول ، وإنما أراد أن شربها يطيب في هذا الوقت لاعتدال الزمان وتفتح الأنوار ، وتفجر المياه وغناء الأطيّار ، وإزهار الأشجار .

وكان أبو عمرو الجرى يقول : أقوى ما يكون الخمر لهُون السنة فإذا زادت على ذلك شيئًا رقت وحسن لونها وضمف أخذها .

وكان ثعلب يقول : لما كان قد مضى أكثر شهور الحول استجاز أن يقول :

(١) من قصيدة في الديوان : ٣١ أولها :

يا ابنة الشيخ اصبحينا ما القى تنظرينا

(٢) الشعر والشراء : ٧٧٣ .

* استوفت حولها كملاً *

كما قال الله تعالى : « الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ » وهي شهران وأيام ، ودخل عليه قوله كملاً تأكيداً . ومن قال إن الخمر لسبعة أشهر أو ثمانية أشهر قد استوفت حولها الذي هو عامها ، أو حولها الذي هو شدتها ، أو حولها الذي هو غاية انتقامها ، فقد غلط لأنها لم تستوف ذلك في هذه المدة .

وقال ثعلب أيضاً : الحول : التحول ، يريد أنها كانت إلى وقت الربيع عصيراً لا يطيبُ شربه ، ثم تحولت في ذلك الوقت فصارت خراً مشروبة . وقيل : حولها : تضرها لأنها تحولت في الدنّ ومرات وتتلون ، فإذا مضت هذه المدة قرّت ولزمت شيئاً واحداً ، فكان حولها من : حَالَتْ تَحُولُ حَوْلًا .

وكان البرد يختار أن يكون حولها : قوتها ، من قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

كان أبو نواس لا يُسْتَنْشَدُ شيئاً من شعره إلا ينشد هذه القصيدة ^(١) :

وخيمة ناطور برأسٍ مُنِيفَةٍ	تَهْمُ يَدًا مِنْ رَأْسِهَا بِزَيْلٍ ^(٢)
إذا هَارَتْهَا الشَّمْسُ فَاثَتْ ^(٣) ظِلَالُهَا	وإن واجهتها آذَتْ بِدُخُولِ
حَفَظْنَا بِهَا الْأَتَمَالَ فَلْ هَجِيرَةٍ	عَبُورِيَّةٌ تُذَكِّي بَنِيرَ قَتِيلٍ ^(٤)
تَأْتُ قَلِيلًا ثُمَّ جَادَتْ بِمَذَقَةٍ	مِنَ الطَّلِّ فِي رَثِّ الْأَبَاءِ سَهِيلٍ ^(٥)

(١) الديوان : ١٦ .

(٢) الناطور : حارس الكرم - الزليل : الاتزلاق .

(٣) فاثت : رجعت .

(٤) فل هجيرة : وقت انكسار حرها - عبورية : نسبة إلى العبور ويكون عندها توفد المجير وطلوغه أقصاه .

(٥) تأت : في الديوان : تأيت وهي يمناها - بمذقة من الطل : شيء يسير منه - الأباء : كل نبات ذى أنابيب - رث الأباء : باليه .

كَأَنَّا لَدَيْهَا بَيْنَ عِطْفَى نَمَامَةٍ جَفَا زَوْرُهَا عَنْ مَبْرَكٍ وَمَتَيْلٍ
لَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ آيَاتِهِ هَذِهِ لَا يُدَانِيهَا نَظْمٌ فِي مَعْنَاهَا بِنَفْسِهَا وَصَنَعَهَا لَصَدَقَ .
قال (١) : والناس ينشدون في رَثِّ الإِنَاءِ بالنون وهو غلط ، لأنَّ الإِنَاءَ ههنا لا
معنى له . والصحيح أن الأَبَاءَ بالباء الموحدة .

يصف هذه الخيمة بأنها على شاهق جبل وليست بمستوى من الأرض ، فهي
متجافية كنعامة مستوفزة باركة في مثل هذا المكان ، وقد تجافت عنه لَوَعْرِهِ وَلَفْلَقَتِهِ
تَمَكَّنَهَا فِيهِ وَالْخِيْمَةُ أَيْضًا لَمْ يُحْكَمْ بِنَاوِهَا فِطْلُهَا مُتَقَلِّصٌ لَمْ يَسْتِرْ سِتْرًا كَافِيًا .
وقوله : فَلْ هَجِرَةِ أَى مُهْزَمَى هَاجِرَةٍ . وَعَبُورِيَّةٌ : نَسَبُهَا إِلَى الشَّعْرَى الْمَبُورِ ،
وَأَيَّامٌ طُلُوعُهَا أَيَّامُ الْحَرِّ الشَّدِيدِ .

وقوله : تَأَنَّتْ قَلِيلًا ، بِمَعْنَى الشَّمْسِ أَى تَوَقَّفتْ فِي الْجَوِّ عِنْدَ زَوَالِهَا ، وَذَلِكَ وَقْتُ
لِلشَّمْسِ تَقْدَرُ فِيهِ كَالْتَحِيرَةِ ثُمَّ تَزُولُ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ :
* وَالشَّمْسُ حَيْرَى لَهَا فِي الْجَوِّ تَدْوِيمٌ (٢) *

وَالْأَبَاءُ : الْقَصَبُ .

وقوله : ثُمَّ جَادَتْ بِمَدْفَةٍ : أَى الشَّمْسُ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ خَلَلِ هَذِهِ الْخِيْمَةِ الْخَلْقَةِ
الَّتِي بَنِيَتْ عَلَى الْأَبَاءِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَصَبِ الرِّثِّ ، فَلَمْ تَقْوِ الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ تَنْصَحْهُمْ
الْخِيْمَةُ بِسْتِرْقَوِي فَيْصِيرِ ظِلًّا ، وَلَكِنَّهُ شَمْسٌ وَظِلٌّ ، فَشَبَّهَتْ بِمَدْفَةٍ أَى الْمَذْقُوقِ مِنَ اللَّبَنِ
أَى الْمَزْجُوعِ وَهَذَا أَحْسَنُ كَلَامٍ فِي الدُّنْيَا .
ثُمَّ قَالَ :

(١) الشعر والشعراء : ٧٧٥ .

(٢) ديوان ذى الرمة : ٧٨٠ وأوله :

معرويا رمض الرضراض يركضه

جلبت لأصحابي بها دِرَّةَ الصَّبَا بصَبَاءٍ مِنْ ماءِ الْكُرُومِ شَمُولٍ^(١)
 إِذَا مَا أَنتَ دُونَ الْقَهَاءِ مِنَ الْفَتَى دَعَا هَمَّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَجِيلٍ
 فَلَا تَوَقَّى^(٢) اللَّيْلَ جَنَحًا مِنَ الدُّجَا تَصَايْتُ وَاسْتَجَمَلْتُ غَيْرَ جَمِيلٍ
 وَعَاطَيْتُ مَنْ أَهْوَى الْحَدِيثَ كَابِدًا وَذَلَّلْتُ صَبِيًّا كَانَ غَيْرَ ذَرِيلٍ
 فَفَسَى وَقَدْ وَصَّدْتُ يُسْرَاىَ حَدَّهُ أَلَا رُبَّمَا طَالَتْ غَيْرَ مُنِيلٍ
 وَأَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِحَقْوَى مُسَاعِدٍ وَإِنْ كَانَ أَذْنَى سَاحِيٍّ وَخَلِيلٍ^(٣)
 وَاصْبَحْتُ أَلْحَى^(٤) الْمَكْرَ وَالشُّكْرَ مُخْسِنٌ

أَلَا رُبَّ إِحْسَانٍ عَلَيْكَ قَتِيلٍ
 كَفَى حَزَنًا أَنْ الْجَوَادَ مُقَتَّرٌ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفٍ عِنْدَ بَخِيلٍ^(٥)
 سَأْنِي النَّعْيَ إِنَّمَا جَلِيسٌ^(٦) خَلِيفَةٌ قَوْمٌ سَوَاءٌ أَوْ مُخِيفٌ سَبِيلٍ
 بِكُلِّ فِتْنٍ إِلَّا يُسْتَطَارَ جَنَانُهُ إِذَا نَوَّهَ الرَّجْفَانُ^(٧) بِاسْمِ قَتِيلٍ
 لِنَخْمَسَ مَالِ أَقْدَمٍ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ وَذِي بِلْطَةِ اللَّطِيبَاتِ أَكُولٍ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ عَوْنٌ عَلَى النَّدَى^(٨) وَلَيْسَ جَوَادٌ مُقَتَّرٌ كَبَخِيلٍ

-
- (١) درة الصبا : يريد الحجر فهي لبن الشاب وشرايه - بصباء : في الديوان : بصفراء .
 (٢) توقى : استوق - الجنج : الطائفة - وخليل : الديوان : ودخيل .
 (٣) حقوى : شئ حق وهو الكشح ومقد الإزار - والخليل : الصديق يصادق الود، ورواية الديوان : ودخيل . والدخيل : الصديق يداخه ويطلع منه على بواطنه .
 (٤) ألقى : ألوم .
 (٥) البيت ليس في الديوان .
 (٦) جليس : في الديوان : قديم .
 (٧) الرجفان : في الديوان : الزحان .
 (٨) الندى : في الديوان : التقي .

قال الأعمى : الصبابة : التي عصرت من الكرم الأبيض . وِدْرَة الصبا : يعني مطراً كان بالصبأ . ومن كسر الصاد جله من التّصابي .

وقد سلك في هذه القصيدة مسلك حاتم الطائي وكتب بن مامة وهرم بن سنان في الأجراد والكرم ، ومسلك مالك بن الرّيب وعبد الله بن الحرّ وغيرها في الشجاعة وعزة النفس ، والارتزاق بشرف النفس وعلوّ الهمة ، ثم لم يقنع بذلك إلى أن بسط عنده من لا قدره له على جود ، وفرّق بينه وبين البخيل بأطيب لفظ وأعذب نطق .
ولما قال أبو نواس هذه القصيدة قال أبو عمرو الشيباني : لا يُبالي أبو نواس ألا يقول بمد هذا شيئاً !

وكان أبو نواس شديد الشغف بهذه القصيدة فكان إذا استنشد يكون أول ما ينشد هذه ، فإن استرّيد أنشد هذه القصيدة الأخرى ^(١) :

وَمَحَسَّنَ الصَّحِيحَاتِ وَالْمَزَلِ	كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ
وَمَثَبَتْ أَخْطَرُ مَثَبَتْ ^(٢) النَّعْلِ	كَانَ الْجَمِيلُ إِذَا ارْتَدَيْتُ بِهِ
وَأَصَاخَتْ ^(٣) الْأَذَانُ لِلْمَلِي	كَانَ الْبَلِيغُ ^(٤) إِذَا نَطَقْتُ بِهِ
عِنْدَ الْفَتَاةِ وَمُذْرُكُ النَّيْلِ ^(٥)	كَانَ الشَّقِيقُ فِي مَارِبِهِ
حَتَّى أَكُونَ خَلِيفَةَ الْبَمَلِ	وَالْبَاعِثُ وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا
قَسَى أَعْلَانِي يَدِي بِالْفَعْلِ	وَالْأَمْرِي حَتَّى إِذَا عَزَمْتُ
وَحَطَطْتُ مِنْ ظَهْرِ الْمُبَّارِ حَلِي	فَالآنَ صَرْتُ إِلَى مَقَارِبَةٍ

(١) الديوان : ٤٢ .

(٢) مثيت النعل : في الديوان : صيت النعل، أي لعله صوت .

(٣) المبلغ : في الديوان : الفصيح .

(٤) أصاخ : استنمت .

(٥) النيل : للطلوب .

والراح أهواها وإن رزأت بُلغَ الماشِ وقَلَّتْ قَسْلِي^(١)
 صفراء مجدها مرازجها^(٢) جَلَّتْ عَنِ النَّظَرِ وَالنَّثْلِ
 ذُخِرَتْ لآدَمَ قَبْلَ خَلْقَتِهِ فَعَدَّتْهُ بِخَطْوَةِ الْقَبْلِ
 فَأَتَاكَ شَيْءٌ لَا يَلَامُهُ إِلَّا بِحَس^(٣) غَرِزَةِ النَّمْلِ
 فَرُود^(٤) مِنْهَا الْبَيْنُ فِي بَشَرٍ حُرَّ الصَّفِيحَةِ نَاصِعٍ سَهْلٍ
 فَإِذَا عَلِمَا السَّاءَ أَلْبَسَهَا نَمَسًا شَبِيهَ جَلَاجِلِ الْمَجْلِ^(٥)
 حَتَّى إِذَا سَكَتَتْ جَوَاعِعُهَا^(٦) خَطَّتْ بِمِثْلِ أَكَارِعِ النَّمْلِ
 خَطَّيْنِ مِنْ شَيْءٍ وَمُجْتَمِعٍ غُفْلٍ مِنَ الْإِعْجَامِ وَالشَّكْلِ
 فَاعْدِرْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرَّتْ مَسَامِيهُ عَلَى السَّنْدَلِ

كتب أبو نواس إلى غلام يهواه في مجلس حديث في رقعة وتناوله الرقعة من يده^(٧) :
 مِنْ شَكَا رِدْفِهِ مُخَضَّرُهُ وَمِنْ يَرْوَع^(٨) الميُون مَنظَرُهُ
 زُرْنَا لَتَحْيَا بِكَ النُّفُوسَ قَمَا يَطِيبُ عَيْشُ وَلَسْتَ تَحْضُرُهُ

فكتب الغلام في الرقعة :

ذَرْنِي مِنَ الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ وَمَا أَصْبَحْتَ تَطْوِيهِ لِي وَتَشْرُهُ

-
- (١) رزأت : أصابت برزية - بلغ الماش : ما يبلغ به من العيش .
 (٢) مرازجها : المرازب : رؤساء القرس ، وهم من أوائل من أكرم الحر واحتفل لها .
 (٣) بحس : في ك : بحسن ، والتصويب من الديوان . وحس هنا أليق وأوفق .
 (٤) فرود : تطوف - يمر - جده - التاسع : الغالس .
 (٥) نمسا : في الديوان : حيا - المجمل : الغلخال .
 (٦) جواعها : في الديوان : جواعها .
 (٧) الديوان (طبع آساف) الباب الأول : ٤٧ - وفي الأمل (قفاي) ٩٠/٣ سبق الخبر على أن الكتاب هو أبو هفان .
 (٨) يروع الميُون : في الأمل : يروق البباد .

لو وُضِعَ الدَّرَمُ الصَّحِيحُ عَلَى بَابِ حَدِيدٍ ^(١) لَقَابَ أَكْثَرُهُ
وَمِنْ شِعْرِ أَبِي نَوَاسٍ قَوْلُهُ ^(٢) :
اسْقِنَا إِنْ يَوْمَنَا يَوْمُ رَامٍ وَلِرَامٍ فَضْلٌ عَلَى الْيَّامِ
مِنْ شَرَابِ الذِّمِّ مَنْ تَطَرَّ الْمَدِّ شَوْقٌ فِي وَجْهِ عَاشِقٍ بِاتِّسَامِ
لَا غَلِيظُ تَبُّو الطَّبِيعَةِ عَنْهُ نَبْوَةُ السَّمْعِ عَنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ
بِتُ عَشْرٍ صَفَتْ وَرَقَتْ فَلَوْ صَبَتْ عَلَى اللَّيْلِ رَاحَ كُلُّ ظَلَامِ
فِي رِيَاضِ رَيْمَةِ بَكَّرَ النَّوْ عَلَيْهَا بِمَسْهَلٍ النَّمَامِ ^(٣)
فَوَشَّتْ بِكُلِّ نَوْرٍ أَرْيَقَ مِنْ فُرَادَى نَبَاتِهِ وَتَوَامِ ^(٤)
فَتَرَى الشَّرْبَ كَالْأَهْلَةِ فِيهَا يَتَحَسَّوْنَ خُشْرَوِي الدَّمَامِ
وَلَهُمْ مِنْ جَنَاءِ أَكْزَرِيُونَ ^(٥) وَضَعُوهُ مَوَاضِعَ الْأَقْلَامِ
قَوْلُهُ :

* اسْقِنَا إِنْ يَوْمَنَا يَوْمُ رَامٍ *

يعني به اليوم الحادى والعشرين ، فإن كل يوم هو الحادى وعشرين من كل شهر
من شهور الفرس يلدون فيه ويفرحون ، ويقال له رام ، وكذلك بهرام وهو اليوم
المشرون .

وكان أبو نواس يفضل المعجم ويمدحهم ويشتهى أن يذكر مناقبهم وآثارهم ، وإن
يترباً بزيمهم ، ويُظهر للناس أنه منهم .

(١) باب حديد : في الديوان : الفولاذ - وفي الأمالي : على الفؤاد عندى .

(٢) الديوان : ٦٩ .

(٣) ريمية : نسبة إلى الريح - النوى : النجم المائل للغروب ، وترعم العرب أن طلوعه نذير
بخطر أو رياح - مسهل النمام : مطر .

(٤) توشت : لبست الوشى .

(٥) أكزريون : زهر طيب الرائحة ، وكان من عادتهم في مجالس الشرب أن يلقوه على الأذان .

وقال يهجو محمد بن رباح المروفي بزيور^(١) :

أراد محمد بن رباح شتبي ضاد وبأل ذاك على رباح
أتذكر إذ حرامك فوق أيري تدور كما يدور أبو رباح
تفتت لي وقد ركب عليه وصارت فوق مندماج وفاح
(ألتا خير من ركب اللطايا وأندى السالين بطون راح)^(٢)
قلت : دعي التمثل ليس هذا وعيشك وقت فخر وامتداح
ولكن الأوان أوان رهز وإذخال الفياشل في الفقاح
فقات : هالك رجلى قارفتها وأدخل داح بطنك جوف داحي
فما أن نعت بك قالت : (نداعي آل بقة بالرواح)^(٣)

وقال أيضا يهجو^(٤) :

إذا ما بت جار أبي حسين فيت ويداك في طرف السلاح
فإن له نساء سارقات إذا أمسين^(٥) أطراف الرماح
سرفت وقد زلت عليه أيري فلم أظفر به حتى الصباح
فجاء وقد تخذش منكياه^(٦) بين إلى من الم الجراح

(١) الفسامة : ٤ من قصيدة أولها :

تمزى قلبنا من ذكر راح فكيف جزاء قلب مستباح

(٢) البيت مضمن من قصيدة لمرير يمدح عبد الملك بن مهوان، والرواية هناك : ألتم .

(٣) الشطر مضمن من القصيدة السابقة .

(٤) الفسامة : ٢٢ - للتل السامر (بولاق) : ٣٨٨ .

(٥) أمسين : في التل : بيت .

(٦) منكياه : في التل : جانيه .

نساء أبي حُصَيْنٍ صارِخات قُبِيلُ الصَّبْحِ حَيَّ عَلَى النُّكْرِ^(١)
بِأَفْخَازٍ يَمِيلُ الْعَيْنُ عَنْهَا إِلَى الْأَخْرَاجِ تُجَنَّبُ بِالْفَقَاحِ^(٢)
خَرَجَ^(٣) أَبُو نَوَاسٍ وَالْمُبَاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ وَالْحُسَيْنِ الْخَلِيعِ^(٤) وشاعر آخر لملته
مسلم بن الوليد إلى مَنَزَلِهِ لَهُمْ ، وَمَعَهُمْ فَنَى يُقَالُ لَهُ يَحْيَى بْنُ الْمُلَيِّ ، فَخَضِرَتِ الصَّلَاةُ
فَقَامَ يَصَلِّيُ بِهِمْ ، فَنَسِيَ الْحَمْدَ وَقَرَأَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » فَأَرْجَحُ عَلَيْهِ فِي نِسْبَتِهَا ،
فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

أَكْثَرَ يَحْيَى غَلَطًا فِي قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
فَقَالَ الْمُبَاسِ بْنُ الْأَحْنَفِ :

قَامَ طَوِيلًا سَاهِيًا حَتَّى إِذَا أَهْيَأَ سَجَدَ
فَقَالَ الْآخَرُ :

بَرَّخْرُ فِي مِحْرَابِهِ زَجِيرَ حُبْلَى لَوْلَاهُ^(٥)
فَقَالَ الْخَلِيعُ :

كَأَنَّمَا لِسَانُهُ شَدُّ بِحَبْلِ مَنْ مَسَدَ
وَقَالَ يَهْجُو أَبَا الْهَنْدِيِّ^(٦) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ وَمَنْ لَهُ كُلُّ الْحَامِدِ^(٧)
أَيْبُثْنِي رَجُلٌ عَلَيْهِ مِنَ الْخَزَايَةِ^(٨) أَلْفُ شَاهِدٍ

(١) البيت واقى إليه : ليسا في الليل وموجودان في الفكاهة .

(٢) تجنب بالفتح : في الفكاهة : تربع في الفتح .

(٣) الخبر في معاضرات الأدياء : ٦٦/١ - الديوان (آصاف) : ٤١ .

(٤) هو ابن الضحاك .

(٥) الزحير : الصوت والنفس يأتين - لولاه : في الديوان : بولد .

(٦) يهجو أبا الهندي : في معجم الشعراء للمرزباني : ٣١ (ط. الحلبي) : عمرو بن عبد الملك الوراق .

(٧) الأبيات في الديوان : ٦٧٧ ومعجم الشعراء : ٣٠ عما البيت الثالث .

(٨) في المعجم : الدعارة .

هَذَا أَبُو الْهِنْدِيِّ فِيهِ تَشَابُهُ مِنْ الْقَبْرِ وَاحِدٌ
مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ لَهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ وَالِدٌ

وَمِنْ طَيِّبِ شِعْرِهِ ، وَالشَّعْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْقَصِيدَةِ لَفْظُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ (١) :

(أَعَاذِلْ مَا عَلَيَّ وَجَعِي قُتُومٌ) وَلَا عِرْضِي لِأَوَّلٍ مِنْ يَسُومٌ (٢)
يُفَضِّلُنِي عَلَى الْفَتَيَانِ أَتَى أَيْتُ فَلَآ أَلَامٌ وَلَا أَلِيمٌ (٣)
أَعَاذِلْ إِنْ يَكُنْ بُرْدَايَ رَمًا (٤) فَلَا يَمْدَمُكَ بَيْنَهُمَا كَرِيمٌ
شَقِقْتُ مِنَ الصَّبَا وَاشْتَقُّ مِنِّي كَمَا اشْتَقَّتْ مِنَ الْكَرَمِ الْكُرُومُ
فَلَسْتُ أَسَوْفُ الْإِذَاتِ تَقَى مَيَاوِمَةً كَمَا دُرْفَعُ الْفَرِيمُ (٥)
وَلَا بَعْدَافِعٍ لِلْكَأْسِ حَقِّي يَهَيِّجُنِي عَلَى الطَّرَبِ النَّدِيمُ
وَمَتَّعِلِرٍ بِأَسْبَابِ الْمَالِ لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَدِيمٌ
رَفَعْتُ لَهُ النِّدَاءَ بِقَمٍّ تُغْذِهَا وَقَدْ أَخَذَتْ مَطَالِمَهَا النُّجُومُ
بِضَدِيَّةٍ تُذَالُ النَّفْسُ فِيهَا وَتُمْتَنُّ الْخُلُوءُ وَالْمُؤْمُومُ
فَقَامَ وَقْتُ مَنْ أَخَوَيْنِ هَاجَا عَلَى طَرَبٍ وَلِيْلَمَّا يَهِيمُ (٦)
أَجْرُ الزَّقِّ وَهُوَ يَجْرُ رَجَلَا يَجُودُ بِهِ النَّاسُ وَيَسْتَقِيمُ
سَلَرُ النَّدْمَانِ مَا أَوْلَقَهُ مِنْهَا وَسَلَّمَا مَا احْتَوَى مِنْهَا الْكَرِيمُ
كَلَّا الشَّخْصَيْنِ مَتَّصِفٍ وَلَكِنْ قَضَتْ وَطَرًا وَذَا مِنْهَا سَقِيمُ

(١) الديوان : ٥٥ .

(٢) قُتُوم : غيرة - يسوم : يساوم في البيع (يشتري) .

(٣) أَلِيم : آتَى مَا أَلَامَ عَلَيْهِ .

(٤) رَمًا : بلى .

(٥) الْفَرِيم : اللسان .

(٦) يَهِيم : مظلماً .

وله (١) :

إِنِّي صرَفْتُ المَسْوَى إِلَى قَرِيٍّ لَمْ تَبْتَدِلْهُ (٢) التَّيْسُونَ بِالنَّظَرِ
إِذَا تَأَمَّلْتَهُ تَعَاظَمَكَ الـ إِفْرَارُ فِي أَنَّهُ مِنْ البَشَرِ

وله :

مَبْدُوءَةٌ لَمَّعِينَ مُهَجَّتُهُ مَنُوعَةٌ مِنْ أَنَامِلِ الْجَانِي
وَلَيْسَ مِنْهُ مَا خَلَا نَظْرًا يَشْرَكُنِي فِيهِ كُلُّ إِنْسَانٍ

كتب أبو نواس إلى علي بن أبي سهل بن نوبخت يدهوه :

كُنْتُ المَرْزُوقَ بِفَقْدِي وَعِشْتَ مَا شِئْتَ بِمَدِي
أَهْدَى إِلَيَّ أَخٌ لِي سَلِيلَ شَمْسٍ وَوَرْدٍ
أَلَدْتُ مِنْ لَفْظِ صَبٍّ يَشْكُو حَرَارَةَ وَجَدٍ
فَاخْلَعْ عَلَيَّ سُورًا بِكُونِكَ اليَوْمَ عِنْدِي

وله من أبيات (٣) :

إِنِّي لِأَبْغِضَ كُلَّ مُصْطَبِرٍ مِنْ إِنْفَعِ فِي الوَسْلِ وَالْهَجْرِ
الصَّبْرُ يَحْسُنُ فِي مَوَاضِعِهِ مَا لِلْفَتَى الشَّقَاقِ وَالصَّبْرِ

قال أبو نواس: أهدى للأمين أربعمائة دينار مُصَلَّبة (٤) في الدينار ديناران فوهبها لي

(١) الديوان ٢٤٠ .

(٢) لم يتبدله : في الديوان : لا يتبدى .

(٣) البيتان في الديوان : ٢٦٢ من قصيدة أولها :

حسي جوى بن ضاق بي أمرى ذكري لرحم وهي لا تندري

(٤) مصلبة : في ك : بدون قطع، ورجعنا هذه القراءة لأن الدنانير الرومية التي كانت معروفة في صدر الإسلام كان عليها قوس وبضها عليه الصليب . والخبر يشير إلى أن هذه الدنانير أهديت للأمين فهي أشبه بما يوجد من قود القدماء اليوم ، ولو كانت مما يتامل بها ما كان يجمل أن تسمى حديدية ويؤيد ذلك أيضا أنه أشار إلى صرف هذا الدينار في ميزان التامل بأنه يقدر بدنانير من دنانير عهد أبي نواس .

فقلت يا ذنلى أمير المؤمنين فى المصير إلى قَطْرُبُل . فقال لى : وىلك أريد وَجْهاً
أحسن منى أو أبىل قَدْرأ أو أعظم خَطْراً ، أو مكاناً أطيبَ من مكانى ، أو آلهَ أحسنَ
من آلِى ، أو مجموعاً أحسنَ مما نحن فيه ! قلت : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنى أريد أن
أنتسَم ذلك الهواء وأمتطى ذلك الترى ، وليس لى بها مقام أكثر من ليلة واحدة ثم
أتىك فى صبيحتها . فأذن لى فأتيت الأرجوانى الخمار وكان يضحك بيمين ويسرى
يمين ، ويمدو على فرد رجل يسابق بها ، فقلت : هذه عشرة دنانير لك وعشرة
دنانير لأذديونا ونَرْجسنا ومُدامنا ، وعشرة دنانير لابن أسطفنوس النصرانى .
فأذهب إليه وقل له هذا أبو نواس ونديم أمير المؤمنين وإنما هو بيت ليلة واحدة .
وكان أُنُود من ظُلْمَة ، فابىن إلا وقد حضر [ابن أسطفنوس] يتهادى ، تقصر
الأذهان عن وصفه فاتماكنت أن خلستُ من خَدَّ قُبْلَة . ثم لم يزل يشرب .
ووجدته عَمِيلاً للشرب فتناومت^(١) لينام فنام بعد جهد . فلما نام أخذت بضبعيه فألقيته
على تلك الأسرة ، وأحسن الغلام يبعض ما أنكره فى ثالث دَفْعَة فوثب ضِحْراً غضباناً
فذلك حين يقول^(٢) :

لا أَتُدْبُ الرِّبْعَ قَفْراً غير مَأْنُوسٍ ولا أَجِنَ إلى الحادِثِ بالبَيسِ^(٣)
لَكنْ بكائى على أولاد دَهْقَنَةٍ غُرَّ بهاليل من أولاد آلُوسِ^(٤)
أَحَقُّ مَزَلَةً بالمجر مَزَلَةٌ وَصَلَ الحبيب عليها غير مَأْنُوسٍ

(١) فتناومت : فى النسخ : فتناوته .

(٢) النسخة : ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) غير مَأْنُوس : غير آمل - البيس : الإيل .

(٤) أولاد دَهْقَنَةٍ : أولاد عز وجاه - بهاليل : جمع يهلول وهو السيد الجامع لصفات الخير -

آلُوس : بلدة على الفرات قرب عانات .

يا ليلةً غبرت ما كان أحسنها .. والراح تعمل في إخوانك الشوس^(١)
تكرّس الليل كردوساً فرقه .. صبح أغار عليه من كراديس^(٢)
وشادين نطقت بالسحر مقلته .. مزّنز ألف تسبيح وقديس^(٣)
نازعه الكأس في رفقٍ أحذته .. في زى قاض ونبك الشيخ ابليس
تناول الكأس من كفى وأنشدني .. (حى المدملة من ذات اللواميس)^(٤)
لما سكرت بول الشرب قد سكروا .. وخفت صرخته إلبى بالكوس
غططت مستنصاً عمداً لأنسه .. فاستشعرت مقتلته النوم من كيسي^(٥)
قامت فسوق سرير كلٍ أحجّ لي .. على تشعته من عرش بلقيس^(٦)
فتمت أمشق في قرطاسه ييد .. خطاطة لا تماياً في القراطيس^(٧)
أحسن في ثالث عند الفراغ وقد .. دلت على الصبح أصوات النوافيس
فقال: من أنت أقلت القس زار ولا .. بدّل يرك من تشعيس فيس
فقام يوسعى شتماً وأوسعه .. حلماً بى قرعه من غير تأسيس
وقال: بش لمرى أنت من رجل .. فقلت: كف فإني لست بالبيس
وله^(٨):

لا تراني يئستُ منكَ وإن كنت مؤثماً

-
- (١) الشوس : جمع أشوس : الظلم فيه أفعه .
(٢) الكراديس : طوائف الخيل والجند ، ويريد أن الصبح قطع ظلمات الليل .
(٣) الشادين : ولد الظبية شبه به في صغره - مزّنز : لابس زئارا .
(٤) هذا الشطر مضن .
(٥) كيسي : حنقٍ وظرف .
(٦) تشعته : تفرق ما عليه وعدم اتساقه .
(٧) البيت كناية .
(٨) الديوان : ٣٦٣ .

رُبَّمَا أَحْسَنَ الْحَبِيبِ بُ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَا^(١)
بَأَبَى وَجْهِكَ الَّذِي مَنْ رَأَاهُ تَنَفَّسَا
أَقْلَعُ الدَّهْرَ سَيِّدِي مِنْكَ بِاللَّوِّ وَالسَّاسَا^(٢)

قال غسان بن محمد المذافرى ابن عم الحسين الخليع : خرجت إلى بغداد فزلت على الحسين وقتل : أحب أن تجمع بيني وبين أبي نواس ، قال : انهض وسار بي إلى شارع العلاء الوصيف ، وأبو نواس ينزل فيه بحيال دار العلاء الوصيف ، فطرقنا بابَه ، وقتلنا لفلاناه : قل له : الحسين الخليع . فخرج إلينا بنفسه فأدخلنا مجلسه ، فلما جلسنا حبسنا حتى هطلت السماء ، فحلف علينا ألا نبرح ، وأتانا بما حضر من طعام فطعمنا . وصرنا إلى مستمطر^(٣) له بمخاء منزل العلاء الوصيف وفيه مناظر^(٤) إلى الشارع ، ففتحتنا للشارع^(٥) وجلسنا نشرب . واجلت الأرض بالطر والعين . فخرج غلام من دار العلاء الوصيف ما رأيت أحداً بعده أحسن منه . فلما رآه الحسين تحير وقال لأبي نواس : أمه فاعلة إن كنت تزلت ههنا إلا لموضع هذا الغلام . قال أبو نواس : وأمه فاعلة إن كنت كذبت . إلا أنه قد قلقل أحشائي وقطع قلبي ، وأسهر ليلي بحبة له ، وليس يمكنني ، وفيه تخنيث ، وهو أرطب خلق الله وأحسنهم دلالا . قال : فصق له الحسين الخليع فرفع رأسه إليه ، فأوماً إليه الحسين بيده أن تمال ، فززع فمكين كاتنا في رجله ، ثم خاض الماء والوحل حتى دخل الدار . فقام أبو نواس إليه فوجده يفضل رجله ولبس ثمليه وصعد . فلما جلس عبث به أبو نواس

(١) أسا ، أساء وحذفت الهزة لفرضوة الشعرية .

(٢) اللو والسا : يريد قول « لو » و « عى » .

(٣) للمستطر : للموضع الظاهر البارز للكشف .

(٤) مناظر : مراقب يطلع منها إلى الطريق .

(٥) الشارع : نوافذ الإضاءة والتهوية .

ساعة ثم قال لنا : قَالَتْ لَكُمْ جَدِّي لَا تَحْبِسُوا عِيَّاسًا . فقال له أبو نواس : نعم
ياأم الفضل ليس نحبسك . ثم سقاء أبو نواس ثلاث كأسات ، فقال له التلام : الناس
يقولون إنك زنديق ، فبالله عليك ما الزندقة ؟ فقال له أبو نواس : أولها أنت ،
ولولا أنت وأمثالك ما ترندقتا ، والساعة أفترلك الزندقة ماهي ! ثم أخذ بيده وخلا
به في غرفة وفسق به ، وقال له : هذا أول الزندقة . ثم جاء إلى الحسين فقال له
أذهب إليه ، فقام إليه الحسين وفسق به ، ثم خرج إلى غسان فقال له أذهب إليه ،
فقام إليه غسان وفسق به ، فلما فرغنا جاء وجلس ، فقال له أبو نواس : ياأم الفضل
عرفت الزندقة؟ هذه هي . ثم شرب كأساً ونهض ، فأنشأ أبو نواس يقول ^(١) :

بِنتُ الْمَلَأِ أَتْنَا وَهِيَ حَافِيَةٌ فِي يَوْمٍ وَحَلَّ كَثِيرُ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ
قَالَتْ لَنَا قَوْلَةٌ مِنْ قَبْلِ جِلْسَتِهَا قَالَتْ لَكُمْ جَدِّي بِاللَّهِ نَيْكُونِي
فَمَرَّةً وَاللَّهِ بِأَقْسَى بَقْعَتِهَا مَا مَرَّ بِالطَّبْلِ فِي يَوْمِ الشَّمَانِينَ ^(٢)
وجهت ^(٣) عِنانَ جارية الناطقي إلى أبي نواس رسالة مع صبيئة لها تدعوه ، وقد
هدت الحسين الخليل وكتبت في كفِّ جاريتهما :

زُرْنَا لَنَا كُلُّ مَنَا وَلَا تَحْطَفْ عَنَا

فقد عَزَمْنَا عَلَى الشَّرِّ بِرِ سَبِيحَةٍ وَاجْتَمَعْنَا

فجاءته الجارية فقرأ ما في يدها وأدخلها إلى بيته ورلودها ، فأبت عليه فلم يزل بها
حتى أطاعته ففرغ منها . وكتب أسفل ذلك :

(١) الفسكاة : ٢٤ وفيها : وقال بهجو ابنة الملأ بن الواح .

(٢) يوم الشمانين : عيد سيدي يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح يحتفل فيه بحمل السف

ذكرى لدخول المسيح بيت المقدس .

(٣) الخبر والأبيات في مساهد التتصيص : ٩٥/١ - الفسكاة : ١٠ .

نَكُنَّا رَسُولَ عَنَانَ وَالْأَمَى فِيمَا فَضَّلْنَا^(١)

فَكَانَ خُبْرًا يَمْلُحُ قَبْلَ الشَّوَاءِ أَكَلْنَا

وقال لما تقدميني حتى الحفك ، فجاءت الجارية بالصواب إلى عنان .

فكتبت عنان :

لِلنَّيْكِ مَعْنَى وَلَكِنْ مَا لَلْمَهْمُكَ مَعْنَى

وقالت لها : اخرجي قفني على الباب حتى يجي . فقرأ ما في يدك ، وأقبل أبو نواس

فأرته ما كتبت سيدتها في يديها ودخل فبدرته عنان .

فقلت : * أي افتراع تراه ؟ *

فقال أبو نواس : * بذلك كنا افترعنا *

فقلت عنان : * فأتري في اسطراح ؟ *

فقال أبو نواس : * لوشئت قمنا اسطراعنا *

جذبتها ففحات^(٢) كالنصن لـ مَعْنَى

* قومي كذا بمحياي *

فقلت الجارية : * طووت نكنا ودعنا *

التي أبو نواس إلى عنان يتأ وهو :

كُلَّ يَوْمٍ بِأَقْحَوَانٍ جَدِيدٍ تَنْصُكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّاءِ^(٣)

فأجابه على المكان :

فَمَنْ كَالْوُثَى فِي رِيَابِ يَمَانٍ جَلَبَتْهَا الْعُجْبَارُ مِنْ سَنَاءِ

(١) البيتان في نهاية الأرب : ١٩١/٤ .

(٢) ففحات : في الداهد : ففحات .

(٣) البيت للنصن بن سفير (غ بولاق) : ١١٦/١٤ .

ولأبي نواس :

ويُلبى على أخسور مَكُورٍ وساحِرِ المَينِينِ مَسْجُورِ
تَحْتَارُهُ الحُورُ عَلَيْنَا كَمَا تَحْتَارُهُ نَحْنُ عَلَى الحُورِ
ولأبي نواس ^(١) :

هَلَا اسْتَمْتَعَ عَلَى المَعُومِ صفراءُ من حَلْبِ الكُرُومِ ^(٢)
ووهبت للمَيْشِ الحَلِيبِ د بَقِيَّةِ المَيْشِ الدَّيْمِ
بِجَالِسِ فِيهَا الزَّارِ ^(٣) هِرُّ والأَوَانِسُ كَالنَّجُومِ
يَهْدِي ^(٤) التَّحِيَّةَ بَيْنَهُم نَظَرُ الدَّيْمِ إِلَى الدَّيْمِ

ولأبي نواس :

أَمْسَيْتَ عَيْدًا أَيُّهَا عَيْدِ لساحِرِ المَينِينِ والقَدِ
صُدْفَاهُ قَدْ سَالَ عَلَى حَدِّهِ مِثْلَ عَنَاقِيدِ عَلَى وَرْدِ
وَسَوَلَجَانِ الصَّدْعِ مَسْتَمَكِينَ ^(٥) لِلضَّرْبِ مِنْ تَفَاعَةِ الحَدِّ

ولأبي نواس ^(٦) :

عَاجُ الشَّقِيِّ عَلَى رُبْعٍ يُسَائِلُهُ وَنَجْمَتُهُ أَسْأَلُ عَنْ حَمَارَةِ البَلَدِ ^(٧)
كَمْ يَبِينُ مَنْ يَشْتَرِي خَجَرًا يَلْدُ بِهَا وَيَبِينُ بَالِكٌ عَلَى نُؤْيٍ وَمُنْتَقِدٍ ^(٨)

(١) الديوان : ١٣٧ .

(٢) صفراء : يريد غرا .

(٣) الزاهر : جمع مزره : المود يضرب به وهو من آلات الطرب .

(٤) يهدي : في الديوان : يده .

(٥) الديوان : ٤٦ عدا يسي أبيت .

(٦) عاج : عرج وعطف رأس بيره بالزمام - الشق : يقصد به الواقف على اللطل يسأله - ربع

يسأله : في الديوان : دار يسأله .

(٧) البيت مؤخر في الديوان - النؤى : الحفير حول الخيمة يمنع عنها السيل

قالوا ذكرت ديار الحى من أسد
ومن تميم ومن قيس وإخوانهم
لا يرقى الله عيني من بكى حجراً
دفع ذا عدمتك وأشرها معتقة
من كف مختصر الزنار مُتَدَلِّ
لما رأى أبوه قد قصدت له
نجاةً بسلام لا يجود^(١) بها
فاغتال يذكى له إسراف همته
هكذا القصف لا أطلال منزلة
أما رأيت وجوه الأرض بارزة
حاك الریح لها^(٢) وشياً فجلاها
واستوفت الخمر أحوالاً مجرمة^(٣)
لا زلت أشر بها صِرَفاً وأمزجها
فاسمح وجد بالذى تصوى يداك لها

لَا دَرَّ دَرَّكَ قُلُوبِي مَنْ بَنُو أَسَدٍ ؟
ليس الأعرابُ عند الله من أحدٍ
ولا شقى وجد من يصبو إلى ويد^(١)
صفراء تُعْنِقُ^(٢) بين الماء والزبد
كفمن بان تشنى غير ذى أود
حياً وأيقن أنى مُتَلَفٌ صَفْدِي^(٣)
ولا يملِكها إلا يداً بيد
وقال إن شئت فازدد مثلها وزد^(٤)
نحى ذا وألن الأطلال بالجرود
قد ألبسها الزرابى ثرة الأسد^(٥)
بزهرة النور من مثنى ومن وحيد
واقتر عيشك عن لذاته الجسد
بالأد حتى رول الروح عن جسدى^(٦)
لا تذخر اليوم شيئاً خوف قهر غد

(١) مقدم في الديوان بيد البيت الأول . يرقى : يخفف ويسكن .

(٢) تنق : تتحرك في سرعة .

(٣) صفدى : مامى من دراهم ودنانير .

(٤) يجود بها : في الديوان : يحف لها ويريد بها أنه لا يعلأ تكاسها إلى حافها .

(٥) البيت والقى يله لبا في الديوان تحقيق التزالي .

(٦) في الديوان (آساف) وفيه ناضرة بدلا من بارزة - الزرابى : زرابى النبات : ما بدا فيه اليس فاجر أو اسفر وفيه خضرة .

(٧) لها : في الديوان : بها .

(٨) مجرمة : تامة .

(٩) ليس في الديوان .

يا عاذلي قد أتيتك بادرة فإن تمدها عفوى فلا تمده
لو كان لومك نصحا كنت أقبله لكن لومك عمول على العسد^(١)

قال المرزباني^(٢) : قال إبراهيم بن الحبيب : لما كان أبو نواس عند أبي بصير
شرب ليلة حتى سكر ، وقام في الليل ليول فيال وقصد على بوله ، وقال : لأقولن^(٣)
الساعة شرأ لم أقل مثله قط ، ثم أنشأ يقول وهو سكران^(٤) :

يا شقيق النفس ^(٥) من حكم	نبت عن ليلي ولم أنم
فاستقني البكر ^(٦) التي اختمرت	بخصار الشيب في الوجه
نمت أنصت الشباب لها	بعد ما جازت مدى الهرم ^(٧)
ففي اليوم التي بولت	وهي ^(٨) تلو الله في القدم
عنت حتى لو اتصلت	بلسان فاطن وفهم
لاحتبت في التوم مائة	ثم قصت قصة الأمم
فوعظها بالزجاج ية	خلفت للكناس والقلم
في ندأى صادة زهر ^(٩)	أخذوا اللذات من أمم
فتمشت في مفاصلهم	كتمشتي البرة في السمم

(١) في هامش نسخة ك بعدهم البيت هذه البارة : في شرأ أبو نواس ملوكية ما عني ، منها قوله :

قد أتيتك بادرة فإن تمدها عفوى ، ثم جل نفسه عسوحا في البيت الثاني وذلك كثير في شعره
من يتأمله .

(٢) أخبار أبي نواس لأبي حنبل : ٨٢ .

(٣) الديوان : ٤١ - (أصاف) : ٣٧٤ .

(٤) النفس : في أبي حنبل : الروح .

(٥) البكر : في الديوان : الحر .

(٦) انصت : أجب وأقبل - جازت : غطت .

(٧) تلو : في الديوان وأبي حنبل : ترب .

(٨) زهر : في الديوان : نجيب .

فعلت في البيت إذ مُزِجَتْ مثلَ فضلِ الصَّبْحِ في الظُّلَمِ
فاهْتَدَى سَارِي الظُّلَامِ بِهَا كاهْتِدَاءِ الشَّرِّ بِالْعِلْمِ^(١)

قال إبراهيم: فبصل ينشد وأنا أكتبها على جِصٍّ الحائط إلى أن فرغ، فلما كان
من الندو أفاق من سُكْرِهِ قال لأبي: لقد قلتُ البارحة شِعْراً حسناً فالحمر ما قلتُ
مثله قط، وقد أنسيته. فقال أبي: هل سمع أحدٌ منه شيئاً قلت: أنا سمعته. وأنشدته
إتياءً ضَرْباً به غاية السرور وأحسن جازئاً وجازته.

قوله:

* يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ *

روى أيضاً لوالية^(٢) بحكاية هي. حذ كورة في حروف اللولو في ترجمة والبة.

وقوله:

* ثُمْتُ أَفْصَاتِ الشَّيَابِ لَهَا *

كأنها سوتت به فافصأت لها أي أجابها.

قال عباس البهراني: سمى الزمير بن بكار وأنا أنشد لأبي نواس:

حُتَّتْ حَقٌّ لَوْ اتَّصَلَتْ بِلِسَانٍ نَاطِقٍ وَمَمَّ

فقال: لا تقل حُتَّتْ خذل بهذا القول على مُتَقٍّ ولكن قل: عَتَّتْ.

(١) السفر: المسافرين - العلم: الجبل أو ما ينصب في الطريق للمباينة.

(٢) روى أيضاً لوالبة: في غ (يولاق) ١٦ / ١٤٩ والشعر والقصائد - ٧٧١ وواية
عن السعدي غلام أبي نواس أنه أخبره أنها قلت فيه وأنها لوالبة. وفي ذيل زهر الآداب: ١٢٧:
وزعم ابن كنية أن هذا الشعر لوالبة. وأنه يخاطب به أبا نواس. وقال غيره: بل الشعر لأبي نواس
وإنما أغفر على والبة في قوله:

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ أَسَدٍ لَمْ تَمَّ عَيْنِي وَلَمْ تَكْدِ

وانظر أيضاً للوشح: ٧٧٢.

لما قدم المؤمنون وعندنا يزيدى والتقى مولى الخيزران وإسماعيل بن نوحته نذاكروا
الشراء فقالوا : النابتة وقالوا الأعشى وخاضوا فيهم . فقال المؤمنون : أشركهم واحد
كان خليفا ، الحسن بن هاني . فقالوا : صدق أمير المؤمنين . فقال : الصدق على المناظرة
أحسن من الصدق على الهبة . قالوا : فبم قدمته يا أمير المؤمنين ؟ قال بقوله :
* يا شقيق النفس من حكم *

وبقوله الذى لم يسبق إليه أحد :

فتمشيت في مفاصلهم كتمشى البرء في السم

قال البرء حدثني سلمان سخطه راوية أبي نواس أن أبا نواس أول ما كان قوله :

فتمشيت في مفاصلهم كتمشى النار في الفحم

قال : وأنشده الشعر لأعرضه عليه فسبقني لسانى فقلت :

* كتمشى البرء في السم *

فقال : أعد على كيف قلت ؟ فأعده . قال : فأعجبه جدا ، ثم قال : اجمله لها ولقد
أصبت . لعمري هذا اللفظ ألفت معنى وأحلى كلاما ! فأنبته وترك ما كان هو قاله :

وكان ابن الأعرابي يستجيد لأبي نواس هذه القصيدة ^(١) :

صفة الطلول بلاغة القدم ^(٢) فاجمل صفاتك لابنة الكرم

لا تخدعن عن التي جملت ^(٣) سقم الصحيح وحمّة السقم

وشقيقة النفس التي حجت ^(٤) عن ناظرينك وقيم الجهم

لا كرمها مما يذال ولا ^(٥) قتلت مرارزها على عجم

(١) الديوان : ٥٧ (آصاف : ٣٢٣) .

(٢) القدم : التي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم .

(٣) سقم الصحيح : ذهاب العقل بالسكر - حمّة السقم : الخماز .

(٤) يذال : يهان - المرارز : جمع مريرة وهو الجبل الشديد القتل

قوله :

* لَا كَرَمُهَا بِنَّمَا يُذَال ... *

أى لم تدمها الأرجل بالمصير إنما سالت عَفَوا . وما كان ليستخدمها على عيب .
والمعجم : المَصْر أى عض المود ليمرف سلاته ، أى هى أشهر أمراً فى الجودة من أن
تختبر ، لأن الكرم إذا أرادوا غرسه غرسه ليختبره أجيد أم ردى ، وكرم هذا
مما بانت جودته وعبر عن صحته قبل الاختبار فأعنى من أن يُعْجَم ،
وهذا كقول الخليل :

* إِنْ الْجَوَادَ عَيْنَهُ فِرَارُهُ *

أى الفرس يُنبِّيك من نفسه دون مفرء إذا كان أصيلاً :

صَبَاءُ فَضْلَهَا لِلْوَكِّ عَلَى	نُظْرَانِهَا لَفَضِيلَةِ الْقَدَمِ
فَإِذَا أَطْفَنَ بِهَا صَمْتُنَ لَهَا	صَمْتُ الْبَنَاتِ مَهَابَةُ الْأُمِّ
وَإِذَا هَتَفَنَ بِهَا لِنَازَلَةٍ	قَدَمُنْ كُنَيْيَا عَلَى الْإِسْمِ
وَإِذَا أَرْدَنَ لَهَا مَخَاطِبَةً	رَوَّحْنَ مَا غَرَبْنَ مِنْ حِلْمِ
شَجَّتْ ^(١) فَصَالَتْ فَوْقَهَا جَبِيًّا	مُتَرَاصِفًا كَتَرَاوِجِ النَّظْمِ ^(٢)
نَمِ انْفَرَتْ لَكِ عَنْ مَدَبِّ دَلِيٍّ	عَجَلَانِ سَدَّ فِي ذُرَى أَسْمِ ^(٣)
فَكَأَنَّمَا يَطْوِي طَرَائِدَهَا	نَجْمَ تَوَاتَرٍ فِي قَنَا نَجْمِ ^(٤)
وَكَأَنَّ عَقِي طَمَمَهَا صَبْرٌ	وَعَلَى الْبِدِيَةِ مِرَّةُ الطَّمَمِ ^(٥)

كان بعض الرواة يروى كل مرة مِرَّةً بالراء المهملة ويقول : لأمعى للمرة وإعما صيف
مبتدى وتبعه الناس ، ولو صح ذلك لكان أجود ، وإعما الرواية مِرَّةً بالزاي معجمة .

(١) شجّت : مزجت - عالت : علت .

(٢) اهترت : انشقت - الدبي : الخيل .

(٣) تواتر : توالى وتتابع .

(٤) مِرَّة الطمم : فيها عجوة .

وأما قوله :

• وكان عني طمعا صير •

فإن المروف من تشبيه طمع الحر بالقرقل والزنجبيل ، وكلها يحذى اللسان ،
فأما الصير فلا يعرف من صفات طمعها ، اللهم إلا أن يكون حل ذلك على أن كل
شيء يحرص اللسان يسمى صيراً في الفنة ، وكذا ورد عن بعض قلة اللغة . وقل
أيضاً أن كل ورقة خضراء تسمى بقللاً واحجج ببول أبي نجيعة :

• ولم تدق من الثبول المستعفا •

ترمي قصيد^(١) من له قصدت جَمَ المراح دبرة للسمير
ضلام تدهل عن مِشتممة . وتعيم في طلل وفي رنم
نصف الطلول على السماع بها أقذو للبيان كانت في العلم
وإذا نت^(٢) التي متيماً لم تفل من زل ومن وهم
قال الشيباني^(٣) : قال لي الأصمى : يا أبا عمرو ما رأيت أنجب من البرامكة رجالاً
ولا أشرف منهم أحوالاً . ما حضرت ليحيى بن خالك ولا الجفر ولا الفضل عجلساً إلا
انصرف عنه وأنا مستقل لنفسى بدياً ولكل من لقيت من أهل الأدب والمعرفة . ثم قال :
طرب الفضل بن يحيى إلى مذاكرتي يوماً فأرسل إلى في يوم مره^(٤) فأتيته فدخلت عليه
في بيهر له قد فرش كله بالسمر^(٥) وعليه دواج^(٦) مشور مظاهر بخز أخضر ، وبين يديه

(١) قصيد : تصيب ولا تعلى .

(٢) نت : في الديوان : وصفت .

(٣) الخمر في الطبقات : ٢٠٣ وما بعدها باختلاف وانفاق في التي - الشيباني : في النسخ
الثاني وهو تحريف .

(٤) مره : باو .

(٥) السمر : يريد جلود السمور وهي جلود ثينة تتخذ من الحيوان المعروف بالسمر ، وهو
حيوان من فصيلة السراييب يحسب النمس ، وفروه من أحسن الفراء ، ويوجد ببلاد الروس .

(٦) الدواج : نوع من الثياب كالجمبة .

كانون من قصة في وسطه أحمية^(١) من ذهب عليها قدر يوقد تحته بالود التندلي^(٢) وبين يديه مينة من قصة على أحد رايض من قصة، حينئذ ياتونتان مروان، والمسينة والأسد قطعة واحدة، عليها إريق زجاج فرعون لا أسفلك حسن خزر فيه أسود لا أحسبه يفي به نحن، وكأش مثله تسع رطلا، وطباخ خزري^(٣) وافق على القدر، والخدم خارج البهو جلوس وعلى يومئذ ثياب عشوة قطنا. فلما سلمت أوماً إلى بالجلوس فجلست. فقال: يا أحمي: هذا يوم خير ويرى فالأ جتنا فيه! قال: فقلت أنه قد تبحر ش بالجلود، وناداه فأجابه جواب مشتاق إليه، إلا أنه أحب أن يحمل لذلك سببا. قال: فقلت: جليني الله فداك، هو مستودع في الخزائن فر الخدم بإحضاره. فقال: هيئات ما أجبت الرقية في استخراج البنية، ولا ألطفت في المسألة! هلا قلت: كرهت أن أبغضك بأن يشاهدك في هذا اليوم جليس لك بنير خملك فإن ذلك أئق للسماح مما قلت، وأبست على النجاج لآأملت. فقلت: جليني الله فداك لا تجمع على الميين. قال: تسألني إبطال ما أوجه حكم الأدب، أما علمت أن إنشاء ذلك يزيد عندكم في الذنب؟! فقلت: إنهم لم يطلقوا ذلك على ذى التوبة والاعتراف وحسن المراجعة على المغفرة. قال: لا أدراك إلا وقتني مخصوما! يا غلام. فيسرع إليه الخدم فقال: يُخلع عليه جبة خز بسمر، وكساء خز بمواشيه. قال: فدعيت فزع ما كان عليّ وجلت على الجبة بقميصها وختمها وسراويلها. قال الأحمي: وكان الجورب خرا مبطناً بسمر.

فلما جلست قال: أما أنى قد أبكرت النداء وقد أردت تسمى على شرب رطل

(١) الأحمية: أحد أبحار ثلاثة يوضع عليها القدر ليوقد تحته.

(٢) الود التندل: بعض شجر يطيب بما يفوح من رائحته عند إحراقه، ونسب إلى مندل بإقليم الهند حيث يجلب، وهو أجل أنواع الود وأفضلها ويفرق بالود الهندى.

(٣) خزرى: من بلاد الخزر.

فما أجابت . ثم قال للذي يطبخ ، أدركت^(١) قدرك ؟ قال : نعم . وحملها فما غلب
عنى حتى جاء غلام يحمل خوانا عليه ثلاث رقائق على كل رقيقة رغيف . ثم جاء
الطباخ ومعه جام فينة خسروانية في وسطها جمجمة ، وقد نثر عليها السكر ، فما
أقدر على صفة طيب ما أكلت ، وأحسبه من خصيان^(٢) تذبح في مطبخه كل يوم .
فلما تملأت^(٣) ورُفع الخوان جاءني الطست فأعطيت أربعة أصناف من الأشتان^(٤) ،
ما منها صنف إلا وكنت أم أنثف^(٥) به . فلما مسحت يدي جاءني خادم بيده
ملقعة مملوءة غالية^(٦) فتلفت بها . ثم إن الفضل أخذ الكأس بيده فصب منها من
النبيذ قدر ثلثها ثم ملأها بالماء ثم شرب ، ثم صب مثل ذلك فبدده إلى الإبريق
وصيف فقال : تنح . هذا يوم منادمة الأدب لا أحب أن يكون خادمه غيري .
قال : ثم دفع الكأس إلى وقال : ابث إلى قلبك رسولا يرُحل^(٧) عنه ماسكنه من
غم ، ففربت كأسا ثم قلت : وافقت جملة فداك ما قال الشؤيعر . قال : ومن هو ؟
قلت : أبو نواس . قال : بل قل الشاعر الذي قل ما طالت فكره التواني . وما قال ؟
قلت : قال :

إذا ما أتت دون الهماء من الفتى دَعَا هَمَّهُ من صدره برحيل^(٨)

قال : لله دره ما أبيتَه لدر الوصف في هذا وفي غيره !

(١) أدركت : بلغت حد النضج .

(٢) من خصيان : في الطبقات من الطير .

(٣) تملأت : شبع .

(٤) الأشتان : مادة تتخذ من الشجر لتنظيف كالصابون .

(٥) تنثف : تطلع وتضخ .

(٦) التالية : نوع من الطيب ، أسله أخلاط وتقل مع بعضها .

(٧) يرُحل : يذهب .

(٨) الديوان : ١٦ (وآساف : ٣١٠) . من قصيدة أولها :

وخيمة ناطور برأس منيفة
تهم يدا من رامها بزليل

وقال أيضا (١) :

دَبَّتْ دَبِيبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ دَبِيبُ نِمَالٍ فِي نَقَا يَهْمِلُ
وإن كان فُتِحَ له البابُ ورُسمَ له الوصفُ لقد أحسنَ الاشتقاق .

ومن البديع الذي لا يوصف حسنه قوله :

فَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّى الْبُرَّةُ فِي السَّقَمِ (٢)

وثر (٣) معانيه في هذا الباب كثير ، وأكره أن أشتغل به في هذا اليوم عما أنا إليه أميل . ثم قال : والله لولا أن مجالسته سُخِفَ يُسَبِّ به عند العامة لكان ثالثنا في هذا اليوم . ولقد كنت على رِثْلِهِ ، فخال بيني وبينه الاستئصال (٤) من يوم ناداني مُطْلَقًا من رسيس الهوى الذي يمجده في حب جنان ، فقال :

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ بَاحِي بْنِ خَالِدٍ هَوَاكَ لِمَلِّ الْفَضْلِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا (٥)

ثم قال : يا غلام عليّ بمنصور الخازن . فلما وقف بين يديه قال: ابث إلى الحسن ابن هانيّ بتعديل فيه خمسة آلاف درهم فبعت بها إليه .

وكان أبو نواس قد هجا البرامكة بعد مصابهم وقبل مصابهم ، فمأ قاله في يحيى (٦)
ابن خالد :

قُلْ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ يَا عَدُوَّ الْمَسَاجِدِ

(١) البيت للأخطل (الديوان : ٤) من قصيدة أولها :

عفا واسط من آل رضوى فنبتل فجتمع الحرّين فالصبر أجمل

فلعل في البارة تقصا .

(٢) من قصيدة تقدمت وهي في الديوان : ٤١ .

(٣) ثر معانيه : غزرها .

(٤) الاستئصال : ق : ك : الاسعال (بدون نقط) .

(٥) الديوان : ٤٧٤ .

(٦) ق : ك : في آل يحيى .

يُوشِكُ الْقَوْمُ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ فَوَيْلٌ لِمَنْ
فَإِذَا أَنْتَ لَا تَنْصُرُ لَكَ يَكْفَى وَصَاعِدِ
رَاكِبًا جَذَعَ نَحْلَهُ قَاتِمًا مِثْلَ قَاعِدِ
وكان مما رثاهم به قوله ^(١) :

الآنَ اسْرَحْنَا وَاسْتَرَحْتَ رِكَابُنَا

وَأَقْصَرَ مِنْ يُجْنِدِي وَمَنْ كَانَ يُجْنِدِي ^(٢)
فَلِلْمَطَايَا بِمَدِّ فَضْلٍ تَعَطَّلِي وَقُلْ لِرَزَايَا بِمَدِّ أَنْ تَجْدُدِي ^(٣)
وَقُلْ لِمَتَايَا قَدْ ظَفَرَتْ بِجَعْفَرٍ فَلَنْ تَظْفَرِي مِنْ بَعْدِهِ بِعُودٍ
فِيَاكَ سَيْفًا بِرَمَكِيٍّ مَهْنَدًا أُصِيبَ بِسَيْفٍ هَاشِمٍ مَهْنَدٍ
وَمِنْ طَرْدِيَّاتِ أَبِي نَوَاسٍ يَصِفُ الدَّرَمَ وَهُوَ يُرِي أَنَّهُ يَصِفُ الصَّقْرَ ^(٤) :
لَمْ أَبْكِكَ رَسْمًا مُقْفَرًا وَدُورًا تَسْمَعُ لِلصَّعْلِ بِهَا زَمِيرًا
الصَّعْلُ : النَّمَامُ ، وَالزَّمِيرُ : صَوْتُهُ .

كَعِيسٍ دَبِيرٍ يَقْرَأُ الزُّبُورَا لَكِنْ ظَلَلَتْ مُمِئَّلًا سَهُورَا
أَنْتَ صَقْرًا يَنْلَبُ الصَّقُورَا مُظْفَرًا أَيْضًا مُسْتَدِيرَا
يَعْنِي الدَّرَمَ لِأَنَّ الصَّقْرَ لَا يُوصَفُ بِالْبَيَاضِ وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالْبَيَاضِ الزُّبُرَا .

(١) الطبري : مجلد ٣/٦٨٥ - ديوان الماتى : ١٧٩/٢ في نهاية الأرب : ١٨٠/٥ نسبت
هذه الأبيات إلى الرقاشي في البرامكة . والأبيات في الطبري مختلفة عما هنا في الترتيب وبعض الكلمات
وفيها زيادة .

(٢) رواية الطبري : فقل للمطايا قد أمنت من السرى وعلى التياق فنفدنا بعد نفدنا

(٣) وقول الرزاياء في رواية الطبري : وقول الرزاياء كل يوم نجمدى .

(٤) هذه الطريقة ليست في الديوان بل هي في الديوان وأورد بعضها البارودي في غنائه في باب الصفات

ج ٤ / ٢٧ . وقال حزة الأصماني في مقدمة الديوان :

أخبر الرواة أن أبا نواس لم يقل في الطرد إلا تسعا وعشرين أرجوزة وأربع قصائد فإكان
زائدا على هذا الحد فهو منقول إليه .

* ولاد^(١) شهر واضحا مئيرا *

يعنى قريب المهد بالضرب .

* تحالؤه في قده المبور *

الذرم يشبه بالشمرى المبور . والدینار يشبه بالبرج .

مُكْرَمًا يَحْتَبِ الصَّغِيرَا إِلَّا إِذَا حُرِّكَ أَوْ أُثِيرَا
فَهُوَ صَغِيرٌ يَفْعَلُ الْكَثِيرَا تَرَى الْحَمَالِيقَ إِلَيْهِ صُورَا^(٢)
وَالصَّيْدَ يَأْتِيكَ بِهِ مَيُورَا يُنَمِّشُ ذَا الْحَاجَةِ وَالْفَقِيرَا
وَالْخَلْقُ قَدْ تَطَلَّبُهُ ظَهِيرَا^(٣) يَتَقَنَّصُ الْأَعْصَمَ وَالْقُدُورَا
الْأَعْصَمُ : الَّذِي فِي يَدِهِ يَبَاضُ مِنْ وَلَدِ الْوَعَلِ ، وَالْقُدُورُ : الْوَعْلُ السِّنَّ .
سَاحِبُهُ مَمْتَلَأٌ سُورَا وَلَا تَرَاهُ فَرَعًا مَدْعُورَا
يَخْتَلِفُ الْأَرْزَبُ وَالْيَمُورَا^(٤) وَلَوْ بَنَى مُرْسِلَهُ النُّسُورَا
وَالْوَحْشُ جَمْعًا أَوْ بَنَى الْمَسِيرَا لَجَاءَ سَهْلًا سَلِسًا يَسِيرَا
مَا آبَ مَنْ صَادَ بِهِ مَيُورَا^(٥) مِنْ طَلِبِ الصَّيْدِ وَلَا حَصِيرَا
وَلَا شَكَ الْأَيْنُ وَلَا الْفُتُورَا يُقِيلُ مِنْ عَثَرَتِهِ الْفُتُورَا
بِهِ يَصِيدُ السَّادِرُ^(٦) الْفَرِيرَا مَا هَابَ مِنْ يَمْلِكُهُ الدُّهُورَا

(١) ولاد : في مختارات البارودي : وليد .

(٢) سور : شخصات مقلات .

(٣) ظهيرا : مينا .

(٤) اليفور : الحمار الوحشى .

(٥) مهورا : متبا .

(٦) السادر : في مختارات البارودي : الشاذل .

وقال أبو نواس في الفخ وأحسن وأجاد^(١) :

قد كاذ هذا الفخ أن ينفرا وأحرورف^(٢) المصور أن ينفرا
غيت في الترب عليه بالمستوى خشة أن ينفرا
لما^(٣) رأى الترب رأى جثوة^(٤) مائلة الشخص فاستنكرا
حتى إذا أشرفها مؤفيا وعين الحب له مظهرا
خاطبه من نفسه زاجر قد كنت لأرهب أن يزجر
فأعمل الفكر قليلا ولا يقتله الرحمن ما فكر
فأحتربت «لا» و«نعم» ساعة ثم أنجلي جند «نعم» مديرا
فغم كشيحي على جوجور كان إذا استنجد شمر^(٥)
ولم يرعني غير تدويعه^(٦) آمين ما كنت له مضمر
فأصير إذا الدهر نبأ نبوة فجنة المؤمن أن يصير^(٧)
قالرزي والحومان بحراهما بما قفى الله وما قدرا

ومن قول أبي نواس في الطرديات يصف الكلب^(٨) :

لما تبدى الصبح من حجابيه كطلعة الأشمط من جلبابيه
وهي بما غلط أبو نواس فيها غلطا فاحشا ، فإنه قال فيها في صفة الكلب :

(١) الديوان (غ) : ٦٦١ وليست في الديوان طبع آصاف .

(٢) أحرورف : في الديوان : تحرف .

(٣) لا : في الديوان : كما .

(٤) الجثوة : الحجارة المنيوعة .

(٥) كشيحي : جناحيه - الجوجور : الصدر .

(٦) تدويعه : دوراته وتحومعه .

(٧) البيت والقي إليه ليس في الديوان .

(٨) الديوان : ٦٣١ (آصاف : ٢١٠) .

كَأَنَّمَا الْأُظْفُورُ فِي قِنَابِهِ مُوسَى سَنَاعٍ رُدِّفِي نِصَابِهِ
القِنَابُ : النَّلاف ، وهو الشمر الذي يُنْقَطَى غَلْبُهُ .

قال المظفر بن يحيى : غلط أبو نواس لأنه ظنَّ أن مِخْلَبِيَّ الأسد والسنور
الَّذَيْنِ يَسْتَرَانِ إِذَا أَرَادَا سِتْرَهَا حَتَّى لَا يَبِينَا وَعِنْدَ حُلَّتَيْهِمَا تَخْرُجُ الْخَالِبُ حُجْنًا^(١)
مُحْدَدَةٌ يَفْتَرَسَانِ بِهَا ، فَظَنَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَمِخْلَبِ الْكَلْبِ وَإِنَّمَا الْكَلْبُ مَبْسُوطُ الظَّفَرِ
أَبَدًا لَا يَنْقَبِضُ ..

ومن طردياته في صفة الكلب^(٢) :

أَتَمْتُ كَلْبًا أَهْلُهُ فِي ^(٣) كَدِّهِ	قَدْ سَمَدَتْ جُدُودُهُمْ ^(٤) بِجِدِّهِ ^(٥)
فَكَلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ	وَكُلُّ رِفْدٍ نَالَهُمْ مِنْ رِفْدِهِ ^(٦)
يَظَلُّ مَوْلَاهُ لَهُ كَعَبْدِهِ	يَبِيتُ أَدْنَى سَاحِبٍ مِنْ مَهْدِهِ
وَإِنْ غَدَا جَلَّه ^(٧) يَزِدُّهُ	ذَا غُرَّةٍ مُحَجَّلًا ^(٨) بَزْنَدِهِ
تَلَدُّ مِنْهُ الْمِيعَ حُسْنٌ قَدَّهُ	تَأْخِرُ شِدْقِيهِ وَطُولُ خَدِّهِ
يَلْقَى الظُّبَاءَ عَتَا ^(٩) مِنْ طَرْدِهِ	تَشْرَبُ كَأَسَا شَدَّهَا مِنْ شَدِّهِ

* يَا لَكَ مِنْ كَلْبٍ نَسِيجٍ وَحْدِهِ *

(١) حُجْنًا : مقفولات .

(٢) الديوان : ٦٢٤ (آصاف : ٢٠٦)

(٣) في الديوان : من .

(٤) الجسود : المخطوط .

(٥) جهم : اجتهد .

(٦) هذا الشعر ليس في الديوان .

(٧) جلّه يرهه : غطاه به .

(٨) المحجل من الدواب : ما كان البياض منه في موضع الخلاخيل .

(٩) عتًا : مشقة شديدة .

سمعتُ من معاضرات بعض الأدياء . قال : دخل أبو بكر الخالفي على الخليفة
فأنشده قصيدة امتدحه بها فرائقه وأعجبته ، وبشَّ لها وارتاح إليها ، فلما فرغ من
إنشادها خلع عليه وأجزه وقلَّده بالإجازة . وكان بين يديه . محن من يَشَم^(١)
أزرق بديع المنظر ، فلح أبا بكر الخالفي وهو يرْمُقُه بطَرْفه في خلال إنشاده . فقال
له بعد جأزته : قد رأيتك ترمق هذا الصحن وتلمحه نظر مستحسن له ، خذ مع
جأزتك واضممه إلى ذخارك . فأخذه وخرج يحب في خلمه ، ويحيط في جأزته
والصحن في يده . فرآه أبو الفتح بن خالويه وهو في غاية الفرح والابتهاج والسرور ،
فسلم عليه وهتاه . ومضى إلى منزله .

فلما أصبح جاء إلى الخدمة فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه ودعا له . فقال له
الخليفة : كيف كان ميّتك؟ فقال : بأعظم خيرٍ يا أمير المؤمنين ؛ ألقب في رَمَك
جئت أهلي وفرقتُ عليهم من سداقتك ، وأنمت عليهم من رَمَك ، وبتنا كلنا
ندعو بدوام مملكتك . فقال : ما سؤال^(٢) عن شيء مما أجبتي به ، وإنما سألتك
عن الصحن اليشم ، فإنني أعلم أنه عندك أحلى من الجائزة وأحسن من الخلع . فقال :
أي والله يا أمير المؤمنين ولقد بت أنعم به وأتقن^(٣) في رؤيته وأعلى^(٤) بحسنه وقد
أضفته إلى سالف برِّ مولانا ورفقه ، وكل خير عندنا من عنده . فتمتم له أمير المؤمنين
واستشاط فرَّبه^(٥) . وقال : ذاك أبوك يا عاض بطر أمه وانتهره . فخرج من عنده
يمرح رجله وهو في غاية الخوف والاحتياض والوجل . فصادف أبا الفتح بن خالويه

(١) يشم : حجر قريب من الزرجد لكنه أكثر شفافية وصفاء منه . (فارسي معرب) .

(٢) في ت : ما سألتك عن شيء .

(٣) أخذ في رؤيته : أسلك في الرؤية إليه أتاين وطرقا .

(٤) أعلى : أشتح .

(٥) زبره : زجره .

وهو على تلك الصورة . فقال له : مالك يا أبا بكر ؟ ما دهمك ؟ شتان بين خروجك اليوم من بين يدي أمير المؤمنين وبين خروجك بالأمس . ما القى فعلت ؟ فقال : والله لم أفعل شيئا ، وإنما أمير المؤمنين انتهرني وسبني وزبرني وأمصني ، فخرجت من بين يديه على هذه الصورة ! فقال : وبك ما فعلت ؟ قال : والله لم أفعل شيئا . قال : فما قال لك أمير المؤمنين من السب ؟ قال : قال لي : ذاك أبوك يا عاضٍ بظر أمه . قال : فأنت تقول إنك لم تقل شيئا ، وهذا القول من أمير المؤمنين إنما هو جواب عن شيء . قلتُ خرجت فيه عن الأدب ، فأعد علي ما دار بينكما ، فأعاد عليه الصورة إلى أن قال له : وكل خير عندنا من عنده . فصاح أبو الفتح وقال : أو قلتها وبك لأمر المؤمنين ؟ ! فقال : أي والله ! فقال : وبك ! أين أنت ! أين ذهب عقلك ؟ ! أنجمل أمير المؤمنين كلبا ! فقال له : والله أنت أشد علي من أمير المؤمنين ، كيف الخبر ؟ عرقتني الصورة . فقال : أو ما سمعت قول أبي نواس في طرد ديانته يصف الكلب :

أنتُ كلباً أهله في كدهِ قد سمِدتُ جُودهم بِجِدِّهِ

* وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ *

فكاد أن^(١) يُضْمى على أبي بكر الخالدي من ذلك . وقال له : سألتك بالله قد عرقتني الداء فعرقتني الدواء ومررت بما أعتدته . فقال : أرى لك أن تنقطع في بيتك وتُشيع أنك محموم ، فإذا عادك أصحابك وشاع ذلك عنك وسمع أمير المؤمنين به تمضي إليه فإنه سيألك من سبب انقطاعك ، قل له : حي . فإذا قال لك : ما سبها ، قل له : طالمت طرد ديان أبي نواس . فإن هذا هو دواء دائك .

فانصرف أبو بكر الخالدي إلى منزله وانقطع وأظهر أنه أصابته حي ، فضاة أصحابه وزاره إخوانه وشاعتُ حُمَاهُ واتصل ذلك بأمر المؤمنين . ثم إنه أظهر أنه عوفي وخرج . وجاء إلى أمير المؤمنين فدخل عليه فسلم ، فقال : ما سبب انقطاعك

(١) الأصح حنف أن يدكاد .

عنى يا أبا بكر ؟ قال : حُنى يا أمير المؤمنين أسأبتنى ، سحاك الله وكفأك . قال :
وما سبها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين . طالمت طرديت أبى نواس . فقال له : إخالك
لم تكن طالمتها قبل ذلك ! فقال : لا والله يا أمير المؤمنين . فضحك منه حتى استلقى
وأمره بالجلوس .

قال مبدون الحراني : دخلت على مالك بن طوق وعنده المتأبى وعليه جبة صوف
وكساء صوف وفي يده دفتر . فرفع رأسه إلى فقال : قاتله الله ما أشرمه ! قلت :
من يا أبا عمرو ؟ قال : الذى يقول :

إذا نحن اثنتين عليك بمارح فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى^(١)
قلت : من هو يا أبا عمرو ؟ قال : أو ما تعرفه ؟ قلت : لا ؛ قال : هو الذى يقول^(٢) :

تَنَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي يَظَلُّ جَنَّا بِهِ فَمَنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ رَايِي
فَلَوْ تَسَأَلَ الْأَيَّامَ مَا سَمِي مَا دَرَّتْ وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي
أَخَذْتُ بِحَبْلٍ مِنْ حَبَالِ مُحَمَّدٍ أَمَنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْخَدَّائِنِ
فقلت : من هو ؟ قال : أو ما تعرفه ؟ ! قلت : لا قال الذى يقول^(٣) :

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرْتُ إِلَى نَدَاكَ فَفَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا
حَتَّى تَهْمُ بِإِقْلَاعِ فَيَمْنَمَهَا خَوْفُ الْمُقْبِوَةِ مِنْ عِصْيَانِ مُنْشِيهَا
فقلت : من هو ؟ قال : أو ما تعرفه ؟ قلت : لا . قال : لا عرف ! هو أبو نواس .

(١) الديوان (آصاف) : ٦٦ - تاريخ بغداد : ٤٤٣/٧ - ابن عساكر : ٢٥٧ - المستطرف
٢٠١ / ١ .

(٢) الديوان : ٤٦٩ من قصيدة أولها :

لَمِنْ طَلَلٍ لَمْ أَشْجِهْ وَشَجَانِي وَهَاجَ الْهَوَى أَوْ هَاجَ الْأَوَانِ

(٣) الديوان : ٤٦٤ من قصيدة أولها :

الدَّارُ أَطْبَقَ أَخْرَاسَ عِلَاقِهَا وَاعْتَقَاقَهَا سَمَمَ مِنْ صَوْتِ دَاعِيهَا

خرج ^(١) محمد بن خالد يوما من عند الرشيد فلقبه أبو نواس فقال له : يا أبا نواس
البُشْرَى ! قال : وما ذاك ؟ قال : ولّاك أمير المؤمنين القِرْدَة والحنازير . قال : فاسمع لي
وأطلعُ فإنك من رَعِيَّتِي . فأنغمه وأخجله .

ومن بديع شعر أبي نواس قوله ^(٢) :

حين أوفى على ثلاثٍ وعشرٍ لم يطلُ عهدُ أذنه بالشنوفِ ^(٣)
فيه غُنة الصبَا تَمْتَلِها بُحَّة ^(٤) الإختلامِ للتَّخْرِيفِ
حينَ رَأَى النساءُ منه بُيُنَ وطوى أخهما من التَّخْوِيفِ ^(٥)

قال محمد بن الحكم بن عمار الواسطي : حدثني أبي قال : مررت وأما غلام بداود
ابن رزين الشاعر فقال لي : اسعد يا حَكَم ، فسمدت إليه وإذا معه رجل ، وفي يدي
وَرْدَة فتناولته الوردة فقال : ناولها هذا الرجل . فتناولته إياها فقبض على كَفِّي
وهي فيها فشمها ، وقال :

وردةٌ جاء بها ورْدَةٌ تُشْبِهُهُ رِيحاً حَيَّانِي
مَحَبَّتِ منها حينَ أبصرْتُها رِيحَانَةٌ في كَفِّ رِيحَانِ

فقال له داوود : أحسنت يا أبا نواس . فلما سمعت كُنيتَه تفضت يَدِي من يده
وفرت منه . وكان الصبيان عندنا يفرّعون به فيقال لهم : قد جاء أبو نواس الثَّوْطِي !!
قال : وقلت لأبي : لا أخرج إلى الكتاب ما دام أبو نواس بواسط .

(١) الخبر في ذيل زهر الآداب : ٩٣ . وأن القصة بين الفتح والجزاز .

(٢) الديوان : ٧٢٠ من قصيدة مطلعها :

من يكن يمشق النساء فإني مولع القلب بالعلام الظريف

(٣) الشنوف : جمع شنف : القُرط الأعلى .

(٤) البحة : غلط الصوت وخشوته .

(٥) في ذيل زهر الآداب : ١٤٣ رواية هذا البيت هكذا :

حين رام أنسا منه بين وثى أخها من التخويف

قال الجواز : سمعت أبا نواس يقول : اشتغى شيئا لا أجده في دنيا ولا في آخرة .
قلت : ويحك في الجنة ما تشتهي الأتس وتلد الأعين . قال له : هذه الشهوة
ما أجدها لا في الدنيا ولا في الجنة . قلت له : ويحك ما هي ؟ قال : اشتغى غلاما حلالا .
فقلت له : أعزب قبحك الله ، فوالله لا تفلح أبدا .

قال يعقوب بن زيد الفارسي^(١) : رأيت أبا نواس بالبصرة فقلت له : أنشدني في الشيب
شيئا يزجرك فأنشدني^(٢) :

انقَضَتْ شِرْكِي ^(٣) فَمِيتُ الْمَلَاهِي	إِذْ رَمَى الشَّيْبُ مَفْرَقِي بِالْذَّوَاهِي
وَهَمَّتْنِي الْتَهْيَ فَمِلْتُ إِلَى الْعَهْ	لِ ^(٤) وَأَشْفَقْتُ مِنْ مَقَالَةِ نَاهِي
أَيُّهَا الْغَافِلُ الْقِيمَ عَلَى النَّهْ	وِ ^(٥) وَلَا عَذَرَ فِي الْمَادِ ^(٦) لِسَاهِي
لَا بِأَمَانَتَا نَطِيقُ خَلَّاسًا	يَوْمَ تَبْدُو السَّمَاتُ ^(٧) فَوْقَ الْجِبَاهِ
غَيْرَ أَنَا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالنَّهْ	رِبْطُ زَجْرٍ لِحَسَنِ عَفْوِ اللَّهِ

بلغ الفضل عن أبي نواس شيء يكرهه فبعث إليه ، فدار بينه وبينه كلام فيما
يذكره أبو نواس في الحمر والنملان . ثم قال الفضل ل محمد بن حمزة بن مالك ، وكان على
شرطة عسكر المهدي : قم فأنزله إلى أسفل الدار فاضربه مائة مِرْقَعَةٍ . قال : فأنزله محمد
ابن حمزة . فلما صار في أسفل الدار شدة بجبل ثم ضربه ، فلما بلغ ثلاثين أو ما أشبه ذلك

(١) الخبر في تاريخ بغداد : ٤٤٧/٧ .

(٢) الديوان : ٦٢٩ .

(٣) الشرة : حدة الشباب .

(٤) القتل : في الديوان : العدل . وفي تاريخ بغداد : العذل بالقال المنقوطة .

(٥) السهو : في ت بنيداد : الهو .

(٦) للماد : في الديوان : للقام .

(٧) السمات : جمع سمة وهي العلامة . وفي الديوان : السماء . وفسرها محقق الديوان تفسيراً لا
يفضح من عبارة البيت .

جمل يستنيث وأقبل يقول: جلّني الله فذاك ، عندي واضح قائم في كتاب الله تعالى .
فقال الفضل : ما يقول ؟ قال : يقول : عنده واضح في كتاب الله عز وجل . قال :
هاتوه فأحضر إليه ، فقال له : عنذك واضح في كتاب الله عز وجل ؟ قال : نعم . قال :
وما عنذك ؟ قال : قال الله تعالى « أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ
مَا لَا يَفْعَلُونَ »^(١) فأنا ممن يقول ولا يفعل . فضحك الفضل وقال : خلوا سبيله
أخزاه الله تعالى .

كان أبو نواس وعمر الرقاشي عشيان في بمض الطرفات ، فرّ عمر الرقاشي بتمرة
ملقاة فتخطاها . فقال له أبو نواس : وبك يا عمر ! كلّها فلان تلوك أير حار خير لك
من أن تكون جائعا .

ومن شعر أبي نواس في الجون قوله^(٢) :

مُسْتَحْلِفٌ فَأَتَيْكَهُ بِاللّهِ لَا تَسْتَفْسِقِ
لَيْتَكَ قَوِيٌّ مُلْصِقٌ بِأُثْرَسٍ^(٣) مِنْ عَلَقٍ
بِاللّهِ خُذْنِي هَكَذَا ثَلَاثَةً فِي طَلْقٍ^(٤)
لَوْ دَامَ شَيْءٌ طَيِّبٌ لَدَامَ هَذَا وَبَقِي

صار أبو نواس إلى العباس بن الفضل بن الربيع في حاجة فلم يقضها له ، فخرج
من عنده وهو يقول^(٥) :

لَمَمَرُّكَ مَا الْعَبَّاسُ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ فَيُرْجَى لِمُرِّي^(٦) أَوْ يُعِينَ عَلَى بَدَلِ

(١) الآية : سورة الفراء : ٢٢٥ .

(٢) السكاهة .

(٣) أثرس : مادة يلقى بها وهي العروقة بالرساس .

(٤) الطلق : الشوط الواحد في جرى الخيل واستناره هنا .

(٥) الديوان : ٥١٨ .

(٦) عرف : في الديوان : فضل .

فَتَى كُلَّمَا نَادَيْتَهُ لِمِلْمَةٍ دَعَوْتَ مِثَالًا لَا يُعِيرَ وَلَا يُجَلِّي (١)
فبلغه ذلك فشكاه لأبيه فأمر بكر بن الصخر فأخذه وضربه وجسه وقيدته
وأسله إلى سجان فظ غليظ كان على المطبق اسمه سميد ، فضيق عليه وآذاه .
فكتب رُقة وأعدها إلى بكر فيها (٢) :

جُمِلْتُ لَكَ الْفِدَا (٣) زِدْنِي قُبُودًا وَتَنْ عَلَى سَوَاطِلٍ أَوْ مَحْمُودًا
وَوَكَّلْ بِي وَالْأَبْوَابَ دُونِي مِنَ الرُّقَبَاءِ شَيْطَانًا مَرِيدًا
وَأَغْبِ مَسَامِي مِنْ سَوْتِ رَجَسٍ لَعِين (٤) جَدُّهُ يُدْعَى سَمِيدًا
فَقَدْ تَرَكَ الْحَدِيدَ عَلَى رِيشَا وَأَوْقَرَ بِنَفْسِهِ قَلْبِي حَدِيدًا
فَضَحَكَ بَكَرٌ مِنَ الْآيَاتِ وَأَوْفَى الْفَضْلَ عَلَيْهَا فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ . وَذَلِكَ حَيْثُ
يقول (٥) :

يَا فَضْلُ قَدْ أَوْدَعْتَنِي عِظَةً مَا بَسَدَهَا غَلَطٌ وَلَا سَهْوٌ
وَبَرِئْتُ مِمَّا تَسْتَرِيبُ بِهِ فَلَيْهَنِي بِكَ ذَلِكَ الْبُرُؤُ
فَاقْبَلْ أَبَا الْمُبَاسِ عُدْرَةَ (٦) مِنْ لَفْظِ الصَّبَا وَمَذَاقَهُ حُلُوءُ
إِنْ ضَاقَ عَفْوُكَ وَهُوَ ذُو سَمَةٍ عَنِّي فَلَيْسَ بِوَاسِيٍّ عَفْوُ
أَنْتَ الَّذِي لَدَى (٧) السَّاحِ قَمَا غَيْرَ السَّاحِ لِقَلْبِهِ لَهْوُ
يَمْدُو جَمِيعَ الْعِرْضِ وَافِرَهُ وَالْمَالُ مَقْتَصَرُ التَّرَى (٨) نِصْوُ

(١) ما يتكلم بجل ولا مر .

(٢) الديوان : ٤٥٤ .

(٣) في الديوان : وقبت في الردى .

(٤) لعين جده : في الديوان : قليل تشخصه .

(٥) الديوان : ٤٥٨ .

(٦) عفرة : في الديوان : عنرى .

(٧) ٣ : في الديوان : ألف .

(٨) الترى : في الديوان : التوى .

ومن شعره في آداب الماشرة قوله ^(١) :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ شَاعِراً خَرِيقاً لَا يَخْطُرُ النَّسْكَ لِي عَلَى بَالٍ
لَذُو حِيَاءٍ وَذُو مُحَافَظَةٍ مُبْتَاعُ حَمْدِ الرِّجَالِ بِالنَّالِ
إِنْ دَنَسَ الْمَالُ عِرْضَ ذِي أَدَبٍ فَإِنَّ عِرْضِي يُصَانُ بِالْمَالِ

ومن شعر أبي نواس يعبث بأبي الحارث جَمَزَ ^(٢) :

أَلَا قُلْ لِّأَبِي الْحَا رِثْ بِذَلِكَ بَسَوْدَاءِ ^(٣)
بَيَاضاً غَيْرَ مَازِينَ فَلَا تَغْضَبْ بِحِثَاءِ
وَلَكِنْ وَسْمَةً خَضْرَاءَ أَوْ خَطِراً بِلَا طَاءِ
جَزَاكَ اللَّهُ يَا جَمَزَ زَ خَيْراً نَاقِصِ الْيَاءِ
وَسَلَّمَ نَاقِصِ الْيَمِ عَلَى وَجْهِكَ بِالْحَاءِ
خُرُوفُ لَكَ فِي الْبَيْتِ فَمِ كُلُّهُ بِلَا قَاءِ
وَحَرَدُكَ بِلَا دَالٍ وَلَا لَامٍ وَلَا هَاءِ

قال علي بن يوسف ^(٤) : كنا ننزل مع أبي نواس وتبطل، فقال لنا ليلة من ليالى شهر رمضان وكان يجدها بن صاحب المسجد المعروف بالسيولى ^(٥) وهو غلام جميل [فقال] : قوموا بنا إليه . قال : فضينا إليه فقدم الشيخ ابنه بمد أن سلى المكتوبة

(١) الديوان (آصاف) : ٣٢٠

(٢) جَمَزَ : في الأصول: حمر بنون قط ويذكره المحدثون بالنون وهو خطأ . وفي التاج مادة «جن» وقد أنشد أبو بكر ابن مقسم :

إِنْ أَبَا الْحَارِثِ جَمَزَا قَدْ أَوْرَثَ الْحِكْمَةَ وَالزُّبْرَا

(٣) هذه الأبيات وردت في كتاب الورقة : ٣٨ منسوبة للمدريين الروضى في هجاء الحارث

جَمَزَ عدا الثلاثة الأبيات الأولى .

(٤) الخبر في طبقات ابن المعتز . ٢٠٦ .

(٥) السيولى : في الطبقات : السلولى .

يصل بهم الرخصة الأولى وهو يريد الختم ، قرا : « أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالَّذِينَ »
قال : فأخذ يدي وضَّأني عن الصف ، ثم أُنشدني ^(١) :

وَقَرَأَ مُلْمَعًا لِيَصْنَعَ قَلْبِي وَالْهَوَى يَصْنَعُ الْفَوَادَ السَّعِيَا ^(٢)
أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالَّذِي نَفَاكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَا

اجتمع ^(٣) جماعة في مجلس منهم الفضل الرقاشي والخليل وأبو نواس فقال
أبو نواس : أَيْكُمْ يَأْتِي بَيْتٌ شَرَفِيهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ فَمِنْ حَيْثُ أَحَدٌ فَقَالَ :

وَفِتْنَةٍ فِي مَجْلِسٍ رِيحَانُهُمْ تَحِيَّةٌ قَدْ عَدِمُوا التَّحِيْلَا ^(٤)
دَارِنَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذَلَّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا

قال يوسف بن الداية ^(٥) : غاب أبو نواس عنا وعن إخوانه غيبة طويلة فلم يعرف
له خبر ، وسُئِلَ عن أمره فلم يعلم له أثر ، حتى مضت له سنة فظنوا أنه قتل . وبلغ ذلك
الرشيد فقال : والله إن صح أنه قتل لأقتلن قاتله ولو كان محمداً ، انظروا كل من كان
جاء من الناس فاكْتُبُوا اسمه وارفعوه إلى . فارتجعت لذلك بغداد . فلما كان على رأس
الحول إذا نحن به قد وافي . فقلنا له : يا أبا علي غبت ههنا الغيبة عنا فقممتنا وظننا بك
الظنون . قال : كنت في بيتي . فقلنا له : ألم تسمع بمنّا لك وقول الرشيد فيك ؟
فلم يبق أحد من إخوانه إلا عدَّله ^(٦) وقالوا : إن في هذا تعريضا لنفسك للآفات .
فأنشأ يقول ^(٧) :

(١) الديوان : ٦٩٦ .

(٢) السعيا : في الطبقات : المزوما وفي الديوان : السكيا .

(٣) الخبر في الطبقات : ٣٠٧ - أخبار أبي هفان : ٦٨ .

(٤) الرواية في طبقات ابن المعتز :

وَحْيَةٍ فِي مَجْلِسٍ وَجْهِهِمْ رِيحَانُهُمْ قَدْ أَمْنُوا التَّحِيْلَا

(٥) الخبر في نهاية الأرب ٤/ ١٢٠، ١٢١ .

(٦) عدله : لأمه .

(٧) الديوان : ٣٧٣ باختلاف في الترتيب ويسن العبارات .

إِنِّي لَفِي شُتْلٍ مِنَ الْمَالِئِينَ^(١) بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ وَالْيَاسَمِينِ
مِى غِلَامٌ حَسَنٌ وَجْهَهُ
أَقُولُ إِذْ صَرْتُ عَلَى ظَهْرِهِ
كَقَوْلِ قَوْمٍ رَحَلُوا ظَالِعِينَ^(٢)
سُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَ هَذَا لَنَا
مِنْهُ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَا قَدْ بَدَأَ
مِنَّا وَإِنْ كُنَّا لَهُ عَاشِقِينَ
فَهُوَ مُنَنٍّ وَهُوَ سَاقٍ مِمَّا
وَهُوَ خَدِينٌ يَا بَى مِنْ خَدِينِ
مِنْ جَنَّةِ التَّرْدُوسِ مِنْ حِلَّةِ
وَفِيهِ لِلتَّرْدُوسِ عَيْشٌ مُكِينٌ^(٣)
تَقْدِيرِهِ تَقْسَى عَيْشُ نَفْسِي بِهِ
فَفِيهِ مَا عُمِرْتُ دُنْيَا وَدِينِ

فلما أنشدنا قال : بحياتي من يساعدني منكم حتى أراه أين كنت ووجه الذي
كنت معه ، فيمدرني أو يحسدني ؟ ففندا علينا ففضى بنا . فلما صار إلى موضعه أرانا
غلاما لم ز أحسن منه . ثم قال : بحياتي خذ طنبورتك . فإذا أحسنُ الناسُ غنائها .
ثم قال : أنلوموني أن أقطع عن أهل الدنيا وأعتكف على هذا الوجه وقد جُمع فيه
كل معنى ؟!

وما اعتمدته^(٤) دَعِيلٌ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ :
وَيُنْجِزُهُمْ^(٥) وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ

(١) المالين : في الديوان ونهاية الأرب : الماذلين .

(٢) في الديوان :

(٣) في الديوان :
لدى شريف حسن وجهه أحرور قلبي يهواه رهين

من ولد المهدي في ذروة مهذب يخلط حزنا بلين

(٤) اعتمدته : قصده ، يريد تضمين الشعر آيات من القرآن الكريم .

(٥) ونجزهم : في الطبقات : ونجزهم .

قال داودُ بن سهل: دعوت أبا نواس يوما فقال لي: أجيء على شرط. قلت: ما شرطك؟ قال: شرطى عليك أن أجيء بسمك الفلك، وكان يشق غلاما من موالى داود بن علي يقال له سعيد وكان يمضى عنه بسمك الفلك، فقلت له: ذلك لك. فجاء به معه وصارا لي صديقين، ففضلنا يومنا بأطيب عيش. فلما كان في الليل قال أبو نواس للسلام: لا بد أن تجعل مبيتك بقربى خوفا من غيرة عليك، فأجابه إلى ذلك، فلما اضطلعنا أدخل يده بين نخدي السلام ثم قال له: ما آمن عليك إلا بأن أفل ذلك. فلما أغنى أخرج يده ووضع أيره مكانها، فاستيقظ السلام مرتاعا منكرا لتلك، فقال له: أنصفنى فى القياس، ما أرى إلا بمنزلة كفى فإنيهما من أديم واحد، وأعضاء رجل واحد، ثم أنشد^(١):

قُلْ لِلنَّزَالِ غَزَالُ آلِ مُجَالِيدٍ يَا كَاغِرِي نَمِي عَلَيْهِ وَجَاحِدِي
أَرَى مُصَافِحِي تَحِلَّ وَلَا تَرَى حِلًّا تَنْشِبُ مَا وَرَاءَ السَّاعِدِ
إِنْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِي الْقِيَاسِ فَإِنَّا أَنْزَى وَكَفَى مِنْ أَدِيمٍ وَاحِدِ

وفيه يقول أيضا:

رَأَيْتُ فِي كَفِّهِ خَالًا فَكُنْتُ لَهُ لَمْ لَا تَجُودُ وَهَذَا الْخَالُ لِلْجُودِ
فَقَالَ: هِيَاتِ تَأْتِي ذَاكَ مُحَرَّمَةً وَإِنَّا قِيلَ مِنْهَا ذَاكَ فِي الشُّودِ
يريد أن الخال في يدك علامة الجود. والخال: السحاب. وقوله تأتي ذاك محرمة لأن السحاب الأحمر لا يُمطر وإنما يعطر الأسود.

قال أبو نواس: هويت غلاما بالبصرة يقال له ميامين، فكنت أسانمه بما أقول من الشعر، وكان عنده أنجح من كل سيلة وهديّة، فدار يوما بيني وبينه كلام صنعته في شعر فأعجبه واتحاد لما أردت منه، وهو:

قُلْتُ لَهُ تَجَسَّى عَلَى غَضَبًا مِنْكَ إِذَا مَا قَلْبُ شَيْئًا قَالَ: لَا

قلت : بأقرّة عيني فاستمع
فقال : قل . فقلت : إني عاشق
قال : لِمَنْ ؟ قلت : لِمَنْ قَالَ لِمَنْ
قل لي متى أبصرَ نبيّ هديّ
فلا تقلّ للمبتلى يا سيدي
قلت : لِمَنْ ؟ قال : نعم . قلت : متى ؟
فلم أزل يورى معاً مولها
مقاتلي ، وكن لها مُحْتَمِلاً
لبعضكم . قال : وأبدى خجلاً
قال : أراك في الهوى مستمِجلاً
ما تدعي ا قلت : شقاء وبلا
لم تُبتلى فتبتلي ، قال : فلا
قال : غدا . قلت : قطعت المِلا
مرقباً للوعد حتى حصلا

قال الجّاز : سمع أبو نواس محدثاً يروي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن القلوب جفود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » فقال ^(١) :

ياقلبُ وبحك جدّ منك إذا الكلفُ
وكان في الحكي أن يهواك مجتهداً
قلّ للمليح أما تروى الحديث بما
إن القلوب لأجنّاد مجنّدة
فما تعارف منها فهو مؤتلف
ولأبي نواس ^(٢) :

لاعبتُ إنساناً بشطرنج
كياة مِتّ وشاهي ^(٣) مي
فكادني بالدلّ والفتج ^(٤)
وصرت في القمري على الفلج ^(٥)

(١) الديوان : ٢٧٧ .

(٢) ليس في الديوان .

(٣) الدلال .

(٤) اسم قطعة من قطع اللعب لا يطلب من حافظ عليها .

(٥) القوز والظفر .

ثم تينا لب في إمرة
حتى إذا ما اشتبكت خيلنا
قرنه (١) مقتدرا قمره
فقال : هل تقبل لي فدية
فقلت : لا ! قال : فاجلني
ما كان إلا عبتا سامة
ومج فوه في قسي حجة
ثم فالت على ردفه
قال : فإن الجري من عادي
فست في الجري على قعدة
ما حصلة أمرها للفتى
ولأبي نواس في الحمر (٢) :

هذه المنوع منها
مالها محرم في الدن
ولأبي نواس (٣) :

أربعة مذهبة
لذينة يحيا بها
الماء والخمرة والبس
لكل هم وحزن
قلبي وروحي والبدن
تان والوجه الحسن

(١) الأداء والتفخيز .

(٢) غلبته .

(٣) الديوان : ١٧٠ - مسالك الأبصار : ٢٣٠/٩ (مخطوط) قال عتق الديوان : أورد
الصولي هذين البيتين وقال : لهما يرويان لتيره .

(٤) الديوان : ٥١ (باختلاف في الرواية) - خاص الحاس : ٨٨ .

ولأبي نواس وهو مما كفر به ^(١) :

نُصِّلَ بِالْمَنَى إِذَآتَ حَيٍّ وبعد المَوْتِ مِنْ لَبَنٍ وَخَمَرٍ
حَيَاةً ثُمَّ مَوْتٌ ثُمَّ بَمَتْ حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَا أُمَّ عَمْرُو

قال الجواز : كنت مندأبي نواس فقال : اسمع أبايانا حضرتني . قلت : هات

فأنشدني ^(٢) :

وَمُلِحَّةٌ بِالْمَذَلِ ^(٣) تَحْسِبُ أَنِّي	بِالْجَهْلِ أَوْ رُوحَةَ الشُّطَارِ ^(٤)
بَكَرَتْ تُبَصِّرُنِي الزَّمَانَ كَأَنِّي	لَا أَهْتَدِي لِمَذَاهِبِ الْأَبْرَارِ
وَتَقُولُونِي بِحُكِّكَ قَدْ كَبِرْتَ عَنِ الصَّبَا	وَرَى الزَّمَانَ إِلَيْكَ بِالْإِعْذَارِ
فإِلى مَتَى تَصْبُو وَأَنْتَ مُتَمِّمٌ	مُتَقَلِّبٌ فِي رَاحَةِ الْإِهْزَارِ ^(٥)
أَوْ مَاتَرَى الْمَصْرِينَ مِنْ قَوْسِ الصَّبَا	يَتَنَاضِلَانِ تَقْضَى الْأَعْمَارِ
فَأَجَبْتَهَا أَنْ قَدْ عَرَفْتُ مَذَاهِبِي	فَصَرَفْتُ مَرْفَقِي إِلَى الْأَبْكَارِ
وَرَأَيْتُ إِثْرَارِي اللَّذَازَةَ وَالْهَوَى	وَتَمَجُّلًا مِنْ طَيْبِ هَذِي الدَّارِ
أُحَرِّى وَأَجِدُ مِنْ تَنْظَرٍ أَجَلٍ	عِلْمِي بِهِ رَجْمٌ مِنَ الْأَخْبَارِ
مَا جَاءَنَا أَحَدٌ يُجَبِّرُ أَنَّهُ	فِي جَنَّةٍ مَذْمُومَاتٍ أَوْ فِي نَارِ
لَا تَمْتَنِينَ عَلَيَّ فِي دَرْكِ النَّسَى	وَتَمْتَنِي فِيهِ عَلَى الْأَقْدَارِ
أَمَّا الْمَفَافُ فَلَيْسَ ذَا بَأْوَانِهِ	حَتَّى يُلْفَعَ بِالْمَشِيبِ عِذَارِي ^(٦)

(١) البيتان في الأثرية لابن خنبة : ٤٣٠ - الوساطة : ٥٨ .

(٢) أخبار أبي نواس لأبي حنن : ٤٥ - ٤٧ - الفكاهة : ١١٥ - اللوحع : ٢٧٨ سنة

أبيان فقط - الوساطة : ٥٨ (غزة أبيات) .

(٣) المذل : اليوم .

(٤) الرعاة الذين أعبوا أهلهم وبعثهم خبثا ولؤما .

(٥) الفخر والحرمان .

(٦) الصر الذي يحاذي الأذن .

لو أن لي رأياً أصولُ برّمه
 لكنني أهوى الجونَ واشتغى
 كيف التصبر عن غزالٍ أحور
 مُتماجن تَمَّتْ عاسِنُ وجهه
 ديباجاً^(١) خديبه ينتضلان عن
 يتال السنّة الرُبدي نيكه
 نلتُ الخلودَ بِجَنّة الفردوس لو
 رأيت كيف تَفْقِي ووقاري
 قُبِحَ الحديثِ وهتَكَ الأستار
 قَمِ الحُتوفَ بطَرْفه السَّحار
 فَتَت إليه أَعْنَة الأَبصار
 قوسِ الرّدى في أعين النُّظَّار
 إجلاله فِيناك بالإصار
 قضيتُ من قَبيله أوطاري

قال : قلت له : يا هذا اتق الله في قسك واعلم أن الأعداء ينتظرون مثل هذه السقطات ، فدع الإفراط في الجون ، واكتمها إن لم يكن سمها أحد غيري . فقال : لا والله لا اكتمها خوفاً ، وإن قضي شيء كان . وقد كان سمها غيري فمضى الحديث إلى الفضل بن الربيع ثم إلى الرشيد ، فاكن إلا أسبوع حتى حُجِس .
 أنشد أبو الشَّعْمَقِ أبا نواس قوله :

كنتُ نياماً مضى فتى أمدح النّاس
 منَ وأجرو وذاك ذلٌّ ذليلُ
 فانا اليومَ ليس قولي إلا
 حَسْبُنَا الله وهو نعم الوكيلُ

فقال له أبو نواس : يا ابن القاعة ، إذا والله لا يُطِمْكَ أحد الخبزَ وتموت جوعاً ! فنمت إلى الرشيد فأمر بطلب أبي نواس وحَبَسه ، وأعطى أبا الشَّعْمَقِ عشرة آلاف درهم .

جلس^(٢) الرشيد مجلساً وافض من حَضَره في ذكر الطوبوعين من شعراء المحدثين ، إلى أن اتصل الله كُربالْحسن بن هاني ، فتمز عليه سليمان بن أبي جعفر فقال : يا أمير المؤمنين كافر بالله لا يرعوى عن منكرة^(٣) ، ولا يأف من فاحشة ، وقد نعى إلى

(١) حسن بصرتها .

(٢) الخبر في اللوشح : ٢٧٦ وما بعدها .

(٣) منكرة : في اللوشح : منكرة .

أمير المؤمنين خبره . فقال : يا عم^(١) هل تأثر عنه من ذلك شيئا ؟ قال : نعم قوله
يا أمير المؤمنين^(٢) :

يا ناظر آ في الأمر^(٣) ما الأمر
ما سحّ عندي من جميع الذي
ثم أنشده قوله أيضا^(٤) :

باح لسانى بمضمر السر
وليس بعد المات مرتجع
وذلك أنى أقول بالدهر
وإنما الموت يعضه المقر

فاستشاط الرشيد غضبا وطار شقعا^(٥) ، وقال : على أين الناعلة ! يا فضل لا يوتنك
الزنديق . ونسب إلى أبي نواس الخبر فساح في الأرض فلم يقدر عليه أحد .

فقال رجل من جلساء الرشيد : إن أذن أمير المؤمنين أنشدته من قول هذا الفاسق
ما هو أشنع مما سمع . قال : هات !! قال : قوله في غلام نصراني :

تمر فاستحييك أن أتكلما
ويهرز في ثوبيك كل عشيّة
ويشنيك زهو الحسن عن أن نسلما
بحسبك أن الجسم قد شفه الضنا
وأن جفوني فيك قد ذرفت دما
أليس عظيما عند كل مؤحد
غزال مسيحى يمدب مسلما ؟
فلولا دخول النار بعد بصيرة
عبدت مكان الله عيسى بن مريما

(١) ياعم : في ث : يا أبا عمرو .

(٢) الموشح : ٢٧٦ - ديوان اللاتى : ٢٠١/٢ بدون عزو .

(٣) في رواية : الدين .

(٤) الموشح : ٢٧٧ - ديوان اللاتى : ٢٠١/٢ مزو لا ينأى البطل - وفي الأثرية : ٤٣

نسب إلى روح اللروف بن عام .

(٥) طار شقعا : اخرج غضبه - شقعا : في النسخ : شقعا (بالفاء قبل القاف) والياق

يقضى ما صوبناه . .

قازداد قلق الرشيد عليه فقال : يا أمير المؤمنين وأشنع من ذلك ! قال : هات ؛
فأثبته في غلام نصراني ^(١) :

وَمُحِقٌّ بِالْمَذَلِ ^(٢) ذَاتَ نَصِيحَةٍ تَرْجُو إِثَابَةَ ذِي مُجُونٍ مَارِقٍ
بَكَرْتُ تَبَصَّرُنِي الرِّشَادَ وَهَمِّي ^(٣) غَيْرُ الرِّشَادِ ^(٤) وَمَذْهَبِي وَخَلَائِقِي
فَأُجِيبْتُمَا كُنِّيْ مَلَا مَكَّ إِنْسِي غَتَارَ دِينِ أَقْسَةِ وَجْثَالِقِ ^(٥)
وَالْفَرُولَا أَنَسِي مُتَخَوِّفٍ أَنْ أَجْلِي

وقطع الإنشاد . فقال الرشيد : بماذا ويحك ! فاستمناه فقال : ويحك بماذا ؟
فقال : يا امام جورٍ فاسقٍ .

قال : فضايق المجلس بأهله وأنكر الرشيد نفسه . ثم قال : امض فيها فقال :
لَتَبِيعْتُهُ فِي دِينِهِ وَوَدَّخَلْتُهُ بِبَصِيرَةٍ مِّنِّي ^(٦) دُخُولِ الرَّامِقِ ^(٧)
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ رَبِّي لَمْ يَكُنْ لِيُخَصِّصْهُمْ ^(٨) إِلَّا بِدِينٍ صَادِقٍ
فقال الرشيد للفضل : برئت ^(٩) من النصور إن لم يبت هذا الكلب في المطبق
لتنكره قولا وقولا . فوجه الفضل من ساعته فأخذ بأفواه السكك فوجد وأودع
المطبق . وأعانه الفضل بن الربيع إلى أن أطلق .

(١) الديوان : ٢١٨ .

(٢) بالمذل : في الديوان : في المنال .

(٣) همي : في الديوان : شيبتي .

(٤) الرشاد : في اللوشح : للماد .

(٥) جثاليق : جمع جثاليق وهو رئيس التصاري .

(٦) مني : في الديوان : فيه .

(٧) الرامق : في ت : الوائق .

(٨) ليخصهم : في الديوان : ليخصه .

(٩) برئت من النصور : في ت : يزيد بن النصور وهو تصحيف وخط .

فما قال في الفضل ^(١) :

الله فرَجٌ ^(٢) لي ورأى
وأقالني عنت المشا
وقال أيضا فيه ^(٣) :

أصبحتُ غيرَ مُدافعٍ نَمَّا ^(٤)
أصبحتُ ممتنًّا ^(٥) على بنعمة
وقال ^(٦) :

أُمُوتُ وَلَا تَدْرِي وَأَنْتَ قَتَلْتَنِي
أَهَابُكَ أَنْ أَشْكُرَ إِلَيْكَ مَبَابَتِي
لِسَانِي وَقَلْبِي يَكْتُمَانِ هَوَاكُمُ
وَلِنْ لَمْ يَبْسُحْ دَمِي بِمَكُونِ حُبِّكُمْ
وَلَوْ كُنْتَ تَدْرِي كُنْتَ لَا شَكَّ تَرَحَّمُ ^(٧)
فَلَا أَنَا أَبْدِيهَا وَلَا أَنْتَ تَتَلَمَّ
وَلَكِنْ دَمِي بِالْهَوَى بِكَلْمٍ
تَكَلَّمُ جَسْمِي ^(٨) بِالْتَحْوِيلِ يُتَرَجِّمُ

(١) الديوان : ٤٦٠ من قصيدة أولها :

يَا رِبَّةَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ

(٢) فرج لي : في الديوان : خلصني .

(٣) في ث : برأى .

(٤) الكبول : القيود .

(٥) الرواية في الديوان :

وأقال من عنت الزما

(٦) الديوان : ٤٦٠ .

(٧) نَمَّا : في الديوان : مولاكا .

(٨) ممتنًا : في الديوان : محتنا .

(٩) الديوان : ٣٨١ .

(١٠) الرواية في الديوان :

أُمُوتُ وَلَا تَدْرِي وَأَنْتَ قَتَلْتَنِي

فَلَا أَنَا أَبْدِيهَا وَلَا أَنْتَ تَتَلَمَّ

(١١) جَسْمِي : في الديوان : جسم .

ومن طريف^(١) أخبار أبي نواس أن أبان بن عبد الحميد اللاحي، وكان شاعرا
كاتباً متمصراً فمدح بعض البرامكة فأمر له بحال ففرقه في الشعراء . فبعث إلى أبي نواس
بدرهم ناقص وقال : قد أعطيت كل شاعر على مقدار شعره فكان هذا نصيبك .
ثم قال أبان بعد ذلك يمرض نفسه على خدمة البرامكة ، فكتب إلى بعضهم :

أنا من حاجة الأمير وكثر
كاتب حسب خطيب أديب
شاعر مقلد أخف من الريد
لو رأي الأمير عابث مني
لحيتة سبلة واف طويل
لست بالقدم^(٢) يا أميري ولا باله
أعني الناس طائراً يوم صيد
أبصر الناس بالجوارح والله
من كنوز الأمير ذو أرباح
ناسح راجح على النصح
شمة مما يكون تحت الجناح
شمرياً^(٣) كالجلجل^(٤) الصباح
واقاد كشلة الصباح
تمكين المجدد^(٥) الدخاح
لندوق دُعيت أو لرواح
و بالخرد الصباح الملاح

فبلغ هذا الشعر أبان نواس فقال^(٦) :

إن أولى قلة^(٧) الحظ مني
قد رأوا منه حين غنى^(٨) لبيهم
للمسمى بالجلجل^(٩) الصباح
أخرس الصوت غير ذي إنصاح

(١) الخبر في الطبقات لابن المعتز : ٢٠٢-٢٠٤ ديوان أبي نواس (آصاف) (الباب الأول

١٧) وانظر أيضاً في الآيات : الأوراق : أخبار الشعراء للصولي (ترجمة أبان اللاحي) .

(٢) الشمرى : الحرب الماضي في الأمور .

(٣) الجلجل : في رواية : الليل .

(٤) القدم : السبي الأحق .

(٥) المجدد : التصبر كالدهج .

(٦) الديوان (آصاف) : ١٧ (الباب الأول) .

(٧) قلة : في الطبقات : بحة .

(٨) بالجلجل : في الأوراق : بالليل .

(٩) غنى : في النسخ : غب ، والتصويب من الطبقات .

ثم بالريش ينسب النفس في الحلة
فإذا الثم من شمرايح رضى
لم يكن فيك غير شين مما
لحمة سبطة وأنت طويل
فيك ما يحمل اللوك على الخر
فالذى قلت فيك باق صحيح
فيك تيه وفيك محب شديد
بارد الطرف مظلم الكذب تيه
ة مما يكون تحت الجناح
عنده خفة لدى السباح^(١)
قلت في نمت خفك الدخاح
وهوى^(٢) ما سواها في الرياح
ق ويهوى بالسيد الجحاح
والذى قلت ذاهب في الرياح
وطماح^(٣) يفوق كل طماح
اه مُعيد^(٤) الحديث سنج المزاح

فيتم إليه أبان ألا تذيبها وخذمتى ألف درهم . فيتم إليه : لو أعطيتني
مائة ألف درهم لم يكن من إذاعتها بد . فيقال إن البرمكى لما سمع شعر أبى نواس
قال : لا حاجة لنا في أبان ، فقد رى بخص^(٥) في بيت لا يقبله على واحدة منها
إلا جاهل . فقيل له : كذب عليه . قال : قد قيل ذلك إنهم أقصاه عنه .

أنشد رجل يوما أبا العباس المبرد لأبى نواس يهجو الرقاشي^(٦) :
قدّر الرقاشي مضرّوب بها اللؤلؤ لكل^(٧) شئ سوى^(٨) النيران تبذل
تشكو إلى قدّر جاراتي إذا التقيا اليوم لى سنة ما مسني بلل

(١) في الطبقات وآصاف : عنده خفة نوى السباح .

(٢) وهوى : في الطبقات : وهما .

(٣) الطماح : الجناح والنشور .

(٤) معيد الحديث : في الطبقات : غث الحديث - الطرف : في الديوان (آصاف) الطرف
بالهاء المهملة ويريد العين وهو بعيد عن الرادفهو يريد أن يحبل تظرفه باردا سمجا وقوى هذا مقارنته
بمظلم الكذب .

(٥) بخص : يريد بخصى خلال .

(٦) الديوان : ٥٢٨ .

(٧) لكل : في الديوان : في كل .

(٨) سوى : في الديوان : خلا .

فأنشده أبو العباس لغيره ^(١) :

أقول متى بالغتم عهدٌ قدورٍ كم ؟ فقالت : إذا ما كنَّ يوماً عوارياً
من أضحى إلى أضحى وإلا فإثمها تكون بنسج المنكوبت كما هيأ

عبث ^(٢) قوم من إخوان أبي نواس به فاشاعوا عنه أنه قد ناب وزرع عما كان عليه من القسوق والخمر فأقبل الناس بهنثونه، فجعل يكذب ذلك ويقول : أنا والله شرٌّ مما كنت . فلما كثر ذلك عليه دعا بختارٍ يهودى غلام وأجلسه إلى جانبه ومعه خمر فكلما جاء من بهنثه قال لليهودى قبل أن يتكلم : صب لى من خمرك فيشرب قدما ثم يقبل اليهودى ويقول للذى جاء بهنثه، قد رأيت صحة التوبة ! ثم قال في ذلك ^(٣) :

قالوا : نزعَتْ ولما يملوا وطري فى كل أعْيَدَ ساجى الطرفِ مياس ^(٤)
كيف التزوع وقلبي قد تقسّمه لحظُ الميُون وَلَوْنُ الرَّاحِ فى الكاسِ
إذا عزمت ^(٥) على رُشدٍ تكفّفنى رأيانٍ قد شَخَّلا يُسرِي وإفلامِي
فاليُسْرِ فى القَصَفِ والذَّاتِ ^(٦) أخلصها والمُسرِّ فى وُسْلي من أهوى من الناسِ
لا خير فى الميئس إلا فى المجون ^(٧) مع الـ أ كفاءِ والمُحورِ والنَّسرِينِ ^(٨) والآسِ
ومُسْمِعٍ يفتنى والكثوس لها حثَّ علينا بأخماسٍ وأسداسِ
يا مُورى الزند قد أعيت قوادحُ أقبسُ إذا شئتَ من قلبى بمقباسِ

(١) لغيره : هو محمد بن يسير كما فى عيون الأخبار : ٢٢٧/٣ .

(٢) الخبر فى أخبار أبي نواس لأبي هفان : ١١٦ - ١١٧ - نهاية الأرب : ١٢٠/٤ .

(٣) الديوان : ١٤٠ .

(٤) نزعَتْ : انتهت عما كنت تهواه - ساجى الطرف : ساكنه - مياس : متبخر مختار

(٥) عزمت على : فى الديوان : نزعْتُ لى .

(٦) والذات أخلصها : فى الديوان : الأيام مبتذل .

(٧) فى المجون : فى الديوان : بالمدام .

(٨) المحور والنسرين : فى الديوان : فى الورد والمخبر .

قال أبو نواس : كنت وأنا حَدَّثُ أَحَبَّ غلاماً بالبصرة وأتمناه ، وأدْرُثُهُ سنين
ظم يطاوغي . قال : فلقيته يوماً بالمربد فسأله أن يجيئني . فقال : إن كنت تحب
حضورى فانظرلى منية مظرفة تمدها لى ، ومرت بى امرأة فى مثل الهيئة التى اقترحها .
فكلمتها وأنا أعلنها من البابة^(١) ، فصاحت واستغاثت وواختى الأيدى ، وأقبلت
الصوفية إلى بالنعال ، وتنحى الغلام بضحك ويقول : هذا جزاء القوطى والزاني .
واحتلت حتى تخلّست منهم ، وقلت^(٢) :

وشادن بالمجنون دلانى أنسب ما كنت فيه خلانى^(٣)
قلت له والأكف تأخذنى بأى وجه تراك تلقانى
وانت أوقعتنى غداً فى عمله لا أراه من شانى
فقال لى ضاحكاً يمازحنى : هذا جزاء القوطى والزاني

قال دُحَيْم^(٤) : كلن أبو نواس مع شرب يشربون نيينا ، وهو يشربُ خمرأ ،
فدعوه إلى ما يشربون وخوفوه الله عز وجل فقال^(٥) :

رُدّا على الكأس إنكما لا تدريان الكأس ما تُجْدِى
لو ذُقتما ما ذقت^(٦) ما امتزجت إلا بدمعك من الوجْدِ
خَوْضمانى الله جهدكما وكخيفتيه رجأوه عندي^(٧)
إن كُتُما لا تشربان مِعى خَوْفِ العقابِ شربتهما وحْدِى

(١) البابة : فى ت : القيان . والمراد بالبابة أنها من طائفة القيان ، يقال : هنا من بابة كذا : من وجهه وشكله .

(٢) الديوان : ٢٢٤ .

(٣) أنسب : فى الديوان : أنسك ما كنت بين خلانى .

(٤) دحيم : غلام أبى نواس ، وفى النسخ : دحيم والتصويب من الطبرى ٩٦٢/٣ .

(٥) الديوان : ١٨٢ .

(٦) ذقت ما ذقت : فى الديوان : ظنا ما ظنت .

(٧) مقدم فى الديوان - .

قيل لأبي تمام: أيما أشعر : أنت أم أبو نواس ؟ فقال : سبحان الله إني لأستحي
من ذكر هذا ؛ أليس هو الذي يقول^(١) :
ولقد نهزت مع التولة بدلويم وأسعت سرح اللهو حيث أساموا
وهو القاتل :

* يا تاركي نضوا بنير فؤاد^(٢) *

قال ابن عائشة : ليمدّ بن الله عز وجل أبا نواس على إساءته في تحسين شرب
الخمر للناس ، وإن كان قد أحسن الوصف وأبدع !! أليس هو القاتل^(٣) :
مَصَى أَيْلُول^(٤) وارفع الحُرُورُ وَأَخْبَتَ^(٥) نَارَهَا الشَّمْعَى السُّورُ
فَقُومًا فَالْقَحَا^(٦) خَمْرًا بِمَاءٍ فَإِنَّ نِتَاجَ بَيْنَهُمَا السُّورُ
نِتَاجٌ لَا نَسْرَ عَلَيْهِ أَمْ وَحَلُّ لَا تَمُدُّ لَهُ الشُّهُورُ
إِذَا الطَّاسَاتُ كَرَّمَهَا عَلَيْنَا نَكُونُ بَيْنَنَا فَكُّ يَدُورُ
تَمِيرُ نُجُومُهُ عَجَلًا وَرَيْثًا مَشْرِقَةً وَتَارَاتٍ تَقُورُ
إِذَا لَمْ يُجْرِهِنَّ الْقُطْبُ^(٧) مِقْنَا وَفِي دَوْرَانِهِنَّ لَنَا نَشُورُ
رَأَيْتُ الْفَضْلَ بَانَ^(٨) بِكُلِّ فَضْلٍ فَقَلَّ لَهُ الشَّاكِلُ وَالنَّظِيرُ

(١) الديوان : ٤٠٧ من قصيدة أولها :

يا دار ما ضلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام

(٢) تمامه : أسرفت في هجرى وفي إباحى .

(٣) الديوان : ٤٥٥ .

(٤) أيلول : من شهور السنة الرومية وهو الثاني عشر منها .

(٥) أخبت : أطفأت .

(٦) القحَا : امزجا .

(٧) القطب : مدار الشئ وقوامه ، وهو هنا يريد به الذى جولى السق .

(٨) بان بكل : فى الديوان : ياتى كل .

وما استغنى أبو العباس حمداً^(١) ولم يكثر عليه له كثير
 ولم تك قسه قسین فيه لم يفعل بين رأييه مشير
 قَبِلْتُ الرِّيعَ نَدَى وَبَاساً وَحَزْماً حِينَ تَحْزُنُ بِكَ الْأُمُورُ^(٢)
 وله من أبيات يمدح بها الحسين الخادم^(٣) :
 تَجَاوَى حَوَادِثُ الدَّهْرِ عَمَّنْ كَانَ فِي ذِمَّةِ الْحُسَيْنِ مُقِيماً
 قَالَ لِي النَّاسُ إِذْ هَزَرْتُكَ لِحَا جَعِ أَثِيرُ فَقَدْ هَزَرْتَ كَرِيماً
 فَسَأَلْتُهُ إِذَا سَأَلْتَ عَظِيماً إِنَّمَا يَحْمِلُ^(٤) الْعَظِيمُ الْعَظِيماً
 وله يمدح الرشيد^(٥) :

بَتَقُولُ بَلْ يَجُودُكَ عَذْتُ لَا بَلْ بِفَضْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٦)
 فَلَا يَتَمَدَّرُنْ عَلَى عَفْوٍ وَسِعَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ
 فَإِنِّي لَمْ أَخْنُكَ بِظَهْرِ غَيْبٍ وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ أَخُونَا
 بَرَكَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ عِزّاً وَحِصْناً دُونَ يَبْقِيَّتِهِ حَصِينَا
 فَقَدْ أَرَهَبْتَ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى تَرَكْتَهُمْ وَمَا يَفْهَرُونَ^(٧)
 تَزُودُهُمْ بِنَفْسِكَ كُلِّ عَامٍ زِيَارَةَ وَاصِلِينَ لِقَاطِعِينَا^(٨)
 وَلَوْ شِئْتَ التَّمَّتْ إِلَى نَعِيمٍ وَقَامَى الْأَمْرَ دُونَكَ آخِرُونَا
 فَشَفَّعَ حَسَنٌ وَجْهَكَ فِي أَسِيرٍ يَدِينُ بِحُبِّكَ الرَّحْمَنُ دِينَا

(١) في الديوان : مدحا .

(٢) تحريك : في الديوان : تحزني ؟ حزبه أمر : نابه واشتد عليه .

(٣) الديوان : ٥٠٣ .

(٤) يحمل : في الديوان : يسأل .

(٥) الديوان : ٤٠٣ .

(٦) في رواية : يا إله العالمينا .

(٧) في الديوان : ينمرونا .

(٨) في الديوان : واصل لقاطعينا .

إذا ما الهون حلَّ بمسَجِير^(١) فَلَيْسَ لِحَارِ وَجْهِكَ أَنْ يَهُونَا

قال قدامة بن جعفر من قول أبي نواس التضاد في صفة الحمر :

كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَقَا مِنْ حَيَايَا تَمَارِيْقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عِذَارٍ

فشبه حجاب الكأس بالشيب وذلك قول جازر ، لأن الحجاب يُشبه الشيب في

البياض وحده لا في شيء آخر . ثم إنه قال :

تَرَدَّتْ بِهِ نَمِ انْقَرَى عَنْ أَدِيمِهَا تَفَرَّقَى لَيْلٍ مِنْ بَيَاضِ نَهَارٍ

فالحجاب الذي جله في البيت الثاني كالأل ، هو الذي جله في الأول أبيض

كالشيب ، والحمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذارى التي صارت في البيت

الثاني كبياض النهار . وليس في هذا التناقض متصرف من جهة من جهات المذد

لأن الأبيض والأسود طرفان متضادان .

ومن قول أبي نواس في التناقض على طريق السلب والإيجاب^(٢) :

أَلَا تَرَى مَا أُعْطِيَ الْأَمِينُ أُعْطِيَ مَا لَمْ تَرَ الْعَمِيُونُ^(٣)

وَلَمْ تَكُنْ تَبْلُغُهُ الظُّنُونُ النَّسْرُ وَالْقَابِ وَالذَّلْفِينُ^(٤)

وَلِيَ عَهْدٍ مَا لَمْ يَكُنْ وَلَا لَهُ شَيْبُهُ وَلَا خَدِينُ

اسْتَفْغَرُ اللَّهَ أَبْلَى هَارُونَ يَا خَيْرَ مَنْ كَانَ وَمَنْ يَكُونُ

إِلَّا النَّبِيُّ^(٥) الطَّاهِرُ الْيَمُونُ ذَلَّتْ لَكَ^(٦) الدُّنْيَا وَعِزَّ الدِّينُ

(١) مسَجِير : في الديوان : بدار قوم .

(٢) بناء الكلام على فني الشيء من جهة وإنيائه من جهة أخرى .

(٣) الديوان : ٤١٣ .

(٤) النسْر في الديوان : ألبت . والنسر والقاب والذلفين : سفن نهريّة على صورة هذه

الميوانات والطيور - الذلفين : حاية بحرية تغذ الفريق .

(٥) لحن المبرد أبا نواس في رثه المستنق بعد إلا وهو موجب . وخرج على أن المرفوع هو وصف

للمستنق لا المستنق ، وهو مرفوع على التطلع .

(٦) لك - في الديوان وك : بك .

فصير هارون شبيهاً بولي المهدي، ثم قال إنه خير الناس ولم يستثن هارون، فكأنه إما خير منه وليس خيراً منه لأنه شبيهه، أو يشبهه لأنه خير منه وهذا جمع بين النفي والإثبات .

لما جاء أبو نواس تيمماً وأسدأ بلغ خزيمة أن أبا نواس قال أبيتاه^(١) :
 إذا ما تيممى أناك مُفاخراً فقل عدّ عن ذا يا ابن آكلة الصبّ
 فوجه فاحضره فقال : أصلح الله الأمير لم أقل هكذا ولكني أقول :
 خزيمة خيرٌ بنى خازم وخازمٌ خيرٌ بنى دارم^(٢)
 ودارمٌ خيرٌ تميم وما مثالُ تميم بنو آدم
 فأمر له بثلاثة آلاف درهم وقال : لا تمدّ قد كرم .

قال الجمتاز : كنت يوماً على باب عدى بن وجر الدارح فرّ بن أبو نواس شبيهاً بالجنون ، وإذا خلفه غلام كأنه مهرٌ هربى ، فقلت له : مالك ، فقال :
 إن الرزية لا رزيةً مثلها عوزُ المكان وقد تهجأ المضربُ
 فقلت : متزى والحدّارُ على . فقال : لا أجمعهما عليك وحسبي المنزل ! فمدلت به
 وبالنلام فأقاما عندي سائر يومهما . فلما أراد الانصراف قال لى : جعل الله لك هذا
 اليوم سترًا من النار .

قال الجمتاز^(٣) : كنت وأبو نواس - ونحن حدّثان - قاعدين بياب عثبان ، إذ مرت بنا

(١) الديوان : ١٠٠ من قصيدة أولها :

ألا حىّ أطلالا بسيحان فالنذب إلى برع قالبتر برأى زغب

(٢) الأبيات منسوبة في الورقة : ٣ وسمط اللآلى : ٦٩٦ إلى ورد بن سعد المسمى المعروف بابن العنافة ، ووردت في ديوان أبي نواس (طبع آصف) وليست في ديوانه تحقيق التزالي .

(٣) الخبر والأبيات في بدائع البهائم : ١٨٣/١ .

أحمد بن عبد الوهاب الثقفي وهو غلام حسن الوجه ، فقال له أبو نواس : قَبِّلْنِي قَبْلَةَ .

فقال له أحمد : امدحني بيت حتى أقبل ، فقال :

حُبُّكَ يَا أَحْمَدُ أَشْنَانِي يَا قَمَرًا فِي شَخْصٍ ^(١) إِنْسَانٍ

فقبله . فقلت : ما شأني أنا ؟ فقال : امدحني أنت أيضًا ، فقلت :

بَدَلْتُ لِلأَوَّلِ مَا يَشْتَهِي فَأَبْدُلْ ^(٢) أَبَا عَبَّاسٍ لِلثَّانِي

فقبلني . فقال له أبو نواس : وهذا البيت يكون عليك دينًا :

يَا وَرَدَةَ أَجْلَحَهَا قَاطِفٌ مَرَّتْ بِنَا فِي بَابِ عُثْمَانَ

لني أبو نواس امرأةً مليحة في طريق ، فقال : ما تصنع الجور بين الدور ؟
فقلت : ما يصنع الشيطان بين المحيطان ؟ فَأَفْحَمْتُهُ .

دخل ^(٣) أبو تمام على ابن أبي دُوَادٍ فقال له : أحسبك عاتيا يا أبا تمام ، قال :
إنما يمتب علي واحد وأنت الناس جميعا ، فكيف يمتب عليك ؟ قال : من أين لك هذه
يا أبا تمام ؟ قال : من قول الحاذِقِ للفضل بن الربيع :

وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمَسْتَكْرَهٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

وهذه الأبيات يقولها أبو نواس يمدح بها الفضل بن الربيع ^(٤) :

قَوْلًا لِهَارُونَ إِمَامٍ هُنْدِي عِنْدَ احْتِفَالِ الْجُلَيْسِ الْحَاشِدِ

نَصِيحَةً الْفَضْلِ وَإِشْفَاقَهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ

بِصَادِقِ الطَّاعَةِ دِيَانَهَا وَوَاحِدِ النَّائِبِ وَالشَّاهِدِ

أَنْتَ عَلَى مَا بَكَ مِنْ قُوَّةٍ ^(٥) فَلَسْتَ مَثَلُ الْفَضْلِ بِالوَاحِدِ

(١) في الباق : زى .

(٢) في الباق : فجد .

(٣) أخبار أبي تمام : ١٤٦ .

(٤) الديوان : ٤٥٤ .

(٥) في الديوان : قدرة .

أَوْحَدَهُ اللَّهُ فَمَا مَنَعَهُ
وَلَيْسَ اللَّهُ بِمُسْتَكْرَمٍ
وَمَنْ شِعْرَ أَبِي نَوَاسٍ (٣) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي نَسَبٌ (٤)
وَأَحْسَنَتْ نَفْسِي التَّمَزُّيَ عَنْ
فَلَسْتُ أَخْشَى نَفْسِي عَلَى طَمَعٍ
مَنْ نَفَرْتُ عَيْنُهُ إِلَى فَقْدٍ
خَبَرِي فِي الْبَيْتِ كَأَمَنْ وَعَلَى
إِنِّي قَصَدْتُ الْمَبَاسَ مَتَّحِمًا
إِنِّي حَرَى بِأَنْ يَسُدَّ كُنَى
عَنْ خِبرَةٍ جِثْتُ لَا تُحَاطَرَةُ
قَدْ خَفَّ ظَهْرِي وَقَلَّ أَوْزَارِي
شَيْءٌ سِوَاهَا وَمَتْنٌ أَوْطَارِي
أَخَافُ فِيهِ دَرِيكَةً (٥) الْمَارِ
أَحَاطَ عِلْمًا بِمَا حَوَتْ دَارِي
مَدْرَجَةَ السَّائِلِينَ (٦) أَسْرَارِي
وَيَنْفَسِي جُودَهُ وَأَشْمَارِي (٧)
جُودٌ يَدِيهِ يُسْرِي بِأَفْخَارِ (٨)
وَبِالْذَّلَالَاتِ يَهْتَدِي السَّارِي

ولد لأبي المباسم الفضل بن أبي سهل بنتان في بطن، فبلغ أبا نواس الخبر
فقال (٩) :

-
- (١) أوحده : في الديوان أوجده (بالجمع) وبالمهمله أبلغ وألقى وبؤيدهما البيت بعده -
رائد : في الديوان : ناشد .
(٢) في أخبار أبي تمام : جمع .
(٣) الديوان : ٤٣٧ .
(٤) التثب : للال الأصل .
(٥) دريكة المار : مطاردته لي وإدراكه إياي .
(٦) السائين : في الديوان : السائين - للدرجة : الطريق .
(٧) الرواية في الديوان :
(٨) في الديوان : بإعصار .
(٩) الفكامة : ١٩ .

إِنِّي انْتَجَمْتُ الْمَبَاسَ مَتَّحِمًا
وَسِيلَتِي جُودُهُ وَأَشْمَارِي
(٩) الفكامة : ١٩ .

ناك أبو العباس نيك القَتَّ^(١) ناك على السمِّ^(٢) وغير السمِّ
ولم يزل جلدًا شديد النَحْتِ يَفِيكُهَا بِحَيًّا^(٣) وغير بَحْتِ
وعزَّها للفوق أو للثَّخْتِ لو لم يقصر وضمت لست
وهكذا نيك بني نُوبَحْتِ لهم^(٤) أبور كالجباب^(٥) الكُفْتِ
* لها فياشي كروس البُخْتِ^(٦) *

قال سليمان بن أبي سهل لأبي نواس أحب أن تمدحني وأخي عليًّا، فقال: إن عليًّا
يبرئني ويحسن إليَّ وأنت تمقني، فكيف أجمعكما؟ فلم يزل به حتى قال فيهما في وقته:
قال لي يومًا سليمان وبمض القول أشتع
صف عليًّا ثم صفني أيتنا أتقى وأزوع
قلت: إني إن أفل بينكما بالحق تجزع
قال: كلاً! قلت: مهلاً قال: فافضل. قلت: فاسمع
قال: صفه. قلت: يمطي قال: صفي. قلت: تمنع
فقال قبحك الله ما كان أغنانا عن هذا.

ومن شعر أبي نواس قوله^(٧):

ألم ترني أبحثُ اللهو عِرْضِي ودِيبِي واعتكفتُ على المأوى
كأنِّي لا أعودُ إلى معاد ولا أخشى هناك من القصاص^(٨)

(١) الاستقصاء.

(٢) الطريق المروء.

(٣) خالصة.

(٤) لهم: في الفكاهة: لها.

(٥) كالجباب: في الفكاهة: كالجلاد. والجباب: جمع جبة: كناية الشباب.

(٦) البخت: جال ملوأل الأعناق.

(٧) الديوان: ٦٧٢.

(٨) في الديوان: هناك من قصاص.

: خرج ^(١) أبو نواس يوما وهو غمور يتشم التسم وذلك في أيام الأضحى نحو الكناسة ، فاستقبل أهرابيا ومعه غنم له ، فأنشأ يقول :

أيا صاحب الذود ^(٢) اللواتي يسوقها بكم ذلك الكبش الذي قد قدما
فأجابه بجرعة :

أبيمكه إن كنت تبني شراءه ولم تك مراحا بشرين درهما
فقال أبو نواس :

أجدت عدك الله رجح جوابنا فأخسن إلينا إن أردت تكرمنا
فقال الأهرابي :

أحط ^(٣) من المشرين خمساً لأنني أراك ظريفاً فأخرجتها ^(٤) مسلماً
ثم جاز . فقيل له : أندري من كان يكلمك ؟ ذاك أبو نواس . فرجع خاف عليه
بصدقة غنمه إن لم يقبله . وسأل عنه أبو نواس فإذا هو من باهلة ^(٥) فدحه بيتين ،
فقال :

وباهلي من الأعراب متخبر جادت يده بواني القرن والله نير
فإن يكن باهلياً عند نسبته ففعله قريتي كميل الحسب

شرب ^(٦) أخ لأبي نواس دواء فأهدى له أصحابه هدايا . فضى أبو نواس إلى باب
الكرخ وطالب شيئاً يهديه له ، فنظر إلى غلام جميل حسن النظر بديع الجمال فراوده

(١) الخبر يتامه في أخبار أبي نواس لأبي حفات : ١١١ - بدائع البهات : ٣٩/١ .

(٢) الكناسة : محلة بالكوفة (ياقوت) .

(٣) في أبي حفات : الضأن .

(٤) أحط : في أبي حفات : أحد .

(٥) في أبي حفات : فاقستها .

(٦) باهلة : من القبائل التي يتخرج العربي من الانتساب إليها .

(٧) أخبار أبي نواس لأبي حفات : ٦٩ .

فأجابه ، فأراد أن يصيِّره هديَّة لصديقه . فلما دنا من بابه رأى التلامُّ جامعة في الباب يعرفونه فغضب يده من يد أبي نواس وولَّى هارباً .

فكتب أبو نواس إلى صديقه ^(١) :

يا واحدَ الكُرماتِ والمِنِّ أعقبك الله حجةَ البدنِ
خرجتُ أجاعُ طُرْفَةً لك لا أنظر في رخصها ولا الثمنِ ^(٢)
من بينَ ورْدٍ وبينَ سوسنةٍ وبينَ رِيحانةٍ على فننِ
فقلتُ ظنُّي منعمٌ غنِجٌ أحسنُ من كُلِّ منظر حسنِ
أحلى وأشهى إلى القلوبِ ^(٣) وإن أعزمُ خلِّي مالا وأغنى
فجئتُ أقتاده ينفوذه آخذٌ منه مجاميع الرُدنِ ^(٤)
حتى إذا صرْتُ عندَ بابكم حلٌّ ^(٥) شباكِ الهوى وأفلتني
فلا تلمني ولم كساخنة ^(٦) قد لزموا البابَ يا فتى اليمنِ
وله ^(٧) :

أظهرَ بعدَ الهجرِ ^(٨) عصياناً ^(٩) وصيرَ الماذلاتِ أعواناً
يعدُّ إحسانِي ذنباً كما أعدُّ منه الذنبَ عُفرانا
يا مُظهراً في النومِ هجرانا حسبك ما تفعلُ يقظانا
لو كنتَ في حبِّك لي مُنصفاً جازيتَ بالإحسانِ إحساناً

(١) الأبيات في الصدر السابق .

(٢) ولا الثمن : في أبي هفان : وفي الثمن .

(٣) القلوب : في أبي هفان : القواد .

(٤) أصل الكم .

(٥) حل : في أبي هفان : شق .

(٦) كساخنة : في أبي هفان : فلاطبة (وهما بمعنى) .

(٧) الديوان : ٣٤٥ .

(٨) في الديوان : الوصل .

(٩) في الديوان : هجرانا .

ومن شعره ^(١) :

أيا من سَارَ مُنْطَلِقًا وَزَوَّدَ مُقْلِي الأَرَقَا
سَقَاكَ اللهُ والأَفْقُ أَلَّ ذِي يَمْتَسُّهُ أَهَا ^(٢)
لئن اشْعَرْتَنِي حُبًّا لَقَدْ أَسْمَرْتَنِي فَرْقًا
كَأَنَّكَ خَيْرَ مَشْغُوفٍ يَرَانِي شَرًّا مَنَ عَشَقَا
سَلَبْتَ الظِّلَّ مُقْلَتَهُ وَلَمْ تَتْرَكْ لَهُ المُنْقَا
وَبِنْتَ فِطَارَ قَلْبِي فِي مَقَادِيرِ الهَوَى شِقَقَا
وَطَارَتْ شِقَّةٌ قَلَقًا وَطَارَتْ شِقَّةٌ حُرَقَا
وَقَامَ الحُبُّ بَيْنَهُمَا يَصُدُّهُمَا إِذَا اتَّفَقَا
فَكَيْفَ يَكُونُ حُبِّي بِهِ هَذَا الشَّانُ مُعْتَلَقَا
وَقَالُوا مَنَ عَشِقْتَ فَقَدْ تَخَيَّرْتُ وَشَرُّهُ مَنَ عَشَقَا
غَيْرُهُمْ مِمَّا حُسِنَا وَشَرُّهُمْ مِمَّا خُلِقَا

ومن مליح ما قيل للتحرك للفناء والسكون للاستماع ما أنشد أبو هفان لأبي نواس:

وأهيف مثل طائفةٍ يأسمين له حَطَّانٌ مِنْ دُنْيَا وَدِينٍ
يحرك حين يشدُّ وساكناتٍ وَتَنْبِيْثُ الطَّبَائِعِ للسُّكُونِ

ومن شعر أبي نواس قوله ^(٣) :

الْقَطْبُ وَالبَسُّ بِشَاشَاتِهِ وَالبَسُّ وَالبَسُّ بِشَاشَاتِهِ ^(٤)
وَالْعَدُّ وَالتَّائِبُ الطَّافَةُ وَشِدَّةُ النِّعِ مَوَاتَاتُهُ ^(٥)

(١) الديوان : ٢٧٨ .

(٢) الأفق : الناحية واللكان - أظا: يريد مطرا غزيرا .

(٣) الديوان : ٣٩٥ .

(٤) القطب : التيس - بشاشاته : أفراحه .

(٥) الطافه : تطلقه وظرفه - مواتاته : إقباله .

وَاللَّوْتُ إِن لَّمْ أَتَهُ سَاعَةً وَسَكْرَةُ اللَّوْتِ مُلَاقَاتُهُ
أَبْيَاتُهُ أَتَى مُحِبًّا لَهُ فَكَانَ هِجْرَاتِي مُجَازَاتُهُ
حَبِيبُهُ اللَّهُ الَّذِي فَوْقَهُ لَنْ تُعْجِزَ اللَّهُ مَكَافَاتُهُ

قال أبو علي قطرب : أجود شعر أبي نواس قصيدته بمدح الفضل بن يحيى بن خالد :
أَرْبَعَ الْبَلَى إِنَّ الْخُشُوعَ لِبَادِي عَلَيْكَ وَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ وَدَادِي^(١)
وأظنه إنما بالغ في ذكر هذه القصيدة وإثناء عليها لأن أبا نواس ذكره فيها فقال :
خَلِيلِيَّةٌ فِي وَرْثِهَا قَطْرُ بَيْتَةٍ تَنَظَّرُهَا عِنْدَ الْمُلُوكِ عَتَادِي

ولم يذكر قطربا فيها إلا لأنه كان يرى رايه ، وكان رايهما الاعتزال وهو راي
النظام ، وعنه أخذ أبو نواس ، وأراد أن يفيظ الأوصى بذكره لأنهما جيما غلاما
خلف الأحر .

وكان الأوصى يمدى قُطْرُبًا لأشياء يخالفه فيها في الآيات . ولذلك قال أبو نواس
يهجو الأوصى :

رَأَيْتُ دَمِيَّ بَنِي أَصَمْعَرٍ مِنَ اللَّوْمِ أَزْهَى مِنَ الْأَعْرَجِ
يعني الأعرج النسائي الملك .

ف قيل له : لم هجوته بيت واحد؟ فقال : أليس بيت واحد لباهلي كثيرا ثم قال :
وَبَيْتٌ هَجَوْنَا بِهِ الْأَوْصَى وَلَا بَدْءَ لِلْبَيْتِ مِنْ مَخْرَجٍ
لفظة حملها الناس لأنه يعني للرواية .
وقصيدته في البرامكة التي هي :

* أَرْبَعَ الْبَلَى إِنَّ الْخُشُوعَ لِبَادِي *

من خيار شعره ، وأثنى عليها البرد ثناء كثيرا . ولكن جماعة طعنوا عليه فيها طعنا
متوجها .

(١) القصيدة في الديوان : ٤٧١ .

قال محمد بن مطاطبا المولى: أنكر على أبي نواس انتحاح هذه القصيدة . ولما سمعه الفضل تطير منه تطيرا منكرا فلما انتهى إلى قوله :

سلامٌ على الدنيا إذا ما قُددتُمُ بَنَى بَرَمَكِ من رَائِحِينَ وَغَادِي
استحکم تطير الفضل وضاق ذرعُه . فيقال : إنه لم يعض إلا أسبوع حتى نزلت بهم النازلة . وهذه القصيدة أول ما أنشده .

وكان الفضل بن الربيع قد استأذن له على الأمين بمد أن الخ عليه في ذلك ، فلما دخل على الأمين دهش وتمتع وحر ، فلما مثل بين يديه امتنع عليه الشعر وارتج عليه ، ورام الإنشاد بكل طريق فلم يقدر على شيء . فوقف مليا لا ينطق بشيء وجعل يلحظ الفضل ؛ قال أبو نواس فسمعت الفضل يقول : جلالةُ الخلافة وهيبة الإمامة وعظمة هذا المقام الشريف فيجمل هذا يوم السلام ، وغزنى الفضل بينه نقرجت . ورحت إلى الفضل وشكوت إليه ما نالني . فقال : كذب والله ، تفضحني إفسأته الاستئذان فضل بمد مدة ، فلما دخلت غمضت عيني فلم أفتحهما حتى قُت بين يدي محمد على البساط ، فقيل لي : تكلم ، ففتحت عيني ونظرت إليه بتبسم فأنشدته :
يا دارُ ما فعلت بك الأيامُ لم يَبْقَ فيكِ بشاشةٌ تُستامُ^(١)
فجعل يهتّل وجه الفضل سرورا إلى أن فرغت ، وخرجت مسرورا .

قال محمد بن عمار : في هذه القصيدة بيت والناس يصحفونه بمعنى في القصيدة التي أولها :

* أَرْبَعُ الْيَلَى إِنَّ الْخُشُوعَ لِبَادِي *

والبيت :

أَمَامَ خَمِيسٍ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ قَمِيصٌ عَوَّكَ مِنْ قَنَاءٍ وَجِيَادٍ^(٢)

(١) الديوان : ٤٠٧ والرواية في الديوان للشطر الثاني : ضامتك والأيام ليس تضام - طبقات ابن المعتز ٢١١ .

(٢) الديوان : ٤٧٣ - الأرجوان : الأخر .

قال: إنما هو أذجوان بالدَّال يصفه بالسواد .

خرج يوما سفيان بن عيينة وهو ضَجِرٌ ، فقال لِعَمْرِ بْنِ أَبِيهِ : أليس من الشقاء أن أكون جالستَ ضُمْرَةَ بْنَ سَعِيدٍ وجالستَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، وجالستَ عمرو بن دينار وجالستَ جابراً ، وجالستَ عبد الله بن دينار وجالستَ ابنَ عمر ، وجالستَ الزهري وجالستَ أنسا حتى عدتَ جماعة ، ثم أما أجالسكم ! فقال له حَدَّثْ في المجلس : أنتصف يا أبا محمد؟ قال إن شاء الله تعالى . قال : والله لشقاء من جالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمهم بك أشد من شقائك بنا ! فأطرق وتعلل بيوتى أبي نواس :
* خَلَّ جَنْبَيْكَ لِإِمامٍ ^(١) *

وبمده :

* مُتَّ بِدَاءِ الصَّمْتِ *

قال : فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاجة النلام . وكان يحيى بن أكرم . فقال سفيان : هذا النلام ممن يصلح لهؤلاء .

أُنشِدَ الْمَأْمُونُ لِأَبِي نَوَاسٍ ^(٢) :

وَالنَّاسُ إِلَّا هُنَّ قِصَصِي عُورُ	كُلُّ مُحِبٍّ سِوَايَ مَسْغُورُ
فَكُلَّ طَيْرٍ لَدَيَّ مَنْشُورُ	كَأَنَّ عَيْنِي ^(٣) عَيْنٌ عَلَى لَهْمٍ
حَتَّى تَهَادَاهُ بَيْنَهَا الدُّورُ	مَا إِنَّ يَغِبُ الْخَدِيثُ ^(٤) أَفْعَلُهُ
تلك وعنه القناع محسُورُ	يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ وَيَدْخُلُ فِي

(١) تمامه : وامضى عنه بلام .

(٢) الديوان ٣٦٤ .

(٣) عيني : في الديوان : طرق .

(٤) في الديوان : الضال .

كَأَنِّي مَسَدٌ سَرَّ مَا رَزَقَنِي بِكُلِّ طَرَفٍ إِلَى مَنْظُورٍ
فَمَا احْتِيَالِي وَقَدْ خُلِقْتُ فَتَنِي تَجْرِي بِمَا سَاءَنِي الْقَادِرُ
لَكِنَّ وَجْهَ الَّذِي كَلَّمْتُ^(١) بِهِ عَمَلْتُ ذَا لَهُ وَمَقْشُورُ

فقال المأمون : أنا ذلك الرجل ، وهذه قصتي . إن الخليفة لا يخفى له حديث ولا يتمتع بما يريد . وتروى هذه الآيات لمبد العزيز بن جعفر بن سليمان .

ومما اختاره أبو هفان لأبي نواس قوله^(٢) :

مَا زِلْتُ أَقْبَسُ^(٣) رُوحَ الدُّنَى فِي لُطْفٍ وَأُسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَوْفِ بَحْرٍ وَحِ
حَتَّى اسْتَنْيْتُ وَلِي رُوحَانِي فِي بَدَنِي^(٤) وَالدُّنَى مُلْقَى^(٥) لَهُ رَجْسٌ بِلَا رُوحِ

كان أبو جعفر محمد بن موسى النجم يقول : ما أعجب أبا نواس ، إذا قال كأنك أو فكأنك ، فكأنك ترى ما يقول . ثم سكت ملياً . وقال : أخزاه الله فقلنا : ماله ؟ فقال : حيث يقول :

تَطْلَعُ فِي الْمِرَاةِ فَضَالِ إِيهَا هِيَ الشَّمْسُ الَّتِي لَا شَكَّ فِيهَا
أَنَا وَاللَّهِ أَصْلَحُ لِلْمَارِئِ إِذَا أَهْلُ الذَّنُوبِ تَخَارَفُوهَا

يقال : إن الحمص كان استزار أبا نواس فشخص إلى مصر إليه . فلما وصل دمشق زل خاناً من خاناتها فصادف فيه قوماً من أهل الأدب لهم شرف وهيئة ، فأتهم وصاحبهم وأعلمهم أنه أبو نواس وأنه يريد الحمص ، فأجابوه ومَضَوْا جميعاً

(١) كلفت به : أغرمت .

(٢) الديوان : ٩٢ وفي طبقات ابن المعتز : ٢٧٢ (ترجمة النظام) : نسب البتآن لإبراهيم النظام وكذلك في كتاب الأشربة : ٦٧ - والعقد الفريد .

(٣) الديوان : أسئل .

(٤) في الديوان : جمد .

(٥) ملقى له جسم : في الديوان : منطرح جسماً .

حتى دخلوا مصر . فصار أبو نواس إلى الحبيب فسأله عن خبره في طريقه فأخبره بأمر القوم وأنشده (١) .

يا أيها الملك المومل قد استررت عصابة فأقبلوا
وعصابة لم تسترهم طفلوا (٢) رجوك في تطفيلهم وأملوا
وللرجاء حُرمة لا تُجهل فأبيلهم خيراً فانت الأفضل
* وأقبل كما كنت قد بداً تفعل *

ومن شعر أبي نواس يهجو عمراً الكاتب :

وإني حين آكل خبز عمرو لأشجع من أبي ليث هزبر (٣)
أشقى رغيته شقاً عتيقاً وأعمل في رائده بأمرى
فإن يصبر يذوق حزناً طويلاً وإن يجزع الذعه بشغرى
فتى (٤) لرغيته قرط وشف وواسطتان من در (٥) وشذر
ودون رغيته ورد اللثايا وحرب مثل وقعة يوم بدر
وإن قد الرغيه بكى عليه بكاء الخنساء إذ فجمت بصخر

قال دحبل بن علي : قلت لأبي نواس : ما لك كوفة نظير ، وحسبك أن النمنان كان
يسمى ظاهرها خذ العذراء فإذا مر فرأى أثر حافره ، أو مر قال : من خدش خذ
العذراء ؟ فقال : أحسن وإنها لك وصفا فقلت له : وأنت أيضا تقول هذا مع البصرية

(١) الديوان : ٤٣٣ .

(٢) طفلوا : أتوا من غير دعوة كالطفيلين .

(٣) هذا البيت والبيان بعده ليست في الديوان .

(٤) هذا البيت والبيان بعده في الديوان : ٥٣٢ وفي ديوان اللطاعي : ١٨٥/١ بدون عزو
وفي معجم الأدياء (١٠/١١٩) نسبت إلى الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد المروفي بأبي الزلازل .

(٥) در : في الديوان : حرز - الشذر : قطع من الذهب الخام يفصل بها النظم أو اللؤلؤ والصنار .

(٦) ورد اللثايا : في الديوان : قلم اللثايا .

فقال يا ابا علي : ما أخف ميزاتي عندك إذا إن كنت ممن يستهويه حبّ بلده وإلف وطنه حتى يذهب عليه الأفضل ! أو تراك لم تسمع آياتي التي أقول فيها ^(١) :

ذهبت بنا كوفان ^(٢) مذهبها وعَدِمْتُ عن طُرقاتها صَبْرِي
ما ذاك إِلَّا أَنَّنِي رَجُلٌ لَا اسْتَحْفُ صَدَاقَةَ الْبَصْرِي

كان أبو نواس قد أظهر توبة وقال ^(٣) :

نِيتٌ إِلَى الصَّبْحِ وَإِبْلِيسَ لِي	فِي كُلِّ مَا يُوْثِمُنِي ^(٤) خَصَمٌ
رَأَيْتُهُ فِي الْجَوِّ مُسْتَمْلِيًا	نَمَّ هَوَى يَنْبَهُ نَجَمٌ
أَرَادَ لِلتَّمَعِ اسْتِرَاقًا فَا	لَبِثَ ^(٥) أَنْ أَهْبَطَهُ الرَّجَمُ
فَقَالَ لِي : لَمَّا هَوَى مَرَجًا	بِجَانِبِ تَوْبَتِهِ وَغَمٌ
هَلْ لَكَ فِي عَذَرَاءَ مَكْشُورَةٍ	يَزِينُهَا كَسٌّ لَهَا ضَخَمٌ ^(٦)
وَوَارِدَ جَلٍّ ^(٧) عَلَى مَقْنَمِهَا	أَسْوَدٌ يَحْكِي لَوْنَهُ الْكَرَمُ
فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : فَنِي أَمْرِدٍ	يَرْجِعُ مِنْهُ كَقَلٍّ فَمَمٌ ^(٨)
كَأَنَّهُ عِنْدَهُ فِي ^(٩) خِذْرِهَا	وَلَيْسَ فِي لَبَّتِهِ نَظَمٌ
فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : فَنِي قَهْوَةٍ	كَرْخِيَةٍ وَالْمَا الْكَرَمُ
فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : فَنِي مُسْمَرٍ	يَحْمِنُ مِنْهُ الْفَرَّ وَالنَّعَمُ

(١) الديوان : ٥٤٨ .

(٢) كوفان : الكوفة .

(٣) الديوان : ٧٧٤ .

(٤) يُوْثِمُنِي : يوقس في الإثم .

(٥) لبث : في الديوان : عثم .

(٦) المكشورة : المطوية الخلق المستديرة الباقين - كس : في الديوان : صدر .

(٧) الجلل : الشعر الكثيف اللثف .

(٨) فني : في الديوان : فني - فم : في ك : ضخم . والنعم : للتلي .

(٩) فني : في الديوان : فني .

فقلت : لا . قال : ففى كلِّ ما . شابه^(١) ما قلتُ لك الحزمُ
ما أنا بالأيس من عَوْدَةٍ منك على رَعَمِكَ يا قَدَمُ
لستُ أبا مَرَّةٍ إن لم تَعُدْ تَسِرَ ذَا من فَمِكَ النِّشْمُ^(٢)

شرب أبو نواس عند الخصب وكان يكره شراب مصر ولا يمكنه الخمر بها ،
وكان الخصب يُخصُّ بشارب يُحمل إليه . فقال أبو نواس : ما ترى استئثار الخصب
علينا بشارب ! ثم قال :

يَصْنُ خَصِيبٌ بِالشَّرَابِ وَتَرْتَجِي لَدَيْهِ نَوَالًا إِنْ ذَا لِمَجِيبُ
وَلَيْسَ خَصِيبٌ بِالْخَصِيبِ لَصِيفِهِ وَلَكِنَّهُ وَغَرُّ الْحَمْلِ جَدِيبُ
فَمَنْ كَانَ ذَا أَهْلٍ بِمِصْرٍ وَتَرَوَى فَإِنِّي بِهَا صِغَرُ الْيَدَيْنِ غَرِيبُ

كان ابن خديج الكندى من أهل مصر واسع الأدب والفلسفة ، فشكا إلى
أبي نواس وهو بمصر قصر آجل أهلها ، وقد جاء في الحديث أنه اجتلب إليها كل
قصير العمر ، وأن أعمار أهلها قصار . فقال أبو نواس : فقد عوضكم الله من ذلك
أن دنياكم مستوية لا حر ولا برد عندكم ، وأنكم تقتصفون في حوائجكم سائر
نهاركم في أوله وآخره وفي وسطه ، وليس هذا لأحد غيركم . فقال له ابن خديج لقد
سَلِّفْنِي .

ولأبي نواس في الضرب من الشعر القذى يقال له المرجع في يحيى بن خالد :
قُلْ لِيَحْيِي الْخَيْرِ قَلْبِي فَاسِدٌ فَاسِدٌ قَلْبِي لِيَحْيِي الْخَيْرِ قُلْ
مِلْ ذَوَى الْأَرْحَامِ وَاعْرِفْ حَقَّهُمْ حَقَّهُمْ وَاعْرِفْ ذَوَى الْأَرْحَامِ مِلْ
كِلْ إِلَى الرَّحْمَنِ جَارًا سَادِقًا سَادِقًا جَارًا إِلَى الرَّحْمَنِ كِلْ

(١) شابه : قى ت : شأته .

(٢) أبو مرة : كنية لإبليس - النفس : ما يأتيه اللز بلا نظر ولا فكر .

قال أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي قال لي عمي . قلت لأبي نواس : ما رأيت أوقع منك ، ما تركت خمرأ ولا طردا ولا غزلاً ولا مديحاً ولا معنى إلا قلت فيه شيئاً . وهذا علي بن موسى في عصرك لم تقل فيه شيئاً ! فقال : والله ما تركت ذلك إلا إعظاماً له ، وليس قدر مثلي أن يقول في مثله .
ثم أنشدني بعد ساعة :

قيل لي أنت أوحّد الناس طرّاً في فنونٍ من القالِ النبيه
لك من جيّد القريض مدحٌ يُثْمِرُ الدرّ في يدَي مُجْتَهِيه
فلَمَّ تركَ مدحَ ابنِ موسى والخِصالِ التي تَجَمَّنُ فيه
قلت : لا أستطيع مدحَ إمامٍ كان جَبْرِيلَ خادماً لأبيه

ثم قال لي بعد مدة أنشدت الأبيات للإمام علي بن موسى رضي الله عنه ، فقال : حدثني أبي عن جدي الصادق [عن أبيه الباقر] عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ مُحَبِّبَنَا إِذَا رَأَوْا التَّائِبَ عَلَيْنَا وَالْحَبَّاتِ لَنَا أَيَّدَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرُوحِ الْقُدُسِ » .

وروي^(١) أبو نواس الحديث فكان يمارواه عن حماد^(٢) بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يموتنَّ أحدكم حتى يُحْسِنَ ظَنَّهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنْ حَسَنَ الظَّنُّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَمَنُ الْجَنَّةِ » .

قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي^(٣) دخلنا على أبي نواس نموده في ملته التي مات فيها ، فقال علي بن صالح بن عيسى بن علي الهاشمي : يا أبا علي ، أنت في أول

(١) عقد الجمان : ج ١٣ (مخطوط) لوحة ٣٥٤ - البداية لابن كثير : ١٠ - تهذيب ابن عساكر : ٢٧٩ .

(٢) حماد : أحد الأعلام ، بصرى توفى سنة سبع وخمسين ومائة .

(٣) الصمدان السابقان .

يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، وبينك وبين الله عز وجل هنأت
فُتِبَ إلى الله عز وجل . فبكي ثم قال : ساندوني ساندوني ثم قال : إِيَّاي تُخَوِّفُ
بالله عز وجل ، وقد حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ^(١) عَنْ زَيْدِ الرُّوَاسِيِّ^(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِكُلِّ نَبِيٍّ شَفَاعَةٌ ، وَإِنَّا اخْتَبَأْتُ
شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَارِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٣) أَفَرَأَيْتَ لَوْ أَنَا كُنَّا مِنْهُمْ ؟ !

قال إبراهيم الطبري^(٤) . كنت في أيام الفتنة جالسا على بابي إذ مرَّ بي
أبو نواس فقال : قم حتى نأخذ في شأننا فدخلنا فجعلنا نشرب ، وأقبل الداخل يدخل
إلينا فيقول : كان كذا وكان كذا ، فقال أبو نواس :

عِنْدِي لِلْخَمَرَةِ أَسمَاءُ لَهَا دَوَاءٌ وَلَهَا دَاءُ
يُصْلِحُهَا الْمَاءُ إِذَا صَفَتْ وَرَبَّمَا أَفْسَدَهَا الْمَاءُ
وَقَائِلٌ كَانَتْ لَهُمْ قِصَّةٌ فِيهَا أَحَدِيثٌ وَأَنْبَاءُ
فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ امْرُؤٌ جَاهِلٌ فَيْكَ مِنَ الْخَبَرَاتِ إِنْطَاءُ
اشْرَبْ وَدَعْنَاهُمْ أَحَدِيثَهُمْ يَصْطَلِحُ النَّاسُ إِذَا شَاءُوا

قال ابن عائشة^(٥) : رأيت أبا نواس قاعداً في مجلس عبد الواحد بن زياد يقرص
خَدَّ صَبِيٍّ فِي الْمَجْلِسِ فَلَمَّا رَأَى أَنِّي قَدْ لَحَظْتُهُ كَتَبَ إِلَيَّ :

(١) سلمة : في الأصول : مسلم .

(٢) الرواسي : في المخطوطة : الرقاشي والنصيب من تهذيب التهذيب .

(٣) في عقد الجنان قال : ضغفه الحطيط وقال : لم يروه عن محمد بن إبراهيم غير إسماعيل بن علي
الحزاعي وكان غير ثقة .

(٤) الخبر في الطبري جلد ٣/٩٠٧ عن علي بن يزيد أنه قال : كنت يوماً عند عمرو الوراق
وجماعة فبجاء رجل فحدثنا بوقعة طاهر يباب الكرخ ، وانهمز الناس عنه ، فقال عمرو ناولني قصدا
وقال في ذلك الآيات .

(٥) الخبر في تهذيب ابن عساكر ، ٢٦٦/٤ - تاريخ بغداد : ٤٤٠/٧ .

لولا غزال كُتُفْنِ بَانٍ يَجْرِي مع الشمسِ في عِثَانِ
 ما جئتُ أُسْئِلَ إلى قَبِيحِ مُبَاعِدِ^(١) الدارِ غيرَ دَانِ
 أَكْتُبُ^(٢) من لَفْظِهِ فُصُولًا غَنِيَتْ عن ذاكِ بِالْقُرَانِ
 أَنَا يَوْسُفِي مُقَدِّمَاتِ^(٣) من الأباريقِ والقِنَانِ
 وبِالْتِنَائِ تَلَسَّدَ ظَنِّي بِسَحْرِ بِاللَّحْظِ والبَنَانِ
 أَخَذْتُ مَتْنِي بَأَنِ أَنَادِي حَدَّثَكُمْ ثَابِتُ البَنَانِ
 وَشُرْبِي الرِّاحَ وَسَطَ زَهْرِي حينَ زَهَا رَوْنَقُ الزَّمَانِ
 يَبِينُ ظِبَاءَ كُؤَا جَمَالًا قد حَفَظُوا الشَّعْرَ والمَانِي^(٤)
 وفَلَسَفُوا اللَّفْظَ واستَثَارُوا نَوَادِرَ الظَّرْفِ والبَيَانِ
 فهِمَ رِجَالٌ إِذَا أَجَابُوا ومِ نساءٍ مع النِّسْوَانِ
 فهِمَّتِي الرُّدُّ لَا كَقَوْمِ قَصَدُوا الشَّعْرَ في الزَّوَانِ
 مَالِي وللشَّعْرِ في البَنَائِي لَا أَرَبِي مِنْهُمْ وشَانِي
 إِنِّي مع الرُّدِّ حيثُ كَانُوا وَحَوَكِي الشَّعْرَ من لِسَانِي

قال أبو الليث موسى بن إبراهيم الرافقي^(٥) : كنت في مجلس سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ
 أكتب ، وكنت حسن الوجه ، فجلس إلى فتى له منظر وعليه قبول ، فحدثني
 فرأيت له أدبا وفهما فقال : لو أعطيتني دقرك [الذي] تكتب فيه ما تسمعه من
 الحديث ا فقلت وشئت بالحديث واستماع ما يجري عن تفقه ما يكتبه . وانصرف
 عند انقصال المجلس إلى آخر لي كان عمله محل الوالد ، فسألني عما سمعته وقلته

(١) في ابن عساكر : مبدع .

(٢) في ابن عساكر : أطلب ، وفي تاريخ بغداد : أسمع .

(٣) مقدمات : موضوع عليها القدماء ، وهو مصنف أو خرة يصفى بها ما فيها .

(٤) هنا البيت والأبيات بعده لم تذكرها المصادر السابقة .

(٥) الخبر والأبيات : في أخبار أبي نواس لأبي حنيفة : ١١٩ ، ١٢٠ باختلاف في الترتيب ونقص .

وكتبته ، وأخذ القدر ففطر فيه فأنكره وأغلظ لي وقال : ما هذا ؟ ولا هذا خطك ؟
ولا هذا مما يسمعه الناس ولا مما يورده المحدثون ؟ فكيف تدونه ؟ فرفته خبر
الفتى . فقال : هذا والله أبو نواس ، وإذا به قد كتب فيه :

يَا سَمِيَّ الدُّعْوَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْإِيْمَنِ
وَالَّذِي كَانَ ثَاوِيًّا قَبْلُ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ
وَابْنُ شَيْخٍ لَهُ سَنَاءٌ خَلِيلِ الْمُؤْمِنِ (١)
وشبه السَّجُونَ بِالظُّلْمِ فِي شَرِّ مَنَجَنَ
وَالَّذِي بِالْقَى يَحْيَى بِهِ النِّيمُ يَكْتَنِي
يَا قَوْرَى يَبْنَتْ بِاللَّهِ أَمْ لَمْ أَبْرِ (٢)
ذَلِكَ شَخْصٌ حُبِّي لَهُ قَدْ بَرَّانِي وَشَفِي
قُلْ لِمُوسَى يَا سَيِّدِي سَرَّكَ اللَّهُ سُرِّي
لَكَ وَجْهُ قَدْ نَاكَ النَّاسُ مِنْهُمْ بِأَعْيَنَ
لَيْسَ بِدِرِّ الدُّجَى وَلَا الشَّمْسُ مِنْهُ بِأَحْسَنَ
مَا تَرَى يَا أَبَا النِّسَمِ الْكَثِيرِ التَّلَوْنِ
فِي فَتَى لَمْ يَزَلْ عَلَيْكَ شَدِيدَ التَّجَنُّ
عَاشِقٌ لَمْ يَزَلْ عَلَيْكَ كَثِيرَ التَّحَنُّ (٣)
يَا قَعْبِيًّا فِي بَانَعٍ مُتَوَرِّدٌ لَيْسَ يَنْشَى
وَاصِلْنِي (٤) وَهُوَ ۥ أَمْرٌ بِاللَّهِ هَوْنٌ

ثم قال احذر هذا الرجل يابني . فحجبت ذلك المكان بدمه .

(١) البيت وما بعده ليا في أخبار أبي نواس لأبي هفان .

(٢) البيت والبيان بعده ليست في الأخبار لأبي هفان .

(٣) البيت والفتى بعده ليا في الأخبار لأبي هفان .

(٤) واصلني : في كتاب أبي هفان : فصله .

ومن شعر أبي نواس :

قالت حراماً تبتغي قلتُ لا من حرم الناس على الناس
نحنُ جميعاً من بني آدمٍ هل يحرم الوردُ على الآسِ
قالت فن حلل هذا لكم قلتُ على وابنُ عباسِ

ومن شعره في الجون في أيام الفتنة بين الأمين وأخيه^(١) :

قد رفعتنا البصاق مُدَّ شَهْرَيْنِ إذ رزقنا نَدَاوَةَ الْبَيْضَتَيْنِ
قد أَنَا نَا معَايِرَ المُرْدِيَمُو زِ بَحْرٍ يُعْرِقُ الْخَمِيَتَيْنِ
وبلسم فافرحوا لتأخير عَوْنِ واجملُوا سَمَرَكُمْ لِنَادِرِ هَمَيْنِ
أُرْخِصُوا سَمْرَكُمْ قد شغل النـ اس بشحننا عدواة الْأَخَوَيْنِ

حضر^(٢) أبو نواس مجلس بعض القصاص فظن الناس أنه قد نَسِكَ فنهثوه

فقال : حضرت لأجل هذا التلام وأوى إلى غلام كأنه الغزال في المجلس ، وقال :

خِلْيَانِي وَالْمَامِي وَدَمَا ذِكْرُ الْقَصَاصِ
وَأَسْقِيَانِي الْخَمْرَ صِرْفَاً فِي الْبَارِقِ الرَّصَاصِ
وَعَلَى وَجْهِ غَزَالٍ طَائِعٍ لَيْسَ بِعَامِي
بَيْنَ خِيَانٍ كِرَامِي قَدْ تَوَاصَوْا بِالْمَامِي
وَعَلَى اللَّهِ وَإِنْ أَدَّ رَطْتُ فِي ذَاكَ^(٣) خَلَامِي

راى^(٤) إنسان أبا نواس وهو يفعل بئلام وهو قائم، فقال له يا أبا نواس : هلا

أضجته . فقال وقع عليه الفعل فانتصب^(٥) .

(١) الديوان : ٥٥٤ - (آصاف : ١٨٨ ، قال يهزأ من الأمين وخصيائه) .

(٢) الخبر والأيات في الشريشي : ٢٩/١ .

(٣) في الشريشي : الذنب .

(٤) يروى هذا الخبر في المحاضرات لراغب (١/١١٠) عن أحد اللطين .

(٥) في ك : فأما فانتصب وبقاؤها يفيد البارة فأستلناها وكذلك بدونها روى الخبر في

المحاضرات .

أرق^(١) محمد بن زُبَيْدَة ذات كَيْلَة فَأَقْبَلَ يدور في مَقاصيره فَلَظِيته جارية من جواريه وعليها مِطْرَقُ خَزَّ تَجَرُّ أطرافه : فراودها عن نفسها فقالت : تصير إلى مقصوري غدا . فلما أصبح أتاها وقال لها : الوعد فقالت : كلام الليل يحويه النهار . قال : فخرج وجلس في مجلسه وأمر بإحضار من بالباب من الشراء فإذا بأبي نواس والفضل الرقاشي ومصبب ، فأدخلوا . فقال لهم : لينشدني كل واحد منكم أبيتا آخرها كلام : الليل يحويه النهار .

فقال الرقاشي :

مَتَى تَصْحُوْ وَقَلْبُكَ مُسْتَطَارٌ وَقَدْ مُنِعَ الْقَرَارُ فَلَا قَرَارُ
وَقَدْ تَرَكْتُكَ صَبًا مُسْتَهَامًا فِئَاةٌ لَا تَزُورُ وَلَا تُزَارُ
إِذَا مَا جِئْتَهَا وَعَدَّتْ وَقَالَتْ^(٢) : كَلَامُ اللَّيْلِ يَحْوِيهِ النَّهَارُ

وقال أبو نواس :

وَلَيْلَةٌ^(٣) أَقْبَلَتْ فِي الْقَصْرِ سَكْرَى وَلَكِنَّ زَيْنَ السُّكْرِ الْوَقَارُ
وَهَزَّ اللَّيْلُ أَرْدَاقًا خَالَا وَغُصْنَا فِيهِ رُؤْمَانٌ صِنَارُ
وَقَدْ سَقَطَ الرَّدَا عَنْ مَنَكِبَيْهَا مِنَ التَّجْمِيشِ^(٤) وَأَنْحَلَّ الْإِزَارُ
فقلت : الوعد سيَدَّتْ فقالت : كَلَامُ اللَّيْلِ يَحْوِيهِ النَّهَارُ

فقال الأمين عليّ بجلاذ يضرب أبا نواس سبعائة سوط . فقال : يا أمير المؤمنين هذه جائزتي أم خلعتي ؟ قال : أما إنك وصفت شيئا كأنك كنت معنا فيه . فقال :

(١) الخبر والأبيات في العقد الفريد : ٤٠٩/٦ - ٤١٠ .

(٢) في العقد : لذا استعجزت منها الوعد قالت .

(٣) في العقد : وخود أقبلت . والحدود : الحسنة الملقاة الشابة .

(٤) التجميش : المازلة والتفريس والللاعبة .

يا أمير المؤمنين ما كنت معكم فيه ، ولكنى سمعت لفظك فأثيتُ بعمانيه وببيت عليه .
فأمر لهم بجوازٍ وصرقهم .

لما حبس^(١) أبو نواس بما ذكر عنه من الزندقة لم يزل يحبوسا في حبس الزنادقة حتى مات الرشيد وقام الأمين ، فرُضَ مَنْ في الحبس ، وكان المتوَلَّى لذلك خالُ الفضل بن الربيع ، فقال لأبي نواس : أزنديق أنت ؟ قال : معاذ الله ! قال : لملك ممن يسعد الكلبى ؟ قال : أنا آكل الكلبى بصوفه . قال : فلعلك ممن يسعد الشمس . قال : إني لأترك القمود فيها بُنْصاً لها فكيف أعبدها ! قال : فتدبجُ الديك ؟ قال : ذبحت ألفَ ديك لأن ديكاً مرةً قررتى خلعت ألا أجد ديكاً إلا ذبحته . قال : فلأى شيءٍ أُحييت ؟ قال : أتهمونى أتنى أشرب شرابَ أهل الجنة وأنام خلف الناس . قال : وما لك ذنب غير هذا ؟ قال : لا والله . قال : فأنا أيضاً أفضل مثل ما تفعل ، فلام حبست ؟ ثم خرج إلى الفضل فقال : ما تخشون جواز النعمة ! تحبسون من لا ذنب له في الحبس وتجلدونه . فقال : ما القصة ؟ فقال : رجل في الحبس سأله عن خبره فقال : كذا وكذا ، فمره الفضل وضحك حتى استلقى . ثم دخل على الأمين فأخبره الخبر فضحك وأمر بتخليته .

وكان ذكر أبي نواس قد جرى في مجلس الأمين لما ولى الخلافة وهو في الحبس ، فقال الأمين : ليس عليه بأس . فبلغ ذلك أبا نواس ، فقال هذه الأبيات وبث بها إلى الأمين^(٢) :

أرقتُ وطار عن عيني النُفاسُ ونام السامِرُونَ ولم يُواسُوا
أمينَ الله قد مُلِكتْ مُلْكاً عليك من التقي فيه لباسُ

(١) الخبر في ذيل زهر الآداب : ١٣٤ - الطبرى : ٩٦٢/٣

(٢) الديوان : ٤٢٥ .

ووجهك يستعمل ندى فيحيا
 كأن الخلق ركب فيه روح
 به في كل ناحية أناس
 له جسد وأنت عليه رأس^(١)
 فأنس من السماء بكل يسر^(٢)
 فأنس به تسوس كما تساس
 فديتك إن عمر^(٣) السجن بأس
 فلما أنشده قال : صدق والله ! على به . فجاء به في الليل وكسرت قيوده وخرج
 حتى دخل عليه فأنشأ يقول حين استقبله^(٤) :

مرحبا مرحبا بخير إمام
 يا أمين الإله يكلوك الله
 صيغ من جوهر النبوة^(٥) بختنا
 له مقبلا وظاعنا أين^(٦) سرتنا
 إنما الأرض كلها لك دار
 فلك الله صاحباً حيث كُنْتنا
 ياشيخ المهدى جوداً وبدلاً
 وشيخ النصور هدياً وسمتاً^(٧)
 نخلع عليه وأجزه وحله ، فلم يخرج ومعه من المال شيء إلا الخلة والركب ،
 وفرق المال جميعه على الخدم .

ومن شعره في المجنون قوله^(٨) :

قد هجرت النديم والندمانا
 وتحتمت ما كفاني زمانا

(١) هذا البيت والبيت الأخير من هذه القطعة ينسبان إلى أبي التماهية وأنه كتب بهما إلى
 الرشيد حين علم أنه رقب له وهو في عيبه . طبقات ابن المعتز : ٢٣١ ترجمة أبي التماهية - الشعر
 والشعراء : ٧٦٧ في ترجمته أيضاً . ورواية البيت في ديوان أبي نواس :

كأن الخلق في تمثال روح

- (٢) في الديوان : صنع .
- (٣) في الديوان : ليل .
- (٤) الديوان : ٤٢١ .
- (٥) في الديوان : الخلافة .
- (٦) في الديوان : حيث .
- (٧) سمنا : هيئة .
- (٨) الديوان : ٦٩٢ .

وَأَبَى لِي خَلِيفَةُ اللَّهِ إِلَّا
 وَلَقَدْ طَالَ مَا أُبَيَّتُ عَلَيْهِ
 وَغَزَا لِعَاطِيَتِهِ الْكَأْسُ^(١) حَتَّى
 قَالَ : لَا تُسَكِّرْنِي بِحَيَاتِي
 إِنْ لِي حَاجَةٌ إِلَيْكَ إِذَا نَعَدَ
 فَعَلَكَا تَلَكِّيًّا فِي انْخِفَاتٍ^(٢)
 عَزَفَ قَسِي فَقَدْ عَزَفْتُ وَأَنَا
 فِي أُمُورٍ خَلْتُ فِيهَا الْعِنَانَا
 فَتَرْتُ مِنْهُ مُقْلَةً وَلِسَانَا
 قُلْتُ : لَا بَدْءَ أَنْ تَرَى سَكْرَانَا
 ت وَإِنْ شِئْتَ فَاقْضِهَا يَفْظَانَا
 ثُمَّ أَصْنَى^(٣) لِمَا أَرَدْتُ فَكَانَا

قال الجُمَاز : قدنا يوما وأبو نواس معنا فجمعتي كل واحد منا شيئا .

فقال أبو نواس : لكنتى أنا أتمنى أن أرزق كل شيء أشبهه من الماعى ، حتى
 إذا لم يبق من عمرى إلا سنتان^(٤) يسخني الله كلباً بمرقات أعض أعقاب الحاج .

قال محمد بن أحمد الورّاق : رأيتُ بقطر بل شعراً مكتوباً على حائطٍ ماخور وذكر
 الخُمَار أنه رأى أبا نواس^(٥) كتبه بيده على الحائط ، وهو^(٦) :

لَا يَقْضَيْنَ مُنَادِي إِنْ نِكَتُهُ إِنِّي لِنَيْكَ مُنَادِي مُتَادٍ
 وَكَذَلِكَ لَسْتُ أَلُومُهُ إِنْ نَاكَتَنِي وَلَقَدْ عَلِمْتُ كَمَا أَكِيدُ أَكَادَ

قال الحسين^(٧) بن الضحاك : كنت يوماً أسامرُ أبا نواس بالكوفة ، فردنا بكتّاب
 وإذا سبي يقرأ في سورة البقرة : « كُلُّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا »^(٨)

(١) في الديوان : الراح .

(٢) في ت : في حياء .

(٣) أصنى : مال .

(٤) في النسخ : سنتين .

(٥) في ت : أبو نواس . (وله وجه في الرمية) .

(٦) المحاضرات للراغب . ٣٣٢/١ بدون عزو .

(٧) الخبر في تهذيب ابن عساكر : ٢٧٢/٤ - نهاية الأرب : ٣٣/٤ .

(٨) سورة البقرة : ٢٠ .

فقال لي أبو نواس : وَيْلَكَ أَيْ مَسْنَى يُسْتَخْرَجُ مِنْ هَذَا فِي الْحَرِّ ! فقلت : وبحك
إِلَّا تَتَقَيَّ اللَّهَ أَبْكَتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ۱۱۹
فَمَا كَانَ مِنَ التَّدَانِ شَيْءٌ (١) :

وَسَيَّارَةٌ ضَلَّتْ عَنِ الْقَصْدِ بَعْدَمَا تَرَادَفَهُمْ جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمٌ
فَأَصْنَعُوا إِلَى صَوْتٍ وَنَحْنُ عَصَابَةٌ
فَلَا حَتَّ لِمَنْ مَنَّا عَلَى الْبَعْدِ (٢) قَهْوَةٌ
كَأَنَّ سَنَاهَا ضَوْءُ نَارٍ تَقْصُرُ
إِذَا مَا حَسَوْهَا أَنَاخُوا مَطِيعُهُمْ (٣)

وإن جليت (٤) حثوا الركابَ وَيَعْمُوا

دخل (٥) الجمَّاز على أبي نواس يموه في مرسة لم يمت منها . فقال : اتق الله
فكم من محسنة قذفت ، وسيئة اقترفت ، وكيرة ارتكبت ، وأنت على هذه الحال .
خب ! فقال : صدقت يا أبا عبد الله ولا أقبل . قال : ولم ؟ قال : خافة أن تكون
توبيخ على يد مثلك يا عاض بظر أمه ! فقال له : إن برأت والياذ بالله كِلْتُ لك بالصاع
الأوفر . فقال : يا أبا عبد الله ، والله ما أشركت بالله طرفة عين قط .

ولأبي زُبَيْرٍ يَهْجُوا بِأُنَاسٍ (٦) :

كُتِبَتْ عَلَى حِرَامٍ أَبَى نُوَّاسٍ أَبَا جَدٍ وَهَوَّازًا وَحُطَّى
وَصِيَّرَتْ الْخِطَامَ عَلَيْهِ أَيْزَى فَإِنْ هُمْ غَيَّرُوهُ عَرَفْتُ حُطَّى

(١) الديوان : ٤٥ .

(٢) في الديوان والتهذيب : النأي .

(٣) أناخوا مطيعهم : في الديوان : أقاموا مكائهم . وفي التهذيب : أقاموا بظلمة .

(٤) في التهذيب : مزجت .

(٥) الخير في ذيل زهر الآداب : ٢٠٢ .

(٦) الجيتان في الفكاهة : ٤ .

كان لإسماعيل بن نوبخت خادم مليح ، وكان أبو نواس عنده يوما ، فقام إلى
الستراح فوضع له الخادم ماء فقبله أبو نواس^(١) ، فحبا بيده موضع القبلة فقال
أبو نواس^(٢) :

يا ماسِحَ القُبْلَةِ من خَدِّهِ من بمد ما قد كان أعطاهَا
خَشِيتُ أَنْ يَعْرِفَ آثارَهَا مولاك في الخلدِ فيفترأها
ولو عَلِمْنَا أَنَّهُ هَكَذَا يا أَمْلَحَ الناسِ محوَنَاهَا
أَوْ تَرَكْنَا بَعْضَ إِعْرَافِهَا ولأَمَّا مِنْهَا حَدَقْنَاهَا
فصار بِأَقْبَاهَا لَنَا قُبَّةً لِلْحُسْنِ فِي خَدِّكَ سُنْطَاهَا

قال خَلْفُ بن محمد المزني صاحب أبي نواس : مضيت مع أبي نواس إلى فارس
فزلنا بشبب بَوَّان فنظر إلى صخرة ملساء فوقها صخرة مُطَلَّة عليها وقد تَنَدَّبْنَا فقال
لي : هذا موضع يبنى أن يكتب فيه شعر فقلت : شأئك فكُتِبَ^(٣) :

وما لَبِسَ الشَّاقَ يوماً من الهوى ولا خَلَمُوا إِلَّا الثَّيَّابَ التي أَبْلَى
ولا شَرِبُوا كَأْساً من الحبِّ مُرَّةً ولا حُلُوَّةً إِلَّا وَشَرُّهُمْ فَضْلَى
ومن شعر أبي نواس قوله^(٤) :

نَا بَدْتُ مِنْ بَاصْطَبَارٍ عَنْكَ بِأَمْرِي لَأَنَّ مَثَلَكَ رُوحِي عَنْهُ قَدْ ضَاقَا
ما يرجع الطرفُ عنها حين يُبْصِرُهَا^(٥)

حتى يعودَ إليه الطرفُ مشتاقَا

(١) تقدم مثل هذا الخبر مع رجة بن نجاح وأنه هو اللقب . ووردت الأبيات في ص ١٨٠

(٢) الديوان : ٣٢٧ . راجع ص ١٨٠ .

(٣) الجحان في طبقات ابن المعتز : ٣٩٥ منسوين إلى عبد الرحمن الطوى . وفي أسالي القائل :

٣٠/١ مجموع المائتين : ٢٠٩ منسوين لعمرة الحاربة .

(٤) الديوان : ٢٥٧ .

(٥) في الديوان : أبصرها .

ومن شعره :

وشادين أحورَ في طرفه قترَ وفي منطقهِ غنَّه
قلتُ لأصحابي وقد سَمَّيَ بي أظنُّ ذا فرٍّ من الجنةِ
يُجِيبُنِي تَخَنُّيْتُ الْفَاطِمَ والأملُ الطالبُ فيهنَّه

ومن شعره يهجو أبا ناسٍ اللاحق (١) :

أَبَانُ نَكَبٌ عَنْ عِدَاوَتِنَا لَكَ غَيْرُ قَرْعِ صَلَاتِنَا لَهَوُ
إِنِّي نَذِيرُكَ أَنْ تُصِيرَ لِي شُفْلَا هَاجَاكَ لِإِنِّي خِلَوُ

كان زُبَيْرُ الْكَاتِبِ يَهْجُو أَبَا نَاسٍ ، وَكَانَ أَبُو نَاسٍ يَهْجُوهُ . فَعَمِلَ زُبَيْرٌ عَلَى لِسَانِ أَبِي نَاسٍ شِعْرًا يَهْجُو فِيهِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَشَاعَهُ فِي النَّاسِ ، وَهُوَ :

فِيهِ دَائِفَةٌ يُبْلِيْتُ بِهِمْ يَتَلَحَّظُونَ بِأَعْيُنٍ شُرُزِرِ
يَهْوُونَ أَنْ أَرْضَى أَبَا حَسَنِ لَهُمْ وَأَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ
فَلَأَجْمَعَنَّ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَلَا شُهَدَاءَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ
وَلَأَشْكُرَنَّ رَاحَةً ضُرِبَتْ تِلْكَ الْمَنَارِقَ آخِرَ الدَّهْرِ

قال : فوجد بنو نُبَيْحَتٍ عِلَّةً وَحِجَّةً فِي أَمْرِهِ فَعَقَلُوهُ وَاسْتَحَلُّوا دَمَهُ . اجتمعوا معه فِي مَسْتَنْزَعٍ لِأَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سَهْلٍ ، وَكَانَ زُبَيْرُ الْكَاتِبِ حَاضِرًا ، فَأَنشَدَ زُبَيْرُ الْأَبْيَاتَ وَقَدْ عَمِلَ فِيهِمُ التَّيِيدُ ، فَضَامُوا إِلَى أَبِي نَاسٍ فَتَنَاولُوهُ وَدَاسُوا بَطْنَهُ . فَلَمْ يَزَلْ يَضَعُ أَمْعَاءَ حَتَّى مَاتَ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ بَعْضُ بَنِي نُبَيْحَتٍ قَالَ : حَضَرَتْ أَبَا نَاسٍ عِنْدَ مَوْتِهِ وَقَدْ احْتَضَرَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَوْحٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ شِعْرٌ قَالَهُ هَاجَا عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : فَاجِدَا وَجْهَهُ يَسُودُ وَيَرِيْدُ حَتَّى اسْوَدَّ وَجْهَهُ كُلَّهُ ، وَمَاتَ فِي يَوْمِهِ .

وقيل : إنَّ^(١) إسماعيل بن أبي مهسل سَمَّ أبَا نواس، لأنه كان قد هجاه وذكر أمته ورماه بالبخل والرفض، فلم يقتله السم إلا بعد أربعة أشهر .

وكان يخدمه في عِلته غلام من الأزد كان يتعلَّم منه علم الشعر، فدخل عليه يوماً فقال : كيف نجدك ؟ قال : أجدني في الحقِّ فإنَّ الله على ما فرطت ، وواسوءناه مما قدمت ، وإنِّي لأذكر ما فرطَ منِّي فأبكي عليه وأتحنَّى أني كنت في طاعة الله كما كنت في مصيبيته ! ثم بكى ، وأنشد^(٢) :

دَبَّ فِي السَّعَامِ^(٣) سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَمُضُوًّا
لَيْسَ تَمُضِي مِنْ لَحْظَةٍ بِي إِلَّا^(٤) تَحْصِنُنِي بِمَرِّهَا بِي جُرُؤًا
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِحَاجَةٍ^(٥) نَفْسِي وَتَطَلَّبْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضُوًّا
كَهَفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيًّا مِمَّ تَجَاوَزْتَنَ^(٦) لِمَبَا وَلَهْوًا
قَدِ اسْأَنَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ قَالًا مِمَّ سَفَحْنَا عَنَّا وَغَفَرًا وَعَفْوًا^(٧)
ثُمَّ مَاتَ فَرثَاءُ الْأَزْدِيِّ ، قَالَ^(٨) :

مَاتَ الْبَدِيعُ وَأَوْدَتْ دَوْلَةُ الْفِطَنِ وَاسْتَدْرَجَ الْمَوْتُ حُرَّ^(٩) الشَّعْرِ فِي كَفَنِ

(١) أخبار أبي نواس لأبي حنبل : ٣٥، ٣٤ .

(٢) الديوان : ٥٨٠ - تهذيب ابن عساكر : ٢٧٦/٤ - مسالك الأبحار ج ٩ - تاريخ

بغداد : ٧ .

(٣) في الديوان : القاء .

(٤) في الديوان : ليس من ساعة مضت لي إلا - ٢٢ .

(٥) في الديوان : طاعة .

(٦) في الديوان : تَحْلِيَّتَن .

(٧) الرواية في تاريخ بغداد :

وَاسْأَنَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ يَا رَبِّ (م) فَصَفَحْنَا إِلَهِي وَعَفْوًا

(٨) أخبار أبي نواس لأبي حنبل : ٣٦ .

(٩) في ت : خير - وفي أبي حنبل : روح الشعر .

لَهُ مَا ظَفَرَتْ أَيْدِي النَّوْنِ بِهِ وَمَا تَصَنَّمَتْ الْأَكْفَانُ مِنْ حَسَنٍ
مَنْ لَمْ يَزَلْ وَارِثًا لِلْعَجْدِ مَرْقِيًّا حَيْثُ أَتَى الرِّقَى سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنٍ^(١)
مَنْ ذَا يَرُدُّ زِلْزَالَ عُنْدِ شَرِّهَا أَمْ مَنْ يُدَافِعُ عَنْ بُحْبُوحَةِ الْيَمَنِ
وَالْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ فِيهِ^(٢) :

كُنَّا نَرِيكَ لِلزَّمَانِ يَا حَسَنُ خِفَابٍ سَهْمِي وَقِرْطُسِ الزَّمَنِ^(٣)
لَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ بَقِيتَ لَنَا لَمْ تَبْقُ رَوْحٌ يَحُوطُهَا بَدَنُ
قَالَ أَبُو عِلْمٍ : أَكْثَرُ النَّاسِ فِي أَبِي نَوَاسٍ وَبُحْبُوحَةٍ وَإِقْدَامِهِ ، فَصَارَ إِلَى يَوْمِ فَقَالَ :
يَا أَبَا عِلْمٍ اسْمَعْ مِنِّي مَا قُلْتُ فِي لَيْلَتِي . قُلْتُ : هَاتِ فَأَنْشِدْنِي^(٤) :

يَا نَفْسُ خَافِي اللَّهِ وَاقْتَصِدِي وَارْغِي حِفَاظَكَ رَغَى مُبْتَدِي
مَنْ كَانَ جَمَعَ اللَّالِ هَمَّتْهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ غَمٍّ وَمِنْ نَكْدِ
يَا طَالِبَ الدُّنْيَا لِيَجْمَعْهَا جَعَتْ بِكَ الْأَمَالُ فَاقْصِدِ
وَأَرَاكَ تَرَكْبُ ظَهْرَ مُطْلَمَةٍ تَهْوِي بِهَا بَادًا إِلَى بَلَدِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ مُتِمِّمًا لَمْ يُؤْسَ مُحْتَاجًا إِلَى أَحَدِ
وَلَوْ سَاعِرَاتٍ مَطْلَبُهُ لَمْ يُوْتْ مِنْ حَرَمٍ وَلَا جَلَدِ
وَمُسْتَمِرٍّ فِي الرِّزْقِ خَطْوَتُهُ ظَفَرَتْ يَدَاهُ بِمِرْتَعٍ رَعْدِ
وَأَرَى صُرُوفَ الدَّهْرِ تَفْتِنُنَا لِتَحُولِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وَإِذَا اللَّيْثَةُ أُمَمَتْ أَحَدًا لَمْ تَنْصَرَفْ عَنْهُ وَلَمْ تَحْدِ
لَوْ أَنَّ دُونَ الْمَوْتِ وَاقِفَةٌ لَهْدَيْتُهَا بِاللَّالِ وَالْوَلَدِ

(١) لبس في أبي هفان .

(٢) فيه : في غ : كتبها على قبره .

(٣) البيتان في غ (بولاق) ٢٠٥/٦ .

(٤) الديوان : (آساف) : ١٩٢ زيادة واختلاف .

مَتَّكَ قَسْكَ أَنْ تَحُوبَ عَدَا أَوْ مَا تَخَافُ الْمَوْتَ دُونَ عَدَا
يَا قَسُ مَوْعِدُكَ الصَّرَاطُ عَدَا فَاهْبِئْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَوْدَى
مَا حُجِّجْتِ يَوْمَ الْحِسَابِ إِذَا شَهِدْتَ عَلَى مَا جَنَيْتِ يَدِي!!
قال: فأبكي والله عيني. وعلت أنه آخر عمره. فاقبى بعد ذلك إلا سيرا.

قال حميد بن سميد^(١): رأيت أبا نواس قبل موته بأسبوع وقد أظهر زُهْدًا ونُسْكًَا.
فقلت له: يا أبا علي ما هذا؟ قال: فكُفِّرْتُ فقلت: الموت قريب! قال: فاقبى بعدها
إلا أسبوعًا ومات.

قال غانم الوراق^(٢): دخلت على أبي نواس قبل وفاته بيوم أو يومين فقال لي:
يا غانم^(٣) ألواحك معك؟ قلت: نعم. قال: أكتب ثم أنشدني:
* دَبَّ فِي السَّقَامِ سَفَلًا وَعُلُوًّا *

الآيات ثم أغنى عليه. وأردت النهوض ففتح عيني ثم قال يا غانم أنشدك؟
قلت: نعم. قال: أكتب^(٤):

سَارِ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَقَفَا	شِعْرٌ حَتَّى أَتَاكَ مِنْ لَفْظِ مَيِّتٍ
كَادَ عَنْ أَعْيُنِ الْخَلَائِقِ يَخْفَى ^(٥)	قَدْ بَرَتْ جِسْمَهُ الْحَوَادِثُ حَتَّى
لَمْ تَبَيِّنْ مِنْ كِتَابِ وَجْهِ حَرْفًا ^(٦)	لَوْ تَأَمَّلْتَنِي لَتُبْعِرَ وَجْهِي
قَدْ بَرَّاهُ السَّقَامُ حَتَّى تَمُتَى	وَلَكُرِّرْتُ طَرْفَ عَيْنِيكَ فِي مَنْ

(١) أخبار أبي نواس لأبي هفان: ٩٩.

(٢) الصريشي: ١٨٣/١.

(٣) يا غانم: في ت: يا أبا علي.

(٤) الديوان: ٥٨٠ - تهذيب ابن عساكر: ٢٧٨/٤ باختلاف في الترتيب. وفي الصريشي

٣٠١/١ قال الحسن بن هانئ: رأيت مانبا الموسوس فأنشدني وأورد الآيات الثلاثة الأولى.

(٥) يرت: في الديوان: آملت - الخلائق: في الديوان: الحوادث.

(٦) لتبصر: في الديوان: لتتب - لم تبين: في الصريشي: لم تبين من الحسن حرفًا - وفي

التهذيب: لم تجد من مثال رسمي حرفًا.

ثم حوّل وجهه عنى وأجبت أن يزيدنى وسبرت ليرد وجهه فلم يفعل . فقامت ناهضاً فلم يلتفت إلى ، فدرت إليه فإذا جبينه قد عرق وعينه تدمعان ، فدعوت الله عز وجل له بالعافية ، ثم خرجت فارأته حتى مات .

حدث بعض بنى نويخت فقال : شنع الناس علينا في قتل أبي نواس لأنه هاجمنا وذلك باطل ، ولكن تحدثوا أن أبا نواس مازح على بن أبي سهل ولم يكن يجرى في الحلم بجرى أخويه عبد الله بن سليمان والعباس ، فزاحه أبو نواس فقال : أبو الحشّين^(١) كُنْيتَه بِحَقٍّ فَإِنْ صَحَّفَتْ قَاتِ أَبُو الْحَشِّينِ

فوثب عليه فهرب أبو نواس بين يديه فدخل دار هارون بن أبي سهل ، فلقه على فصرعه وبرك عليه ، فاستنثت بهارون : خذنى من تحته وإلاّ قتلتى . فغلبه ولم يبلغ به ذلك إلى ما يتسكاه فضلا عن التلف .

واعقل بعد ذلك بمدة علته التى مات فيها . فصاده بنو نويخت وقالوا له : أوصنا . فقال : أوصيكم ألا تشرّبوا الخمر على الرّيق فإنها هى التى تقتلتى . ونوفى بعد ثلاثة أيام من علته فبشّروا إليه بأكفان كل واحد من ولد أبي سهل ، وتشاخّوا في ذلك ثم اتفقوا على أن كفّن في جميعها .

ودفن^(٢) في التل المروف بقل اليهود على شاطئ نهر عيسى في مقابر الشونيزى .

قال : ومات في بيت خمارة كان يألفها وأوصى إلى زكريا القشارى فينا زكريا ذات يوم بعد موت أبي نواس بمدة إذا هو بشيخ خاضب بحمر قومه عجوز فسأل عنه ولم يعرفه ، قال : فقلت له : أنا هو فأتريد ؟ قال : بلنى أن أبا نواس أوصى إليك . قلت : نعم فمن أنت ؟ قال : أنا رابئ أبي نواس وهذه أمه جُلّ بان . فأخذت

(١) الحشّين : ثنية حش . والحش : أسله النخل ثم سمي ما يبرز فيه من الأمكة حشا وهو القى أراحه أبو نواس وعنى فـه ودبره والتصغير ظاهر .

(٢) ودفن الخ : أخبار أبي نواس لأبن هفان : ١٠٨ - تاريخ بغداد : ٤٤٩/٧ .

بيده وأدخلته دار بني نوبخت ، وصحت : هذا زوج أم أبي نواس وهذه أمه فاجتمعوا يسألونه وتأسفوا ألا يكونوا عرفوا ذلك قبل موته فيمسيوه به ويهجوه به .

قال ^(١) زكريا القشاري : كان ما سلمته لوالدة أبي نواس من تركته ما قيمته أقل من مائتي درهم . والذي خلفه هو قطر فيه دقار وأضابير وجزازات قراطيس فيها نسخ أشعار وغريب ألفاظ ، وزرد وشطرنج وعود وطينبور ، ولم يكن مع ذلك أحفظ منه لكل شيء يخوض فيه الناس ولا أوسع علما مع عدم كتبه ، وما كان يعتمد إلا على ما في صدره .

قال زكريا القشاري : دخلت على أبي نواس في علته التي مات فيها فقال لي : كنت أكرهك وأبغضك إذا لقيتك ولا أعلم السبب في ذلك . فلما اعتلت أوسيت إليك فقلت أن وصيتي إليك هي السبب في كراهتي لك .

قال محمد بن منصور الميرفي الذي مات أبو نواس في منزله وهو الذي قال فيه ^(٢) :
وَذَلِكَ مُحَمَّدٌ تَقْدِيرُهُ نَفْسِي وَحَقٌّ لَهُ وَقَلٌّ لَهُ الْفِئَاءُ

قال : نزل على أبو نواس قبل موته بخمسة أيام أو ستة من الترفة التي مات فيها وبين يدي كانون فيه فحم ، فأمر بزيادة الفحم عليه ، فلما اشتعل وقويت ناره أخرج كتبها كانت في أحد كتميه فوضمها على النار ، فلما احترقت أخرج من كمه الآخر كتبها أخرى فأحرقها أيضا ، فسألته عن ذلك فقال : هذه أشعار كنت أضن بها أن يسميها الناس وكرهت أن تبقى بمدى فيتحلوها فأحرقتها .

قال يعقوب بن إسماعيل بن سُلَيْح : كُفْنَا عند أسود بن سالم فقال رجل : مات أبو نواس الزنديق الكافر . فقال : لا .. لا تمل . أليس هو القائل :

(١) الميرفي عقد الجمان (مخطوط) : مجلد ١١ / ٣٥٤ .

(٢) قارت هنا بما ورد في صفحة ٦٦

يا كبير الذنوب عفوًا ١١ له من ذنبيك أكبر^(١)

قال زكريا القشادى وصي أبي نواس : قلت لأبي نواس فى عتته : ويحك ما أرى فى بيتك مصحفاً فقال لى : النور والظلمة لا يجتمعان .

وكانت سورة وصية أبي نواس مأمورة « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به السُّرِف على نفسه المقتَر بأمله ، المتعرف بذنوبه ، الحسن بن هانى ، أوصى وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نِد ولا مِثْل ، وكلّ مبيود سواء فهو باطل ، وأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمى صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله إلى عباده وخيرته من خلقه ، وأنّ ما جاء به حق كلّ على ذلك حيي وعليه يموت ، وأنه لا يرجو الخلاص من عذاب الله إلا بشفاعته نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبالإعتراف بذنبه والثقة بعفوره . وأوصى بكذا وكذا » .

قال الجاحظ : لما مات أبو نواس حضرت لأشترى من كتبه شيئاً ، فأخرجت إلينا قاطر ما فيها إلا لغات العرب ، وما فيها شعر شاعر البتة .

قال محمد بن نافع البصرى^(٢) : كانت بينى وبين أبي نواس مودة فاعتلّ فلما كان فى الليلة التى توفى فيها رأيت فى منامى كأنه توفى ، وكأننى أمرت بقراءة شعر كتبه عند وفاته ، وبشرت بأنه قد غُفر له ، فأتيت مرعوباً وصرت إلى منزله فوجدته قد دُفن . فطلبت ما كتب حيث حمل ، فرأيت ورقة فى وسادته فإذا فيها^(٣) :
ياربّ إن عظمت ذُنوبى كثرة فلقد علمت بأنّ عفوك أعظم

(١) من قصيدة فى الديوان : ٦٢٠ أولها :

يا نواسي توقّر وتجمّل ونصبر

وانظر تهذيب ابن عساكر : ٢٧٧/٤ .

(٢) تاريخ بغداد : ٤٤٩/٧ باختلاف .

(٣) تهذيب ابن عساكر : ٢٧٨/٤ - الديوان : ٦١٨ .

إِنْ كَانَ لَا يَزُجُوكَ إِلَّا عَيْنٌ فَمَنْ أَلْفَى يَدْعُو وَيَزُجُو الْخَيْرُ^(١)
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَهْرَتَ نَضْرَعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَنَزَا يَرْحَمُ
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَاءَ وَجَمِيلُ ظَنِّي^(٢) نَهْمٌ إِنِّي مُسْلِمٌ

فَأَخَذْتُ الرِّقْعَةَ وَعَرَفْتُ أَهْلَهُ مَا رَأَيْتُ وَبَشَّرْتَهُمْ بِهِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا التَّمَاهِيَةِ
فَاسْتَحْسَنَ الشَّعْرَ وَزَادَ فِيهِ أَيْيَاتًا .

قَالَ الْكَرْخِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَاسٍ فِي عِلَّةٍ مَوْتَهُ فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَشَدَّ مَا بِكَ مِنَ
الْأَلَمِ ؟ فَقَالَ : أَلَمُ الْقَنُوبِ . فَرَجَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ .

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَافِعٍ النَّاسِكُ سَدِيقًا لِأَبِي نُوَاسٍ قَالَ^(٣) : فَلَمَّا بَلَغَنِي مَوْتُهُ أَسِفْتُ
عَلَيْهِ وَكَانَ يَجُولُ فِي فِكْرِي فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ : أَبَا نُوَاسٍ ؟ قَالَ : لَا تَحْبِنُ كُنْيَةَ^(٤) !
قُلْتُ : الْحَسَنُ بْنُ هَانٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : مَا فَلَ اللَّهِ بِكَ ؟ قَالَ : غَفَرُ لِي . قُلْتُ :
بَأَيِّ شَيْءٍ ؟ قَالَ : جُوبَةٌ تَبْتُهَا قَبْلَ مَوْتِي ، وَأَبْيَاتٌ قُلْتُهَا . قُلْتُ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : هِيَ
عِنْدَ أَهْلِي . قَالَ : فَصَرْتُ إِلَى أُمِّهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَجْهَشْتُ بِالْبُكَاءِ . فَقُلْتُ لَهَا : إِنِّي
رَأَيْتُ كَذَا وَكَذَا . فَكَأَنَّمَا سَكَنْتُ وَأَخْرَجْتَ إِلَيَّ كِتَابًا مَقْطَعَةً فَوَجَدْتُ فِيهَا بِحَظًّا
كَأَنَّهُ قَرِيبٌ :

* يَا رَبِّ إِنِّي عَظَمْتُ ذُنُوبِي كَثْرَةً * الْآيَاتُ .

(١) الرَّوَايَةُ فِي الدِّيَوَانِ : فَمِنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْحَرَمَ .

(٢) ظَنِّي : فِي الدِّيَوَانِ وَتَارِيخِ بَنِي إِسْرَافِيلَ : عَفْوٌ .

(٣) الْخَبَرُ فِي تَارِيخِ بَنِي إِسْرَافِيلَ : ٤٤٩/٧ - الشَّرِيفِيُّ : ٩٢/٢ .

(٤) لَا تَحْبِنُ كُنْيَةَ : الْعَرَبُ لَا تَكْنِي لَيْتَ لَوْ أَنَّ تَسْمَعُوهُ بِاسْمِهِ ؛ هَلَا الرَّاجِزُ :

وَقَامَ نِسْوَةٌ يَجْنِبُ حَفَرِي بَنَاتُ أَخْتِي وَبَنَاتُ إِخْوَتِي

يَدْعُونَ بِاسْمِي وَتَنَاسُوا كُنْيَتِي

قال محمد بن عبد الواحد^(١) : كان الحسن بن هاني "نازلاً على" فخره الموت وكان له خاتمان أحدهما حديد صيني مريح ، عليه مكتوب : الحسن بن هاني "يشهد أن لا إله إلا الله خلاصاً . وعلى الآخر وهو عقيق أحمر مريح :
 تماظمني ذنبي فلما قرنته بمفوك ربّي كان عفوك أعظماً^(٢)
 فقال لي : إذا أنا ميت فاقطع النقص الحديد واغسله مراراً ، فإذا كُفنت فصيّره في فمي وخلّني وربّي عز وجل . قال : وسأل عني أن يلبس النقص العقيق ليدكره به ففعل . فلم يزل في يده حتى مات .

قال محمد بن عمر^(٣) : رأيت أبا نواس في المنام فقلت له : أبا نواس ما فعل الله بك ؟ فقال : الآن لات حين كنية . قلت : الحسن ، قال : غفر لي فأدخلني الجنة . قلت : بماذا وقد كنت تشرب الخمر وتقول الشر ! قال : غفر لي بأبيات كنت كثيراً ما أتمل بها وأقولها وهي في وسادتي . قال : فأثيت منزله ، فأخبرتهم بما رأيت في منامي فأثوني بوسادته فاستخرجت الرقعة منها فإذا فيها مكتوب^(٤) :

إني رضيت أبا خنصر وصاحبه كما رضيت عتيقاً صاحب النار
 وقد رضيت علياً قدوة علماً وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
 كل الصحابة عندي فاضل علم فهل عليّ بهذا القول من عار
 إن كنت تعلم أنني لا أحبهم إلا لوجهك فاعتقني من النار

قال القيصافي الشاعر^(٥) : رأيت أبا نواس في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : بأي شيء ؟ قال : بحسن ظني .

(١) عيون الأخبار ٣٠٣/١ - المستطرف ٢٥/٢ - تهذيب ابن عساكر : ٢٧٩/٤ .

(٢) الديوان : (آصاف) ٢٠٠ - قرنته : في الميون : عدلته .

(٣) عقد الجمان (مخطوط) ١١ حوادث ١٩٥ .

(٤) الأبيات في المستطرف ١٢١/١ بدون عزو .

(٥) عقد الجمان : للصدر السابق .

قال الحسين الخليلي: كان بيني وبين أبي نواس صيحة ومودة لم تكن بين اثنين قط، فلما مات اشتد جزعي عليه، فبينما أنا ليلة من الليالي مفكر فيه متحسر عليه إذ غلبني النوم فنمت، فرأيت في منامي كأنني قد دخلت إلى قصر لم أر مثله حسنا، وإذا إيوان في صدره سرير وأبونواس فوق ذلك السرير على رأسه تاج، فلما رآني مقبلا قال لي: حسين! قلت: لبيك! ثم قلت: ما بلغ بك هذا البالغ؟ قال: إن الله عز وجل تجاوز لي عن مجونى بالتوحيد.

ثم قال لي: قد علمت ما كان بيني وبين إسماعيل بن نوحيت من الصيحة والمودة وأنه قد احتقر إلى جانب قبري بئرا وصنع سقاية، وهو يكثر البكاء، وأحب أن تبلغه هذه الآيات وأنشدني:

سَكَبْتُ عَلَى دَمْعِكَ بَعْدَ مَوْتِي	فَهَلَّا كَانَ ذَا إِذْ كُنْتُ حَيًّا
أَتَبْكِي بَعْدَ قَتْلِكَ لِي عَلَيَّا	وَمِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ تُسِي ^(١) إِلَيَّا
فِيَا مَنْ بَرَّزَ عَنِّي وَرُوحِي	وَهَانَدَنِي وَمَا أَبْقَى عَلَيَّا
تَجَافَى عَنِ الْبُكَاءِ وَلَا تَزِدْهُ	فَإِنِّي مَا أَرَاكَ صَنَعْتَ شَيْئًا ^(٢)

حدث من شهد أبا نواس وقد احتضر وهو يقول^(٣):

يَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنَ عَوْدًا وَبَدَأَ
فَمَنْ كَانَ ذَا عَذْرٍ مُدِلًّا بُمُذْرِهِ^(٤) إِلَى ظَمِئْتِ لِحْصَانِكَ الشُّكْرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا عَذْرٍ مُدِلًّا بُمُذْرِهِ
لما حضرت أبا نواس الوفاة قيل له: قل لا إله إلا الله، فقال: آه آه ثم أنشد:
لَهْفَ قَسِي عَلَى الزَّمَانِ وَفِي أَيِّ أَوَانٍ دَهْتَنِي الْأَزْمَانُ

(١) مسهلة من تسى.

(٢) شيئا.

(٣) الديوان: ٥٧٩ - وفي اللطرف: ٢٠٦/١ بدون عزو.

(٤) رواية الشطر في الديوان واللمطرف: «فمن كان ذا عذر لديك وحجة».

حينَ وَلَّى الشُّتَاهُ واسْتَقْبَلَ المَيَّةَ فُوطَابُ التُّرَابُ والرُّيْحَانُ
ثمَ انْعَمَى عَلَيْهِ وَأَتَقَى . فَعِيلَ لَهُ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ (١) :

يَا نُؤَامِي تُوقَرُ وَتَمَزَّى وَتَصَبِّرُ
إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ دَهْرُ قَلَمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ
أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ فِي أَمْرِ مَرَّ عَفْوُ اللَّهِ بِصَغُرِ
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرَ
لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ تَدْبِيرٌ رُبَّمَا اللَّهُ الدُّبِيرُ

وكان عمر أبي نواس تسعاً وخمسين سنة .

وكانت وفاته قبل دخول المأمون مدينة السلام بست سنين .

(١) الديوان : ٦٢٠ شهاب ابن عمار : : ٢٧٧/٤ .

حُجْر بن عَدِي الكندي *

هو صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومن شيعته .

لما ولي المُعَاوِيَة بن سُفْيَة الكوفة كان يقوم على المنبر فيذمّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته وينالُ منهم ، ويلمّنُ قتلةَ عثمان رضي الله عنه ويستغفر له ويزكّيه ، فيقوم حُجْر بن عَدِي فيقول : أيها ^(١) الناس كونوا قَوَّامِينَ بالقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ . وإني أشهد أن من تَذَمُّونَ أَحَقُّ بِالْفَضْلِ ممّنْ تَطْرُون ، ومن تَزْكُونُ أَحَقُّ بِالنِّمَةِ ممّنْ تَمَيُّيُونُ ! فيقول له المُعَاوِيَة : يَا حُجْر وَيْحَكَ اكْفُفْ عَنْ ^(٢) هذا وَاثِقْ غَضَبَ ^(٣) السُّلْطَانِ وَسَطَوْتَهُ فَإِنَّهَا كَثِيرَا مَا تَقْتُلُ مِثْلَكَ ! ثُمَّ يَكْفُفُ عَنْهُ .

فلم يزل كذلك حتى كان المُعَاوِيَة يوماً يخطب على المنبر فقال من عليّ رضي الله عنه . ولمنه ولمن شيعته وبالغ في ذلك ، فوثب حُجْر فنمر به نَمْرَةً أَسَمَتْ ^(٤) من كان في المسجد وخرجه وقال له : أيها الإنسان إنك لا تدرى بمن تُؤَلِّعُ ^(٥) ! أَوْ هَرِمْتَ ؟ مُرْنَا بِأَعْطِيَانَا وَأَرْزَاقِنَا فَقَدْ حَسَبْنَا عَنَّا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ ذَلِكَ وَلَا لِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ . وقد أصبحتَ مولماً بذمّ أمير المؤمنين وتزكية ^(٦) المجرمين . وقام معه أكثر من ثمانين ^(٧) تناسا

* الأغانى (طبع بولاق) : ١١/١٦ - ١١ ، (طبع بيروت) : ١٧/٢٩ - ٩٦ تهذيب ابن عساكر

٣/٢ تاريخ الطبرى : (حوادث سنة إحدى وخمسين هجرية) .

(١) القراءة « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » . (سورة النساء : ١٣٥) ولعل القى هنا القباس .

(٢) في غ : من .

(٣) في غ : غصبة .

(٤) في النسخ : سمعت من كل مكان ورجعنا رواية : غ .

(٥) تولع : تنرى .

(٦) في غ : تقرّظ .

(٧) في غ : ثلاثين .

يقولون : صدق والله حُجْر ، مُرُّ لنا بأعطياتنا فإننا لا نتضع بقولك هذا ولا يجدى علينا . وأكثروا من ^(١) ذلك . فزل المنيرة ودخل القصر ، فاستأذن عليه قوم ودخلوا فلأموه في أحباله حُجْرًا . فقال لهم : إني قد قتلته ! قالوا : وكيف ذلك ؟ فقال : إني سيأتني أمير بدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبه ما تروونه فيأخذني في ^(٢) أول وهلة فيقتله شرَّ قتلَةٍ ، وإنه قد قَرَّبَ أجلى وضُفَّ على ، وما أحب أن أبدي أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دماهم فيسعدوا بذلك وأشقى ، ويرث معاوية في الدنيا ويذل المنيرة في الآخرة . سيدكروني إذا ^(٣) جربوا السَّمال (وقد جربوا فكان المنيرة خيرهم) . ثم هلك المنيرة سنة خمسين ^(٤) فجمعت الكوفة والبصرة لزياد ، فدخلها ووجه إلى حُجْر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقا ، فقال له : قد بلغني ما كنت تفعله بالمنيرة فيحتملُ منك وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك . أرايت ما كنت ترفني به من حبِّ علي [وودّه] ^(٥) فإن الله تعالى قد سلخه من صدري وصيره بنصا وعداوة ، وما كنت ترفني به من بنص معاوية وعداوته فإن الله تعالى قد سلخه من صدري وجعله ^(٦) حبا ومودة . وإني أخوك [الذي تمهد] ^(٧) إذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي ، وإذا أتيت ولم ^(٨) أخرج فاجلس حتى أخرج إليك . ولك عندي في كل يوم حاجتان : حاجة غدوة وحاجة عشيّة . إنك إن تستقيم تسلم لك دنياك

(١) في غ : في .

(٢) في غ : عند .

(٣) في غ وابن عساكر : لو قد جربوا .

(٤) في ابن عساكر : إحدى وخمسين .

(٥) زيادة من غ لتيسر للقابلة في الجملة .

(٦) في غ : حوله .

(٧) تسكته من غ .

(٨) في غ : ولم أجلس للناس .

وَذِيْبُكَ ، وَإِنْ تَأْخُذْ بَيْنَا وَشَالَا تَهْلِكُ قَسَكَ وَتُشِيْطُ ^(١) عِنْدِيْ مَكَ . إِنْى لَا أَحِبُّ التَّكْثِيْلَ قَبْلَ التَّقْدِيْمَةِ ، وَلَا أَخْذَ بَنِيْرِ حُجَّةٍ . اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَقَالَ حُجْرٍ : لَنْ يَرَى الْإِمِيْرُ مَتَى إِلَّا مَا يُحِبُّ ، وَقَدْ نَصَحَ وَأَنَا قَابِلُ نَصَحِهِ .

ثمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَكَانَ يَتَّقِيهِ وَيَهَابُهُ . وَكَانَ زِيَادٌ يُدْنِيهِ وَيَكْرَهُهُ وَيَغْنَمُهُ ، وَالشِّيمَةُ تَخْتَلِفُ إِلَى حُجْرٍ وَتَسْمَعُ مِنْهُ .

وَكَانَ زِيَادٌ يَشْتَرِي بِالْبَصْرَةِ وَيَصِفُ بِالْكُوفَةِ ، وَيَسْتَخْلِفُ عَلَى الْبَصْرَةِ سَمُرَةَ ابْنَ جُنْدَبٍ ، وَعَلَى الْكُوفَةِ كَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ . فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ عَقْبَةَ : إِنْ الشِّيمَةُ تَخْتَلِفُ إِلَى حُجْرٍ وَلَا أَرَاهُ عِنْدَ خُرُوجِكَ إِلَّا نَائِرًا . فَدَعَاهُ زِيَادٌ فَخَذَرَهُ وَوَعظَهُ ، وَخَرَجَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَاسْتَمْعَلَ كَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ ، فَجَعَلَتِ الشِّيمَةُ تَخْتَلِفُ إِلَى حُجْرٍ ، وَيَجِيءُ حَتَّى يَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ وَتَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الشِّيمَةُ فَيَأْخُذُ ^(٢) ثَلَاثَ الْمَسْجِدِ أَوْ نِصْفَهُ ، وَتَطْلِفُ بِهِمُ النَّظَارَةُ وَيَعْتَلِيُ الْمَسْجِدَ ، وَتَرْقَعُ أَسْوَاهُمْ بِالتَّكْبِيرِ وَذَمِّ مَعَاوَةَ وَشَتْمِهِ وَسَبِّ ^(٣) زِيَادٍ . فَبَلَغَ ذَلِكَ كَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَشْرَافُ الْعَرَبِ فَخْتَمَهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَحَذَرَهُمُ الْخِلَافَ . فَوُثِبَ إِلَيْهِ عُقُوبُ ^(٤) مِنْ أَصْحَابِ حُجْرٍ يَكْبُرُونَ وَيَشْتُمُونَ حَتَّى دَنَوْا مِنْهُ فَخَصَّبُوهُ وَشَتَمُوهُ حَتَّى نَزَلَ وَدَخَلَ الْقَصْرَ وَأَعْلَقَ بَابَهُ ^(٥) . وَكَتَبَ إِلَى زِيَادٍ بِالْحَبَرِ . فَلَمَّا أَتَاهُ أَشْنَدَ بِمَثَلِ بِقُولِ كَعْبٍ [بْنِ مَالِكٍ] :

فَلَا غَدَا بِالْعِرْضِ قَالَ سَرَاتِنَا عَلَامَ إِذَا لَمْ نَمْنَحِ الْعِرْضَ يُزْرَعُ ^(٦)

(١) أَشَاطَ مَعَهُ : عَرَضَهُ لِقَتْلِ .

(٢) فِي غ : حَتَّى يَأْخُذَ .

(٣) فِي غ : وَتَسُ .

(٤) عُقُوبُ : جَاعَةٌ مِنَ الرُّؤْسَاءِ .

(٥) فِي غ : عَلَيْهِ بَابُهُ .

(٦) الْعِرْضُ : الْوَادِي فِيهِ قَرَى وَمِيَاهُ ، وَأَعْرَاضُ الْمَدِينَةِ : جُلُونُ سَوَادِهَا حَيْثُ الزَّرْعُ وَالْخَيْلُ

وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْبَلَدَانِ لِيَاقُوتُ :

وَلَا مَهْطُنَا الْعِرْضَ قَالَ سَرَاتِنَا عَلَامَ إِذَا لَمْ نَحْفَظِ الْعِرْضَ نَزْرَعُ

ما أنا بشيء . إذا لم أمنع الكوفة من حُجْر وأدُعُه نكالا لَمَنْ بعده . ونيل أَمَك حُجْر ! لقد سقط بك المشاء على سِرْحان^(١) . ثم أتى الكوفة فدخل القصر وخرج وعليه قَباء سندس ومُطَرَف خَزْ أخضر ، وحُجْر جالس في المسجد وحوله أصحابه أكثر^(٢) ما كانوا . فصعد المنبر وخطب وحذّر الناس ثم قال لشَدَاد بن الحَئِثَمِ الهلالي - أمير الشُرَط - : اذهب فَأَتِنِي بِحُجْر . فذهب إليه فدعاه . فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة . وسبوا الشُرَط ، فرجموا إلى زياد فأخبروه . فقال : يا أشراف الكوفة أَتَشْجُون يَدِي وتأسُون بأخرى ؟ ! أبدانكم عندي وأهواؤكم عند^(٣) هذا الجهجاه^(٤) المذبوب^(٥) . أنتم ممي وإخوانكم وأبنائكم وعبيدكم^(٦) وعشيركم مع حُجْر . فوثبوا إلى زياد فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا ههنا إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ورضاه ، وكل ما ظننت أن فيه رضاك فمرنا به . فقال : لِيَقُمْ كل امرئ منكم إلى هذه الجماعة التي حول حُجْر فليدْعُ الرجلُ أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى يقوم^(٧) عنه كل من استطاعتم . ففعلوا ، وجعلوا يُقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم وبقى أقلهم . فلما رأى زيادُ خِفَّةَ أصحابه قال لصاحب شرطته : اذهب فَأَتِنِي بِحُجْر ، فإن تَبِعَكَ وإلا فمر من معك أن يشرعوا عَمَدَ السيوف ثم اشتدوا^(٨) عليه حتى تاتوا به ونضربوا من حال دونه . فلما أتاه شَدَاد قال له : أجب الأمير ! فقال أصحابُ

(١) مثل يضرب في طلب الحاجة تؤدي إلى تلق صاحبها . وأمله أن رجلا خرج يلبس المشاء فوقع على سرحان القريسي وكان من شياطين العرب قتله .

(٢) ليس في غ .

(٣) في غ : مع .

(٤) الجهجاه : المباح . في غ : الحاجة : وهو الأحمق .

(٥) في ت : للذبذب .

(٦) ليس في غ .

(٧) في غ : تهيؤوا .

(٨) في غ : يشدوا .

حُجْرًا ، لا ولا نَمَمَةً عَيْن . فقال لأصحابه : على بَمد السيف فاشتدوا إليها فأقبلوا بها . فقال مُهمِر بن يزيد الكلبي : إنه ليس ملك رجل معه سيف غيري فأبغى سيقى ١ ؟ قال : فأتري ؟ قال : قم من هذا المكان فالحقُ بأهلك يَمْتَمُكُ قومك . فقام وزياد ينظر من ^(١) المنبر إليهم ففسَّحُوا حُجْرًا بِالْمَد . فضرب رجل يقال له بكر بن عبيد من الحراء رأسَ عَمْرُو بن الحَقِّ بِمَعْمُودٍ فوقع ، وأتاه أبو سفيان بن المُوَيْمِر والسجلانُ ابن ربيعة . رجلا من الأزد فأتيا به دار رجل من الأزد يقال له عبيد الله بن مزعل ^(٢) فحوَّارَى بها .

قال عبيد الله ^(٣) بن عون : لما انصرفنا [عن غزوة باجَمِيرا] قبل قتل عبد الملك مُصْعَبًا بامام ، إذا أنا بالأخمرى الذى ضرب عَمْرُو بن الحَقِّ يسارنى ، ولا والله ما رأيت منذ ذلك ، وما كنت أرى لو رأيت أن أعرفه . فلما رأيت ظننته هو ، وذلك حين نظرنا آيات الكوفة ، وكرهت أن أسأله : أنت ضاربُ عَمْرُو بن الحَقِّ فيُكابرني ، فقلت له : ما رأيتك منذ اليوم الذى ضربت فيه رأس عمرو بن الحَقِّ بالمَعْمُود في المسجد فصرخته حتى يوى هذا . ولقد عرفتك الآن حين رأيتك . فقال لى : لا تَمدَمَ بِصَرَكَ ! ما أَثَبَّتَ نظرك ! كن ذلك أمر السلطان ^(٤) . أما والله لقد بلغنى أنه كان امرأً صالحاً . ولقد ندمت على تلك الضربة وأستغفر الله . فقلت له : الآن ترى ^(٥) ١ ؟ لا والله لا تفرق أنا وأنت حتى أضربك في رأسك مثل الضربة التى ضربتها عَمْرُو بن الحَقِّ وأموت أو تموت . قال : فناشدنى وسألنى بالله فأبيت عليه . ودعوت غلاما لى يدعى رَشِيداً ^(٦) من سبى أسفهان معه قناة صُلْبَةٌ فأخذتها منه ، ثم حملت عليه فنزل من دابَّته

(١) في غ : على .

(٢) في غ : موعد .

(٣) عبيد الله بن عون : في ت : عبد الله بن عوف ، والتصويب من غ .

(٤) في غ : الشيطان .

(٥) في ت : ألا ترى .

(٦) في غ : بشيرا .

فلحقته ^(١) حين استوت قدماء على الأرض فأسفقت ^(٢) بها هامة ، غفر لوجهه وتركته ومضيت . فبرئ بعد ذلك ، فلقيته مرتين من دهرى كل ذلك يقول لى : الله بينى وبينك . فأقول له : والله بينك وبين عمرو بن الحنق .

قال : ثم إن زيادا قال وهو على النهر : لتقم همدان وتيم وهوازن وابنا يفيض ومذحج وأسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة ، وليمضوا من ثم إلى حُجر فليأتوني به . ثم كره أن يسير مضر مع اليمين فيقع شغب واختلاف ، أو تقسُد الحية فيما بينهم ، فقال : لتقم تيم وهوازن وأسد وغطفان ، ولتمض مذحج وهمدان إلى جبانة كندة فليأتوني بحُجر وليسر سائر ^(٣) أهل اليمين حتى يزلوا جبانة الصيداوين ^(٤) وليمضوا إلى صاحبهم فليأتوني به . فخرجت الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وقضاع وخزاعة فزلوا جبانة كندة ، ولم تخرج حضرموت مع اليمين لكانهم من كندة . فتشاور أهل اليمين في أمر حُجر ، فقال لهم عبد الرحمن بن غنم : أنا مشير عليكم برأى فإن قبلتموه سلمت من اللأعة والإثم ، وهو : أن تلبثوا قليلا يكتفيكم بحجة شباب مذحج وهمدان ما تكروهون أن تلوه ^(٥) من مساء قومكم في صاحبكم . فأجمع رأيهم على ذلك . فما كان إلا قليلا ^(٦) حتى أتينا فليل لنا : إن شباب مذحج وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل ما وجدوا في بني بجيلة . قال : فرأى أهل اليمين على نواحى دور كندة مُعذرين . فبلغ ذلك زيادا فأثنى على مذحج وهمدان وذنم أهل اليمين .

فلما انتهى حُجر إلى داره رأى قلة من معه فقال لأصحابه : انصرفوا فإلى لكم طاقة

(١) في غ : فالحقه .

(٢) أسفقت هامة : ضربها ضربة سمع لها صوت .

(٣) ليس في غ .

(٤) في ت : الصائدین .

(٥) في غ : يكون .

(٦) إلا قليلا : في غ : إلا كلا ولا . يريد قصر الوقت الذى ينسحب لكتفى : لا ولا .

عن اجتماع عليكم من قومكم ، وما أحب أن أعرضكم للهلاك . فذهبوا لينصرفوا فلحقهم أوائل الخيل من مذحج وعمدان ، فطفت عليهم عُمير بن يزيد وقيس بن يزيد وعبيدة بن عمرو وجماعة ، فقاتلوا ساعة فجرحوا ، وأسروا قيس بن يزيد وأفلت سائر القوم . فقال لهم حُجر : لا أبأ لكم تفرقوا لا تقتلوا فإني آخذ في بعض هذه الطرق . ثم أخذ نحو طريق بني كعب^(١) من كندة حتى أتى دار رجل منهم يقال له سليمان بن يزيد فأدخله داره ، وجاء القوم في طلبه حتى انتهوا إلى تلك الدار فأخذ سليمان بن يزيد سيفه وذهب ليخرج فبكت بناته . فقال له حُجر : ما تريد أن تفعل لا أبأ لفريقك ! قال : أريد أن ينصرفوا عنك فإن ضلوا وإلا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك . فقال له حُجر : بئس والله إذا ما دخلت به على بناتك ! أما في دارك هذه حائط أقتحمه أو خوخة^(٢) أخرج منها عسى الله أن يسلمني منهم ويسلمكم ؟ فإن القوم إن لم يقدروا على في دارك لم يضروك . قال : بل هذه خوخة تخرجك إلى دور بني العنبر من كندة . فخرج معه فتية من الحنثي يقصون له الطريق ويسلكون به الأزقة حتى أفضى إلى النخع . فقال : انصرفوا رحكم الله . فانصرفوا عنه . فأقبل إلى دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فدخلها ، فإنه لكذلك وقد أتى له عبد الله الفرش وبسط البسط وتلقاه بالبشر إذ أتى فقيل له : إن الشرط تسأل عنك في النخع ، وذلك أن أمة سوداء يُقال لها أذماء لقيتهم فقالت : من تطلبون ؟ قالوا : نطلب حُجرا . قالت : هو ذا قد رأيته في النخع ، فانصرفوا نحو النخع . فخرج متنكرا وركب معه عبد الله ليلا حتى أتى دار ربيعة بن ناجذ الأزدي فقتل بها فبكت يوما وليلة .

فلما أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زيادُ محمد بن الأشعث فقال له : أما والله لثأبني

(١) في غ وابن عساكر : حرب .

(٢) خوخة : مخرج خف الدار .

بِحُجْرٍ أَوْ لَا أَدْعُكَ نَحْلَةً إِلَّا قَطَعْتُهَا ، وَلَا دَارًا إِلَّا هَدَمْتُهَا ، ثُمَّ لَا تَسْلِمُ مِنِّي بِذَلِكَ حَتَّى أَطْلَمَكَ إِرْبًا إِرْبًا . فَقَالَ لَهُ : أَمَلَانِي أَطْلِبُهُ . قَالَ : قَدْ أَمَهَلْتُكَ ثَلَاثًا فَإِنْ جِئْتَ بِهِ وَإِلَّا أَعْدَدْتُ قَسَكَ مِنَ الْهَلَكَى . وَأَخْرَجَ بِهِ نَحْوَ السَّجْنِ وَهُوَ مَمْتَقِعُ الْقَوْنِ يُتْلَى^(١) تَلَاءً عَنِيْقًا . فَقَالَ لَهُ حُجْرُ بْنُ يَزِيدَ الْكِنْدِيُّ ضَمْتِيهِ وَخَلَّ سَبِيلَهُ^(٢) لِيَطْلُبَ صَاحِبَهُ ، فَإِنَّهُ حُخِّلَ سَبِيلُهُ أُخْرَى أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ [مِنْهُ] إِذَا كَانَ مَحْبُوسًا . قَالَ : فَخَضَمْتُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَنْ حَاصِ^(٣) عَنْكَ لِأَزْبُرَنَّ بِكَ شَعُوبًا^(٤) ، وَإِنْ كُنْتُ الْآنَ عَلَى كَرِيْمًا . قَالَ : إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ . نَحَلِّي سَبِيلَهُ .

ثُمَّ إِنْ حَجْرُ بْنُ يَزِيدَ كَلَّمَهُ فِي قَيْسِ بْنِ يَزِيدَ وَقَدْ أَتَى بِهِ أَسِيرًا فَقَالَ : مَا عَلَيْهِ مِنْ بَأْسٍ ، فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ رَأْيَهُ فِي^(٥) عَيْنٍ وَبِلَادٍ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَفَيْنَ . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تَقَاتِلْ مَعَ حَجْرٍ أَنَّكَ تَرَى رَأْيَهُ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ مَعَهُ حِمْيَةَ . وَقَدْ غَفَرْنَا لَكَ ، لِمَا نَعْلَمُهُ مِنْ حَسَنِ رَأْيِكَ ، وَلَكِنِّي لَا أَدْعُكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِمَمِيرِ أَخِيكَ . فَقَالَ : أَجِيبُكَ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ : هَاتِ مِنْ يَضْمَنُهُ مَعَكَ . قَالَ : هَذَا حَجْرُ بْنُ يَزِيدَ . قَالَ حَجْرُ : نَعَمْ عَلَى أَنْ تَوْثِقَهُ عَلَى مَالِهِ وَدَمِهِ . فَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ . فَانْطَلَقَا فَاتَّيَا بِهِ فَأَمَرَ بِهِ فَأَوْقَرَ حَدِيدًا ، ثُمَّ أَخَذَهُ الرِّجَالُ تَرْفَعُهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ سُرَّرَهَا أَقْوَاهُ فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ رَفَعُوهُ فَأَلْقَوْهُ ففَعَلَ بِهِ ذَلِكَ مَرَارًا . فَقَامَ إِلَيْهِ حُجْرُ بْنُ يَزِيدَ . فَقَالَ : أَلَمْ^(٦) تَوْثِقَهُ عَلَى مَالِهِ وَدَمِهِ ؟ ! قَالَ بَلَى لَسْتُ أَهْرِيقُ لَهُ دَمًا

(١) يُتْلَى : يَدْفَعُ مِنْ خَلْفِهِ عَنَفٌ .

(٢) فِي غٍ : سَرَّ بِهِ .

(٣) حَاصٍ : هَرَبٌ وَحَادٌ .

(٤) لِأَزْبُرَنَّ بِكَ شَعُوبًا : لِأَخِيْفَنَّ بِكَ غَيْرَكَ . وَفِي غٍ : لِأَوْرَدَنَّكَ شَعُوبًا ، وَشَعُوبٌ : الْهَلَكَةُ

وَاللُّوْثُ .

(٥) فِي كَ : مَعَ . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ غٍ .

(٦) فِي غٍ : أَوْلَمْ .

ولا آخذ له مالا . قال : هذا يُشْفِي به على اللوت . وقام كل من كان عنده من أهل
اليمين فكلّموه فيه . فقال : أنضمّنوه لى بنفسه حتى ^(١) إن أحدث حدثا تأتونى به ؟
قالوا : نعم . فخلّى سبيله .

ومكث حجر فى منزل ربيعة بن ناجذ الأزدي يوما وليلة ثم بعث إلى ابن الأشعث
غلاما له يدعى رشيدا من سبي أسفهان فقال له : إنه بلننى ما استقبلك به هذا الجبار
المنيد فلا يهولك شيء من أمره فأتى خارج إليك ، فاجمع قرأ من قومك وادخل
عليه وسله أن يؤمّننى حتى يبعث ^(٢) بى إلى معاوية فيرى في رأيه . فخرج محمد إلى
حُجر بن يزيد [وجرير بن عبد الله] ^(٣) وعبد الله أخى الأشعث فدخلوا إلى زياد
فطلبوا إليه فيما سأله حجر . فأجاب . فبشّروا إليه رسوله يملئه بذلك فأقبل حتى أتى
زيادا ، فقال له : مرحباً يا أبا عبد الرحمن ، حربٌ فى أيام الحرب ، وحربٌ وقد سالم
الناس ! على نفسها تجبى براقتى ^(٤) . فقال : ما خلعتُ يداً من طاعة ، ولا فارقت
الجماعة ، وإنى لملئ بيعة . قال : هيهات يا حُجر أتشجُ بيدٍ وتأسو بأخرى وتريد
إذا أمكننا الله منك أن رضى منك بهذا القول ؟! هيهات والله ! قال : أو لم تؤمّننى
حتى أتى معاوية ؟ قال : بلى . انطلقوا به إلى السجن . فلما مضى قال : أما والله لولا
أمانه ما يرح حتى يلفظ عصبه . فأخرج وعليه بُرس فى غدائه باردة وحُبس عشر
ليال ، وزياد ماله عملٌ غير الطلب لرؤس أصحاب حجر .

فخرج عمرو بن الحقيق ورقاعة بن شدّاد حتى زلا بالمداين وارتحلا إلى اللوسل .
فكفنا فى جبل . وبلغ ذلك عبد الله بن أبى بلتمة عامل الرستاق ^(٥) خبرهما فأقبل

(١) فى غ : متى أحدث .

(٢) يبعث بى : فى غ : يبعثى .

(٣) ما بين القوسين زيادة من غ وهى فى ك غير واضحة .

(٤) براقتى : اسم كلب دل قوما على أربابه فهلكوا .

(٥) الرستاق : للوضع فيه زروع وقرى ولا يقال ذلك للمدن .

إليهما - إلى الجبل - ومعه أهل البلد ، فأخرجوا . فأما عمرو فكان بطنه قد استسقى^(١) فلم يكن عنده امتناع . وأما رقاعة فكان شاباً قويا فوثب على فرس له جواد ، وقال لعمرو : أقاتل عنك ؟ قال وما ينفعني أن تقتل . انج بنفسك ، فحمل عليهم فأنفروا له حتى أخرجوه فرسه ، وخرجت الخيل في طلبه وكان رامياً فلم يلحقه فارس إلا رماء فجرحه أو عقره ، فأنصرفوا عنه . وأخذوا عمرو بن الحنق ، فسأله من أنت ؟ فقال : مَنْ إن تركتموه كان أسلم لكم وإن تقتلتموه كان أضرب عليكم . فسألوه فأبى أن يخرجهم . فبعثوا به إلى عبد الرحمن بن عثمان التقي ، وهو ابن أم الحكم ، فلما رآه عرفه فكتب إلى معاوية بنجده . فكتب إليه معاوية : إنه زعم أنه طعن عثمان تسع طعنات ، وأنا لا تمدى عليه قاطئته تسع طعنات كما طعن عثمان . فأخرج وطعن تسع طعنات مات في الأولى منهن أو في الثانية ، وبُعث برأسه إلى معاوية ، فكان أول رأس حُمل في الإسلام .

وجد زياد في طلب أصحاب حُجرة وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم . فجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له : إن امرأاً يقال له صفي بن قسيل من رءوس أصحاب حُجرة وهو من أشد الناس عليك . فبعث إليه فأبى به فقال له : يا عدو الله ما تقول في أبي تراب^(٢) ؟ فقال : ما أعرف أبا تراب ! قال : ما أعرفك به . أما تعرف علي بن أبي طالب ؟ قال : بلى ! قال : فذاك أبو تراب . قال : كلا ذاك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرطة : أيقول لك الأمير : هو أبو تراب وتقول لا . قال : كذب الأمير أفاً كذب وأشهد له بالباطل كما شهد أيضاً ! فقال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك ! علي بالمعصي فأبى بها فقال : ما تقول في علي ؟ فقال أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين . قال اضربوا عاتقه

(١) الاستسقاء : تجميع ماء في البطن عن مرض .

(٢) أبو تراب : كنية كانت تطلق على الإمام علي بن أبي طالب .

بِالْمَعِيَّ حَتَّى يَلْسُقَ بِالأَرْضِ ، فَضَرَبَ حَتَّى لَسُقَ بِالأَرْضِ . قَالَ : أَقْلَمُوا عَنْهُ .
مَا قَوْلُكَ فِيهِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ شَرَحْتُ بِالْمَدَى وَالْوَايِسِ مَا زِلْتُ عَمَّا سَمِعْتُ ! قَالَ :
لَقَلَّمْنَنَّهُ أَوْ لَأُضْرِبَنَّ عَنْقَكَ . قَالَ : إِذَا وَاللَّهِ تَضَرَّبَهَا قَبْلَ أَنْ أَلْمَنَهُ فَاسْمُدْ أَنَا وَتَشَقَّ
أَنْتَ . قَالَ : أَوْ قُرْؤُهُ حَدِيدًا وَاطْرَحُوهُ فِي السَّجَنِ .

وَجَمَعَ زِيَادُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ حُجْرِ بْنِ عَدَى فِي السَّجَنِ ، وَبِثَّ إِلَى
رَدَّوَسِ الأَرْبَاعِ فَأَحْضَرَهُمْ^(١) وَقَالَ : اشْهَدُوا عَلَى حُجْرٍ بِمَا رَأَيْتُمُوهُ ، وَمَنْ : عَمْرُو
ابْنُ حُرَيْثٍ ، وَخَالِدُ بْنُ عَرْفُطَةَ ، وَقَيْسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ .
فَشْهَدُوا أَنَّ حُجْرًا جَمَعَ إِلَيْهِ الْجُمُوعَ وَأَظْهَرَ شَتْمَ الْخَلِيفَةِ وَسَبَّ^(٢) زِيَادًا ، وَأَظْهَرَ عُذْرَ
أَبِي تُرَابٍ وَالتَّرَحُّمَ عَلَيْهِ وَالْبَرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَأَهْلَ حِزْبِهِ ، وَأَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَعَهُ
رَدَّوَسُ أَصْحَابِهِ وَعَلَى مِثَالِ وَاحِدٍ^(٣) . وَنَظَرَ زِيَادٌ فِي الشَّهَادَةِ فَقَالَ : أَظُنُّ^(٤) هَذِهِ
الشَّهَادَةُ قَاطِعَةٌ وَأَحِبُّ أَنْ تَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ .

فَكَتَبَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا شَهِدَ عَلَيْهِ
أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى اللَّهُ رَبُّ السَّالِّينَ أَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدَى خَلَعَ الطَّاعَةَ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ
وَلَمِنَ الْخَلِيفَةِ وَدَعَا إِلَى الْحَرْبِ وَالْفِتْنَةِ ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ الْجُمُوعَ بِدَعْوِهِ إِلَى نَكْتِ الْبَيْعَةِ
وَوَخَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةَ ، وَكَفَرَ بِاللَّهِ كُفْرًا صُلَاءً . فَقَالَ زِيَادٌ : عَلَى مِثْلِ هَذِهِ
الشَّهَادَةِ فَاشْهَدُوا : وَاللَّهِ لَأُجْهَدَنَّ فِي قَطْعِ عُنُقِ الثَّلَاثَيْنِ الْأَحْقَقِ . فَشَهِدَ رَدَّوَسُ الأَرْبَاعِ
الثَّلَاثَةَ الْآخَرُونَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ فَقَالَ : اشْهَدُوا عَلَى مِثْلِ مَا شَهِدَ عَلَيْهِ
رَدَّوَسُ الأَرْبَاعِ ، فَقَامَ عُمَانُ بْنُ شُرَحْبِيلٍ التَّيْمِيُّ أَوَّلَ النَّاسِ فَقَالَ : اكِتُبُوا اسْمِي . فَقَالَ
زِيَادٌ أَبَدُوا بِقَرِيضٍ ثُمَّ اكِتُبُوا اسْمَهُ . فَشَهِدَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِسْحَاقُ وَمُوسَى وَإِسْمَاعِيلُ

(١) فِي غ : فَأَشْخَصَهُمْ .

(٢) فِي غ : عَيَّبَ .

(٣) مِثَالُ وَاحِدٍ : فِي غ : مِثْلُ رَأْيِهِ .

(٤) فِي غ : مَا أَظُنُّ .

بنو طلحة بن عبيد الله ، والننر بن الزبير ، وعُلمة بن عُتبة^(١) ، وعمرو^(٢) بن سعد
ابن أبي وقاص ، وشداد بن الننر أخو الحصين بن الننر . وجماعة . وكان شداد
ابن الننر يُدعى بابن بُزَيْمة فكتب شداد بن بُزَيْمة ، فقال زياد : أما لهذا أب يُنسب
إليه ؟ التواهدا من الشهود . فقيل له : إنه أخو الحصين بن الننر فقال : انسبوه إلى أبيه .
فبلغ ذلك شداد . فقال : والمفاه على ابن الزانية ، أو ليست أمه أعرف من أبيه .
فوالله ما ينسب إلا إلى أمه سُمَيَّة . وكان في الشهود أسماء بن خزيمة ، وشمر بن ذى^(٣)
الجوشن ، وشبث^(٤) بن ربي ، وشريح بن هانئ ، وسماك بن مخرمة الأسدي صاحب
المسجد . ودعا المختار بن عبيدة وعروة بن المنيرة بن شُعبة إلى الشهادة فراغا .
وشهد سيمون رجلا .

ودفع الشهادة إلى وائل بن حُجر وكثير بن شهاب وبشما هاجم ، وأمرها
أن يخرجوا فخرجوا عشية وسار معهم أصحاب الشرط ، فلما انتهوا إلى جَبانة^(٥)
عَرَزَم وإذ ابانات حُجَر مشرفات . فقال لوائل وكثير : أدنياني إلى أهل أوص . فأدنياه
فلما دنا منهم بكت بناته فسكت عنهن ساعة ثم قال : اسكنن فسكنن . فقال : اتقين الله
واسبرن فإنى أرجو من ربى فى وَجْهى هذا خيرا ، إحدى الحسينين : إما الشهادة
فعى السادة وإما الانصراف إليك فى عافية ، فإن الذى كان يرزقكن ويكفينا
مؤتسكن هو الله عز وجل ، وهو حى لا يموت ، وأرجو ألا يضيعكن الله ، وأن
يحفظنى فيكن . ثم انصرف فجعل قومه يدعون له بالمافية .

(١) فى نسخة : عتبة .

(٢) فى غ : عمر .

(٣) فى ك : أبى الجوشن والتصويب من غ .

(٤) فى ك : شبيب والتصويب من غ .

(٥) الجبانة : اسم يطلق عند أهل الكوفة على القابر قال ياقوت : وبالكوفة عال يسمى بهذا
الاسم وتضاف إلى القبائل ، ثم عد منها جبانة عرزم ، وجبانة كندة ، وقد ورد ذكرها فى خبر حجر
ابن عدى هنا .

وجاء شُرَيْح بن هانٍ بكتاب فقال : أبلغوا هذا عني أمير المؤمنين . فضجته وائل بن حجر ومضوا بهم حتى انتهوا إلى مَرْج عَدْرَاء فحبسوا به ، وم : حُجْر بن عدى ، والأرقم بن عبد الله الكِنْدِي ، وشريك بن شدَّاد الحضرمي ، وصَيْق بن قشيل^(١) الشَّيْبَانِي ، وقبيصة بن سُبَيْمة المَبْسِي ، وكَرِيم بن عَفِيف الخَثَمِي ، وعاصم بن عوف البَجَلِي ، وكِدَام بن حَيَّان وعبد الرحمن بن حسان المَزَّيَّان ، ومحرز ابن شهاب المُنْقَرِي ، وعبد الله بن جُوبَّة التَّمِيمِي . وأتبعهم زياد بُعْتَبَة بن الأخنس السعدى وسعيد بن عِرَّان الهَمْدَانِي فكانوا أربعة عشر .

بعث معاوية إلى وائل وكثير فأدخلهما ، وفنن الكتاب وقرأه على أهل الشام ، فإذا فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان ، أما بعد ، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، وأذل^(٢) له الأعداء ، وكفاه مؤنة من بغي عليه . إن طوائف^(٣) من هذه الترابية^(٤) السابعة رأسمهم حجر بن عدى خلعوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا حرباً فأطفأها الله عليهم وأمكننا منهم . وقد دعوت خيار أهل مصر وأشرافهم وذوى النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلوا منهم . وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبت شهادة صلحاء أهل مصر وخيارهم أسفل كتابي هذا .»

فقرأ الكتاب وقال : ما ترون في هؤلاء ؟ فقال يزيد بن أسد البَجَلِي : أرى أن ترقمهم في قرى الشام فيكفيكم طواعينها .

(١) في غ : فسيل (بالعين للهامة) وما هنا موافق لما في تاريخ الإسلام للذهبي (٢٩٢/٢)

صيفي بن قشيل (بالغاف) أو قشيل الربي كوفي من شيعة علي قتل صبراً مع حجر .

(٢) أذل له الأعداء ، في غ : أذل له من عدوه .

(٣) في غ : طواغيت .

(٤) لقب كانوا يطلقونه على أتباع الإمام على لأنهم كانوا يكتونه بأبي تراب يتبعونه بهذا .

ودفع^(١) وائلٌ كتابَ شُرَيْحَ بنِ هانٍ إلى معاوية فقرأه وإذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لبعد الله معاوية أمير المؤمنين من شُرَيْحَ بنِ هانٍ ،
أما بعد ، فقد بلغني أن زيادا كتب إليك بشهادتي على حُجْر . وإن شهادتي على حُجْر
أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، حرام المال
والدم ، فإن شئت فاقبله وإن شئت فدمه » . فقرأ كتابه على وائل وقال : ما أرى هذا
إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم .

فحبس القوم وكتب إلى زياد :

« فهمت ما اقتضت من أمر حُجْر وأصحابه والشهادة عليهم ، فأحيانا أرى أن
تطلبهم أفضل ، وأحيانا أرى أن المغو عنهم أفضل من قتلهم » .

فكتب زياد إليه مع يزيد بن حُجَّية التميمي :

« قد عجبتم لاشبهاء الأمر عليك فيهم مع شهادة أهل مصرم عليهم ، وهم أعلم بهم ،
فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حُجْراً وأصحابه إليه » .

فترى يزيد بن حُجَّية بحُجْر وأصحابه فأخبرهم ما كتب به زياد . فقال له حُجْر :
أبلغ أمير المؤمنين أنا على يمينته ما تقيها ولا نستقيها ، وإنما شهد علينا الأعداء
والأظناء^(٢) . فقدم يزيد بن حُجَّية على معاوية بالكتاب وأخبره بقول حُجْر .
فقال معاوية : زياد عندنا أصدق من حُجْر .

وكتب جرير بن عبد الله في أمر الرجلين اللذين من بَيْحِلة فوهبهما له ، وطلب
وائل بن حُجْر في الأرقم الكندي فتركه له ، وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأخنس
فوهبه له ، وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سميد بن نمران فوهبه له ، وتسكلم

(١) من هنا نقي في نسخة ك .

(٢) في ت : الأحناء وهو تصحيف . والأظناء : جمع ظنين وهو اللهم .

حَبِيب بن مسلمة في عبدالله بن جُرَيْجٍ فُخِّلَ سَبِيلُهُ ، فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفمه . فنفض وجلس في بيته .

وبث معاوية هَدِيَّةً بن قِيَاض القُضَاعِي والحُصَيْن بن عبد الله الكلابي وآخر معهما يقال له أبو صَرِيف البدرى فَأَتَوْهم عند المساء . فقال الخَثَمِيُّ حين رأى الأعور : يُقْتَلُ نَصْفُنَا وينجو نصفنا . فقال سعيد بن عمران : اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عتي راضٍ . فقال عبد الرحمن بن حسان : اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم ، وأنت عني راضٍ ، فطالما عَرَضْتُ نَفْسِي للقتل فَأَبَى الله إلا ما أَرَادَ . فجاء رسول معاوية إليهم بتخليفة ستة نفر منهم وبق ثمانية فقال لهم رسل معاوية : إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليٍّ واللعن له ، فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم . وأمير المؤمنين يزعم أن دعاءكم قد حَلَّتْ بشهادة أهل مصركم عليكم ، غير أنه قد عفا عن ذلك فأبرموا من هذا الرجل يُقْتَلُ سَبِيلَكُمْ . قالوا : لسنا فاعلين . فأمر بقيودهم حُلَّتْ وَأُتِيَ بِأَكْفَانِهِمْ ، فقاموا طول ليلتهم يصَلُّون . فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم القضاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق . قالوا : أمير المؤمنين أعرف بكم . ثم قاموا إليهم . فقالوا : أتبرؤون من هذا الرجل ؟ قالوا : بل نتوالاه^(١) . فأخذ كل رجل منهم رجلاً يقتله ، فوقع قبيصة في يد أبي صَرِيف البدرى ، فقال له قبيصة : إن الشر بيني وبين قومك [أمين]^(٢) فليقتلني غيرك . فقال : برئتك رحم . فأخذته الحضرمي فقتله . وقتل القضاة صاحبه^(٣) .

(١) تتوالاه : تحبه . يقال : والى فلان فلانا . وفيه : تتوالاه .

(٢) ما بين القوسين زيادة من غ يخصصها السياق ويوافقها الجواب - وأمين أى آمن .

(٣) في الأصل : صاحب قبيصة والتصويب من : غ - .

ثم قال لهم حُجر : دعوني أصلي ركعتين فإني والله ما توضأت قط إلا صليت . قالوا له : صل . فصلى ثم انصرف . فقال : والله ما صليت صلاة قط هي أقصر منها ، ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن استكثر منها . ثم قال : اللهم إنا نستمديك على أمرائنا فإن أهل الكوفة قد شهدوا علينا ، وأن أهل الشام يقتلوننا . أما والله لئن تلتصموني فإني لأول فارس من المسلمين سلك في واديها ، وأول رجل من المسلمين نبخته كلابها . فشى إليه هديّة بن فياض بالسيف فأرعدت فرائضه^(١) فقال : كلا زعمت^(٢) أنك لا تجزع من الموت فإننا ندعك قهراً من صاحبك . فقال : مالي لا أجزع . وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفناً منشوراً ، وسيفاً مشهوراً ! وإني والله وإن جزعتم ما أقول ما يسخط الرب . فقتله .

وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة نفر . فقال عبد الرحمن بن حسان المنزى ، وكريم بن عفيف الخثعمي ، ابشوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقاتله ، فبعثوا إلى معاوية فأخبروه ، فبث أن اتقوا بهما فالتفتا إلى حُجر فقال له المنزى : لا تبعد يا حُجر ولا يبعد مثواك فنعم أخو الإسلام كنت ا وقال الخثعمي مثل ذلك . ثم مضى بهما فالتفت المنزى فقال متمثلاً :

كفى بشقاء القبر بُعداً لهالك وبالموت قطعاً لحبل القرائن

فلما دخلا عليه قال له الخثعمي : الله الله يا معاوية إنك لتقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ومستول عما أردت بقتلنا ، وفيهم سفكت دماءنا . قال : ما تقول في علي ؟ قال : أقول فيه مثل قولك . أترا من دين علي الذي كان يدين به ؟ فقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه منه . فقال : هو لك ، غير أني

(١) فرائضه : في غ : فضائله .

(٢) إلى هنا ينتهي النص في نسخة ك .

حاجبه شهرا ، فحبسه وأطلقه على ألا يدخل الكوفة ما دام له سلطان . فترك الموصل وكان ينتظر موت معاوية ليمود إلى الكوفة ، فأتى قبل معاوية بشهر .

وأقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال : يا أخا ربيعة مات قول في علي ؟ فقال : أشهد أنه من الناكرين الله كثيرا والأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر والمافين عن الناس . قال : فما تقول في عثمان ؟ فقال : هو أول من فتح أبواب الظلم وأرجع أبواب الحق . قال : قتلت نفسك . قال : بل إياك قتلت . لا ربيعة بالوادي ! يعني أنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه . فبث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : هذا شر من بشت به فمافيه العقوبة التي هو أهلها ، واقتله شر قتلة . فلما قدم على زياد بث به إلى قيس الناطف فدفنه حيا . فكانت القتلى سبعة : حُجر بن عدى ، وشريك بن شداد ، وصيق بن قشيل ، وقبيصة بن ضبيعة ، ومحرز بن شهاب ، وكدام بن حيان ، وعبد الرحمن بن حسان ، ونجا منهم سبعة^(١) .

ثم إن معاوية بث إلى مالك بن هبيرة لما غضب بسبب حُجر بن عدى مائة ألف درهم فرفض .

وكان الناس يقولون : أول ذل دخل الكوفة قتل حُجر ، ودعوة زياد ، وقتل الحسين .

وكان معاوية عند موته يقول : أي يوم لي من ابن الأديب طويل . وكانت عائشة رضي الله عنها بشت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية في حُجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم . فقال : أين غاب عنك حليم أبي سفيان ؟ قال حين غاب عنى مثلك من حملاء قوى ! وحملنى ابن سمية فاحتملت .

(١) في غ : سرد أساء الناجين من القتل وهم : كريم بن عفيف الخثعمي ، وعبد الله بن جؤية التميمي ، وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، وأرقم بن عبد الله الكندي ، وعتبة بن الأحنس السدي من هوازن ، وسعيد بن ثمران الهمداني .

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : لولا أنا لم تغير شيئا قط إلا آلت بنا الأمور إلى أشد مما كنا فيه لتغيرنا قتلُ حجر . أما والله إن كان مسلماً ما علمته [حاجاً] معتمراً .

وقالت امرأة من كِنْدَةَ^(١) ترى حجر بن عدى رضي الله عنه :

تَرَفَعُ ابْنُ الْقَمَرِ الْمُنِيرُ لَمَّا أَنْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ
يَسِيرُ إِلَى مَآوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ لَيَقْتُلَهُ كَمَا زَعَمَ الْأَمِيرُ
أَلَا يَأْلِيكَ حُجْرًا مَاتَ مَوْتًا وَلَمْ يُنَحَرَ كَمَا نُحِرَ الْبَمِيرُ
تَرَفَّتِ الْجَبَابِرُ بِمَدِّ حُجْرٍ وَطَابَ لَهَا الْخَوَرُ نَقِ وَالسَّيْرُ^(٢)
وَأَصْبَحَتِ الْبِلَادُ لَهُ مُعْوَلًا كَأَنْ لَمْ يُجِئْهَا مَزْنُ مَطِيرُ
أَلَا يَا حُجْرُ حُجْرُ بَنِي عَدِيٍّ تَلَقَّتْكَ السَّلَامَةُ وَالشُّرُورُ
أَخَافُ عَلَيْكَ سَطْوَةَ آلِ حَرْبٍ وَشَيْخَافِي دِمَشْقَ لَهُ زُرَيْرُ
يَرَى قَتْلَ الْخِلْيَارِ عَلَيْهِ حَقًّا لَهُ مِنْ شَرِّ أُمَّتِهِ وَزَيْرُ
فَإِنْ تَهْلِكُ فَكُلَّ زَعِيمٍ قَوْمٍ إِلَى هَلْكَ مِنَ الدُّنْيَا يَصِيرُ

(١) في تهذيب ابن عساكر : ٨٦/٤ والطبرى (حوادث سنة ٥١) وقالت هند بنت زيد الأنصارية وكانت شيعية . وتروى هذه الأبيات لأخت حجر بن عدى ورواه عبد الله بن الإمام أحمد ولا رواه أبو بكر بن عيش قال : قاتلها الله ما أشعرها !
(٢) الجورني : قصر كان بظهر الحيرة اختلف في بانيه . والسدير : قصر كان قريبا من الجورني .

الحسين بن مطير *

هو الحسين بن مطير بن مكمّل مولى بى أسد بن خزيمه ، ثم ابنى سعد بن مالك ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . وكان جدّه مكمّل عبداً ، فأعتقه مولاه : وقيل : كاتبه فسعى فى مكاتبته حتى آذاها وأعتق . وهو من مختصرى الدولتين الأموية والعباسية ومدحهما . وهو شاعر فصيح متقدّم فى القصائد والرّجز . وكان من ساكنى زُبالة ، وكان زبّه وكلامه يشبه مذهب الأعراب وأهل البادية وذلك بين فى شعره . ومن شعره ^(١) :

أجبتك يا سلمى على غير ربيّة وما خيرُ حبةٍ لا تفت سرائره ^(٢)
أجبتك حباً لا أعنفُ بمده محباً ولكنى إذا ليمَ هاذره
وقد مات قبلى أول الحب واقفَى ولومت أضحى الحب قدمات آخره
ولما تناهى الحب فى القلب وارداً أقام وسدت عنه صفواً ^(٣) مصادره
وفد الحسين بن مطير على معن بن زائدة لما ولى [اليمن] ^(٤) وقد مدحه . فلما

دخل عليه أنشده :

أتيتك إذ ^(٥) لم يبق غيرك جايئ ولا واهب يعطى اللهأ ^(٦) والراغب

* الأغاني (بيروت) : ١٥/٣٣٨-٣٣٩ - الأغاني (بولاق) : ١٨/٣٣ - تجريد الأغاني : ١٦٨٠-١٦٨٣ - معجم الأدباء : ١٠/١٦٦-١٧٨ - تهذيب ابن عساكر : ٤/٣٦٤ - طبقات ابن المعتز : ١١٤-١١٩ .

(١) تهذيب ابن عساكر : ٤/٣٦٤ - معجم الأدباء : ١٠/١٧٣-١٧٥ باختلاف فى الترتيب

(٢) فى الأدباء : ولا بأس فى حب نصف سرائره .

(٣) فى غ : يوما . وقى التجريد : وسدت فيه عنه مصادره .

(٤) تسكلة من غ ومعجم الأدباء .

(٥) لذل : فى غ : لا .

(٦) اللهأ : الطلأ الجزيلة .

فقال له من : يا أخا بني أسد ، ليس هذا بمدح ، إنما المدح قولُ نَهَارِ بْنِ
 نَوْسِمة أَخِي تيم الله في مِسمعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مِسمع :
 قَلَدَتْهُ عُرَا الْأُمُورِ زَارُ قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّراةُ^(١) الْبُحُورُ
 فَنَدَا عَلَيْهِ بِأَرْجُوزَةٍ أَوْ لَهَا :
 حُدِّمْتُ كَثِيرًا جَبَدًا دَلَالَهَا^(٢) تَسْأَلُ عَنْ حَالِي وَمَا سَوَّالَهَا
 وَمَدَحِي فِيهَا فَاسْتَحْسِنَهَا وَأَجْزِلَ سِلَّتِهِ .
 أَنشد رجلٌ الْأَصْمَغِيَّ لِذَيْقِيلِ بْنِ عَلِيٍّ قَوْلَهُ :
 « أَزَيْنَ الشَّبَابُ وَأَيَّةً سَلَكَ »

وعنده جماعة فاستحسنوا قوله منها :

لَا تَمَجِّبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الشَّيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
 فقال الْأَصْمَغِيَّ : هذا سرقة من قول الحسين بن مطير :
 ابْنُ أَهْلِ الْقِيَابِ بِالْذَّهْنَاءِ ابْنُ جِيرَانِنَا عَلَى الْإِخْشَاءِ
 فَارْقُونَا وَالْأَرْضُ مُلْبَسَةٌ نَوَى رَ الْأَفَاحِي يُجَادُ بِالْأَنْوَاءِ
 كُلَّ يَوْمٍ بِأَفْحَوَانٍ جَدِيدٍ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
 قال الفضل الضبي : قال لي المهدي^(٣) أسهرتني البارحة آياتُ الحسين بن مطير
 الأسدى . فقلت : وما هي ؟ قال : قوله :

وَقَدْ تَقَدَّرَ الدُّنْيَا فَيُضْحِي غَنِيَّهَا قَبِيْرًا وَيَمْنَى بِمَدِّ بُؤْسٍ قَبِيْرَهَا
 فَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ حَلَاوَتُهُ تَقْنَى وَيَبْقَى مَرِيْرَهَا
 وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ تَكْدُرٍ^(٤) عَيْشَةٍ وَأُخْرَى صَفَى بِمَدِّ كَدِرٍ أَرَادَ غَيْرَهَا

(١) السراة : جمع سري : اليد العريف .

(٢) دغ (بيروت) : حدثها يا حبذا دلالة . وقغ بولات : حديث ربا حبذا لإدلالها .

(٣) في غ والتجريد : تميز .

فقال له الفضل : مثل هذا فليُشهرَكَ يا أمير المؤمنين. وكان المهدي رقيقاً فاستمير.
وكان الفضل خائفاً من المهدي لخروجه مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن وكان
محتاجاً وعليه عشرة آلاف درهم ديناً، فقال له المهدي: كيف حالكَ؟ فقال: كيف حال من
هو مأخوذ بشرة آلاف درهم! فأمره بثلاثين ألف درهم وقال: انفض دَيْنَكَ وأصلح
شأنَكَ. فقبضها وانصرف.

دخل الحسين بن مُطير الأسدَى على المهدي فأَنشده :
لو تَعَبَدُ النَّاسُ يَا مَهْدِيَّ أَفْضَلَهُمْ مَا كَانَ فِي النَّاسِ إِلَّا أَنْتَ مَبْهُودُ
أَضْحَتَ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ لَا يَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورُ الْجُودِ
لَوْ أَنَّ مِنْ نُورِهِ مِثْقَالَ حَرْدَلَةٍ فِي السُّودِ طُرّاً إِذَا لَا يَبْصُرُ السُّودُ
فَأَمَرَ لَهُ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ بِأَلْفِ دَرَمٍ .

خرج المهدي يوماً فوافقه الحسين بن مُطير فأَنشدته ^(١) :
أَضْحَتَ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ لَا يَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورُ الْجُودِ
فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا فَاسِقُ ! وَهَلْ تَرَكْتَ فِي شِرْكَ لَأَحَدٍ مَوْضِعاً بِمَدِّ قَوْلِكَ فِي مَعْنٍ
ابن زائدة :

أَلَيْمًا ^(٢) بِمَعْنٍ ثُمَّ قَوْلَا لِقَبْرِهِ سَقَتَكَ النَّوَادِي مَرَبِّمَا ثُمَّ مَرَبِّمَا ^(٣)
فِيَا قَبْرَ مَنْ أَنْتَ أَوَّلُ حُرْفَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطِلَتْ لَهَا بِحَقِّ مَوْضِعاً
بَلَى قَدُوسِ سِتِّ الْجُودِ وَالْجُودُ مَيِّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا صِفَتْ حَتَّى تَصْدَعَا
فَنَحْنُ عِيشٌ فِي مَعْرُوفِهِ بِمَدِّ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بِمَدِّ السَّيْلِ بِجَرَاهِ مَرَبِّمَا ^(٤)

(١) مجمع الأدياء : ١٠ / ١٦٨ .

(٢) في اللجم : أَلَا عَلَى مَنْ وَقَوْلَا لِقَبْرِهِ . أَلَمْ عَلَى الشَّيْءِ : قصد نحوه .

(٣) مرَبِّمَا : مطراً في الربيع .

(٤) في (يولات) : بمرعاً .

أَبَى ذِكْرَ مَنْ أَنْ تَمُوتَ فَمَالَهُ وَإِنْ كَانَ قَد لَاقَى حِمَامًا وَمَصْرَمًا
أَخْرِجُوهُ عَنِّي فَأَخْرَجَ^(١).

قال أحمد بن يوسف الكاتب : كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المؤمن وهو
مستلق على قناه ، فقال لعبد الله بن طاهر : يا أبا العباس من أشمر من قال الشعر
في خلافة بني هاشم ؟ فقال : أمير المؤمنين أعلم بهذا وأعلى عينا . فقال : له على ذلك
قُلْ . وتكلم أنت [أيضا] ^(٢) يا أحمد بن يوسف فقال عبد الله بن طاهر : أشمرهم
الذي يقول ^(٣) :

أَبَا قَبْرٍ مَنِ أَنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّاحَةِ مَوْضِعًا

فقال أحمد بن يوسف : بل أشمرهم الذي يقول ^(٤) :

وَقَفَ الْهَوَىٰ بِحَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ

فقال : أَيْتَ يَا أَحْمَدُ إِلَّا غَزَلًا أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الَّذِي يَقُولُ ^(٥) :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَحْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ

فيل لأبي عبيدة : ما تقول في شعر الحسين بن مطير ؟ قال : والله لَوَدِدْتُ أَنَّ

الشراء قاربوه ^(٦) في قوله ^(٧) :

(١) فأخرج : في معجم الأدباء : فقال : يا أمير المؤمنين إنما من حسنة من حسناتك وفلة
من فلاتك . فأمر له بألف دينار .. الخ .

(٢) زيادة من غ (بيروت) لإيضاح الخطاب وتبيين التكلم أولا ، وسقوطها يوم توجه الأمر
إلى ابن يوسف بالبدء بالكلام .

(٣) يريد الحسين بن مطير .

(٤) يريد أبا الشيمس الخزاعي .

(٥) يريد أبا نواس .

(٦) في غ : قارجه .

(٧) معجم الأدباء : ١٠٧٦/١٠ - طبقات ابن المعتز : ١١٧ - الحاشية : ٤٨/٢ (الرازي) .

مُخَصَّرَةٌ الْأَوْسَاطَ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا
فَصَفَّرُ تَرَاقِيهَا وَحُمَرُ أَكُفِّهَا وَسُودُ نَوَاصِيهَا وَيَبِضُ خُدُودِهَا
وَلِيَ الدِّينَةَ وَالْإِلَّاهَ فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مَطِيرٍ فَقِيلَ لَهُ : هَذَا مِنْ أَشْمَرِ النَّاسِ
فَأَرَادَ أَنْ يَخْتَبِرَهُ ^(١) وَكَانَتْ سَحَابَةٌ مَكْفِيهِةٌ نَشَأَتْ وَتَتَابَعُ مِنْهَا الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ ،
وَجَادَتْ بِمَطِيرٍ جَوْدٍ ، فَقَالَ لَهُ : سِيفُ هَذِهِ السَّحَابَةِ فَقَالَ ^(٢) :

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِمِ مُسْتَمِيرٍ بِمَدَامِمْ لَمْ تَمْرُهَا ^(٣) الْأَقْدَاهُ
فَلَهُ بَلَا حُزْنٍ وَلَا بَمَسْرَةٍ ضَحِكٌ يَرَاوِحُ يَبْنَهُ وَيُكَاةُ
كَثُرَتْ لَكُنُوزُ قَوْدِهِ ^(٤) أَطْبَاؤُهُ ^(٥) فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ
وَكُنَّ بَارِقُهُ حَرِيقٌ تَلْتَقِي رِيحٌ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَأَلَاءُ ^(٦)
لَوْ كَانِ مِنْ لُجَجِ السَّوَاوِلِ مَاؤُهُ لَمْ يَبْقَ فِي لُجَجِ السَّوَاوِلِ مَاةُ
فَانْجَبَ الرَّوَالِي قَوْلُهُ فِي اللَّعْنِ وَأَحْسَنَ جَاوَزَهُ .

(١) في غ : يبلوه .

(٢) غ (بيروت) : ٣٣٧/١٥ - طبقات : ١١٨ .

(٣) يريد تسيبها .

(٤) الودق : اللطر .

(٥) الأطباء : حلقات النمرع شبه بها السحاب .

(٦) عرفج وألاء : نوعان من الشجر .

حُجْرُ آكل المُرَار*

هو حُجْرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ مُرْقَعٍ ، واسمه عَمْرٍو بْنُ ثَوْرٍ ، وقيل ابن مَعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ ، وهو كِنْدَةَ بْنِ عَفِيرٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ مُرَّةٍ^(١) بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرَبٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ بْنِ يَشْجُبَ ابْنِ يَمْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ .

كان تَبَسَّعَ أَيَّامَ سَارٍ إِلَى الْعِرَاقِ نَزَلَ بِأَرْضِ مَمَكَةَ وَاسْتَمْلَعَ عَلَيْهَا حُجْرُ بْنُ عَمْرٍو فَلَمْ يَزَلْ مُلْكَاً حَتَّى خَرَفَ . وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ عَمْرٍو وَمَعَاوِيَةُ وَهُوَ الْجَلُونَ . وَكَانَ زِيَادُ ابْنِ الْهُبُولَةِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بْنِ ضُبَيْعٍ بْنِ سَهْمَةَ بْنِ سَمْدٍ بْنِ سَلَيْحٍ الْقُضَاعِيِّ^(٢) ، وَهُوَ مُلْكٌ فِي رَيْمَةِ بْنِ زَرَارٍ ، أَغَارَ عَلَى مَنْزِلَةِ حُجْرٍ فَأَخَذَ مَالاً كَثِيراً وَسَبَى امْرَأَةً حَجْرَ ، وَهِيَ هِنْدُ ابْنَةُ ظَالِمِ بْنِ وَهْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَأَخَذَ نِسْوَةً مِنْ نِسَاءِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ . فَلَمَّا بَلَغَتْهُ مَنَارُهُ وَمَا أَخَذَ أَقْبَلَ وَمَعَهُ أَشْرَافُ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فِيهِمْ : عَوْفُ بْنُ مُحَكَّمٍ بْنُ ذَهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ ، وَعَمْرٍو^(٣) بْنُ أَبِي رَيْمَةَ وَغَيْرُهُمَا فَتَمَجَّلَا وَقَالَا لِحُجْرٍ : إِنَّا مُتَعَجِّلَانِ إِلَى الرَّجْلِ لَمَلْنَا فَأَخَذَ مِنْهُ بِمِصْصٍ مَا أَصَابَ مِنَّا . فَلَقِيَاهُ دُونَ عَيْنِ أَبَاغٍ^(٤) فَكَلَّمَهُ عَوْفُ بْنُ مُحَكَّمٍ وَقَالَ : يَا خَيْرَ الْفَتَيَانِ ارْجُدْ هَلِيَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنِّي . فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ . وَكَلَّمَ عَمْرٍو بْنُ أَبِي رَيْمَةَ فِي خَلٍّ إِلَيْهِ فَقَالَ : خُذْهُ . فَأَخَذَهُ عَمْرٍو وَكَانَ قَوِيًّا ،

* الْأَغَانِي (بُولَاق) ٨٦/١٥ - ٨٩ ، (بَيْرُوت) ٢٧٧/١٦ - ٢٨١ - تَجْرِيدُ الْأَغَانِي : ١٧٧١

- (١) فِي الْأَصُولِ : مَر . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ غٍ وَكُتِبَ الْأَسَابُ .
- (٢) الْبَابَةُ فِي غٍ : ثُمَّ لَانَ زِيَادُ بْنُ الْهُبُولَةِ ... أَغَارَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُلْكٌ فِي رَيْمَةِ بْنِ زَرَارٍ وَمَنْزِلُهُ بِمَرْقُوعٍ كِنْدَةَ ، وَكَانَ قَدْ غَزَا رَيْمَةَ الْبَحْرَيْنِ ، فَلَقِيَ زِيَادًا غَزَاهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى أَغَارَ فِي مَمْلَكَةِ حَجْرٍ ...
- (٣) فِي ك : عَمْرٍو فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا وَالتَّصْوِيبُ مِنْ غٍ وَالتَّجْرِيدُ . وَفِي غ : عَمْرٍو بْنُ مَعَاوِيَةَ .
- (٤) وَادٍ وَرَاءَ الْأَنْبَارِ عَلَى طَرِيقِ الْقُرَاتِ إِلَى الشَّامِ .

فجعل الفحل ينزع إلى الإبل فاحتله عمرو فصرعه . فقال ابن الهبولة : أما والله يا بني شيبان لو كنتم تَقُولون الرجال كما تقولون الإبل لكنتم أنتم [أنتم]^(١) فقال له عمرو : لقد وهبت قليلا وشتمت قليلا ولقد جررت على قسك شرا ، ولتجدني عند ما ساء لك . ثم ركض حتى سار إلى حُجْر فأخبره الخبر .

فأقبل حُجْر في أصحابه حتى إذا كان بمكان يقال له الحَفِيرُ بالبردان دون عين أباغ ، بث ثرين من أصحابه اسمهما سدوس وصليح يتجسسان له الخبر ويملكان له علم المسكر ، فخرجا حتى هما على عسكره ، وقد أوقد نارا ونادى مناديه : من جاء بمزيمة حطب فله قدره تمرا^(٢) ، وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حُجْر تمرا كثيرا ، ففرض قباه وأجج ناره وثر التمر بين يديه ، فن جاء بحطب أعطاه تمرا . فاحتطب سدوس وصليح^(٣) ثم أتيا ابن الهبولة وطرحاه بين يديه فناولها من التمر وجلسا قريبا من القبة . فأما صليح^(٤) فقال : هذه آية وعلم ما يريد ، فأنصرف إلى حُجْر فأعلمه بمسكروه وأراه التمر . وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بأمر جلي . فلما ذهب هزيع^(٥) من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق المسكر في ناحية . ففرض سدوس يده إلى جليس له فقال : من أنت ، مخافة أن يستنكر فقال : أنا فلان بن فلان . قال : نعم . ودنا سدوس من القبة وكان حيث يسمع الكلام . فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حُجْر فقبلها وداعبها ، ثم قال لها فيما يقول : ما ظنك بحُجْر لو علم بمكانك منك ؟ قالت : ظني والله بأنه لا يدع طلبك حتى يطالع القصور الأحمر ، فكأنني أنظر إليه في فوارس بني شيبان يدْمُرُهم^(٦) ويدْمُرُونه وهو شديد

(١) تسكلة من غ .

(٢) ق غ : من تمر - وق ك : تمر .

(٣ و ٤) ق ك : ضيعة والتصويب من النص في البارة الساجدة ومن غ والتجريد .

(٥) طائفة منه وهي تقدر بالريح أو الثلث الأول منه .

(٦) يذمرهم : يمرضهم .

الكلب مريع الطلب ، يُزِيدُ شِدْقَاهُ كَأَنَّهُ بِمِيرٍ آكل الرُّارَ ، فسقى [حجر]
 آكل الرُّارَ من يومئذ . فرجع ابن الهُبُولَةِ يده فلفظها ثم قال : ما قلت ما قلت
 إلَّا من مَجَبِّكَ ^(١) به وحبك له . فقالت : والله ما أبغضت ذا نسمة ^(٢) قط بنفسى له ،
 ولا رأيت رجلاً قط أحزم منه ناعماً ومستيقظاً ، وإنَّ كان لتنام عيناه وبمض أعضائه
 يظنان لا ينام . وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عُسًا مملوءاً لبناً ، فبينما هو
 ذات ليلة ناعماً وأنا قريبة منه أنظر إليه إذ أقبل أسودٌ سالخ ^(٣) إلى رأسه فتحتى رأسه ،
 قال إلى يديه وإحداها مقبوضة والأخرى مبسوطة فأهوى إليها فقبضها ، قال إلى رجله
 وقد قبض واحدة وبسط أخرى فأهوى إليها فقبضها ، قال إلى السِّنِّ فشربه ثم مَجَّ .
 فقلت : يستيقظ فيشرب فيموت فأستريح منه ، فأتته من نومه فقال : هل بالإناء
 فناولته إياه فشتمه فاضطربت يده حتى سقط الإناء فأهريق . وذلك كله بأذن سدوس .
 فلما نامت الأحراس خرج يسير ليلته حتى صبحَ حُجْرًا فقال :

أناك الرُّجْفُونُ بِرَجْمٍ غَيَّيْ على دَهَشٍ وجُتُّكَ باليَقِينِ
 فَمَنْ يَكُ قَدَانَاكَ بِأَمْرِ لَيْسَ ^(٤) فقد آتَى بِأَمْرٍ مُسْتَبِينِ

ثم قصَّ عليه ما سمع فأسِفَ ^(٥) ونادى في الناس بالرحيل . فساروا حتى انتهوا إلى
 عسكر ابن الهُبُولَةِ ، وعمره سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه . وبصر به عمرو بن
 أبي ربيعة فشده عليه وأخذ رأسه منه ، وأخذ سدوس سَلَبَهُ . وأخرج حُجْرَ هندا
 فربطها بين فرسين ثم أجراها حتى قطعهاها قطما .

(١) عجبك : يريد إعجابك .

(٢) في غ : فيشة . والنسمة : الروح ، واللى إنسانا .

(٣) أسود سالخ : حية سلخت جلدها من شدة سها .

(٤) ليس : فيه شك .

(٥) أسف : غضب وتغير لونه كأنه ذر عليه الرماد .

وكان ابن الهَيُولَة لما غنم يسوق السبايا والنعم وقصَّيد في السير ، لا يمرَّ بواد يُعجبه إلَّا أقام به يوما أو يومين ، حتى أتى على ضَرِيَّة^(١) فوجدها مُنْشَبَة وأعجبته فأقام بها أياما . وقالت له امرأة^(٢) : إني أرى كَأَنِّي نظرت إلى رجل أسود أدلم^(٣) كأن مشافره مشافر بدير أكل المُرَّار قد أخذ برقبتك ، فسمى حُجْرَ آكل المُرَّار بذلك . ويقال : إن عمرو بن أبي ربيعة لما طمن ابن الهَيُولَة غضب سدوس لذلك لأنه هو الذي أسره ، وقال له : قتلْتَ أسيرى ودَيْتَه دية الملوك . ونَحَاكَ إلى حُجْرَ فحكم لسدوس على عمرو وقومه بدية ملك ، وأُعانهم في ذلك بماله . ويقال : إن حجرا ليس بآكل المُرَّار وإنما أبوه الحارث آكلُ المُرَّار .

وقيل : إنما سُمِّيَ حَجْرَ آكلِ المُرَّار لأن سدوسا لما أتاه بنجر ابن الهَيُولَة ومداعبته لهند وأن رأسه في حجرها وحدته بقولها ، جعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرَّار - وهو نَبْتٌ شديد المرارة - وكان جالسا في موضع فيه منه شيء كثير ، فجعل يأكل من ذلك المُرَّار غَضَبًا ، وهو مُصْنَعٌ إلى سدوس ولا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب ، حتى أتى سدوس على آخر الحديث ، فلم حينئذ بذلك ووجد طعمه ، فسمى يومئذ آكلِ المُرَّار .

وقال حُجْرُ في هند :

إِنَّ مَنَ غَرَّ النِّسَاءَ بِشَيْءٍ بَعْدَ هِنْدٍ لِّجَاهِلٍ مَغْرُورٍ
حُلَاوَةُ الْقَوْلِ وَاللِّسَانِ وَمُرَّةُ كُلِّ شَيْءٍ أَجْنٌ^(٤) مِّنْهَا الضَّمِيرُ

(١) ضرية : قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد . وقيل : صنع واسع يتجدد وينزل به حاج البصرة بين المدينة وطففة . (ياقوت) .

(٢) امرأة : في غ : أم لباس .

(٣) أدلم : طويل أسود .

(٤) أجن : ستر وأخفى .

حارثة أبو دؤاد الإيادي *

هو حارثة^(١) بن الحجاج ، وكان الحجاج يُلقب حمران بن بحر بن عصام بن مُنْبه بن حُذافة بن زُهَيْر بن إِيَاد بن زَرَار بن مَعَدَّ . وقيل : هو حارثة بن الحجاج أحد بني بُرْد بن دُعَيْم بن إِيَاد بن زَرَار بن مَعَدَّ ، شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، وكان وصافاً للخيال ، وأكثر أشعاره في وصفها ، ويتصرف في الدخ والفخر وغير ذلك .

وكان قد مدح الحارث بن هَمَام بن مرّة بن ذُهل بن شَيْبان ، فأعطاه عطايا كثيرة . ثم مات ابن لأبي دؤاد وهو في جواره فوداه الحارث فدحه أبو دؤاد . خلف الحارث أن لا يموت له ولد إلا وداه ، ولا يذهب له مال إلا أخلفه، فصرّبت العربُ النمل بجار أبي دؤاد . وفيه يقول قيس بن زهير :

أطوّف ما أطوّف ثم آوَى إلى جارٍ بجارٍ أبي دؤاد^(٢)

وقيل : إن أبا دؤاد جاور كعب بن مامة الإيادي فكان إذا هلك له بئر أو شاة أخلفها . وفيه يقول طرفة يمدح عمرو بن هند :

* جارٍ بجارٍ الحذاقِ القتي اتصفاً^(٣) *

* الأغاني (بولاق) : ٩٥/٩٩ - الأغاني (بيروت) ١٦ / ٢٩٤ - ٣٠١ - التجرىد :

١٧٨١ - ١٧٧٨ .

(١) ق غ : جارية .

(٢) شعراء النصرانية ٩٣٧ .

(٣) اللسان : ١١ / ٣٢٤ (حذق) و ١١ / ٢٧٢ (وصف) و صدره :

* إني كفأتني من أمرٍ مهمتُ به *

والحذاق : القصيح اللسان ، وعنى به أبا دؤاد الإيادي .

وكان لأبي دؤاد ابنٌ يقال له دؤاد شاعر ، وهو الذى يقول رثى أباه :
فبات فينا وأمسى تحت هاديّة ما بَمَدَ يَوْمِكَ من تَحْسَى وإمّصباح
لا ندفع السَّعْمَ إِلَّا أَنْ تَقْدِيه ولو ملكنا مسكنا السَّعْمَ بِالرَّاحِ
كان أبو دؤاد تزوّج امرأة من قومه فولدت له دؤاداً هذا ، ثم ماتت فتزوَّج
أخرى فأولمت بدؤاد ، وامرأت أباه أن يَحْفُوهُ وَيُعْمِدَهُ ، وكان يحبها . فلما أكَثَرَتْ
عليه قالت : أَخْرِجْهُ عَنِّي . فخرج به وقد أَرْدَفَهُ خَلْفَهُ إِلَى أَنْ اتَّعَى إِلَى أَرْضِ جَدَّاهِ
ليس فيها شيء ، فألقى سَوْطَهُ مَتَمِّدًا وقال : يَا دُؤَادُ انْزِلْ فَنَاوِلْنِي سَوْطِي ، فنزل
فدفع بِمِيرَةٍ وَنَادَاهُ :

أُدُؤَادُ إِنَّ الْأَمْرَ أَصْبَحَ مَا تَرَى فَاَنْظُرْ دُؤَادُ لَأَنَّى أَرْضٍ تَعْمِدُ
فقال له دؤاد : عَلَى رِسْلِكَ ، فوقف له فناده :
وَبَأَى طَنَّاكَ أَنْ أَقِيمَ بَيْلَدَةً جَرَدَاهُ لَيْسَ لِمَعْرِهَا مَتَرَدُّدٌ^(١)
فرجع إليه وقال له : أَنْتَ وَاللَّهِ ابْنِي حَقًّا ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَطَلَّقَ امْرَأَتَهُ .
وكانت له زوجة يقال لها أُمُّ حَبْتَرٍ فمَاتَتْهُ عَلَى سَمَاحِهِ بِمَالِهِ فَلَمْ يُعْمِدْهَا فَصَرَّمَتْهُ^(٢)
فقال^(٣) :

حَاوَلْتُ حِينَ صَرَّمْتَنِي وَالْمَرْءُ يَمِيزُ لَا الْحَالَهُ^(٤)
وَالدَّهْرُ يَلْمِبُ بِالْفَتَى وَالْدَّهْرُ أَرْوَعُ مِنْ ثَمَالِهِ
وَالْمَرْءُ يَكْسِبُ مَالَهُ بِالشَّحِّ^(٥) يورثه الْكَلَالَةُ^(٦)

(١) قُغ : ليس بغيرها متلدد . ومتلدد : تلبث .

(٢) صرَّمته : هجرته .

(٣) الأبيات في ل (ح ول) ١٣ / ١٩٧ عدا الرابع .

(٤) المحالة : الحيلة .

(٥) مكنا رواية اللان وفي غ : والشح .

(٦) الكلالة : المشيرة ليسوا من نسله لما .

والبعدُ يُقرَعُ بالَمَصَا والخِرُّ تَكْفِيهِ الْمَقَالَةِ
والصمتُ^(١) خَيْرٌ لِّلْفَتَى فِي الْخِلِينِ^(٢) مِنْ بَعْضِ الْمَقَالَةِ

قال الأصمى : ثلاثة كانوا يصفون الخيل فيجيدون لا يقاربهم^(٣) أحد : طُفَيْلٌ ،
وأبو دُوَادٍ ، والثابفة الجُمْدَى . فَأَمَّا أَبُو دُوَادٍ فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى خَيْلِ الْمُتَذَرِّ بْنِ النَّمَانِ
ابن النذر ، وأما طُفَيْلٌ فَإِنَّهُ كَانَ يَرْكَبُهَا وَهُوَ أَغْرَلُ^(٤) إِلَى أَنْ كَبُرَ . وأما الجُمْدَى
فَإِنَّهُ سَمِعَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَأَخَذَ عَنْهُمْ .

وقال ابن الأعرابي : لم يصف أحد الخيل إلا احتاج إلى أبي دُوَادٍ ، ولا وصف
الجر إلا احتاج إلى أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ ، ولا وصف النعام إلا احتاج إلى عَلَقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ ،
ولا اعتذر أحد في شمره إلا احتاج إلى الثابفة الديباني .

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي^(٥) الله عنه يفطر الناس في رمضان ،
فإذا فرغ من المشاء تكلم فأوجز^(٦) وأبلغ ، فاختمتم الناس إليه ليلة حتى ارتفع
الصباح في أشمر الناس ؛ فقال علي رضي الله عنه لأبي الأسود الدؤلي : يا أبا الأسود :
من أشمر الناس ؟ وكان يتمصّب لأبي دُوَادٍ وله فيه رأى ، فقال أبو الأسود : أشعرهم
الذي يقول :

وَلَقَدْ أَغْنَى يُدَافِعُ رُكْنِي أَعْوَجِي ذُو مَيْمَةٍ إِضْرِيحُ^(٧)

(١) ق غ : والكت .

(٢) ق غ : فالخين .

(٣) ق ت : لا يقاومهم . وقالوا : بلغ قوته .

(٤) يريد وهو صغير لم يمتحن .

(٥) ق ك : عليه السلام .

(٦) ق غ : تكلم فافل وأوجز فأبلغ .

(٧) ق غ : أحوذى . وأعوجى : نبة إلى فرس مشهور في الجاهلية اسمه أعوج - اللجة :

أنشط جرى الفرس - إضريح : واسم اللبان ، أو جواد شديد العدو .

مَخْلُطٌ مَزِيلٌ مَكْرٌ مَفْرٌ مَنَفَعٌ مَطْرَحٌ سَبُوحٌ خَرُوجٌ^(١)
سَلَهَبٌ شَرْحَبٌ كَأَنَّ رَمَلًا حَلَّتْهُ فِي السَّرَاةِ دُمُوجٌ^(٢)

فَأَقْبَلَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : كُلَّ شَرَائِكُمْ مُخْسِنٌ ، وَلَوْ جَمَعْتُمْ
زَمَانًا وَاحِدًا وَغَايَةً وَاحِدَةً وَمَذْهَبًا وَاحِدًا فِي الْقَوْلِ لَمَعْنَا أَيْتَهُمْ أَسْبَقَ إِلَى ذَلِكَ ، وَكَلَّمَهُمْ
قَدْ أَصَابَ الَّذِي أَرَادَ وَأَحْسَنَ ، وَإِنْ يَكُنْ أَحَدُ فَضْلَهُمْ فَالَّذِي لَمْ يَقُلْ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً
أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ أَحْسَنَهُمْ بَادِرَةً وَأَجُودَهُمْ نَادِرَةً .

وَكَانَتْ الرِّوَاةُ لَا تَرَوِي شِعْرَ أَبِي دُوَادٍ وَلَا عَدَى بْنِ زَيْدٍ لِمُخَالَفَتِهِمَا مَذْهَبَ الشُّعْرَاءِ .
وَقِيلَ : كَانَ اسْمُ أَبِي دُوَادٍ جَوْثَرِيَّةً^(٣) . وَكَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا
الرِّبَاءُ وَكَانَتْ بَنُو إِيَادٍ يَتَّبِعُونَ بِهَا ، فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ^(٤) تَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرَاقٍ :
فَفِرْقَةٌ سَلَكَتِ الْبَحْرَ فَهَلَكَتْ ، وَفِرْقَةٌ قَصَدَتْ الْيَمِينَ فَلَمَّتْ ، وَفِرْقَةٌ قَصَدَتْ أَرْضَ
بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فَتَزَلُّوا عَلَى الْحَارِثِ بْنِ هَمَّامٍ . وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرْسَلُوا الرِّبَاءَ
وَكَانَتْ نَاقَةُ مَيْمُونَةَ ، فَأَرْسَلُوهَا وَقَالُوا إِنَّهَا مَيْمُونَةُ نَحْلُوهَا فَنَحِثَتْ تَوَجَّهَتْ فَاتَّبَعُوهَا
- وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ إِذَا أَرَادُوا نَجْصَةً - فَخَرَجَتْ تَخْوِضُ الْعَرَبَ حَتَّى تَزَلَّتْ
بِالْحَارِثِ بْنِ هَمَّامٍ ، وَكَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ جَوَارًا ، وَهُوَ جَارُ أَبِي دُوَادٍ الْمَضْرُوبِ بِهِ
الْمَثَلُ . فَقَالَ أَبُو دُوَادٍ يَمْدَحُ الْحَارِثَ وَيَذْكُرُ نَاقَتَهُ الرِّبَاءَ :

فَقَالِ ابْنُ هَمَّامٍ بِنِ مَرْءَةٍ أَصْعَدَتْ ظُلْمُنَ الْخَلِيطِ بِهِمْ قَلَّ زِيَالُهَا

(١) مزيل : في غ (بيروت) مربد أي خفيف القوام في الشيء . والأنسب إلى مخطط ما هنا ،
يقال فرس مخطط مزيل : يخالط ألوان الجري وزيالها ولا يكون ذلك إلا من فراغته - مطرح : يسد
طويل - سبوح : حسن مد البدين في الجري - خروج : طوية النخ تتال كل عنان .
(٢) السهب والشرحب : الطويلة - السراة : الظهر - دموع : تتداخل واستحكام .
(٣) وعليه انقصر الأمدى في المؤتلف والمختلف : ١٦٦ .
(٤) السنة : الشدة والقطط .

أَنْعَمْتَ نِعْمَةً مَّاجِدَةً ذِي مِنَّةٍ نُسِبَتْ عَلَيْهِ (١) مِنَ السَّلاَ أَظْلَالُهَا
وَجَمَلَتْنَا دُونَ الْوَلِيِّ فَاصْبَحَتْ دَبَّاهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْكَ عِظَالُهَا
كَانَتْ إِيَادُ تَقْضِرُ عَلَى الْعَرَبِ تَقُولُ : مِثْنَا أَجُودَ الْعَرَبِ كَتَبُ بْنُ مَامَةَ ، وَمِثْنَا
أَشْمَرُ الْعَرَبِ أَبُو دُوَادَ ، وَمِثْنَا أَنْكَحَ النَّاسَ ابْنُ الْفَزَّ . وَكَانَ ابْنُ الْفَزَّ أَيْرَا فَكَانَ
إِذَا أُنْظِطَ احْتَكَمَتْ الْفِصَالُ بِأَيْرِهِ وَكَانَ فِي إِيَادِ امْرَأَةٍ تَسْتَصْنِرُ أَيْوَرُ الرِّجَالِ لِحَامِهَا
ابْنُ الْفَزَّ ، فَلَمَّا أَوَّلَجَهُ فِيهَا قَالَتْ : يَا مَعْشَرَ إِيَادِ أَبَالِثُ كَبَّ تَجَامِعُونَ النِّسَاءَ ؟ قَالَ :
فَأَشَارَ يَدَهُ إِلَى الشَّهَاءِ . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ وَهِيَ لَا تَمُتِلُ : هَذَا الْقَمَرُ . فَضَرَبَتْ
الْعَرَبُ بِهَا الْمَثْلَ : أَرِيهَا الشَّهَاءَ وَتُرِيَنِي الْقَمَرَ (٢) .

كَانَ الْحِجَاجُ مَنَعٌ مِنْ دَخْرِ الْبَقَرِ خَوْفًا مِنْ قَلَّةِ الْمَاءِ فِي السَّوَادِ فَتَقِيلُ :
شَكُوتُ إِلَيْهِ خَرَابُ السَّوَادِ كَفَرَّمُ فِينَا لُحُومَ الْبَقَرِ
فَكُنَّا كَمَنْ قَالَ مَنْ قَبْلُنَا أَرِيهَا الشَّهَاءَ وَتُرِيَنِي الْقَمَرَ
كَانَ (٣) أَبُو دُوَادَ جَارًا لِلْمُنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ فَتَنَازَعَ فِي الْحِيرَةِ رَجُلًا مِنْ بَهْرَاءَ
يَقَالُ لَهُ رَقَبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كَتَبُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ لَهُ رَقَبَةُ : صَالِحِي وَحَالِفِي . فَقَالَ لَهُ
أَبُو دُوَادَ : فَمِنْ أَيْنَ تَمِيشُ إِيَادُ إِذَا ؟ فَوَافَقَهُ لَوْلَا مَا تُصِيبُ مِنْ بَهْرَاءَ لَهَلَكْتَ .
وَانصَرَفَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا دُوَادَ أَخْرَجَ بَنِينَ لَهُ ثَلَاثَةٌ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ ،
فَبَلَغَ ذَلِكَ رَقَبَةَ الْبَهْرَانِيَّ فَبِثَّ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ أَبُو دُوَادَ عِنْدَ الْمُنْدَرِ ، وَأَخْبَرَهُمْ
أَنْ فِي الْقَوْمِ ثَلَاثَةٌ وَلَدَ لَأَبِي دُوَادَ ، فَلَقَوْهُمْ فَتَقَالُومَ وَبَشَتُوا بِرُءُوسِهِمْ إِلَى رَقَبَةَ ، فَلَمَّا آتَتْهُ
الرَّءُوسُ صَنَعَ طَعَامًا كَثِيرًا ثُمَّ أَتَى الْمُنْدَرَ فَقَالَ لَهُ : قَدْ صَنَعْتُ لَكَ طَعَامًا فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ
تَتَشَدَّقَ عِنْدِي ، فَأَتَاهُ الْمُنْدَرُ وَمَعَهُ أَبُو دُوَادَ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو دُوَادَ رُءُوسَ بَنِيهِ الثَّلَاثَةَ وَثَبَ وَقَالَ

(١) عَلَيْهِ : فِي غ : عَلَيْكَ .

(٢) لِلْيَدَانِ : ١٩٦/١ .

(٣) الْخَبَرُ فِي الْفَاخِرِ : ٨٤ - الْيَدَانِ : ٣١/١ .

للمنذر: أَيْتَ اللَّعْنِ إِنِّي جَارُكَ وَقَد تَرَى مَا مَنَعَنِي! وَكَانَ رَقَبَةً أَيْضًا جَارًا لِّلْمَنْذَرِ . فَوَقَعَ
 الْمَنْذَرُ فِيهِمَا فِي سَوَاءٍ ، وَأَمَرَ رَقَبَةً فَخَبَسَ وَقَالَ لِأَبِي دُوَادَ : أَمَا بِرَضِيكَ تَوَجَّهِي بِكَتَيْبَتِيَّ ؟
 الشَّهْبَاءُ وَالذَّوْسَرُ إِلَيْهِمْ ؟ قَالَ : بَلَى : قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ الْكَتَيْبَتَيْنِ . فَلَمَّا بَلَغَ
 ذَلِكَ رَقَبَةً قَالَ لَامْرَأَتِهِ : وَيَبْحَكَ الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَأَنْذَرِيهِمْ . فَمَدَّتْ إِلَى بَعْضِ إِبْلِ زَوْجِهَا
 فَرَكِبَتْهُ ، ثُمَّ خَرَجَتْ حَتَّى أَتَتْ قَوْمَهَا ، فَلَمَّا قَرِبتْ مِنْهُمْ تَمَرَّتْ مِنْ ثِيَابِهَا وَصَاحَتْ : أَنَا
 النَّذِيرُ الْمُرِيانُ ^(١) ، فَأَرْسَلَتْهَا مِثْلًا . فَحَرَفَ الْقَوْمَ مَا تَرِيدُ فَصَعِدُوا إِلَى أَعَالَى الشَّامِ وَأَقْبَلَتْ
 الْكَتَيْبَتَانِ فَلَمْ تُصِبْ أَحَدًا مِنْهُنَّ . فَقَالَ الْمَنْذَرُ لِأَبِي دُوَادَ : قَدْ رَأَيْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ ، وَأَنَا
 أَدَى كُلِّ ابْنٍ لَكَ بِمَائَتِي بَعِيرٍ ، وَأَمْرٌ لَهُ بِسِتْمَائَةٍ بَعِيرٍ فَرَضِي . فَقَالَ فِيهِ قَيْسُ بْنُ زَهْرٍ
 الْمُبْسَى :

سَأَفْعَلُ مَا بَدَأَ لِي ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادَ ^(٢)

(١) للصمدان السابقات - اللسان : ١٩ / ٢٧٦ .
 (٢) شعراء : النصرانية : ٩٣٧ - للبيان ١٠٩/١ برواية :
 أطوف ما أطوف ثم آوى

حيب أبو تمام الطائي *

هو أبو تمام حيب بن أوس الطائي ، من أعس^(١) طَيِّئٍ صليبة^(٢) . مولده ومنشؤه بناحية مَنبِج بقرية يقال لها جاسم بناحية دمشق .

شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق الماني ، غَوَاص على ما يستصعب منها ويصر متناوله على غيره ، وله مذهب في المطابق^(٣) وهو كالسابق إليه جميع الشعراء ، وإن كانوا فسخوه قبله ، وقالوا القليل منه ، فإن له فضل الإكثار فيه والسلوك في جميع طُرُقِهِ .
والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلّق به أحد ، وله أشياء متوسطة ، وردّيته^(٤) رذل جدا .

قال أبو الفرج الأصبهاني : وفي عصرنا هذا من يتمصّب له فيفرط حتى يفضلّه على كل سالف وخالف . وأقوام يتمدون الرديء من شعره فينشرونه ويَطَوِّنون محاسنه ، ويستعملون القِصَّة والسكّابة في ذلك ليقول الجاهل بهم : إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب ، وهذا مما يتكسّب به كثير من أهل هذا الدهر ، ويجملونه وما يجري مجراه من ثَلَب الناس وطلّب ما يهيم سببا للترفع وطلبا للرياسة . وليست إساءة من أساء في القليل وأحسن في الكثير مستقلة إحسانه ، ولو كثرت

* الأغاني (بولاق) : ٩٩/١٥ - الأغاني (بيروت) : ٣٠٣/١٦ - ٣١٨ - تجريد الأغاني : ١٧٨٧ - ١٧٨٧ - تاريخ بغداد : ٢٤٨/٨ - طبقات ابن المعتز : ٢٨٣ - ٢٨٧ - شذرات الذهب : ٢٣/٣ - أخبار أبي تمام لصلو - حبة الأيام .

(١) في غ : قس .

(٢) صليبة : خالص النسب .

(٣) المطابق : في غ : للطائفة وهي : الجمع بين الضدين أو اشتراك اللغتين في لفظ واحد .

(٤) وردّيته رذل : في غ : وردّيته رذلة .

إساءته ثم أحسن لم يُقل له عند الإحسان أسأت ولا عند الصواب أخطأت؛ والوسط في كل شيء أجل.

روى بعض^(١) الشعراء : أن^(٢) أبا تمام أنشده قصيدة له أحسن في جميعها إلا في بيت واحد منها ، فقال له : يا أبا تمام لو ألقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب فقال له : أنا والله أعلم منه مثل ما تعلم ، ولكن مثلُ شعر الرجل عنده كمثل أولاده ، فيهم الجليل والتبجح والرشيد والسافط ، وكلهم حلو في نفسه ، فهو وإن أحبّ الفاضل لم ينفض الناقص ، وإن هوى بقاء المتقدم لم يهوى موت المتأخر . واعتذاره بهذا ضد ما وصف به نفسه في مدح الواق^(٣) حيث يقول :

جاءتك من نظم اللسان وصوغه^(٤) سحطان فيها القوئل السكون
أخذاً كما صنع الضمير يمدّه جفراً إذا نصب الكلام معين^(٥)
ويؤى بالإحسان ظناً لا كمن هو بابنه وبشره مفقون
فلو كان يسيء بالإساءة ظناً ولا يفتن بشعره كنا في غنى من الاعتذار له .
وقد قضى جماعة من الرؤساء والكبراء وأكثر الرواة الاحتجاج له وعليه .

قال محمد بن عبد الملك الزيات : أشعر الناس طراً الذي يقول :
وما أبالي وخير القول أصدقُه حَقَنْتَ لِي ماءً وَجَيْي أَوْ حَقَنْتَ دَمِي^(٦)

(١) هو محمد بن يعقوب الواسطي المروفي بمقتال (أخبار أبي تمام وسجع الشعراء : ٤٠٣) .

(٢) أخبار أبي تمام : ١١٤ .

(٣) الديوان : ٣٣٠، ٣٣١ .

(٤) وصوغه : في غ وأخبار أبي تمام : فلاة .

(٥) أخذاً كما : في غ : أمداً كما - صنع الضمير : في غ : صنع اللسان - الجفر : البئر الواسعة

- معين : غزير يجري على الأرض .

(٦) الديوان : ٢٩٠ من قصيدة بها يمدح أبا سعيد أولها :

أبا سعيد وما وصفني بعمهم على المال وما شكرى بمخترم

قال الراوى: فأجبت أن أسئلت إبراهيم بن العباس، وكان فى نفسى أعلم من محمد بن عبد الملك وأدب، فجلست إليه وكنت أجرى عنده جبرى الولد، وقلت له: من أشعر أهل زماننا هذا؟ فقال: الذى يقول^(١):

مَطَرُ أبوك أبواهلّة وائل
نَسَبُ كَأَن عَلَيْهِ من تَمَسَّ الصُّحَى
وَرَبُّوا الأبوّةوا الحُظوظَ فأَسْبَحُوا
جَمَعُوا جُدوداً^(٢) فى المَلا وجُدوداً
فأتفقنا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه.

قال محمد بن يزيد النحوى: قدم^(٣) عمارة بن عقيل^(٤) بن بلال بن جبر إلى بغداد فاجتمع الناس إليه يكتبون شعره وشعر أبيه، وعرضوا عليه الأشعار، فقال بعضهم: ها هنا شاعر يزعم قوم أنه أشعر الناس طرّاً، ويزعم غيرهم ضد ذلك، فقال: أنشدونى له، فأنشدوه قوله^(٥):

عَدَتْ تَسْتَجِيرُ المَعْ خَوْفَ نَوَى عَدٍ
وَأَقْدَمَها من غَمَرَةِ المَوْتِ أَنَّهُ
وَأَجْرِي لها الإِشْفاقُ دَمْعاً مَوْرَدًا
هى البِدرُ يُفَنِّها توددَ وَجْهها
ثم قطع المنشد. فقال له عمارة: يا هذا زدنا من هذا، فوصل نشيده فقال:
ولكننى لم أخو وفراً^(٦) مجمّماً
فَرَزْتُ بِهِ إلا بِشْمَلٍ مُبَدَّدٍ

(١) الديوان: ٨٨-٨٩.

(٢) الجود: الأجداد - الجدود: المخطوط.

(٣) الخبر فى أخبار أبى تمام: ٥٩ - تهذيب ابن عساكر: ٤: ٢٢، ٢٣.

(٤) عمارة بن عقيل: شاعر متقدم فصيح كان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (الأغانى).

(٥) الديوان: ١٠٠.

(٦) القناد: شجر صلب له شوك.

(٧) الوفى: اللال الكثير.

ولم تُعطَى الأيامُ نَوْمًا مَسْكِنًا أَلَدُّ بِهِ إِلَّا بَنُوهُ مُشَرَّدٌ
فقالُ عُمارة : اللهُ دَرَه ، لقد تَقَدَّمَ في هذا اللَّحْنِ مَنْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ عَلَى كَثْرَةِ التَّوَلُّدِ
فِيهِ ، حَتَّى لَقَدْ حَبَّبَ إِلَى الْإِغْتِرَابِ . هَيْه ! فَأَنْشِدْهُ :

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَاغَتِهِ فَاغْتَرَبَ تَتَجَدَّدُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ
فقالُ عُمارة : كَمَلُ وَاللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ الشَّعْرُ بِجُودَةِ الْأَلْفَاظِ وَحُسْنِ الْمَعَانِي وَاطِّرَادِ
الْمُرَادِ وَاسْتَوَاءِ الْكَلَامِ ، فَإِنْ سَاحَبَكُمْ هَذَا أَشْرَ النَّاسِ !!

وصف^(١) على بن الجهم أبا تمام وفضله وبالح ، فقال له رجل : والله لو كان
أبو تمام أعياك ما زدتك على هذا ! فقال : إن لم يكن أخا لي في النسب فإنه أخ لي
بالأدب والمودة ! أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول^(٢) :

إِنْ يَكْدُ مُطْرِفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاهِ تَالِدٍ^(٣)
أَوْ يَخْتَلِفُ مِلَهُ الْوِصَالِ فَأَوْثَانَا عَذْبُ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ
أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُولَفُ بَيْنَنَا أَدَبُ أَقْمَنَاهُ مَقَامِ الْوَالِدِ
جَرَى^(٤) فِي حَلْقَةِ دِعْبِلِ ذَكَرَ أَبِي تَمَامٍ . فقال دِعْبِلُ : كَانَ يَتَّبِعُ مَعَانِي فَأَخَذَهَا

فقال له رجل في المجلس : وأى شيء من ذلك أعزك الله ؟ قال : قلت :
وإنَّ امْرَأَةً أَسْدَى إِلَيَّ بِشَافِعٍ إِلَيْهِ وَرَجَوُ الشُّكْرَ مِنِّي لِأَحْمَقُ
شَفِيعَتِكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ إِنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يَخْلُقُ

(١) أخبار أبي تمام : ٦٢ ، ٦١ .

(٢) الديوان : ٨٦ من قصيدة أولها :

هي فرقة من صاحب لك ماجد فندا إذابة كل دمع جامد

(٣) يكد : يقل خبره أو ينطلق - اللطيف : المتحدث - التالد : القديم .

(٤) أخبار أبي تمام : ٦٤ ، ٦٣ .

فقال الرجل : فكيف قال أبو تمام ؟ فقال : قال ^(١) :
 فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ خُلُوَ عَطَائِهِ وَلَقِيتَ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٢) مُرَّ سُؤَالِهِ
 وَإِذَا ^(٣) لَمَرُّ أَسَدِي إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّمَا مِنْ مَالِهِ
 فقال الرجل : أحسنَ والله . فقال : كذبتَ قبحك الله ، فقال : والله إن كان
 أخذه منك لقد أجاد فصار به أَوْلَى منك ، وإن كنت أخذته منه لَمَّا بَلَغْتَ مَبْلَغَهُ !
 فغضب دُعْبِل وانصرف .

قال إبراهيم بن العباس ^(٤) : ما أتتكَ في مكاتباتي قط إلا على ما جاش به
 صدري وجلبه خاطري ، إلا أَنِّي استحضتُ قولَ أبي تمام ^(٥) :
 فَإِنْ بَاشَرَ الإِسْحَارَ فَلْيَبِضْ وَالْقَنَا قِرَاءَ وَأَحْوَاضُ النَّسَايَا مَنَاهِلُهُ ^(٦)
 وَإِنْ يَبْنِ حِيطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلُكَ عَقْلَانَهُ لَا مَعَايِلُهُ ^(٧)
 وَإِلَّا فَأَعْلِمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْخُوفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ
 فأخذت هذا المعنى في بعض رسائلِي فقلت : فصار ما كان يُعْرِزُكُمْ يُبْرِزُكُمْ ،
 وما كان يَغْلِقُكُمْ يَتَقَلِّمُكُمْ .

(١) الديوان : ٢٤٠ من قصيدة أولها :

إِنْ الْأَمِيرَ بَلَكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَأَاكَ أَهْزَعَهُ غَدَاةُ وَصَالِهِ
 [أهزعه : ذخره] .

(٢) في غ : يديك . وفي الديوان : يدي .

(٣) في ت : ولان .

(٤) أخبار أبي تمام .

(٥) الديوان : ٢٣١ من قصيدة أولها :

أَجَلُ أَيُّهَا الرِّبْعُ الَّذِي خَفَ آهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوَلُهُ

(٦) الإصحار : للكشفة وأصله أن يبرز لمدوه في الصحراء — قراء : ضيافته .

(٧) عقالاته : قيوده — مآله : ملاجه وحصونه .

ولم يكن أحدٌ من الشعراء يقدر أن يأخذ درهما بالشعر في حياة أبي تمام ، فلما مات انقسم الشعراء ما كان يأخذه .

لما قدم ^(١) أبو تمام إلى خراسان اجتمع إليه الشعراء وسألوه أن يفتدوا فقال : قد وعدني الأمير عبدالله بن طاهر أن أنشد غداً وستسمعوني ، فلما دخل على عبدالله بن طاهر أنشده :

هُنْ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ فَرَمًا قَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤَالَ طَائِبُهُ ^(٢)
فلما بلغ إلى قوله :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ يَدْجُو غِيَاهِبُهُ
لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ قَدْ تَتَمُّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتَمَّ عَوَاقِبُهُ

صاح الشعراء بالأمير : ما يستحق مثل هذا الشعر غير الأمير أهزه الله تعالى ! وقال شاعر يعرف بالرياحي : لي عند الأمير جائزة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء على مدحه ^(٣) الأمير . فقال : بل نُضَمِّقُهَا لَكَ وَتَقُومُ لَهُ بِمَا يَجِبُ عَلَيْنَا . فلما فرغ من القصيدة ثر عليه ألف دينار فلقطها النعمان ولم يمس منها شيئاً ، فوجد عليه عبدالله وقال : رَفَعَ عَنْ بَرِي وَتَهَاوَنَ بِمَا أَكْرَمْتَهُ بِهِ . فلم يبلغ ما أراد منه بعد ذلك . قال : فكان يبيت إليه بالشيء بعد الشيء كالقُوت . وقال قصيدته التي أولها ^(٤) :

لَمْ يَبْقَ لِلصَّيْفِ لَا رَسْمٌ وَلَا ظَلَلٌ وَلَا قَتِيبٌ قَيْسَتَكْسَى وَلَا سَمَلٌ
فيلفت ^(٥) الأبيات أبا العمَّيْنَل شاعر آل طاهر فَأَتَى أَبَا تَمَّامٍ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَعَاتَبَهُ عَلَى مَا عَتَبَ عَلَيْهِ مِنْ أَجَلِهِ ، وَتَضَمَّنَ لَهُ مَا يَجِبُهُ عَنْهُ .

(١) أخبار أبي تمام : ١١٥-١١٦ .

(٢) الديوان : ٤٣ والرواية فيه : أمن .

(٣) في غ : قوله .

(٤) الديوان : ٤٢٢ .

(٥) أخبار أبي تمام : ٢١٧ .

ثم قال لعبد الله بن طاهر : أيها الأمير أنتهاون بمثل أبي تمام وتجنوه ؟ ! فوالله
لو لم يكن له من النباهة في قدره والإحسان في شعره والشائع من ذكره ما له لكان
للخوف من شره والتوقى لدمه على مثلك رعابته فيه ، ومراقبته من أجله ، فكيف
وله بزوجه إليك عن الوطن ، وفراقه للسكن ، عاقداً بك أمه ، مُعملاً إليك ركايبه ،
مُتعباً فيك فكره وجسمه ، ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ، ولو لم يأت
بفائدة ولا سُمعَ منه فيك ما سُمع ، فكيف أيها الأمير وهو القائل ^(١) :

يَقُولُ فِي قَوْمٍ سَخِيٍّ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَّا السَّرَى وَخَطَى الْمَهْرِيَّةَ الْقَوْدَ ^(٢)
أَمْطَعَ الشَّمْسَ نَبْوَى أَنْ تَوَمَّ بَنَا فَقُلْتُ : كَلَّا وَلَكِنْ مَطْمَعُ الْجُودِ
فقال عبد الله : لقد نبهت فأحسنت وأجملت ، وشغفت فلطفت ، وعابت
فأوججت ، ولك ولأبي تمام المتبى ، أدعه يا غلام ! فدعيتُ لديه فنادمه يومه ،
وأمر له بألئى دينار وما يحمله من الظهر ، وخَلَعَ عليه خلة من ثيابه .

قال جابر الكرخي : حضرت أبا ذَلَفٍ القاسم بن عيسى العجلي وعنده أبو تمام
وقد أنشده قصيدته ^(٣) :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبٍ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
فلما بلغ إلى قوله :

إِذَا افْتَحَرْتَ يَوْمًا تَحِمُّ بِقَوْمِهَا ^(٤) وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
فَأَنْتُمْ بَنَى قَارٍ ^(٥) أَمَأَلَتْ سَيُوفُكُمْ رُؤُوسَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ

(١) البتان من قصيدة في الديوان : ١٣٦ — هبة الأيام : ١٣٧ .

(٢) قومس : صنع كبير بين خراسان وبلاد الجبل — المهريّة نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حمى
تنسب إليه الإبل — القود : جمع قوداء أو أقود وهو القلول التقاد أو الشديد النقي .

(٣) الديوان : ٤٠ — هبة الأيام : ١١٤ .

(٤) قوس تحم : هي القوس التي رهنها حاجب بن زرارة ضماناً لعهد فوق بها .

(٥) ذى قار : يوم من أيام العرب انحصر فيها بنو شيان ومعهم بنو عجل على الفرس .

عَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى هَرَوْنُوا بِهَا عَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَلَامًا
فقال أبو دلف : يا مَشْرِ رَيْمَة ، ما مُدِحْتِمْ بِثَلْ هَذَا الشَّرِّ قَطْ ، فَا عِنْدَكُمْ
لِقَائِهِ ؟ فَبَادَرُوهُ بِمُطَارِفِهِمْ يَرْمُونَهَا إِلَيْهِ . فقال أبو دلف : قَدْ قَبِلَهَا وَأَعَارَكُمْ لُبْسَهَا .
وَسَأَوْبُ عَنْكُمْ فِي تَوَابِهِ . تَمَّ الْقَصِيدَةُ يَا أَبَا تَمَام ! فَأَتَمَّهَا فَأَمْرُ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا زَاءُ اسْتِحْقَاقِكَ وَقَدْرِكَ فَأَعْذِرْنَا فَشَكَرَهُ . وَقَامَ لِيَقْبَلَ يَدَهُ
خَلْفَ الْأَإِغْل ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْشِدْنَا قَوْلَكَ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ فَأَنْشَدَهُ ^(١) :

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ مِنْ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا الشُّمْرِ
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ
فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا : مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الْحَشْرُ
غَدَا غَدَوَةٌ وَالْجَدُّ حَشْوُ رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانَهُ الْأَجْرُ
كَأَنَّ بَنِي نَبَهَانَ يَوْمَ مُصَابِهِ نَجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوِي تَمْزِي بِهِ الصَّلَا وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشُّرُ
فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا قَالَ : وَدِدْتُ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهَا فِي وَأَنَا الْمَيِّتُ . فَقَالَ : بَلْ أَقْدَى الْأَمِيرُ
بِنَفْسِي وَأَهْلِي وَأَكُونُ الْقَدِّمُ قَبْلَهُ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَمِتْ مِنْ رُئْيَى هَذَا الشَّرِّ .

قال الواثق لأحمد بن أبي دؤاد ^(٢) : بَلَنْتِي أَنْتَكَ أَعْطَيْتَ أَبَا تَمَامِ الطَّائِيَ عَلَى قَصِيدَةِ
مُدْحِكِهَا أَلْفَ دِينَارٍ . قَالَ : لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي أَعْطَيْتُهُ خَمْسَةَ
دِينَارٍ رِغَابَةً لِذِي قَالِهِ فِي الْمُتَصَمِّمِ ^(٣) :

فَأَشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ إِنَّهُ سَكَنَ لَوْحَتَيْهَا وَدَارُ قَرَارِ

(١) الديوان : ٢٦٩ - حبة الأيام : ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) أخبار أبي تمام : ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٣) الديوان : ١٥٥ من قصيدة أولها :

الحق أبلجُ والسيوف عوارِ فغدار من أسد المرين حذارِ

ولقد علمتُ بأنَّ ذلكَ مِنِّمَ . ما كنتُ تركه بفسيرِ سوارٍ
خبِسمَ وقال : إنك حقيق بذلك .

خرج^(١) أبو تمام إلى خالد بن يزيد بن مزيد وهو بأرمينية فامتدحه فأعطاه
عشرة آلاف درهم وثقة لسفره وقال : تكون الشرة آلاف موفرة^(٢) عليك . فإن
أردت الخروج فسجل ، وإن أردت المقام عندنا فلك الجلاء والكرامة . قال : بل
أشخص . فودعه ، ومضت أيام فركب خالد بن يزيد يتصيد فرآه تحت شجرة وبين
يديهِ زُكْرَة^(٣) فيها شراب وغلَام يفتيه بالطنبور . فقال له : أبو تمام ! فقال :
خادمك وعبيدك . فقال : ما فعل المال ؟ قال :

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّاحَ فَا أَبْرَ قَمَيْتُ شَيْئاً لَدَى مَنْ صِلَتِكَ
مَا مَرَّ شَهْرٌ حَتَّى سَمَعْتُ بِهِ كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدَرَتِكَ
تُنْفِقُ فِي الْيَوْمِ بِالْهَيَاتِ فِي السَّاعَةِ مَا تَجْتَنِيهِ فِي سَنَتِكَ
فَلَسْتُ تَدْرِي^(٤) مِنْ أَيْنَ تُنْفِقُ لَوْ لَا أَنَّ رَبِّي يَزِيدُ فِي هَبَتِكَ
فَأَمَرَ لَهُ بِشِرَةِ آلِافِ دَرَاهِمٍ أُخْرَى .

حدث^(٥) أبو عبد الله محمد بن سعد الرقي وكان يكتب للحسن بن رجا قال :
قدم أبو تمام مادحا للحسن ، فرأيت رجلا عقله وعلمه فوق شعره . فاستنشد الحسن
ونحن على نبيذ فصيدته اللامية ، التي امتدحه بها ، فلما انتهى إلى قوله^(٦) :

(١) أخبار أبي تمام : ١٥٨ .

(٢) في غ : موفورة .

(٣) زكرة : زقيق للهاء والخر وفي ت : زكرة .

(٤) في غ : أدري .

(٥) أخبار أبي تمام : ١٦٧-١٧٠ .

(٦) الديوان : ٢٤٦ .

أُمان^(١) عرفتَ فإنَّ عَرَّتَكَ جَهْلَةٌ فَأَنَا الْقِيمُ رِيَامَةُ الْمَذَالِ
عادت له أيامه مسودة حتى نَوَّهَمَ آهِنٌ لِيَالِ
فقال له الحسن : لا تسودَّ عليك بعد اليوم . فلما قال :

لَا تُنْكِرِي عَظْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْفَتَى فَالْسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْمَالِي
وَتَنْظُرِي حَبِّ^(٢) الْإِكَابِ يَوْمُهَا^(٣) مُجْبِي الْقَرِيضِ إِلَى مُمِيتِ الْمَالِ
قام الحسن بن رجا على رجليه وقال : والله لا أتعمتها إلا وأنا قائم . فقام أبو تمام
لقيامه وقال :

لَمَّا بَلَّغْنَا^(٤) سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَّا تَمَلُّكَ^(٥) دَوْلَةِ الْإِعْمَالِ
بَسَطَ^(٦) الرِّجَاءَ لَنَا بِرَغَمِ نَوَائِبِ كَثُرَتْ بَيْنَ مَصَارِعِ الْأَمَالِ
أَعْلَى عِزَارَى الشَّرِّ إِنَّ مَهْوَرَهَا عِنْدَ الْكِرَامِ وَإِنَّ^(٧) رَخْصَنَ غَوَالِ
تَرِدُ^(٨) الظُّلُونُ بِهِ عَلَى تَصَدِيقِهَا وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأَسْوَالِ
أَضْحَى سَمِيَّ أَيْيِكَ فَيْكَ مُصَدِّقًا بِأَجْلِ فَائِذَةٍ وَأَيْمَنَ^(٩) قَالَ^(١٠)
وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ قَسَكَ سَيْبَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انْتظَرْتَ سُؤَالَ^(١١)

-
- (١) في الديوان والأخبار : ذو عرفت . وذو بمعنى القى في لغة طي .
(٢) في غ : حيث الركاب .
(٣) في الديوان والأخبار : ينصها .
(٤) في الديوان : وردنا .
(٥) في الديوان : تسجرف .
(٦) في الديوان : أحيأ .
(٧) في الديوان والأخبار : إذا .
(٨) في غ : ترمو .
(٩) في الديوان : وأصدق .
(١٠) قال : أصله قال وأكثر ما يستعمل في الخير - وسمى أبيه : يريد : الرجاء .
(١١) في غ : زيادة بيت .

فصاعقا وجلسا . فقال له الحسن : ما أحسن ما جَلَوْتَ به هذه العروس . فقال : لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها أَوْفَى مهورها . فأقام شهرين فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم ، وأخذ غير ذلك على غير يدي مما لم أعلم به ، على بُنْتَلٍ كان في الحسن بن رجاء .

قال الحسن ^(١) بن وداع كاتب الحسن بن رجاء : حضرت أبا الحسين محمد بن المهيم بالجليل وأبو تمام ينشده ^(٢) :

أَسْعَى بِلَادَهُمْ ^(٣) أَجَشَّ هَزِيمٍ وَعَدَتْ عَلَيْهِمْ نَصْرَةً وَنَعِيمٍ
فلما فرغ أمر له بألف دينار وخلع عليه خلة سنية ^(٤) . وأقنا يومنا . فلما كان من الند كتب إليه أبو تمام بقوله :

قد كسا من كُسْوَةِ الصَّيْفِ خَرْقٌ ^(٥) مُكْتَسِبٌ مِنْ مَكَارِمِ وَمَسَاحِي
خُلَّةٌ سَابِرِيَّةٌ ورداء كَمَحَا الْقَيْضِ أَوْ رِءَاءِ الشُّجَاعِ ^(٦)
كالتراب الرِّقَاقِ ^(٧) فِي الْحَسَنِ ^(٨) إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْخِدَاعِ
خُلَّةٌ ^(٩) مِنْ أَعْرَ أَرْوَاعِ رَحْبِ الصَّ بَدْرِ رَحْبِ الْفَوَادِ رَحْبِ الْبَاعِ ^(١٠)

(١) في الأخبار المصولة : الحسين بن وداع .

(٢) الديوان : ٢٩٩ .

(٣) في الديوان : طلوعهم .

(٤) في غ : حنة .

(٥) المحرق : السخي الكرم .

(٦) السابرة : الرقيقة - سحا القيش ، ماتحت القيش وهو القشرة الأعلى من اليضة .

ورداء الشجاع : سلفه . والشجاع : الحية .

(٧) الرقراق : في ك : المفاقق والتصويب من غ - ويسد هذا البيت أربعة أبيات في غ .

(٨) الحسن : في الديوان : التمت .

(٩) في الديوان : حلة .

(١٠) في الأخبار : الفراع .

سوف أكوّك ما يَغْفِيُ عليها من ثناء كالبُرْدِ يُرْدِ السَّاعِ
 حُسْنُ هَاتِيكَ في المِوَن وهذا حُسْنُهُ في القُلُوبِ والأَسْوَاعِ
 فقال عماد بن الميثم : مَنْ لَا يُعْطَى [على] ^(١) هذا مِلْكُهُ كَلَهُ ۚ وَاللَّهِ لَا بَقِيَ
 في دَارِي نُوْب إِلَّا دَفَعْتَهُ لِأَبِي تَمَام . فَأَمْرُهُ بِكُلِّ نُوْب كَانَ يَمْلِكُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ .
 قَالَ مِيعُونُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : مَرَّ أَبُو تَمَامٍ بِمَخْنَثٍ يَقُولُ لآخر : جِئْتُكَ أَمْسَ فَاحْتَجَبْتَ
 عَنِّي . فقال له : السَّاءَ إِذَا احْتَجَبْتَ بِالنِّعَمِ رُجِّي خَيْرُهَا . فَجِئْتَ فِي وَجْهِ أَبِي تَمَامٍ
 أَنَّهُ أَخَذَ الْمَعْنَى لِيَنْظُمَهُ فِي شِعْرِهِ ، فَأَلْبَنَّا إِلَّا إِيَّامَا حَتَّى أَنْشَدَنَا قَوْلَهُ ^(٢) :
 لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْصِدٍ عِنْدَكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ
 كَانَ أَبُو تَمَامٍ ^(٣) يَتَشَقَّى غُلَامًا خَزَرِيًّا لِلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَتَشَقَّى
 غُلَامًا رُومِيًّا لِأَبِي تَمَامٍ ، فَرَأَاهُ أَبُو تَمَامٍ يَوْمًا يَبِثُ بِغُلَامِهِ ، فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ لَنْ أَعْنَقْتَ
 إِلَى الرُّومِ لَمْ تَرْكُضْ إِلَى الْخَزَرِ . فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : لَوْ شِئْتُ حَكَمْتُنَا أَوْاحِشَتُ .
 فَقَالَ لَهُ أَبُو تَمَامٍ : أَنَا أَشْبَهُكَ بِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَشْبَهُ نَفْسِي بِخُصَمَاءِهِ . فَقَالَ لَهُ
 الْحَسَنُ : لَوْ كَانَ هَذَا مَنْظُومًا خَفَنَاهُ ^(٤) فَأَمَّا وَهُوَ مَثُورٌ فَلَا ، لِأَنَّهُ عَارِضٌ لَا حَقِيقَةُ لَهُ .
 فَقَالَ أَبُو تَمَامٍ ^(٥) :

أَبَا عَلِيٍّ لَصَرْفِ الدَّهْرِ وَالنِّبَرِ وَالْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ وَالْمِيزِ
 أَذْكَرَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَتًى مُصْرَفِ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَاءِ وَالْفِكَرِ ^(٦)

(١) زيادة من غ يَغْفِيُها النَّسْ .

(٢) الديوان : ٢٢ من قصيدة أولها :

صَبْرًا عَلَى الْمَطْلِ مَا لَمْ يَتْلَهُ الْكَذِبُ فَلَا يَخْطُوبُ إِذَا سَاعَتْهَا عَقْبُ

(٣) أخبار أبي تمام : ١٩٤-١٩٦ .

(٤) خَفَنَاهُ : فِي تَرْجُمَةِ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ (بِروْتُ) : ٥٤٨/٢٢ : خَفَنَاهُ .

(٥) الديوان : ٤٠٠ باختلاف فِي التَّرْتِيبِ . فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ : ١٣٢/١١ هبة الأيَّام : ٥٩ .

(٦) فِي الْأَخْبَارِ : وَالْقَدْرُ .

أعندك الشمسُ لم يحظَ للغيبُ بها وأنتَ مضطربُ الأحشاءَ للقمَرِ^(١)
 إنَّ أنتَ لم تتركِ السيرَ الحثيثَ إلى جاذِرِ الرُّومِ أعتقنا إلى الخَزَرِ
 سبعانَ من سَبَحَتَهُ كُلَّ جَارِحَةٍ ما فيك من طَمَعاتِ الأَيْرِ والنَّظَرِ^(٢)
 أنتَ القيمُ فما تفسدو رواجِلُهُ وأبرُهُ^(٣) أبداً منه على سفر
 إنَّ النزالَ^(٤) له متى حلَّ^(٥) هَوَى يحلُّ متى حلَّ السَّمْعِ والبَصَرِ
 ورُبَّ آمنع منه صاحباً^(٦) ورحى أَمسى وتِكَّتُهُ^(٧) منه على خَطَرِ
 جرَّدتُ فيه جنودَ الزَّمِ فأنكشفت عنه غيابتها من نَبْكَةِ^(٨) هَدَرِ^(٩)

قال محمد بن إسحاق^(١٠) : قلت لأبي تمام : غلامك أطوعُ للحسن من غلام
 الحسن لك . قال : أجل والله ، غُلامِي يجد عند الحسن مالا وأنا أعطى غلام الحسن
 قِيلاً وقَلاً .

مات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران في يومٍ واحد ، فدخل عليه أبو تمام
 فأنشده^(١١) :

-
- (١) لم يحظَ للغيبُ بها : في الديوان : قد راقحت حاسنها - لقمَر في الأخبار بالقمَر - وأنت
 مضطرب في الديوان : مشتت .
 (٢) الرواية في الديوان : ما فيك من طمعان العين بالنظر .
 (٣) في الديوان . وفعله .
 (٤) في الديوان : التفور وفي الأخبار : التطوب .
 (٥) في الديوان : مقر .
 (٦) في الديوان : جانيا .
 (٧) وتكتته منه : في غ : ولكنه متى .
 (٨) نبكة (بالياء الموحدة) : الأكمة المجددة الرأس أو التل الصغير - ويمكن قراءتها
 بالياء وفي الديوان : التفجور .
 (٩) هدر : بالمل .
 (١٠) ليس في غ : وفي أخبار أبي تمام : ١٩٦ .
 (١١) الديوان : ٣٧٩ .

ما زالت الأيام تُضَيِّرُ سائِلًا أَنْ سَوْفَ تَصِجُ مُسَهِّلًا أَوْ مَارِقَلًا^(١)
تَجِدُ تَارِبَ طَارِقًا حَتَّى إِذَا قَلْنَا أَقَامَ الدَّهْرَ أَسْبَحَ رَاحِلًا
تَجَمَّاتُ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا يَطْلُمَا إِلَّا ارْتَدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفَلَا
إِنَّ الْعَجِيزَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لَأَجَلُ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَايَلَا
لَوْ يُنْسَكُنُ^(٢) لَكَانَ هَذَا غَارِبًا^(٣) لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا كَاهِلًا
لَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْخَائِلِ^(٤) مِنْهَا لَوْ أُمِيتَ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا
لَفَدَا سَكُونُهُمَا حِجًّا وَسِبَاهُمَا حِلْمًا وَتِلْكَ الْأَرْجِيَّةُ نَائِلًا^(٥)
إِنَّ الْمَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُحُوهُ أَقْنَتَ أَنْ سَيَكُونُ^(٦) بَدْرًا كَامِلًا

(١) للسَّهْلُ : اللِّقْمُ فِي السَّهْلِ - الْعَاقِلُ : مَنْ امْتَنَعَ فِي جَبَلٍ عَالٍ .

(٢) فَوْغٌ : يَنْسَبَانِ . وَنَسَانٌ : يُوْخِرَانِ .

(٣) التَّارِبُ : مَا يَلِي السَّامَ وَالنَّقَى - الْكَاهِلُ : مُقَدِّمٌ أَعْلَى الظَّهْرِ مِمَّا يَلِي النَّقَى .

(٤) فِي الدِّيْوَانِ : الشَّوَاهِدُ وَمَا يَجْنَى .

(٥) الْحَبَا : الْغُلَى - الْأَرْجِيَّةُ : الْارْتِيَاكُ الْكَرَمُ - النَّائِلُ : السَّطَاءُ .

(٦) فِي الدِّيْوَانِ : سَيَعُودُ .

حاتم الطائي*

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أكرم .
ابن أبي أكرم واسمه هزيمة - وإنما سمي هزيمة لأنه شج أو شج - بن ربيعة بن جزل
ابن نمل^(١) بن عمرو بن النوث بن طلي واسمه جلهمة - وإنما سمي طلياً لأنه أول من
طوى المناهل - بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان .

وكنية حاتم أبو سقانة وأبو عدي ، كنى بذلك بابنته سقانة^(٢) وبابنه عدي ،
وقد أدرك الإسلام .

وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَقَانَةَ فِي أُسْرَى طِيٍّ فَمَنْ هَلِهَا . وَسَلَّ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّتًا مِنْ أَيْمِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يَحْمِلُ
وَيُمِطُّ وَيُؤْوِي بِاللَّيْلِ وَأَمْرٌ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّ أَبَاكَ خَشَبَةٌ مِنْ خَشَبِ جَهَنَّمَ » .

رَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَزْهَدَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
فِي الْخَيْرِ ، عَجِبْتُ لِرَجُلٍ يَحْمِلُهُ أَخُوهُ فِي حَاجَةٍ فَلَا يَرَى نَفْسَهُ لِلْخَيْرِ أَهْلًا ، فَلَوْ كُنَّا
لَا زَرْجُ جَنَّةٍ وَلَا نَخْشَى نَارًا وَلَا نَقْطُرُ ثَوَابًا وَلَا عِقَابًا . لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَطْلُبَ مَكَارِمَ
الْأَخْلَاقِ ، فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى سَبِيلِ النِّجَاتِ . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَسَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَمْ ؛ وَمَا هُوَ خَيْرُ

* الأغانى (بولاق) - الأغانى (بيروت) : ١٧/٢٧٨-٣٠٤- ديوان حاتم (ليزج) .

(١) ليس في خ -

(٢) سقانة : الحزاة ١/٩٤ (ل : سنن : ١٧/٧٣) وأصل السقانة : القولة .

منه . لَمَّا أُتِينَا بِسَبَايَا طَلِيٍّ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ جَلِيَّةٌ حَمَاءٌ ^(١) حَوْرَاءُ كَمَسَاءٌ ^(٢)
 كَلِمَاءٌ ^(٣) عَيْطَاءٌ ^(٤) شَاءَ الْأَنْفِ ، مُتَدَلَّةٌ الْقَامَةُ ، دَرَمَاءٌ ^(٥) الْكَمْبَيْنِ ، خَدَلْجَةٌ ^(٦)
 السَّاقَيْنِ ، لَمَاءُ الْفَخْذَيْنِ ، خَيْصَةٌ ^(٧) الْخَصْرَيْنِ ، ظَاهِرَةٌ الْكَشْحَيْنِ ^(٨) مَصْقُولَةٌ
 لِلتَّقْنَيْنِ ^(٩) ، فَلَمَّا رَأَيْتُهَا أُعْجِبْتُ بِهَا ، فَقُلْتُ : لَا تُطْلَبَنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنْ يَجْعَلَهَا مِنْ فَيْئِي . فَلَمَّا تَكَلَّمْتُ نَسِيتُ بِجَاهِلِيَّتِي فَصَاحَتُنِي . فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ
 هَلَاكَ الْوَالِدُ ، وَرُغَابُ الْوَاغِدِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَخْلَى عَنِّي وَلَا تُشِمَّتْ بِي أَحْيَاءُ الْعَرَبِ ،
 فَلْيِ ابْنَتِ سَيِّدِ قَوْمِي . كَانَ أَبِي يَكْفُ الْغَائِي وَيَحْمِي الدَّمَارَ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُشَبِّعُ
 الْجَائِعَ ، وَيُفْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ ، وَيُطْعِمُ الطَّامِعَ ، وَيُفْشِي السَّلَامَ وَلَمْ يَرِدْ طَالِبَ حَاجَةٍ
 قَطُّ ، أَنَا ابْنَةُ حَاتِمِ طَلِيٍّ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا جَارِيَةُ ، هَذِهِ سَفَةُ الْمُؤْمِنِ ،
 لَوْ كَانَ أَبُوكَ إِسْلَامِيًّا لَتَرَحَّمْتَ عَلَيْهِ . خَلُّوا عَنْهَا فَإِنْ أَبَاها كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ
 الْأَخْلَاقِ » .

وَأُمُّ حَاتِمٍ غُثَيَّةٌ ^(١٠) بِنْتُ عَفِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَحْزَمٍ .

(١) حَمَاءٌ : بِيضَاءٌ .

(٢) كَمَسَاءٌ : فِي شَفْتَيْهَا اسْوَدَادٌ مُسْتَحْصَنٌ .

(٣) كَلِمَاءٌ : فِي بَاطِنِ شَفْتَيْهَا سَمَرَةٌ مُسْتَحْصَنَةٌ .

(٤) عَيْطَاءٌ : طَوِيلَةٌ مَرْبُوعَةٌ .

(٥) دَرَمَاءٌ الْكَمْبَيْنِ مَمْتَلَتُهُمَا .

(٦) خَدَلْجَةٌ : مَمْتَلَةٌ ضَخْمَةٌ .

(٧) خَيْصَةٌ : ضَامِرَةٌ .

(٨) الْكَشْحُ : مَا بَيْنَ السَّرَةِ وَوَسْطِ الظَّهْرِ .

(٩) التَّنُّ : الظَّهْرُ .

(١٠) (١٠) فِي كَيْ بَدُونِ إِعْجَابٍ - فِي الدِّيَوَانِ : ٤٢ : غَثِيفٌ فِي شَرْحِ الْقَتَامُوسِ : وَسَمُوا غُثَيَّةً وَغُثَيَّةً

كَسِيَّةً وَسَمِيَّ . وَضَبَطَهُ الصَّافِي عَلَى فَيْضَةٍ .

وكانت في الجود بمنزلة حاتم ، أسخى ^(١) الناس وأفرام للضعيف ، لا تدخر شيئا ولا يسألهما أحد شيئا فيمنعه . وكانت ذات يسار ، فلما رأى أخوتها إتلافها ما لهما حجروا عليها ومنعوها ما لهما ، فمكنت دهرها لا يدفعون إليها شيئا حتى إذا غلثوا أنها وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة ^(٢) من إبلها ، فجاءت امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألهما ، فقالت لهما : دونك هذه الصرمة تخفيها ، فقد مضى الجوع ولا أمتنع سائلا أبدا . وقالت :

لمرى لقدما غصني الجوع غصة	فأليت أن لأمتع الدهر جائعا
فقلوا لهذا اللأثمى اليوم أغني	فإن أنت لم تفعل فمض الأصابعا
فاذا عساكم ^(٣) أن تقولوا لأختكم	سوى عذلكم أو عذلكم كان مانعا
وما ذا ^(٤) ترون اليوم إلا طبائعا ^(٥)	فكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا

وكانت سقانة ابنته أيضا من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصرمة من إبله فيعطها الناس . فقال لها حاتم : يا بنية إن القريتين ^(٦) إذا اجتمعا في المال أنلفاء ، فلما أن أعطى وتمسكى ، أو أمسك وتمطى ، فإنه لا يبقى على هذا شيء !

وكان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جوادا أنسى جوده شمرا ، ويصدق قوله فعله . وكان حينما نزل عُرف مثله .

(١) في جميع الأمثال : غنية أجود من حاتم .

(٢) صرمة من إبلها : قطعة منها .

(٣) في الديوان : عقيم .

(٤) في غ : (بيروت) : وما إن ، وفي الديوان : ولا ما ترون .

(٥) في الديوان : طيبة .

(٦) هكذا في غ (بولاق) وفي غ (بيروت) : القوين . وفي ديوان حاتم : السجين إذا اجتمعا

وكان مظفراً إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سئل وهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا ساقى سبق ، وإذا أسر أطلق . وكان يقسم بالله ألا يقتل واحداً أمه . وكان إذا أهل الشهر الأصم - رجب - القى كانت مضر تعظمه في الجاهلية ينحرف في كل يوم عشرة من الإبل ويطعم الناس ويأتونه من كل فج .

وكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم .

وكانت أم حاتم قد أتيت في المنام وهي حنبل فتيل لها : أعلم سمح ، يقال له حاتم ، أحب إليك أم عشرة أغلمة كالناس ، ليوث ساعة البأس ، ليسوا بأوغاد ولا أنكاس . فقالت : بل حاتم . فولت حاتماً .

فلما رعرع جمل يخرج طعامه فإن وجد من يأكل معه أكل ، وإن لم يجد من يؤاكله طرحه . فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال له : الحق بالإبل . فخرج إليها ، ووهب له جارية وفرسا وفلأوها ، فلما أتى الإبل طفق يبيى الناس فلا يجدهم ، ويأتى الطريق فلا يجد عليه أحداً . فبينما هو كذلك إذ بصير بركب على الطريق فأنام . فقالوا : يا فتى هل من قرى ؟ فقال : تسألونى عن القرى وقد ترون الإبل ؟ وكان الذين بصروهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والناظرة الذبياني ، وكالوا يريدون النعمان بن النضر . فنحروا لهم ثلاثة من الإبل فقال عبيد : إنما أردنا اللبن ، وكان يكتينا بكره إذا كنت لا بد متكلفاً لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ولكنى رأيت وجوها مختلفة ، وألوانا متفرقة ، فسلمت أن البُلدان غير واحدة . وأردت أن يذكر كل منكم ما رأى إذا أتى قومه . فامتدحوه بأشعار وذكروا فضله . فقال حاتم : أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل على ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إلى عن آخرها ، أو تقوموا إليها فتقتسموها . فقاموا فأصاب كل رجله تسمة ^(١) وثلاثين بيمراً ، ومضوا على سفرهم إلى النعمان . وسمع أبو حاتم بما فعل

(١) في غ (بولاق) : تسمة وتسعين .

فأثاء فقال : أين الإبل ؟ فقال : يا أبة طوتك مجد الدهر طوق الحمامة ، وكرما لا يزول . قال : أياي فلت هذا ؟ والله لا أساكنك أبدا . فخرج أبوه بأهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوطها . فقال حاتم يذكر تحول أبيه عنه ^(١) :

وإني لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْمَتَى	وتارك شكلي لا يواقع شكلي
وشكلي شكل لا يقوم لِمِثْلِهِ	من الناس إلا كل ذي نيفة ^(٢) مثلي
وأجل مالي دون عِرْضِي جُنَّةٌ	لنَفْسِي وَأَسْتَفْنِي بما كان من فَضْلِهِ
وما ضرتني أن سار سعدُ بأهله	وأفردني في الدار ليس مي أهلي
سيكفي ابتنائي المجد سعد بن حشرج	وأحل عنكم كل ما آد من ثقل ^(٣)
ولي مع بذل المال والمجد صولة	إذا الحرب أبدت عن نواجذها المصل ^(٤)

وقيل : إن هذا الحديث كان مع جدّه ، وإن أباه هلك وحاتم صغير ، وبقي في حجر جده سعد ، والشعر يشهد بذلك . فلما فتح يده بالمطاء ضيق عليه سعد ورحل بأهله وخلته في داره .

قيل : بينما حاتم نائما يوما في منزله بعد أن أنهب ماله ووهبه إز اتقيه وإذا حوله مائتا بدير أو نحوها تجول ويحطم ^(٥) بعضها بعضا فساقها إلى بيته ، فقالوا : يا حاتم أبق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن إلى ما كنت عليه من الإسراف . قال : فإنها نُهَبِي بينكم . فانتُهِب ، فأنشأ حاتم يقول :

(١) الديوان : ٦ .

(٢) في الديوان : خلق - والبيعة : التجود في اللبس والطعم والأمر وهو اسم .

(٣) في غ : قل . وفي الديوان : كل ما حل من أزل .

(٤) الفصل : جمع أعصل وهو الباب للعوج .

(٥) يحطم : يزاحم .

تداركني جدي بسفع متالع فلا يأسن ذو نومة^(١) أن ينفما
ولم يزل حاتم على حاله من إطعام الطعام وإنهاب المال حتى مضى لسييله .
مر رجل^(٢) يقال له أبو الخييري في قر من قومه على قبر حاتم وحوله أنصاب^(٣)
مقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح^(٤) فنزلوا به وبات ليلته كلها يُنادي
يا أبا سفانة^(٥) اقر أضيافك ! فيقال له : مهلا ما تُكلم من رمة بالية ! فقال : إن
طيشا يزعمون أنه لم ينزل به أحد إلا قرأه . قال : فلما كان في آخر الليل نام أبو الخييري ،
فلما كان في السحر وثب فجعل يصيح : وارا حلتاه وارا حلتاه ! فقال له أصحابه :
مالك ؟ قال : خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي ! فقالوا :
كذبت . قال : بلى والله فانظروا ، فنظروا إلى دراحلته فإذا هي مختلة ماتبعث . فقالوا : قد
والله قراك . فنحروها وظلوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه وانطلقوا ، وساروا ما شاء
الله ، ثم نظروا إلى راكب فإذا هو عدي بن حاتم ، راكب^(٦) وقارن جلا أسود ،
فلحقهم فقال : أيكم أبو الخييري ؟ قالوا : هو ذا . قال : جاءني أبي في النوم فذكر
لي شتمك إياه ، وأنه قرى راحلتك أصحابك ، وقد قال في ذلك أياتا ردها على حتى
حفظتها وهي :

أبا خَيْرِي وَأَنْتِ امْرُؤٌ ظَلُمَ^(٧) الشَّيْخَةَ شَتَامُهَا
فَإِذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بَدَاوِيَّةٍ صَخْبٍ هَامُهَا
تَبَيَّنَى إِذَاهَا وَإِصَارُهَا وَحَوْلَكُ عَوْفٍ^(٨) وَأَنَسَامُهَا

(١) في الديوان : ذو قومه .

(٢) الخبر في الديوان : ١١، ٩٠ .

(٣) البارة في الديوان : وحوله أنصاب مقابلات نوائح كأنهن نساء ، والتصويب من غ .

(٤) في غ : يا أبا جفر وفي الديوان : يا أبا جعد .

(٥) في غ : راكب جلا قائم جلا أسود .

(٦) في الديوان : حود .

(٧) عوف : في الديوان : غوث .

وإِنَّا لَنُظِمُّ أَضْيَافَنَا مِنْ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا
وقد أمرني أن أحكك على بغير فدونكه . فركبه وذهبوا .

جرت^(١) مذاكرة عند معاوية فيها ذكر ملوك العرب حتى تذاكروا الزبَاء
وبنت^(٢) عَفْرَ . فقال معاوية : إني لأحب أن أسمع حديث حاتم ومأوية وهي بنت عَفْرَ
فقال رجل من القوم : أفلا أحدثك به يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلى . قال : مأوية
بنت عَفْرَ كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت ، وإنها بمث غلماناً لها يأتونها
بأوسم من يجدونه بالحيرة ، فجاؤوها بحاتم . فقالت له : استقدم إلى الفراش قال :
حتى أخبرك . وقعد على الباب وقال : إني أنتظر صاحبين لي . فقالت : دونك
استدخِلِ المِجْمَرَ فقال : استلم ثَمُودَ المِجْمَرَ . فأرسلها مثلاً . فارتابت به وسقته خرا
ليسكر ، فجعل يهرقه بالباب ولا تراه تحت الليل ، ثم قال : ما أنا بذائق فرى
حتى أنظر ما فعل صاحبائ . فقالت : إنا سنرسل إليهما يقرى . فقال حاتم : ليس
بنافى شيء أو آتيهما . فأتاهما فقال : أتكونان عبيد لابنة عَفْرَ رعيان عليها
أحب إليكما أو لتقتلنكما ؟ فقالا : كل هذا نبنضه ، ولكن بمض الشر أهون
من بعض^(٣) . فقال حاتم : الرحيل والنَّجَاء . وقال شعرا يذكر ابنة عَفْرَ أنه ليس
بصاحب رية .

ثم إن^(٤) حاتماً دعتة نفسه لما بعد انصرافه من عندها فأتاها بخطبها^(٥) فوجد
عندها النابغة ورجلا من الأنصار من النُبَيْت . فقالت لهم : اقبلوا إلى رجالكم
وليقل كل منكم شعرا يذكر فيه قتاله ومنصبه ، فإني أزوج أكرمكم وأشركم .

(١) الحبر في الديوان : ٣٣-٤٠ .

(٢) في الديوان : الزبَاء بنت عَفْرَ .

(٣) في غ : كل شيء يشبه بضه بضاً وبض الشر أهون من بض .

(٤) الخزائفة : ١٦٤/٢ .

(٥) في ك : فضطها . والتصويب من غ .

فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزورا . ولبت ماوية نيايا لامة لها واتبتهم ، فانت
النيبي فاستطعته من جزوره فاطمها نيل^(١) جزوره ، فأخذته ، ثم أنت نايبة
بني ديمان فاستطعته فاطمها ذنب جزوره فأخذته . ثم أنت حاتما فاستطعته
وقد نصب قدره فقال لها : قرى^(٢) حتى أعطيك ما تتغبين به إذا صار إليك .
فانتظرت فأعطاه من المجز والسنام ومن الخدش^(٣) وهو عند الحارك^(٤) ،
فانصرفت . وأرسل كل واحد إليها ظهر جملة ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل
ما أرسل إليها . ولم يكن يترك جاراته إلا بهدية . ثم إنهم صبحوها . فاستنشدتهم
ما قالوا فأنشدتها النبي :

هلا سألت النبيين ما حسبي عند الشتاء إذا ما هبت الريح
وردة جازرهم حرفا مصرمة^(١) في الرأس منها وفي الأصلاب تخليج^(٢)
وقال رائدكم : سيان مالهم في الجذب حبس لمن يرعى وتسريح^(٣)
إذا اللعاج غدت ملقى أصرهما^(٤) ولا كريم من الولدان مصبوح
فقال له : لقد ذكرت يا هذا مجعدة^(٥) . ثم قالت للنايبة أنشد فأنشد :
هلا سألت بني ديمان ما حسبي إذا الدخان تنفثي الأشمط البرما^(٦)

(١) الثيل : وعاء القدر .

(٢) في غ : فني .

(٣) الخدش : مقطع النق .

(٤) الحارك : أعلى الكامل .

(٥) حرف : فاقة هزيلة - مصرمة : مقطعة - الأصلاب : في غ : الأصلاء : جمع صلا وهو

وسط الظهر - تخليج : سمن .

(٦) في غ : مثلان مثل لمن يرعى وتسريح .

(٧) الأمرة : جمع صرار . وهو المحيط يشد به خلف الناقة لئلا يرضع .

(٨) في الديوان : ذكرت مكرمة لأن صدف قوئك فضك .

(٩) البرم : البخيل القيم .

وهبت الريح من تلقاء ذي أُرُلِ تَزْجِي مع الصَّيْح من صُرَادها الصَّرَمَا^(١)
إِنِّي أُنْعِمُ أَيَّسَارِي وَأُمنَحُهُمْ مِنِّي^(٢) الأَيْدِي وَأَكْسُوا الْجَنَّةَ الأُدْمَا
فلما أُنشدتها قالت : ما يزال الناس بخير ما عُدتموها . ثم قالت : يا أَخا طَيْيْ
أُشْدَنَا فَأُنشدها^(٣) :

أُماوِيَّ قد طال التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقد عَدَرْتُني في طلابكم الصُّدْرُ
أُماوِيَّ إِنَّ السَّالَ عَادٍ وراخُ وَيَقِي من المَالِ الأحاديثُ والدُّكْرُ
أُماوِيَّ إِنِّي ما أَقولُ لِسائِلٍ إِذا جاء يوماً حَلٌّ في مالنا نَذْرُ
أُماوِيَّ إِنما مانِعٌ قُبيحٌ وَإِما عطاءُ لا يُنْعَمُ به الرُّجْرُ
أُماوِيَّ ما يُغْنِي التَّراهُ عن الفَتَى إِذا حَشَرَ جَنَّتْ يوماً^(٤) وضاق بها الصُّدْرُ
إِذا أنا دَلَّاني الَّذين أُحِبُّهم بِمَلْحُودَةٍ زُلْجٍ^(٥) جوانبها غُيْبُ
وَرَاخُوا سِراعا^(٦) يَنْفُضُونَ أَكْفَهُم يَقُولون قد دَمِيَ أَنا مَلْنَا الحَفْرُ
أُماوِيَّ إِن يُصْبِحَ سَدايَ بَقَرَةٍ من الأَرْضِ لا مالا لَدَيَّ^(٧) ولا حَمْرُ
تَرَى أَنَّ ما أَهلَكَ لَمْ يَكْ ضَرَّني وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ
أُماوِيَّ إِنِّي رُبُّ واحدٍ أُمُّه أَجَرْتُ^(٨) فلا قَتْلُ عليه ولا أَسْرُ
وقد عَلِمَ الأَقْوامُ لو أَنَّ حَمايَ . أَراد ثَراءَ السَّالِ كانَ لَهُ وَقُرُ

(١) الصرمد : النيم الرقيق لا ماء فيه ، أو شدة البرد الصرم : قطع الحجاب .

(٢) في ك : من .

(٣) الديوان : ١٩ .

(٤) في الديوان : نفس .

(٥) زلج : في غ : زلج وما يعني .

(٦) في الديوان : عجلا .

(٧) في الديوان : هناك .

(٨) في غ : أخذت .

وإني لا آلو بحالٍ صنيمَةً فأولهُ زادٌ وآخرهُ دُخْرُ
 يثكُّ به الماني ويؤكل طيباً وما إن يمرَّ به القِداح ولا القمر^(١)
 ولا أظلم^(٢) ابنَ المَمِّ إن كان إخوتي شهوداً وقد أودى بإخوانه الدهرُ
 غنيا^(٣) زماناً بالتصمُّك والنسي وكلاً سقانه بكأسيهما الدهرُ
 فما زادنا بغيّاً^(٤) على ذي قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ
 وما ضرَّ جاراً ياينة القوم فاعلمي يُجاورني ألا يكونَ له سِتْرُ
 بميئتي عن جارات قومي غفلةً وفي السمع مني عن حديثهم وقرُ
 فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالنساء وقد كانت أمهرت إمامها أن يقدمن
 إلى كل رجلٍ منهم ما كان أطمعها ، فقدمن إليهم ذلك ، فنكس النبيق والنابنة
 رأسيهما . فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى بالنبيق قدم إليهما وأطمعهما مما قدم إليه فتسللا
 لواذاً^(٥) . وقالت : إن حاتمًا أكرمكم وأشركم .
 فلما خرج النبيق والنابنة قالت : يا حاتم خلّ سبيل امرأتك . فأبى . فزودته
 وردته . فلما انصرف دعت نفسه إليها وماتت امرأته فخطبها فتزوجته فولدت له
 عدياً^(٦) ودامت ماوية عنده زماناً .

(١) الثاني: الأسير - يمره: يقنه - القمر: للقاهرة . وفي الديوان : الحُر واطلر الخزانة :

١٦٤/٢٠ .

(٢) في غ والديوان : أظلم .

(٣) غنيا : عشنا والرواية في الديوان :

غنيا زماناً بالتصمُّك والنسي كما الدهر في أيامه السر واليسر

لبسنا صروف الدهر لينا وغلظة وكلاً سقانه بكأسيهما الدهر

(٤) في الديوان والخزانة : بأوا . والبأو : الفخر والتكبر .

(٥) تسللا لواذاً : خرج كل إثر صاحبه متدحفاً فيه .

(٦) في الخزانة : ١٦٤/٤ ، والصحيح أن عدياً من امرأته نوار لا من ماوية .

ولما انتقلت ماوية إليه كان لحاتم ابن عم يقال له مالك ، فقال لماوية يوما : ما تصنعين بحاتم ؟ فوالله إن وجد مالا لينفقته ، وإن لم يجد ليشككفن ، وإن مات ليرتكبن ولدك عيالاً على قومك ! فقالت له ماوية : صدقت إنه لكذلك . وكان النساء في الجاهلية الطلاق إليهن ، وكان طلاقهن آتتهن كن في بيوت شمر فيحولن الخباء ، إن كان بابه قبيل المشرق حوله قبيل المغرب ، وإن كان قبيل المين حوله قبيل الشام ، فإذا رأى الرجل ذلك علم أنها قد طلقته فلا يأتيها . وكانت ماوية من أحسن الناس فقال لها مالك ابن عم حاتم طلقى حاتما وأنا أنكحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا ، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك . ولم يزل بها حتى طلقت حاتما . فأتاها حاتم وقد حوت باب الخباء . فقال : يا عدى ما ترى أمتك عدا عليها ؟ قال : لا أدري ، غير أنها قد حوت ! فدعاه فهبط به بطن الوادي .

وجاء قوم فزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون حتى توافوا خمسين رجلا ، فضافت بهم ماوية ذرها ، وقالت لجارياتها اذهبي إلى مالك فقولى له : إن أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا ، فأرسل بناب^(١) قهرم ولبن نعيمهم^(٢) . وقالت لجارياتها انظري إلى جبينه وفه ، فإن شافيك بالمعروف فأقبل منه ، وإن ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فأقبل^(٣) ودعيه . فلما أتت مالكا وجدته متوسدا وطبا^(٤) من لبن وتمت بطنه آخر ، فأيقظته وأبلغته ما أرسلتها به ماوية . وقالت : إنا هي الليلة حتى يعلم الناس بمكانه . فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره وقال : أفرئ عليها السلام وقولى لها : هذا الذى أمرتك أن تطلقى حاتما فيه ، فاعندى من

(١) الناب : الناقة المسنة .

(٢) في ك : يقتهم والصوب من غ . وقيمهم : نعيمهم التبرق وهو ما يشرب في المشى .

(٣) فأقبل : في غ فأقبل .

(٤) وطبا : سقاء .

كبيرة قد تركت الفصل^(١) ، وما كنت لأتحر صفيّة غزيرة بشحم كُلاها ، وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم . فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه وبما قال لها . فقالت لها : فأتني حاتماً فأعليه الخبر وقولي له إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا بمكانك فأرسل إلينا بناب تَرمم ، ولبن نسقمهم وإنا هي الليلة حتى يعرفوا بمكانك . فأتت الجارية حاتماً فصرخت به فقال حاتم : لبيك قريباً دعوت . فقالت : إن ماوية تتركك السلام وتقول لك إن أضيافك قد نزلوا بنا فأرسل إليهم بناب نتحرها لهم ولبن نسقمهم فقال : نعم بأبي أنتِ واثنتين^(٢) وثلاثا . وعلم إلى الإبل فأطلق اثنتين من عقلمها ثم صاح بهما حتى أتيا الخباء ثم ضرب مراقبيهما . فطفقت ماوية تقول : هذا الذي طلقته فيه ، ترك ولدك وليس لهم شيء ! فقال حاتم عند ذلك^(٣) :

هل الدهر إلّا اليوم أو أمس أو غد	كذلك الزمان يَبْتَنّا يَرَدُّد
يرد علينا ليلةً بعد يومها	فلا نحن ما بقى ولا الدهر ينفد
لنا أجلٌ إمّا تناهى أمامه	فنحن على آثاره تَوَرَّد
بنو ثعلبة قومي فلا أنا مدّعه	سواءهم إلى قوم ولا أنا مُسِنْد
فهلاً فذاك اليوم أمي وخالتي	فلا تأمريني بالدريّة أسود
على حين أن أدركت ^(٤) واشتدّ جانبي	أسام الذي أعيت إذ أنا أمرد
فهل تركت قبلي حصونٌ مكانها	وهل من آتى ^(٥) ضيماً وخسفاً مغلد
ومعتسف ^(٦) بالرمح دون محابه	تسفتة والسيف والقوم شهيد

(١) في غ : المل .

(٢) واثنتين وثلاثا : ليس في غ .

(٣) الديوان : ٣٩ .

(٤) في غ : ذكيت . وذكر الرجل : أسن .

(٥) في غ : أبي ، وآتى أبلغ وألحق بالحق .

(٦) معتسف : راكب الأمر بلا تدبير .

فخرٌ على حرّ الجيعن وذادَه إلى الموت مطرورُ الوقية مذودٌ^(١)
 فَا رُمته حتى أرحتُ عريضه وحتى علاه حالكُ القونِ أسودٌ^(٢)
 فاقسمتُ لا أمشي إلى سرّ جريه مدى الدهر مادام الحمام يفرُدُ^(٣)
 ولا أشتري مالا بقدري عفته ألا كل مالٍ خالطَ القدرَ أنكدُ
 إذا كان بمنى المال ربّاً لأهله فإني بحمد الله مالى مُعبّدُ
 يُفكُّ به العاني ويؤكلُ طيباً ويُملأ إذا ضنّ البخيلُ المَصردُ^(٤)
 إذا ما البخيلُ الحُبُّ^(٥) أخذ ناره أقول لمن يصلي بناري أوقدوا

خرج حاتم الطائي في الشهر الحرام يطلب حاجة له ، فلما كان بأرض عترة ناداه
 أسير : هلم يا أبا سفانة أهلكني القمل . فقال : وبلك ما أنا ببلاد قومي ، وقد
 أسأت بي إذ نوتت باسمي ، ومالي^(١) مترك . فساوم به المترّين واشتراه منهم . وقال
 خلوا سبيله وأنا أقيم مكانه في قيده^(٢) حتى أؤدي فداءه . ففعلوا به ذلك ، فأقام حتى
 أتى بفداءه .

وكان عبد الدار بن خفاف البرمجي أتى حاجتاً الطائي في دماء حملها عن قومه
 فأسلموه فيها وعجز عنها ، فقال : والله لآتين من يحملها عني ! وكان شريفاً شجاعاً .
 فلما قدم على حاتم قال له : إني وقتيت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها ، وإني حملتها
 في مالي وأملي ، فقدمت مالي وأخرت أملي ، وكنت أوثق الناس لها في نفسي ، فإن

(١) ذاده : دمه - مطرور الوقية : محمد النصل - للذود : الرمح التصير

(٢) رُمته : تركته وفارقه - عريضه : في غ والحيوان : عويصه .

(٣) إلى في غ : على - سر : فت : بيت - مدى الدهر : في غ : بد الدهر ومناه : مد زمانه .

(٤) الثاني : الأسير - المَصرد : للقلل عطاءه .

(٥) الحُب : الخناص - وبعد هذا البيت في غ أربعة أبيات .

(٦) في غ : ومالك .

(٧) في غ : قيده . والتقد : الإسار يقد من جد .

تَحَمَّلْتُمَا فِكْرَ مَنْ حَقَّ قَضِيَّتُهُ ، وَإِنْ حَالُ دُونِ ذَلِكَ حَاتِلٌ لَمْ أَذْنُبْ يَوْمَكُمْ وَلَمْ أَنْسَ غَدَكُمْ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

حَمَلْتُ دِمَاءَ الْبَرَارِجِ جَمَّةً	فَجِئْتُكَ لَمَّا أَسْلَمْتُكَ الْبَرَارِجُ
وَقَالُوا سِفَاهًا مَا حَلَّتْ دِمَاءُنَا	فَقُلْتُ لَهُمْ : يَكْفِي الْجَلَاءَةَ حَاتِمُ
مَتَى آتَاهُ فِيهَا يَقْلُ إِلَى مَرْحَبًا	وَأَهْلًا وَسَهْلًا أَخْطَأْتُكَ الْأَشْأَمُ
فِيصْلَمُهَا عَنِّي وَإِنْ شِئْتُ زَادَنِي	زِيَادَةٌ مِنْ حِزْبِ إِلِيهِ الْمَكَارِمُ
يَعِيشُ النَّدَى مَا عَاشَ حَاتِمٌ طَيِّبٌ	فَلِنْ مَاتَ قَامَتْ بِالشَّجَاءِ الْمَاتِمُ
وَقَالَتْ رِجَالٌ : أَتَيْبَ الْعَالَمُ مَالَهُ	فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنْ بِذَلِكَ عَالَمُ
وَلَكِنَّهُ يُعْطَى مِنْ أَمْوَالِ طَيِّبٍ	إِذَا خَلَفَ الْمَالُ الْحَقُوقُ الْوَلَوَازِمُ
فِيُعْطَى الَّتِي فِيهَا النَّسَى وَكَأَنَّهُ	لَتَصْمِيرِهِ تِلْكَ الْمَطِيَّةُ حَارِمُ
بِذَلِكَ أَوْسَاءُ عَدِيٍّ وَخَشَرَاجُ	وَسَعْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ تِلْكَ الْقِيَامُ ^(١)

قَالَ لَهُ حَاتِمٌ : إِنْ كُنْتُ لِأَحَبِّ أَنْ يَأْتِيَنِي مِثْلُكَ مِنْ قَوْمِكَ ، وَهَذَا مِرْبَاعِي مِنَ النَّارَةِ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ نَحْنُهُ وَافِرًا ، فَإِنْ أَوْقَى بِالْجَلَاءَةِ وَإِلَّا أَكَلْتَنِي لَكَ ، وَهِيَ مَائَتَا بَعِيرٍ ، مَعَ أَنِّي لِأَحَبِّ أَنْ يُؤَيِّسَ قَوْمُكَ بِأَمْوَالِهِمْ فَضَحَكَ أَبُو حَنْبَلٍ وَقَالَ : لَكُمْ : مَا أَخَذْتُمْ مِنَّا وَلَنَا مَا أَخَذْنَا مِنْكُمْ ، وَإِي بَعِيرٍ دَفَعْتَهُ إِلَيَّ وَلَيْسَ ذَنْبُهُ فِي يَدِ سَاحِبِهِ فَأَنْتَ مِنْهُ بَرٌّ . فَأَخَذَهَا وَزَادَهَا مَائَةَ بَعِيرٍ وَانصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ .

قَالَ مَلْحَانُ ^(٢) ابْنُ أَخِي مَأْوِيَّةَ امْرَأَةَ حَاتِمٍ : حَدَّثَنِي بِبَعْضِ مَحَابِّبِ حَاتِمٍ . قَالَتْ : كُلُّ أَمْرِهِ عَجَبٌ . قُلْتُ : حَدَّثَنِي مَا شِئْتُ . قَالَتْ : أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ ^(٣) فَأَذْهَبَتْ الْخَلْفُ وَالظِّلْفُ ، وَإِنِّي وَإِيَاءُ لَيْلَةٍ وَقَدْ أَسْهَرْنَا الْجُوعَ . قَالَ : فَأَخَذَ سَفَاةً وَعَدِيًّا

(١) الْقِيَامُ : جَمْعُ قِيَامٍ : السَّيِّدُ الْكَبِيرُ الْعَلَاءُ .

(٢) قَالَ مَلْحَانُ : غ (بِروتن) : ٣٠٢ / ١٧ وفي الشَّرِّ وَالشَّرَاءِ نَبَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ لِلنَّوَارِ .

(٣) سَنَةٌ . بَجَاعَةٌ وَشَمَةٌ .

يطلبهما^(١) بالحديث حتى نلما وأقبل عليّ يطلني بالحديث وأعلمه بالحديث حتى نام ، فرقتُ لِمَا بِهِ مِنَ الْجَدِّ وَأَمْسَكَتُ عَنْ كَلَامِهِ لِيَنَامَ فَقَالَ لِي : أَمْتُتُ مَرَارًا فَلَمْ أَجِبْهُ . فسكت ، فنظر في فَتَقِ الْخِلْبَاءِ فَإِذَا بَشِيءٌ قَدْ أَقْبَلَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا امْرَأَةٌ فَقَالَ : مَا هَذَا ! فقالت : يَا أَبَا سَفَانَةَ أَمَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَةٍ يَتِمَّاوُونَ كَالذَّنَابِ جُوعًا . قالت : فقال : أَحْضِرِي صَبِيَانِكَ فَوَاللَّهِ لِأُشْبِعَنَّهِنَّ . فقلت : بِمَاذَا يَا حَاتِمُ ؟ فَوَاللَّهِ مَا نَامَ صَبِيَانُكَ مِنَ الْجُوعِ إِلَّا بِالتَّمْلِيلِ : فقال : وَاللَّهِ لِأُشْبِعَنَّ صَبِيَانَكَ مَعَ صَبِيَانِهَا . فَلَمَّا جَاءَتْ قَامَ إِلَى فَرَسِهِ فَذَبَحَهَا ثُمَّ قَدَحَ نَارًا فَأَجْجَهَا ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِنَّ شَفْرَةً وَقَالَ اشْوُوا وَكُلُوا . ثُمَّ قَالَ : أَيْقِظِي صَبِيَانَكَ . فَأَيْقَظَتْهُمَا فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لَوُؤْمٌ ! أَنَا كُلُّونَ وَأَهْلُ الصَّرْمِ^(٢) حَالَهُمْ كَالِكَلَمِ !؟ فَجَعَلَ يَأْتِي الصَّرْمَ يَتَا يَتَا فيقول : انْهَضُوا عَلَيَّ بِالنَّارِ . قَالَ : فَاجْتَمَعُوا حَوْلَ الْفَرَسِ . وَتَقَنَّعَ^(٣) بِكَسَائِهِ وَقَدْ حَجَرَهُ^(٤) . فَمَا أَصْبَحُوا وَعَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِلَّا عَظُمٌ أَوْ حَاغِرٌ ، وَإِنَّهُ لِأَشَدُّ مِنْهُمْ جُوعًا وَمَا ذَاقَهُ .

(١) يطلبها : يلزمها ويشتغلها عن التفكير في الطعام .

(٢) الصرم : الحى (الجماعة من البيوت) .

(٣) تقنّع بكسائه : غطى به رأسه وتلقف فيه .

(٤) قد حجرة : ناجية . وقى غ : ناجية .

الحسين^(١) المَسْدُود *

هو من أهل بَغداد؛ والموضع المعروف بِحَرَابِ السدود، يُنسب إليه . وكُنيتُهُ أبو عليّ، وكان أبوه قَصَابًا . وكان مَسْدُودَ المِنْفَخِ الواحد^(٢) مفتوح الآخر، وكان يقول : لو أنّي مفتوح الآخر لأذهلتُ بفنائِي أهلَ الأرض وذوِي الحلوَم والآداب، وشغلت من يسمعي عن أمر دينه ودُنياه ومماشه ومماه .

وكان المَسْدُودُ أشجَى الناس صوتًا، وأحضرهم^(٣) نادرة . ولم يكسب أحد من المَنِينِ بطنبور ما كسبه، وكان مع يساره وقلة ثقته يَقْرَضُ بالمينة^(٤) .

كان الواثق قد أمر جلساءه ألا يردّ أحد منهم نادرةً عن أحد ولا عنه . ففُتِيَ الواثق ذات يوم :

نظرتُ كَأَنّي من وراء زجاجة إلى النار من ماء^(٥) الصبابة أنظرُ

وقد كان التنبّذ عمل فيه وفي الجلساء، فالتفت^(٦) إليه السدودُ فقال : أنتَ أبدأ تنظر من وراء زجاجة إن كان في مينيك ماء الصبابة وإن لم يكن . فنضّب الواثق من ذلك وكان في إحدى مينيهِ بياض، فقال : خُذُوا^(٧) برجل المامسَ يَظُرُ أمّه . فسُحِبَ من بين يديه . وقال : يُنْفَى إلى عمان الساعة . فنُفِيَ من وقته وحُدِرَ وممه

* الأغاني (بيروت) : ٢٠ / ٢٥٠-٢٥٤ - الأغاني (بولات) : ٢١ .

(١) في غ (بيروت) : الحسن .

(٢) في غ : فرد منفر .

(٣) أحضرهم نادرة : في غ : أحضره نادرة .

(٤) المينة : ضرب من الربا يأخذ فيه زيادة بسبب التأجيل .

(٥) في ك و ت : فرط الصبابة والتصويب من غ . والتصة توجيه .

(٦) في غ : فأنبت .

(٧) في ك : جروا والتصويب من غ .

الوَكَلُونَ . فلما سَلَمُوهُ إِلَى صَاحِبِ الْبَصْرَةِ سَأَلَهُ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَهُ يَوْمًا وَيُنْثِيَهُ ، فَعَمِلَ . فلما جَلَسُوا لِلشَّرَابِ ابْتَدَأَ فَقَالَ : احذَرُونِي يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ عَلَى حُرْمَتِكُمْ ، فَقَدْ دَخَلْتُ بِلَدِكُمْ وَأَنَا أَزْنَى خَلْقِ اللَّهِ . فقال لَهُ الْجَلَّازُ قَوْلًا أَعَاظُهُ ، وَقَالَ : إِنَّهُ يَعْنِي أَنَّهُ أَزْنَى خَلْقِ اللَّهِ أَمَّا . فَضَرَبَ بِطَنْبُورِهِ الْأَرْضَ وَحَلَفَ لَا يَنْثِي . وَسَأَلَهُ الْأَمِيرُ أَنْ يَقِيمَ وَأَخْرَجَ الْجَلَّازَ وَكُلَّ مَنْ حَضَرَ : فَأَبَى وَلَجَّ . فَخَذَرَهُ إِلَى عُثْمَانَ .

ومَكَثَ الْوَائِقِيُّ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ ^(١) ، ثُمَّ اشْتَاتَهُ فَكَتَبَ فِي إِحْضَارِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاعْتَذَرَ مِنْ هَفْوَتِهِ وَشَكَرَ التَّفَضُّلَ عَلَيْهِ . فَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : حَدِّثْنِي مَا ^(٢) رَأَيْتَ بِمَدْيَ ! فقال : حَدِيثٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَطْرَفَ مِنْهُ ! فَأَعَادَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ بِالْبَصْرَةِ . فقال لَهُ الْوَائِقِيُّ : قَبِّحَكَ اللَّهُ مَا أَجْهَلَكَ ! وَيْلَكَ ! فَأَنْتَ سُوقَةٌ وَأَنَا مَلِكٌ ، وَكُنْتُ صَاحِبِيًّا وَأَنَا مُنْتَشِيًّا ، وَبَدَأَتْ الْقَوْمَ فَأَجَابُوكَ ، وَبَلَغَ التَّنْصِبُ مِنْكَ مَا ذَكَرْتَهُ ، وَأَنَا مَا بَدَأْتُكَ فَتُجِيبُنِي ، وَبَدَأْتَنِي مِنَ الْمَزَاحِ — بَعَا لَا يَحْتَمِلُهُ النَّظِيرُ لِنَظِيرِهِ ، وَيْلَكَ لَا تَتَاوَدُ بِمَدَاهَا مِمَّا زَحَّةٌ خَلِيفَةٌ وَإِنْ أَدْنَى لَكَ ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَحْضُرُهُ حِلْمُهُ كَمَا حَضَرَنِي فِيكَ .

قال حَمْدُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ : لَمْ يَكُنْ فِي الْخُلَفَاءِ أَحْلَمَ مِنَ الْوَائِقِيِّ وَلَا أَصْبَرَ عَلَى أَدَى . وَكَانَ يُعْجِبُهُ غِنَاءُ أَبِي حَشِيْمَةَ الطَّنْبُورِيِّ ^(٣) ، فَوَجَدَ الْمَسْدُودُ مِنْ ذَلِكَ : وَكَانَ يِلْمُهُ عَنْهُ مَا يَكْفُرُهُ فَيَتَجَاوَزُ عَنْهُ . وَكَانَ الْمَسْدُودُ قَدْ هَجَاهُ ^(٤) يَبْقِيَتَيْنِ فَكَانَا مَعَهُ فِي رَقْعَةٍ ، وَفِي رَقْعَةٍ أُخْرَى حَاجَةٌ لَامْرَأَةٍ تَرِيدُ أَنْ تَرْضَاهَا ^(٥) إِلَيْهِ ، فَلَنَلِطَ بَيْنَ الرَّقْعَتَيْنِ ،

(١) ق ف غ : لَا يَسْأَلُ عَنْهُ سَنَةً .

(٢) ق ف غ : بَعَا .

(٣) لَقِبَ غَلِبَ عَلَى عَمْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أُمِيَّةَ ، وَيَكْنَى أَبُو جَعْفَرٍ ، أَحْسَنُ الطَّنْبُورِيِّينَ غِنَاءً (نَهَايَةُ الْأَرْبِ)

٣٥٠/٥ .

(٤) ق ف غ : هَجَا أَبَى يَبْقِيَتَيْنِ .

(٥) ق ف غ : تَرْضَاهَا .

فناولها الرقعة التي فيها الشعر ، وهو يرى ^(١) أنها رقعة المرأة . فقرأها وإذا فيها :

من المسدود في الأنف إلى المسدود في العين
أنا طبل له شق فيا طبلاً بشقين

فلاقرأ الرقعة علم أنها فيه ، فقال للمسدود : غلظت بين ^(٢) الرقعتين فهات الرقعة
الأخرى وخذ هذه واحترس ^(٣) من مثل هذا !! ولا والله ما زاده على هذا القول .

تحدثت المسدود في مجلس المنتصر بحديث ، فقال له المنتصر : متى كان ذلك ؟ فقال
له : ليلة لا ناء ولا زاجر . يُمرّض له بليّة قتل فيها التوكل . فاعتباط ^(٤) المنتصر
واحتمله .

وقالت الدكورية يوماً بين يدي المتمد : غر يا مسدود . قال : نعم
يا مفتوحة .

وقدم إليه طبّاخ التوكل طبخاً عليه رغيفان ، وقال له . أى شيء تشتهي حتى
أجيبك به ؟ قال : خبزاً . فأمر التوكل بالطباخ ففُضرب مائتي مرقعة .

(١) يرى : يحسب ويظن .

(٢) بين في غ : في .

(٣) في غ ، احترز .

(٤) في غ : فأغضى .

الحارث بن وَعْلَة الجرمي *

هو الحارث بن وَعْلَة بن عبد الله بن الحارث بن بُلَع بن سبيعة بن المون بن أعجب ابن قدامة بن جرم بن زَبَان^(١) وهو عَلَاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وإلى عَلَاف تنسب الرُّحَال المِلاقيّة .

والحارث وأبوه وَعْلَة من فرسان قضاعة وأنجادها وأعلامها وشُرائها .
وشهد وَعْلَة الكُلاب الثاني وأُفِت بعد أن أدركه قيس بن عاصم فغاثه ركضاً وعدواً . وذلك أن قيس ابن عاصم التميمي خرج يوم الكُلاب يلتبس أن يصيب رجلاً من ملوك اليمن له فداء ؛ فبينما هو في ذلك إذ أدرك وَعْلَة الجرمي وعليه مقطعات له . فقال : عَلَى يمينك . فقال : على يساري أقصدُ لي . فقال : هيهات منك اليمن ! قال : المراق متى أبعد . قال : إنك لن ترى أهلك العام . قال : ولا أهلك أرام . وجعل وَعْلَة يُرْكض فرسه فإذا ظن أنها قد أُعْيَت وَثَبَ عنها وعدا وصاح بها فتجربى وهو يجاربها . فإذا أُعْيَا وَثَبَ فركبها حتى نجا . فسأل عنه قيس فمرف أنه وَعْلَة الجرمي فأنصرف وتركه . وقال وَعْلَة في ذلك^(٢) :

فَدَا لَكَما رَجُلِي أُمِّي وَخَالَتي غَدَاةَ الكُلابِ^(٣) إِذْ نُحِزُّ^(٤) الهَوَايرُ
نَجُوتُ نَجَاءً لَمْ يَرَى النَّاسُ مِثْلَهُ^(٥) كَأَنِّي عُقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنٍ^(٦) كَلِيسِرُ

* الأغاني (بولاق) : ١٩ / ١٣٩ - ١٤١ - الأغاني (بيروت) : ٢٢ / ٢٢٩ .

(١) في ك : بنون قط و في غ (بولاق) : ريان بلراء للهمة والمثناة النجبة ، والتصويب

من (ل : ع ل ف / ١١ / ١٦٣) .

(٢) الثقاتي (الساوي) : ١٤١ / ١ .

(٣) الكلاب : يوم كان تميم .

(٤) في غ : تحف .

(٥) في الثقاتي والبلدان (تيمن) : ليس فيه وتيرة .

(٦) تيمن : ماء بين نجران إلى بلد تيم (بلدان) .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَدْعُو مُقَاعِسًا يَنَازِعُنِي مِنْ ثُغْرَةِ النَّحْرِ حَارًّا^(١)
فَإِنْ اسْتَطَعْتُ لَا يَلْتَبِسُ بِي مُقَاعِسُ وَلَا يَرِيَّ مَبْدَامَ وَالْمَخَاضِ^(٢)
وَلَا يَكُ لِي حَدَادَةٌ^(٣) مُضِرِّيَّةٌ إِذَا مَا غَدَّتْ قَوْتَ الْعِيَالِ تَبَادُرُ

قوله : تحزّ الدوابر : فإن^(١) قيس بن عاصم لما انهزم أهل اليمن قال لقومه : لا تشغلوا بأشركم - فيفوتكم أكثرهم ، ولكن اتبعوا المهزمين فجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعهم في مواضعهم ، فإذا لم يبق أحد رجسهم إليهم فأخذتوهم . فعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم : يزيد بن عبد اللّذان ، ويزيد بن هَوْبَر ، ويزيد بن المأبُود^(٤) ، ويزيد بن عُجْرَم ، والخامس عبد ينوث بن وقاص . فقتل اليزيدون أريتهم في الوقعة ، وأسروا عبيد ينوث فقتلته الرّباب رجل منهم .

وأما قوله :

* وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَدْعُو مُقَاعِسًا *

فإن بني تميم^(٥) لما التقت مع بني الحارث بن كعب في هذا اليوم تداعت تميم في الممّة : يال كعب ، فنادى أهلُ اليمن يال كعب ؛ وتنادوا يال الحارث فتنادى أهلُ اليمن يال الحارث ، فتنادوا يال مُقَاعِسَ وتغزّوا بها من أهل اليمن .

كتب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى الحجاج : أما بعد ، فإن مثلي ومثلك

ما قال القائل :

(١) في غ (بولاق) والقائض والبهان : جائر ، وفيه : حابر .

(٢) مبدام : متجههم وفي غ : مبداتهم - المخاض : الراجع إلى أعداد اللباه .

(٣) حدادة : سجانة .

(٤) الخبر في القائض (الصاوي) : ١٤١/١ .

(٥) في غ : للأموء ، وفي القائض : للأموء .

(٦) المصدر السابق (القائض) .

سائلُ مُجَاوِرَ جَرَمٍ هل جَنَيْتُ لَهَا حَرْبًا تُفَرِّقُ ^(١) بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْخُلُطِ ؟
أَمْ هل دَلَفْتُ بِجَرَارٍ ^(٢) لَهُ لَجَبٌ يَنْشِي الْأَمَازِ ^(٣) بَيْنَ السَّهْلِ وَالْفُرْطِ ^(٤) ؟
حتى تَرَكْتَ نِسَاءَ الْحَيِّ ضَاحِيَةً فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدُنَ بِالنُّبُطِ
- الشَّرُّ لَوْعَلَةَ الْجَرْمِيِّ - هَذَا مِثْلِي وَمِثْلَكَ وَسَأَحْبِبُكَ عَلَى أَسَمِيهِ ، وَأَرْبَحُكَ
مِنْ مَرْكَبِهِ .

فكتب الحاجاج بذلك إلى عبد الملك فكتب إليه جوابه :
أما بسد ، فإني قد أجبت عبد الرحمن بلا حول ولا قوة إلا بالله ، وأمر الله
لقد صدق وخلع سلطان الله عز وجل يمينه ، وطاعته بشأله ، وخرج من الدين
عربانا كما ولدته أمه ، وإن متلى ومثله كما قال الحارث بن وعلة :
أَنَاةٌ وَحِلْمًا وَاعْتَظَارًا بِهِمْ غَدًا فَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الضَّرْعَ النُّمْرِ ^(٥)
أظنُّ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَالْجَهْلَ مِنْهُمْ سَيَحْمِلُهُمْ مَتْنِي عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي تُخَافُ عَرَامَتِي ^(٦) وَأَنْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ عَلَى الْقَسْرِ ^(٧)
وَأَنِّي وَإِيَّاهُمْ كُنَّ نَبْهَ الْقَطَا وَإِنْ لَمْ يُنَبِّهْ بَانَثِ الطَّيْرِ لَا تَسْرِي
فليت شعري أسما عدو الله ^(٨) لدعائم دين الله يهدمها ، أم رام الخلافة أن ينالها

(١) في غ (يولاق) : تزيل .

(٢) جراره لجب : جيش كبير .

(٣) الأماز : جمع أمز ، والمزاء هي الأرض الحزنة النليظة ذات المجارة - في غ (يولاق) :
المخارم .

(٤) الفرط : واحد الأفراط وهي آكام شيعيات بالجال . ورواية البيت في (ل : مادفرط) :

وهل سموتُ بِجَرَارٍ لَهُ لَجَبٌ جَمَّ الصَّوَاهِلُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْفُرْطِ

(٥) الضرع : الضيف - النمر : القى لم يجرب الأمور .

(٦) شدقي وصولتي .

(٧) هذا البيت والقى يليه ليسا في غ .

(٨) في غ : عدو الرحمن .

وَأَوْشَكَ أَنْ يُؤْمِنَ اللَّهُ شَوَكَّتْهُ فَاسْتَمِنَ بِاللَّهِ عَلَيْهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ ﴿١﴾ .

وكانت تَهْدُ قد قتلت أَخَا وَغَةَ الْجُرْمِيَّ ، فاستعان بقومه فلم يُعِينُوهُ ، فاستعان
بمُخْلَفَاءِ بَنِي تَمِيمٍ وَكَانُوا خُلَفَاءَ وَإِخوانًا فَأَعَانُوهُ حَتَّى أَدْرَكَ بَأْرَهُ . فقال في ذلك :
سائلُ مُجاوِرٍ جَرَمٍ هَلْ جَنَيْتَ لَهَا حَرْبًا تَفَرِّقُ^(١) بَيْنَ الْجَيْرَةِ الْمُخْلَطِ
الآيَاتِ .

(١) في غ : تزيل .

حَسَّانُ بْنُ تَبَعْ *

رجل أخول أَعَسَرَ ، يَمِيدُ الهِمَّةَ ، شديد البطش . دخل إليه يوماً وجوه قومه ،
وَمِ الْأَقْيَالِ ^(١) مِنْ حَمِيرٍ ، فلما أخذوا مواضعهم أنشدتم مبتدئاً :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَأَيْتُ يُرْبِي وَهُوَ الرَّأْيُ طَوْفَةً فِي الْبِلَادِ
بِالْعَوَالِي وَبِالْقَنَابِلِ تَرْدِي بِالْبَطَارِقِ مِشْيَةً الْقَوَادِ ^(٢)
وَيَجِيشُ عَرَمَرَمَ عَرَبِيٍّ جَحْفَلَ يَسْتَجِيبُ صَوْتَ الْمَنَادِي ^(٣)
مِنْ تَمِيمٍ وَخِنْذِفٍ وَإِيَادٍ وَبِهَالِيلِ حَمِيرٍ وَمُرَادٍ
فَإِذَا سَرَتْ سَارَتُ الشُّمُرُ ^(٤) خَلْفِي وَمَعَى كَلِجَالٍ فِي كُلِّ وَادِي
سَتَنِي نَمَ سَقَّ حَمِيرٌ قَوِي كَأَنَّ حَمَرَ أُولَى الثَّعَى وَالْمَادِ

ثم قال لهم : استمذوا لتلك ، فلم يُرَاجِعْهُ أَحَدٌ لِمِيتِهِ . فلما كان بعد ثلاثٍ خرج
وتبعه الناس حتى وطئَ أَرْضَ الْمَجَمِّ . وقال : لَا بُلُغْنَ مِنَ الْبِلَادِ حَيْثُ لَمْ يَلِغْ أَحَدٌ
مِنَ التَّبَايَةِ . فجال بهم أَرْضَ ^(٥) خُرَاسَانَ ثم مضى إلى المغرب حتى بلغ رُومِيَةَ ^(٦)
وخلف عليها ابْنُ عَمِّهِ . وأقبل إلى العراق حتى إذا سار على شاطئِ الفرات

* الْأَغَانِي (بولات) ٢٠/٧-٩ - الْأَغَانِي (بيروت) : ٢٢/٣٤٣-٣٤٧ - نهاية الأرب :
٣٠٠/١٥ .

(١) الْأَقْيَالُ : جمع القتل ، وهو الحاكم أو الوالي من ولاية حمير دون الملك الأعظم
(٢) الْعَوَالِي : الرماح - الْقَنَابِلُ : جمع قنبه ومعى الطائفة من الناس ومن الخيل - تَرْدِي :
ترجم الأرض بموافرها - الْقَوَادِ : في غ الواد .
(٣) عَرَمَرَمَ وَجَحْفَلَ : كثير .
(٤) السَّرْ : في غ : الناس .
(٥) في غ : في أرض .
(٦) في ك : إلى رومية .

قالت وجوه حمير : ما لنا نُفسي أعمارنا مع هذا يطوف في الأرض وشرقي بيننا وبين أولادنا فما ندرى من يَحْلِفُ عليهم بعدنا ؟ فكلّموا أخاه حمرا وقالوا : كلّم أخاك في الرجوع إلى بلده ومُلْكِهِ . فقال : هو أَعسر من ذلك وأنكد^(١) . فقالوا : اقْتُلْهُ ونَمْلِكْكَ علينا فأت أحق بالملك منه ، وإنك أعقل وأحسن نظرا لقومك . فقال : أخاف ألا أقعوا ، وأكون قد قتل أخى وخرج الملك من يدي . فوافقوه^(٢) حتى تَلَجَّ^(٣) إلى أقوالهم ، واجتمع^(٤) الرؤساء كلهم على قتل أخيه إلا ذو رُعَيْن فإنه خالفهم وقال : ليس هذا رأى ، يذهب الملك من حمير . وشجّعه الباقون على قتل أخيه . فقال ذو رُعَيْن : إن قتله بآء مَلِكُكَ .

فلما رأى ذو رُعَيْن ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة غثومة فقال : يا عمرو إن مستودعك هذا الكتاب فضمه عندك في مكان حرير ، وكتب فيه :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَمِيدٌ مَنْ يَبَيْتُ قِيرَ عَيْنٍ^(٥)
فَإِنَّ تَاكَ حِمِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَمَقْدَرَةُ الْإِلَهِ لَدَى رُعَيْنٍ

ثم إن حمرا أتى حسان وهو قائم على فراشه فقتله ، واستولى على مَلِكِهِ ، فلم يبارك له في سلطانه ، وسلط الله عليه السهر ، وامتنع منه النوم . فسأل الأطباء والكُهَّانَ والمَيَّافَ^(٦) فقال له كلهم منهم : إنّه ما قَتَلَ رجُلًا أخاه قط إلا امتنع نومه . فقال : هذا عمل رؤساء حمير حَمَلُونِي على قتلِهِ ليرجعوا إلى بلادهم ولم ينظروا لي ولا لأخي . وجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتل أخيه رجُلًا رجلا ،

(١) في غ : أنكر .

(٢) في ك : فوافقوه .

(٣) تلج : ارتاح والطمأن .

(٤) في غ : أجمع .

(٥) البيتان في نهاية الأرب : ٣٠١/١٥ - سميد : في نهاية الأرب : خلى .

(٦) المياف : جمع عائف وهو للتكهن - وفي نهاية الأرب : ٣٠٠/١٥ : القياض

حتى خلّص إلى ذى رُعَيْن فأيقن بالشرّ . فقال له ذو رُعَيْن : ألم تعلم أنّي أعلّمتك ما في قتله ونهيّتك ، وبيّنت لك هذا ؟ قال : وما ^(١) هو ؟ قال : في الكتاب الذي استودعتك . فدعا بالكتاب فلم يجده . فقال ذو رُعَيْن : ذهب والله دَري على أنّي أخذت ^(٢) بالحرّم فصرت كمن أشار بالخطأ . ثم سأل الملك أن يُنعم في طلبه فأُتي به فقرأه فإذا فيه البتّان . فلما قرأها قال : لقد أخذت بالحرّم . قال له : إني خشيت ما رأيّتك صنعت بأصحابي .

قال : وتشتت مُلك ^(٣) حِمير حين قتل أشرفها ، واختلفت عليه حتى وثب عليه لَحْنِيمَة بنوف ^(٤) فقتله واستولى على المُلك ^(٥) ، ولم يكن من أهل بيت الملك ، وكان يقال له ذو شَنَارِ الحِميرِ وكان قاسقاً يعمل عمل قوم لوط . وكان يبعث إلى أولاد الملوك فيلوط بهم . وكانت حِمير إذا ليطّ بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به .

وكانت له مشرفة يكون فيها يُشرف على حرسه ، فإذا أتى الغلام أخرج رأسه إليهم وفي فيه سواك فيقطعون مشافرَ ناقةٍ للنكوح وذنبها ، فإذا خرج صبيح به : أرطب أم يياس . فكث بذلك زماناً حتى نشأ زُرْعَة ^(٦) ذو نُواس ، وكانت له دُوابة وبها مُتّى ذو نُواس ، وهو الذي تهوّد وتسمّى ييوسف ، وهو صاحب الأخدود بنجران وكانوا نصارى فخرّتهم وحرّق الإنجيل وهدم الكنائس ، ومن أجله غزت الحبشة اليمين لأنهم نصارى ، فلما غلبوا على أهل اليمين اعترض البحر فاقترحمه بفروسه ففرق .

(١) في غ : وفيه هو .

(٢) في غ : على أخفى .

(٣) في غ : أمر حير .

(٤) في غ : لحنية توف .

(٥) في غ : للملك .

(٦) في ك : آتى بالغلام والتصويب من غ .

(٧) زرعة : هو زرعة بن كعب .

فلما نشأ ذو نُوَاسٍ قيل له : كأنك بالملك قد فعل بك كذا وكذا ، فأخذ سكيناً
لطيفاً فسَمَّه وجعل له غلافاً ، فلما دعا به لَخْنِيْمَةُ جملة بين أَخْمَصِهِ^(١) ونمله ، وآتاه
على ناقته له يقال لها سَراب ، وآتاها وسعد إليه . فلما قام ليجمعه كما كان يفعل
أحمى زُرْعَةً فأخذ السَّكَيْنَ فوجأ بها بطنه فقتله واحترَّ رأسه وجعل السواك في فيه
وأظلمه من الكَوَّةِ ، ورفع الحرسُ رءوسهم فأروه . ونزل زُرْعَةٌ فصاحوا به : زُرْعَةٌ
ياذا نُوَاسٍ ، أوطب أم يياس . فقال : ستمل الأحراس أياست ذى نواس ، وطب
أم يياس . وجاء إلى ناقته فركبها .
فلما رأى الأحراس اطلاع الرأس سمعوا إليه فإذا هو قد قُتِلَ . فأتوا زُرْعَةً
وقالوا له : ما ينبغي أن يملكنا غيرك بمد أن أرحمتنا من هذا الفاسق . واجتمعت إليه
حير فلكوه .

(١) أخمس القدم: ما لا يصيب الأرض من ياتها .

الحسن بن وهب *

هو الحسن بن وهب بن سعيد ، كاتبٌ شاعر مترسل فصيح أديب ، وأخوه سليمان بحل من الكتاب .

وكنيته أبو علي ؛ وهو عريق في الكتابة ، ولأولاده نجابة مشهورة .
وكانوا يقولون إنهم من بني ^(١) الحارث بن كعب ^(٢) . وأسلمهم نصارى وفي بني الحارث نصارى كثيرة .

وفي الحسن بن وهب يقول البحري وكان مداحاً له :
يا أبا الحارث بن كعب بن عمرو أشهوراً تصوم أم أياماً ^(٣)
وكان الحسن أشدَّ تمسكاً بالنسب إلى بني الحارث بن كعب من أخيه سليمان .
وكان سليمان يُنكر ذلك ويمارِب عليه أخاه الحسن وابنه أحمد بن سليمان .
وأسلمهم من قرية من سواد واسط ، في خُسر سابور ^(٤) ، ويقال لها سارقينا .
وكان الكتاب يهادون في الديوان أشعار الحسن بن وهب ويتباهون بحفظها .
فما كتب به إلى أخيه سليمان من مدينة السلام وهو محبوس في أيام الوائق قوله :

خَطْبُ أبا أيوب جَلَّ مَحَلُّهُ فَإِذَا جَرَّعَتْ مِنَ الْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا

*الأغاني (بولاق) سقطت ترجمه. الأغاني (بيروت): ٢٧٢/٥٣٣-٥٦٥. فوات الوفيات: ١/١٣٦

(١) في ث: ولد الحارث .

(٢) في غ: كعب بن عمرو .

(٣) أياما : في غ: أعواما .

(٤) خسر سابور في غ: خس سابور وفي ياقوت (بلقان) خسرو سابور ، والعامية تقول

خسابور : قرية قرب واسط . سارقينا : في غ سارقينا .

إِنَّ الَّذِي عَقَدَ الَّذِي انْتَقَدَتْ بِهِ عَقْدَ الْكَارِهِ (١) نِيكَ (٢) يُخْصِنُ حُلْمَهَا
فَاصْبِرْ لَكُلِّ الصَّبْرِ يَفْتَقُ مَا تَرَى وَلَكَلْمَهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَكَلْمَهَا
وَقِيلَ لَهُ وَسَلْيَانُ عَجُوسٍ ، كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ قَلِيلَ انْشَاطٍ ،
كَأَلِ الْقَرِيحَةِ ، صَدَى الذَّهْنِ ، مَيَّتِ الْخَاطِرُ مِنْ سَوْءِ فِعْلِ الزَّمَانِ ، وَتَوَارَدَ (٣)
الْأَحْزَانُ ، وَتَغَيَّرَ الْإِخْوَانُ . وَآلَى إِلَّا يَنْوَقَ طَعَامًا [طَبِيًّا] (٤) وَلَا يَشْرَبَ مَاءً
بَارِدًا مَا دَامَ أَخُوهُ عَجُوسًا . فَوْقَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

بلغ الحسن بن رجاء أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ وَهْبٍ عَابَهُ بِحُبِّ النِّلْمَانِ ، وَكَانَ الْحَسَنُ
أَشَدَّ حُبًّا لَهُمْ مِنْهُ ، فَقَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُهُ كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

وَإِنِّي لَا أَعْنِي النَّاسَ مِنْ عَدَلٍ (٥) صَاحِبِ

يَرَى النَّاسَ ضَلَالًا وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي

كُتِبَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ يَسْتَمِيحُهُ ، فَوَقَعَ فِي رُفْقَتِهِ :
الْجُودُ طَبِيعِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالٌ فَكَيْفَ يَحْتَالُ مِنَ الرِّهْنِ يَحْتَالُ (٦)
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلْيَانَ بْنِ وَهْبٍ : رَأَيْتُ عَمِّي أَبْكِي لِفِرَاقِ بَعْضِ الْأَيِّ فَقَالَ :
أَبْكُ فَمَا أَنْقَعَ مَا فِي الْبُكَاءِ لِأَنَّهُ لِلْوَجْدِ تَسْهِيلُ
وَهُوَ إِذَا أَنْتَ تَأَمَّلْتَهُ حُزْنٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ مَحْلُولُ (٧)

(١) في ك: للكلام والصوب من غ.

(٢) في غ : هو .

(٣) في غ : نوزد .

(٤) زيادة من غ يقتضها النص .

(٥) في غ : وصل .

(٦) تهذيب ابن عساكر : ٢٠٣/٤ - وفي معجم الأدباء ٢٠٤/٩ (ترجمة ابن خالويه) نسب

هذا البيت مع آخره ، والرواية في معجم الأدباء : فكيف ينفذ من بالقرض يحتال .

(٧) الرواية في غ : حزن جرى في الخد محلول ومحلول : في القنوت : مطلول .

كان الحسن بن وهب يهوى بنات جارية محمد كاتب راشد ، شديد الشغف بها فمادته يوماً في علة نالته ، فحين رآها دعا برطل فشر به على وجهها وقال : قد عرفت فأقيمى عندي اليوم ، فأبت وقالت : عند مولاي دموعه ، فأمر بإحضار مائتي دينار فقال : هذه مائة لمولاك فأبنتي بها إليه ، ومائة لك ، فقالت : أما هو فأبنت إليه بمائته وأما أنا فوالله لا أخذت المائة الأخرى . ولأن صدقته يبتلها من مالى لمافيتك . ولكن اكتب إليه رقة تقوم بؤذرى فكتب :

سُورَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَتَمِّينِ مِنَ النَّظَرِ
مَتَمِّينِ بِجِلَسَةٍ مِنْكَ يَا أَحْسَنَ الْبَشَرِ
أَشْتَرِيهَا إِنْ يَمْتَنِي مَا بِسَمِيٍّ وَبِالْبَصَرِ
أَذْهَبَ الشُّغْمُ سَقَمَ طَرٍّ فَكَذَى ^(١) الْفُتُجُ وَالْحَوَرِ
لَيْسَ يُبْقَى عَلَى حُبِّكَ هَذَا وَلَا يَذَرُ
أَنَا مِنْهُ قَانَمِي بِمَقَامٍ عَلَى خَطَرِ
وَتَقَنِّي فِدَاكَ كُلُّ ^(٢) مُنَنٍ لِيَكُنْ أَسْرُ
رَبْعَ سَلَمِي بِنَى بَقَرٍ عَرَصَةَ الرِّيحِ وَاللَّطَرِ

قال أحمد بن سليمان بن وهب : قال لي أبي : إني قد عزمت على معاينة عمك في حبه بنات فقد شهِرَ بها واقتضح ، فكُنْ مِي وَأَعِنِّي عَلَيْهِ ، وكان هواي مع عَمِي . فضبت منه فقال له أبي ، وقد أطال عتابه : يَا أَخِي جِئْتُ فِدَاكَ ، الْهُوَى أَلَدٌ وَأَمْتَعٌ ، وَالرَّأْيُ أَصَوَّبٌ وَأَقْعٌ ^(٣) . فقال عَمِي متمثلاً ^(٤) :

(١) بنات : ورد هذا الاسم في ترجمة العباس بن الأحنف ١٧/٨ و ٢١ بصورة بنان وفي تهذيب ابن عساکر بيان ، وفي ك غير واضحة بدون قطع . ومحمد : هو محمد بن حماد كاتب راشد أبو عيسى (معجم الرزباني ٣٦٦) .

(٢) في غ : بالفتح .

(٣) في غ : أمتع .

(٤) الزهرة : ٣٢٤ وفيها قال : أنشدني أحمد بن يحيى .

إذا أَمَرْتُكَ الْمَازِلَاتُ بِهَجْرِهَا نَبْتَ كَيْدُ عَمَّا يَقْلُنُ صَدِيعُ^(١)
 وكيف أَطِيعُ الْمَازِلَاتِ وَحُبُّهَا يُورِّقُنِي وَالْمَازِلَاتُ هُجُوعُ؟^(٢)
 قَالَتْ إِلَى أَبِي يَنْظُرُ مَا عِنْدِي قُلْتُ مِثْلًا :
 وَإِنِّي لَيَكُنَّ حَانِي عَلَى قَرَطِ حُبِّهَا رِجَالُ أَطَاعَتِهِمْ قُلُوبُ صَحَّاحِ^(٣)
 فَهَيْضُ أَبِي مُغْضِبًا وَضَمْنِي عَمِّي إِلَيْهِ وَقَبْلِي . وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى بَنَاتِ خَدَّتْهَا بِمَا
 جَرَى وَعَمِّي يَسْمَعُ . فَأَخَذْتُ الْعُودَ وَغَنَّتُ :
 يَلُومُكَ فِي مَحَبَّتِهَا رِجَالُ لَوْ أَنَّهُمْ بِدَانِكَ لَمْ يَلُومُوا^(٤)
 أَهْدَى الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ إِلَى بَنَاتٍ فِي عِلَّةٍ اعْتَلَّتْهَا هَدَايَا حَسَنَةً ، وَأَهْدَى مَعَهَا
 قَفَصًا فِيهِ شَفَايِينَ^(٥) وَكُتِبَ إِلَيْهَا :
 شَفَاءُ أَتَيْنَ بِالشَّفَايِينَ أَوَّلَتْ لَكُمْ نَفْسٌ مِّنْ أَهْدَى الشَّفَايِينَ عَائِدِ^(٦)
 كُلُّهَا بِكُلِّ الدَّاءِ عَنْكُمْ فَإِنِّي أَزُودُكُمْ لِلشُّوقِ لَا زُرْتُ عَائِدًا
 كَانَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ يَشْرَبُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَمَرَحَتْ سَحَابَةٌ
 فَبَرَقَتْ^(٧) وَأَرَعَدَتْ وَمَطَرَتْ فَقَالَ الْحَسَنُ :
 هَطَلَتْ السَّمَاءُ هَطْلًا دِرَاكًا عَارِضَ اللَّزْمَانِ^(٨) فِيهَا السَّمَاءُ كَا
 قُلْتُ لِلْبَرَقِ إِذْ تَأَلَّقَ فِيهَا يَا زَيْنَادَ السَّمَاءِ مَسْنً أَوْرَاكًا

(١) نبت : فغ : أبت . والرواية في الزهرة : هفت كبد بما يقطن صديق .

(٢) البيت لابن مقبل - الزهرة : ٢٣٦ .

(٣) البيت لصخر التي المفضل . الزهرة : ٣٢٤ .

(٤) شفايين : جمع شفين ، وهو طائر يعرف في مصر بالقمرى ، واسم الشفين هو المروف

في العراق .

(٥) فغ : عائدا .

(٦) ق ت : فأبرقت وأرعدت وأمطرت .

(٧) للزمان : نجمات مع الشعرين وهما من نجوم القطر .

أَحْيَيْتُ نَأْيَتَهُ فَبَكَكَأَ فَهُوَ الْمَارِضُ الَّذِي اسْتَبَكَكَأَ
 أُمُّ تَشَبَّهَتْ بِالْأَمِيرِ أَبِي السَّبَّاسِ فِي جُودِهِ فَلَسْتُ^(١) كَذَاكَأَ
 وَلَدْتُ بَنَاتٌ مِنْ مَوْلَاهَا وَلَدًا وَمِثْلَهُ إِبْرَاهِيمَ ، فَأَبْنَضَهَا الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ وَكُتِبَ
 إِلَيْهَا :
 نَتَجَّ الْمُهْرَةَ الْمُهْجَانِ^(٢) هَجِينًا^(٣) ثُمَّ سَمَى الْهَجِينَ إِبْرَاهِيمًا
 بِخَلِيلِ الرَّحْمَنِ سَمِيَتْ عَبْدًا أُمُّ قُرَيْعِ الْفَتَيَانِ ذَاكَ الْكَرِيمَا
 وَبَعَثَ بِالْيَتِيمَيْنِ إِلَيْهَا . وَكَانَ آخِرَ الْمَهْدِ بِهَا .

(١) فِي غ : فَكُنْتُ .

(٢) الْمُهْجَانُ : الْكَرِيمَةُ .

(٣) الْهَجِينُ : الْيَتِيمُ .

حرف الخاء

خُوَيْلِد: أَبُو ذُوَيْبِ الْهُذَلِيِّ*

هو خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَحْرَثَ بْنِ زُبَيْدِ بْنِ غَزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ^(١) بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ^(٢) بْنِ غَنْمٍ^(٣) بْنِ سَمَدِ بْنِ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرِّ بْنِ زُرَّادٍ .
مُخَضَّرَمٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ وَمَاتَ فِي غَزَاةِ إِفْرِيقِيَّةٍ . وَكَانَ شَاعِرًا
فَحَلًّا لَا غَمِيزَةَ^(٤) فِيهِ وَلَا وَهْنَ .

سُئِلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَنْ أَشْمَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : حَيًّا أَوْ رَجُلًا^(٥) ؟ قَالُوا : حَيًّا
قَالَ : أَشْمَرُ النَّاسِ حَيًّا هُذَيْلٌ ، وَأَشْمَرُهُمْ رَجُلًا أَبُو ذُوَيْبٍ غَيْرَ مُدَافِعٍ . وَكَانَ
فَصِيحًا كَثِيرَ الْغَرِيبِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاذِ الْمَعْمَرِيِّ : فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ : أَبُو ذُوَيْبٍ مُؤَلِّفُ زُورًا . وَاسْمُ
الشَّاعِرِ بِالسَّرْيَانِيَةِ مُؤَلِّفُ زُورًا . وَكَانَ مَتَمَكِّنًا فِي الشَّعْرِ ، تَقَدَّمَ عَلَى جَمِيعِ شُعْرَاءِ هُذَيْلٍ

* الْأَغَانِي (بُيُوت) : ٦/٥٨-٦٤ (دَارُ الْكِتَابِ) : ٦/٣٦٤-٣٧٩ (بُيُوتٌ وَتَفَاتِي)
٦/ - تَجْرِيدُ الْأَغَانِي : ٧٨٥-٧٨٨ - تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ : ٥/١٧٩-١٨٣ - خَزَائِنُ الْأَدَبِ :
١/٢٠٣ - الْاِسْتِيعَابُ : ٢/٦٤٦ .

(١) صَاهِلَةُ : فِي هَذِهِ الْجَاهِلَةِ . وَمَا هِيَ مُوَافِقٌ أَيْضًا لِلْاِسْتِيعَابِ وَنَجْمِ الْأَدْبَاءِ : ١١/٨٣

(٢) الْحَارِثُ : فِي خَزَائِنِ الْأَدَبِ : مَعَاوِيَةُ .

(٣) غَنْمٌ : كَذَلِكَ فِي التَّجْرِيدِ وَالْأَدْبَاءِ وَابْنِ عَسَاكِرَ . وَفِي خَزَائِنِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ
وَالْاِسْتِيعَابِ : تَغِيمٌ .

(٤) التَّغْمِيزَةُ : الطَّلْنُ .

(٥) حَيًّا أَوْ رَجُلًا فِي غٍ : أَحْيَا أَمْ رَجُلًا .

بمصيدته المينية التي يَرْتِي فيها بنيه وهم خمسة أسبيوا في عام واحد بالطاعون وهي^(١) :
 أَيْنَ النُّونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَخْرُجُ
 كَانَ أَبُو ذُؤَيْبٍ قَدْ خَرَجَ فِي جُنْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، أَحَدِ بَنِي عَامِرِ
 ابْنِ لُؤَيٍّ ، إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ غَازِيَا فَرَنْجِيَّةَ فِي زَمَنِ عُمَانَ ، فَلَمَّا افْتَتَحَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ إِفْرِيقِيَّةَ وَمَاوَالَهَا بِمَثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ . وَكَانَ فِي جُنْدِهِ - بِشِيرَا
 إِلَى عُمَانَ ، وَبِمَثِ مَعَهُ قَرَأَ مِنْهُمْ أَبُو ذُؤَيْبٍ . فَلَمَّا قَدِمُوا مَصْرَ مَاتَ^(٢) أَبُو ذُؤَيْبٍ بِهَا ،
 وَقَدِمَ ابْنُ الزَّيْرِ عَلَى عُمَانَ .

وَكُنْ سَبَبَ قَدُومِ ابْنِ الزَّيْرِ بِالْإِشَارَةِ مَا رَوَاهُ قَالَ : أَحَاطَ جُرْجِيرٌ وَهُوَ صَاحِبُ
 إِفْرِيقِيَّةَ ، وَهُوَ مَلِكُ فَرَنْجِيَّةَ^(٣) ، بَنَا فِي مِائَةِ^(٤) وَعَشْرِينَ أَلْفًا ، وَنَحْنُ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا فَضَاقَ
 بِالْمِلْحِينَ أَمْرُهُمْ ، وَاسْتَخْلَفُوا فِي الرَّأْيِ ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ فُسْطَاطَهُ يَخْلُو وَيَسْكُرُ . قَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ : فَرَأَيْتُ عَوْرَةَ مِنْ جُرْجِيرٍ وَالنَّاسَ عَلَى مَصَافِهِمْ ، رَأَيْتُهُ عَلَى
 يَرْذَوْنَ أَشْهَبَ خَلْفَ أَصْحَابِهِ مَنَقَطَلًا مِنْهُمْ ، مَعَهُ جَارِيَتَانِ تُظَلِّلَانِ عَلَيْهِ مِنَ الشَّمْسِ
 بَرِيضَ الطَّوَاوِيسِ . فَجِئْتُ فُسْطَاطَ عَبْدِ اللَّهِ فَطَلَبْتُ الإِذْنَ عَلَيْهِ مِنْ حَاجِيهِ فَقَالَ :
 إِنَّهُ فِي شَأْنِكُمْ ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ النَّاسَ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ الزَّيْرِ : فَدَرْتُ فَأَتَيْتُ
 مُؤَخَّرَ فُسْطَاطِهِ فَرَفَعْتُهُ فَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى فَرَّاشِهِ . فَفَزِعَ وَقَالَ : مَا أَدْخَلَكَ عَلَيَّ
 يَا ابْنَ الزَّيْرِ ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي رَأَيْتُ عَوْرَةَ مِنْ عَدُوِّنَا فَرَجَوْتُ الْقُرْصَةَ فِيهَا^(٥) وَخَشِيتُ
 قَوْلَهَا قَانَدُوبَ النَّاسِ لِي^(٦) قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : فَرَسَةٌ وَهَوْرَةٌ لِمَرِي !

(١) شرح أخبار المغنلين : ٤ - ٤٠ في ثلاثة وستين بيتا .

(٢) في فحوص البلدان للبلاذري : توفي بإفريقية قتال بأمره عبد الله بن الزبير حتى واره في لحمه :

(٣) فرنجية : في غ : لإفرنجية .

(٤) في غ : في عشرين ألفا ومائة ألف .

(٥) في غ : فيه .

(٦) في غ : إلى .

ثم خرج فقال : أيها الناس اتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم . فاخترت ثلاثين فارسا ، وقلت : إني حامل فاضربوا عن ظهري ، فإني سأ كفيكم من ألتى إن شاء الله تعالى . فحملت في الوجه الذي هو فيه ، وحلوا فذبوا عني حتى خرقتهم ^(١) إلى أرض خالية . فوالله ما حسب ^(٢) إلا أنني رسول ، ولا ظن أكثر أصحابه إلا ذاك ، حتى رأى ماني من أثر السلاح فثنى يردونه هاربا فأدركته فطعته فسقط ، ورميت نفسي عليه وأثقت عنه الجاربتان السيف فطعته يد إحداها وأجهزت عليه ، ثم رفعت رأسه في رمعي ، وجل أصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا فقتلوم كيف شاءوا . وكانت الهزيمة . فقال لي عبد الله بن سمد : ما أجد أحدا أحتق بالشارة منك . فبعثني إلى عثمان . فقدم مروان بندي ^(٣) على عثمان حين اطمانوا وباعوا المنعم ^(٤) . وكان مروان قد صفق ^(٥) على الخلس بخمسمائة ألف فوضعها ^(٦) عنه عثمان ، وكان ذلك مما تكلم فيه بسببه .

فقال عبد الرحمن بن حنبل بن مئيل وكان ^(٧) هو وأخوه كلفة أخو صفوان ابن أمية بن خلف لأمه ، وهي صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جهمج :

أحلف بالله جهده اليمية من ما ترك الله أمرا ^(٨) سدى

(١) خرقتهم : يريد خرقت صفوفهم .

(٢) في ك : حيث . والتصويب من غ وهو المناسب للسياق .

(٣) في غ : يمدى .

(٤) في غ : باعوا للمنعم وقسموه .

(٥) صفق : يريد تفاقد على شراء غس للمنعم .

(٦) وضعا عنه : أعفاه من دفعها .

(٧) وكان هو وأخوه ... إلى قوله بن جهمج : ليس في ك وهو في ت و غ .

(٨) في ت : أميرا .

ولكن خُلِقْتَ^(١) لنا فَنَتَّ^(٢) لَكَ نُبْتَلَى بِكَ^(٣) أَوْ نُبْتَلَى
دَعَوْتَ الطَّرِيدَ^(٤) فَادْنَيْتَهُ وَأَعْطَيْتَ مَرْوَانَ^(٥) خُمْسَ الْمَالِ
وَمَا لَا أَنْتَ بِهِ الْأَشْعَرَى وَإِنَّ الْأَمِينِينَ^(٦) قَدْ بَيَّنَّا
فَمَا أَخَذَا دِرْهَمًا غِيْلَةً وَلَا قَسَمًا دِرْهَمًا فِي هَوَى

والمال الذي ذكر أن الأشعرى جاء به ماله قدم به أبو موسى الأشعرى
من العراق ، فأعطى عبد الله بن أسيد بن أبي الميمس منه مائة ألف درهم ، وقيل
ثلاثمائة ألف درهم ، فأنكر الناس ذلك .

وأبو ذؤيب هو القاتل^(٧) :

أَسَاءَتْ رَسَمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تُسَائِلْ مِنْ الْحَيِّ^(٨) أَمْ عَنْ عَهْدِهِ بِالْأَوَائِلِ
عَفَا غَيْرَ رَسَمِ^(٩) الدَّارِ مَا إِنْ تُبَيَّنَّ وَعَفَى ظِلَاهُ قَدْ قَوَّتْ فِي النَّازِلِ^(١٠)

(١) في الاستيعاب : جلت .

(٢) في غ : فك .

(٣) الطريد : هو الحكم بن العاص بن أمية أبو مروان بن الحكم ، وعم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فلما ولي عثمان رده إلى المدينة .

(٤) مروان بن الحكم بن أبي العاص وهو ابن عم الخليفة عثمان بن عفان ولي الخلافة بعد أولاد يزيد بن معاوية ومات سنة ٦٥ هـ .

(٥) الأمين : هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٦) الأبيات في شرح أشعار الهذليين : (ط الروية) : ١٤٠ .

(٧) في أشعار الهذليين : السكن .

(٨) في الديوان : توى .

(٩) في الديوان : وأقطع طى قد عفت في المساقل .

قال في غ : وهو الصحيح . أقطع : جمع قطع (بالكسر) : النصن تقطعه من الشجرة -
الطنى : خوص القتل واحدة طنقة - المساقل : جمع مقل حيث تزلوا فامتوا .

منها :

فلو أن ما عند ابن بُجْرَةَ ^(١) عندها من الخمر لم تَبْلُلْ لها نِي بِناطِلٍ ^(٢)
 تلك التي لم ^(٣) يَذْهَبِ الدهرُ حُبُّها ولا ذِكْرُها ما أَرْزَمَتْ ^(٤) أم حَاتِلٍ

منها :

وإن حديثا منك لو تَبَذَّلْنِيه جَنَى النَّحْلِ في أَلْبَانِ عُودِ مَطَائِلٍ ^(٥)
 مَطَائِلُ أَبْكَارِ حَدِيثِ نِجَاجِها تُشَابِ بَءاءِ مِثْلِ ماءِ الْمَفَاصِلِ ^(٦)
 معنى قوله : مطايل أبكار : أى أن لبن الأبقار أطيب الألبان وهو لبنها لأول بعن
 وضعت ، وكذلك السمل فإن أطيبه ما كان يكر النحل .

لما مات جعفر بن النصور الأكبر مشى المنصور في جنازته من المدينة ^(٧) إلى مقابر
 قريش ، ومشى الناس أجمعون معه حتى دفنه ، ثم انصرف إلى قصره فأقبل على
 الربيع ^(٨) وقال : انظُرْ مَنْ في أهلى يُنْشِدُنِي قصيدَ أبي ذؤيب :

* أَمِنْ النُّونِ ورَّيْبِها تَتَوَجَّعُ *

حتى أتسلَّى عن مصيبتى . قال الربيع : ففرجت إلى بنى هاشم وهم أجمعون حضور ،
 فسألهم عنها فلم أجد فيهم من يحفظها ، فرجعت فأخبرته فقال : والله لمصيبتى بأهل
 بيتى أن لا يكون فيهم أحد يحفظ هذه القصيدة لقلة رغبهم في الأدب أعظم وأشد

(١) ابن بجرة : غار بالطائف .

(٢) الناطل : كوز يكال به الخمر ويقال : هو الجرعة مما يشرب .

(٣) في غ : لا . والرواية في الديوان : تلك التي لا يبرح القلب حبها .

(٤) أَرْزَمَتْ : حثت - الحاتل : الأتى .

(٥) جنى النحل : السمل . عود : جمع عائد : الناقحين تضع ، فإذا تبها ولدها قبل لها مقل

(٦) للمفاصل : جمع مفصل وهو مفصل السهل من الجبل يستق فيه أطيب الماء .

(٧) للدينة : يريد بئداد .

(٨) الزبية : هو الربيع بن يونس مولى المنصور .

من مصيبي باني ! ثم قال : انظر هل تجد من يحفظها ، فإنني أحب أن اسمعها .
فاعترضت الناس فلم أجد من يحفظها إلا شيخا مؤدبا قد انصرف من تأديبه .
فسأله هل تحفظ شيئا من الشعر ؟ قال : نعم شعر أبي ذؤيب . فقلت : أنشدني
فأجدا فأنشد القصيدة السنية . فقلت : أنت بُنَيّ . ثم أوصلته إلى المنصور فاستنشدته
إياها فأنشدته . فلما قال :

* والدهر ليس بمُعْتَبِرٍ ^(١) من يَجْزَع *

قال : صدق والله ! فأُنشِدْنِي هذا البيت مائة مرة لتردّد هذا المصراع على .
فأنشدته حتى مرّ فيها على قوله :

والدهرُ لا يَبْقَى على حَدَثَانِهِ جَوْنُ ^(٢) السَّراةِ له جَدَائِدُ ^(٣) أَرْبَعُ

فقال : سلا أبو ذؤيب عندهذا القول ! ثم أمر الشيخ بالانصراف . واتبعته فقلت :
أمر لك أمير المؤمنين بشيء ؟ فقال : نعم وأراني مُرَّةً معه فيها مائة درهم .

كان أبو ذؤيب يهوى امرأة يقال لها أم عمرو ، وكان يرسل إليها خالد بن زهير ،
تخافه فيها ، وكذلك كان أبو ذؤيب فعل رجل يقال له عُوَيْمِر ^(٤) بن مالك
ابن عُوَيْمِر وكان رسوله إليها . فلما عَلِمَ أبو ذؤيب بما فعل خالد صرّمها فأرسلت
تقرضاه فلم يفعل .

وقال فيها من أبيات :

تُرِيدِينَ كَيْفَا تَجْمَعِينَ وخالداً وهل يُجْمَعُ السيفان وَيَحْكُ في غَدٍ ^(٥)

(١) معتب : من أعتب بمعنى رجع إلى ما يرضى وترك ما يخط .

(٢) جَوْنُ السراة : أسود الظهر أو أبيضه ، ويريد به حمارا .

(٣) الجدائد : الآن لا لبن لها ، واحدا جنود .

(٤) في غ (بولاق) : عويم بن مالك بن عويمر .

(٥) شرح أشعار الهذليين : ٢١٩ .

خرج^(١) أبو ذؤيب ومعه ابنه وابن أخته أبو عبيد^(٢) حتى قدموا على عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه فقال له : أى العمل أفضل يا أمير المؤمنين؟ قال : الإيعانُ
بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم . قال : قد فعلت . فما بعده أفضل؟ قال : الجهاد
فى سبيل الله . قال : ذلك كان عملى ، ولا أرجو جنة ولا أخف نارا ، ثم خرج فترا
أرض الروم مع المسلمين . فلما قفلوا أخذوه الموت فأراد ابنه وابن أخته أن يتخلقا
عليه جميعا فنمهما صاحب الساقة^(٣) ، وقال : ليتخلف عليه أحدكُما ، وليعلم أنه
مقتولا فكلهما أراد أن يتخلف عليه . فقال لهما أبو ذؤيب اقترعا . فطارت القرعة
على أبى عبيد ، فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس .

حدث أبو عبيد قال : قال لى أبو ذؤيب : يا أبا عبيد ، أخير ذلك الجرف
برُحجك ثم اعصد^(٤) من الشجر بسيفك ، ثم اجررنى إلى هذا النهر فإنك لا تفرغ
حتى أفرغ ، فافسلنى وكفنى بكفى ، ثم اجملنى فى خفيرو وأئل^(٥) الجرف على
برُحك وأئت على النصوص والحجارة ، ثم اتبع الناس فإن لهم رهجة^(٦) تراها
فى الأفق إذا أمسيت كأنها جهامة^(٧) . قال : فما أخطأ مما قال شيئا . ولولا نفعه
لم أعتد لأثر الجيش .

(١) الخبر فى تهذيب ابن عساكر : ١٨٢/٥ .

(٢) فى غ (بولاى) : أبو عقيل .

(٣) صاحب الساقة : الأمير والقائد .

(٤) فى ت : اخصد ، وهما بمعنى : اقطع .

(٥) فى غ والتجريد : اتل على الجرف : أخرج ترابه فنهال على . وأئل : اكسر الجرف

وامدحه .

(٦) الرحجة : ما أتير من النبار .

(٧) الجهامة : السحابة لآماء فيها . والبارة فى غ : إذا مشيت كأنها جهامة .

وقال : وهو يجود بنفسه^(١) :

أيا عبيدٍ رُفِعَ الكِتَابُ واقترِبِ المَوْعُودُ^(٢) والحِسَابُ
وعنْدَ رَحْلِي جَمَلٌ مُنْجِبُ أَحْمَرُ فِي حَارِكِهِ^(٣) انْصِبَابُ

ثم مضيت حتى لحقت الناس .

وكان يقال : إن أهل الإسلام أبدوا الأثر في بلاد الروم ، فاوراء قبر أبي ذؤيب
قبر يُعَلَّمُ لأحد من السليين .

(١) الآيات ليست في أشعار الهذليين ، وهي في معجم الأدباء : ٨٩/١١ .

(٢) في الأدباء : الوعيد .

(٣) في الأدباء : منجيب ، ولطها تحاب بماء مهملة مشددة : شديد السرعة .

(٤) الحارث : أعلى الكامل .

خولة بنت منظور*

هي خولة بنت منظور بن زَبَّان بن سَيَّار بن عمرو بن سِنان بن جابر بن عقيل
ابن هلال بن مِصْبَح بن مازن بن قُرَازة بن ذِيان بن بَكِيض بن رَيْث بن عَطْفان .
كان منظور بن زَبَّان سيد قومه غير مدافع ، وأمه مَطْهَمَة^(١) بنت هاشم
ابن حرملة . وقد ولدت أيضا زهير بن جَدِيمة .

وكان آخذاً بأطراف الشرف في قومه ، وهو أحد من طال حملُ أمه به ، فإنَّ
أمه حملت به أربع سنين فولدته وقد جمَّع قاه ، فسماه أبوه منظوراً لطول ما انتظره .
وقال فيه :

وما جِئْتَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ بِوَإِدٍ فَسُمِّيتَ مَنْظُوراً وَجِئْتَ عَلَى قَدَرٍ
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَهَاشِمٍ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَسُودَ بَنِي بَدْرٍ

وكان منظور بن زَبَّان تزوج امرأة أبيه مُلَيْكَة بنت خَارِجَة بن سِنان بن أبي
حارثة المُرِّي ، فولدت له هِشاماً وعبد الجبار وخولة . ولم تزل معه إلى خلافة عمر
ابن الخطاب ، وكان يشرب الخمر فرُفِعَ أمرها إلى عمر رضي الله عنه ، فأحضره وسأله عما
قيل فيه . فاعترف وقال : ما علمت أن هذا حرام . كَفَبَته إلى قرب صلاتي المصْرُثم أحلفه أنه
لم يعلم أن الله حَرَّمَ هذا^(٢) . خلف أربعين يمينا . نَحَلِّي سَيْلَهُ وِفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَةٍ
أَيُّهُ وَقَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ حَلَفْتَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ .

* الأغانى (لیدن) : ٢١/١٦٠-١٦٣ - (بيروت) : ٢٣/٥٠٢-٥٠٥ .

(١) ك. و. ت. و. غ. (بيروت) : قطم .

(٢) جم قاه : تم نبات أستانه .

(٣) ق. غ. : أمره .

(٤) ق. غ. : ما ضله .

ولا طَلَّقَ مُلَيْكَةَ تَزَوَّجَهَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ . وَأَسِيفَ مَنْظُورٍ عَلَيْهَا وَقَالَ :
 أَلَا لَا أَبَالِي الْيَوْمَ مَا صَنَعَ ^(١) الدَّهْرُ إِذَا مُنِعَتْ مِسْنَى مُلَيْكَةَ وَالْخُمْرُ
 فَإِنْ تَكَ قَدْ أَمْسَتْ بَعِيداً مَزَارُهَا فَحَيَّ ابْنَةَ الْمُرَيِّ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
 لَمَمْرُكَ مَا كَانَتْ مُلَيْكَةَ سَوَاءً وَلَا ضَمُّ فِي بَيْتٍ عَلَى مِثْلِهَا سِتْرُ
 وَقَالَ فِيهَا :

لَمَمْرُ ابْنِ دِينَ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَسْرًا ^(٢) إِنَّهُ لَمَظِيمُ

وقيل إن الذي تزوجها طلحة بن عبيد الله . وأما محمد بن طلحة فإنه تزوج
 خَوَاتَةَ بنت منظور فولدت له إبراهيم بن محمد ، وكان أعرج فقتل يوم الجمل ،
 فتزوجها الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فولدت له الحسن بن الحسن .

وكان إبراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن علي بعض ما كان
 بينهم وبين بني الحسن من مال علي رضي الله عنه ، فقال الحسيني للأمير المدينة :
 هذا الظالم الظالم ، يعني إبراهيم . فقال له إبراهيم : الله يعلم أني أبغضك . فقال له
 الحسيني : صادق ، والله يحب الصادقين . وما يمنعك من ذلك ، وقد قتل جدِّي
 أباك ، وذاك عمِّي أمك لا يكفي . فأمر بهما الأمير فأُقيما ^(٣) .

ولما فرق عمر رضي الله عنه بين منظور وبين مَلَيْكَةَ رآها منظور يوما وهي
 تمشي في الطريق ، وكانت جميلة راثمة الحسن ، فقال : يا مَلَيْكَةَ لئن الله دينًا فرَّق
 بيني وبينك ! فلم تكلمه وجزت ، وجاء بعدها زوجها فقال له منظور : كيف رأيت
 أثر أُنْثَى في حِرِّ مَلَيْكَةَ ؟ قال : كما رأيت أثر أنثى أميك فيها . فأغمه . فبلغ الخبر
 عمر رضي الله عنه فطلبه ليعاقبه فهرب منه .

(١) ق ت : فعل .

(٢) ق غ : قهرا .

(٣) ق ت : فأخرجها .

وكانت أختُ خَوَلةٍ تحتَ عبدِ الله بنِ الزبير . وكانت خَوَلةٌ قد جعلت أمرها إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما فترَوَّجها ، فبانح ذلك منظور بن زَبَّان . فقال له : أمثلي يُفْتَتات عليه في ابنته ؟ فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسى في المدينة إلا دخل تحتها . فقليل لمنظور أين يُذهب بك ؟ ترَوَّجها الحسن بن علي وليس مثله أحد ، فلم يقبل . وبلغ الحسن رضي الله عنه ما فعل . فقال : شأنك بها . فأخذها وخرج بها ، فلما كان بقاء جعلت خَوَلةٌ تندمُها وتقول له : الحسن بن علي سيّد شباب أهل الجنة ! فقال: تلَبِّي هاهنا فإن كان للرجل فيك حاجة فسيلحقنا هاهنا . فلحقه الحسنُ والحسينُ وابنُ جعفر وابنُ عباس رضي الله عنهم . فترَوَّجها الحسن ورجع بها . فقال في ذلك جرير^(١) التَّبَسَّى :

إِنَّ النَّدَى فِي بَنِي دُبْيَانَ قَدْ عَلِمُوا وَالْجُودَ فِي آلِ مَنْظُورٍ بَنِ سَيَّارِ
الْمَاطِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ نَدَى دِيَمًا وَكُلَّ غَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ مِدْرَارِ
تَزُورُ جَارَاتِهِمْ وَهَنًا فَوَاضِلُهُمْ وَمَا فَتَاهُمْ لَهَا سِرًّا بَرَّوَارِ
تَرْضَى قُرَيْشٌ بِهِمْ صَهْرًا لِأَنْفُسِهِمْ وَهُمْ رَضَى لِبَنِي أَخْتِ وَأَسْهَارِ

ومات الحسن رضي الله عنه عن خولة بعد أن أسنت ، أو طلقها فكشفت فناعها وبرزت للرجال .

قال مَعْبُد : فَأَتَيْتُهَا يَوْمًا أَطْلُبُهَا^(٢) بحاجة ففَتِنَتْهَا لِحْيَ في شعره قاله فيها بعض بني فزارة ، وكان خطبها فلم يُنْكِحْها أبوها ، فطربت لذلك وقالت : أَيَا عَبْدَ بَنِي قَطْنِ وَأَنَا وَاللَّهِ يَوْمَئِذٍ أَحْسَنُ مِنَ النَّارِ الْمَوْقُودَةِ فِي اللَّيْلَةِ الْقَرَّةِ فِي عَيْنِ الْمَقْرُورِ !! وَالْأَيَّات :

(١) ق غ : جبير ، وفي خطوطة منه : جبير .

(٢) ق ك : اطلبها ، والتصويب من غ .

(٣) ق ك ، ت : أنا حيثُ عند ابن قطن ، والتصويب من غ . وفي ترجمته (غ) ٤٧/١ :

هو مَعْبُد بن وهب مولى ابن قطن .

قَمَّا فِي دَارِ خَوَلَةٍ فَأَسْأَلَاهَا تَقَادِمَ عَهْدُهَا وَهَجَرَ ثَمَاهَا
 يَحْلَلُ^(١) كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهِ إِذَا هَبَّتْ بِأَبْطَحِهِ^(٢) مَبَاهَا
 كَأَنَّكَ مُزْنَةٌ^(٣) بَرَقَتْ بَلِيلُ لَحْرَانٍ يُضِيءُ لَهُ^(٤) سَنَاهَا
 فَلَمْ تَمْطُرْ عَلَيْهِ وَجَاوَزَتْهُ وَقَدْ أَشْفَى عَلَيْهَا لَوْ رَجَاهَا
 وَمَا يَمْلَأُ فَوَادِي قَاعَلَمِيهِ سَلَوُ النَّفْسِ عَنْكَ وَلَا غَنَاهَا
 وَتَرَعَى حَيْثُ شَامَتْ مِنْ حِمَانَا وَتَمْنَعُنَا فَلَا نَرَعَى حِمَاهَا

(١) الحلال : الأرض السهلة المرعة الحصبة يكثر الناس الحلول فيها .

(٢) في غ : يفوح السك منه .

(٣) الأطلح : ميل واسع فيه رمل ودقاق حصى .

(٤) المزنة : السحابة فيها ماء .

(٥) في نسخة من غ : لنا .

خَزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ*

هو خَزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ لَيْثٍ بْنِ سُودٍ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ بْنِ مَعَدٍّ . شاعر مقلٍّ من قُضَاعَاءِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ .

كان بدء تفرّق بني إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ تِهَامَةٍ وَتَزْوَعِهِمْ عَنْهَا إِلَى سَائِرِ الْأَفَاقِ وَخُرُوجِ مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ عَنْ نَسَبِهِ ، أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ ظَنَّنَ عَنْهَا وَخَرَجَ قُضَاعَةُ بْنُ مَعَدٍّ .

فَكَانَ سَبَبَ خُرُوجِهِمْ أَنَّ خَزَيْمَةَ بْنَ نَهْدٍ كَانَ مَشْهُومًا قَاسِدًا مَتَرِّضًا لِلنِّسَاءِ مَفْسُدًا لَمْ يَلْ يَبَالِي عَلَى مَا قَدِمَ ، وَلَا يَفْكَرُ فِي عَيْبٍ مِنْ عَابِهِ ، فَلَمَّا قَاطَمَتْ بَيْتَ يَدُوكِ^(١) بِنْتُ عَزَّةَ ابْنَةِ أَسَدِ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ زَارٍ . وَاسْمُ يَدُوكِ عَامِرٌ . فَشَبَّ بِهَا وَقَالَ فِيهَا :

إِذَا الْجَوَازَاءُ أَرَدَتِ الثَّرِيًّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا
وَحَالَتْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ هُمُورِي هُمُومٌ تُخْرِجُ السَّجْنَ الدُّفِينَا
أَرَى ابْنَةَ يَدُوكِ ظَلَمْتَ فَخَلَّتْ جَنُوبَ الْحَزَنِ بِأَسْحَطَا مُبِينَا

فَكَثَرَ بِذَلِكَ زَمَانًا^(٢) . ثُمَّ أَنَّ خَزَيْمَةَ قَالَ لِيَدُوكِ : أَحِبِّي أَنْ تَرْجِعِي ابْنَتِكَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ . قَالَ : وَلَمْ أَقَالَ : لَأَنَّكَ قَدْ شَهَرْتَهَا بِمِثْلِكَ إِلَيْهَا وَهَتَكْتَهَا ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَوَجَّتُكَ . فَأَقْبَلَ يُدَارِيهِ بِكُلِّ حِيلَةٍ وَبِرَغْبَةٍ . فَمَا أَجَابَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَحَقَّقَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ . وَمَضَى عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ زَمَانٌ طَوِيلٌ .

* الْأَغَانِي : (بِوَلَق) : ١١/١٠٩-١٦٣- (دَارُ الْكِتَابِ) : ١٣/٧٨-٨٤- (بِירוُن) : ١٣/تَجْرِيدُ الْأَغَانِي : ١٤٦١-١٤٦٣ .

(١) ق ت ت: تذكر والتصوب من الاشتقاق لابن دريد (أسماء بن ربيعة بن زرار) : ٣٢١ .

(٢) ق ت غ : زمانا .

(٣) من قوله ثم إن خزيمة قال ليدك أحب أن ترجعي لي قوله زمان طویل : ليس في غ .

فلما كان يوم من الأيام قال خُزَيْمَةُ لَيْدٌ كَر : أَحَبُّ أَنْ تَخْرُجَ مَعِيَ حَتَّى تَأْتِيَ
بِقَرْطٍ ، فَنُحْرِبَ جَمِيعًا . فلما خلا خُزَيْمَةُ بَيْدٌ كَر شَدَّ عَلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ ^(١) فَانْعَمَ بَيْدٌ كَر عَنْ
نَفْسِهِ سَاعَةً . وَكَانَ خُزَيْمَةُ أَشَدَّ مِنْهُ بَأْسًا فَقَتَلَ خُزَيْمَةَ بَيْدٌ كَر لَمَّا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْهُ
مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مِنْهُ ابْنَتُهُ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى حَيْثُ وَحْدَهُ سَأَلَهُ أَهْلُ بَيْدٌ كَر عَنْهُ فَقَالَ :
لَسْتُ أَدْرِي ، إِنَّهُ فَارَقَنِي بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَلَا أَدْرِي أَيْنَ سَلَكَ . ^(٢) فَاتَّهَمُوهُ بِقَتْلِهِ
فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَتَكَلَّمُوا فَأَكْثَرُوا ^(٣) . وَكَانَ فِي ذَلِكَ شَرٌّ بَيْنَ قَضَاعَةِ وَزَارِ ابْنَتِي
مَعَدَّةً ، وَلَمْ يَصِحَّ عَلَى خُزَيْمَةَ شَيْءٌ يَطَالِبُونَهُ ^(٤) بِهِ فَكَانَ ^(٥) قَوْمُهُ يَقُولُونَ : يَا قَوْمَ هَذَا
رَجُلٌ خَرَجَ مَعَ رَجُلٍ فِي سَفَرٍ وَفَارَقَهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ يَفْعَلُ هَذَا النَّاسُ ، فَأَيُّ
شَيْءٍ يُلْزِمُهُ ؟! فَلَا يَسْتَوِي لِأَهْلِ بَيْدٌ كَر عَلَيْهِ شَيْءٌ حَتَّى قَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ :
فَتَأْتِي كَأَنَّ رُضَابَ الْعَبِيرِ فِيهَا يُعَلُّ بِهِ الزَّائِجِيلُ
فَقَتَلَتْ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا فَتَبَخَّلَ إِنْ بَخَلَتْ أَوْ تُنِيلُ
فَلَمَّا قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ثَارَ ^(٦) الْحَيَّانُ فَاقْتُلُوا . وَكَانُوا ^(٧) أَحْزَابًا .
وَيَذْكُرُ بْنُ عَتَرَةَ أَحَدَ الْفَارِظِينَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمَا الْهَذَلُ ^(٨) :
وَحَتَّى يَوْوَبَ الْفَارِظَانِ كَلَاهُمَا وَيُنْشَرَ فِي الْقَتْلِ كَلِيبُ بْنُ وَائِلٍ
وَالْآخَرُ مِنْ عَتَرَةَ أَيْضًا ، يُقَالُ لَهُ أَبَوُهُمْ ، خَرَجَ بِجَمْعِ الْقَرْطِ فَلَمْ يَرْجِعْ وَلَمْ يَعْرِفْ
لَهُ خَبْرٌ .

(١) فِي غ : قَبْلَهُ وَالْبَابَةُ مِنْ قَوْلِهِ فَانْعَمَ فَانْعَمَ لَمَّا يَذْكُرُ إِلَى قَوْلِهِ فَلَمَّا رَجَعَ : لَيْسَتْ فِي غ .

(٢-٣) مِنْ قَوْلِهِ : فَاتَّهَمُوهُ إِلَى قَوْلِهِ وَكَانَ : لَيْسَ فِي غ .

(٣) فِي غ : يَطَالِبُونَ .

(٤) الْبَابَةُ مِنْ قَوْلِهِ : فَكَانَ قَوْمُهُ يَقُولُونَ . إِلَى قَوْلِهِ : حَتَّى قَالَ خُزَيْمَةُ : لَيْسَتْ فِي غ .

(٥) فِي غ : تَأَوَّرَ .

(٦) فِي غ : وَصَارُوا .

(٧) أَبُو ذُؤَيْبٍ : وَالْبَيْتُ فِي أَشْعَارِ الْمُحَذِّلِينَ : ١٤٧ .

ثم إن زاروا اليوم كما بينا: إن خزيمة قتل يذكروا فسلموه إلينا حتى نقتله
وقد اتقضى الشر - فيما بيننا - أو لا فليس غير الحرب!! فقالوا لهم: كيف علمت أن
خزيمة قتل يذكروا؟ قالوا: بقوله:

* قتلُ أبيها على حُبِّها *

فقالوا: ما قال من هذا شيئا. وأنكر خزيمة هذا القول. قالوا لهم: بلى والله
لقد قاله وصحبه منه جماعة، وليس غير قتله بصاحبنا. فزاد الشر بينهم، ودخل الناس
بينهم في الصلح فأبوا إلا قتل خزيمة أو الحرب. فاقتتلوا قتالا شديدا صعبا. وهُزمت
قضاة وقُتل خزيمة بن نهد. وخرجت قضاة متفرقين في البلاد؛ فسارت تيم^(١)
اللات بن أسد وفرقة من ربيعة بن ثور بن كلب وفرقة من الأشعرين نحو البحرين
حتى وردوا حجر، وبها يومئذ قوم من النبط فنزلت عليهم هذه البطون وأجلتهم
وأخرجتهم من البلاد وأخذوا ما كان لهم. فلما نزلوا حجر قالوا للزرقاء بنت زهير
- وكانت كاهنة - ما تقولين يا زرقاء؟ فقالت: سمعت وإهان^(٢)، وتمر وألبان،
خير من الهوان. ثم قالت:

ودَّعَ بهامة لاوداع مُخالفٍ^(٣) بذِمامٍ لكن قلى ومَلَامٍ
لا تُسكِرِي هَجْرًا مُقامَ غَرِيبَةٍ لن تَمْدِي من ظالمين تَسَامٍ
فقالوا لها: فارتين يا زرقاء؟ قالت: مُقامٌ وتَنُوخٌ، ما ولد ولد^(٤) وأُخِفَتْ^(٥)

-
- (١) ثم إن زاروا. إلى قوله: فاقتتلوا قتالا شديدا: ليس في غ. والعبارة في غ: فلما ظهرت
زار على أن خزيمة بن نهد قتل يذكر بن عتبة فأنزلوا قضاة أشد قتال فهزمت قضاة.
(٢) في ك: تيم الله. والتصويب من غ.
(٣) الإهانة: الرجوع.
(٤) في غ: مخالي.
(٥) في غ: مولود.
(٦) أخفت: تعبت عن نفسها وخرجت.

فُروخ، إلى أن يجي غرابٌ أبقع، أصمغ^(١) أترع، عليه خلخال ذهب، فطار فألهب^(٢) وتَمَقَّ قَنَمَب، يقع على النخلة السحوق^(٣)، بين الدور والطريق، فيسروا على ونيرة، ثم الحيرة الحيرة.

فسميت تلك التماثيل تنوخ لقول الزرقاء (مقام وتنوخ). ولحق سائر قضاة ومهرة موت ذريع. ولحق بهم قوم من الأزد فصاروا في تنوخ.

وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة يقال لهم بنو تَريد^(٤)، فزولوا عبقر من أرض الجزيرة. فنسج نساؤهم الصوف وعلوا منه الزرابي^(٥) فهي التي يقال لها البقرية، وعلوا البرود التي يقال لها التريديّة^(٦). وأغلرت عليهم الترك فأصابهم وسب منهم ومهرب الباقون. وذلك قول عمرو بن مالك^(٧):

أَلَا فِهُرٌ كَيْلٌ لَمْ أَكُنْهُ عَلَى ذَاتِ الْخِصَابِ مُجَنَّبِيْنَا^(٨)
وَلَيْلَتُنَا بِأَمْدٍ لَمْ نَنْمُهَا كَلَيْلَتِنَا بِمَيَا قَرِينَا^(٩)

وأقبل الحارث بن قراد البهراني لينيث^(١٠) بني حلوان، فعرض له أباغ بن سليح صاحب العين فاقبلا، فقتل أباغ ومضت بهراء حتى لحقوا بالترك فهزموهم واستغنقوا

(١) أصمغ : صغير الأذن - أترع : منحصر الشعر من جانبي رأسه.

(٢) ألهب : اشتد في طيرانه.

(٣) السحوق : الطويلة.

(٤) في غ (بولاق) وت: بنو زيد. وفي ك: غير منقطعة. والتصويب من غ (دار) والاشتقاق

لابن جرير (أنساب قضاعة) : ٣٧.

(٥) الزرابي : الوسائد والبسط.

(٦) في ت: اليزيدية، والتصويب مما سبق.

(٧) هو التريدي.

(٨) اليجان في سجع البلدان (آمد) ٦٢/١.

(٩) آمد وميا فارقين : من أشهر مدن ديار بكر.

(١٠) في غ : لييث في بني حلوان.

بنى تزيد منهم ، وَسَبَّوْا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، فقال الحارث بن قُرَاد في ذلك :
كَأَنَّ الْفَهْرَ جُمِعَ فِي لَيَالٍ ثَلَاثٍ يَتَمَنَّ بَشِيرَ زُورٍ
صَفَقْنَا لِلْأَعْجَمِ مِنْ مَمْدٍ سُوْفًا بِالْجَزِيرَةِ كَالسَّمِيرِ
ثم نزلت تنوخ في البحرين ستين ، ثم أقبل غراب في رجليه حلقيا ذهب ،
وهم في مجلسهم ، فسقط على نَخْلَةٍ في الطريق فتمق ثم طار فصبجوا منه . فذكروا
قول الزرقاء وقالوا^(١) : أرايتم إلى إصابة هذه المرأة وإلى علمها ! ثم قالوا : اعزموا
على الرحيل . فقال بعضهم : ولم ؟ قالوا : لقول الزرقاء قالوا : وما تدرى الزرقاء ما يكون ؟ !
إنما هذا على طريق التَّخْمِينِ ولا يعلم أحدٌ ما يكون إلا الله ، والوجه أن تقيموا ولا
تترجموا ولا تدرن ما يكون في رحيلكم . فقال أكثرهم : إن الزرقاء قد وعدتنا
بأشياء رأيناها كفتى الصبح ، منها : أمرُ هذا التراب الذي وعدتنا به فإخطأت
فيه ، ولا بد من الخروج إلى الحيرة . فقال الباقر : ما نحن بأرحون . فارتحل أكثر
تنوخ .

فلما مضوا ندم الباقر فرحوا فلتحقوهم بالحيرة فاخطوا فيها وبنوا الأبنية
وعمروها ، فهم أول من اختط^(٢) الحيرة ، منهم مالك بن زهير . واجتمع إليهم لما ابْتَنَوْا
المنازل ناس كثير من القرى^(٣) ، فأناموا بها زمانا طويلا .
ثم أغار عليهم ساجور^(٤) الأكبر ، وذلك^(٥) أنه بلغه عنهم بأسٌ وغناء وقوة ،
فقاتلوا قتالا شديدا صعبا . وكان شعارهم يومئذ يا آل عباد الله فسموا البساد .

(١) هذه العبارة إلى قوله « فلتحقوهم بالحيرة » ليست في غ .

(٢) اختط الحيرة : وضع أساسها وبنى فيها .

(٣) في غ : من سقاط القرى .

(٤) ساجور الأكبر : أحد ملوك الفرس .

(٥) هذه العبارة إلى قوله : غناء وقوة ليست في غ .

ووافى سابور جيش آخر فضعفوا وهزمهم سابور أشد هزيمة. فصار معظمهم ومن فيه نهوض إلى الحضر من الحيرة يودم الصيتر بن معاوية التنوخي حتى نزل الحضر ، وهو بنو بناء الساطرون^(١) الجرُمقاني ، فأقاموا به .

وأغارَت رَحْمير على بقية قضاة ، فغبروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم^(٢) . فقالوا^(٣) لهم : لا تفعلوا بنا هذا ، قد ملككم فأحسنوا ، ولا تأخذوا الخراج منا فما تدرون ما يكون ، وعلينا في هذا عار ما يقينا والله الله . فقالت رَحْمير : ليس عن الخراج أو الخروج . فقالوا لهم : أنظرونا حتى نسكر في أمرنا . فأنظروهم أياما وخرجوا وهم : كلب ، وجرم ، واللاف بنو زيان بن نعل ابن حلوان ، وهو أول من عمل الرّحال المِلافية ، وعلاف لقب زيان فلحقوا بالشام فأغارَت عليهم بنو ركنانة بن خزاعة بمد ذلك بدهر ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وانهزموا فلحقوا بالسّماوة^(٤) فهي منازلهم إلى اليوم .

(١) الساطرون : أحد ملوك الفرس قتل سابور ذو الأكتاف .

(٢) بمد هذه البارة جملة مقحة لاتفق واليباق وهي (فخرجوا لأنهم ملكوا البلاد دونهم) .

(٣) هذه البارة إلى قوله : فأنظروهم أياما وخرجوا : ليست في غ .

(٤) السّماوة : موضع بين الكوفة والشام .

الخنساء*

هي الخنساء بنت خمر بن الحارث بن الثريد بن رياح^(١) بن يقظة بن عيصية
ابن خفاف بن امزيق التيس بن جثنة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .
والخنساء لقبٌ عليها^(٢) . واسمها تماضر .

وفها يقول دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، وكان قد خطبها فردته ، وكان رآها تنهأ بغيرها
لها ثم نَعَتْ ثِيَابَهَا واغتسلت . قال :

حَيُّوا تَمَاضِيرَ وَارْتَمُوا^(٣) سَحَابِي وَفُفُوا فَإِنَّ وَفُوكُمْ حَسْبِي
أَخْلَسَ قَدْ هَامَ الْفَوَاضِلُ بِكُمْ وَأَصَابَهُ تَبَلُّدٌ^(٤) مِنْ الْحُبِّ
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْنُقُ جُرْبِ
مُتَبَدِّلًا تَبْدُو عَمَامِنَهُ يَضَعُ الْهَنَاءَ مَوَاضِعَ النَّفْيِ^(٥)

ولما خطبها دُرَيْدٌ قَالَ لَهُ أَبُوهَا : مَرْحَبًا بِكَ أَبَا قُرَّةَ ، إِنَّكَ لَكَرِيمٌ لَا يُطْمَنُ فِي
حَسْبِهِ ، وَالسَّيِّدُ لَا يُرَدُّ عَنْ حَاجَتِهِ ، وَالْفَحْلُ لَا يُقْرَعُ أَعْمَى . ولكن لهذه المرأة

* الأغانى : (بولاق) : ١٣/١٣٥-٥٠ . - (دار الكتب) : ١٤/٧٦-١٠٤ . (بيروت

الثقافة) : ١٤/٦٠-٨٢ تجريد الأغانى : ١٦١٦-١٦٢٢ .

(١) في الإصابة : رياح بموحدة . وفي الخزانة : ١/٢٠٨ وخ : البار وبيروت : كما أجمتا ،
وفي ك : بدون قطع . وفي جهرة أنساب العرب : الثريد : اسمه عمرو بن يقظة .

(٢) عليها : تيمريد : لها .

(٣) ارتموا : اختلطوا .

(٤) التبل : السقام .

(٥) الهناء : القطران - الثقب : الجرب .

في نفسها ما ليس لغيرها ، وأنا ذا كرك لها ، وهي عاقلة . فدخل إليها فقال : يا خنساء
 أذاك فارس هوازن وسيد بني جشم ، دريد بن الصمة ، تحطبك ، وهو من
 تعلمين . فقالت له : يا أبت أنظرتني حتى أشاور نفسي في أمره . ثم بشت خادما لها
 وقالت : انظري إلي إذا بال ، فإن كان بوله يخرق الأرض ويخذ فيها فية بقة ، وإن
 كان بوله يسمح فيها فلا بقة فيه . فأنته ثم عادت إليها وقالت : وجدت بوله قد
 ساح على وجه الأرض . فقالت : لا بقة في هذا ، وأرسلت إليه : ما كنت لأدع قومي
 وبني عمي وهم مثل عوالي الرماح وأنزواج شيوخا هراما اليوم أو غد . وكان
 دريد يسمع قولها فقال من آيات :

وَأَذِ الْهُ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرُو	مِنَ الْفَتَيَانِ أَمْثَالِي ^(١) وَنَفْسِي
وَقَالَتْ : إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ	وَمَا تَبَاتُهَا ^(٢) أَيْ ابْنُ أُمِّسِر
فَلَا تَلْدِي وَلَا يَنْكُحُكَ مِثْلِي	إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بَنَحْصِر
تَرِيدُ شَرْبَتَ الْكَفَيْنِ شَتْنَا	يَبَاشِرُ بِالْمَشِيَّةِ كُلِّ كَرَسٍ ^(٣)

فقالت الخنساء تجيبه :

مِمَّا أَذِ الْهُ يَنْكُحُنِي حَرَّ كَيْ ^(١)	يُقَالُ أَبُوهُ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
وَلَوْ أَسْبَحْتُ فِي جُشَمٍ هَدِيًّا ^(٢)	إِذَا أَسْبَحْتُ فِي دَنْسٍ وَقَرَّ

وقيل : إنها هي البادئة بهذا الشعر ، وإن دريدا أجابها بالسينية .

(١) في غ : أشبامي .

(٢) في ت : أنبأها .

(٣) المترنث : الحشن - الكفين : في غ : القدمين - الشثن : الغليظ - الكرسي : ما تلبد
 في الدار من أبوال الإبل والنم وأجارها .

(٤) الحبركي : الطويل الظاهر القصير الرجلين ، فهو حميم الحلقة .

(٥) هديا : عروسا .

واللخنساء في أخيها صخر مراثٍ كثيرة لما قُتل، قتله ربيعة^(١) بن ثور الأسدي يوم ذي^(٢) الأئبل . وذلك أن صخرًا وأنس بن عباس أصابا في بني أسد بن خزيمة غنائم وسبيًا ، وأخذ صخر بُدَيْلَةَ زوجته^(٣) ، فأصاب صخرًا يومئذ طعنه طعنه بها ربيعة بن ثور فأدخل جوفه حلقًا من الدرع فاندمل عليه حتى شق عنه بعد أربع سنين ، فكان ذلك سبب موته .

وقيل : بل ورد هو وبلعاء بن قيس الكِنَانِي وكانا أجمل رجُلَيْن في العرب فشربا عند يهودي فختار فصدهما لِمَا رَأَى من جاملهما وهَيَّئْتُهُمَا فقال : إني لأحسد العرب أن يكون فيهم مثل هذين ! فسقاها شربة حربًا^(٤) منها .

قال : فمرّ طبيب بصخر بعد ما طال مرضه فأراه مابه فقال : أشقّ عنك فتنيق . فعمد إلى شِفَارِ جمل يحجمها ويشقُّ بها عنه فلم ينشب أن مات .

وقيل : إن صخرًا لما طعنَ مرض حوَلًا كاملاً حتى ملّه أهله ، فسمع صخرُ امرأة وهي تسأل سلمى امرأته : كيف بملك ؟ قالت : لا حتى يُفِرَّجِي ولا ميّت فيُنَي . لَقِينَا منه الأمرين !

وقيل : إن بُدَيْلَةَ زوجته التي كان سبأها من بني أسد هي التي قالت ذلك .
وانشدوا له :

أَلَا تَلِيكُمُ عِرْمِي بُدَيْلَةُ أَوْجَسَتْ فِرَاقِي وَمَلَّتْ مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَأَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّهَا سَلَمَى امْرَأَتُهُ فَأَنشَدَ :
أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ مِنَ الْبُكَاءِ^(٥) وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي

-
- (١) في غ: زيد بن ثور . وفي نسخة سبياء ب : خنل ثور .
(٢) في ياقوت : ذات الأئبل : في بلاد نيم الله بن قنبل كانت بها وقعة مع بني أسد (أئبل) .
(٣) زوجته: في غ: امرأته . وفي رواية أخرى : امرأة .
(٤) حرباً منها: في غ: جواها منها . حرباً: قالوا: واحربها! من شدة ما أصابها . وجواها: أصابها جوى وحرقة .
(٥) من البكا . في غ : عيادتي .

وما كنتُ أخشى أن أكون^(١) جنازةً عليكِ ومن يفتّر بالحسدان ؟
أهمُّ بأمر الحزم لو استطيعه وقد جيل بين السير والتروان
لمعري لقد نبهتُ من كان نائماً وأسمتُ من كانت له أذنان
ولموت خير من حياة كأنها محلة يمتوب^(٢) برأس سنان
وإن^(٣) امرأ ساوى بأمر حليّة فلا عاش إلّا في شقا وهوان
فلما طال عليه البلاء وقد ثأت قطعة مثل اليد^(٤) في جنبه في موضع الطمعة
فقالوا له : لو قطعنا رجونا أن تبرا فقال : شأنكم . فاشفق عليه بمضهم فهاهم فأبى
وقال : الموت أهون عليّ مما أنا فيه . فأحموا له شفرة وقطعوا فيس من نفسه . قال :
وصبح صخر أخاه الخفساء تقول : كيف كان صبره ؟ فقال صخر في ذلك :
أجارتنا إن الخطوب تنوب . هل الناس كلّ الخطئين نصيب
فإن تسأليني هل صبرتُ فإني صبور على ريب الزمان صليب
كأنّ وقد أذنوا إلى شفارهم من الصبر داي الصفحتين^(٥) ركوب
أجارتنا لستُ النداء بطاعين ولكن مقيم ما أقام عسيب^(٦)
ثم مات . فقبره هناك مملا قريبا من عسيب .
فقال الخفساء رثيه :
قدى بعينك أم بالعين عوار^(٧) أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

(١) في ك : تكون ، والتصويب من جميع نسخ الأغاني - جنازة : قلا وغما .

(٢) المصوب : ذكر التحل .

(٣) في غ : وأى امرئ .

(٤) في غ : الكبد . وفي نسخة منه : اليد

(٥) في ك : الشفرين والتصويب من هـ ، ك ومن غ .

(٦) عسيب : جبل بأرض بني سليم إلى جنب للدينة .

(٧) عوار : وجع مثل الرمد .

تَبْكِي لَصَخْرٍ هِيَ الْمَرْبَى وَقَدْ تَكَلَّتْ^(١)

وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ أَسْأَرُ

منها :

وَإِنْ صَخْرًا لَوَالِيْنَا^(٢) وَسَيَدُنَا
وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاءُ بِهِ
لَمْ تَرَهُ^(٣) جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
مِثْلُ الرُّدَيْنِي^(٤) - لَا^(٥) نَفَقْدَ شَيْبَتُهُ
وَإِنْ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ
كَأَنَّهُ عَلِمَ^(٦) فِي رَأْسِهِ نَارُ
لِرَبِيْعَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْنَهُ الْجَارُ
كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ أَسْوَارُ

وَقَالَتْ فِيهِ أَيْضًا :

بَكَتْ عَمِيْنِي وَعَاوَدَهَا قَدَاها
عَلَى صَخْرٍ وَأَيَّ فَتَى كَصَخْرٍ
فَتَى الْفَتَيَانِ مَا بَلَّغُوا مَدَاهُ
حَلَفْتُ رَبِّ صُهْبٍ مَعْمَلَاتٍ
لَنْ جَزَيْتَ بَنُو عَمْرٍو عَلَيْهِ
لَهُ كَفْتُ يَسْدُ بِهَا وَكَفْتُ
بِمَوَارٍ فَمَا يَقْبِضِي كَرَاهَا^(٧)
إِذَا مَا النَّابُ لَمْ تَرَامُ طَلَاهَا^(٨)
وَلَا يُكْدِي إِذَا بَلَنْتَ كُدَاهَا^(٩)
إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَمِ مُنْهَاهَا^(١٠)
لَقَدْ رُزِّتَ بَنُو عَمْرٍو فَتَاهَا
تَجُودُ فَمَا يَحْفُ تَرَى نَدَاهَا

(١) ق غ (يروث) : ذرفت .

(٢) ق ت والتجريد: لمولانا . وما هنا موافق لنسخ الأغانى .

(٣) العلم : الجبل : يريد أنه مشهور .

(٤) مكنا في ك وفي التجريد أيضا - وفي ت و غ : لم تراه .

(٥) الرديني : الرمح اللقوم منسوب إلى ردينة مقومة الرماح .

(٦) ق غ : لم .

(٧) الكرى : الناس .

(٨) لم ترام : لم تطف - الطلا : ولد الطلية واستمر العوار .

(٩) لا يكدي : لا يعجز أمام الصواب - الكدي : جمع كدية وهي الأرض الصلبة التليظة

ويمكن أن يراد أنه لا يبخل حين شدة الزمان فهو لا يملك الطلاء إذا قطع غيره وأسك .

(١٠) البيت ليس ق غ .

تَرَى النَّمَّ الْجَاحِجَ مِنْ سُلَيْمٍ يَبْلُ نَدَى مَدَامِيهَا لِحَاها^(١)
وَحَيْلٌ قَدْ كَفَتْ بِجَوْلِ حَيْلٍ فدارت بين كَبَشِيها رَحْلاها^(٢)
تَرَقَّ فَعَلَّ سَابِقَةً دِلَاصٍ عَلَى خَيْفَانَةٍ^(٣) خَفِقَ حَشَاها
وَتَسْعَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْمَوَالِي^(٤) بِكَاسِ اللُّوتِ سَاعَةً مُسْطَلَاها
مَحَافِظَةً وَحِمِيَةً^(٥) إِذَا مَا نَبَا بِالْقَوْمِ مِنْ جَزَعٍ لَظَاها
فَتَرَكْها قَدْ اسْتَجَرَتْ بِطَمَنٍ تَضَمَّنْهُ إِذَا اخْتَلَفَتْ كُلَاها
هَنَّاكَ لَوْ تَلَّتْ بِأَلِ سَخَرٍ قَرَى الْأَضْيَافَ شَحْمًا مِنْ ذُرَاهَا^(٦)
فَمَنْ لَلضَّيْفِ إِنْ هَبَّتْ شَمَالَ مُزْعَزَةً بِجَاوِها صَبَاها^(٧)
أَمْطَمِمْكُمْ وَحَامِيكُمْ^(٨) تَرَكْتُمْ لَدَى غَيْرَاءٍ مُنْهَدِمٍ رَجَاها
لِيَبْكِكَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لِلْعَمَالِي وَلِلْمَهْجَاءِ إِنَّكَ مَا^(٩) قَتَاها
وَقَدُورِدَتْ طُلَيْمَةً^(١٠) فَاسْتَرَاخَتْ فَلَيْتَ الْخَيْلَ قَارِسُها يَرَاها

وَقَالَتْ فِيهِ أَيْضًا :

أَعْمَى جُودًا وَلَا تَجْمَدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ النَّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجُرَى الْجَمِيلَ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا

(١) النَّمَّ الجاحج : الأَبَاةُ الأشراف - يبل ندى مدامها : ق غ وقد بلت مدامها .

(٢) كَفَتْ : في الديوان : دَلَقَتْ - بجول - كَبَشِيها : قَائِشِيها .

(٣) الْخَيْفَانَةُ : الفرس الخفيفة السريعة ، شبهت بالخيفانة من الجراد .

(٤) الْمَوَالِي : يريد الرماح .

(٥) حِمِيَةً : حمية وغضبا وأقاة .

(٦) شَحْمًا : ق غ (دار) : سَخْنَا - ذُرَاهَا : أَسْنَتْها .

(٧) ق غ : صَدَاها .

(٨) ق غ : حَامِلِكُمْ .

(٩) مَا تَخَاها : مَا هُنَا زَائِمَةٌ لَمَّا كَيْد .

(١٠) طَلِيْمَةً : اسم فرسه وق غ : وقد فوزت طلعة .

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِلا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ
فَالِ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
يُجَمِّلُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ ^(١)
تَرَى الْمَجْدَ يَهْوِي إِلَى يَتِيهِ
وإن ذُكِرَ الْمَجْدُ أَلْفَيْتَهُ
دِ سَادِ عَشِيرَتِهِ أُمْرَدَا
إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا
مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُصْعَدَا
وإن كَانَ أَسْرَمُ مَوْلَدَا
بَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ ^(٢) أَنْ يُجَمِّدَا
تَأْزَرَ بِالْمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى

وأما مقتل معاوية أخيهما فالسبب فيه أنه وَاقَى يومَ عكاظ فلقى أسماءَ الرُّبَيَّةِ وكانت جميلة ، وقيل : كانت نَبِيًّا ، فدعاها إلى نفسه فامتنعت عليه وقالت : أما علمت أتى عند سيد العرب هاشم بن حَرَمَلَةَ ؟! فأغاضته ^(٣) وقال : أما والله لأقارِعَنَّ عنك . فثالت : شَأْنُكَ وشَأْنَهُ . ورجعت إلى منزل هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما قالت له . فقال هاشم : لعمري لا أرى ^(٤) أُنْبَأَتَنَا حَتَّى أَنْظُرَ ^(٥) ما يكون من جَهْدِهِ . فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازيا يريد بني مُرَّةَ وبني فزارة في فرسان أصحابه من بني سليم ، حتى كانوا بمكان يُدْعَى الْحَوْزَةَ دَوَمَتْ ^(٦) عليه طير وسنح له ظبي فخطبََ منهما ورجع في أصحابه . وبلغ ذلك هاشم بن حَرَمَلَةَ فقال : ما منعه من الإقدام إلَّا الجبن .

فلما كان في السنة المقبلة غزاهم حتى إذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فخطبََ منهما ورجع إلى بلاده . ومضى أصحابه وتخلف في تسعة عشر فارسا لا يريدون

(١) عالم : قتل عليهم وأهمهم .

(٢) في غ : المجد .

(٣) في غ : فأخضته ، وكذلك في التجريد .

(٤) في غ : لا يرى .

(٥) في غ : تنظر .

(٦) دومت : حلفت .

قتالا ، فوردوا ماء ، وإذا عليه بيت شمر فصاحوا بأهله فخرجت إليهم امرأة فقالوا :
 مَنْ أَنْتِ ؟ قالت : أنا امرأة من جُحينة أحلاف لبني سَهْم بن مُرَّة بن غطفان ، فوردوا
 الماء يسقون . فانسَلت وأنت هاشم بن حَرَملة وأخبرته أنهم غير بعيد ، وعمرته عِدَّتْهم
 وقالت : لا أرى إلَّا معاوية في القوم . فقال : يا كِكا ع معاوية في تسعة عشر رجلا ،
 شَبَّهت وأبْطَلت^(١) . قالت : بل قلت الحق ، وإن شئت لأصفنهم لك رجلا رجلا
 قال : هاتِي . قالت : رأيت فيهم شابًا عظيم الجُمة جبهته قد خرجت من تحت مِغْفَره ،
 مسيح الوجه عظيم البطن على فرس غراء . قال : نعم هذه صفة معاوية وفرسه الشَّاء .
 قالت : ورأيت رجلا شديد الأدمة شاعرا يندم . قال : ذلك خفاف بن عير . قالت :
 ورأيت رجلا لا^(٢) يريح وَسطهم إذا نادَوْه رفعوا أصواتهم . قال : ذلك عَبَّاس الأَصم
 قالت : ورأيت رجلا طويلا يكتونه أبا حبيب ورأيتهم أشد شي . له توقيرا . قال :
 ذلك نُبَيْشَة بن حبيب . قالت : ورأيت رجلا شابًا جميلًا له وفرة حسنة . قال :
 ذلك المَبَّاس بن مرداس السَّلَمي . قالت : ورأيت شيخا له صغيرتان سمته يقول
 لمعاوية : يَا بِي أَنْتَ أَطَلْتَ الوقوف ! قال : ذلك عبد المُرِّي زوج الخنساء أخت معاوية .
 فنادى هاشم في قومه وخرج . وقيل : إنه لم يخرج إليهم إلَّا في مثل عِدَّتْهم
 من بني مُرَّة فلم يشعروا^(٣) حتى طلَّعوا عليهم فلقَّوهم . فقال لهم خفاف : لا تَنَازِلُوهم
 رجلا رجلا فإنَّ خَيْلَهم تَنْبُت للطراد وتحمل ثِقَل السلاح وخيلكم قد أَنهَكها الفزو
 وأصابتها الحفاء . فاقهتلوا ساعة . وانفرد هاشم ودُرَيْد ابنا حَرَملة المُرِّيَّان فخرج إليهما
 معاوية فاستطرد له أحدهما ، وشَدَّ عليه معاوية فشخَّله واغترَّه الآخر فطمته فقتله .
 وكانت بالتي استطرد له طمئة طمئة إياها معاوية . وتنادَوْا بينهم : قُتِل معاوية

(١) في غ : أو أبطلت .

(٢) في غ : ليس .

(٣) فلم يشعروا : يريد السلميين .

فقال خُفاف : تَقَلَّبِي اللَّهُ إِنْ رَمَتْ حَتَّى أَتُنَازِرَ بِهِ ، فَتَدَّ عَلَى مَالِكِ بْنِ حِجَارٍ سَيِّدَ
بَنِي فِزَارَةَ فَتَقْتُلَهُ .

وَقَالَ خُفَّافٌ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ خُفَّافُ بْنُ نَدْبَةَ ، وَنَدْبَةُ^(١) أُمُّهُ وَهِيَ أُمُّهُ سَوْدَاءُ صِبَاها
الْحَارِثُ بْنُ الشَّرِيدِ حِينَ أَغَارَ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ فَوَهَبَهَا لِابْنِهِ عُمَيْرٍ فَوَلَّتْ لَهُ خُفَّافًا ،
وَهُوَ خُفَّافُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ^(٢) :

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمَحُ بِأَطْرُ ^(٣) مَتْنَهُ	تَأْكُلُ خُفَّافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ
وَقَتَّ لَهُ عُلُوًى ^(٤) وَقَدْخَامٌ ^(٥) صُجَّيْتِي	لَأَبْنَى بَجْدًا أَوْ لِأَنَارِ هَالِكَا
لَدَنْ دَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى رَأَيْتَهُم	سِرَّاهَا عَلَى خَيْلٍ تَوَمَّ السَّالِكَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقُصُومَ لَا وَدَّ بَيْنَهُم	شَرِيحِينَ شَقَى طَالِبَا وَمُؤَاشِكَا ^(٦)
تَيَمَّمْتُ كِبَشَ الْقَوْمِ لَمَّا ^(٧) عَرَفْتُهُ	وَجَانِبَتْ شُبَّانُ الرِّجَالِ الصَّمَالِكَا
فَجَاحَتْ لَهُ مَتْنِي ^(٨) يَمِينِي بِطَمْنَةٍ	كَسَتْ مَتْنَهُ مِنْ أَسْوَدِ اللَّوْنِ حَالِكَا
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي	بِهِ أَدْرَكَ الْأَبْطَالُ قَدَمًا كَذَلِكَ
فَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا هَاشِمٌ فَبَطْمَنَةٍ	كَسَتْهُ تَيْحِيماً مِنْ دَمِ الْجَوْفِ سَائِكَا ^(٩)
فَإِنْ تَكَ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَتْ صَمِيمَهَا	فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي ^(١٠) تَيَمَّمْتُ مَالِكَا

فَحَقَّقَ خُفَّافٌ فِي شِعْرِهِ أَنَّ الْقَدَى طَمَنَ مَعَاوِيَةَ هُوَ هَاشِمٌ بْنُ حَرْمَلَةَ .

(١) نَدْبَةُ : وَغَال : هِيَ ابْنَةُ الشَّيْطَانِ بْنِ بَنَانٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ (غ) .

(٢) الْأَيَّاتُ فِي الْخِزَانَةِ : ٢ / ٤٧٠ - ٤٧٢ .

(٣) يَاطْرُ : يَسْلُفُ وَيَتَقَنَّى .

(٤) عُلُوًى : اسْمُ فَرْسِهِ وَفِي غ (دَار) : جَلَوِيٌّ وَمَا هُنَا يَتَقَنَّى وَرَوَايَةُ الْهَاشِمِ مَادَّةُ (عَلَا)

١٩ / ٣٢٨ .

(٥) فِي ك : تَامٌ وَالتَّصَوُّبُ مِنْ غِ وَالسَّاتُ وَخَامٌ : نَكَسَ .

(٦) شَرِيحِينَ : ضَرَبِينَ وَفَرَقِينَ - لِلْوَأَشِكِ : السَّرِيمِ السَّيْرِ .

(٧) فِي غ : حَتَّى .

(٨) مَتْنِي بِمَعْنَى فِي غ : بِمَعْنَى يَدِي .

(٩) سَائِكَا : جَامِدًا لِأَزَقَا .

(١٠) فِي غ : عَيْنٌ - مَالِكَا : هُوَ مَالِكُ بْنُ حِجَارِ الشَّحْنِيِّ سَيِّدُ فِزَارَةَ .

وقالت الخنساء ترى أختها معاوية :

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية إذا طرقت إحدى الليالي بداعيته
فأقسمت لا أنفك أبكي بمولة عليك وحزني ما دعا الله داعيته^(١)

وقالت أيضا ترثيه :

ألا ما لمينيك أم ما لها لقد أخضل^(٢) السمح سرابها
أبعد ابن عمرو من آل الشراء دحلت به الأرض أمثالها
فأقسمت آسى على هالك وأسأل نائمة ما لها
سأحبل نفسي على آله^(٣) فإما عليها وإما لها
تبين النفوس وهونُ النفوس سيوم الكربة أبقى لها
فإن تصبر النفس تلقى السرور وإن تجزع النفس أشقى لها^(٤)
وفاية مثل حد السنا ن تبقى ويذهب^(٥) من قالها
نظمت ابن عمرو فسهلتها ولم ينطق الناس أمثالها
فإن لك مرة أودت به فقد كان يكثر تفتالها
فزال الكواكب من قده وجلت الشمس أجلاها

ولما دخل الأشهر^(٦) الحرم من السنة المقبلة خرج صخر أخو معاوية حتى أتى
بني مرة فوقف على ابنتي حرملة فإذا أحدهما به طمعة في عصبه فقال : أبكما قتل أخى

(١) الرواية في غ :

فأقسمت لا ينفك دمي وعولتي عليك بحزني ما دعا الله داعيته

(٢) أخضل : ندى وبيل .

(٣) آله : حلقه .

(٤) البيت ليس في غ .

(٥) في غ : وهلك .

(٦) في غ : الشهر الحرام .

معاوية ؟ فسكتا ولم يُصيرا^(١) جواباً. فقال الصحيح للجريح : مالك لا تُجيبه فقال : وقت له فطلعتني هذه الطمئة في عَمْدِي وَشَدَّ عليه أخى فقتله، فَأَبْنَا قَتَلْت أَدْرَكَت بِثَارِكَ . إِلَّا أَنَا لَمْ نَسْلُبْ أَخَاكَ : قَالَ : فَأَقْلَمْتُ فَرَسَهُ السَّمَاءُ قَالَ : مَا هِيَ تَكُ خُذْهَا. فَأَخَذَهَا وَرَجَعَ .

فلما أتى صخرٌ قومه قالوا له : اجمهم قال : إن ما بيننا أجلٌ من القَدْعِ ولو لم أَكْفُفْ إِلَّا رَغْبَةً بِنَفْسِي مِنَ الْخَلَا لَفَعَلْتُ .

وقال صخر في ذلك :

وَعَاذِلْتَهُ هَبْتُ بَلِيلَ تَلُمُسِي	الْأَلَا تَلُمُسِي كَفَى الْيَوْمَ مَا يَبِيَا
تَقُولُ لَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاتِمِ	وَمَا لِي إِذَا أَهْجُومُ ثُمَّ مَا لِيَا
أَبْنِي الشَّتَمُ أَتَى قَدَاسًا بُوَا كَرِمِي	وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاهُ الْخَلَامَنْ فَمَا لِيَا ^(٢)
إِذَا ذَكَرُوا الْإِخْوَانَ رَفَرَتْ عُبْرَةٌ	وَحَيِّتُ رَمَا عِنْدِيَّةً ^(٣) تَلَوِيَا
إِذَا مَا أَمْرُو أَهْدَى لَمِيتَ تَحِيَّةٌ	تَحْيَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ ^(٤) عَنِّي مُعَاوِيَا
وَهُوَ وَجَدِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ	كَذَبْتُ وَلَمْ أَبْخُلْ عَلَيْهِ بِمَا لِيَا ^(٥)

وقيل : إنه زاد فيها بيتاً بعد أن أوقع بهم فقال :

وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَفْرَانَ^(٦) بَيْنَهُمْ كَمَا تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا
فلما كان في العام المقبل غزام وهو على فرسه السماء، فقال : إنى أخاف أن يعرفوني

(١) في غ : ولم يجبراه شيئاً. وفي رواية : ولم يجبرا إليه شيئاً .

(٢) في غ : شماليا ، يريد شمالي . وفي غ (بولاق) والقُد : ٧٤/٣ : سماتيا .

(٣) لية : موضع بالطلائف .

(٤) في غ : الناس .

(٥) في غ : أورد بعده بيتاً .

(٦) أفران : جبال، عني بها الصلات وهي كتابة عن القتل . وفي غ (بولاق) : أفران، وهو

فَيَسُّ بْنُ الْأَمْرَارِ^(١) الْجُشَمِيَّ خَبِيهً وَقَالَ: هَذَا قَاتِلُ مِاوِيَةَ، لَا وَالَّتِ تَسِيْ إِنْ وَال^(٢)،
فَلَمَّا قَدَّ عَلَى حَاجَتِهِ تَقَرَّرَ^(٣) لَهُ بَيْنَ الشَّجَرِ، حَتَّى إِذَا كَانَ خَلْفَهُ أَرْسَلَ^(٤) مِغْبَلَةً فَتَلَّهُ.
فَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ فِي ذَلِكَ:

فَدَيْ لِلْفَارِسِ الْجُشَمِيَّ تَسِيْ وَأُنْدِيهِ بَعْنُ لِيْ مِنْ حَمِيهِ
أُنْدِيهِ بِكُلِّ بَنِي سُلَيْمٍ بَطَّاعِيْهِمْ وَبِالْأَنْسِ الْقِيَمِ
كَمَا مِنْ هَاشِمٍ أَفْرَرْتُ عَيْنِيْ وَكَانَتْ تَنَامُ وَلَا تُنِيْمُ^(٥)
وَكَانَ هَاشِمٌ أَسْوَدَ^(٦) الرِّبِّ وَأَشَدَّهُمْ وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ^(٧):
أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ يَوْمَ الْعَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَمْعَلَةِ
بَقَتْلَ ذَا الدَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ تَرَى لِلْمُلُوكِ حَوْلَهُ مُغْرَبَلَةً
* وَسَيَفِيهِ^(٨) لِلْوَالِدَاتِ مَشْكَلَةً *

قَالَ الْأَخْمَمِيُّ: مَرَرْتُ بِأَعْرَابِيٍّ يَخْفِضُ شَجَرَةً وَقَدْ أَعْجَبَهُ سَمَاحَتُهَا^(٩) وَهُوَ يَرْجُزُ
وَيَقُولُ:

لَوْ كُنْتُ إِنْسَانًا لَكُنْتُ حَاتِمًا أَوْ النَّلَامَ الْجُشَمِيَّ هَاشِمًا
فَقُلْتُ: وَمَنْ هَاشِمٌ هَذَا؟ قَالَ: أَلَا تَعْرِفُهُ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: هُوَ وَاقُّهُ الَّذِي
يَقُولُ:

-
- (١) فِي خ: الْأَسْوَدَ.
(٢) وَال: نَجْمًا - تَقَرَّرَ: اخْبَأَ وَاسْتَرْتِيزَ الشَّجَرَ وَجِهَهُ قَرَّةً لَهُ.
(٣) مِغْبَلَةٌ: فَصْلٌ طَوِيلٌ عَرِيضٌ.
(٤) فِي هَذَا الْبَيْتِ لِقَوَاءٍ، وَهُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الرَّوْيِ مَا لَمْ تَكُنِ الْخَاتِمَةُ.
(٥) أَسْوَدَ: مِنَ الْيَأْسِ.
(٦) الْفَاحِشُ: ٢٣٤ - ل (غَرِيبٌ): ١٤/٣ - الطَّبْرِيُّ: ١٠/٧ - وَالْإِسْتِثْقَاءُ: ٢٩٠ - لَمَّا رَأَى الْحَصْفَى.
(٧) ق ل (غَرِيبٌ): وَرَعَهُ.
(٨) سَمَاحَتُهَا: ضَخَمَتُهَا وَفُضَّارَتُهَا.

وعاذلهم هبت بليلى تلومنى كأنى إذا أنفقت مالى أضيمها^(١)
دعيتى فإن الجود لن يتلف الفتى ولن يخلد النفس اللثيمة لوؤها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه مفيبة^(٢) فى اللحد بالريمها
سلى كل قيس هل أبارى^(٣) خيارها ويمرض عنى وغدا ولثيمها
وتذكر فتيانتي^(٤) وتكرمى إذا دم فتيانيتها وكربما
قلت : لا أعرفه . قال : لا عرفت ! هو الذى يقول فيه الشاعر :

* أحيأ أباه هائم بن حرملة *

(١) أضيمها : أظلمها وأقصمها حتما .

(٢) مفيبة : ق غ : مفرقة . بال : ق غ : ياد .

(٣) أبارى : من الباراة ومعى للفاخرة ومعى رواية غ (دار) وق غ (بيروت) : لإبائى من الإباء .

(٤) ق غ (بيروت) : وتذكر قيس متى — وما هنا موافق لرواية غ (دار) . والفتيانية مصدر

صناعى من الفتوة : السخاء والكرم .

خَلِيدَةُ الْمَكِّيَّةِ*

مولاة ابن شماس ، كانت هي وعقيلة ورُبَيْحَةُ يُرْمَقِنِ بالشَّامِسيَّاتِ .

وكانت خَلِيدَةُ سوداء وفيها يقول الشاعر :

فَقَتَّتْ كَاتِبَ الْأَمِيرِ رَبَاحٌ^(١) بِالْقَوَى خَلِيدَةُ الْمَكِّيَّةُ

كان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان^(٢) أرسل إلى خَلِيدَةَ الْكَلْبِيَّةِ أبا عَوْنٍ مولاه يخطبها عليه ، فاستأذن فأذنت له وعليها ثياب رِفاق لا تسترها . ثم وثبت فقال : ظننتك بعض سفهائنا ، ولكن ألبس لك ثياب مثلك ثم أخرج إليك . ففعلت وقالت : قل . قال : أرسلني إليك مولاي ، وهو من^(٣) تلمين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن^(٤) علي ومن عثمان وهو ابن عم أمير المؤمنين ، يخطبك .

قالت : قد نسبته فأبليت ، فاسمع نسي أنا بأبي أنت . إن أبي يبيع على غير عقد^(٥) الإسلام ولا عهده ، فماش عبداً ومات وفي رجله قيد وفي عنقه سلسلة على الإباق والسرقة ، وولدتني أمي منه على غير رشدة ، وماتت وهي آيقة ، وأنا من تلم ، فإن أراد صاحبك نكاحاً مباحاً أو زناً صراحاً فهُلِّمُ إلينا فنحن له . فقال : إنه لا يدخل في الحرام . فقالت : ولا ينبغي أن يُسَجَّحَ من الحلال ، فأما نكاح البسر فلا والله لا فعلته ولا كنت عاراً على القيان أبداً .

* الأغاني (بولاق) : ١٠/١٥ - (بيروت) : ١٣٣/١٦ - تجريد الأغاني - نهاية الأرب :

. ٦٤/٥

(١) في غ (بولاق) : رباح ، وما هنا متفق مع رواية نهاية الأرب : ٦٤/٥ .

(٢) في غ : عثمان بن عفان .

(٣) في غ (بولاق) : ممن .

(٤) في غ (بولاق) : وبين علي وبين عثمان .

(٥) في غ (بولاق) : عقدة .

قال : فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : وَيْلَكَ أَتَزَوَّجُهَا مَمْلُوكًا^(١) وَمَعْنَى بِنْتُ طَلْحَةَ بِنْتُ
عُبَيْدِ اللَّهِ ! لَا . وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَقُلْ لَهَا تَخْتَلِفُ إِلَيَّ أُرَدُّ بِصَرِي فِيهَا لِمَلِي
أَسْأَلُو . فَأَبْلَغْتُهَا الرِّسَالَةَ فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ : أَمَّا هَذَا فَنَمِ [وَ] لَسْنَا نَعْتَمُهُ مِنْهُ .

(١) في نهاية الأرب : مَضِيَّة .

خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ*

هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف .

كان من رجالات قريش سخاء وعارضةً وفصاحة . وكان قد شغل عنه بطلب الكيمياء فأفنى عمره وأسقط نفسه .

وأم خالد أم^(١) هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . وكان موسوقاً بالحكمة يقول الشعر .

وزعموا أنه هو الذي وضع ذكر السفينتين وكثره^(٢) وأراد أن يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم على ما قيل .

ولما ولدت أم هاشم خالدًا اكتنفت به وتركت كنفها حباً لخالد وشقة عليه . فقال فيها يزيد بن معاوية :

وما نحن يوم استمرت أم خالد
بمريض ذي داء ولا بصحاح

ولها يقول وقد قدم من المدينة وقد تزوج أم^(٣) مسكين بنت عمر بن عاصم بن

* الأغاني : (بولاق) : ١٦/٨٧-٩٠- (بيروت) : ١٧/٢٠٨-٢٦٦- (مجمع الأدباء : ١١/٢٣٠-٤٢٣- تهذيب ابن عساكر : ٥/١١٦-١٣٠ .

(١) أم هاشم : بنت هاشم . في أنساب البلاذري : تزوج يزيد بن معاوية فاخته وهي حبة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة . وقال في مكان آخر : وكنيت : أم هاشم كناها يزيد أم خالد بخالد ابنها (٨٠٦ مخطوطة) وفي تاريخ الإسلام : ٨٣/٣ : وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم .

(٢) في غ : وكبره (بالوحد من تحت) .

(٣) أم مسكين بنت عمر بن عاصم : في العارف لابن قتيبة : ٨١ هي بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب .

عمر بن الخطاب فحملت إليه إلى الشام^(١) فأنجب بها وجها أم خالد، فدخل عليها يوما وهي تبكي فقال^(٢) :

مَا لَكَ أُمَّ خَالِدٍ تَبْكِينَ مِنْ قَدَرٍ حَلَّ بِكُمْ تَضَجُّينَ
بَاعَتْ عَلَى يَمِّكَ أُمُّ مَسْكِينٍ مَيْمُونَةٌ مِنْ نِسْوَةِ مَيَّامِينَ
حَلَّتْ مَحَلَّكَ الَّذِي تَحُلِّينَ زَارَتْكَ مِنْ يَثْرَبَ فِي حَوَارِينَ
فِي مَنَزَلٍ كُنْتَ بِهِ تَكُونِينَ

وكانت زوجة خالد رَمْلَةَ بنت الزَّيْرِ بْنِ الْمَوَّامِ أخت مُصْعَبٍ لِأَيِّهِ^(٣) ، أمها الرَّيَّابُ^(٤) بنت أُنَيْفٍ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ مَصَادٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَلِيمٍ بْنِ جَنَابٍ بْنِ ذُهَلٍ^(٥) ابن كَعْبٍ . وكانت قبل خالد عند عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ ابن أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْمُزَيِّ فَوَلَّيْتُ لَهُ عِيْدَ اللَّهِ بْنِ عَمَانٍ وَهُوَ زَوْجُ سَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ابن علي رضي الله عنهما .

لَمَّا^(٦) قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ حَجَّ خَالِدُ بْنُ يَزِيدٍ فخطب رَمْلَةَ فَأرسل إليه الْحِجَّاجُ حَاجِبَهُ عُبَيْدُ بْنُ مَوْهَبٍ وَقَالَ لَهُ : قُلْ لَهُ : مَا كُنْتَ أَرَاكَ تَخْطُبُ إِلَى آلِ الزَّيْرِ حَتَّى تَشَاوِرَنِي . وَكَيْفَ تَخْطُبُ إِلَى قَوْمٍ لَيْسُوا بِأَكْفَانِكَ ، وَهِيَ الَّذِينَ قَارَعُوا أَبَاكَ عَلَى الْخِلَافَةِ وَرَمَوْهُ بِكُلِّ قَبِيحَةٍ ، وَشَهِدُوا عَلَيْكَ^(٧) وَعَلَى جَدِّكَ بِالضَّلَالَةِ ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ خَالِدٌ طَوِيلًا وَقَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ رَسُولٌ ، وَالرَّسُولُ لَا يُمَاقِبُ ، لَقَطَعْتُكَ لِزُبَاٍ إِرْبًا .

(١) في غ : بالثام .

(٢) الأبيات في نسب قريش : ١٥٥ - أنساب البلاذري : ٨٥٧ مخطوط .

(٣) في غ : لأمه ، وسيأتي في النسب في الأغاني . فخطب رملَةَ بنت الزبير بن المَوَّامِقِ نسب الأشراف للبلاذري أخت مصعب لأبيه وأمه وأُمُّها الرِّيبُ .

(٤) الرِّيبُ : في غ : أم الرِّيبُ . والصواب ما هنا وهو اللواتي أيضا لا في كتب الأنساب .

(٥) مكنا في أصول الأغاني ، وفي كتب الأنساب : ابن جبل .

(٦) أنساب الأشراف للبلاذري (مخطوطة : ٨٥٧) .

(٧) في غ عليه .

ثم طرحك على باب صاحبك . ارجع إليه وقل له : ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى أن أوامرك^(١) في خطبة النساء ! وأما قولك فارموا أباك وشهدوا عليه بكل قبيحة ، فإنها قريش يتارع بعضها بعضاً ، فإذا أقر الله الحق قراره كان تقاطعهم^(٢) وراجعهم على قدر أحلامهم وعقولهم وفصلهم ، وأما قولك : ليسوا بأكفاء ، فبجحك الله يا حجاج ما أقل علمك بأنساب قريش ! ! أليكون السوام بن خويلد كفواً لعبد المطلب بن هاشم حتى يزوجه صفية ويزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ، ولا ترام أكفاء^(٣) لأبي سفيان ؟ ! فرجع الحاجب إليه فأعلمه بذلك ،

ومن شعر خالد فيها^(٤) :

أليس يزيد السر في كل ليلة
أحين إلى بنت الزبير وقد علت
إذا زلت أرضاً تحب أهلها
وإن زلت له وإن كان قبلها^(٥)
تجول خلايل النساء ولا أرى
لأملة خلخالاً يجول ولا قلباً^(٦)
وفي كل يوم من أحبيننا قرباً
بنا العيس جرفاً من بهامة أوتقيا^(٧)
إلينا وإن كانت منازلها حرباً^(٨)
مليحاً^(٩) وجدنا ماء بارداً عذبا
لأملة خلخالاً يجول ولا قلباً^(١٠)

(١) في غ : أشاورك .

(٢) في ك : تقاطعهم ، والتصويب من غ .

(٣) في غ : أهلاً .

(٤) الأبيات في معجم الأدباء : ٤١/١١ - وفي الكامل (رغبة الآمل) : ٢٢/٤ ثلاث أبيات .

المختار من شعر بشار : ١٥١ باختلاف في الترتيب .

(٥) الخرق : القلاة الواسعة - الثقب : الطريق في الجبل .

(٦) في غ : جدباً .

(٧) في ك : قبله والتصويب من غ والأدباء .

(٨) للليح : للبح : ضد المذب .

(٩) القلب : سوار المرأة وهو ما كان قلباً واحداً . ويريد أن ساقها مليئة وبها عبة فلا

سبيل إلى الجول .

أَقْلُوا عَلَى الْوَمِّ فِيهَا فَإِنِّي تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةٌ قَلْبًا^(١)
أَجِبْتُ بَنِي التَّوَّامِ طَرًّا لِحَبِّهَا وَمَنْ أَجْلَهَا أَحَبَّتْ أَخْوَالَهَا كَلْبًا
وزادوا في الآيات فقالوا^(٢) :

فَإِنْ تُسَلِّمِي نُسَلِّمْ وَإِنْ تَنْصَرِي يَخْطُ رِجَالُ بَيْنِ أَعْيُنِهِمْ صُلْبًا
فقال له عبد الملك بن مروان: تنصرت يا خالد . قال: وما ذاك؟ فأنشد هذا البيت
فقال خالد: عَلَى مَنْ قَالَهُ وَعَلَى مَنْ تَحَلَّيْتَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ تَمَالَى .

قدم الحجاج بن يوسف على عبد الملك بن مروان فرحب به بخالد بن زيد بن معاوية
ومعه بعض أهل الشام . فقال الشامي لخالد: يا خالد من هذا؟ فقال خالد كالسهم يري به:-
هذا عمرو بن الماص^(٣) . فعدل إليه الحجاج وقال: والله ما أنا بعمرو بن الماص ،
ولا ولدت عمراً ولا ولدني ! ولكنني ابنُ التطاير من هَيْف ، والمقاتل
من قُرَيْش . ولقد ضربتُ بسيفي هذا أكثر من مائة ألف كلهم يشهد أنك
وأباك وجدك كلهم في النار^(٤) ، ثم لم أجد لذلك عندك أجراً ولا شكراً .
وانصرف عنه وهو يقول: عَمْرُو بْنُ الْمَاصِ ! عَمْرُو بْنُ الْمَاصِ !!

كان^(٥) محمد بن عمرو بن سميد بن الماص قدم الشام غازياً ، فأثى عمته آمينة بنت
سميد ، وهي عند خالد بن زيد بن معاوية ، فدخل خالد فرآه فقال: ما يقدم علينا أحد
من الحجاز إلا اختار المقام عندنا على المدينة؟ فظن محمد أنه يمرض به . فقال له:
ما بمنهم من ذلك وقد قدم قوم من المدينة على النواصح^(٦) فنكحوا أمك وسلبوك

(١) زبيرة قلبا : يريد خالصة النسب .

(٢) في المختار من شعر بشر رواية تشير إلى أن عبد الملك بن مروان هو الذي عمله ونحله لياه .

(٣) في غ: الماصي .

(٤) في غ: من أهل النار .

(٥) الخبر في أنساب الأشراف : (٨٥٩ مخطوطة) - البغد : ١٤٢/٢ .

(٦) النواصح : جمع ناضح وهو البحر يستقي عليه .

مُنْكَكَ وَقَرَّ عُوكَ لَطْلَبُ الْحَدِيثِ وَقِرَاءَةُ الْكِتَابِ وَطَلَبُ^(١) الْكِيمِيَاءِ ، الْقَدَى لَا تَقْدَرُ عَلَيْهِ .

لَمَّا^(٢) تَرَوَّجَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أُمَّ خَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ مَرْوَانُ يَوْمًا لَخَالِدٍ ، وَأَرَادَ أَنْ يَصْنُرَ^(٣) بِهِ فِي شَيْءٍ جَرَى بَيْنَهُمَا ، يَا ابْنَ الرَّطْبَةِ^(٤) الْمِجَانُ . فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : إِنَّكَ لِأَمِينٌ خَيْرٌ وَأَنْتَ بِهَذَا أَعْلَمُ . ثُمَّ أَتَى أُمَّهُ فَقَالَ : أَنْتِ صِنْتِ بِي هَذَا . وَأَخْبَرَهَا الْخَبِيرَ . فَقَالَتْ : دَمُهُ فَإِنَّهُ لَا يَقُولُهَا لَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَدَخَلَ مَرْوَانُ عَلَيْهَا فَقَالَ : هَلْ أَخْبَرَكَ خَالِدٌ بِشَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَالِدٌ أَشَدُّ تَعْظِيمًا لَكَ مِنْ أَنْ يَذْكُرَ لِي شَيْئًا عَنْكَ مِمَّا يَجْرِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ . فَلَمَّا أَمْسَى وَضَعَتْ مِرْقَةً عَلَى وَجْهِهِ وَجَلَسَتْ عَلَيْهَا هِيَ وَجَوَارِيهَا حَتَّى مَاتَ .

وَكُنَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَرَادَ تَحْلِمَهَا ، وَلَبَنَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ : إِنَّ أَشَدَّ مَا عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ أَبَاهُ تَحْلَمْتُ امْرَأَةً ! فَكَفَّ عَنْهَا .

نَشَرَتْ سُكَيْنَةَ عَلَى زَوْجِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَانَ . وَأُمُّهُ رَمْلَةُ بِنْتُ الزَّيْرِ . فَدَخَلَتْ رَمْلَةً عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَنَّ لَنَا مِنْ يَدِ^(٥) أُمْرَأَةٍ مَا كُنَّا لَنَا دَغِيَّةٌ فِيمَنْ لَا يَرْضَى فِينَا ! سُكَيْنَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ قَدْ نَشَرَتْ عَلَى ابْنِي . فَقَالَ : يَا رَمْلَةُ ! إِنَّا سَكِينَةُ ! قَالَتْ : وَإِنْ كَانَتْ سَكِينَةُ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ وَلَدْنَا خَيْرَ^(٦) مِنْهُمْ وَنَكَحْنَا خَيْرَ^(٧) مِنْهُمْ ، وَأَنْكَحْنَا خَيْرَ^(٨) مِنْهُمْ . تَمَنَّى وَلَدُوا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَكَحُوا صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَأَنْكَحُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ . فَقَالَ : يَا رَمْلَةُ

(١) فِي غٍ وَعَمِلَ الْكِيمِيَاءَ .

(٢) الطَّبَقَاتُ لِابْنِ سَعْدٍ : ٢٩/٥ - تَارِخُ ابْنِ الْأَثِيرِ : ٨٠/٤ - تَارِخُ الْإِسْلَامِ ٧٤/٣ .

(٣) فِي غٍ : يَضَعُ مِنْهُ ، وَفِي نَسْخَةٍ : يَقْصُرُ بِهِ .

(٤) الرُّطْبَةُ الْمِجَانُ : فِي غٍ : الرُّطْبَةُ - وَفِي الطَّبَرِيِّ : ٨٤/٧ الرُّطْبَةُ الْاَسْتِ .

(٥) مِنْ يَدِ أُمْرَأَةٍ : فِي غٍ (يُولَاقُ) : لَوْلَا أَنْ يَبْتَرَأَ أُمْرَأَةً . وَفِي مَخْطُوطٍ آخَرَ : لَوْلَا أَنْ يَبْتَرَأَ أُمْرَأَةً

غَرَّقَنِي مِنْكَ عُروَةُ بْنُ الزَّيْرِ . قَالَتْ : مَا غَرَّكَ وَلَكِنَّهُ نَصَحْتُكَ . لِأَنَّكَ قَتَلْتَ أَخِي مُصَنَّبًا فَلَمْ يَأْمَنْتَنِي عَلَيْكَ .

وقيل : إنَّ خالد بن يزيد تزوج بنت^(١) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

دخل^(٢) عبد الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد يوماً فقال : لقد هممتُ اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك . فقال خالد : بئس ما هممتَ به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ! فقال : إنه لقي خيلي فنفرها وتلاعب^(٣) بها . فقال له خالد : أنا أكنيكم . ثم دخل خالد على عبد الملك وعنده الوليد فقال : يا أمير المؤمنين ، إن ولي عهد المسلمين الوليد ابن أمير المؤمنين لقي خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلاعب بها . فشق ذلك على عبد الملك ونكس رأسه وقرع الأرض بقضيب كان في يده ، ثم رفع رأسه إليه وقال : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَافَ أَهْلِهَا أُذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾^(٤) فقال خالد : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾^(٥) فقال له عبد الملك : أتكلمني فيه وقد دخل علي لا يُقيم لسانه لحنًا ! فقال له خالد : يا أمير المؤمنين أفضلي الوليد يُموّل^(٦) في اللحن . قال : إن يكن لحنًا فأخوه سليمان . قال خالد : وإن يكن عبد الله لحنًا فأخوه خالد . قال الوليد لخالد : أتكلمني ولست

-
- (١) وهي أم كلثوم بنت عبد الله (رغبة الأمل شرح الكامل للبهرذ) : ١٩/٥ .
 (٢) الخبر في أنساب الأشراف للبلاذري (مخطوط) : ٨٥٨ — الكامل (رغبة الأمل) : ٢٣٥/٣ — ابن عساكر : ١١٨/٥ — معجم الأدباء : ١١/ ٣٧ .
 (٣) في الأنساب : وتلب ؛ وفي الكامل : فبث بها .
 (٤) الآية : سورة النمل : ٣٤ .
 (٥) الآية : سورة الإسراء : ١٦ .
 (٦) في غ : قول ، وفي مخطوط : أيمتل الوليد تمول في اللحن .

في المير ولا في النّفير . قال : ^(١) ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول هذا ؟ أنا والله ابنُ المير والنّفير ، سيّد المير جدّي أبو سُفيان ، وسيّد النّفير جدّي عُتْبَةُ بن ربيعة . ولكن لو قُلْتُ حَبِيلَاتٍ وَغُنَيْمَاتٍ والطائف قلنا : صدقت . ورحم الله عثمان . الحَبِيلَاتُ التي عَمِرَ بها حَبَلَةُ العنب ^(٢) . والطائف يَمِيرُهُ بَأَمُهُ لأنها من الطائف . ورحم الله عثمان : يَمِيرُهُ بنى الحُكَمَ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده إلى الطائف فرده عثمان .

كان معاوية بن مروان ضعيفا فقال له خالد بن يزيد : يا أبا النُّعيرة ، ما أهوراك على أخيك ! ألا ^(٣) يوليئك ولاية ؟ قال : لو أردتُ لفعل . قال : كَلَّا فسله أن يوليئك بيتَ لهيا . قال : نعم . ففدا على عبد الملك فقال له : يا أمير المؤمنين ، أَلَسْتُ أَخاك ؟ قال : بَلَى ! والله إنك لأخي وشقيق . قال : فوَلَّني بَيْتَ رَهِمِيا . فقال له : متى عهدك بخالد ؟ قال : عشية أمس . قال : إِيَّاكَ أن نكلّمه . ثم دخل خالد فقال : كيف أصبحتَ أبا النُّعيرة ؟ قال : قد نهانا هذا عن كلامك . فغلبَ عبد الملك الضَّحِكَ وقام . خفرتُ الناس .

ومعاوية هذا هو الذي أفلت له بازٌ فصاح : أَغْلِقُوا بابَ المدينة لثلاثِ مخرج . وقال له رجل : أنت الشريف ابنُ أمير المؤمنين وأخو أمير المؤمنين ، وابنُهم أمير المؤمنين عثمان وأُمك عائشة بنت معاوية . قال : فأنا إذا كما قال الأوّل :

* مردّد في بني الاختناء ترديدا *

(١) في الكامل : اسمع يا أمير المؤمنين .

(٢) حبلَةُ العنب : يريد الكرم . وذلك أن الحُكَمَ حين طرده الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الطائف كان يرعى غنيمات ويأوى إلى الكرم .

(٣) في غ : لا .

خُفَافُ بْنُ نَدْبَةَ*

هو خُفَافُ بْنُ عُمَيْرٍ^(١) بن الحارث بن الشريد بن راح بن يَقْظَةَ ، هو ابن عمّ الخنساء وقد مضى نسبه مع نسبها . وندبة أمه وهي أُمّة سَوْدَاء .

وكان خُفَافُ أسوداً أيضاً . شاعر من شعراء الجاهلية ، وقارس من فرسانهم ، جملة ابن سلام^(٢) في الطبقة الخامسة مع الفرسان مع مالك بن نويرة ، ومع ابني عمه صخر ومعاوية ابني عمرو بن الشريد ، ومالك بن حماد الجشمي . وهو أحدُ أغربة^(٣) العرب . وكان قد أغار هو ومعاوية بن عمرو أخى^(٤) الخنساء على بني ذبيان^(٥) ، فلما قُتل معاوية قال خُفَافُ : لا أرى حتى أقتلَ به سيِّدُهم وحمل على مالك بن حجار^(٦) وهو يومئذ فارسُ بني فزارة وسيِّدُهم فطمنه فقتله . وقال :

فإِنْ تَكُ خَيْلٌ قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَمَعْدَاً عَلَى عَيْشِي تَيْمَمْتُ مَالِهَا
وقد ذُكرت الأبيات والقصة في ترجمة الخنساء .

* الأغاني : (بولاق) ١٤٦-١٣٩/١٦ (بيروت ثقافة) ٣٨-٢٢/١٨ .

(١) في (بولاق) : بن عمرو وما هنا موافق لما في بيروت والخزاعة : ٤٧٢/٢ والشعر والشعراء .

٣٠٠ .

(٢) لا يوجد هنا النص في الطبع من طبقات ابن سلام .

(٣) أغربة العرب : هم : عنترة بن شداد ، وخفاف بن عمير بن ندبة ، وأبو عمير بن الحباب السلمي وسليك بن السكعة ، وحشام بن عقبة بن أبي ميط وهو لاء في الجاهلية . ومن الإسلاميين : عبد الله بن خازم (بالسجعة والزأى) وعمير بن أبي عمير بن الحباب السلمي المتقدم ذكره ، وهمام بن مطرف ، ومقتدر بن وهب الباهلي ، ومطر بن أوفى للمازني ، وتأبط شراً ، والشنفرى ، وحاجز (ل) : مادة غ رب) .

(٤) في غ : عمرو بن الحارث بن الشريد .

(٥) على بن ذبيان : وذلك يوم حوزة (انظر نهاية الأرب : ٣٦٥/١٥ و ٣٦٧) - النقد القديم : ٧٢/٣ (بولاق) .

(٦) في غ (بولاق) وت : حماد والتصويب من غ (بيروت) والشعر والشعراء : ٣٠٠ .

وكان يذمه ما بين خُفاف بن نديبة والعبّاس بن مرداس أن خُفافا كان في ملائمة من بني سُليم فقال لهم : إن عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا مبلغ عبّاس ابن أنس ، وتأتي ذلك عليه خِصالٌ قَدَنَ به . قال فتى من رَهط العبّاس ابن مرداس : وما تلك الخِصال يا خُفاف ؟ فقال خُفاف : اتقاؤه بِحَيْثُله عند الموت ، واستهائته بسبايا الرب ، وقتله الأسرى ، ومكالبته الصّاليك على الأسلاب ، ولقد طال حياته حتى تخمينا موته . فانطلق الفتى إلى العبّاس فخذته ^(١) الحديث . فقال العبّاس : يا ابن أخي إلّا ^(٢) اكن كالأسم في فضله فليست كخُفاف في جهله . وقد مضى الأسم بما في أسس ، وخلفني لما ^(٣) في غد . فلما أمسى نفنى وقال :

خُفاف أما ^(٤) ترال تَجِرَ ذَيْلًا إلى الأمر المُفارِقِ للرّشادِ

إذا ما عايفتكَ بنو سُليمٍ فننيت ^(٥) لهم بداهية نادر ^(٦)

وقد علم الماثيرُ من سُليمٍ بأنّي فيهمُ حَسَنُ الأيادي

فأورِدَ يا خُفافُ فقد يُليمتُ بني عوفٍ بحِمةِ بطنٍ وادٍ

ثم أصبح فأتى خُفافاً وهو في ملائمة من الناس ، فقال : قد بلغتني ^(٧) مقاتلك يا خُفاف ، وإنّي والله لا أشتُم عِرْضَكَ ولا أسبُّ أباك وأُمّك ، ولكنني رامٍ سوادك بما فيك ، وإنك لتعلم أنّي أحبي الصّاف ^(٨) ، وأنكرم ^(٩) على السّلب ، وأطلق الأسير ،

(١) فخذته الحديث : في غ : فأخبره الخبر .

(٢) في غ : إن .

(٣) في غ : بما .

(٤) في غ : ما .

(٥) في مخلوط : نيت وما هنا موافق لما في غ (يروت) .

(٦) فناد : شديدة .

(٧) في غ : بلنى .

(٨) الصّاف : جمع مصف : وهو موقف القتال .

(٩) وأنكرم على السّلب : في غ : وأنكلم على السّبي .

وَأَصَوْنَ السَّيِّئَةِ . وَأَمَّا زَعْمُكَ أَنِّي أَتَيْتُ بِحَيِّلِي الْمَوْتَ ، فَهَاتِ مِنْ قَوْمِكَ رَجُلًا
اتَّقَيْتَ بِهِ . وَأَمَّا اسْتِهَانَتِي بِسَبَائِلِ الْعَرَبِ فَإِنِّي أَخَذْتُ الْقَوْمَ فِي نَسَائِهِمْ فَطَلَمْتُ^(١) فِي نَسَائِنَا .
وَأَمَّا قَتْلِي الْأَسْرَى فَإِنِّي قَتَلْتُ الرُّبَيْدِيَّ بِحَالِكَ إِذْ عَجَزْتَ مِنْ تَارِكِ . وَأَمَّا مَكَالِبَتِي
الصَّمَالِيكَ عَلَى الْأَسْلَابِ ، فَوَافَقَهُ مَا آتَيْتَ عَلَى مَسْلُوبٍ قَطْ إِلَّا لُئِمْتُ سَالِبَهُ . وَأَمَّا
تَمْنِيكَ مَوْتِي فَإِن مِثَّ قَبْلَكَ فَأَغْنِ عَنَّا ، وَإِن سَلِمْنَا لَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَخَفُّ عَلَيْهِمْ مَثْوًى^(٢)
وَأَقْلَمُ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَطَأَةً مِنْكَ . وَإِنَّكَ لَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَبْغَيْتُ حَيِّتُ بَنِي زُبَيْدٍ وَكَسَرْتُ
قَرْنَتِي الْحَارِثَ ، وَأَطْفَأْتُ جَمْرَةَ خَنَثَمٍ ، وَقَلَّدْتُ بَنِي كِنَانَةَ فَلَانِدَ الْعَارِ . ثُمَّ انْصَرَفَ .
فَقَالَ خُفَافٌ : [أَيْيَانَا]^(٣) لَمْ يَحْفَظْ مِنْهَا إِلَّا قَوْلُهُ :

وَلَمْ يَقْتُلْ أَسِيرَكَ مِنْ زُبَيْدٍ بِحَالِي بَلْ غَدَرْتُ بِمُسْتَقَادٍ
فَرَزْتُكَ فِي سُلَيْمٍ شَرٌّ زَنْدٍ وَزَادُكَ فِي سُلَيْمٍ شَرٌّ زَادٍ
فَأَجَابَهُ الْبَاسُ فَقَالَ :

أَلَا مَنْ مِثْلِي عَنَى خُفَافًا فَإِنِّي لَا أَحَاشِي مِنْ خُفَافٍ
نَكَحَتْ وَلِيدَةً وَرَضَعَتْ أُخْرَى وَكَانَ أَبُوكَ تَحْمِلُهُ قَطَانٍ^(٤)
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ نُزِرْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ فِي ظَهْرِ النَّعَافِ^(٥)
سَوَاهِمٍ قَدْ طَوَّاهَا الْأَيْنُ دُهُمٌ وَكُنْتُ لَوْنَهَا كَالْوَرَسِ سَافِي^(٦)
ثُمَّ^(٧) إِنْ رَهَطَ خُفَافٌ لَامُوهُ وَقَالُوا : اكْفِفْ عَنِ الرَّجُلِ . فَقَالَ : كَيْفَ أَكْفِفُ

(١) ضالمهم : في غ : ضالمهم .

(٢) زيادة من غ ليستقيم النسب .

(٣) قطاف : علم على الأمة .

(٤) الحاصن : فت : حاضن . والحاصن : البقية وهو للناسب بناءً أما الحاضن فهي الموكلة بالصبي

ترعله - النعاف : جمع نف ، وهو المكان للرثع في اعتراض .

(٥) سوامم : في غ : سراما ، وسوامم : جمع سامم - القاصرة - الأين : الإعياء - دهم

وكت : في غ دما وكثا .

(٦) ثم إن رهط ... إلى قوله قولاً جيلاً : ليس في غ (بولاق) .

عن رجل يريد أن يترنا أمرنا بغير فضل . وقال رھط العباس : اكفف أيها الرجل فقال قولاً جميلاً . ثم كف العباس وخُفّاف حتى أتى ابن مَمّ للعباس يُكفّي أبا عمرو ابن بدر ، وكان غائباً فقال : يا عباس ما قول فيك خيراً إلا وهو باطل . قال : وكيف ذلك؟ ويحك! قال : أخبرني عنك : أَكُلْتُ الذي أقررت به من خُفّاف - في نَفْيِهِ أباك وتهجينه عِرْضَكَ لِيَأْسَ من نصر قومك أو ضعفٍ من ^(١) نفسك؟ قال : لا . ولا واحدة منهمن ولكنّي أحببت البقاء . قال : فاسمع ما قلته . قال : هات فأنشأ يقول :

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْفُضُ مَذْرُوءَهُ ^(٢) دَهَيْنَ الرَّاسَ قَلْبِيهِ النِّسَاءُ
وما أَزْرَى بوالده خُفّاف ولكن نسله الداء العياء ^(٣)
فلا تُهْدِ السَّيَّابَ إِلَى خُفّافٍ فَإِنَّ السَّبَّ تُحْسِنُهُ الْإِمَاءُ
ولا تَكْذِبْ وَأَهْدِ إِلَيْهِ حَرْباً مُجَجَّلَةً فَإِنَّ الْحَرْبَ دَاهُ
أَذَلَّ اللَّهُ شَرَّكُمْ قَبِيلاً ولا أُسْقَتْ لَهُ رَسْماً سَمَاءُ

فقال العباس : قد آذنتُ خُفّافاً بحرب . ثم أصبحا قائلين بقومهما فاقتتلا إلى الليل ، فكان الفضل للعباس على خُفّاف . فركب إليهم مالك بن عوف ، ودُرَيْدُ ابن السَّمَةِ الْجَشَمِيُّ ، في وجوه هوازن . وقام دُرَيْدُ خطيباً فقال : يا معشرَ بني سُلَيْمٍ إِنِّي أَعْجَلِي إِلَيْكُمْ سَدْرٌ وَادٌّ ^(٤) ورَأْيِي جَامِعٌ ، وقد ركب صاحبكم شَرَّ مطيّة ، وأَوْضَا ^(٥) إلى أصعب غاية ، فالآن قبل أن يندم التَّالِبُ وَيَذِلَّ الْمَلُوبُ . ثم جلس .

(١) في غ : في .

(٢) للفرعان : طرفاً الألية ، وقال : جاء ينفض مذرويه : جاء باغياً يتهدد .

(٣) البيت في غ :

وقد أزرى بوالده خُفّاف وبحسب مثله الداء العياء

(٤) في ك : وارد .

(٥) أَوْضَا : أسرعاً .

فقام مالك بن عوف فقال : يا معشر بني سليم : إنكم نزلتم منزلا بعدت منكم فيه هوازن ، وشمت^(١) منكم فيه بنو عيم . ومالت عليكم فيه بكر بن وائل ، ونالت منكم فيه بنو كنانة ، فازرعوا وفيكم بقية قبل أن تلقوا عدوكم بقرن أعصب وكعب جدما^(٢) . فلما أمسى تفنى دريد بن الصمة فقال :

سُليْمُ بْنُ مَنْصُورٍ أَلَمَّا تَغَيَّرَا بما كان في^(٣) حَرْبِ كَلْبِيبٍ وَدَاحِيسِ
وما كان في حَرْبِ الْيَحْيَى مِنْ دَمٍ مُبَاحٍ وَجَدَّعٍ مُؤْلِمٍ لِلْمَاطِيسِ
وما كان من^(٤) حَرْبِ سُلَيْمٍ وَقَبْلِهِمْ بِحَرْبِ بُمَاتٍ مِنْ هَلَاكِ الْقَوَارِيسِ
تَسَافَتِ الْأَحْلَامُ فِيهَا جِهَالَةٌ وَأَضْرِمَ فِيهَا كُلَّ رَطْبٍ وَيَاسِيسِ
فَكَفُّوا خُفَافًا عَنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهِ وَسَاحِبِهِ الْمَيَّاسِ قَبْلَ الدَّهَارِيسِ^(٥)
وَالَا قَاتِمِ مِثْلٍ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وما^(٦) يَمْقِلُ الْأَمْثَالَ غَيْرَ الْأَكَايسِ
وقال مالك بن عوف النصري :

سُليْمُ بْنُ مَنْصُورٍ دَعَا الْحَرْبَ إِنَّمَا مِى الْهَلَكِ لِلْأَقْصَيْنِ أَوْ لِلْأَنْفَارِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنْ^(٧) حَرْبِ وَائِلٍ وَحَرْبِ مُرَادٍ أَوْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ
تَرَفَّتِ الْأَحْيَاءُ مِنْهُمْ لِحَاجَةٍ وَهُمْ بَيْنَ مَقْلُوبٍ ذَلِيلٍ وَغَالِبٍ
فَمَا لِسُلَيْمٍ نَاصِرٌ مِنْ هَوَازِنٍ وَلَوْ نَصَرُوا لَمْ تُنَنْ نُصْرَةُ غَائِبٍ

(١) في غ : شمت ، وشمت : اقتطعت وبعدت .

(٢) أعصب : مكسور - جدما : مقطوعة .

(٣) في غ : من .

(٤) في غ : في .

(٥) الدهاريس : الدوامى ، واحدا : دهرس .

(٦) في غ : ومن .

(٧) في غ : في .

ثم أصبحا^(١) واجتمعت بنو سليم ، وجاء العباس وخُفاف . فقال لهما دُرَيْدُ ،
ولن حضر من قومهما : يا هؤلاء إن أولكم كان خَيْرَ أول ، وكلَّ حَتَّى سَلَفَ خَيْرٌ
من الخلف ، فكفوا صاحبَيْكم عن طِلاج الحرب^(٢) . فاستحيا العباس وقال :
فإننا نكفّ عن الحرب ونهادي^(٣) الشر . فقال دُرَيْدُ : فإن كنتم لا بد فاعلَيْن
فأذكرا ما شئنا ودعا الشتم ، فإن الشتم طَرَفُ^(٤) الحرب . فانصرفا على ذلك .

ولما طال الأمر بينهما من الحرب والتهاجي قال العباس : إني والله ما رأيت^(٥)
لخفاف مثلاً إلا شِيامَ بنِ زُبَيْدٍ ، فإنه كان يلقى [من]^(٦) ابنُ عمِّه ثُرَوانَ بنِ مرةٍ
من الشتم والأذى ما ألقى من خُفاف . فلما لجَّ ثُرَوانُ في شتمه تركه وما هو فيه وقال :
وَهَبْتُ لثُرَوانَ بنِ مَرَّةٍ نَفْسَهُ وقد أَمَكَّنَنِي مِنْ دُؤَابِهِ يَدِي
وَأَحْمِلْ مَا فِي الْيَوْمِ مِنْ سُوءِ رَأْيِهِ رجاءُ أَلْقَى يَأْتِي بِهِ اللهُ فِي عَدِي
فقال خُفافُ : إني والله ما وجدت^(٧) لعباس مثلاً إلا ثُرَوانَ بنِ زُبَيْدٍ فإنه كان
يُلْقِي مِنْ شِيَامَ ما ألقى من العباس من الأذى ، فقال ثُرَوانُ :

رَأَيْتُ شِيَامَا لَا يَزَالُ يَعْجِبُنِي	فَلَهُ مَا بَالِي وَبَالِ شِيَامِ
فَقَصْرُكَ مَنَى ضَرْبَةً مَازِنِيَّةً	بَكَفٍّ فَتَى فِي الْقَوْمِ غَيْرَ كَهَامِ ^(٨)
فَتَقْعِيرُ عَنِي يَا شِيَامُ بَنَ مَالِكٍ	وَمَا عَصَ سَنِي شَامِي بِحَرَامِ ^(٩)

(١) في مخطوط غ : ثم اصطحبا .

(٢) في غ زيادة : وتهاجى الشر .

(٣) في ت : وتبادل .

(٤) في غ : طريق .

(٥) في غ وجدت .

(٦) زيادة من غ لينق للمنى .

(٧) وجدت في ت : رأيت .

(٨) كهام : لا غناء عنه .

(٩) في مخطوط غ : وما غص منى شامى بحرام .

فقال عباس : جزى الله عنى خفاقاً شراً ، فقد كنت أخفّ بنى سليم من دماها
ظهراً ، وأخمصها من أموالها بطناً ، وأصبحت العرب تميزنى بما كنت أعيب عليها
من احتمال الدماء وأكل الأموال ، وصرت ثقيل الظهر من دماها منفضج^(١) البطن
من أموالها وأنشأ يقول :

أَلَمْ تَرَ أَنَّى تَرَكْتُ^(٢) الْحُرُوبَ وَأَنَّى نَدِمْتُ عَلَى مَا مَعَى
نَدَامَةً زَارٍ عَلَى نَفْسِهِ لَعَلَّكَ الَّتِي عَارُهَا يُتَمَى^(٣)
فَلَمْ أُوقِدِ الْحَرْبَ حَتَّى رَمَى خُفَافٌ بِأَسْمِهِ مِنْ رَمَى
فَإِنْ تَمَطَّفَ الْقَوْمَ أَحْلَامُهُمْ وَيَرْجِعُ مِنْ وَدَّهِمْ مَا نَأَى
فَلَسْتُ فَصِيراً إِلَى حَرَبِهِمْ وَمَا لِي عَنْ سِلْمِهِمْ مِنْ غَشَى
وقال خُفَافٌ :

أَعْبَاسَ إِنَّمَا كَرِهْتَ الْحُرُوبَ فَقَدْ ذُقْتَ مِنْ عَقَبِهَا مَا كَفَى
أَلْقَيْتَ حَرْباً لَهَا حِدَةٌ^(٤) زَمَانًا^(٥) تُسَمِّرُهَا بِاللَّغَى
فَلَمَّا تَرَمَيْتَ فِي غَيْمِهَا دَخَضْتَ وَزَلَّ بِكَ الرُّمْقَى
فَأَقْبَلْتَ تَبَيَّكِي عَلَى زَلَّةٍ وَمَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْبُكََا
فَإِنْ كُنْتَ أَخْطَأْتَ فِي حَرْبِنَا فَلَسْنَا نُقِيلُكَ ذَاكَ^(٦) الْخَطَا
وَإِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي سِلْمِنَا فَرَاوِلَ تَمِيرًا وَرُكْنِي حِرًّا^(٧)

(١) منفضج البطن : متنفخها .

(٢) فى الشعر والشراء (البلس بن مرداس) ٧٢٣ : كرهت - ابن عساکر : ٢٦٦/٧ .

(٣) بعد هذا البيت فى الشعر والشراء أربعة أبيات لم تذكر فى غ .

(٤) فى غ : شدة ، وفى الشعر والشراء : قوة .

(٥) فى غ : زيوئا .

(٦) فى غ : هنا .

(٧) نير وحراء : جبلان .

وقال خُفّاف في عباس : والله إن أباه لرابط السهم ، وإن أمّه تخفيّة الشخص ،
وإن طلب مسماي ليملنّ أنه قصير الخطوة أجزم الكف ، وما ذنبنا إليه إلّا أننا
استنقذناه من عصيّ بني حزام ، وكأخفا دونه يوم بني فراس ، ونصرنا أباه على حرب
بني ^(١) أميّة .

فبلغ ذلك العباس فقال : والله ما كنت إلى دمه بالعيّمان ، ولا إلى لحمه بالقرم ،
وإني أخفّ منه على بني سلّيم مؤونة ، وأهلهم على عدوهم وطاة .

(١) في غ : ابن أمية .

خالد الكاتب*

هو خالد بن يزيد ، وكُنيتُه أبو الهيثم ، من أهل بندا ، وأصله من خراسان ، كان أحد كتّاب الجيش . ووُسوس^(١) في آخر عمره ، وقيل : غلبت السوداء عليه ، وقيل : بل كان يهوى جارية ليمض وجهه بندا فلم يَقْدِر عليها . وولاه محمد بن عبد الملك الإعطاء بالشَّعْر ، فخرج فسمع في طريقه مفتشاً يُنشد^(٢) .
مَنْ كَانَ ذَا شَجْنٍ بِالشَّامِ مَطْلَبُهُ^(٣) فِي سَوَى الشَّامِ أَمْسَى الْأَهْلُ وَالْوَطَنُ^(٤)
فبَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَشْيِئًا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ غَتْلَطًا . واتصل به ذلك حتى توسوس^(٥) وبطل .

وكان قد اتَّصلَ بِبَلَى بْنِ هِشَامٍ ، وذلك أنه صحبه في وقت خُرُوجه إلى قُمٍّ ، في جملة كتّاب الإعطاء ، فبلّغه وهو في الطريق أن خلافا يقول الشعر فَأَنَسَ بِهِ وَأَحْضَرَهُ ، واستنشدَه فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

يَا تَارِكَ الْجِسْمِ بِلَا قَلْبٍ إِنَّ كَفْتُ أَهْوَاكَ فَمَا ذَنْبِي
يَا مُفْرَدًا فِي^(٦) الْحَسَنِ أَفْرَدْتَنِي مِنْكَ بَطُولُ الْهَجْرِ وَالْمَتَبِّ
إِنَّ تِلْكَ عَيْنِي أَبْصَرَتْ فِتْنَةً فَهَلْ عَلَى قَلْبِي مِنْ ذَنْبٍ؟^(٧)

* الأغاني : (لين) : ٣١ / ٤٤ - ٥٤ - (بيروت الثقافة) : ٢٠ / ٢٣٤ - ٢٤٩ . مجمل الأدباء

١١ / ٤٧ - ٥٣ تاريخ بندا : ٨ / .

(١) وسوس : أصيب في عقله وتكلم بغير نظام .

(٢) في غ زيادة : ومثنية تنى .

(٣) في غ والأدباء : يطلبه .

(٤) في غ والأدباء : الشجن .

(٥) في غ : وسوس .

(٦) في غ : بالسن .

(٧) في غ : عتب .

حَسْبُكَ اللَّهُ لِمَا بِي كَمَا أَنَّكَ فِي فَتْكَ بِي حَسْبِي
فجله على بن هشام من ندمائه إلى أن قتل ، ثم سبب الفضل بن مروان فذكره
للمتعم وهو بالاحوزة^(١) قبل أن يبنى سر من رأى ، فأمر بإحضاره واستنشدته شيئاً
من غزله فأعجب به . ولما بُنيت سر من رأى قال خالد فيها :

عَزَمَ السَّرُّورُ عَلَى الْقَا مِرْبُورٍ مَنْ رَا لِلْإِمَامِ
بَلَدُ السَّرَّةِ وَالْقُتُورِ حِجَابُ السُّتَيْرَاتِ الْعِظَامِ
وَنَرَاهُ أَشْبَهَ مَنَزَلٍ فِي الْأَرْضِ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
فَاللَّهُ يَعْمُرُهُ بِمَنْ أُنْصِيَ بِهِ عِزُّ الْأَنَامِ

فاستحسنها الفضل بن مروان وأوصلها إلى المتعم قبل أن يقال في بناء
سر من رأى شيء ، فكانت أول ما أنشد في هذا المعنى من الشعر ، فبرك بها وأمر
خالد الكاتب بخمسة آلاف درهم .

قال خالد الكاتب : دخلت على إبراهيم بن المهدي فاستنشدني فقلت : أيها الأمير
أنا غلام أقول في شجون نفسي لا أكاد أمدح ولا أهجو . قال : ذلك أشدّ لبواحي البلاد
فأنشدته :

عَاتَبْتُ نَفْسِي فِي هَوَا كَ فَلَمْ أَجِدْهَا تَقَبَّلُ
وَأَطَعْتُ دَاعِيَهَا إِلَيَّ كَ وَلَمْ أَطِيعْ مَنْ يَمْدُلُ
لَا وَالَّذِي جَمَلَ الْوُجُورَ هَ لِحَسَنَ وَجْهِكَ تَمْتَلُ
لَا قَلْتُ إِنْ الصَّبْرُ عِنْدَ كَ مِنَ التَّصَايِ أَجْمَلُ

فبكى إبراهيم وصاح : وَيْ عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ . ثم أنشدته قولي :

عِشْ فَحُبِّيكَ سَرِيحاً قَاتِلِي وَالضُّعْفَى إِنْ لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي

(١) بالاحوزة : موضع قرب سامرا (معجم البلدان : الجفري) .

ظَفِرَ الشَّوْقِ بَقْلِيَّ دَفِيفٍ فَيْكَ وَالسَّعْمَ بِجِسْمِهِ نَاحِلِدِ
فَهْمَا بَيْنَ اكْتِثَابٍ وَضَنَى تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الدَّائِلِ
وَبَكَى الْمَازِلُ لِي مِنْ رَحْمَةٍ فُبُكَائِي لِيْكَاءَ الْمَازِلِ

فقال إبراهيم : يا رَشِيق ! كم منك من العَيْن ؟ قال : سِتَامَةٌ وخمسون ديناراً .
فقال : اقسّمها بيني وبين القَتَى واجعل الكَسْرَ صحيحاً له . فأعطاني ثلاثمائة وخمسين
ديناراً ، فاشترت منها منزلي بساباط^(١) الحسن ، فواراني إلى يَوْمِ هذا .

ولما بُويع إبراهيم بن المهدي بالخلافة طلب خلافاً ، وقد كان متصلاً ببعض أسبابه
فأدخل إليه فقال : أنشدني شيئاً من شعرك . قال : فقلت يا أمير المؤمنين ليس شعري
من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ »^(٢)
وأنا أَمْزَحُ وأهزل . فقال : لا تَقُلْ هذا فإن هَزَلَ الأدبُ جد ، فأنشدني فأنشدته^(٣) .

قال خالد : قال لي علي بن الجهم : بالله هب لي بيتك الذي هو^(٤) :

لَيْتَ مَا أَصْبَحَ مِنْ رِقَّةٍ حَدَّيْكَ بِقَلْبِكَ

فقلت له : يا جاهل أرايت أحداً يَهَبُ ولده ؟

كان خالد مُغرَماً بالرُّدِّ يُنفِقُ عليهم كُلَّ ما يكسبه^(٥) ، فهو يَ غلاماً يقال له
عبدُ الله ، وكان أبو تَمَّام الطائي أيضاً يهواه ، فقال فيه خالد :

(١) ساباط : سقيفة بين دارين تحتها طريق نافذ ، وساباط الحسن : موضع سمي بهذا . وفي
غ : ساباط الحسن والحسين .

(٢) في غ للحكا . والفتى : لأن من الشعر كلاماً نافذاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهم .
فإن هزل الأدب جد : في غ : فإن جيد الأدب وهزه جد .

(٣) في غ : فأنشدته : عش فحيك سرّاً قاتلي ... الآيات قد سبقت في الخبر قبله وكان
ذلك قبل الخلافة فقد كان يخاطبه أيها الأمير ، حتى الخبرين تتداخل .

(٤) غ : الذي تقول فيه .

(٥) في غ : يغيده .

قَصِيبٌ بَانَ جَنَاهُ وَرُدُّ تَحْمِيلُهُ وَجَنَّةٌ وَخَدُّ
لَمْ أَتَنْ طَرَفِي إِلَيْهِ إِلَّا مَاتَ عَزَلًا وَعَاشَ وَجَدُّ
مُلْكٌ طَوَّعَ النَّفُوسَ حَتَّى عَلَّمَهُ الرَّهْوَ كَيْفَ ^(١) يَبْدُو
وَاجْتَمَعَ الْمَدُّ فِيهِ حَتَّى لَيْسَ لِخَلْقٍ سِوَاهُ مَدُّ ^(٢)
وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا تَمَامٍ فَقَالَ فِيهِ أَيْمَانًا مَهَا :

شِرْكُ هَذَا مُفْرَطٌ كُلُّهُ ^(٣) فِي بَرْدِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ
فَمَلَقَهَا ^(٤) الصَّبِيانُ وَمَا زَالُوا يَصِيحُونَ بِهِ : يَا خَالِدُ الْبَارِدُ ، حَتَّى وَسَّوَسَ .

وقيل : إِنْ ذَلِكَ كَانَ يَبْنُو وَيَنْتَبِهُ غَيْرَ أَبِي تَمَامٍ . وَكَانَ خَالِدٌ قَدْ هَجَا أَبَا تَمَامٍ ، وَقَالَ فِيهِ :
يَا مَعَشَرَ الْمُرْدِ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ وَالْمَرْءُ فِي الْقَوْلِ بَيْنَ الصَّدْقِ وَالْكَذِبِ
لَا يَنْكَحُنَّ حَبِيبًا مِنْكُمْ أَحَدٌ فِدَاهُ ^(٥) وَجَنَاهُ أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ
لَا تَأْمَنُوا أَنْ تَحُولُوا بِمَدِّ ثَالِثَةٍ فَتَرْكِبُوا عُمْدًا لَيْسَتْ مِنَ الْخَشَبِ
قَالَ حَمزة بْنُ أَبِي سَلَالَةَ الشَّاعِرُ الْكُوفِيُّ : دَخَلْتُ بِسُدَادٍ فَبِينَا أَنَا مَارٌّ إِذَا رَجُلٌ
عَلَيْهِ مِبْطَنَةٌ نَظِيفَةٌ ، وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوَةٌ ^(٦) سَوْدَاءُ ، وَهُوَ رَاكِبٌ قَصْبَةً وَالصَّبِيانُ
يَضْحَكُونَ ^(٧) عَلَيْهِ وَيَصِيحُونَ خَلْفَهُ : يَا خَالِدُ الْبَارِدُ ^(٨) فَإِذَا آذُوهُ حَمَلٌ بِالقَصْبَةِ عَلَيْهِمْ .

(١) فِي غٍ وَالْأَدْبَاءُ : حِينَ .

(٢) فِي كَ : ضَدٌّ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ غٍ وَالْأَدْبَاءُ .

(٣) الرِّوَايَةُ فِي غٍ : شِرْكُ هَذَا كُلُّهُ مُفْرَطٌ .

(٤) فِي غٍ وَالْأَدْبَاءُ : ضَلَّهَا .

(٥) فِي غٍ : فَيَاتُ .

(٦) فِي غٍ : قَلَنْسِيَةٌ .

(٧) يَضْحَكُونَ عَلَيْهِ : هَذِهِ الْعِبَارَةُ لَيْسَتْ فِي غٍ .

(٨) فِي غٍ : يَا بَارِدُ .

ظم أزل أطردم عنه حتى تفرقوا^(١) وأدخلته بستانا هناك ، فجلس واستراح واشترت له رطباً فأكل واستنشده فأنشدني :

قد حازَ قلبي فصار يَمْلِكُهُ فكيف أسألو وكيف أتُرَكُّه ؟
رَطِيبَ جسم كاللأء تَحْسِبُهُ يَخْطِرُ في القَلْبِ منه مَسْلَكُهُ
يكاد يَجْرِي مع القميص من النَّسْمَةِ^(٢) لو لا القميصُ يُعْسِكُهُ
فاستدته فقال : ولا^(٣) حرف .

قال أبو الفضل الكاتب : دعوت خالداً ذات يوم فأقام عندنا وخلعت عليه .
فما استقرَّ به المجلس حتى خرج ، فأتبعته رسولا ليمتدِّف^(٤) خبره . فإذا هو قد جاء
إلى غلام أمرد كان يحبُّه فسأل عنه ، فوجده في دار القهار ، ففضى إليه وخلع عليه
تلك الثياب وقبَّله وعانقه وعاد إلينا . فلما جاء خالد^(٥) أعطيتُ النِّلام الذي عرفنا خبره
دناير ليحيى بالنِّلام ، فجاء به إلينا . وأمرناه بإخفائه ففعل . وسألنا خالداً عن خبره
فكتمته وجمجم^(٦) علينا . وعزَّزنا الرسول فأخرجه إلينا^(٧) . فلما رآه دهنس وبكى .
فقلنا له : لا ترع فإن من القصة كيت وكيت ، وإنما أردنا أن نعرف خبرك لا أن
نسوءك . فطابت قسمة وأجلسه إلى جانبه وقال : قد بُليتُ بحبه كما بُلي هو بحبِّ
القمار . ثم أنشدنا لنفسه فيه :

(١) في مخطوط : تفروا .

(٢) في ت : اللث .

(٣) في غ : لا ولا حرف .

(٤) في غ : ليرف .

(٥) البارة في غ : فلما جاز خالد أعطاه النِّلام الذي وجهنا به دنائير ودعاه فجاء به إلينا وأخفئناه .

(٦) جمجم : لم بين .

(٧) في غ : علينا .

مُحِبُّ شَقَّةِ الْمَمَةِ وخامِرَ جِسْمِهِ سَقَمَهُ
وباح بما يُجَمِّعُهُ من الأسرار مُكْتَتِبَهُ
أما تَرَوْنِي لِكُتِّيبٍ يُجَبِّكُ لَحْمَهُ وَدَمَهُ
يَنَارُ عَلَى قَيْمِصِكَ حِي ن تَلْبِسُهُ وَيَتَمَهُ

قال محمد [بن] ^(١) السري : أطلت النية عن بغداد ثم قدمتها وقد وسوس خالده فررت به بالأسافة والصبيان يصيحون به : يا غلام الشَّريطى يا بارد . فيرجع إليهم ويضربهم ويرميهم بالحجارة فقلت : كيف أنت يا أبا الهيثم ؟ قال : كما تَرَى . فقلت له : مَنْ تعاشر اليوم ؟ قال : من أحذره . فمجيئ من جوابه مع اختلاله فقلت له ما قلت بمدى من الشر ؟ قال : ما حفظه الناس وأنسيته وعلى ذلك قولي :

كَيْدُ شَفْهَاءِ غَلِيلِ التَّمْصَانِي بين هَجَرٍ وَسَخَطٍ وَعِتَابٍ ^(٢)
كُلُّ يَوْمٍ تَدْمِي بِجُرْحٍ مِنَ الشَّوْ قِي وَنَزَعٍ مُجَدِّدٍ مِنْ عَذَابٍ ^(٣)
يَا سَقِيمَ الْجَفُونَ اسْقَمْتِ جِسْمِي فاشْفِي كَيْفَ شِئْتَ لَا بِكَ مَابِي
أَنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَكُنْ حَسَنَ الْمَمَةِ وَارْأَوْجَلِ سِوَى الصُّدُودِ عِقَابِي

ثم قال لي : يا أبا جعفر ! جنت بمدك . فقلت : ما جعلك الله مجنوناً وهذا كلامك ^(٤) في ترك ونظملك .

روى أبو الفرج عن عمه قال : مرَّ بنا خالد الكاتب والصبيان يصيحون به ، فجلس إلى وقال : فرَّقْ هؤلاء عَنِّي . ففعلت . وألحَّتْ عليه جارية تصيح به :

(١) زيادة من غ .

(٢) في الأدباء : بين عتب وجفوة وعذاب .

(٣) في الأدباء : عتاب .

(٤) في غ : كلامك لي ونظملك .

يا خالد يا بارد ، فقال لها : مُرِّي يا مُنْتَنَةَ الكُسن ، يا مَنْ كُشَّارَسٌ^(١)
 فقلنا له : يا أبا الهيثم إيش معنى رس ؟ قال : تشتى الأير الكبير والصغير والوسط ،
 لا تكره شيئا . فأقبل الصبيان يبيعون بتلك الجارية مثل ما قال لها خالد ، وهى
 ترميهم وتهرب منهم حتى غابوا معها عنا ، فأقبل خالد على متمثلا فقال :
 وما أنا فى حَقِّى^(٢) ولا فى خُصومتى بِمُتَمَتِّمٍ حَقِّى ولا^(٣) فَأَرِعْ سِنِّى
 فاحتبسته يومه عندى وشربنا . فلما طابت نفسه أنشدنا لأبى تمام^(٤) :
 أَجَابَهُ لِمَ تَقْعَلُونَ بِقَلْبِهِ مَا لَيْسَ يَقْعَلُهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ
 مَطْرُومٌ مِنَ الْمِبْرَاتِ حَذَى أَرْضُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُقَلَّتَاى^(٥) سَمَاؤُهُ
 نَفْسِي فِدَاهُ عَمْدٍ وَوَفَاؤُهُ وَكَذِبْتُ مَا فِى الْعَالَيْنِ فِدَاؤُهُ
 أَزَعَمْتُ أَنْ الْبَدْرَ يَحْكِي وَجْهَهُ وَالنُّصْنُ حِينَ يَمِيدُ^(٦) فِيهِ مَاؤُهُ
 أَقْصِرُ^(٧) فَأَيْنَ جَبَاهُ وَكَمَالُهُ وَبِهَاؤُهُ وَحِياؤُهُ وَضِياؤُهُ
 لَا تَقَرَّ أَسْمَاءُ لِلْأَلَاحَةِ بِاطِلَالٍ فِيمَنْ سِوَاهِهَا أَسْمَاؤُهُ
 ثم قال : وقد عارضه أبو الهيثم بمعنى نفسه :

فَدَيْتُ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ سِوَةٍ يُحَاذِرُ فِى رَوَاحٍ أَوْ غَدَوَةٍ

(١) فى غ : دس وقد أورد العبارة على أنها بيت ورواه مكنا :

مُرِّي يا مُنْتَنَةَ الكُسن ويا مَنْ كُشَّارَسٌ

(٢) فى غ : فى أمرى .

(٣) فى عطلوة غ : ولا سالم خصى .

(٤) ديوان أبى تمام : ٤٢٨ باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) فى ت : ومقلتي .

(٦) فى ت : حين يمد . والرواية فى الديوان :

أزعمت أن الظبي يحكى طرفه والنصن حين يجول فيه ماؤه

(٧) فى غ : اسكت وكذا فى الديوان والبيت فى الديوان :

اسكت فأين ضياؤه وبهاؤه وذكأؤه ووفأؤه وحياؤه

أَيَا قَمَرِ السَّمَاءِ سَفَلْتُ حَتَّى
رَأَيْتُكَ مِنْ مُحِيطِكَ ^(١) ذَا بَمَادٍ
وَحَسْبُكَ حَسْرَةً لَكَ مِنْ حَبِيبٍ
رَأَيْتَ ^(٢) زَمَانَهُ يَدُ الْمَدُونِ
وَتَرَوَى هَذِهِ الْآيَاتِ أَيْضًا لِأَنِّي تَمَامٌ ^(٣) .

قال الهلالي : مررت بخالد الكاتب وحوَّلَه جماعة ينشدون ، فقلت له : يَا أَبَا الْهَيْثَمِ
سَلَوْتَ عَنْ صَدِيقِكَ فُلَانٍ ^(٤) ؟ فقال : لَا وَاللَّهِ . قلت : فَإِنَّهُ عَلِيلٌ وَمَا عُدَّتُهُ . فسكت
ساعة ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى وَقَالَ :

زَعَمُوا أَنَّنِي مَلَّتُ ^(٥) وَكَلَّأُ
كَيْفَ صَبَّرِي عَمَّنْ ^(٦) إِذَا زَادَتْهَا
أَتَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّنِي لِنِ أَمَلًا
أَبَدًا زِدْتُهُ خُضُوعًا وَذُلًا
ثُمَّ قَالَ : احْظُظْ وَأَبْلَنَّهُ عَنِّي :

يَحْسِنُ لَا يَحْسِمُكَ يَا عَلِيلُ
تَعْدَاكَ السَّقَامُ إِلَى إِيَّايْ
وَكَفَيْتَنِي مِنَ الْأَلَمِ الْقَلِيلُ
عَلَى مَا بِي لِمَادِيهِ ^(٧) حَمُولُ
إِذَا مَا كُنْتُ يَا أُمْلَى صَمِيمًا
أَلَسْتُ شَقِيقَ مَا ضَمَنْتَ ضُلُوعِي
فَالْفَنِي وَسَاكَمَكَ النَّحُولُ
عَلَى أَنِّي لِمِلَّتِكَ الْعَلِيلُ

دعا علي بن المعتصم خالدًا يومًا وهو يشرب ، وقد أخرجت له وصيفةٌ من وِصَافِ
حَظِيْقَةٍ لَهُ تَفَاحَةٌ مُثَلِّفَةٌ بِنَازِلِيَةٍ مَعْصُومَةٍ بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ سِتْمَةً فَقَالَ خَالِدُ :

(١) ق غ : حبيك .

(٢) ق ت : يكون .

(٣) هي في الديوان : ٤٦٦ .

(٤) فُلَان : ليس ق غ .

(٥) ق غ : صحت .

(٦) عمن : ق مخطوط : يا من .

(٧) ق غ : لمادته :

تَفَاحَةٌ جُرِحَتْ بِالذَّرِّ مِنْ فِيهَا أَشْعَى إِلَى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
 بَيْضَاءُ فِي خُمْرَةٍ عُلَّتْ بِنَالِيَةٍ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدٍّ مُهْدِيهَا
 جَاءَتْ بِهَا قَيْنَةٌ مِنْ عُدْغَانِيَةٍ رُوحِي مِنَ السُّوءِ وَالْكَرْهِ تَقْدِيهَا
 لَوْ كُنْتُ مُمَيِّتًا وَنَادَتْ نِسِي بِنَفْسِهَا إِذَا لَأَسْرَعْتُ مِنْ لَحْدِي أَلْبِيهَا
 فَاسْتَحْسَنَهَا عَلَى بْنِ الْمُتَعَصِّمِ وَغُنَى فِيهَا، وَأَمَرَ لَهُ بِخَفَّتِ رِيَابَ وَخَمْسِينَ دِينَارًا.

الحليل المصم*

هو الحليل بن عمرو ، مكي ، موثق ، ابن عمار بن لؤي ، وكان يلقب خليلان .
 وكان يؤدب الصبيان ويملئهم القرآن والخط ، ويعلم الجوارى الفناء في موضع
 واحد .

حدث من حضره قال : كنت يوماً عنده وهو يُردّد على صبيّ يقرأ بين يديه
 ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بمنّ علم ﴾ ^(١)
 ثم يلتفت إلى صبية بين يديه فيردّد عليها :

عاد ^(٢) لهذا القلب بلباله أن قرّبت للبين أجماله

فضحكت لما فعله ضحكا مُرطاً . فالتفت إلى فقال : ما يُضحكك ويك ؟ قلت :
 أنفكر ضحكي مما فعلت ؟ والله ما سبقك إلى هذا أحد . ثم قلت : انظر إلى أي شيء
 أخذت على الصبي من القرآن ، وأي شيء تلقى على الصبية . وإني لأظنك ممن
 يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله . فقال : أرجو ألا أكون كذلك إن شاء
 الله عز وجل .

* الأغانى (لبنّ): ٢١/٧٠-٧٢ - (بيروت : الثقافة) : ٢١/٢١٩-٢٢٣ .

(١) الآية : سورة لقمان : ٦ .

(٢) في غ : اعتاد هنا .

خُوَيْلِدُ الْهَذَلِ *

(أبو خِرَاشِ)

هو أبو خِرَاشِ خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ أَحَدِ بَنِي قُرْدٍ ، واسم قُرْدٍ : عَمْرُو بْنُ مَماوِيَةَ
ابن سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ زَلَرٍ .

شاعرٌ فَخَّلَ مِنْ شِعْرَاءِ هُذَيْلٍ الْمَذْكُورِينَ النُّصَحَاءَ ، مُحَضَّرَمَ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ
وَالْإِسْلَامَ ، فَاحْلَمَ وَعَاشَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدَّةً ، وَمَاتَ فِي خِلاَفَةِ عَمْرِ
ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، نَهَشْتُهُ أَفْمَى فَات . وَكَانَ يَمْدُو فَيَسْبِقُ الْخَيْلَ فِي غَارَاتِ
قَوْمِهِ وَحُرُوبِهِمْ .

خَرَجَ أَبُو خِرَاشِ الْهَذَلِيُّ مِنْ أَرْضِ هُذَيْلٍ يَرِيدُ مَكَّةَ ، فَقَالَ لِرُؤُوسِهِ (١) أُمُّ خِرَاشِ:
وَيْحَكَ إِنِّي أُرِيدُ مَكَّةَ لِبَعْضِ الْحَاجَةِ ، وَإِنَّكَ مِنْ أَفْكَ (٢) النِّسَاءِ وَإِنْ بَنَى الدَّيْلُ
يَطْلُبُونَنِي بِرِثَاتٍ فَلْيَاكِ أَنْ تَذْكُرِي لِأَحَدٍ حَتَّى أَصْدِرَ عَنْهَا . فَقَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ
أَنْ أَذْكُرَكَ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَأَنَا أَعْرِفُ السَّبَبَ . قَالَ : فَخَرَجَ بِأُمِّ خِرَاشِ
وَكَمَنْ لِحَاجَتِهِ ، وَخَرَجَتْ إِلَى السُّوقِ تَشْتَرِي عِطْرًا أَوْ بَعْضَ مَا تَشْتَرِيهِ النِّسَاءُ
مِنْ حَوَائِجِهِنَّ ، فَجَلَسَتْ إِلَى عِطَّارٍ ، فَرَبَّيْهَا فَتَيَانٌ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:
أُمُّ خِرَاشِ وَرَبُّ الْكُمْبَةِ وَإِنَّهَا لَمِنْ أَفْكَ النِّسَاءِ ، وَإِنْ كَانَ أَبُو خِرَاشِ مَعَهَا
فَسَتَدُنُّنَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَوْقَهَا عَلَيْهَا فَسَلِّمَا وَأَخْفِيَا (٣) فِي السَّلَامِ وَالسَّأَلَةِ فَقَالَتْ :
مَنْ أَنَا بِأَبِي أَنَا ؟ قَالَا : رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِكَ (٤) ، قَالَتْ : بِأَبِي أَنَا فَإِنْ أَبَا خِرَاشِ مَعِي

* الْأَغَانِي (لِبَدَن) : ٢١/٥٤-٧٠ (بِירוْتِ الثَّقَافَةِ) ٢١/٢٣٠-٢٥٣ .

(١) لِرُؤُوسِهِ : فِي الدِّيَوَانِ : ٦١/٢ : خَرَجَ بِرُؤُوسِهِ أَيْهِ مَرَّةً .

(٢) أَفْكَ النِّسَاءِ : أَصْغَهُنَّ وَأَضْعَفَهُنَّ رَأْيًا وَأَقْلَبَهُنَّ لِسَانًا .

(٣) أَخْفِيَا : بِالنَّاسِ .

(٤) فِي غ : مِنْ أَهْلِكَ مِنْ هُذَيْلٍ .

فلا تذكراه لأحد ونحن راثمون المشية . نخرج الرجلان فجمعاً جماعة من فتيانهم وأخذوا مولى لهم يقال له نمخلد وكان من أجود الرجال عدواً ، فكنوا له في عقبة على طريقه ، فلما رآهم قد لاقوه في عين الشمس قال لها : هتلتني ورب الكعبة ، لن ذكرتني ؟ قالت : ما ذكرتك إلا لفتين من هذيل . فقال لها : والله ما هما من هذيل ، ولكنهما من بني الدليل وقد جلسا وجمعا على جماعة من قومهما ، فإذا جُزّت عليهم فإنهم لن يمرضوا لك لثلا أستوحش فأفوتهم فأركضني بميرك وضعي عليه الصا . والنجا النجا . قال : وهي على قمود عقتلي يسابق الرّج^(١) . فلما دنا منهم وقد تلتئموا ووضعوا نمرًا على طريقه على كساء فوقف قليلاً كأنه يصلح شيئاً وجاوزتهم^(٢) أم خراش فلم يمرضوا لها لثلا ينفر منهم ، ووضعت الصا على قمودها . ومضى بهم فوائبوا عليه^(٣) ووثب يمدو، فزاحه على المحجة التي يسلك فيها على العقبة ظني فسبقه أبو خراش، ونصائح القوم : يا نمخلد يا نمخلد أخذاً أخذاً فقال : فات الأخذ . فقالوا : ضرباً ضرباً . فقال : فات الضرب ، فصاحوا : رمياً رمياً فقال : سبق الرّجى . وسبقت أم خراش إلى الحى فنادت : ألا إن أبا خراش قد قُتل . فقام أهل الحى إليها . وقام أبوه فقال : وبحك ما كانت القصة ؟ قالت : إن بني الدليل عرضوا له الساعة في العقبة . قال : فما رأيت ؟ وما سمعت ؟ قالت : سمعهم يقولون يا نمخلد أخذاً أخذاً . قال : ثم سمعت ماذا ؟ قالت : سمعهم يقولون ضرباً ضرباً . قال : ثم سمعت ماذا ؟ قالت : سمعهم يقولون رمياً رمياً . قال : فإن كنت سمعت رمياً رمياً فقد أقلت وهو منا قريب . ثم صاح : يا أبا خراش . فقال أبو خراش :

(١) في غ : الرياح .

(٢) في غ : وجلزت بهم .

(٣) في غ : لآله .

يا لبيك ، وإذا هو قد وافقهم على إثرها . وقال أبو خراش في ذلك ^(١) :
 رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع قلت وأنكرت الوجوه مُمهم
 منها :

تقول ابنتي لما رأنتي عشيّة سلّمت وما أن كدت بالأمس تسلم
 قلت وقد جاوزت ساري ^(٢) عشيّة أجاوزت أولى القوم أم أنا أحلم
 ولولا دراك الشدّ أمت ^(٣) حليمتي تُخَيّر في خطبائها وهي أئيم
 قسّط أو ترصّي مكاني خليفة وكاد خراش عند ذلك يبتّم

دخل أبو خراش مكة ولوليد بن المغيرة فرسان يريد أن يرسلها في الحلبة
 فقال للوليد : ما تجمل لي إن سبقتهما؟ قال : إن قلت فهما لك . فأرسلها وعدا بينهما
 فسبقهما وأخذها .

قال الأصمعي : إذا فاتك الهذلي أن يكون شامرا أو ساعيا أو راميا فلا خير فيه .
 أقصر أبو خراش الهذلي من الزاد أيا ما ، ثم مرّ بامرأة من هذيل جزلة شريفة ،
 فأمرت له بشاة فذبح وشويت ، فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر ، فضرب يده
 على بطنه وقال : إنك لتقرقر لأحمة الطعام ! والله لا طعمت منه شيئا . ثم قال :
 يا ربّة البيت أما عندك شيء من صبر أو مرّ ؟ قالت : تصنع به ماذا ؟ قال : أريده .
 فأنته منه بشيء فاقتمحه ^(٤) ثم أهوى إلى بيمره فركبه . فناشدته المرأة فأبى .
 فقالت له : يا هذا هل رأيت إنسانا فعل هكذا ^(٥) ؟ أرايت بأسا أو أنكرت شيئا ؟

(١) ذكرت القصة مع تغيير في بعض الألفاظ وزيادات في ديوان المهذلين ج ٢/٦٧ . رفوني :
 سكنوني وقالوا : لا بأس عليك .

(٢) ساري : جبل قبل الدنية . والبيت ليس في الديوان .

(٣) فغ : فاطمة ، وسامعا : أنت عليه قطة أى صبيّة .

(٤) اقتمحه : سقه في ك : اقتمحه وهو تصحيف .

(٥) هل رأيت إنسانا فعل هكذا : ليس في غ .

قال : لا والله . ثم مضى . وأنشأ يقول :

وإني لأتوى^(١) الجوع حتى يَمَلَّنِي
وأصطبح^(٢) الماء القراح فأكتفي^(٣)
أرُدُّ شُجاع^(٤) البطن قد تَمَلَّيْنَه
مخافة أن أحيا برغمي وذلي^(٥)
فأحيا^(٦) ولم تدنس ثيابي ولا جري^(٧)
إذا ازادُ أُنْحَى للمزَلَج^(٨) ذا طنم
وأور غيري من عيالك بالطنم
وللموت خير من حياة على رُغم
وكان بنو مرة عشرة : أبو خراش ، وأبو جندب ، وعروة ، والأبج ، والأسود ،
وعمر ، وزهير ، وجنادة^(٩) ، وسفيان ، وأبو الأسود ، وكانوا جميعاً شعراء ذهابة
سراعاً لا يذُرُّون إذا عدوا . فأما الأسود بن مرة فإنه كان - على ما مر - داعية
وهو غلام شاب فوردت عليه إبل رثاب بن ناضرة بن المؤمل اللخمي ، ورثاب
شيخ كبير فرمى الأسود ضرع ناقة من الإبل فمقرها ، فنضب رثاب ففربه بالسيف
فقتله .

وكان أبو جندب أشدَّهم فرف خبر أخيه فنضب غضباً شديداً وأسيف ،
فاجتمعت رجال هذيل إليه فكلموه ، فقالوا : خذ عقل^(١٠) أخيك واستبق ابن عمك
فلم يزالوا به حتى قال نعم اجمعوا القتل . فجاءوه به في مرة واحدة . فلما أراحوا عليه صمت
فأطال صمته ، فقالوا له : أريحنا ، أقبض منا . فقال : إني أريد أن أعتمر فاحتبسوه

(١) أتوى : أحبه وأطبل مكانه ، وهو يريد أن يحمله وأمر عليه .

(٢) في الديوان : فيمنب لم .

(٣) المزم : الجسد .

(٤) في الديوان : أغتبق .

(٥) في الديوان : فأبتي .

(٦) للزج : للززع لا قوة له على احتال للكره والصبر عليه .

(٧) شجاع البطن : يعني ألم الجوع ، وتوهموه حبة أو ثباتاً يسي حين لا يجد طعاماً .

(٨) في غ والديوان : جناد .

(٩) القتل : الدية .

حتى أرجع ، فإن هلكت فلا يمّا أنتم . وهذه لمة هذيل يقولون إمّ بالكسر ولا يستعملون الضم ، وإن عشت فسترون^(١) أمرى . فولى ذاهبا نحو الحرم فدعا عليه رجال من هذيل وقالوا : اللهم لا تردّه . فخرج فقدم مكة فواعد كلّ خَليع وفاتك في الحرم أن يأتوه يوم كذا وكذا ، فيصيب بهم قومه ، فخرج صادراً^(٢) فارام حتى أخذته الذئبة في جانب الحرم ، فأت قبل أن يرجع .

وأما زهير فخرج معتمراً فقتله قومٌ من ثُمالة على موضع يقال له ذات الأُقير من نَمان ، فلم يزل أبو خِراش حتى قتل به أهل حلتين من ثُمالة .

وأما عروة بن مُرة وخِراش بن أبي خِراش فأخذها بطنان من ثُمالة يقال لها بنو رِزام وبنو بلال وكانوا متجاورين ، فخرج عروة وخِراش مُغيرين عليهم طمعاً أن يظفروا بشيء من أموالهم ، فظفروا بهما الثُماليون . فأما بنو رِزام فهوا من قتلها وأما بنو بلال ، فأبوا إلا قتلها حتى كاد يكون بينهم شر . فأتى رجل^(٣) من القوم نوبه على خِراش حين شُيِّل القوم بقتل عروة . ثم قال له : أُنَجُّ . وانحرف القوم بعد قتل عروة إلى الرجل وكانوا سلموه إليه فقالوا : ابن خِراش ؟ قال : أظلت منى . فمسي القوم في أثره فأعجزهم .

فقال أبو خِراش في ذلك برئ عروة أخاه ويذكر خلاص ابنه خِراش^(٤) :

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَّاهُ خِراشٌ وَيَمْنُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَمْنِ
فَوَاقِهِ لَا أُنْسِي قَتِيلًا رَزَقَهُ بِجَانِبِ قَوْمِي^(٥) مَا حَيَّيْتُ^(٦) عَلَى الْأَرْضِ

(١) في غ : فسوف ترون .

(٢) في غ : مبادراً .

(٣) في شرح الديوان : هذا الرجل من أسد خنومة .

(٤) الشعر والشعراء (ترجمة أبي خِراش) - ديوان المفضلين : ٢ / ٦٨ (ليزج) .

(٥) قومي (بالفتح ثم السكون وسين ثم ألف مقصورة) : بلدة بالسراة ، وبها قتل عروة أخو أبي خِراش .

(٦) في الديوان : مشيت .

عَلَى إِنَّمَا تَمُوتُ^(١) الْكُلُومَ وَإِنَّمَا يُوَكَّلُ^(٢) بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمُوتُ
وَلَمْ أَذَرِ مِنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِداءَهُ سِوَى أَنَّهُ قَدْ بُرِّئَ^(٣) مِنْ مَا جَدَّ مَحْضٍ
وَأَمَّا أَبُو الْأَسْوَدِ فَتَقَاتَلَتْهُ فَنَهَمَ بِمِائَاتٍ تَحْتَ اللَّيْلِ .

وَأَمَّا جُنَادَةُ^(٤) وَسُفْيَانُ فَمَاتَا قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ عَمْرُو ، وَقَتْلَ عَمْرُو أَيْضًا . وَأَمْتُهُمْ جَمِيعًا
لُبْنَى ، إِلَّا سُفْيَانَ فَإِنَّ أُمَّهُ أَمَّ عَمْرُو الْقُرْدِيَّةَ وَكَانَ أَمِيرَ^(٥) الْقَوْمِ وَأَمِيرَ مَالَا .

دَخَلَتْ أُمَيْمَةُ^(٦) عَلَى أَبِي خِرَاشٍ وَهُوَ يُلَاعِبُ ابْنَتَهُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا خِرَاشٍ تَنَاسَيْتَ
عُرْوَةَ وَتَرَكْتَ الطَّلَبَ بِنَارِهِ وَلَهَوْتَ مَعَ ابْنِكَ . وَاللَّهِ لَوْ كُنْتَ الْقَتُولَ مَا غَفَلَ عَنْكَ ،
وَلَطَلَبَ قَاتِلَكَ حَتَّى يَقْتُلَهُ !!

فَبَكَى أَبُو خِرَاشٍ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَمَرَمَرَى لِقَدْرَاعَتِ أُمَيْمَةَ طَلَمَتْنِي	وَإِنْ تَوَأَى عِنْدَهَا لَقَلِيلُ
وَقَالَتْ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لَا هِيَا	وَفَكَ رُزْءٌ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَلَا تَحْسَبْنِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ	وَلَكِنْ صَبْرِي بِأُمْتِهِمْ جَمِيلُ
أَلَمْ تَعْلَمْنِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا	خَلِيلًا سَفَاءَ مَالِكٍ وَعَقِيلُ ^(٧)
أَبَى الصَّبْرُ أَنِّي لَا أَزَالُ بِمُجْتَبَى	مَيِّتٌ لَهُ فِيهَا خَلَا وَمَقِيلُ ^(٨)
وَأَنِّي إِذَا مَا الصَّبْحُ آتَسْتُ ضَوْءَهُ	يُمَاوِدُنِي قُطْعٌ عَلَى قَعِيلُ

(١) تموتو الكلوم : تهرأ وتندمل .

(٢) يوكل بالأدنى : يميز على الأقرب فالأقرب ومن مضى ينسى وإن كان عظيما .

(٣) في غ : والديوان : سل .

(٤) في غ : جناد .

(٥) في غ : أيسر .

(٦) أميمة : امرأة عروة .

(٧) مالك وعقيل : هما ابنا فارح فديعا جذيعا وهما من قضاة .

(٨) رواية البيت في الديوان : ٤٩/٢ :

أَبَى الصَّبْرُ أَنِّي لَا أَزَالُ بِمُجْتَبَى مَيِّتٌ لَنَا فِيهَا خَلَا وَمَقِيلُ

هاجر خراش في أيام عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه وغزا مع المسلمين وأوغل في أرض المدو، وقدم أبو خراش المدينة فجلس بين يدي عمر وشكا إليه شوقه إلى ابنه وأنه رجل قد اقترض أهله وقتل إخوته ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش ، وقد غزا وتركه . فكتب عمر رضى الله عنه بأن يُفعل خراش إلى أبيه وأن لا يفزو من له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له .

قدم عمر من أهل اليمامة من الذين حُجَّاجًا فَأَتَوْا أَبَا خِرَاشٍ فَقَالَ لَهُمْ يَا بَنِي عُمَيٍّ الْمَاءُ مَتَا غَيْرَ بِمَعْدٍ وَمَا أَمْسَى عِنْدَنَا مَاءٌ . وَلَكِنْ هَذِهِ بَرْمَةٌ وَشَاةٌ وَفَرَّةٌ فَرِدُّوا الْمَاءَ ثُمَّ كُلُوا شَاتِكُمْ وَدَعُوا قِرْبَتَنَا وَبُرْمَتَنَا عَلَى الْمَاءِ حَتَّى نَأْخُذَهَا ، فَقَالُوا لَا وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِسَائِرِينَ فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ وَمَا نَحْنُ بِبَارِحِينَ حَيْثُ أَمْسَيْنَا . فَلَمَّا رَأَى أَبُو خِرَاشٍ ذَلِكَ أَخَذَ قِرْبَتَهُ وَسَخَى نَحْوَ الْمَاءِ تَحْتَ اللَّيْلِ حَتَّى اسْتَقَى وَأَقْبَلَ صَادِرًا فَهَشْتَهُ حَيَّه قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ ، فَأَقْبَلَ مَسْرِعًا حَتَّى أَعْطَاهُم الْمَاءَ وَقَالَ اطْبَخُوا شَاتِكُمْ وَكُلُوا وَلَمْ يُعْلِمِهِمْ بِمَا أَصَابَهُ ، فَبَاتُوا عَلَى شَاتِهِمْ يَأْكُلُونَ حَتَّى أَصْبَحُوا وَأَصْبَحَ أَبُو خِرَاشٍ فِي الْمَوْتِ ، فَلَمْ يَرَحُوا حَتَّى دَفَنُوهُ .

وقال وهو في الموت ^(١) :

لَمَمَرُّكَ وَالنَّايَا غَالِيَاتٌ عَلَى الْإِنْسَانِ تَطْلُعُ كُلٌّ نَجْدِي
لَقَدْ أَهْلَكْتَ حَيَّةً بَطْنِ أَثْفٍ عَلَى الْأَصْحَابِ سَاقًا ذَاتَ قَدِّ

وقال أيضا :

لَقَدْ أَهْلَكْتَ حَيَّةً بَطْنِ أَثْفٍ عَلَى الْأَصْحَابِ سَاقًا ذَاتَ فَضْلٍ
فَمَا تَرَكْتُ عَدُوًّا يَنْ بَصْرَى إِلَى سَنَاءٍ يَطْلُبُهُ بِذَخْلٍ

(١) الديوان : ٧٥ .

(٢) بطن أثف : وروى بطن قو ، وهو منزل للناصد إلى المدينة من البصرة وهو بين فيد والنجاف . وأثف : بلد من بلاد هذيل .

ولما بلغ خبره عمر بن الخطاب رضى الله عنه غضب غضبا شديدا وقال : لولا أن
تكون سنة لأمرت أن لا يضاف يمان أبدا ، ولكنت بذلك إلى الآفاق . إن الرجل
ليُضيف أحدا فَيُنزل له جهوده فيسخطه ولا يقبله ويطلبه بما لا يقدر عليه ، كأنه
يُطالب بدَيْن أو ببيعة ليفضحه ، فهو يكلفه التكاليف حتى أهلك ذلك من رملهم
وجلا مسلما . وقتله .

وكتب إلى عامله باليمن أن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبي خراش فيُفترمهم دِيَنته
ويؤدبهم بعد ذلك بقوة يحسم بها جزاء لفعلهم .

خَالِدُ الْقَسْرِيِّ*

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غَمَمَةَ بن جَرِير بن رِشْق بن صَبَب - وشَقَّ بن صَبَب هذا هو الكاهن المشهور - ابن يَشْكُر بن رُم بن أفرَك^(١) وهو سعد الصَّبَح ، ابن زيد بن قَسْر بن عَبْقَر بن أُنْمَار ابن إِرَاش بن عَمْرُو بن لَحْيَان بن التَّوْث بن التَّرَز ويقال الفرز بن نبت بن مالك ابن زيد بن كَهْلَان بن سِبَأ بن يَشْجُب بن يَمْرُب بن قِطْلَان .

فأما غلبة بجيلة على هذا النسب وشهرته بها فإن بجيلة ليست برجل ، وإنما هي امرأة اختلف في نسبها فقال ابن الكلبي : هي بجيلة بنت صعب بن سعد العنيزة وتزوجها أنمار بن إراش فولدت له النوث ، ووادة ، وصهبية ، وحزعة^(٢) وأنهل وشهلاء ، وطريفا ، والحارث ، ومالكا ، وفها ، وشيبة .

ويقال إن بجيلة امرأة حبشية حضنت بني أنمار جميعا غير خثم فإنه انقرض فصار قبيلة على حدته ، ولم تحضنه ، واحتج من قال هذا بقول شاعرهم :

وما قربت بجيلة منك دوني بشيء غير أن دُعيت بجيلة
وما للنوث عندك أن نسينا علينا بالقرابة من فضيلة
ولكننا وإياكم كثرنا فصيرنا في الحلل على جديلة

جديلة هاهنا موضع لا قبيلة .

* الأغاني : (بولاق) : ١٩ / ٥٢ - ٦٢ - (بيروت الثقافية) : ٢٢ / ٥ - ٣٨ - تهذيب ابن عساكر : ٦٢ / ٥ - ٨٠ .

(١) فُك ، ت ، غ (بولاق) أقول ، والتصويت من الاشتقاق لابن دريد : ١٨٠ وابن خلكان والنسب فيه مكلنا : ابن أفرَك بن أضي بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن أواش بن عمرو بن النوث بن نبت بن مالك بن زيد .
(٢) ق غ (بولاق) : جذعة ، وما هنا موافق لما في الاشتقاق .

وهم أهل بيت وشرف في بيعة لولا ما يقال في عبد الله بن أسد ، فإن أصحاب
الكتاب ينقونه عن أبيه ، ويقولون فيه أقوالا تنافي الشرف .
وكان يقال لكرز كُرْز الأَعْنَة .

وكان أسد بن كُرْز يدعى في الجاهلية ربَّ بَيْعِيَّة . وكان ممن حرّم الخمر
في جاهليته تَرَهَّأَ عنها ، وله يقول القائل :

فَأُبْلِغْ رَبَّنَا أَسَدَ بْنَ كُرْزٍ بَأَنَّ النَّأْيَ لَمْ يَكُ عَنْ تَقَالٍ

وأدرك أسد بن كرز وابنه يزيد الإسلام فأسلما . فأما أسد فلم يَرَوْهُ رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا . وأما يزيد ابنه فروى عنه بسيرا .

وذكر جرير بن عبد الله أن أسد بن كرز أسلم ومعه رجل من ثقيف ، فأهدى
إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوساً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذه
النَّيْبة؟ فقال : يا رسول الله : قَبَيْتُ بِجَبَانِنَا بِالسَّراة ، فقال التَّقْفِي يارسول الله الجبل
لنا أو^(١) لهم؟ فقال : بل الجبل جَبَل قَسْر ، [به] سمى أبوه قسر بن عكر . فقال
أسد : يا رسول الله أدع لي . فقال اللهم اجعل نصرَك ونَصْرَ دِينِكَ في عَقِبِ أَسَدِ
ابن كُرْز .

قال أبو الفرج الأمصهاني : ما أدري ما أقول في هذا الحديث أو أكره أن أكذب
من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن ظاهر الأمر يُوجِبُ أن لو كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصقن على أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولا كان ابن ابنه خالد يأسنه على المنبر ويتجاوز
ذلك إلى ما ذكرته^(٢) في ترجمته من شنيع أخباره ! كَبَّحَهُ الله ولنه .

(١) في غ : أم .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . والبارة في غ : به سمى إبراهيم قسر بن عكر .

(٣) ما ذكرته في ترجمته : في غ : إلى ما ساء ذكره من شنيع أخباره .

خرج يزيد بن أسد في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه في بُوث المسلمين إلى الشام، وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن .

ولما كتب عثمان إلى معاوية حين حُصِر يستنجد به مع معاوية إليه يزيد^(١) بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام ، فوجد عثمان رضى الله عنه قد قُتِل ، فانصرف إلى معاوية ولم يُحدث شيئاً .

ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب وعليه عمامة خزر سوداء وهو متكئ على قائم سيفه ، فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وقد كان من قضاء الله عز وجل أن جئنا وأهل ديننا في^(٢) هذه البقعة^(٣) من الأرض، والله يعلم أني كنت لقلبك كارهاً ، ولكن لم يبليمونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لديننا أو ننظر لمعادنا ، حتى نزلوا في حريمنا ويضنوا ، وقد علمنا أن في القوم حُلماء وطفاناً ، ولستنا نأمن من طنائهم على ذرياتنا ونسائنا ، وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأخرجونا^(٤) حتى صارت الأمور إلى أن يصير قتالنا عداء حية إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين . والله الذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق إني لوددت أني مت قبل هذا ، ولكن الله تبارك تعالى إذا أراد أمراً بلغه ، ولم تستطع العباد رده ونستعين بالله العظيم . ثم انكسأ راجعاً .

ولم يكن لبس الله بن يزيد نباهة من ذكر من آباءه ، وأهل الثالب يقولون إنه دعي ، وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته أيام خلافه على عبد الملك بن مروان . فلما قُتِل عمرو هرب حتى سألت البجانية فيه عبد الملك لما أئمن الناس عام الجماعة . فأمنه .

(١) ق غ : يزيد .

(٢) ق ت : على .

(٣) ق غ : الرقعة .

(٤) ق مخطوط : فأخرجونا .

ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة ، وكان في حدائمه يتخنت ويتبع المنين والخنثين
وعيشي بن^(١) عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائلهن إليه ورسائله إليهن . وكان يقال
له خالد الخنثيت . وكل ما ذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال أرسلت الخنثيت
أو أرسلت الجري^(٢) فإنما يعني به خالد القسري .

قال محمد بن مكرم جامع هذا المختصر : العجب من أبي الفرج الأصبهاني المؤلف
رحمه الله كيف يقول في هذه الترجمة متقدما إنه يكره أن يكذب من روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه دعا لأسد بن كرز فقال : اللهم اجعل نصرك ونصر دينك
في عقب أسد بن كرز ، ويعجب من ذلك لكون خالد كان على أمير المؤمنين علي^(٣)
عليه السلام بصفيين ، وأنه كان يلمنه على النبر ، ثم روى هاهنا عن خالد أنه كان
يتخنت ويتبع الخنثين والمنين وأنه كان أجبن الناس ، كما ذكر عنه فيما بعد ، وعيشي
بن عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله إليهن ولا يعلم ويقطع أن من يتخنت
ويتبع الخنثين والمنين وعيشي في رسائل الفواجر يبعد منه نصر دين الله عز وجل ، وأن
دعوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صح الخبر لم تنحصر في خالد بعينه ،
فما بقي إلا أن يكون الخبر في الدعاء ليس بصحيح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، أو أن تكون الدعوة إن كان الخبر صحيحا قد خص بها غير خالد من ولده .
أو هي مذخورة لأحد سوى خالد من عقبه . والله أعلم .

وكان كرز بن عامر جد خالد بن عبد الله القسري عبداً وكان آبقا على^(٤) مواليه

عبد القيس من هجر .

(١) في غ : مع .

(٢) الخريت : اللامر بالدلالة .

(٣) الجري : الرسول .

(٤) في غ : عن .

ويقال إن أسله من يهود تيماء، وكان أبى وظفرت به عبدُ شمس فكان فيهم عند قنممة ابن شق الكاهن، ثم وهبوه لقوم من بنى طهية فكان فيهم حتى أدرك، فهرب. وأخذته بنو أسد بن خزيمه وكان فيهم فتزوج مولاه لهم يقال لها زرب، ويقال إنها كانت بنتاً^(١) فأصابها فولدت له أسد بن كرز فسماه باسم^(٢) أسد بن خزيمه لرقه كانت فيهم. ثم اعتقوه. ثم إن قرا من أهل حجر مرثوا به فرفوه، فلما ساروا إلى هجر أخذوا فداه وساروا إلى مواله فاشتروه وابنه. فلم يزل فيهم حتى خرج في تجارة إلى الطائف فلما رأى دار بجيلة أعجبه فاشترى نفسه وابنه وجاء فنزل فيهم، وأقام مدة ثم ادعى إليهم وعاونته على ذلك حتى من أخمس يقال لهم بنو^(٣) منبه، فنقام أبو عامر ذو الرقة، وسمى ذا الرقة لأن عينه أصيبت فكان ينطليها برقة من خرق - وهو ابن عبد شمس بن جوين بن شق، فنزل كرز في بنى سحمة هاربا من ذى الرقة، ثم وثب على ابن عم القتال^(٤) بن مالك الشحيمي فقتله وهرب إلى البحرين مع التجار فأقام مدة ثم مات. ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعى في بجيله ولا تلحقه إلى أن مات. ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد فضي^(٥) إلى حبيب بن مسلمة الفهري فكتب له - وكان كاتباً مفوهاً - وكان^(٦) في إمارة عثمان رضي الله عنه، وكان يقال له خطيب الشيطان. ونال حظاً وشرفاً. ووسم خيله الترسى ثم تدسس ليلك أرضاً في بلاد قنر فمنعته بجيلة ذلك أشد المنع، فلم يقدر عليه حتى عظم أمره ونشأ ابنه خالد، ومات هو فكان خالد في مرتبته ثم ولى العراق.

(١) في ك: بنية.

(٢) في ك: اسم.

(٣) لرقه كانت فيهم: هكذا أيضاً في غ، ولعل العبارة: لرقه كان فيهم.

(٤) في مخطوطة غ: بنو أمية.

(٥) في غ: للقتال.

(٦) في غ: ثم مضى.

(٧) في غ: وذلك.

وكان أسد أكذب الناس . ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب ،
ثم نشأ خالد ففاق الجماعة ، إلا أن الرياسة والسخاء كانا فيه فسترا ذلك من أمره .
وكان خالد أجبن الناس ، فلما خرج عليه عُرِفَ ذلك منه وهو على النبر فدهش
وتحير وقال : أطمعوني ماء .

قال ابن الكلبي : أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله سألني
عن جدته أم كرز وكانت نبياً^(١) لبني أسد يقال لها زرب ، فقلت له : هي زرب بنت
عرمرة بن جذيمة بن نصر . فسرّ بذلك ووصلني .

وكانت أم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر بقعة الجامع^(٢) بالكوفة ،
وكان إذا أراد اللؤذ أن يؤذن في المسجد ضرب لها بالنافوس ، وإذا قام الخطيب على النبر
رفع النصارى أصواتهم بقرائهم^(٣) .

وكان الناس في الكوفة في ذلك الوقت إذا ذكروه قالوا : ابن البظراء .
فأنت من ذلك ، فقيل إنه خفق أنه كارمة ، فقال أعشى ممدان يهجوهم ويمتره
بأمة^(٤) :

لَمَرُّكَ لَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ^(٥) أَبْظَرَاءُ أَمْ مَخْتُونَةٌ أُمُّ خَالِدٍ
فَإِنْ كَانَتِ الْمَوْسَى جَرَّتْ فَوْقَ بَظَرِهَا فَمَا خُتِنَتْ إِلَّا وَمَصَانُ قَاعِدُ
بَرٍّ سَوَاءٌ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ^(٦) رَأْسُهُ تَعَرَّ عَلَيْهَا مَرْهَنَاتُ الْحَدَائِدِ

(١) في غ : أمة بقيا .

(٢) في غ : المسجد الجامع .

(٣) بقرائهم : في ت : بقرائهم .

(٤) ديوان الأعشى : ٣٢٢ (ط . لندن) وقد نسب البيت الثاني ق لامعة (مرس) إلى
زيد الأعجم يهجو خالد بن عتاب بن ورقاء . والرواية فيه : فإن تكن الموسى .

(٥) في الديوان : لساتل .

(٦) في الديوان : أطلع رأسه .

وقال فيه أيضا يرميه بالقوقا^(١) :

الم تر خالداً يختار ميماً
وينفض كل أنفة كعوب
ويكح كل عبد مستفاد^(٢)
ألا لمن الإله بنى كركبز
وبكره في النكاح مشق صاد
فكرز من خنازير السواد

قتل خدش الكندي رجلاً من بني أسد ، وكان الكندي عاملاً لخالد القسري ، وطول بالقود وهو على المنبر فقال : والله لئن أقدت من عاملي لأفيدن من نفسي ، ولئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ، وإن قاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ، هاه هاه يمرض بالله عز وجل .

قال ابن شهاب : قال لي خالد القسري : اكتب لي النسب . فبدأت بنسب مضر ، فكتبت فيه إماماً ثم أتيت ، فقال : ما صنعت ؟ فقلت : قد بدأت بنسب مضر وما أتممت . قال : أقطع قطعه الله مع أصولهم ، واكتب لي السيرة . فقلت له : إنه يمر بي الشيء من سيرة علي بن أبي طالب رضى الله عنه فأذكره ؟ فقال : لا . إلا أن تراه في قمر جهنم^(٣) .

حدث من سمع خالداً وقد لمن علياً رضى الله عنه ، فقال : هل لي بن أبي طالب ابن عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وزوج ابنته فاطمة ، وأبو الحسن والحسين . هل كنت ؟

وصعد خالد المنبر فقال : إلى كم يظلب باطلنا حقكم ، أما أن لربكم أن ينضب لكم ؟ وكان خالد زنديقا . وكان يولّي النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم .

(١) الديوان (ط لندن) : ٣٧٣ .

(٢) في الديوان : مستفاد .

(٣) في غ : الجحيم .

وكان أهلُ القنمة يشترون الجوارى للسلات^(١) فيُطلق ذلك لهم ولا يتبرء عليهم .
وكان خالد قد أخذ بعض^(٢) التابعين وجسه في بعض دور الحُضْرَى ، فأعظم
الناس ذلك وأنكروه فقال : قد بلغت ما أنكرتم من أخذى عدو أمير المؤمنين
ومن حربه ، والله لو أمرنى أمير المؤمنين أن أقتض الكمية^(٣) لنقضتها حجرًا حجرًا ،
ونقلتها إلى الشام . والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه عليهم السلام .

وقال يوما وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم : أيُّما أكرم عندكم على الرجل ؟
رسوله في حاجته أم خليفته في أهله ، يمرض بأن هشاما خيرٌ ممن لا أذكرهما معا .
ودخل عليه فراس بن جَمْدَة بن هُبيرة وبين يديه نبق ، فقال له : أَلَنْ عَلَى
ابن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار . فاعطاه بكل نبقة دينارا !

وكان يسمّى زمزم أمّ الجُعْلان . وكان له عامل يقال له خالد أَلَمَى^(٤) ، فكان
يقول : والله لخالد أَلَمَى أفضل إمامة من على بن أبي طالب .

قال يوما : أيُّما أعظم : ركيكتنا أم بئر زمزم ؟ قيل له : أيُّها الأمير من يجعل الماء
المذنب النقاخ مثل الأجاج ؟ !

وخطب يوما فقال : إن إبراهيم خليل الله استسقى فسقاه الله ملحاً أجاجاً ، وإن
أمير المؤمنين استسقى فسقاه الله ماء نقاخاً .

وكان الوليد حفر بئراً بين ثنية ذى طُوًى وثنية الحجبون^(٥) ، فكان خالد يتقل
ماءها فيوضع في حوض إلى جنب زمزم ليُظهر للناس فضلها . فنارت تلك البئر فلا
يُدْرى أين هي .

(١) في غ : للسلات ويطئونهن .

(٢) بعض التابعين : في تهذيب ابن عساكر : ٧٩/٥ : سعيد بن جبير وطلق بن حبيب .

(٣) في غ : هذه الكمية .

(٤) هكذا في ك و ت . وفي غ : بن آدمي .

(٥) في ك و ت : الحجبون ، والتصويب من غ .

وكان خالد أميراً بمكة فأمر رأس الحَجَّية أن يفتح الباب له فأبى ، فضربه مائة سوط ، فخرج الشَّيْبِي إلى سليمان بن عبد الملك يشكو ، فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده ، فلما أذن للأناس ودخلا شكَا الشَّيْبِي ما لَحِقَهُ من خالد ، فوثب الفرزدق فقال ^(١) :

سَلُّوا خَالِدًا لَا أكرَمَ اللهُ خَالِدًا مَتَى وَلَيْتَ قَسْرُ قُرَيْشًا تَدِينَهَا
أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ أَمْذَاكَ بَمَدِّهِ ^(٢) فَطَلَّكَ قُرَيْشٌ قَدَاغَتْ ^(٣) سَمِينَهَا
رَجَوْنَا هُدَاهُ لَا هَدَى اللهُ خَالِدًا فَا أُمُّهُ بِالْأُمِّ يَهْدِي جَنِينَهَا

فَحَمَى سُلَيْمَانَ وَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِ خَالِدٍ . وكان يزيد بن المهلب عنده ، فما زال يُفَدِّيه ويقبِّل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويُعْمَقَ عن يمينه .

فقال الفرزدق في ذلك ^(٤) :

لَعَمْرِي لَقَدْ صُبَّتْ عَلَى ظَهْرِ خَالِدٍ شَايِبٌ مَا اسْتَمَلَّانِ مِنْ سُبُلِ الْفَطْرِ ^(٥)
أُيْضِرَّبُ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ طَائِمًا وَيَعْمَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخُو قَسْرِ ^(٦)
فَنَفَسَكَ لَمْ فِيمَا أَتَيْتَ فَإِنَّمَا جُرِيتَ جَزَاءً بِالْمُحَدَّرِجَةِ السَّمْرِ ^(٧)
وَأَنْتَ ابْنُ نَصْرَانِيَّةٍ طَالَ بَطْرُهَا غَدَتَكَ بِالْبَانِ ^(٨) الْخَنَازِيرِ وَالْخَمْرِ

(١) ديوان الفرزدق (الماوى) : ٨٧٤ .

(٢) أم ذاك بمدّه : فى الديوان : أم بعد عهده .

(٣) أغت : هزل وضف .

(٤) ديوان الفرزدق (الماوى) : ٣٧٢ .

(٥) صبت : فى الديوان : صابت : — الشَّايِبُ : الدُّفُفَاتُ مِنَ الْمَطَرِ نَهْلَ مَرَّةٍ بِعُمُرَةٍ وَاحِدَةٍ شَوْبُوب .

(٦) الروايف الديوان :

أُنْضِرَّبُ فِي الْمَصِيَانِ تَرَمُّ مِنْ عَمَى وَتَعْمَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا قَسْرِ

(٧) المحدّرجة : الباط . وهذا البيت مؤخر فى الديوان وروايته فيه :

نَحْذِ يَدَيْكَ الْخُفَّ إِنَّكَ إِنَّمَا جَزِيتَ قَصَاصًا بِالْمُحَدَّرِجَةِ السَّمْرِ

(٨) فى غ والديوان : بأولاد .

فولاً يزبدُ بن الملهب خلقت بكفك فتخا إلى الفرخ في الوكر^(١)
لمعري لقد سال ابن شبة سولة أرتك نجوم الليل ظاهرة تسرى^(٢)
فقدما خالد على الفرزدق .

فلما ولي المراق وحفر المبارك بواسط . قال الفرزدق بهجوه من أبيات^(٣) :
وأهلك ماله الله في غير حقّه على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحاً ظهورهم وترك حق الله في ظهر مالك
فأخذ خالد الفرزدق وحبه واعتل بهجائه إياه في حفر المبارك ، فقال الفرزدق
بهجوه في السجن^(٤) :

ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالة تمجّل^(٥) هداك الله نزعك خالدا
بني بيعة فيها الصليب لأمه وهدم من بنى الإله^(٦) مساجدا
فبث هشام إلى خالد رسولا يأمره بإطلاق الفرزدق فأطلقه فقال بهجوه^(٧) :
ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتننا فخطى^(٨) من يميده بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه^(٩) تدين بأن الله ليس بواحد

(١) الفتخاء : الآنية الجناح - الفرخ ، في الديوان : الفتخ ، وهو بماء .

(٢) سال : في الديوان : سار . سولة ، في الديوان : سيرة .

(٣) الديوان : ٦٠٩ .

(٤) الديوان : ١٨٩ .

(٥) في الديوان : فجل .

(٦) في الديوان : الصلاة .

(٧) الديوان : ١٨٩ .

(٨) في الكامل : نهدي .

(٩) الرواية في الكامل :

وكيف يؤم الناس من كانت أمه

وكان خالد قريبا من هشام بن عبد الملك مكيثاً عنده ، وكان إذا ذُكر هشام قال : ابن الحقاء ! فقال مولى^(١) لهشام يوماً : إن هذا البطر الأشر الكافر شمتك ونعمة أخيك^(٢) ونعمة أميك يذكرك بأسوأ الذِكر . قال : ماذا يقول ؟ لعله يقول الأحوال ! قال : لا والله ولكن يقول ما لا تلتقي^(٣) به الشفتان . قال : لعله قال ابن الحُمقاء ! فأمسك عنه . فقال : لقد بلغت ذلك عنه .

واتخذ خالد ضياعاً كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم ، فدخل عليه دِهقان كان يأنس به فقال له : إن الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك . وقد بلغت غلتك عشرة آلاف ألف درهم سوى غلة ابنك ، وإن الخلفاء لا يصبرون على هذا . فقال خالد . إن أخي أسد بن عبد الله كلمني بمثل هذا ، فأنت^(٤) أخبرته ؟ قال : نعم . قال : ويحك دعه قرب يوم كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده .

وكان خالد يجيئ على الطعام ، فكان لبعض التجار دين على رجل فأراد استعداء خالد عليه ، فلما ذكر الرجل أبواب خالد وبره ، فقال له سأحتال لك في أمر هذا بحيلة لا تدخله عليه أبداً قال : افعل . فلما جلس خالد للأكل أذن البواب للتاجر ، فدخل وخالد يأكل سمكا فجلس وأكل أكلاً شديداً . ففاظ ذلك خالداً ، فلما خرج قال خالد لبوابه فيم أتانى هذا ؟ قال : يستمدى على رجل في دين له يذميه عليه . قال : والله إنى أعلم^(٥) أنه كاذب ، فلا يدخل علي ! وتقدم إلى صاحب الشرطة بقبض يده من خصمه .

(١) في غ : رجل من أهل الشام .

(٢) في غ : لخنوتك .

(٣) في غ (بولاق) : تنفق .

(٤) في غ : أفأنت .

(٥) في غ : لأعلم .

وقال خالد يوما في خطبة وكان لُحْنَةً ، وكان له مؤدب يقال له الحسين بن رمة الكلبي فكان يجلس يلزأه فإذا شك في شيء أومأ إليه . فقال في خطبته : والله ما إمارة المراق مما يشرفني ! فبلغ ذلك هشاما فغاضه جدا . ولم تزل أفضاله به حتى عزله هشام وعذبه . وقتل ابنه يزيد بن خالد ، فرثي في رجله شريط قد شد به والصبيان يجرُّونه .

قال خالد بن صفوان بن الأهم : دخلتُ على هشام يوما فخدمته فأطلتُ فتنفس وقال : يا خالد : ربّ خالدٍ كان أحبَّ^(١) إلى حديثنا منك ، والله قريبا إلى ! يعني خالدًا القسري . فأنهزتها ورجوت أن أشفع له وتكون لي عند خالد يدًا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما يمنعك من استئناس الصنيعة عنده ؟ فقد أدبته بما قرط منه . فقال : هيهات ، إن خالدًا أَوْجَفَ فَأُعْجِفَ ، وَأَدَلَّ فَأَمَلَّ ، وَأَفَرَطَ فِي الْإِسَاءَةِ فَأَفَرَطْنَا فِي الْمَكَاافَةِ ، فحُمِّ^(٢) الْأَدِيمِ ، وَنَلَّ الْجُرْحَ ، وَبَلَغَ السَّيْلُ الرَّبِّي ، وَالْحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ ، فلم يبق فيه مستصالح ولا للصنيعة عنده موضع . عد إلى حديثك .

(١) العبارة في غ : أحب إلى قريبا ، والله عندي حديثا منك .

(٢) حلم الأديم : فد وتقب بما وقع فيه من دود ، وهو هنا كناية عن تبيسه بما يسمى في إصلاحه فقد تم فساد ، والجمل بعده بهذا المعنى .

خنت^(١)*

هي جارية أبي الخطاب النخّاس المروف بقرين ، مولى العباسية بنت الهدى .
وكانت تُعرف بذات الخال ، كان لها خال فوق شفتيها العليا ، وكانت من أجل النساء
واكلهن . وكان إبراهيم الموصلي يهواها . وفيها وفي سيدها يقول :

ما بالُ شمسِ أبي الخطاب قد حُجِبَتْ يا صاحبيّ لعلّ الساعة اقترَبَتْ^(٢)
أولاً لما بالُ ربح كنتُ ألفها^(٣) عادت عليّ بصريّ بعد ما جُنِبَتْ^(٤)
إليك أشكو أبا الخطاب جاريةً غيرةً بغواذي اليوم قد لِمِبَتْ
وأنت قيمها فانظر لما شقها ياليتها قربتُ مني وما بصدتُ

واسهرت بصره وغناؤه فيها . فبلغ الرشيد خبرها فاشترها بسبعين ألف درهم .
فقال لها ذات يوم أسألك من شيء فإن صدقتني وإلا صدقتي غيرك وكذبتك ،
قالت : أنا^(٥) أسدُك . قال : هل كان بينك وبين إبراهيم الموصلي قط شيء ؟ وأنا
أخلفه أن يصدقني . قال : فسكت ساعة ثم قالت : نعم مرة واحدة ! فأبفضها .
وقال يوما في مجلسه : أيتكم لا يُبالي أن يكون كَشْخَنا حتى أهب له ذات الخال .
فبدره حمويه^(٦) الوصيف فقال : أنا . فوهبها له . وفيها يقول إبراهيم :

* الأغاني (بولاق) : ١٥/٧٩-٨٥ ، (بيروت) : ١٦/٣٦٥-٣٧٥ .

(١) خنت : اختلف في ضبطه ، في القاموس ولسان الرب (خنت) : خنت (بضم فسكون) :
اسم امرأة . والجارى على ألسن الأدباء بفتح الحاء والتون فسكون مساة بالمصدر من خنت (كفرج)
خنتا : ثقت وتكسرت .

(٢) في غ (بيروت) : أعلن يا صاحبي الساعة اقتربت . وما هنا موافق لافي (غ بولاق) .

(٣) في غ : آسها .

(٤) جنت : هبت جنوبا .

(٥) في غ : بل .

(٦) حمويه : ضبط في نهاية الأرب : ٩٢/٥ (فتحات وسكون الياء وآخرهما) .

أَتَحَسَّبَ ذَاتُ الْخُلَالِ رَاجِيَةً رَبًّا وَقَدْ سَلَبَتْ قَلْبًا يَهِيْمُ بِهَا حُبًّا
وَمَا عُدْرُهَا قَسَى فِدَاهَا وَلَمْ تَدْعُ عَلَى أَغْطَى شَخْمًا^(١) وَلَمْ تُبْقِ لِي لُبًّا

واشتاقها الرشيد يوما بمد ما وهبها لحشويه فقال له ، ويلك يا حشويه وهبنا لك
الجارية على أن تسمع غناها وحدك؟! فقال يا أمير المؤمنين : مُرَّ فيها بأمرك . قال :
نحن عندك غدا . ففُضِيَ فاستمد لذلك ، واستمار لها من بعض الجوهرين بَدَنَةً^(٢)
وعُقُودًا ثمنها اثنا عشر ألف دينار ، فأخرجها إلى الرشيد وهو عليها . فلما رآه
أنكره . وقال : ويلك يا حشويه من أين لك هذا ، وما وليتك عملا تَكْسِبُ فيه
مثله ؟! ولا وصل إليك مَنى هذا القدر ! فصدَّقه عن أمره . فبعث الرشيد إلى
أصحاب الجوهر فأحضرهم واشترى الجوهر منهم ووهبه لها . وحلف أن لا تناله في
يومه ذلك حاجة^(٣) . إلّا قضاه . فسألته أن يولِّيَ حشويه الخراج والحرب بفارس سبع سنين ،
ففعل ذلك وكتب له عهدا به ، وشرط على ولي العهد أن يُبْتِمَهَا له إن لم تم في حياته .
دعت ذات الخلال يوما مولاهم الرشيد إليها فوعدها أن يصير إليها ، وخرج
يريدها فاعترضته جارية غيرها ، فسألته أن يدخل إليها فدخل وأقام عندها ، فشقَّ ذلك
على ذات الخلال وقالت : والله لأُطْلِبَنَّ شيئا أغِيظه به . وكان على خدِّها خل لم ير
الناس أحسن منه في موضعه فدعت بِمِقْرَاضٍ فَقصَّت الخلال الذي في خدِّها ، وبلغ
الرشيد ذلك فشقَّ عليه . وبلغ منه ، فخرج من موضعه وقال للفضل بن الربيع :
مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ؟ فقال : الساعة رأيت المَبَّاسَ بنَ الْأَحْنَفِ ، فقال : ادْخُلْهُ .
فادخله فمرَّ به الخبر ، وقال : اعمل في هذا شيئا على معنى رسمه له فقال :

(١) في غ : لحما .

(٢) البدنة : قيس لا كين له تلبسه النساء .

(٣) في غ : شيئا .

(٤) في غ : أعطاهما .

نَحَلَّصْتُ مَنَّمَن لَمْ يَكُن ذَا حَفِظَةٍ وَمِلْتُ إِلَى مَنْ لَا يُفِيرُهُ حَالُ
وإن كان قطع الخال لما تغطت على غيرها نفسي فقد ظلم الخال
فهض الرشيد إليها مسرعا مسترضيا لها ، وجعل هذين البيتين سببا ، وأمر
للعباس بالتي دينار .

وكان محمد بن موسى ينشد للعباس بن الأحنف :
أَلَا لَيْتَ ذَاتَ الْخَالِ تَلَقَى مِنَ الْهَوَى عَشِيرَ^(١) الَّذِي أَلْقَى فِيلَتِيْمُ الشَّعْبُ
إِذَا رَضِيتَ لَمْ يَخْنِيْكَ ذَلِكَ الرِّضَا لِيَلْمَى بِهِ أَنْ سَوْفَ يَنْبَغِيْ عَقَبُ
وَأَبْكِي إِذَا مَا أَذْنَبْتُ^(٢) خَوْفَ سَدِّهَا وَأَسْأَلُهَا مَرْضَاتَهَا وَلَهَا الذَّنْبُ
وَسَأَلَكُمْ مَرَمٌ وَجُبَّكُمْ قَلِي وَعَظْفُكُمْ صَدٌّ وَسِلْمُكُمْ حَرْبُ
وكان يعجبه التقسيم في الشعر ، فكان يقول : أحسن ما قسم هذا . جل إزاء كل
شيء ضده ، وإن هذا لأحسن من تقسيات إقليدس .

وكانت ذات الخال إحدى الثلاث الجوارى^(٣) اللواتي كان الرشيد يهواهن
ويقول :

إِنْ سِخْرًا وَضِيَاءً وَخُنْتُ هُنَّ سِخْرٌ وَضِيَاءٌ وَخُنْتُ
أَخَذْتُ سِخْرٌ وَلَا ذَنْبَ لَهَا ثُلُثِي قَلْبِي وَرَبَّاهَا الثُّلُثُ
وفيهن يقول أيضا ، وقيل : إن العباس بن الأحنف قالها على لسانه :
مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتُ عَنَانِي وَحَلَّانُ مِنْ قَلْبِي أَعَزُّ^(٤) مَكَانِ
مَالِي تَطَاوَعِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأَطِيعُنَّ وَهْنٌ فِي عِصْيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَهْ قَيَّوْنُ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

(١) عشير : عشر ، وهو الجزء من عشرة أجزاء يقسم إليها الشيء .

(٢) ق غ : إذا أذنبت خوف سدودها .

(٣) ق و ت : جوارى .

(٤) ق غ : بكل .

وجه الرشيد يوما إلى جريته سحر نصير إليه ، فاعتلت عليه ذلك اليوم بملته ،
ثم جاءته من الند فقال :

أَيَا مَنْ رَدَّ وَدَّى أَمْ مِنْ لَا أُعْطِيكَه الْيَوْمَا
وَلَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِي لَكَ إِلَّا الْمَدَّ وَاللَّوْمَا
وَأِنْ كَانَ بَقْلِي مِنْ لَكَ حُبٌّ يَمْنَعُ النَّوْمَا
أَيَا مَنْ مُنِمَّتُهُ الْوَصْ لِي فَأَعْلَى الْمَرْ وَالسَّوْمَا

قال إسحاق : وجه الرشيد إلى ليلة وقد مضى شطر الليل فجئت ^(١) فجلست ،
فأخرج ^(٢) جارية كأنها لؤلؤة فأجلسها في حجره ثم قال لها : غنني فغننته :
جِئْتُ مِنَ الرُّومِ وَقَالِقَلَا يَرْفُلُنْ فِي الْمِرْطِ وَلَيْنَ الْمَلَا
مُقَرَّطَاتُ بَصُوفِ الْحَلَى يَا حَبْدَا الْبَيْضُ وَتَلَا الْحَلَا
فاستحسنه وشرب عليه . ثم استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له ، فلما دخل قال :
ماوراءك في هذا الوقت . قال : خير ^(٣) يا أمير المؤمنين ، ولكن جرى لي الساعة
شيء ^(٤) لم يَجُزْ كِتَابَهُ . قال : وما ذاك ؟ قال : أخرج إلى في هذه الساعة ^(٥)
ثلاث جوار ^(٦) مكيّة ومدنيّة وعراقية ، فقبضت الدنيّة على ذكري . فلما قام ^(٧)

(١) فجئت فجلست : في غ : فأحضرت

(٢) في غ : فخرجت .

(٣) في غ : الهاء .

(٤) ثم قال لها : غنني فغننته : في غ : ثم قال : غنني فغننته .

(٥) في غ : كل خير .

(٦) في غ : سيب .

(٧) في غ : الوقت .

(٨) في غ : جوار لي .

(٩) في غ : أنظر .

ووثبت للكيّة فعدت عليه فقالت لها الدنيّة : ما هذا الصدى ؟ ألم تملئ أن مالكا حدثنا عن الزُّهري عن عبد الله بن ظالم^(١) عن سعيد بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ » . فقالت لها الأخرى : أو لم^(٢) تملئ أن سفيان حدثنا عن أبي الزناد^(٣) عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصِّدْقُ لِمَنْ صَادَهُ لَا لِمَنْ أَنْارَهُ » . فدفعتهما المراقبة عنه ووثبت عليه وقالت : هذا لي وفي يدي حتى تصطلحا أتينا^(٤) . فضحك الرشيد وأمر بحملهن إليه . فحُبِلوا^(٥) إليه وحُطِنَ عنده . وفيهن يقول :

• ملك الثلاث الآنساتُ عنائي •

ولما حجَّ الرشيد آخر حجَّةٍ حجَّها كان الناس يتناشدون له في جواريه :
 ثلاثٌ قد حلَّرنَ رَحَى فُؤادِي وَيُطْطِنُ الرَّاغِبُ فِي^(٦) وِدَادِي
 نظمت قلوبهنَّ بِخَيْطِ قَلْبِي فهُنَّ قَرَابَتِي حَتَّى التَّنَادِي
 فَمَنْ يَكُ حَلٌّ مِنْ قَلْبٍ مَحَلًّا فهُنَّ مَعَ التَّوَاطُرِ وَالسَّوَادِ

(١) في غ : طاهر .

(٢) في ك : أو ما والتصويب من غ .

(٣) في غ : أبي الزناد الأعرج ، و أبو الزناد هو عبادة بن ذكوان ، وهو يروى عن الأعرج .

(٤) ليست في غ .

(٥) في غ : فضل .

(٦) في غ : من .

حرف الدال

داود بن سلم*

مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِيلَ : إِنَّهُ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ . مُخَضَّرَمٌ مِنْ شُرَءِ الدُّوَلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ مِنْ سَاكِنِي الدِّيْنَةِ . يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ الْأَدْلَمُ^(١) ، وَدَاوُدُ الْأَرْمَكُ^(٢) .

وَكَانَ مِنْ أَفْبَحِ النَّاسِ وَجْهًا وَاشْدَمَّ بُخْلًا . وَلَقَّبَ بِالْأَدْلَمِ^(٣) لَشِدَّةِ مَوَادِهِ . وَأَبُوهُ رَجُلٌ مِنَ النَّبِطِ ، وَأُمُّهُ بِنْتُ خَوْطٍ مَوْلَى عُمرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ . فَاتَّسَبَّ لَوْلَاءُ أُمِّهِ .

طَرَفُهُ قَوْمٌ وَهُوَ بِالْمَقْبِيِّ فَصَاحِبَا بِهِ : الْمَشَاءُ وَالْقِرَى يَا بْنَ سَلَمٍ . فَقَالَ لَهُمْ : لَا مَشَاءَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا قِرَى . قَالُوا : فَأَيْنَ قَوْلُكَ فِي قَمِيدَتِكَ : عَوَدْتُ نَفْسِي إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَهَنِي عَقَرَ الْمِشَارِ عَلَى يُسْرِي وَإِعْصَارِي^(٤) قَالَ : لَسْتُ مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ عَنَيْتُ .

كَانَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ قَدْ أَحْضَرَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ طَالْحَةَ بْنَ عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

* الْأَعْنَى (بُولاق) : ١٣٥/٥ ، ١٤١ ، (دار الكتب) : ١٠/٦ - ٢٠ ، (بيروت) : ٦ / مجسم الأدباء : ٩٥/١١ - ٩٨ .

(١) فِخْ وَمَجْسمُ الْأَدْبَاءِ : الْأَدَمُ ؛ وَهِيَ عَمَى .

(٢) الْأَرْمَكُ : الْأَسْوَدُ ، وَفِي كَ : الْأَمَكُ وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ خ (دار) .

(٣) فِخْ : الْأَدَمُ .

(٤) الرِّوَايَةُ فِي خِ وَالْأَدْبَاءِ :

عَوَدْتُ فِيهَا إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَهَنِي عَقَرَ الْمِشَارِ عَلَى يُسْرٍ وَإِعْصَارٍ

المشار : مَا آتَى عَلَى حُلَاهَا عَصْرَةَ أَشْهُرٍ . وَاحْتَمَاهَا عَصْرَاءُ .

ابن معمر التميمي أيام كان يلي المدينة ودعاه إلى ولاية القضاء ، فأبى عليه فحبسه ، فدعا مشريقين يشترقون^(١) له مُقْتَسَلًا^(٢) في السجن ، وجاء بنو طلحة بن عمر فانسجنوا معه . وبلغ ذلك الحسن بن زيد ، فأرسل إليه فأبى . فقال : إنك تلاججت عليّ ، وقد حلفت ألا أرسلك حتى تعمل لي ، فأبرِدْ عيني ! ففعل . فأرسل معه جُنْدًا حتى جلس مجلس القضاء والجند على رأسه . فجاء داود بن سلم فوقف على رأسه ثم قال :

طَلَبُوا إِلَيَّ وَالْفُتُوَّةَ وَالْخُذْ مَ وَفِيكَ اجْتَمَعْنَ بِالْإِسْحَاقِ

فقال : ادفوه . فدفوه ونُحِّي عنه . وجلس ساعة وقام من مجلسه ، وأعناه الحسن ابن زيد من القضاء . فلما صار إلى منزله أرسل لداود بن سلم بخمسين ديناراً ، وقال للرسول : قل له ، يقول لك مولاي : ما حملك على ما أكرهه من مدحى ؟ استعن بهذا على أمرك .

كان سَمْدُ^(٣) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يقضى بين الناس ، إذ دخل زَيْدُ بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ومعه داود ابن سلم مولى التميميين ، وعليهما ثياب ملوثة يجرانها ، فأوماً أن يؤتى بهما . فجاءا إليه ، فأشار إلى زيد وأجلسه بالقرب منه ، وأوماً إلى الآخر أن اجلس فجلس حيث يجلس مثله ، ثم قال لعَوْنٍ من أحواله : ادْعُ لِي نَوْحَ بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ابن عُبَيْدِ الله ، فدُعِيَ به^(٤) فجاء أحسن الناس سَمْتًا ونشيمراً وقَاء ثياب . فأشار إليه فجلس . ثم أقبل على زيد فقال : يا ابن أخي تشبه بشيخك هذا وسَمْتِه

(١) يشترقون :

(٢) في غ : مُقْتَسَلًا .

(٣) في ك : سعيد والتصوب من غ .

(٤) في غ : له .

وتَشْمِيرُهُ وَقَاءُ ثَوْبِهِ ، وَلَا تَمُدُّ إِلَى هَذَا الْقَبْسِ . قُمْ فَأَنْصَرِفْ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ سَلَمٍ
وَكَانَ قَبِيحًا وَقَالَ : هَذَا ابْنُ جَعْفَرٍ : أَحْتَمِلْ هَذَا مِنْهُ ^(١) ، أَنْتَ لَاى شَيْءٍ احْتِمَاكُ ^(٢) ؟
أَلِلَّوْمُ أَسْلَكَ أُمَ لِسَابَجَةٍ وَجْهَكَ ؟ جَرَّهٖ بِأَعْلَامٍ . فَجُرِّدْ وَأَخَذَتْهُ ^(٣) السَّيَاطُ .
فَقَالَ ابْنُ رُهَيْمَةَ ^(٤) :

جَلَدَ الْعَادِلُ سَعْدُ ابْنَ سَلَمٍ فِي السَّابَجَةِ
فَقَضَى اللَّهُ لِسَعْدٍ مِنْ أَمِيرٍ كُلِّ حَاجَةٍ

قَالَتْ طَلِيَّةُ مَوْلَاةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُمَرَ بْنِ مُصَنَّبٍ : أَرْسَلْتَنِي مَوْلَاةً فِي حَاجَةٍ ،
فَرُوتُ بِرَحْبَةِ الْقَضَاءِ فَإِذَا بِصُبيحَةَ الْمَيْسِيِّ خَلِيفَةَ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ ،
فَأَرْسَلَ إِلَيَّ قَدَمَانِي ، وَقَدْ كُنْتُ رَجُلْتُ ^(٥) شَعْرِي وَرَبَطْتُ فِي أَطْرَافِهِ مِنْ أَلْوَانِ الْمِهْنِ .
فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقُلْتُ : شَيْءٌ أَعْلَجَ بِهِ . فَقَالَ : يَا حَرَمِي قَنَّمَا ^(٦) بِالسُّوْطِ . قَالَتْ :
فَتَنَاوَلْتُ السُّوْطَ يَبْدَى وَقُلْتُ : قَاتِلَكَ اللَّهُ مَا أَبْجَنَ الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ،
ذَلِكَ يَجْلِدُ فِي السَّابَجَةِ وَأَنْتَ تَجْلِدُ فِي الْمَلَاخَةِ . وَقَدْ قَالَ [الشَّاعِرُ] ^(٧) :

جَلَدَ الْعَادِلُ سَعْدُ ابْنَ سَلَمٍ فِي السَّابَجَةِ

قَالَتْ : فَضَعَكَ حَتَّى ضَرَبَ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ الْأَرْضَ . وَقَالَ : خَلَّ عَنْهَا .
قَالَتْ : وَكَانَ [جَعْفَرُ] ^(٨) يَسُومُ بِي ، وَكَانَتْ مَوْلَاةً يَقُولُ : لَا أَيْمَنَّا إِلَّا أَنْ
تَهْوَى ذَلِكَ . وَأَقُولُ : لَا أُرِيدُ بِأَهْلِي بَدَلًا ، إِلَى أَنْ مَرَرْتُ يَوْمًا بِالرَّحْبَةِ فَإِذَا جَعْفَرُ

(١) قِيْلَ : لَمْ يَكُنْ .

(٢) قِيْلَ : احْتَمَلَ .

(٣) وَأَخَذَتْهُ السَّيَاطُ : قِيْلَ : فَضَرَبَتْهُ أَسْوَالًا .

(٤) هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ . حِجَازِي أَدْرَكَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ .

(٥) رَجَلْتُ : سَرَحْتُ وَمَشَطْتُ ، وَهِيَ قِيْلَ : رَمَلْتُ : أَيَّ لَيْتِهِ بِالْأَمْنِ وَمَشَطَتْهُ .

(٦) قَنَّمَا : أَضْرَبَهَا عَلَى رَأْسِهَا حَيْثُ الْقَتَاعُ .

(٧) زِيَادَةُ مِنْ غٍ لَتَوْضِيعِ اللَّغْنِ ، وَالشَّاعِرُ هُوَ ابْنُ رُهَيْمَةَ كَمَا سَبَقَ .

(٨) زِيَادَةُ يَحْتَضِيهَا الْمَجْرَعُ سَابَجَةً .

ابن سليمان في مَنْظَرَةِ دارِ مروان ينظر ، فأرسل إلى فدعاني وهو من وراءِ كِلَّةٍ وأنا لا أشعُرُ به ، وحازِمٌ وجِريرٌ جالسان . قال حازم : الأمير يريدك . فقلت : لا أريد بأهلٍ بدَلًا . فكشِفَتِ الكِلَّةُ عن جعفر بن سليمان فارتعدتُ لذلك ، وقلت : آه آه . فقال : مالك ؟ فقلت :

سمعتُ يذكُرُ النَّاسُ هِنْدًا فلم أزل . أَخَا سَقَمٍ حَتَّى فَطَرْتُ إِلَى هِنْدٍ
قال : فَأَبْصَرْتُ مَاذَا وَبُحِكَ ! فقلت :

فَأَبْصَرْتُ هِنْدًا حُرَّةً غَيْرَ أَهْمَا تَصَدَّى لِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَمْدٍ
قالت : فَضَحِكُ حَتَّى اسْتَلْقَى . وأرسل إلى مولاي ليتاعنى . فقالت : والله لا أيمىها حتى تستيمى فقلتُ : والله لا أستيميك أبدا .

كان داودُ بن سَلَمٍ قد خرج إلى حَرْبٍ بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما نزل به حَطَّ غِلْمَانُهُ مَتَاعَ داود وحلُّوا من راحلته . فلما دخل عليه أنشأ يقول ^(١) :

وَلَمَّا دَفَعْتُ لِأَبْوَابِهِمْ وَلَا قَيْتُ حَرْبًا قَيْتُ النَّجَاحَ
رَأَيْتُهُ يَحْمَدُهُ الْمُجْتَدُونَ وَيَأْتِيَنِ عَنِ السُّرَى إِلَّا سَمَاحًا
وَيُفْشُونَ حَتَّى تَرَى ^(٢) كَلْبَهُمْ يَهَابُ الْمَرْيَرِ وَيَنْسَى الثُّبَاحَ

فأجازه بجماعة عظيمة . ثم استأذنه في الخروج فأذن له وأعطاه ألف دينار ، ولم يَمْنَحْهُ أَحَدٌ مِنْ غِلْمَانِهِ ولم يَقُومُوا إِلَيْهِ . فظنَّ أَنَّ حَرْبًا سَاحَطَتْ عَلَيْهِ . فرجع إليه فأخبره . فقال له : سَلِّمُ لِمَ فَعَلُوا هَذَا ^(٣) . فسألهم فقالوا : إنا نُتْرَلُ مِنْ جَاءِنَا وَلَا نُرْجِلُ مِنْ خَرَجِنَا . قال : فسمع الناصري حديثه فأثابه خَدَمَهُ فقال : أنا يهوديٌّ إن لم يكن الذي قال لك التلماني أحسنَ من شِعْرِكَ .

(١) سجع الأدباء : ١١ / ٩٦ .

(٢) المجتدون : جمع مجتد : طالب العلم .

(٣) في خ : يرى .

(٤) في خ : بك هذا .

وكان داودُ بن سلمٍ منقطعا إلى قُتَمِ بن العباس وفيه يقول ^(١) :
 عَتَقْتِ مِنْ حَلِيٍّ ^(٢) وَمِنْ رِخْلِيَّ ^(٣) يَا نَاقُ إِنِ ادْنَيْتِي ^(٤) مِنْ قُتَمِ
 إِنَّكَ إِنِ ادْنَيْتِ ^(٥) مِنْهُ غَدَاً حَالَقِي الْيُسْرُ وَمَاتَ الْمَدَمُ
 فِي وَجْهِهِ بَذْرٌ وَفِي كَفِّهِ بَخْرٌ وَفِي الْمِرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ ^(٦)
 أَمَمٌ عَنْ قِيلِ الْخَلْفَا سَمَمُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ سَمَمِ
 لَمْ يَذْرِ مَا « لَا » وَ « بَلَى » قَدَدَرِي نَمَاقَهَا وَاعْتَاضَ عَنْهَا ^(٧) نَمَمٌ

(١) مجسم الأدباء : ١١/٩٧ والأبيات في الكامل للبهرد : ٣٦٩ لبيان بن قنعة مع اختلافه

في بعض الألفاظ .

(٢) حلّ : في الأدباء : نجوت من حل ومن رحلة .

(٣) في الأدباء . قريني .

(٤) في الأدباء : يلتفتني .

(٥) شمم : ارتضاع ، وللرأد علو النفس .

(٦) في غ والأدباء : منها .

وقعة دُولاب*

دُولاب من عَمَلِ الْأَهْوَازِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ . كَانَ بِهَا حَرْبٌ بَيْنَ الْأَزْدِاقَةِ وَبَيْنَ ابْنِ عَيْسَى بْنِ كُرَيْرٍ بْنِ خَلِيفَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَوْثَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الطَّلَبِ فِي أَيْامِ ابْنِ الرَّثِيمِ .

كَانَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ لَمَّا تَحَرَّقَتْ آرَاءُ الْخَوَارِجِ وَمَذَاهِبُهُمْ فِي أَسْوَءِ مَقَاتِلِهِمْ أَقَامَ بِسُوقِ الْأَهْوَازِ وَأَعْمَالَهَا يَحْرُضُ النَّاسَ . وَقَدْ كَانَ مُتَشَكِّكًا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَتْ لَهُ إِسْرَائِيلَةُ : إِنْ كُنْتَ قَدْ كَفَرْتَ بِمَدِّ إِيْمَانٍ وَشَكَّكَتْ فِدَعَ نِحْلَتِكَ وَدَعْوَتِكَ ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ خَرَجْتَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاقْتُلِ الْكَفَّارَ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ وَأَتَّخِذْ فِي النِّسَاءِ وَالْمَسِيانِ كَمَا قَالَ نُوحٌ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَبَّارًا ﴾^(١) . فَقَتَلَ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْوِلْدَانَ ، وَجَلَسَ يَقُولُ : إِنْ هَؤُلَاءِ إِذَا كَبُرُوا كَانُوا مِثْلَ آبَائِهِمْ ، فَإِذَا وَطِئُوا بِلَدٍّ أَمَلُ هَذَا بِأَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يُجِيبَهُ أَهْلُهُ جَمِيعًا وَيَدْخُلُوا فِي^(٢) مِلَّتِهِ فَيَرْفَعُ السِّيفَ وَيَضَعُ الْجَبَابِيَةَ ، فَيَجْزِي الْخَوَارِجَ . فَمُظْمُ أَمْرِهِ وَاسْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ ، وَفَنَّا عَمَلَهُ فِي السَّوَادِ قَارِئًا لِقَدِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَسَوَّوْا إِلَى الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ فَشَكُّوا إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ ، وَقَالُوا : لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ إِلَّا لَيْلَتَانِ ، وَسِيرَتُهُمْ مَا تَرَى ! فَقَالَ لَهُمُ الْأَحْنَفُ : فَبَيْنَ^(٣) سِيرَتِهِمْ فِي مَصْرِكُمْ إِنْ ظَفَرُوا مِثْلَ سِيرَتِهِمْ فِي سَوَادِكُمْ ، فَخَذُوا فِي جِهَادِهِمْ حَتَّى كَمَ . وَحَرَّضَهُمُ الْأَحْنَفُ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ بِالسَّلَاحِ . فَأَتَى^(٤) عَبْدَ اللَّهِ

* الْأَغَانِي (بُولَاق) ٣/٦ - ٥ - (دَارُ الْكِتَابِ) ٦/١٤٢ - ١٥١ - (بَيْرُوتُ ثِقَافَةٍ) : ٦/

(١) الْآيَةُ : سُورَةُ نُوحٍ : ٢٦ .

(٢) قِغْ : وَيَدْخُلُوا مِلَّتَهُ .

(٣) قِغْ : لَيْلَتَانِ .

(٤) قِغْ : فَأَتَاهُ .

ابن الحارث بن نوفل وسأله أن يؤمّر عليهم أميرا ، فاختار لهم مسلّم^(١) بن عُبَيْس ابن كِرْز بن بَرِيمة ، وكان فارسا شجاعا دَيّنا ، وأمره عليهم وشيمه . فلما تقدم من جسر البصرة أقبل على الناس وقال : إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة ، وإني لألحرب قوما إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم ، فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع . فرجع قريسير ، ومضى الباقرن معه .

فلما ساروا بدؤوا بخرج إليهم نافع فاقبلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعُفِرَت الخيل ، وكثُرَت الجراح في القتلى ، وقُتِل في المعركة ابن عُبَيْس وهو على البصرة ، وذلك في جمادى الأولى سنة خمس وستين . وقُتِل نافع بن الأزرق يومئذ أيضا . وعجب الناس من ذلك . وتصابر الفريقان حتى قُتِل منهم خلق كثير . وقتل رؤساء السكرّين ، والشراة يومئذ سبائة رجُل .

وَأَنَّ بَابَ عُبَيْس وهو يهود بنفسه فاستخلف على الناس الرَّيِّعَ بن عمرو التُّدَانِي^(٢) ، وكان يقال له الأجنم ، وكانت إحدى يديه أصيبت بكأبل ، وعبدالرحمن^(٣) ابن سُمرة .

واستخلف نافع بن الأزرق عبد الله بن بَشِير [بن]^(٤) للاحوز أحد بني سَلِيط ابن يربوع . واتصلت الحرب بينهم عشرين يوما .

وادّعى قتل نافع رجل من باهلة يقال له سلامة . وتحدث بعد ذلك ، قال : كنت لما قتلته على رَدُون^(٥) وَرْدِي ، فإذا أنا برجل ينادى وأنا واقف في خُصس بني تميم ، فإذا برجلٍ يمرض على البارزة . فلما أكثر خرجت إليه فاختلفنا ضربين

(١) في ك : مسلمة بن عُبَيْس والتصويب من غ والطبري : ٨٥/٧ (حوادث سنة ٦٥) .

(٢) في ك : المدوائ ، والتصويب من غ والطبري .

(٣) في غ : مع عبد الرحمن .

(٤) تسكئة من غ والطبري .

(٥) البردون : ما كان من غير تاج خيل للحرب .

فصرجه فصرعته وزلت فأخذت برأسه^(١) وإذا هو امرأة قد رأتني حين قتلتُ نافسا ففرجت لتأوبه .

ولم يزل الريح بن عمرو يقاتل الشراة ثيفا وعشرين يوما . ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه : إني مقتول لا عمالة قالوا : وكيف ؟ قال : إني رأيت الباردة كأن يدي التي أمسيت بكأبل انحطت من السماء فاستنشلتني^(٢) ، فلما كان الند فأنلهم إلى الليل ، ثم غادهم^(٣) للقتال قتل يومئذ .

فلما قتل الريح تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا المطب ؛ إذ لم يكن لهم رئيس . ثم اجتمعوا على الحجاج بن بابي الحميري ، وقد اقتتل الناس ذلك اليوم وقبيله يومين قتالا لم يستلوا مثله قط ، حتى تطاعنوا بالرماح حتى قصفت ، ثم تضاربوا بالسيوف والمعد حتى لم يبق لأحد منهم قوة . كان الرجل يضرب الرجل فلا يُغنى شيئا من الإعياء ، حتى تراكموا بالحجارة وتكادموا^(٤) بالأنفاه .

فلما اتفقوا على الحجاج بن باب امتنع من أخذ الراية ، فقال له كريب بن عبد الرحمن : خذها فإنها مكرمة . قال : إنها مشنومة ما أخذها أحد إلا قتل ا فقال له كريب : يا أعرور تقارعت العرب عن^(٥) أمرها ثم صيروها إليك فتأباه خوف القتل ا خذ اللواء ويحك ، فإن حضر أجلك قُتِلتَ كن ممك أو لم يكن . فأخذ اللواء ثم ناهضهم فاقبلوا حتى انتفضت الصفوف وصاروا كراديس^(٦) ، والخواارج أقوى عُدّة بالدرع والجواشن^(٧) . فجعل الحجاج يُغمض مينيّه ويحمل

(١) ق : غ : فأخذت رأسه وسلته .

(٢) استنشله : رفضه ، وأخذته إليه .

(٣) غادهم : ياكرم .

(٤) تكادموا : تناضوا .

(٥) ق : غ : طي .

(٦) كراديس : كتائب .

(٧) الجواشن : جمع جوشن ، وهو زرد يلبس على الصدر .

حتى ينسب في الشراة ويظن فيهم ويقتل حتى يُظَنّ أنه قد قتل . ثم يرفع الراية
تقطر دما ، ويفتح عينيه فيرى الناس كرايس يُقاتل كل قوم في ناحية .
ثم التقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث الراسبي فاختلعا ضربتين ، قتل كل
واحد منهما صاحبه .

وجال الناس جولة ثم تهاجزوا ، فأصبح أهل البصرة قد هرب عاصمهم . وأتروا
حارثة بن بدر الغدافي عليهم ^(١) وسلموا إليه الراية ، فنادى فيهم أن يفتنوا فإن
فتح الله عليهم فللمرب زيادة فريستين ، وللموالى زيادة فريضة . فندب الناس والتفوا
وقد فشت الجراحات ، وما تظأ الخيل إلا على القتل . فبينما هم كذلك إذ أقبل من
اليمامة جمع من الشراة . يقول المكثرون إنهم مائتان والمقل آرمون رجلا . فاجتمعوا
وهم مرميون من ^(٢) أصحابهم ، واجتمعوا في ليلة واحدة فحملوا على المسلمين ، فلما رآهم
حارثة بن بدر نكس رايته ^(٣) وانهمز وقال :
كربنوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا ^(٤)

وقال :

أير الحار فريضة لسيديكم والخصيتان فريضة الأهراب
وتتابع الناس على أثره منهزمين ، وتبعهم الخوارج فآلقوا أنفسهم في دجيل ^(٥)
وغرق منهم خلق كثير . وغرق في ذلك اليوم دغفل النسابة أحد بني عمرو بن شيان
فقال شاعر الأزارقة :

يرى من جاء ينظر في ^(٦) دجيل شيوخ الأزد طافية لهاها

(١) في غ : أمرهم .

(٢) في غ : مع .

(٣) في ك : رايته والتصويب من غ .

(٤) كربنوا : انزلوا كرني وهي موضع بالأمواز . دولبوا : انزلوا دولاب .

(٥) دجيل : نهر بالأمواز .

(٦) في الكلل وغ : من دجيل .

وكانت الشراة والسلمون يوافقون ويتسالمون بينهم من أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون ، لا يهيج بمسئهم بمسئ ، فتوافق يوما عبدة بن هلال الشكرى وأبو خزابة^(١) التميمي وهما في الحرب ، فقال عبدة : يا أبا خزابة إني سألك من أشياء أخصدقني في الجواب عنها ؟ قال : نعم إن ضمنت^(٢) لي مثل ذلك . قال : قد فعلت . قال : قل ما بدا لك . قال : ما تقول في أمتكهم ؟ قال يبيعون الدماء الحرام والمال الحرام ، والفروج الحرام . قال : ويحك ! وكيف فعلهم في المال ؟ قال يحبونه من غير حيلة ويفتقونه في غير حيلة^(٣) . قال : فكيف فعلهم في اليتيم ؟ قال : يظلمونه ماله ، ويعتمونه حقه ، ويعتدون أمه . قال : ويحك يا أبا خزابة أفنتل هؤلاء تتبيع ؟ قال : أجبت فاسمع سؤالي ، ودع عنك عتابي على رأيي . قال : قل : قال : أي الحمرا طيب ، آخر السهل أم آخر الجبل ؟ قال : ويحك أين لي يسأل من هذا ؟ قال : أنت أوجبت على نفسك أن تجيب ! قال : أما إذا أتيت فإن آخر الجبل أقوى وأسكر ، وآخر السهل أحسن وأسلم . قال أبو خزابة : أي الزواني أفقره ، أزواني رام هُرْمَز^(٤) أم زواني أُرْجَان^(٥) ؟ قال : ويحك إن مثلي لا يسأل عن هذا ! قال : لا بد من الجواب . قال : أما إذا أتيت فزواني رام هُرْمَز أحسن^(٦) أبدأنا . قال : فأني الرجلين أشعر : أجزر أم الهرزدق ؟ قال : عليك وعليهما لنة الله ، أيهما الذي يقول :

(١) أبو خزابة : هو الوليد بن خنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الأموية (تاج حزب) وله ترجمة في الأغاني .

(٢) في غ : ضمنت .

(٣) في غ : حقه .

(٤) رام هرمز : مدينة بنو أمية خوزستان والبصرة تطلقها اختصارا رامز (ياقوت) .

(٥) أرجان : مدينة كبيرة وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخا (ياقوت) .

(٦) في غ : فزواني رامهرمز أرق أبطرا ؟ وزواني أرجان أحسن أبدأنا .

وَمَوَى الطَّرَادُ مَعَ الْقِيَادِ يُطَوِّعَهَا طَى التِّجَارِ بَحْضَرَمَوْتَ بُرُودَا^(١)
قال : جَرِر . قال هو أشمرها .

وكان الناس قد تحدّثوا في أمر جرير والفرزدق حتى توائبوا فصاروا إلى المهلب
عُكَمِينَ له في ذلك ، فقال : أردتم أن أحكم بين هذين الكلبين التهارشين فيمتعضاني ،
ما كنت لأحكم بينهما ، ولكنتي أدلكم على من يحكم بينهما ، ثم يهون عليه
سيأبهما ، عليكم بالثراة فاسألوم إذا توافقتم ، فلما توافقوا سأل أبو خُرَابة عُبيدة
ابن هلال عن ذلك فأجابه هذا الجواب .

وكانت مع الخوارج امرأة مع قَطْرِي بن النجاء يقال لها أم حكيم ، من أشجع
الناس وأجلمهم وَجْها ، وأحسنهم بدينه تَمَسَّكا . وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم
تُجِبْ إلى ذلك ، فكانت تحمل على الناس وترجمز :

أَحْمِلْ رَأْسًا قَدْ سَتَمْتُ حَمَلَهُ وَقَدْ مَلَّتْ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ

* أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي قَهْلَهُ *

وم يُفِدُّونَهَا بِالْأَبَاءِ وَالْأُمَهَاتِ ، فلم يُرَ قَبْلَهَا وَلَا بَمَدِّهَا مَثَلًا .

وكان عُبيدة بن هلال إذا تكافَّ الناس ناداهم : لِيَخْرُجْ إِلَى بَعْضِكُمْ . فيخرج
إليه فتيان من المسكر فيقول : أَيْبَا أَحِبَّ إِلَيْكُمْ ، أن أقرأ عليكم القرآن أو أنشدكم
الشعر ، فيقولون : أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك ، فأنشدنا . فيقول : يَأْسَقَهُ ،
قد والله عَلِمْتُ أنكم تختارون الشَّعْرَ على القرآن . ثم لا يزال ينشدهم ويستنشدهم
حتى يَمْلُؤُوا ثم يفترقون .

(١) ديوان جرير من قصيدة مطلها :

أَهْوَى أَرَاكَ بِرَامَتَيْنِ وَقُودَا أم بالجنينة من مدافع أودا

دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ *

هو دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ . واسم الصِّمَّةِ مَواوِيَةُ الأصغرُ بنُ الحارثِ بنِ مَواوِيَةَ
الأَكْبَرِ بنِ بَكْرِ بنِ عَلَقَةَ وقيل عَلَقَةُ بنُ خِزاعةِ بنِ غَزِيَّةِ بنِ جُثَمَ بنِ بَكْرِ
ابنِ هَوَازِنَ .

ودُرَيْدٌ شاعرٌ فارسُ شُجاعٌ فحل ، جملةُ ابنِ سَلَّامٍ أولُ الفُرسانِ الشُّعراءِ .
قال : كانَ أعظمُ^(١) الفُرسانِ غَزَواً وأبدمَ أَرأى ، وأكثَرَمَ ظَفَراً ، وأَعَنَمَ تَقِيَّةً
عندَ الرِّبِّ . وأشعرَمَ .

وكانَ سَيدَ بَنِي جُثَمَ وقائِدمَ . وغزا نحو مائةِ غَزاةٍ ، ما أخفقَ في واحدةٍ منها .
وأدركَ الإسلامَ فلمْ يُسَلِّمْ . وخرجَ به^(٢) قومُه يومَ حَنيَنٍ مُظاهِراً للمُشركينَ ،
ولا فَضلَ فيهِ للحِربِ ، وإنما أخرجوه تَيمُّناً بهِ وليتَبَسَّوا من رَأْيِهِ فَنَمَّهم مَالِكُ بنُ
عُوفٍ من قَبولِ مَشُورَتِهِ وخالفه لئلا يَكُونُ لَهُ ذِكرٌ ، قَتَلَ دُرَيْدٌ يَوْمَئِذٍ عَلى شِركِهِ .
وكانَ لِدُرَيْدٍ إِخوةٌ وهم : عَبدُ اللَّهِ قَتَلْتَهُ غَطَفانَ ، وعَبدُ يَمُوثَ قَتَلَهُ بَنو مُرَّةَ ، وقَيسُ
قَتَلَهُ بَنو أَبِي بَكْرِ بنِ كِلابَ ، وخَلالُ قَتَلَهُ بَنو الحارثِ بنِ كَعْبَ .

وأُمُّهم جَيماءُ رَبيحاةُ بنتُ مَعَدِي كَرِيبَ الزَّيْدي أختُ عمرو بنِ مَعَدِي كَرِيبَ .
كانَ الصِّمَّةُ سَباهاً نَمَ تَرَوَّجَها فأولَها بَنِيهِ . وإِياها عَنِ^(٣) أَخوها عمرو بنِ
مَعَدِي كَرِيبَ بقولِهِ :

* الأغانى : (بولاق) ١/٢٠٢ - (دار الكتب) : ١٠/٣٠٤ - (بيروت : الثقافة) : ١٠/

تهذيب ابن عساکر : ٥/٢٢٣-٢٢٧ .

(١) في غ : أطول .

(٢) في غ : مع .

(٣) في غ : ينى .

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُورَثُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا^(١) فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وكان لدريد ابن يقال له : سلمة ، وكان شاعرا ، وهو القى رعى أبا عامر^(٢)
الأشعري بينهم فأصاب ركبتة فقتله وأرجز وقال :

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَأَنِّي سَلَمَةٌ ابْنُ صَادِرٍ^(٣) لَنْ تَوْسَمَهُ

* أَضْرِبْ بِالسَّيْفِ رُءُوسَ السَّلَامَةِ *

وكانت لدريد ابنة أيضا شاعرة يقال لها عمرة .

قال أبو عمرو بن العلاء : أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد

ابن الصمة :

قَوْلُ آلَا نَبِيكَ أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بَنَيْتُ عَلَى الصَّبْرِ
لِمَقْتَلِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمَالِكِ الَّذِي عَلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى قَتِيلُ أَبِي بَكْرٍ
وَعَبْدٍ يَفُوتُ أَوْ خَلِيلِ خَالِدٍ وَعَزٌّ مُصَابًا حَتُّو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ
أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلَ سِمَةٍ إِنَّهُمْ أَبَوَا غَيْرِهِ وَالْقَدَرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدَرِ
فَإِنَّمَا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ^(٤) دِمَاؤُنَا لَدَى مَعْبَرٍ يَسْمَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ
فَإِنَّمَا لِلْعَمِ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنَلْعَمُهُ^(٥) طَوْرًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ
يُنَارُ عَلَيْنَا وَارْتِنَ فَيُسْتَقْفَى إِنَّا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نُضِرُّ عَلَى وَتَرٍ
بِذَلِكَ قَسَمْنَا الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا^(٦) فَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ

(١) في عدة مخطوطات (خ) : أمرا .

(٢) في هـ : عمرو تصويلا أبي عامر ؛ وأبو عامر الأشعري هو ابن عم أبي موسى الأشعري .

(٣) صنادير : اسم أم سلمة وهي امرأة دريد بن الصمة .

(٤) في خ : ما تزال .

(٥) نلعمه : نلعه العم .

(٦) في خ : قسمة .

فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصِّمَّةِ فَكَانَ سَبَبَ مَقْتَلِهِ أَنَّهُ غَزَا غَطَفَانَ وَمَعَهُ بَنُو جُثَمٍ وَبَنُو نَضَرَ ابْنِي مِصَاوِيَةَ فَظَفَرُوا بِهِمْ وَسَاقَ أَمْوَالَهُمْ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ يَوْمُ الْقَوْى ^(١) وَمَضَى بِهَا . فَلَمَّا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ قَالَ : اتَّزَلُوا بَنِي . فَقَالَ أَخُوهُ دُرَيْدٌ : يَا أَبَا قُرْعَانَ - وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ ثَلَاثُ كُنَى : أَبُو قُرْعَانَ ، وَأَبُو دُقَافَةَ ^(٢) ، وَأَبُو أَوْقَى ^(٣) وَثَلَاثَةُ أَسْمَاءَ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَمَعْبُدٌ ، وَخَالِدٌ ^(٤) . فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ دُرَيْدٌ : نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ لَا تَنْزِلَ . فَإِنْ غَطَفَانَ لَيْسَتْ بِتَافِلَةٍ عَنْ أَمْوَالِهَا ، فَأَقْسِمَ لَا يَرِيحَ حَتَّى يَأْخُذَ مِرْبَاعَهُ ^(٥) وَيَنْتَقِعَ تَقِيعَتَهُ ^(٦) وَيَأْكُلَ وَيُعْطِمَ ، وَيَقْسِمَ الْبَقِيَّةَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ .

فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ وَقَدْ سَلَطَتِ الدَّوَاخِنُ إِذَا بَنِيَّارٌ قَدْ ارْتَفَعَ أَكْثَرُ مِنْ دُخَانِهِمْ ، وَإِذَا عَيْسٌ وَفَزَاكَةٌ وَأَشْجَعٌ قَدْ أَقْبَلُوا ، فَقَالُوا لِرَبِيئَتِهِمْ ^(٧) : انْظُرْ مَا تَرَى قَالَ : أَرَى قَوْمًا جَسَادًا كَأَنَّ سَرَابِيلَهُمْ غُمِسَتْ فِي الْجَادِي ^(٨) . قَالَ : تَكُ أَشْجَعٌ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ ، ثُمَّ نَظَرَ فَقَالَ : أَرَى قَوْمًا كَأَنَّهُمُ الصَّبِيَّانُ ، أَسَنَّهُمْ عِنْدَ آذَانِ خَيْلِهِمْ ، قَالَ : تَكُ فَزَاكَةٌ . ثُمَّ نَظَرَ فَقَالَ : أَرَى قَوْمًا أَدْمًا ^(٩) كَأَنَّمَا يَحْمِلُونَ الْجَبَلَ بِسَوَادِهِمْ ، يَخْدُونُ ^(١٠) الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ خَدًّا وَيَجْرُونَ رِمَاحَهُمْ جَرًّا . قَالَ : تَكُ عَيْسٌ وَالْمَوْتُ مَعَهُمْ . فَخَلَّحُوا بِالْمُنْرَجِ مِنْ رُمَيْلَةِ الْقَوْى .

(١) القوى : واد من أودية بني سليم ، ويوم القوى : وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع

(٢) في غ : ذقافة (بالجمجمة) .

(٣) في نهاية الأرب : أبو وفاة - وعبرة ثلاثة أسماء : لم ترد في غ وذكر في نهاية الأرب

٣٦٩/١٥ .

(٤) في ك : خالد ، وفي هامش ك : خالد . والتصويب منه ومن نهاية الأرب .

(٥) للرباع : ربع النخلة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية .

(٦) النخلة : ناقة ينحرها من وسط الإبل فيصنع منها طعاماً لأصحابه ويغسم ما أصاب عليهم .

(٧) الربيفة : الطليعة .

(٨) الجادى : الزعفران .

(٩) و غ : أدماء . وأدما : جمع آدم وهو من الناس : الأسمر .

(١٠) يخذون : يشنون .

قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَارِبٍ - وَمِنْ بَنِي عَيْسٍ - عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ ، فَتَنَادَوْا :
 قُتِلَ أَبُو ذِفَافَةَ ^(١) . فَطَلَفَ دُرَيْدٌ عَلَيْهِمْ فَذَبَّ عَنْهُ فَمَرُّ يَنْفِثُ شَيْئًا ، وَجُرِحَ دُرَيْدٌ وَسَقَطَ
 فَكْتَمُوا عَنْهُ وَمَرُّونَ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ . وَاسْتَنْقَدُوا اللَّالَ وَنَجَا مِنْ هَرَبٍ . فَمَرُّ الزَّهْدَمَانِ
 وَمُحَا مِنْ بَنِي عَيْسٍ ، وَهَما : زَهْدَمٌ وَقَيْسُ ابْنَا حَرْبٍ بْنِ وَهْبٍ بْنِ رَوَاحَةَ ، وَإِنَّمَا
 قِيلَ لَهَا الزَّهْدَمَانِ تَقْلِيلًا لِأَشْهُرِ الْأَسْمَانِ ، كَمَا قِيلَ : الْمُرَّانُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا ، وَالْقَمَرَانِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . قَالَ دُرَيْدٌ : فَسَمِعْتُ زَهْدَمًا الْعَيْسِيَّ يَقُولُ لَكَرَدَمٍ
 الْفَزَارِيِّ : إِنِّي لِأَحْسِبُ دُرَيْدًا حَيًّا فَانْزِلْ فَأَجْهَرْ عَلَيْهِ . قَالَ : قَدْ مَاتَ ، قَالَ : فَانْزِلْ
 فَانْظُرْ سَبْتَهُ ^(٢) هَلْ تَرَمَزَ ^(٣) . قَالَ دُرَيْدٌ : فَشَدِدْتُ مِنْ حِثَارِهَا ^(٤) أَيْ مِنْ شَرَجِهَا .
 قَالَ : فَنَظَرَ فَقَالَ : هِيَ بَاتٌ ، قَدْ مَاتَتْ . فَوَلَّى عَنِّي . وَمَالَ بِالزُّجِّ فِي شَرَجٍ دُرَيْدٍ فَطَعَنَهُ
 فَسَالَ دَمٌ كَانَ قَدْ احْتَبَسَ ^(٥) فِي جَوْفِهِ . قَالَ دُرَيْدٌ : فَفَرَفْتُ الْخَفَّةَ حِينَئِذٍ ، فَأَمْهَلْتُ
 حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ مَشِيْتُ وَأَنَا ضَمِيفٌ قَدْ نَزَفَنِي ^(٦) الْهَمُّ مَا أَكَادُ أَبْصُرَ . فَفَرْتُ بِي
 جَاهَةً تَسِيرُ فَدَخَلْتُ فِيهِمْ ، فَوَقَمْتُ بَيْنَ عِرْقَيْنِ بِمِيرَ ظَلَمْتَهُ مِنْ فِرَارَةٍ ^(٧) فَفَرَّ الْبَعِيرُ
 فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ! فَانْتَسَبْتُ لَهَا فَأَمْلَعْتُ الْحَيَّ مَكَانِي ، فَتَسَلَّ عَنِّي الْهَمُّ وَزُوْدَتْ
 زَادًا وَسَقَاءً ، فَفُجِئْتُ .

ثُمَّ حَجَّ كَرَدَمٌ بَعْدَ ذَلِكَ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي عَيْسٍ ، فَلَمَّا قَارَبُوا دِيَارَ دُرَيْدٍ تَنَكَّرُوا
 خَوْفًا . وَمَرَّ بِهِمْ دُرَيْدٌ فَأَنْكَرَهُمْ فَجَعَلَ يَمْشِي فِيهِمْ وَيَسْأَلُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ كَرَدَمٌ :

(١) فِي غٍ : ذِفَافُهُ .

(٢) السِّبَةُ (بِالْفَتْحِ) : الْأَسْتُ .

(٣) تَرَمَزَ : تَضَطَّرَبَ وَتَتَحَرَّكَ .

(٤) الْخِفَارُ : مَا أَخْلَطَ بِهَا .

(٥) فِي غٍ : احْتَبَسَ .

(٦) تَرَفَهُ الْهَمُّ : سَالَ مِنْهُ بِكَثْرَةِ حَتَّى أَضْفَحَهُ .

(٧) مِنْ فِرَارَةٍ : لَيْسَتْ فِي غٍ . وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ : ٣٦٩/١٥ : مِنْ هَوَازِنَ .

(٣/٣١ الْأَعْيَانُ)

عَمَن تَسْأَلُ ؟ فَرَفَه ^(١) دَرِيدٌ ، نَظَالَ : أَمَّا عَنكَ وَعَمَن مَعَكَ فَلَا أَسْأَلُ أَبَدًا . وَهَاتِهِ
وَأَهْدِي لَهُ فَرَسًا وَسِلَاحًا ، وَقَالَ : هَذَا بِمَا فَعَلْتَ مَعِي يَوْمَ الْوَلَوَى . وَقَالَ يَرْنِي أَخْلَهُ :

أَرْتُ جَدِيدُ الْخَلِيلِ مِنْ أُمَّ مَمْبِدٍ	بِمَاقِبَةٍ ^(٢) وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جَوَارَهَا	وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
أَعَاذَنِي كُلَّ أَمْرٍ وَإِنْ أُمُّهُ	مَتَاعُ كِرَادِ الرَّأْيِ الْتَرَوْدِ
أَعَاذَلِ إِنْ الرُّزْءُ أُنْشَلُ خَالِدٍ	وَلَا رُزْءَ عَمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ
أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِمُتَمَرِّجِ الْوَلَوَى	فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى النَّدِ
فَلَمَّا عَصَوْتَنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى	غَوَايَتَهُمْ أَوْ أَنَّنِي ^(٣) غَيْرَ مُهْتَدِي
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ ^(٤) بِنِ غَوْتٍ	غَوِيَتْ وَإِنْ تَرَشُدُ غَزِيَّةٌ أَرَشُدُ
دَعَانِي أَخِي وَالْخَلِيلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ	وَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بَقَعْدُ ^(٥)
تَنَادَوْا فَظَالُوا أَرَدَتِ الْخَلِيلُ فَارَسَا	فَقُلْتُ : أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ الْرَدَى ؟
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلِيَّ مَكَانَهُ	فَا كُنْ وَفَانَا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ ^(٦)
نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنْوُشُهُ	كَوَقَعَ الصَّيَاصِي فِي السَّبِيحِ الْمُدَدِ ^(٧)
وَطَاعَنَتْ عَنْهُ الْخَلِيلُ حَتَّى بَدَّدَتْ	وَحَتَّى عَلَانِي كُلَّ أَشْقَرٍ مُزِيدٍ ^(٨)
فَارِمَتْ حَتَّى خَرَقَتْ رِمَاحَهُمْ	وَعُودِرَتْ أَكْبُو فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ ^(٩)

(١) قى غ : فدفعه .

(٢) بمَاقِبَةٍ : بأخرة .

(٣) قى ك و غ : وأننى .

(٤) غزوة : قبيلة من هوازن وهى رطم الشاعر .

(٥) القصد : البيان القاعد عن الكلام .

(٦) بيد هذا البيت قى غ بيت آخر .

(٧) تنوشه : تناولوه . الصياصى : جمع صيصية : شوكة المائكة يسوى بها السناء والجمعة .

(٨) قى غ : أشقر اللوث مزيد .

(٩) التقصد : للتكسر .

فَتَالَ أَمْرِي أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ ^(١) أَنَّ الرِّءْءَ غَيْرُ مُغْلَدٍ
صَبُورٌ عَلَى وَقْعِ الْمَصَائِبِ حَافِظٌ مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ
تَمَثَّلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ بِهَذَا
الشَّعْرَ لَمَّا اخْتَلَفَتْ كُلُّهُ أَصْحَابِهِ فِي أَمْرِ الْحَكَمَيْنِ وَتَمَرَّقَتْ الْخَوَارِجُ ، وَقَالُوا لَهُ :
ارْجِعْ عَنْ أَمْرِ الْحَكَمَيْنِ وَتُبْ وَاعْتَرَفَ أَنَّكَ كَفَرْتَ إِذْ حَكَمْتَ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ
وَفَارَقُوهُ ، فَخَمَلٌ :

أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ الْوَلَوِيِّ فَلَمْ يَسْتَيْبِنُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى النَّدَى
الْأَيَّامُ .

وَكُنْ يُقَالُ : أَفْضَلُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي الصَّبْرِ عَلَى النَّوَائِبِ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ :
فَلَيْلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ ^(٢)
وَأُمُّ مَعْبِدٍ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي قَصِيدَتِهِ هِيَ زَوْجَتُهُ ، وَكَانَتْ قَدْ هَانَتْ لَهَا رَأَتْ جَزْمَهُ
وَشِدَّةَ حَزَنِهِ عَلَى أَخِيهِ ، وَسَفَرَتْ شَأْنَ أَخِيهِ وَسَبَّتَهُ ، فَعَلَّقَهَا وَقَالَ الْإِيَّامُ . فَلَمَّا قَالَ :
وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ جَوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا رَدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
قَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ : يَسُّ وَاللَّهِ مَا أَقْنَيْتَ عَلَيَّ ، لَقَدْ أَطْمَعْتُكَ مَأْدُومِي ، وَأَبْثَقْتُكَ ^(٣)
مَكْتُومِي ، وَأَتَيْتُكَ بِأَهْلٍ ^(٤) غَيْرَ ذَاتِ صِرَارٍ ، وَمَا اسْتَفْرَمْتُ ^(٥) قَبْلَكَ إِلَّا مِنْ جَيْشٍ .
وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا :

أَعْبَدَ اللَّهُ إِنْ سَبَّكَ عِرْمِي قَدَّمَ بَعْضُ لَحْيِي قَبْلَ بَعْضٍ

(١) فِي غ : وَأَيْضًا .

(٢) سَبَقَ رَوَايَةُ الْبَيْتِ بِهَذَا .

(٣) فِي غ : بِثَقِّكَ .

(٤) فِي ذ : يَا هَذَا وَالصُّوْبُ مِنْ غ ، وَالْبَاهِلُ : الثَّاقَةُ لِاصْرَارِ عَلَيْهَا ، وَهِيَ تَرِيدُ أَنَّهَا أَبَاحَتْ
قِسْمًا .

(٥) وَمَا اسْتَفْرَمْتُ إِلَيْ : تَرِيدُ أَنَّهَا لَمْ تَتَضَيَّقْ لِعِيرِ جَيْشٍ ، فَلَمْ يَسْبِقْ دَرِيدًا شِرْمًا فِي الْاسْتِمْتَاعِ
بِهَا ، فَهِيَ قِيَّةُ الرِّضَى .

إِذَا عِرْسُ امْرِئٍ شَتَّتْ أَخَاهُ فَلَيْسَ فُؤَادُ شَانِهِ بِمَحْضٍ^(١)
 مَآذِ اللَّهِ أَنْ يَشْتَمَنَّ رَهْطِي وَأَنْ يَمْلِكُنْ إِمْرَارِي^(٢) وَتَقْضِي
 نَمِ اغَارِ دُرَيْدٌ بَعْدَ مَقْتَلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى عَطْفَانٍ يَطْلُبُهُمْ بِدَمِهِ ، فَاسْتَقْرَأَمُ^(٣)
 حَيًّا حَيًّا . وَقَتْلَ مِنْ بَنِي عَبْسٍ سَاعِدَةَ بِنْتِ مَرْءٍ ، وَأَسْرَ ذُوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بَنِي زَيْدٍ بْنِ قَارِبٍ ،
 أَسْرَهُ مَرْءٌ مِنْ عَوْفِ الْجُشَمِيِّ ، فَقَالَتْ بَنُو جِشْمٍ : لَوْ فَادَيْنَاهُ^(٤) ! فَأَتَى ذَلِكَ دُرَيْدٌ عَلَيْهِمْ ،
 وَقَتْلَهُ بِأَخِيهِ . وَقَتْلَ مِنْ بَنِي فِرَازَةَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ حِرَامٌ^(٥) وَإِخْوَةً لَهُ ، وَأَصَابَ جَمَاعَةً
 مِنْ بَنِي مَرْءٍ وَمِنْ بَنِي ثُمَلَةَ بْنِ سَمْدٍ ، وَمِنْ أَحْيَاءِ عَطْفَانٍ ، وَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي
 يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ الْفَدْرِ .

وَقَالَ دُرَيْدٌ فِي ذَلِكَ قِصَائِدَ مِنْهَا :
 جَزَيْتُنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءَ مَوْفَرًا . بَقَعَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ الدِّانِائِبِ
 وَلَوْلَا سَوَادُ الْهَيْلِ أَدْرَكَ رَكْعَتُنَا . بِذِي الرَّمْثِ^(٦) وَالْأَرْضَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبٍ
 قَعَلْنَا بِسَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَائِهِ . ذُوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنَ زَيْدٍ بْنِ قَارِبٍ
 قَاتِلَ دِيحَانَةَ أُخْتِ عَمْرِو بْنِ مَعْدَى كَرِبَ لَا بِنَهَادٍ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، بَعْدَ حَوْلٍ مِنْ مَقْتَلِ
 أَخِيهِ : يَا بَنِيَّ إِنْ كُنْتَ عَجَزْتَ عَنْ طَلْبِ قَاتِلِ أَخِيكَ فَاسْتَعِنْ بِخَالِكَ وَعَشِيرَتِهِ مِنْ
 زُبَيْدٍ . فَأَنْفَ مِنْ ذَلِكَ وَحَلَفَ أَلَّا يَكْتَحِلَ وَلَا يَدَّهِنَ وَلَا يَسْ طِييَا ، وَلَا يَأْكُلُ
 لِحَاوًا وَلَا يَشْرَبُ خَرًا حَتَّى يَدْرِكَ ثَأْرَهُ . فَتَرَاهُ هَذِهِ النَّزْوَةَ^(٧) وَجَاءَهَا بِذُوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ
 وَقَتْلَهُ بِفَنَائِهَا وَقَالَ : هَلْ بَلَّغْتَ مَا فِي نَفْسِكَ ! فَقَالَتْ لَهُ : نَعَمْ مُتِمَّتْ بِكَ .

- (١) بِمَحْضٍ : بِجَاسِدٍ مُتَغَيَّرٍ .
 (٢) إِمْرَارِي : فِي غ : إِمْرَارِي .
 (٣) فَاسْتَقْرَأَمُ : تَتَبَّعَهُمْ .
 (٤) لَوْ فَادَيْنَاهُ : فَادَيْنَاهُ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ غ . وَقَالَهُ : أَطْلَقَهُ وَأَخَذَ فِدْيَتَهُ .
 (٥) فِي ك : حَنَامٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ غ .
 (٦) ذُو الرَّمْثِ : مَوْضِعُ سَوَالِ الرَّمْثِ وَالْأَرْضَى : نَيْتَانِ .
 (٧) فِي غ : النَّزَاةُ .

وأما هليل أبي بكر القتي ذكره في قصيدته الرائية أولاً فهو أخوه قيس بن الصمة ، قتله بنو أبي بكر بن كلاب لأنه غزا في قومه بني خُزاعة من جُثَم فأغاروا على إبلهم لبني كعب بن أبي بكر وانطلقوا بها ، وخرج بنو أبي بكر في طلبها حتى إذا دَنَوْا منها قال عمرو بن سُفْيَان السُكَلَبِيُّ ، وكان حازماً عاقلاً : امكثوا ، ومضى متكرراً حتى أتى ^(١) رجلاً من بني خُزاعة فسَلَّم عليه واستسقاء واتسب له هلالياً ^(٢) ، وسأله عن قومه وأين مرأى إبلهم ، وأعلمه أنه جاء رائداً لقومه يريد مجاورتهم ، فغَبَر الرجل بكل ما أراد فرجع إلى قومه وقد عرف بُعَيْثَهُ . فصَبَحَ القَوْمَ فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس ابن الصمة ، وذهبوا بإبل بني خُزاعة وارتجموا أموالهم ^(٣) .

وكان يقال لعمرو بن سُفْيَان : ذوالسيفين ، لأنه كان يلقى الحربَ ومعه سيفان خوفاً من أن يخونه أحدهما ، وإياه عَنَى دريد بن الصمة بقوله من آيات :
 إِنَّ أَمْراً بَاتَ عَمْرُو بْنُ سِرْمَتِهِ ^(٤) عَمْرُو بْنُ سَفْيَانِ ذُو السَّيْفَيْنِ مَثْرُورُ
 وَأَمَّا عَبْدُ يَتُوثَ بْنِ الصَّمَةِ فَكَانَ يَنْزِلُ بَيْنَ أَظْهَرِ بَنِي الصَّارِدِ ^(٥) فَتَقْتُلُوهُ ، قتله مُجَمَّعُ بْنُ مَزَاهِمٍ .

وأما قوله : أو خليلي ^(٦) خالد في الأبيات الرائية المتقدمة فإنه يعني أخاه خالد بن الصمة ، فإن بني الحارث بن كعب قتلوه في غارة أغاروها على بني جُثَم .
 وقيل : إن القتي عناء دريد هو عمه خالد بن الحارث أخو الصمة قتله أحمسُ بطن من أزد شنوءة ^(٧) وكان دريد بن الصمة أغار عليهم في قومه وظفر بهم واستاق أموالهم ،

(١) في غ : لقي .

(٢) في ك : خزايا والتصويب من غ وهامش ك .

(٣) في غ : لإبلهم وما هنا موافق للنسخة في هامش غ .

(٤) الصرمة (يكسر الصاد) : الصلح من الإبل والتم (يختلف في عده) .

(٥) في غ : بني الصادر وهو تحريف (انظر الاشتقاق : ٢٨٩ تحقيق هارون) .

(٦) في غ : أو ندبى .

(٧) في غ : بطن من شنوءة .

وسَيِّ نساءهم وملأ يده وأيدى أصحابه . ولم يُصَبَّ أحد من كان معه إلا عمه خالد بن الحارث، رماه رجل منهم بسهم فقتله ورماه دريد .

وقيل: إن خالد بن الصمة قُتل في غارة أغارتها بنو الحارث بن كعب على بني نصر ابن معاوية في يوم يقال له: يوم ثيل^(١) فأصابوا أناسا من بني نصر وبلغ الخبر بني جُثَم فلقحوقهم، ورئيس بني جُثَم يومئذ مالك بن حَزْن، فاستنقذوا ما كان في أيديهم من غنائم بني نصر، وأصابوا ذا القرن الحارثي أسيراً، وقاتلوا عَيْنَ شهاب بن أبان الحارثي بسهم . وقتل يومئذ خالد بن الصمة ، وكان مع مالك بن حزن .

فلما رجسوا قتلوا ذا القرن الحارثي بخالد بن الصمة .

ولما قُدِّمَ لثُصْرَب عنقه صاح بأوس بن الصمة ، وكان له صديقا ، ولم يكن أَوْسُ حاضرا فلم ينفعه . ولما قَدِمَ أَوْسُ غضب وقال: قتلتم رجلا استجار باسمي

فقال عَوْفُ بن معاوية :

نُبِئتُ أَوْسًا بَكَى ذَا الْقَرْنَ إِذْ شَرِبَا عَلَى عُكَاظٍ بَكَاءَ غَالٍ مَجْهُودِي^(٢)
إِنِّي حَلَفْتُ بِمَا جَمَعْتُ مِنْ نَسَبٍ وَمَا ذَبَعْتُ عَلَى أَنْصَابِكَ الشُّودِ
لَتَبْكَيْنِ قَتِيلًا مِنْكَ مُقْتَرَنًا إِنِّي رَأَيْتُكَ تَبْكِي لِلْأَبَاعِيدِ
تَزُوجُ دَرِيدَ بْنَ الصَّمَةِ امْرَأَةً قِيلَ لَهُ إِنَّهَا بَكَرَ فَوْجُهَا نَيْبًا، فقام عنها قبل أَنْ
يصل إليها ، وأخذ السيف ليضربها فخلقتة أمها لتدفنه ، فوقَّتَ يَدَيَّهَا أَى حَزْمًا وَلَمْ
يَقْطَعْهُمَا . فنظر إليها بدم مدة وهي مَعْصُوبَةٌ فقال :

أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنْ عَصَبَتْ يَدَيَّهَا وَمَا إِنَّ تُمْصِيَانِ عَلَى خِضَابِ
فَأَبْقَاهُنَّ أَنْ لَمْ يَنْ جَدًّا وَوَأَقِيَةً كَوَاقِيَةَ الْكِلَابِ
يريد أن الكلب يُصِييه الجرح فيلحس نفسه فييرا .

(١) يوم ثيل : هكذا أيضا في غ . والى في ياقوت ثيل فتح ثم سكون وهو ماء قرب الناج كانت به وفاة مشهورة . وانظر نهاية الأرب : ٣٨١/١٥ .
(٢) غَال مجهودى : ق ك : حال تجسيد . والتصويب من غ .

وكان دريد قد أسرَ عياضاً الثَّمَلِيَّ أحدَ بني ثَمَلَةَ بن سعد بن ذِيان فَأَنَمَ^(١) عليه . ثم إن دريدا أَنَاهُ بِسَيْتِيهِ ، فقال : لَيْتَ رَحَلَكَ حَتَّى أَهْبُتَ إِلَيْكَ بِثَوَابِكَ . فَأَنصَرَفَ دريد فَبِمَتْ إِلَيْهِ بَوَطِي^(٢) نَصْفُهُ لَبَنٍ وَنَصْفُهُ بَوْلٌ ، فَغَضِبَ وَلَمْ يَلْبَثْ حَتَّى أَغَارَ عَلَى بَنِي ثَمَلَةَ ، وَاسْتَأَقَ إِبِلَ عِيَاضٍ ، وَأَقْلَتَ عِيَاضٌ ، مِنْهُ جَرِيحًا .

فقال دريد من أبيات :

فَإِنْ تَنَجَّ يَدَيَّ عَارِضَاكَ فَإِنَّا نَرَكُنَا بَيْنَكَ لِلضَّبَاعِ وَاللرَّخَمِ^(٣)
كان دريد بن الصَّمَّةِ قد هَجَا عَبْدَ اللَّهِ بن جُدْعَانَ التَّمِيمِيَّ ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بن جُدْعَانَ بِمُكَاطَظِ حَيَّاهُ وَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُنِي يَا دَرِيدُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلِمَ هَجَوْتَنِي ؟ قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ بن جُدْعَانَ . قَالَ : هَجَوْتُكَ لِأَنَّكَ كُنْتَ أَمْرًا كَرِيمًا ، فَأُحِبُّبْتَ أَنْ أَشْعَ شِعْرِي فِي مَوْضِعٍ^(٤) . فقال عبد الله : لئن كنت هَجَوْتُ لَقَدْ مَدَحْتَ ! وَكَأَنَّ وَجْهَهُ عَلَى نَاقَةٍ رَحَّلَهَا .

فقال دريد من أبيات :

إِلَيْكَ ابْنُ جُدْعَانَ أَعْمَلْتُهَا	مُخَفِّفَةً لِلشَّرِّ وَالنَّصَبِ
فَلَا جَفَضَ حَتَّى تُتْلَى أَمْرًا	جَوَادَ الرِّضَا وَحَلِيمَ النَّصَبِ
وَجَلَّتْ ^(٥) الْبِلَادُ فَمَا إِنْ أَرَى	شَدِيدَهُ ابْنَ جُدْعَانَ وَسَطَا الْعَرَبِ
سِوَى مَلِكٍ شَامِخٍ مُلْكُهُ	لَهُ الْبَحْرُ يَجْرِي وَعَيْنُ الدَّهَبِ

وَلَا أَسْنُ دريدُ جَمَلَ لَهُ قَوْمَهُ يَتَنَا مَتَفَرِّدًا عَنِ الْبُيُوتِ وَوَكَلُوا بِهِ أُمَّةً تَحْدُمُهُ .

(١) أَنَمَ عَلَيْهِ : أَطْلَقَهُ .

(٢) الْوَطْبُ : سِقَاءُ اللَّبَنِ يَتَخَذُ مِنْ جِلْدِهِ .

(٣) يَمْسِي : يَسِيلُ دَمًا - الرِّخْمُ : جَمْعُ رَغْفَةٍ وَهِيَ طَائِرٌ أَفْجَعُ عَلَى شَكْلِ النَّسْرِ خَلْقَةٌ إِلَّا أَنَّهُ مَبْعُجٌ بِسَوَادٍ وَيُمَازُ يَقَالُ لَهُ الْأَنْوَقُ .

(٤) فِي غ : مَوْضِعُهُ .

(٥) فِي غ : رَحَلَتْ .

فكانت إذا أرادت أن تبعد في حاجته قيده بقيد الفرس . فدخل إليه رجل من قومه فقال له : كيف أنت يا دريد ؟ فأنشأ يقول :

أصبحت أقذف أهداف الحين^(١) كما يرى الدريئة أدنى فوق الوتر
في منتصف^(٢) من مدى تسمين من مائة كرمية الكاعب الذراء بالحجر
في منزلة تازحرم الحى متنبذ كمرىب السير لا ادعى إلى خبر
كأننى حرب^(٣) حصت^(٤) قوادمه أوجه من بئاث في يدى خصر
يضمون أسرم دونى وما قدوا متى قزعة أمر ما خلا كبرى
ونومة لست أنفصها وإن متعت^(٥)

وما معنى قبل من شأنى^(٦) ومن عمرى
ولانى رابى قيد حيث به وقد يكون^(٧) وما يمشى على أثرى
إن السنين إذا قربن من مائتة لوين مرة^(٨) أحوالى على مر
فالت امرأة دريد له : قد كبرت^(٩) وضعف جسدك ، وقيل أهلك وفقى شبابك ،
ولا مال لك ولا عدة ، فلى أى شىء تمول إن طال بك العمر ؟ أو على أى شىء تخاف
أهلك إن تلت ؟ فقال دريد :

(١) فى غ : السين . وما هنا يوافق قراءة مخطوطة من مخطوطات الأغاني .

(٢) منتصف : وسط ،

(٣) الحرب : ذكر الجارى .

(٤) حصت : فى غ : قصت .

(٥) فى ك : متعت (بالتون) ومتعت بالناء المفتوحة : طالت ، وبالناء الضمومة : طابت .

(٦) فى غ وهك : شأوى .

(٧) فى غ : أكون .

(٨) للرة : طاقة الليل .

(٩) فى غ : أعتت .

أَعَاذِلُ إِنَّمَا أَفْتَى شَبَابِي رُكُونِي فِي الصَّرِيحِ إِلَى النَّادِي
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي وَأَفْرَحَ عَارِيقِي حَمْلُ النُّجَادِ
أَعَاذِلُ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ نِيلَادِ
أَعَاذِلُ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُمَحِي وَكَأَنَّ مُقْلَسَ سِلْسِ الْقِيَادِ (١)
وَيَقِي بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَنْفَدُ قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي
أَرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِي (٢)
وَلَوْ لَا فَيْتِي وَمَعِيَ سِلَاحِي تَكْشِفُ شَحْمَ قَلْبِكَ عَنْ سَوَادِ

قال أبو عبيدة : قَتَلْتُ بَنُو يَرْبُوعَ الصَّمَّةَ أَبَا دُرَيْدٍ عَدُوًّا وَأَسْرَوْا ابْنَ مَتَّى فَنَزَامَ
دُرَيْدُ بَنِي نَصْرٍ ، فَأَوْقَعَ بَنِي يَرْبُوعَ وَبَنِي سَمْدٍ جَمِيعًا ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ . وَكَانَ مِنْ قَتْلِ
عَمَّارِ بْنِ كَثَبٍ . وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

دَمَوْتُ الْحَمَى نَصْرًا فَاسْتَهَلُّوا بَشَابِي ذَوِي كَرَمٍ وَشَيْبِ
عَلَى جُرْدٍ كَأَمْشَالِ السَّمَالِي وَرَجُلٍ مِثْلَ أَهْمِيَةِ (٣) الْكَثِيبِ
فَمَا جَبِينُوا وَلَكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ الشَّرْعِيَّةِ (٤) لِلْقُلُوبِ
فَكَمْ غَادُونَ مِنْ كَابِ (٥) صَرِيحٍ يَمْجُجُ فَجِيعَ جَائِقَةٍ (٦) ذُنُوبِ
وَتِلْكَ عَادَةُ لَبَنِي رَبَابِ إِذَا مَا كَانَ مَوْتُ مِنْ قَرِيبِ
فَأَجَلُّوا وَالسَّوَامَ لَنَا مُبَاحٌ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خَوْذِ عَرُوبِ

(١) بدني : للراد هنا دمرى - مقلس : يريد فرسا طويل القوائم منضم البطن - سلس : في

غ : شكس .

(٢) البيت واقى يده لسرو بن سعد يكره . وفي غ : وخط للذنون بهذا الشعر قول

عمرو بن سعد يكره وأورد البجلي .

(٣) في غ : أهية . وأهية : جمع هيال وهو ما اتهم من الرمال .

(٤) الشرعية : الطويلة ، يريد الرماح .

(٥) كاب : متخير اللون .

(٦) الجائقة : العطنة تنفذ إلى الجوف .

وقد ترك ابن كعب في مكره خليسا^(١) بين ضيمان وذيب
وكان الصمة أبو دريد شاعرا، وهو القاتل في حرب الفجار^(٢) التي كانت بينهم
وبين قريش^(٣) :

لأقت قريش غداة القبيح في أمرا لها وجدته وريلا
وجئنا إليهم كوج الأنسي^(٤) يملو النجاد^(٥) ويملا السيل^(٦)
وأعددت للحرب خيفانة^(٧) ورعها طويلا وسيفا صليلا
ومحكمة^(٨) من دروع القيو ن تسمع للسيف فيها سليلا
وكان دريد قد تحالف هو ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتوافقا^(٩) على أن من
هلك منهما رثاه الباقي، وإن قتل طلب بدمه.

فلما قتل معاوية بن عمرو، قتل هاشم بن حرملة بن الأشمر الرمي، رثاه دريد بقصيدته
التي أولها :

ألأهيت تلوم بنير قدر فقد أحفظني وهكت سترى
فإن الرزء يوم وقت أدعو لم أسمع معاوية بن عمرو
ولو أسمعته لأناك يسمى حيث السمي أولا فاك^(١٠) يجري

- (١) في غ : حيسا : والخليل : التربة روحه ، يريد صريحا هالكا .
- (٢) سميت الفجار لأنها كانت في الأشهر الحرم ، وهي فجاران : الفجار الأول ثلاثة أيام ، والفجار الثاني خمسة أيام في أربع سنين وانتهت سنة ٥٨٩ م .
- (٣) في المؤلف والمختلف للأمدى : ٢١٣ بيتان .
- (٤) الآتي : السيل لا يمرى من أين آتى .
- (٥) في ك : النجا .
- (٦) السيل : في ه ك : السيولا .
- (٧) الخيفانة : الفرس الخفيفة الضامرة ، وهي تكون سريعة .
- (٨) في المؤلف : مقرة ، وهي عمتاها .
- (٩) في غ : توافقا .
- (١٠) في غ : لأناك .

ولما افتتح^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عشر ليال يقين من شهر رمضان ، أقامها خمس عشرة ليلة يقصر^(٢) الصلاة . وكانت هوازن لما سمعت به دعاها مالك بن عمرو بن عوف النصرى^(٣) فاجتمعت إليه تقيف مع هوازن ، ولم يجتمع إليه من قيس إلا هوازن وناس قليل من بني هلال ، وغاب^(٤) عنها كعب وكلاب ، فجمعت نصر وجشم وسعد بنو بكر ، وتقيف واحتشدت ، وفي بني جشم دريد ابن الصمة شيخ فان ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرته بالحرب ، وكان شيخا مجربا . وفي تقيف في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معروف ، وفي بني مالك ذو الحجار سبيع بن الحارث ، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف . فلما أجمع مالك على السير حط مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم . فلما تزلوا بأوطاس اجتمعت إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة يقاد به^(٥) فقال لهم دريد : بأى واد أنتم فقالوا : بأوطاس^(٦) . قال نعم مجال الخيل ليس بالحزن الضرس^(٧) ، ولا السهل الدهس^(٨) . مالى أسمع رغاء البعير ونهيق الحمار وبكاء الصغير وثناء النساء ؟ قالوا : ساق مالك ابن عوف مع الناس نساءهم وأموالهم وأبناءهم . فقال : أين مالك ؟ فذري له فقال : يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كان له ما بعده من الأيام ، مالى

(١) في غ : فتح .

(٢) يقصر الصلاة : يترك من خوات الأربع ركعتين ويصل ركعتين تخفيفا عن الناس في ظروف خاصة تذكر في كتب الفقه .

(٣) في ك : النصرى ، والتصويب من سياق الخبر و غ .

(٤) في غ : غابت .

(٥) في غ : في شجار له يقاد به . والشجار : مركب أصغر من المودج .

(٦) أوطاس : واد بديار هوازن .

(٧) الضرس : العصب .

(٨) الدهس : اللين السهل .

أجمع رُثاء البعير^(١) وسهيق الحمر وبكاء الصغير وثناء الشاة ؟ قال سقت مع الناس نسائم وأموالهم وأبناءهم . قال : ولم ؟ قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنه . قال فاقصّ به ووجهه ولامه ثم قال : رأيي ضأن والله أى أحق . وهل يردّ التهمز شئ ؟ إنها إن كانت لك لم ينمك إلا رجل بسيفه ورعه ، وإن كانت عليك فضحت نفسك في أهلك ومالك . ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدا أحد منهم ، قال : غلب الجذ والجذ ، لو كان يوم علاه ورفعة لم يشب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا أفن شهدا منهم ؟ قالوا : بنو عمرو بن عامر ، وبنو عوف بن عامر . قال : ذاك الجدعان^(٢) من عامر لا يضران ولا ينفعان ! ثم قال للمالك : إنك لم تصنع بتقديم البيضة^(٣) بيضة هوازن إلى نحر الخيل شيئا . ارفهم إلى علياء^(٤) بلادهم وعلياء قومهم ، ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل ، فإن كانت لك الحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ، ولم تُفصح في حرمك^(٥) . فقال : لا والله لا أنفل ذلك أبدا . وقد خرفت وخرف رأيك وعطك ! والله لتطيطمني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري . ونفس على دريد أن يكون له في ذلك اليوم ذكر ، فقالوا له : أظنناك وخالفنا دريدا . فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم أعب عنه :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَحَبُّ فِيهَا وَأَضَعٌ
أَفْوَدُ وَطَفَاءُ الرِّمَعِ كَأَنَّمَا شَاءَ صَدَعٌ

فلما قيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون ، فأتوا الطائف ومعهم مالك

(١) في غ : الإبل .

(٢) الجدع : الشاب المفلت .

(٣) بيضة القوم : أسلمهم وبعثهم .

(٤) في غ : أطى بلادهم . وفي السيرة : متنع بلادهم .

(٥) في غ : حركك .

ابن عوف وعسكر بمضهم بأوطاس ، وتوجه بمضهم نحو نخلة^(١) . وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة فأدرك ربيعة بن ربيع السلمى أحد بني يربوع بن سمّال بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخظام جملة وهو يظن أنه امرأة لأنه كان في شجار^(٢) له ، فأناخ به فإذا رجل شيخ كبير ولم يعرفه السلام . فقال له دريد : ما ذا تريد ؟ قال : أهلك . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن ربيعة السلمى . فأنشأ دريد يقول :

وَيْحَ ابْنِ ثَكَمَةَ^(٣) مَاذَا يُرِيدُ مِنْ الرُّعَيْنِ الدَّاهِيِ الْأَذْرَدِ
فَأَقْسَمَ لَوْ أَنَّ رِيَّ قُوَّةً لَوَلَّتْ فَرَائِصُهُ تَرْعَدُ
وَيَا لَهْفٍ قَسِيٍّ أَنْ لَا تَكُونَ مَعِيَ قُوَّةُ الشَّارِخِ^(٤) الْأَمْرَدِ

ثم ضربه السلمى بسيفه فلم يُغنِ شيئاً . فقال له : بئس ما سلحتك أمك ! خذ سيفي هذا من مؤخرة الزحل في القرب فاضرب به ، وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فإنني كنت كذلك أضرب الرجال . ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ ، فَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ مَنَعَتْ فِيهِ نِسَاءُكَ ! ولما ضربه سقط فكشّف وإذا عجانه^(٥) ويطن فَنَحَذِيهِ مثلُ القراطيس أمرأته ركوب الخيل . فلما رجع إلى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت : لقد أَعْتَقَ^(٦) حَيِّكَ ثلاثاً من أمهاتك !!

(١) نخلة : واد عسكرة به موازن يوم حنين وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرف بنخلة الجمانية .

(٢) شجار : هودج صغير .

(٣) في غ : أكمة .

(٤) الشارخ : الشاب القوي .

(٥) العجان : ما بين الدر والقبل .

(٦) في ك : عتق والتصويب من غ .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبيل أو طاس أبا عامر الأشمري ، ابن عم أبي موسى الأشمري ، فهزمهم الله عز وجل وضح عليه .
ويزعمون أن سلمة بن دُرَيْد بن الصمة رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله ، يعني أبا عامر . وقالت عمرة بنت دُرَيْد ترى أباها :

جَزَى عَنَّا الْإِلَهُ بَنَى سُلَيْمٍ وَعَقَّتْهُمْ ^(١) بِمَا فَعَلُوا عَقَاقِ
وَأَسْقَانَا إِذَا سِرْنَا إِلَيْهِمْ دِمَاءَ خِيَارِهِمْ يَوْمَ التَّلَاقِ
فَرُبَّ مَنْوٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ أُجِيبَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا رِمَاقٍ ^(٢)
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ وَأُخْرَى قَدْ فَسَكَّتْ مِنَ الْوَقَاقِ

خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة فلقية مُسِير بن يزيد الحارثي - الذي فُتق ابن عامر بن الطفيل - يقود بامرأته أسماء بنت خُزَن الحارثية ، فلما رآه القوم قالوا : النسيمة . هذا فارس واحد يقود ظمينة ، وخليق أن يكون الرجل شريفاً ^(٣) .
فقال دُرَيْد : هل منكم رجل يعصى إليه فيقتله أو يأتيه به وبالظمينة ، فاستدب له رجل من القوم فحمل عليه ولقيه مسير ، فاختلفا طمئتين بينهما فقتله مُسِير ، ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه ، حتى قتل منهم أربعة نفر ، وبقي دريد وحده فاقبل إليه . فلما رآه ألقي الخطام من يده إلى المرأة وقال : خُذِي خطامك فقد أقبل إلى فارس ليس كالفارسان الذين تقدموه ! ثم قصده ^(٤) وهو يقول :

أَمَا تَرَى الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ أَرْدَاهُمْ سَابِحُ رُمُوحِ نَاسٍ ^(٥)

(١) في غ : أعقبهم : وما هنا موافق لما في البصرة لابن هشام - عقاق : العقوق .

(٢) الرماق : القليل من البيش يمسك الرمح .

(٣) في غ : قرشياً .

(٤) في غ : قصد إليه .

(٥) في غ : يابس .

فقال دريد : من أنتَ لله أبوك ؟ قال : رجل من بني الحارث بن كعب . قال :
أنت الحسين ؟ قال : لا . قال : فالمجمل ابن هَوْدَةَ ؟ قال : لا . قال : فمن أنت ؟ قال :
أنا السُّهَر بن يزيد . فأنصرف دريد عنه وقال شعرا^(١) .

(١) جاء في غ بعد ذكر أخبار دريد هذه البيارة : قال مؤلف الكتاب : « هذه الأخبار
التي ذكرتها عن ابن الكلبي موشوعة كلها والتوليد بين فيها وق أشعارها ، وما رأيت شيئا منها في
ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات ، وأعجب من ذلك الخبر الأخير ، فإنه ذكر فيه مالم يقدر
من المحبة والفضيحة في أصحابه وقتل من قتل معه وأنصرافه منفردا . ثم أعذر لنفسه في روايتها فقال :
« وإنما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه » .

دُقاق اللغنية*

جارية لِيَحْيَى بن الرِّبيع ، مَنِيَّة عسنة بحملة جميلة الوجه . ولدت لِيَحْيَى بن الرِّبيع ابنه أحمد ، وُعْمَرُهما طويلا . ومات عنها يَحْيَى بن الرِّبيع فتزوجت بعده بِمَدَّة من القَوَاد والكَتَّاب ، وماتوا وورثهم . وكانت قد انقطعت إلى مَدُونَة بنت الرِّشيد ثم إلى غَضِيض . وكانت مشهورة بالنُّظَر واللُّجُون والفتوة . ومجاها عيسى ابن زَيْنَب لما مات عنها ثلاثة أزواج بمد سبها :

قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ دُقَاقَ حُسْنَهَا قَدْ أَضُرَّ بِالضَّاقِ
حَدَّرُوا الرَّابِعَ الشَّقِيَّ دُقَاقًا لَا يَكُونَنَّ نَجْمُهُ فِي مِطَاقِ^(١)
اللَّهِ عَنْ بَعْضِهَا^(٢) فَإِنَّ دُقَاقًا شَوْمُ حِرْهَا قَدْ شَاعَ فِي الْأَقَاقِ
لَمْ تَضَاجِعْ بَمَثَلَا فَهَبْ سَلِيَا بَلْ جَرِيحًا وَجُرْحُهُ غَيْرَ رَاقِ^(٣)

قال ابن حَمْدُون: كتبت دُقَاق إلى أبي تصفُ له هُنَا^(٤) صفةً أعجزه الجواب عنها . فقال له صديق له : ابث إلى بعض المُنْتَحِنِينَ حتى يصفَ متاعك فيكون جوابها . فأحضر مَخْنَثًا فأخبره الخبر فقال : اكتب إليها : عندى البُوقُ القُوقُ^(٥) ، الأَصْلَعُ الزُّبُوقُ^(٦) ، الأفرع المَفُوقُ ، المَتَفِخُ المُرُوقُ ، يسدُّ البُثُوقُ^(٧) ، ويملأُ الشُّقُوقُ ،

* الأغاني : (بولاقي) : ٩٨/١١ - ١٠٠ - (دار الكتب) : ٣٨٢/١٣ - ٣٨٥ - (بيروت الثقافية) : ١٣ / -

(١) في عاق : في أقول . والمخاق : آخر الشهر ويكون شديد الظلمة .

(٢) البجع : الزوج .

(٣) راق : سهل راقٍ من رقاً النعم : جف .

(٤) هنا : فرجها .

(٥) البوق القوق : في غ : القوق البوق ، والقوق : الفاحش الطول .

(٦) المزبوق : المتوف ، وفي ك : للرتوق .

(٧) البثوق : الشقوق .

وَيَقْتُنُ الْفَتَقَ ، وَيَرْمُ^(١) الْخُرُوقَ ، وَيَقْضِي الْحَقَّ ، أَسَدٌ بَيْنَ شَيْكَيْنِ ، بَنَلٌ بَيْنَ
حِثْلَيْنِ ، مَنَارَةٌ بَيْنَ صَخْرَتَيْنِ ، رَأْسُهُ رَأْسُ كَلْبٍ ، وَأَصْلُهُ مِثْرَسٌ^(٢) دَرَبٌ ،
إِذَا دَخَلَ حَفَرَ ، وَإِذَا خَرَجَ قَشَرَ ، لَوْ نَطَحَ الْفِيلَ كَنَدَرَهُ ، وَلَوْ دَخَلَ الْبَحْرَ كَدَرَهُ ،
وَإِذَا رَقَّ الْكَلَامُ ، وَتَقَارَبَتِ الْأَجْسَامُ ، وَانْتَفَتَّ السَّاقُ بِالسَّاقِ ، وَلَطَخَ بَاطِنُهَا
بِالْبُصَاقِ ، وَقُرِعَ الْبَيْضُ^(٣) بِالذُّكُورِ ، وَجَمَلَتِ الرَّمَاخُ تَمُورٌ ، بَطْنُ الْفِقَاحِ^(٤) ،
وَبَشَقَ الْأَحْرَاحُ^(٥) ، صَبْرًا فَلَمْ يَجْزَعْ ، وَسَلَمْنَا طَائِسِينَ فَلَمْ نُخَدَعْ قَالَ : فَطَعَمَهَا .

قال أحمد بن علي بن جعفر : حضرت مجلسا فيه ابن دُقاق ، وفيه النصراني
المعروف بأبي الجاموس اليمعويّ البزاز ، فمِيت به ابن دُقاق ، فلما أكره عليه قال :
اسموا مني ، ثم حلف^(٦) أنه لا يكذب ، وحدّثنا قال : مضيت وأنا غلام مع أستاذي
إلى باب محدونة بنت الرشيد ، ومنا بَرٌّ نمرضه للبيع ، فخرجت إلينا دُقاق أم هذا
تَقَاوَلْنَا^(٧) في ثمن المتاع ، وفي يدها مِرْوَحَةٌ على أحد وجهيها منقوش : الْحَرُّ إِلَى
أَيْرَيْنِ أَحْوَجُ مِنَ الْأَيْرِ إِلَى حَرَيْنِ . وعلى الوجه الآخر : كَأَنَّ الرَّحَا إِلَى بَنَلَيْنِ
أَحْوَجُ مِنَ الْبَنَلِ إِلَى رَحَوَيْنِ^(٨) . قال : فأسكتته سكوتا علمنا منه أنه لو خرس
لكان الخرس أهون عليه ، وأسونَ لمرضه مما جرى .

(١) يرم : يصلح .

(٢) للترس : خشبة توضع خلف الباب .

(٣) البيض : الخوذ تلبس على الرأس — الذكور : السيوف من حديد غير أنثى .

(٤) الفقاح : جمع قفحة : حلقة الدبر .

(٥) الأحراح : الفروج : جمع حرح .

(٦) ق غ : ثم حلف بالحنية .

(٧) تَقَاوَلْنَا : تناوضا .

(٨) ق ك : رحان ، وهو خنثى .

وكان لدُقاقٍ غلامانِ خِلَاسِيَانِ^(١) يروّحُهما في الخَلِيشِ . فقالت لواحد منهما
أن ينيكها فمَجَزَ عنها ، فقالت له : ويك نِكني وأنت حر ، فقال لها : نيكيني أنتِ
ويبييني في الأعراب . فقال عيسى بن زئب فيها :

أَحْسَنُ مَنْ غَنَى لَنَا أَوْ شَدَا دُقاقُ في خَفِضٍ مِنَ المَدِيشِ
لَهَا غُلامانِ يَنِيكانيها بَمِلَّةِ التَّروِيحِ في الخَلِيشِ

كانت دُقاق تُوَاسِلُ جماعةً يميلون إليها وتُرى كل واحد منهم أنها تهواه .
وكانت أحسن أهل عصرها وجهاً ، وأشأمهم على مَنْ رَابطها^(٢) أو تزوجها . فقال
فيها إبراهيم بن المهدي :

عَدِمْتُكَ بِاصْدِيقَةٍ كُلِّ شَخْصٍ^(٣) أَكُلَّ النَّاسِ وَيَحْكُ تَمَشِّقِيْنَا؟
وكيف إذا خَلَطْتُ النَّثَّ مِنْهُمْ بَلَحْمِ سَمِيمِهِمْ لَا تَبْشِمِينَا؟^(٤)
وكان يحيى بن الربيع قد خرج إلى بعض النواحي وتركها في داره ، فعملت بعده

الأوايد^(٥) ، فقال موسى الأعمى يهجوهُ :

قُلْ لِيَحْيَى نَمَّ صَبَرْتَ عَلَى اللَّوْ وَلَمْ تَخْشَ سَهْمَ رَبِّ المُنُونِ
كيف قُلْ لِي: أَطَقْتَ وَيَحْكُ بِأَيْحَى بِي عَلَى الضَّعْفِ مِنْكَ حَمْلَ القُرُونِ
وَيَحْيَى مِمَّا مَرَّ بِاسْتِ دُقاقِ بِسَدِّ مَا غَلَبَ مِنْ سَيَاطِ البُطُونِ

(١) الخِلاسي : الذي ولد بين أبوين أبيض وأسود .

(٢) رابطها : اتصل بها علاقة ولازمها .

(٣) في ت : يا حليقة كل وغد وفي ك : خلق .

(٤) بشم : آثم ، وفي مخلوطة : تسبنا .

(٥) الأوايد : الأفعال للسكران الشديدة ، واحدها آيدة .

داجس والنبراء*

داجس والنبراء فرسان . أما داجس فإنَّ أمه كانت قرواش بن عوف بن عامر
ابن عبید بن ثعلبة بن يربوع ، يقال لها : جَلْوَى ؛ وكان أبوه يسمى ذا الثقال ،
وكان لحوط بن أبي جابر بن أوس بن حمير^(١) بن رباح .

والسبب في تسميته داجساً أن بني يربوع احتملوا سائرين في نجمة ، وكان
ذو الثقال مع ابنتي حوط تجنبانه ، فرتا به على جلوى فرس قرواش ، فلما رأها
الفرس سهل وودى . فضحك فتیان^(٢) من الحمى ليمأ راوه . فاستحت ابنتا حوط
فأرسلتا فرسا على جلوى ووافق قبولا فأنفت له^(٣) ، ثم أخذه لها بمض الحمى .
فلحق بهما حوط وكان رجلا شريفا سبي الخلق ، فلما رأى عين فرسه قال :
والله لقد نزا فرسى ، فأخبراني ما شأنه ! فأخبرناه الخبر . فقال : يا آل رباح والله
لا أَرْضى أبدا حتى آخذ^(٤) ماء فرسى . فقال له بنو ثعلبة : والله ما استكرهنا فرسك
وإنما كان مُنْقِلَتَا . فلم يزل الشر بينهما حتى عظم . فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا :
دونكم ماء فرسكم . فسطا عليها وأدخل يده في ماء وتراب وأدخلها في رحمها
حتى ظن أنه قد أخرج الماء . واشتملت الرحم على ما فيها^(٥) فتجها قرواش مهرأ

* الأغاني : (بولاق) ١٦/ ٢٦ - (بيروت ثقافة) : ١٧/ ١٢٣ - ١٤٠ - النفاض : ٨٣ -
اللياني : ٣٨/ ٢ .

(١) حمير : في غ حمير .

(٢) في غ وك : شبان .

(٣) أنفت له : مكته من اللبشرة . وفي غ : أنفت وهو بمعنى حلت .

(٤) في غ : أخرج .

(٥) في غ : ما كان فيها .

فَبِمَا دَاجِسًا لَكَ . وَخَرَجَ كَأَنَّهُ أَبُوهُ ذُو الْمُقَالِ ، وَفِيهِ يَقُولُ جَرِيرٌ ^(١) :
 إِنَّ الْجِيَادَ يَبْتَغُونَ حَوْلَ قِبَابِنَا مِنْ آلِ أَعْوَجَ أَوْ لِيذِي الْمُقَالِ
 وَأَعْوَجَ فَرَسٌ لِبَنِي هَلَالٍ .

فَلَمَّا تَحَرَّكَ الْمَهْرُ مَشَى ^(٢) مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ قَلْبٌ يَتَّبِعُهَا ، وَبَنُو ثَمْلَةَ سَائِرُونَ فَرَاهُ
 حَوْطًا فَأَخَذَهُ . فَقَالَتْ بَنُو ثَمْلَةَ : يَا بَنِي رِبَاحِ أَلَمْ تَعْمَلُوا فِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ مَا فَعَلْتُمْ .
 ثُمَّ هَذَا الْآنَ ! فَقَالُوا : هُوَ فَرَسُنَا وَلَنْ تَتْرَكَكُمْ أَوْ تَقَاتِلَكُمْ عَلَيْهِ أَوْ تَدْفَعُوهُ لَنَا ^(٣) .
 فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو ثَمْلَةَ قَالُوا : لَا تَقَاتِلْكُمْ إِذَا ، أَنْتُمْ أَعَزُّ عَلَيْنَا ، هُوَ فِدَاؤُكُمْ
 فَدَفَعُوهُ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ بَنُو رِبَاحِ : وَاللَّهِ لَقَدْ ظَلَمْنَا إِخْوَتَنَا مَرَّتَيْنِ ، وَلَقَدْ حَلُمُوا وَكَرُمُوا .
 فَأَرْسَلُوا بِهِ إِلَيْهِمْ مَعَ الْقَوْحَيْنِ . فَكَثَّ عِنْدَ قِرْوَاشٍ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَخَرَجَ
 أَجْرَدَ خَيُْولَ الْعَرَبِ .

ثُمَّ إِنَّ قَيْسَ بْنَ زَهْرٍ بْنَ جَدِيْمَةَ الْمُبْسَى أَغَارَ عَلَى بَنِي يَرْبُوعَ فَلَمْ يُصِيبْ أَحَدًا
 غَيْرَ ابْنَتِي قِرْوَاشَ بْنَ عَوْفٍ وَمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَصَابَ الْحَيَّ وَهَمَّ خُلُوفَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ
 مِنْ رِجَالِهِمْ أَحَدٌ غَيْرَ غُلَامَيْنِ مِنْ بَنِي أَرْثَمَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ ثَمْلَةَ بْنَ يَرْبُوعَ ، فَجَالَا فِي
 مَتْنِ الْفَرَسِ مُرْتَدِفِيهِ وَهُوَ مُقَيَّدٌ ، وَأَعْجَلَهُمَا الْقَوْمُ عَنْ حَلِّ قَيْدِهِ ، وَاتَّبَعَهُمَا الْقَوْمُ
 فَضَبَّرَ ^(٤) بِالْغُلَامَيْنِ ضَبْرًا حَتَّى نَجَّيَا بِهِ ، وَنَادَتْهُمَا إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ أَنَّ مِفْتَاحَ الْقَيْدِ
 مَدْفُونٌ فِي مِذْوَدِ الْفَرَسِ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، أَيْ لَا تَنْزِلَا عَنْهُ إِلَّا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ،
 فَضَبَقَا إِلَيْهِ حَتَّى أَطْلَقَاهُ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ زَهْرٍ رَغِبَ فِي الْفَرَسِ . فَقَالَ لَهَا :
 لَكَا حُكْمُكُمَا وَادْفَعَا إِلَى الْفَرَسِ . فَجَالَا : أَوْ قَاعِلٌ أَنْتَ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَاسْتَوْتُمَا مِنْهُ

(١) النَّقَائِشُ : ٣٠٣ .

(٢) فِي غ : سَامَ .

(٣) فِي غ : إِلَيْنَا .

(٤) ضَبْرٌ : جَمْعُ قَوْعَةٍ وَوُجْبٍ .

على أن يرُدَّ ما أصاب من قليل وكثير ، ثم يرجع عَوْدَه على بدءه ، ويُطْلَقُ الفَتَاتَيْنِ ويَحْتَلَى من الإبل وينصرف عنهما راجعا . فعزل ذلك قيس ، ودفعنا إليه الفرس .

فلما رأى ذلك أصحابُ قيس قالوا : لا نصاحبك أبداً ، أسبنا مائة من الإبل وفتاتين فسمدت إلى غنيمتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا ! فغَطَّمُ في ذلك الشرُّ حتى اشترى غنيمتهم بمائة من الإبل .

فلما جاء قِرْوَاش قال للثلاثين : أين فرسي ؟ فأخبراه ، فأبى أن يرعى إلا أن يُدْفَعَ إليه فرسه . فغَطَّمُ ذلك في ^(١) الشرِّ حتى تنافروا فيه . فَهَضَبَ بينهم أن تُرَدَّ الفَتَاتَانِ والإبل إلى قيس بن زُهَيْر ، وبردَّ عليه الفرس . فلما رأى ذلك قِرْوَاش رضى بمد شرِّ . وانصرف قيس بن زهير ومعه داحس فكث ما شاء الله تعالى .

فزم بعضهم أن الرِّهَانِ إنما هاجه بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر بن عمرو ابن جُوَيْهَةَ بن لُؤْذَانَ بن عَدَى بن قَزَازَةَ بن ذُبْيَانَ بن بَغِيضِ بن رَبِيعِ بن عَطْفَانَ ابن سمد بن قَيْسِ بن عِيْلَانَ بن مُضَرَ بن زَرَار ، أن قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قَيْنَةُ الحَذِيفَةِ بن بدر فغنىه بقول امرئ القيس :

دَارَ لَهْنَدِ وَالرَّيَابِ وَفَرَنْتَنَا وَلَمِيسَ قِيلَ حَوَاثِ الْأَيَّامِ
وَهُنَّ فَيَا يُذَكِّرُ نِسْوَ لَبْسِي عَبَسَ ، فغضب قيسُ بن زُهَيْرُ وشقَّ رِدَاءَهَا
وشتمها . فغضب حذيفةُ وبلغ ذلك قيسا ، فأثاه ليسترضيه ويُزِيلَ ما خامر قلبه
ويستصلحه ، فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من الغضب ، وعنده أفراسُ له ،
فصاها وقال : ما يرتبط مثلك مثل هذه يا أبا مُسْهِرٍ . فقال حذيفة : أنصبتها ؟ قال :
نعم . فنجارياً حتى تراها .

وقيل إن الذي هاج الرِّهَانِ أن رجلا من بني عبد الله بن عطفان ثم أحد بني جَوْشَن ، ومم أهل بيت سُؤْم ، أتى حذيفة زائراً ، ويقال إن الذي أثاه الوردُ

(١) في غ و ك : غَطَّمُ في ذلك الشر .

الببسي أبو عروة بن الرزد ، فلما أتاه عرض عليه خيله فقال : ما أرى فيها جوادا مُبِيرًا^(١) والمُيرُ : التالِب . فقال له حذيفة : فعند مَنْ الجوادُ المُبِيرُ ؟ فقال : عند قيس بن زهير . فقال : هل لك أن تراهني عنه ؟ قال : نعم . قال : قد فعلت . فراهنه على ذكر من خيله وأنتي ، وأوجبا الرهان .

ثم إن المبدى^(٢) أتى قيس بن زهير فقال : إني قد راهنت على فرسين من خيلك ذكر وأنتي ، وأوجبتُ الرهان . فقال قيس : ما أبالي من راهنت غير حذيفة . قال : ما راهنت غيره . قال قيس : إنك ما علمتُ لأُنكده . ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه فقال : ما عدا بك ؟ فقال : غدوت لأواضك الرهان . قال : بل غدوت لتُنقله^(٣) . قال : ما أردت ذلك . فأبى حذيفة إلا الرهان . فقال له قيس : أخبرك ثلاث خلال^(٤) ، فإن بدأت فاخترت قبلي فلي خلتان ولك الأولى ، وإن بدأت فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الأولى . قال حذيفة : فابدأ . قال قيس : الناية مائة^(٥) غلوة — والغلوة : الرمية بالنشابة — قال حذيفة : والضمار^(٦) أربعون كيلة ، والججري من ذات^(٧) الإصاد . فعملا ووضعا السبق^(٨) على يدي غلاق أو ابن غلاق ، أحد بني ثعلبة بن سعد بن ثعلبة . فزعموا أن حذيفة أجرى قرزلا^(٩) والحنفاء ، وقيل الخطار والحنفاء . وأجرى قيس داحسا والنبراء .

(١) في غ الببسي .

(٢) لتنقله : لتوجه .

(٣) في ت : ثلاثا .

(٤) في غ : من مائة غلوة .

(٥) الضمار : وقت وأيام التضرير وذلك أن تشد على الخيل سروجها وتجلجل بالأجلة حتى تمرق تحتها فينصب رهلها ويشد لها فيؤمن بهرما عند حضرهما ولا يقطعها الشد .

(٦) ذات الإصاد : موضع يبلد فرارة .

(٧) سبق : الرهان الذي يوضع بين أهل السباق فمن سبق أخفه .

(٨) أجرى قرزلا والحنفاء : هنا قول بني فرارة . وقيل : الخطار والحنفاء : هنا زعم بني عيس .

وقيل : إن الذي هاج الرهان أن رجلا من بني الْمُعْتَمِر بن قُطَيْمَةَ بن عُبَيْس يقال له سُرَافَة راحن شَبَانًا^(١) من بني بدر وقيس غائب على أربع جزائر^(٢) من حُصَيْن غَلَوَة . فلما جاء قيس كره ذلك وقال : لم ينته رهان قط إلّا إلى شر ، ثم أتى بني بدر فسألهم المُواضمة فقالوا : لا حتى نَمُوتَ سَبَقْنَا ، فإن أخذنا حَقَّنَا وإن تَرَكْنَا حَقَّنَا . فغضب قيس وعك^(٣) وقال : أَمّا إِذْ أَيْتَمَ فَأَعْظَمُوا الْخَطَرَ وَأَبِيدُوا النّايَة . قالوا : فذلك لك . فجمعوا النّايَة من واردات إلى ذات الإصَاد ، وذلك مائة غلوة والثّنيّة فيها بينهما . وجمعوا القصبة^(٤) في يد رجل من بني ثُمَلَة بن سمد يقال له حُصَيْن ، ويقال رجل من بني السّراء من بني قُرَازَة ، وهو ابن أُخْتِ لَبْنَى عُبَيْس ، وملثوا البركة ماء وجمعوا السابق أوّل الخليل يكرع فيها .

ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المَبْدَأ^(٥) الذي أرسلني منه ينظران إلى الخليل كيف خروجا منه ، فلما أرسلت عارضاهما ، فقال حذيفة : خدعتك يا قيس . فقال قيس : ترك^(٦) الخلداع من أجرى من مائة . فأرسلها مثلا . ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبرز^(٧) ، وخيل قيس تقصر . فقال حذيفة : سبقتك يا قيس . فقال قيس : جرى المَذَكِّيَّات غلاب^(٨) فأرسلها مثلا . ثم ركضا ساعة

(١) ق غ : شابا .

(٢) جزائر : جمع جزور وهي النّاقة .

(٣) عك : تازع في الكلام ولاج .

(٤) القصبة : ما تركز عند منتهى النّايَة ، فن سبق إليها حازها واستحق الرهان .

(٥) ق ك : المندى وهو تصحيف المبدأ . وق غ : المندى .

(٦) ترك الخلداع : المبدأ : ٨١/١ - العسكري : ١٨٨/١ - الفاجر : ٢٢٠ .

(٧) تبرز : تسبق وق ك : تنزّو ، وق غ : تبرز .

(٨) ق الفاجر : غلاب وق المبدأ ول ٣١٥/١٨ (ذكا) غلاب ، وروى بدون تشديد

المذكيات وانظر المبدأ : ١٠٦/١ .

فقال حذيفة : إنك لا تركض مَرَكْضًا . سبقتُ خيلك يا قيس ! فقال قيس : رويدا يَمْلُونُ ^(١) الجَدَدُ . فأرسلها مثلاً .

وقد جل بنو فزارة كينا بالثنية ، فاستقبلوا داحسا فرفوه فأمسكوه وهو السابق ، ولم يعرفوا النبراء وهي خلفه مُصَلِّية ^(٢) حتى مضت الخيل واستهلت من الثانية ، ثم أرسلوه فتمطر في آثارها ، أي أسرع - فجعل يبدُرُها فرساً فرساً حتى سبقها إلى الناية مصلياً ، وقد طرح الخيل غير النبراء ، ولو تباعدت الناية سبقها . فاستقبلها بنو فزارة فلعنوها ثم حلتوها ^(٣) عن البركة ، ثم لطموا داحسا وقد جاء امتواليين . وكان الذي لطمه عُمَيْرُ بْنُ نَضْلَةَ فجعت ^(٤) يده فسمى جاسثا .

فجاء قيسٌ وحذيفة في آخر ^(٥) الناس وقد دفنهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا فرسهم ، ولو ^(٦) يطبقهم بنو عيس لقاتلوم ، وإنما كان من شهد ذلك من بني عيس أبيات غير كثيرة . فقال قيس : يا قوم إنه لا يأتي قومٌ إلى قومهم شرًّا من الظلم ، فأعطونا حقنا ^(٧) . فأبى بنو فزارة أن يُعطوهم شيئاً ، وكان الخطر عشرين من الإبل . فقال بنو عيس : أعطونا بمض حقنا . فأبوا . فقالوا : أعطونا جزوراً واحدة تنحرها ونطعمها أهل الماء فإننا نكره القالة في الرب . فقال رجل من بني فزارة : مائة جزورٍ وجزورٌ واحد سواء . والله ما كنا لنُفِرَّ لكم بالسبق علينا ولم نُسَبِّق .

(١) في ك : يملون ، والتصويب من غ .

(٢) مصلية : تالية .

(٣) حلتوها : منحوها ولردوها .

(٤) في غ : فجأت وما يسمى : بيت .

(٥) في ك : أخرى الناس والتصويب من غ .

(٦) ولو يطبقهم بنو عيس لقاتلوم : في غ : ولم تطلقهم بنو عيس لقاتلوم . وما هنا

يوافق ما في القاتش .

(٧) في غ : سبقنا .

فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم إن قيسا كان كارهاً لأوّل هذا الرهان ، وقد أحسن في آخره ، وإنّ الظلم لا ينتهي إلّا إلى شر^(١) ، فأعطوه جزورا من نعمكم ! فأبوا . فقام إلى جزور من نعمه فمقلها ليمطها قيسا ويرضيه بها ، فقام ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ، تريد أن تخالف قومك وتُلحق بهم خِزَآئَةً بما ليس عليهم ؟ وأطلق عقالمها فلحقّت بالنعم . فلما رأى قيس ذلك احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس . فأثى على ذلك ما شاء الله تعالى .

ثم إن قيسا أظّر قاتى عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله ، فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال وغضبوا . فحمل الريمع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قُطَيْمَة بن عبس ، دية عوف بن بدر مائة عَشْرَاء مُثْلِيَةٍ - والمشرَاء : التي قد آتى على حملها عشرة أشهر من ملقحها ، والمُثْلِيَّة : التي قد تبيح بَمُضْها ، والباقي يُلوهَا في التاج . وأمّ عوف وأم حذيفة : ابنة نضلة بن جُوَيْبَة بن لُوْذَان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة . واصطَلح الناس فكَثُرُوا ما شاء الله .

ثم إن مالك بن زهير آتى امرأة يقال لها مُلَيْكَة بنت حارثة من بني عَوْذَة ابن فزارة فابتنى بها بِاللَّقَاطَةِ^(٢) قريبا من الحاجر ، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر ، فأرسل^(٣) له فرسانا على أفراس من مَسَانٍ خيله ، وقال : لَا تُنْظِرُوا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه .

وكان الريمع بن زياد بن عبد الله بن سُفْيَان المَبْسَى مجاورا حذيفة بن بدر ، وكانت معاذة بنت بدر تحت الريمع بن زياد . فانطلق القوم إلى مالك فقتلوه ثم انصرفوا عنه . وجاءوا عشيّة وقد أجهد^(٤) القوم أفراسهم فوقروا على حذيفة

(١) في غ : الشر .

(٢) القاطلة : من منازل فزارة .

(٣) في غ : فدى .

(٤) في غ : جهدوا فراسهم .

والربيع بن زياد عنده ، فقال حذيفة : أَقْدَرْتُمْ عَلَى حَارِكُمْ ؟ قَالُوا : نَمَّ وَعَقْرَنَاهُ . فقال الربيع ما رأيت كاليوم قط ؟ أَهْلَكْتَ أَفْرَاسَكَ مِنْ أَجْلِ حَارٍ ؟ فقال حذيفة : لِمَا أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّامَةِ لَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّ الْقَتْلَ أَصَابُهُ حَارًا ، لَمْ يَقْتُلْ حَارًا وَإِنَّمَا قَتَلْنَا مَالَكَ ابْنَ زُهَيْرٍ بِمَوْتِ بَدْرٍ . فقال الربيع : بئسَ لِمَعْرُوفٍ ^(١) الْقَتِيلُ قَتَلْتَ ! أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأُظَنُّهُ سَيَلْبَعٌ مَا يُكْرَهُ . فتراجعا شيئًا مِنْ كَلَامٍ ثُمَّ تَفَرَّقَا .
فَقَامَ الرَّبِيعُ يَطْلُو الْأَرْضَ وَطَنًا شَدِيدًا . وَأَخَذَ يَوْمُئِذٍ جُلُوبُ بْنُ بَدْرٍ ذَا النُّونِ سَيْفَ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ .

فَزَعَمُوا أَنَّ حَذِيفَةَ ^(٢) لَمَّا قَامَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ أَرْسَلَ أُمَّةً مُوَلَّاةً لَهُ فَقَالَ : اذْهَبِي إِلَى مَاعِذَةِ امْرَأَةِ الرَّبِيعِ فَانْظُرِي مَاذَا تَرِينَ الرَّبِيعَ يَصْنَعُ . فَانْطَلَقَتِ الْجَارِيَةُ حَتَّى دَخَلَتْ الْبَيْتَ فَانْدَسَتْ بَيْنَ الْكِفَاءِ وَالنَّصَدِ - وَالْكِفَاءُ : شَقَّةٌ فِي آخِرِ الْبَيْتِ ، وَالنَّصَدُ : الْمَتَاعُ يُجْعَلُ عَلَى حَارٍ مِنْ خَشَبٍ - فَجَاءَ الرَّبِيعُ فَتَفَقَّدَ الْبَيْتَ حَتَّى أَتَى الْفَرَسَ فَقَبِضَ بِعِمْرَقَتِهِ ثُمَّ مَسَحَ مَتْنَهُ حَتَّى قَبِضَ بِمُكْوَةِ ذَنْبِهِ - الْمُكْوَةُ : أَمْلُ الذَّنْبِ - ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ وَوَرَعَهُ مَرْكُوزٌ بِفَنَائِهِ فَهَرَّهَ هَرًّا شَدِيدًا ثُمَّ رَكَزَهُ كَمَا كَانَ . ثُمَّ قَالَ لَامِرَأَتِهِ : اطْرَحِي لِي شَيْئًا ، فَطَرَحَتْ لَهُ فَاظْطَجَعَ ، وَكَانَتْ قَدْ طَهَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَدَنَتْ مِنْهُ فَقَالَ : إِلَيْكَ هُنِي فَقَدْ حَدَّثْتُ أَمْرًا ، ثُمَّ تَنَسَّى ^(٣) :

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أَعْمَضَ حَارٍ مِنْ سَيِّئِ النَّبَأِ الْجَلِيلِ السَّارِ ^(٤)
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِيُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا وَيَقْمُنُ مَوَلَةٌ مَعَ الْأَسْحَارِ ^(٥)

(١) قِيْلَ : مَا فَعَلَتْ . وَمَا هُنَا مُوَافِقٌ لِمَا فِي الثَّقَالَيْنِ .

(٢) قِيْلَ الْفَاخِرُ : ٢٢٣ أَنَّ الْقَتْلَ دَسَ الْأَمَةِ هُوَ قِيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ .

(٣) الْأَيَّاتُ فِي الثَّقَالَيْنِ : ٨٩ - حَاسَةُ أَبِي عَامَرٍ : ٢٩٨/١ بِاخْتِلَافٍ فِي التَّرْتِيبِ - شِعْرَاءُ الصَّرَائِيَةِ :

٧٩٢ - الْفَاخِرُ : ٢٢٣ .

(٤) الرَّوَايَةُ فِي الْفَاخِرِ : مَنَعَ الرَّقَادُ فَا أَعْمَضَ حَارٍ جُلُوبُ بْنُ النَّبَأِ الْهَمُّ السَّارِ

(٥) تَمْسِيُ : قِيْلَ : تَمْسِيُ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ غَوْشٍ فِي غَوْشٍ وَتَقْوَمُ .

من كان مسروراً بمقتل مالك
يُجد النساء حواسراً يذنبنه
قد كنَّ يخبأن الوجوه تسراً
يختمن^(١) حراً وجوههن على فتى
أفبده مقتل مالك بن زهير^(٢)
ما إن أرى في قتله لدوى الحجا
ومحببات ما يذفن عدوة^(٣)
ومساعراً^(٤) صدأ الحديد عليهم
يا رب مسرور بمقتل مالك
فليأت نوتنا بوجه نهار^(٥)
يكن قبل تبليغ الأسحار^(٦)
فاليوم حين برزن للنظار
سهل الخليفة طيب الأخبار
ترجو النساء عاقب الأظهار
إلا الطي تشد بالأكوار
يذفن بالمهرات والأهوار
وكأنما طلي الوجوه بقار
ولسوف نصرفه بشر مصار^(٧)

فرجعت الأمة فأخبرت حذيفة الخبر . فقال : هذا حين اجتمع أمر إخوانكم
وقع الحرب . وقال الربيع لحذيفة وهو جاره يومئذ : سرتني فإني جارك ، فسره ثلاث
ليال ، ومع الربيع فضلة من خر . فدن حذيفة في آره فوارس وقال : اتبعوه فإن
معه فضلة خر ، فإن وجدتموه قد هراقها فهو جاد وقد مضى ، فانصرفوا ، وإن لم
تجدوه قد هراقها فاتبعوه فإنكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فارتع^(٨) وشرب
فاقتلوه . فخبه التوم فوجدوه قد شق الزني ومضى . فانصرفوا .

(١) في الفاخر : يذنبه نهار .

(٢) الرواية في الفاخر : يذنبن بين عوانس وعناري .

(٣) في غ : يخبسن حرات الوجوه ، وما هنا يوافق مخطوطة من مخطوطات غ .

(٤) في هذا البيت عيب يسمى التطلع .

(٥) في ك : عذوبة ، والتصويب من غ . والمنوطة : ما يؤكل .

(٦) في ك : مشاعر والتصويب من غ . ومسعر : جمع : مسر : متير حروب .

(٧) في غ : غار . والمغار : للرجع .

(٨) في غ : فرمغ .

فلما أتى الربيع قومه وقد كان بينه وبين قيس شحنة ، وذلك أن الربيع سادم قيس بن زهير بدرع كانت عنده فلما نظر إليها وهو راكب وضمها بين يديه ثم ركض بها فلم يردّها على قيس ، فرض قيس لثاطمة بنت الخرشب الأعمرية أم الربيع وهي تسير في ظمائن من قيس ، فاختاد جعلها يريد أن يرهنها بالدرع حتى تُردّ عليه ، قالت له : ما رأيت كالיום ففعل رجل قط^(١) . أضلّ حلمك ؟! أرجو أن تصطليح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها عينا وشمالا ، فقال الناس في ذلك ماشاءوا ؟ وحسبك من شر سماعه . فأرسلتها مثلا . فمرف قيس بن زهير ما قالت له تخلى سبيلها . وقيل : إنه قال لما أذهب بك حتى رمى على إبل . فلما أيقنت أنه ذاهب بها رمت نفسها من على البير على رأسها فأتت خوفا من أن يلقى بنوها عاراً فيها . فطرد^(٢) إبل ابن زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن سعد بن كعب ابن تميم بن مرة القرشي ، فقال في ذلك قيس بن زهير^(٣) :

ألم يبلنك والأنباء ^(٤) تنمي	بما لآقت لبون بئى زياد
ومحبسها على القرشي تُشرى	بأذراع وأسافٍ حِداد
كما لاقيت من حمل بن بدر	وأخوته على ذات الإصاد
هم فخرُوا على بنير فخر	وردُوا ^(٥) دون غابته جوادى
وكنف إذارميت ^(٦) يخضم سوه	دلقت له بداهية نَاد ^(٧)

(١) ق غ : أى قيس .

(٢) ق غ : فأطرد .

(٣) الأبيات في القلائد : ٩١ - شعراء الصراينة : ٩٢٦ .

(٤) ق غ : والأبناء .

(٥) ق غ : ذادوا .

(٦) ق غ : منبت .

(٧) نَاد : حديقة .

بداهية تدق الصلْب منه فَتَقْصِمُ أو تَجُوبُ^(١) عن القَوَادِ
 وكنت إذا أتاني الدهر رَيْنُ^(٢) بداهية شَدَدْتُ لها نِجَادِي
 أَلَمْ تَمْلَمْ بنو المِيقَابِ^(٣) أُنِّي كَرِيمٌ غير مُنْتَلَك^(٤) الرُّنَادِ
 أَطُوفُ ما أَطُوفُ نَمَّ آوِي إلى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادِ
 جَارُهُ^(٥) يعني ربيعة الخَيزَر بن قُرْط بن سَلَمَةَ بن بَشِير^(٦) [وجار أبي دُوَادِ
 يقال له الحارث بن هلم بن مرة بن ذهل بن شيان]^(٧) وكان أبو دُوَادِ في جواره
 وكان صبيان الحمى خرجوا يلعبون في غدير ماء فقمسوا ابن أبي دُوَادِ فيه فقتلوه .
 فخرج الحارث^(٨) فقال : لا يبق صبي في الحمى إلا عُرِقَ في التدِير ، فَوُدِيَ ابن
 أبي دُوَادِ بِمِدَّةٍ [ديات]^(٩) فذلك قول أبي دُوَادِ :

[إلى الإبل لا يحوزها الرا عى ومج الندى عليها المدام]^(١٠)
 إليك ربيعة الخَيزَر بن قُرْط وَهُوَ بَا لِلطَّرِيفِ وَلِلتَّلَادِ
 كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالٍ ربيعة قَاتَهَتْ عَنِّي الْأَعَادِي
 تَظَلُّ جِيَادُهُ يَجْمِزُنْ^(١١) حَوْلِي بذات الرَّمْثِ كَالْحِدَا النَّوَادِي

(١) تجوب : تضي وتغرق .

(٢) الرين : ما يقطر ، والأسل فيه : الجبل فيه عدة عرا يشد به الهم .

(٣) الميقاب : التي تله الحمى ، ومن معانيها : الواسعة الفرج فهو يسهم بها وهو أشبه بأسلوب
 إقناعهم في السب .

(٤) منتلك : منتل .

(٥) ق ك : جار أبي دُوَادِ . والتصويب من غ .

(٦) ق غ : قشير وكنا في القفائس .

(٧) زيادة من غ لإقامة النسب .

(٨) ق ك : ربيعة وهو خطأ سببه سقوط ما بين القوسين السابقين .

(٩) زيادة من غ .

(١٠) زيادة من غ ليستقيم النسب .

(١١) كذا في القافئس وق غ : يجرمن وفي القافئس : يجرمن أي يجتمعن في جماعات فاعلمات

جائيات .

كَأَنِّي إِذْ أَخْتُ إِلَى ابْنِ قُرْطٍ عَقَلْتُ إِلَى يَلْتَمِمْ أَوْ نَصَادٍ^(١)

يلتم ونصاد : جبلان . وقال قيس بن زهير :

إِن تَكُ حَرْبًا فَلَمْ أَجْنِهَا جَنَّتْهَا خِيَارُكُمْ^(٢) أَوْ مُمْ
حَذَارُ الرَّدَى إِذْ رَاوَا حَيْلَنَا مُقَدَّمُهَا سَابِغُ أَذْقَمُ
عَلَيْهِ كَيْفٌ وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَةُ نَسْجِهَا عُمْكُ
فَلَنَ شَمَرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوْيَهَا رَيْعٌ وَلَا تَسْأَمُوا^(٣)
حَيَّتُ رَيْبًا فَلَمْ يَزِدْ جِسْرَ كَأَزْدَجِرٍ^(٤) الْحَارِثُ الْأَضْحَمُ

الحارث الأضحَم رجل من بني ضُبَيْمَةَ بن رَيْمَةَ بن زَرَار ، وهو صاحب المِرْبَاع .
فَكَانَتْ تِلْكَ الشَّخَاءُ بَيْنَ بَنِي زِيَادَ وَبَنِي زُهَيْرٍ . فَكَانَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ يَخَافُ
خِيْلَانَهُمْ إِيَّاهُ ، فَرَعَوْهُ أَنْ قِيَسَ^(٥) دَسَّ غَلَامًا لَهُ مُوَلَّدًا فَقَالَ : انْطَلِقْ كَأَنَّكَ
تَطْلُبُ إِبِلًا ، فَلَهُمْ سِيْسَاؤُنُوكَ ، فَادْكُرْ لَهُمْ مَقْتَلَ مَالِكٍ ثُمَّ احْفَظْ مَا يَقُولُونَ .
فَاتَّامَ الْبَدُ فَسَمِعَ الرِّيعَ يَنْتَفِي :

أَقْبَعْدُ مَقْتَلَ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو التَّسَاءَ هَوَائِبَ الْأَطْهَارِ

فلما رجع البدُ إلى قيس أخبره بما سمع من الربيع بن زياد ، فعرف قيس أنه
قد غضب . فَاجْتَمَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عَلَى إِتْهَالِ بَنِي قَزَارَةَ . فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ أَنْ رُدُّوْا عَلَيْنَا
إِبِلَنَا الَّتِي وَدَّيْنَاهَا هَوَاً أَخَا حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ لِأَنَّهُ أَقَالَ : لَا أُعْطِيكُمْ دِيَةَ ابْنِ أُمَيٍّ ،
وَأِنَّمَا قَتَلَ صَاحِبَكُمْ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ وَهُوَ ابْنُ الْأَسَدِيَّةِ ، وَأَنْتُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ . وَقِيلَ :
إِنَّ حَذِيفَةَ بْنَ بَدْرِ أَرَادَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ إِبِلَهُ بِأَعْيَانِهَا وَقَدْ مَضَى عَلَيْهَا أَرْبَعُ سَنِينَ بِنْتَا جَاهَا ،

(١) نصاد : كننا أيضا في غ وق محطولة أخرى لغ : معاد وهو جبل أيضا .

(٢) في الناقص : صبارتهم .

(٣) في غ : ولم يسأموا .

(٤) ازدجر : في غ : أنزجر .

(٥) تقدم أن حذيفة دس جارية ليخبر خبر الربيع وأنها سمعت الربيع ينفي بهذه الآيات .

فقال له ستان بن خروجة الرُّمِّي: أريد أن تُلحق بنا خزاية فطمعهم أكثر مما أعطونا
فقتلنا العرب بذلك ؟ فأمسكها حذيفة وأبى بنو عيس أن يقبلوا إلا إيلهم بمينها .
فكثت القوم ما شاء الله .

ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب إبلًا له فرآه على بني رواحة ، فرماه جُنْدَب^(١)
بسهم فقتله . فقالت ابنة مالك بن بدر في ذلك^(٢) :

فَهْ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ عَفِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَشْرَبَا قَطَّ شَرْبَةً^(٣) وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ
أَحْلَ بِهِ مِنْ جُنْدَبِ أَسْ نَذْرُهُ^(٤) فَأَيَّ تَحِيلٍ كُنْ فِي عَطْفَانِ
أَنْ^(٥) سَجَعَتْ بِالرُّفَّتَيْنِ حَامَةً أَوْ الرِّسَ تَبَكَّى^(٦) فَارِسَ السَّكْتَانِ^(٧)

ثم إن الأسلم بن عبد الله بن ناشب بن بدر بن هذم بن أد^(٨) بن عوذ بن غالب
ابن قُطَيْمَةَ بن عيس مشي في الصلح ، وهرن ثلاثة من بنيهِ وأريمة من بني أخيه
حتى يصطلحوا ، وجعلهم على يد سبيع بن عمرو أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان .
فمات سُبَيْعٌ وهم عنده . فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع : إنَّ عندك
مكرمة لا تبديد ، إن أنت احتفظت بهؤلاء الثلاثة^(٩) ، وكأني بك لو قد مت وأتاك

(١) جندب : في غ: جنيد .

(٢) النقائس : ٩٣ وفي شعراء النصرانية ٨٧٠- نسب بعض أبيات هذه القصيدة لعترة
وروى شارح المحاسة الجين الأخيرين لبصر بن أبي عامر العبسي ، وانظر الفاخر : ٢٢٨ .

(٣) في غ : قطرة .

(٤) الرواية في غ : أحل به أس الجندب نذره . وما هنا متفق مع مخلوط للأغاني .

(٥) في غ : إذا .

(٦) في غ : فابكى .

(٧) السكتان : اسم فرس (تاج كسف / ٦ / ٢٣٠)

(٨) في ك : آدم ، والتصويب من غ . وفي النقائس : لهم .

(٩) في غ : الأغيلة وكذلك في الفاخر : ٢٢٥ .

حَدِيقَةُ خَالِكٍ - وكانت أم مالك بن سُبَيْع هذا ابنة بدر - فصَرَ عينيه ثم قال: هَلَكَ سيدنا ، ثم خَدَمَكَ عنهم حتى تدفهم إليه فيقتلهم ، فلا شرف لك بمدما . فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم . فلما قُتل جعل حديفة يبكي ويقول: هَلَكَ سيدنا . فوقع ذلك في قلب مالك . فلما هلك سُبَيْع أطاف بابنه مالك فأعظمه ثم قال له : يا مالك إني خالك وأنا أسنُّ منك ، فادفع إلى هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي إلى أن تنظر في أمرنا . ولم يزل به حتى دفهم إليه باليَمَمَرِيَّة - وهو ماء بوادٍ من ^(١) بطن نخل من الثَّرِيَّة لبني ثعلبة - فلما دفع مالك إلى حديفة الرُّهُنَ جعل ^(٢) كلَّ يوم يبرزُ غلاما فيجمله ^(٣) غَرَضًا ثم يرميه بالنَّبَلِ ويقول : نادِ أبَاكَ ، فينادي أباه حتى يُجَرِّقَهُ بالنَّبَلِ . وقال لابن جُنْدَب : نادِ أبَاكَ ، فجعل ينادى : يا عمراه ^(٤) خلافاً عليهم ويكره أن يَأْسَ أباه بذلك ، والأُنس : القهر والحُمل على المكروه . وقال لابن الأَسْلَع : نادِ حُصَيْنَةَ ^(٥) لقب لأمه ^(٦) ، فجعل ينادى : يا عمراه باسم أبيه حتى قتله . وقتل عتبة بن قيس بن زهير .

ثم إن بني قُرَازَةَ اجتمعوا هم وبنو ثعلبة ^(٧) فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن سُبَيْع بن عمرو التملي ، قتله مروان ^(٨) بن زُبَيْع العبسي وعبد الرزى ابن حُذَار التملي والحارث بن بدر الفزاري ؛ وهَرَم بن ضَمَضَم الرزى - قتله وَرْدُ بن حابس العبسي - ولم يشهد ذلك اليوم حَدِيقَةُ بن بدر ، فكانت ناجيةً أخت هَرَم بن ضَمَضَم :

(١) في غ : بوادي بطن نخل وما هنا متفق مع رواية الفاجر : ٢٢٦ .

(٢) في الفاجر : فيصّل يبرز كل غلام منهم .

(٣) في غ والفاجر : فينصبه .

(٤) في غ : يا عمراه .

(٥) في غ : جنية وما هنا موافق لرواية القافض .

(٦) في غ : لأبيه .

(٧) في غ : زيادة بمدما : وبنو مرة .

(٨) في القافض : قتله الحكم بن مروان بن زُبَيْع .

يَا لَهْفَ نَفْسِي لَهْفَةَ الْفَجْجُوعِ أَلَا أَرَى هَرَمًا عَلَى مَوْدُوعٍ^(١)
 مِنْ أَجْلِ سَيِّدِنَا وَمَصْرَعِ جَنْبِهِ عَلِقَ الْقَوَادِمُ بِحَنْظَلٍ مَصْدُوعٍ

ثم إن حذيفة بن بدر جمع ونهيا^(٢) وأجمع معه بنو ذبيان بن بنيض ، فبلغ بنو عيس أنهم قد ساروا إليهم . فقال قيس : أطيعوني فوالله لن لم تعملوا لأتكنن على سيفي حتى يخرج من ظهري . قالوا : فإننا نطيعك . فأمرهم فسرخوا السوام والضماء بليل ، وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا في الصبح وأصبحوا على ظهر العقبة ، ومضى سواهم وضمائهم . فلما أصبحوا طلعت عليهم الخليل من الثنايا فقال : خذوا غير طريق السال ، فإنه لا حاجة بالقوم أن يقوموا في شوككم ، ولا يريدون^(٣) بكم في أنفسكم شرًا من ذهاب المال . فأخذوا غير طريق المال ، فلما أدرك حذيفة الأثر وراءهم^(٤) : قال : أبدم الله وما خيرهم بمد ذهاب المال . واتبع المال .

وسارت ظمن بنو عيس والمقاتلة من وراءهم . وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما أدكوه ردوا أوله على آخره ، ولم يفلت منه شيء . وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها ، وتفرقوا . واشتد الحر ، فقال قيس بن زهير : يا قوم إن القوم قد فرق بينهم الممن فاعطفوا الخليل في آثارهم ، فلم يشمر بنو ذبيان إلا والخليل دوائس^(٥) فلم يقاتلهم كبير أحد . وجعل بنو ذبيان إنما هممة الرجل في غنيمته يجوزها ويعضى بها ، فوضعت فيهم بنو عيس السلاح حتى ناشد بنو ذبيان

(١) مودوع : اسم فرس هرم .

(٢) ق غ (بولاق) : تأهب .

(٣) ق ك : ولا يريدونكم ، والتصويب من غ .

(٤) ق غ : ورآه .

(٥) ق ك : دواس .

فِي الْبَيْعَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُمْغِرٌ خَافِيَةٌ . فَأَرْسَلُوا خَيْلَهُمْ بِجَهْدٍ فِي أَرْضِهِ ، وَأَرْسَلُوا خَيْلًا يَقْتَصُّ^(١) النَّاسَ وَيَسْأَلُونَهُمْ حَتَّى سَقَطَ خَبِيرٌ خَافِيَةٌ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ عَلَى شَدَادِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ذُهَلٍ بْنِ قُرَادٍ بْنِ نَحْزُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْسٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَسْلَعِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ زَهِيرٍ ، وَقُرَاشُ بْنُ هُنَيْئٍ بْنِ أَنَسٍ ، وَجَنْدُبٌ . وَكَانَ خُذَيْفَةُ قَدْ اسْتَرْخَى حِزَامَ فَرْسِهِ فَتَنَزَّلَ عَنْهُ فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى حَجَرٍ خَافَةِ أَنْ يُقْتَصَّ^(٢) أَرْضُهُ نِمَّ شَدَّ الْحِزَامَ وَوَضَعَ صَدْرَ قَدَمِهِ عَلَى الْأَرْضِ . فَمَرَوْهُ وَعَرَفُوا حَنْفَ فَرْسِهِ - وَالْحَنْفُ أَنْ تُقْبَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، وَفِي النَّاسِ أَنْ تُقْبَلَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، وَأَنْ يُطَا^(٣) الرَّجْلُ وَخَشِيْعُهُمَا^(٤) ، وَجَمْعُ الْأَحْنَفِ : حُنْفٌ - فَاتَّبَعُوهُ وَمَضَى حَتَّى اسْتَفْتَاهُ^(٥) بِجَعْفَرٍ^(٦) الْهَبَاءَ وَقَدْ اشْتَدَّ الْحَرُّ فَرَمَى بِنَفْسِهِ وَمَعَهُ حَمَلٌ بِنَدْرٍ ، وَخَشِيْعُ ابْنِ عَمْرٍو ، وَوَرَفَاءُ بْنُ بِلَالٍ وَأَخُوهُ ، وَهَمَّامُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ فِرَازَةَ ، وَقَدْ تَزَعُّوا سُرُوحَهُمْ وَطَرَحُوا سِلَاحَهُمْ وَوَقَفُوا فِي الْمَاءِ وَتَمَسَّكَتْ دَوَابُهُمْ ، وَقَدْ بَشَتُوا رِيْثَةً لَهُمْ فَجَمَلَ يُطْلَعُ وَيَنْظُرُ فَإِذَا لَمْ يَرِ شَيْئًا رَجَعَ ، فَنَظَرَ نَظْرَةً فَقَالَ : إِنْ قَدْ رَأَيْتُ شَخْصًا كَالنَّعَامَةِ وَكَالطَّائِرِ فَوْقَ الْقِيَادَةِ مِنْ قَبْلِ مَجِيئِنَا . فَقَالَ خُذَيْفَةُ : هُنَا وَهُنَا ، هَذَا شَدَادُ عَلَى جِرْوَةٍ - وَجِرْوَةٌ : فَرْسُ شَدَادٍ - وَالْمُنَى دَعْوُ ذِكْرِ شَدَادٍ عَنْ عَيْنِكَ وَشِمَالِكَ وَإِذَا كَرَّ غَيْرُهُ ، لَمَّا كَانَ يَخَافُ مِنْ شَدَادٍ . فَبَيْنَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ إِذَا هُمْ بِشَدَادِ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَاقِفًا عَلَيْهِمْ . فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخَيْلِ . ثُمَّ جَاءَ عَمْرُو بْنُ الْأَسْلَعِ ، ثُمَّ جَاءَ قُرَاشُ بْنُ هُنَيْئٍ حَتَّى تَقَامُوا الْجُمُعَةَ . فَحَمَلَ جَنْدُبٌ عَلَى خَيْلِهِمْ فَاطْرَدَهَا ، وَحَمَلَ عَمْرُو بْنُ الْأَسْلَعِ وَشَدَادُ عَلَيْهِمْ فِي الْجَعْفَرِ فَاتَّقَصَّحُمُوهُ ، فَقَالَ خُذَيْفَةُ : يَا بَنِي عَبْسٍ ، وَأَيْنَ الْمَقُولُ وَالْأَحْلَامُ . فَضَرَبَ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَقَالَ : أَتَقَرُّ مَا تَوَرَّ الْكَلَامُ بِمَدِّ الْيَوْمِ . فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . وَقَتَلَ

(١) قِيْعٌ : تَقَضُّ نَبَأًا لِرَوَايَةِ التَّقَاضِ .

(٢) الْوَحْشِيُّ : الْجَانِبُ الْأَيْمَنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْوَحْشِيُّ فِي الرَّجُلِ : ظَهْرُهَا ضِدَّ الْإِنْسِيِّ .

(٣) جَفَرُ الْمَبَايَةِ : مُسْتَقَرٌّ فِي بِلَادِ غَطَفَانَ .

قِرَواش بن هُنَيّ حَدِيفَةَ بن بدر . وَقَتَلَ الحارث بن زُهَيْر حَمَلَ بن بَدْر ، وأخذ منه ذا النون سيف مالِك بن زُهَيْر ، وكان حَمَلَ أخذهُ من مالِك بن زُهَيْر يوم قَتَلَهُ . فقال الحارث بن زُهَيْر في ذلك :

تَرَكْتُ على الهبَاءِ غيرَ فَخْرٍ حَدِيفَةَ حَوْلَهُ قِصْدُ^(١) المَوَالِي
سَمُخَيْرٍ عَنْهُمْ حَنْشُ بن عَمْرٍو إِذَا لاقَاهُمْ وابناً بِلالٍ
وَيُخْبِرُهُم مَكَانَ الثَّوْنِ مِنِّي وما أَعْطَيْتُهُ عَرَقَ الخِلَالِ
الْعَرَقُ: المكافأة والمؤدّة، والخِلَالُ: الخِلَّةُ . يقول: لَمْ يُعْطُونِي السيفَ عن مودّة ،
ولكنني قَتَلْتُ وأخذتُ . فأجابه حَنْشُ بن عمرو أخو ثعلبة^(٢) بن سعد بن ذُبْيَان :
سَمُخَيْرُكَ الحديثَ به خَبِيرٌ يَجَاهِرُكَ العَدَاوَةُ غيرَ آلِي
بُداءَها لِقِرَواشٍ وعَمْرٍو وَأَنْتَ تَجُولُ جَوْبَكَ^(٣) في الشِّمالِ
يقول : بُدَاءُ الأمرِ لِقِرَواشٍ وعَمْرٍو بن الأسلم ، وهما اقتحما الجُفْرَ وهلا من
هلا وأنت تُرْسُكُ في يدِكَ تجولُ لِمَنْ شِئْتَ . ويقال: لَكَ البُدَاءُ ولِفُلانٍ المَوَادّةُ .
وقال قيس بن زُهَيْر^(٤) :

تَعَلَّمَ أَنْ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتٌ على جَفَرِ الهَبَاءِ لا^(٥) يَرِيمُ
وَلَوْلا ظُلْمُهُ ما زِلْتُ أَبْكِي عليه الدَّهْرَ ما طَلَعَ النُّجُومُ
ولكنَّ الفَتَى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ بَنَى والبَنَى مصرعه^(٦) وَخِمٌ

(١) قصد : جمع قصدة وهي القطعة مما يكسر . والموالي : الرماح .

(٢) في غ : بنى ثعلبة .

(٣) الجيوب : الترس .

(٤) القائض : ٩٦ (الصاوي) : ٨٨ - حاشية أبي تمام (الراعي) : ١/١١٩ - الفاخر : ٢٢٧ -

لخرقة : ٥٣٨/٣ .

(٥) في الفاخر : ما .

(٦) في غ والفاخر : ٢٢٧ / مصرعه :

أُظِنُ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَى قُوَى
فَلَا تَنْشِ الظَّالِمَ أَنْ تَرَاهُ ^(١)
وَقَالَ فِي ذَلِكَ شَدَّادُ الْمُبِصَى ^(٢) :

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي
مُتَرَبِّةُ النِّسَاءِ ^(٣) وَلَا تَرَاهَا
لَهَا بِالصَّيْفِ آمِرَةٌ وَجُلُ
أَمْرَةٍ : حَشِيشٌ - وَسَتْ أَيْ سَتَ أَيْقُنُ تُسْقَى لِبْنِهَا :

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي الشَّرَاءِ عَنِّي
فَقَلْتُ سَرَاتِكُمْ وَحَسَلْتُ مِنْكُمْ
حُسَالَةَ النَّاسِ وَجُمَاةَهُمْ وَرَعَاهُمْ ^(٤) وَشَرَطَهُمْ وَخُتَالَتَهُمْ وَخُشَارَتَهُمْ وَعُفَاقَتَهُمْ ^(٥)
وَاحِدٌ ، وَهَمْ : السَّفَلَةُ يَقُولُ : قَلْتُ سَرَاتِكُمْ وَجُمَلَتِكُمْ مِنْ بَدَمِ حُسَالَةٍ ، وَكَانَ
ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ ذِي حُسَا .

وَقِيلَ : إِنَّ حَذِيفَةَ كَانَ أَصَابَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ بَنِي عَبَسَ تُمَاضِيرَ بِنْتِ الشَّرِيدِ
السُّلَمِيَّةِ أَمْ قَيْسَ فَقَتَلَهَا وَكَانَتْ فِي الْمَالِ فَقَالَ :
وَلَمْ أَقْتُلْهُمْ سِرًّا وَلَكِنْ عِلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ النَّبَارُ

(١) قِيْلُ : لَنْ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ أَرْبَعَةُ آيَاتٍ فِي غ .

(٢) التَّقَاضُ (الصَّوَى) : ٨٩ .

(٣) تَرُودُ : تَخْتَلِفُ فِي الْمَرْعَى مَقْبَلَةً وَمُدْبِرَةً .

(٤) فِي الْقَاضِ : الشَّيْءُ .

(٥) بَدَمُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ قِيْلُ : وَخَاتَمُ .

(٦) قِيْلُ : وَغَنَاقُهُمْ . وَهِيَ بِمَعْنَاهَا .

دَنَائِرُ الْبَرْمَكِيَّةِ*

هي مَوْلَاةُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ ، صفراءُ مَوْلُوءَةٌ ، صادقةٌ لِلْأَلَاةِ ، من أحسن الناس وجها وأغرفهم وأكلمهم أدبا ، وأكثرهم روايةً لِلْفَنَاءِ والشعر . وكان الرشيد لشغفه بها يكثر مسيره إلى مولاها ويُقيم عنده ، ويَبْرَّها ويُفْرِط في ذلك . وذهب لها في ليلةٍ عَقْدًا قيمتهُ ثلاثون ألف دينار ، وردَّته^(١) عليه في مصادرة البرامكة .

وكانت زُبَيْدَةُ شَكَت ذلك إلى أهلها وعمومته فعاتبوه في^(٢) ذلك ، فقال : أنا ما لي أَرَبٌ في الجارية تقسمها ، وإنما أَرَبِي في غنائها فاسموها ، فإن استحققت أن يُؤْتَفَ غنائها وإلا فقولوا ما شئتم ! فأقاموا عنده ونقلهم إلى يحيى فمسموها عنده فمذروه ، وعادوا إلى أم جعفر وأشاروا عليها ألا تلحَ في أمرها ، فقبلت ذلك . وأهدت إلى الرشيد عشر جوارٍ^(٣) ، منهن ملردة أم المتصم ، ومراجل أم اللأمون ، وقارده^(٤) أم صالح .

ولها كتاب مجرّد في الفناء^(٥) ، وكان اعتمادها على ما أخذته من بَدَل ، وهي خرّجتها .

وكانت لرجل من أهل المدينة خرّجها وأدّبها ، فلما رآها يحيى وقعت بقلبه فاشتراها ، وكانت أروى الناس للفناء القديم .

* الأغاني : (بولاق) : ١٦/١٣٦-١٣٩- (بيروت : الثقافة) : ١٨/١٤-٢٠ .

(١) في غ : وردة .

(٢) في غ : على .

(٣) في ك : جوارى .

(٤) في غ : فاردة وما هنا موافق لمخطوطة في هامش غ (بيروت) .

(٥) في غ : في الأغاني المشهورة .

قال عَبْدُ اللَّهِ السَّوِي^(١) : مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النَّبَاج وإذا على الحائط مكتوب ما صورته : النِّيكُ أربعة : فالأول شهوة ، والثاني لَذَّةٌ ، والثالث شِفَاءٌ ، والرابع دَوَى^(٢) وحِرٌّ إلى أَيْرَيْنِ أحوج من أَيْرٍ إلى حَرَيْنِ . وكُتِبَتْ دنانير جارية البرامكة بخطها .

وكانت قد أصابها العِلَّةُ الكَلْبِيَّةُ فكانت لاتصبر عن الأكل ساعة^(٣) واحدة . وكان يحيى يتصدق عنها في كل يومٍ من شهر رمضان بألف دينارٍ لأنها كانت لاتسوم^(٤) . وكانت قد حكّت غناء إبراهيم حتى لا يكون بينهما فرق ، فكان إبراهيم يقول ليحيى : متى فقدتني ودنانيرُ باقيةٌ فاقدتني .

وكان الرشيد قد دعا دنانير بمد قَتْلَهُ البرامكة وأمرها أن تغنى ، فقالت : يا أمير المؤمنين إني آليت أن لا أغنى بمد سيدى أبدا . فنضب وأمر بصفتها . فصُفِّت وأقيمت على رجلها وأُعْطِيت المود فأخذته وهي تبكي أحراً بكاءً واندفعت تفتى :
يَا دَارَ سَلَمَى بِبَازِحِ السَّنَدِ بَيْنَ الثَّنَائِيَا وَمَسْقَطِ اللَّبَدِ
لَمَّا رَأَيْتُ الدِّيَارَ قَدْ دَرَسَتْ ابْتَقَنْتُ أَنْ النَّمِيمَ لَمْ يَمُدِّ
فرق لها الرشيد وأمر بإطلاقها فانصرفت .

وكان عقيدٌ مولى صالح بن الرشيد قد هوى دنانير وشُفِّفَ بها فخطبها فردته ، فاستشفع إليها^(٥) بمولاه صالح بن الرشيد وبينزل وبالحسين بن عمرز^(٦) فلم تجبه وأقامت على الوفاء لمولاه ، فكتب إليها عقيد :

(١) في غ : البصرى . وفي مخطوط : النشوى .

(٢) في غ : داء . وما معنى .

(٣) في مخطوط غ : مرة .

(٤) في غ : تصومه .

(٥) في غ : عليها .

(٦) في غ : المحرز .

يَا دَنَائِيرُ قَدْ تَنَكَّرَ عَلَيَّ وَتَحَيَّرْتُ بَيْنَ وَعْدٍ وَمَظَلٍّ
شَفَعِي شَافِي^(١) إِلَيْكَ وَإِلَّا فَاقْتُلْنِي إِنْ كُنْتَ تَهْوِينُ قَتْلِي
أَنَا^(٢) بِاللَّهِ وَالْأَمِيرِ وَمَا آ
لَا^(٣) أُحِبُّ الْحَيَاةَ يَا حِبُّ إِنْ لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ عَاجِلًا بِكَ شَمْلِي
فَلَمْ يَعْطِفْهَا ذَلِكَ ، وَلَمْ تَزَلْ عَلَى حُلْمَا حَتَّى مَاتَ .

وَفِي دَنَائِيرٍ يَقُولُ أَبُو حَفْصٍ الشُّطْرَنْجِيُّ :

أَشْبَهَكَ اللَّسْكَ وَأَشْبَهَتْهُ قَائِمَةٌ فِي لَوْثِهِ قَاعِدَةٌ
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ

قَالَ غَارِقُ : مَرَّتْ بِي لَيْلَةٌ مَا مَرَّ بِي مِثْلُهَا قَطْ . جَاءَنِي رَسُولُ الْأَمِينِ وَهُوَ
خَلِيفَةُ فَأَخَذَنِي وَرَكَعَ بِي إِلَيْهِ رَكَعًا ، فَخِينُ وَافَيْتُ أُتِي بِإِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ^(٤) عَلَى
مِثْلِ حَالِي ، فَزَلْنَا فَإِذَا هُوَ فِي مَحَنٍ دَارَ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ وَقَدْ مَلَى^(٥) كَتَمْنَا مِنَ الشَّمْعِ
الْكِبَارِ^(٦) ، وَإِذَا بِالْأَمِينِ^(٧) قَدْ دَخَلَ فِي الْخِدْمِ ، وَالِدَارُ مَمْلُوءَةٌ بِالْوَسَائِفِ يَضْرِبْنَ^(٨)
بِالطُّبُولِ وَالسَّرَنَائِيَاتِ^(٩) وَمَحْدٌ فِي وَسْطِهِمْ يَرْقُصُ^(١٠) فِي الْكَرْحِ فَجَاءَنَا رَسُولُهُ
فَقَالَ : قُومَا فِي هَذَا الْبَابِ مِمَّا عَلَى الصَّحْنِ وَارْضَا أَسْوَاتِكُمَا لِمَعَ السَّرَنَائِي أَيْنَ بَلَّغَ ،

(١) فِي غَ : شَافِي .

(٢) فِي كَ : أَتَا لَهْ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ غَ .

(٣) فِي غَ : مَا .

(٤) فِي غَ (يُولَاقُ) : إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ وَمَا هُنَا رَوَايَةُ غَ (بِيرُوتُ) .

(٥) فِي غَ : مِنْ شَيْخِ عَمَدِ الْأَمِينِ الْكِبَارِ .

(٦) فِي غَ : عَمْدُ .

(٧) فِي غَ : يَنْتَبِهُنَّ وَفِي كَ : يَضْرِبُونَ وَهُوَ خَطَأٌ .

(٨) السَّرَنَائِيَاتُ : مِنْ آلَاتِ الصَّنِيرِ (كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ) .

(٩) فِي غَ يَرْتَكِضُ .

ولما كان أسمع في أصواتها تقصيرا عن السرائى . قال : فقمنا فإذا الجوارى
والخنثون يضربون ويضربون :

هَذِي دَنَانِيرُ تَنْسَانِي وَأَذْكُرُهَا وَكَيْفَ تَنْسَى مُحِبًّا لَيْسَ يَنْسَاهَا^(١)
أَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ هِجْرَانٍ جَارِيَةٍ أَصْبَحْتُ مِنْ حُبِّهَا أَهْذِي بِذِكْرَاهَا
قَدْ أَكْمَلَ الْحُسْنَ فِي تَرْكِيبِ صُورَتِهَا

فَارْتَجَّ أَسْفَلُهَا وَاهْتَرَّ أَعْلَاهَا
قَامَتْ تَمْشِي فَلَيْتَ اللَّهِ صَبَّرَنِي ذَاكَ التُّرَابَ الَّذِي مَسَّتْهُ رِجْلَاهَا
وَاللَّهُ وَاللَّهُ لَوْ كَانَتْ إِذَا بَرَزَتْ تَقْسُ الْمُتَعَمِّمِ فِي كَفِّهِه أَلْقَاهَا

فأزلنا نشق حلقنا مع السرائى وتبمه ، حذراً من أن نخرج عن مذهبه^(٢)
أو تقصر عنه إلى النداء والأمين^(٣) يبحول في الكرح ما يرى^(٤) ، ندنو^(٥) إليه
مرة في جولانه وتباعد^(٦) عنه مرة ، ونحول الجوارى بيننا وبينه حتى أصبحنا !!

(١) الأبيات الموصلة عن البيت الأول فليس له .

(٢) في غ : طبقته .

(٣) في غ : عمد .

(٤) في غ : يسأله .

(٥) في غ : يدنو إلينا .

(٦) في غ : يتباعد عنا .

دِعْبِلُ الْخَزَاعِي *

دِعْبِلُ ^(١) بن علي بن رَزَيْن بن سُلَيْمَان بن تَمِيم بن فَهْل وقيل بهس ^(٢)
ابن خراش ^(٣) بن خالد بن عبد بن دِعْبِل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم
ابن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر . كان يقال : اسمه محمد ^(٤) وكنيته أبو جعفر ،
ودعبل لقب غلب عليه ، وقيل كنيته أبو علي .

شاعر متقدم مطبوع هجاء خيثل اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا
من وزرائهم ولا من أولادهم ، ولا ذو نبأه أحسن إليه أو لم يحسن ، ولا أفلت منه
كبير أحد .

وكان شديد التمسب على التزارية للتحطانية . وناقض الكميث بن زيد في قصيدته
المذهبة التي هجا بها الحسين ومي :

* أَلَا حَيْثَ عَنَا يَا مَدِينَا ^(٥) *

فَرَوَى أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ يَنْهَاهُ مِنْ ذِكْرِ الْكَمَيْثِ بِسَوْءٍ .
وناقضه أبو سعيد الخَزُرَوِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ وَهَاجَاهُ ، وَتَطَاوَلَ الشَّرُّ بَيْنَهُمَا ، نَحَافَ

* الأغانى (بولاق) : ٢٩/١٨ - ٦٠ (بيروت) : ٢٠/٦٨ - ١٤٥ - طبقات الشعراء : ٢٦٤
تاريخ بغداد : ٣٨٣/٨ - معجم الأدباء : ١١/٩٩ - ١١٣ - تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٥/٢٢٧ -
٢٤٢ .

(١) قال الخطيب البغدادي في تاريخه : هو دعبل بن علي بن رزَيْن بن عثمان بن عبد الله بن
بديل بن ووفاء الخزاعي . وجرى على هذا ابن عساكر .

(٢) في غ : بهس .

(٣) في غ : خدش وكذا في الأدباء .

(٤) في تاريخ بغداد : ٣٨٣/٨ : الحسن وقيل عبد الرحمن .

(٥) في غ : مرينا والبيت في الحزافة : ٨٦/١ وقوله : يا مدينا أراد يا مدينة فرخم .

بنو غزوم لسان دعبل وأن يَمَّعَهُم بالهَجاء فنَفَّوا أبا سعيد عن نَسَبهم وأشهدوا بذلك على أنفسهم .

وكان دِغْبِلُ من الشيعة المشهورين بِاللَّيْلِ إلى على عليه السلام ، وقصيدته التي أولها :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تَلَاوِثٍ وَمَنْزِلٌ وَخَى مَقَرَّ الرِّمَاحِ
من أحسن الشعر ، وفاخر الدأخ القولة في أهل البيت عليهم السلام . وقصد بها على بن موسى الرضا بخراسان ، فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه ، وخلع عليه خلمة^(١) من ثيابه فأعطاهم أهل قُمُ ثلاثين ألف درهم فلم يَبْسُها ، فقطموا عليه الطريق فأخذوها ، فقال لهم : إنها تراد لله وهي عرمة عليكم ، فدفنوا إليه ثلاثين ألف درهم ، خلف آل أبيهم أو يعطوه بعضها ليكون في كفته ، فأعطوه كُفًا منها^(٢) فكان في أكفائه .

ولما قدم الرقاق اشترى الشيعة من الدراهم التي أعطاهم له على بن موسى الرضا كل درهم بمشرة دراهم ، فحصلت له مائة ألف درهم وكعب^(٣) هذه القصيدة على ثوب وأحرم فيه ، وأمر بأن يكون في أكفائه . ولم يزل مرهوبَ اللسان يخاف الخلفاء من هجائه لهم ، فهو درهم كله خائف متواري^(٤) . قال إبراهيم بن المهدي يوما للأمون قولاً في دِغْبِلٍ يَحْرُضُهُ عليه فضحك الأمون وقال : إِنَّمَا تَحْرُضُنِي عليه لقوله فيك :

يَا مَعْتَرِ الْأَجْسَادِ لَا تَهَنْطُوا وَارْضُوا بِمَا كَانَ وَلَا تَسْخَطُوا

(١) في الأدب : برقة .

(٢) في غ : فرد كم .

(٣) مجمل الأدب : ١١ / ١٠٣ .

(٤) في غ : متوار هارب .

فسوف تُعْطَوْنَ حُفْنِيَّةً^(١) يَلَذُّهَا الْأَمْرُدُ وَالْأَشْمَطُ
وَالْمَبْدِيَّاتُ^(٢) لِقَوَادِمِ لَا تُدْخِلُ الْكِيسَ وَلَا تُرْبِطُ
وَهَكَذَا يَرْزُقُ قَوَادِمَ خَلِيفَةُ مَسْحُفِهِ الْبَرَبُطُ^(٣)

فقال له إبراهيم . فقد والله هجأك أنت أيضا يا أمير المؤمنين . فقال له : دع هذا
عنك ، فقد عفوت عن هجائه إياي لقوله هذا . وضحك .

ثم دخل أبو عباد ، فلما رآه المؤمنون من بُعد قال لإبراهيم : دُعِبل يَجُشِرُ
على أبي عبادٍ بالمجاء ، وَيُحْجِمُ عن أحد . فقال له : وكان^(٤) أبا عباد أبسط يدا
منك يا أمير المؤمنين ! قال : لا . ولكنه حديث^(٥) جاهل لا يؤمن ، وأنا أحلم وأصفح !
والله ما رأيت أبا عباد قط مُثْبِلًا إِلَّا اضْحَكَنِي قَوْلُ دُعِبلِ فِيهِ^(٦) :

أَوَّلَى الْأُمُورِ بَضِيعَةٌ وَفَسَادُ أَمْرٍ يُدِيرُهُ أَبُو عَبَّادٍ
وَكأنه من دِيرٍ هَزَقِلَ مُثْلَتٌ حَرَدٌ يَجُرُّ سَلَاسِلَ الْأَقْيَادِ

قال دُعِبل : قال لي أبي علي بن رزين : ما قلت شيئا من الشعر قط إِلَّا هذه
الآيات :

خَلِيلِي مَاذَا أَرْتَجِي مِنْ غَدِ أَمْرِي طَوَى الْكَشْحَ عَنِّي الْيَوْمَ وَهُوَ مَكِينٌ^(٧)
وَلِنْ أَمْرًا قَدْ ضَنَّ عَنْهُ بَمَنْطِقٍ يَسُدُّ بِهِ قَفْرَ أَمْرِي لَضَنِينَ

(١) حنيفة : نسبة إلى حنين النقي ، يريد أغنية مما يفتن بها حنين .

(٢) المبديات : نسبة إلى مبدئ النقي .

(٣) البربط : القود والزرر .

(٤) ق ت : أو كان أبو عباد .

(٥) حديث جاهل : شديد الغضب سريع إليه .

(٦) البيتان مع آخر في معجم البلدان (دير هزقل) ١٨١/٤ ودير هزقل كان بين البصرة
وعسكر مكرم (ياقوت) ويبدو من قول دُعِبل أنه كان يتخذ مستشفى أو مغلًا لمرضى الغول .

(٧) معجم الأدباء : ١١١/١١ .

ويبين آخرين وما :

أقول لما رأيت الموت يطلبني يا ليتني درهم في كيس مباح
فيا له درهما طالت ميانته لا هالك ضيعة يوما ولا صاحي

قال أبو زيد الأنصاري : الدُّعْبِلُ : الناقة^(١) التي معها ولها ، وقيل : البعير^(٢) للسِّن ، وقيل : الشيء^(٣) القديم . وكان يقال : خُتِمَ الشعرُ بدُعْبِل . وكان يقال أيضا : خُتِمَ الشعرُ بمُماراة بن عقيب .

ولم يزل دُعْبِلٌ عند الناس جليل القدر حتى ردَّ على الكُمَيْت فوضع ذلك منه . قال دُعْبِل : مُصِرِعٌ مجنونٌ مرَّةً فصحت في أذنه دُعْبِل دُعْبِل دُعْبِل ثلاث مرات فأفاق من جنونه .

وكان سبب خروج دُعْبِل من الكوفة أنه كان ينشطر ويصحب الشطار ، فخرج هو ورجل من أشجعَ فيما بين المشائين ، جلسا على طريق رجل من الصيارفة كان يروح كلَّ ليلةً بكيسه^(٤) إلى منزله : فلما طلَّع مقبلا عليهما وثبا عليه فجرحاه وأخذاهما في كُفَّه فإذا هي ثلاث رُمَّانات في خِرقة ولم يكن كيسه ليلتئذٍ معه . ومات الرجل في مكانه واستقر دُعْبِلٌ وصاحبه . وجدَّ أولياء الرجل في طلبهما ، وجدَّ السلطان في ذلك ، وطال على دُعْبِل الاستتار واضطر إلى أن هرب من الكوفة فما دخلها حتى كتب إليه أصحابه أنه لم يبق من أولياء الرجل أحد .

قال أبو خالد الخزامي الأسلمي : قلتُ لدُعْبِل ويحك قد هَجَرْتُ الخلفاء والوزراء والقواد ، ووَثَرْتُ الناس جميعا ، وأنت دهرُك كله شريد طريد خائف هارب ، فلو كفت

(١) هنا قول أبي زيد .

(٢) هنا قول أبي عمرو الشيباني .

(٣) سماع عن حذيفة بن عمار الطائي .

(٤) في غ : بكسه .

من هذا وصرفت هذا الشر عن نفسك . فقال : إني تأملت ما تقول ^(١) فوجدت أكثر الناس لا ينتفع بهم إلا على الرهبة ولا يبال بالشاعر وإن كان مجيداً إذا لم يخف شره ، ولأن يتقوا على عرضه أكثر ممن يرغب في تشريفه . وعيوب الناس أكثر من محاسنهم ، وليس كل من شرفته بشرف ، ولا كل من وصفته بالجلود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه ينتفع ^(٢) بقولك ، فإذا رأك قد أوجعت عرض غيره وفضحته أبقى ^(٣) على نفسه وخاف مثل ما ^(٤) جرى على الآخر . ويحك يا أبا خالد : إن الهجاء المذع آخذٌ بضع الشاعر من اللدغ المضرع .

فضحكت من قوله هذا وقلت : هذا والله مقال من لا يموت حنف أنه !

كان دعبيل يقول : أنا ابن قولي :

لا تمجبي يا سلم من رجل ضحك الشيب برأسه فبكي

وكان أبو تمام يقول : أنا ابن ^(٥) قولي :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا الحبيب الأول ^(٦)

وكان الحمذوني يقول : وأنا ابن قولي في العليسان :

طال ترداده إلى الرفور حتى لو يمتناه وخده تهدى ^(٧)

ومعنى قولهم أنا ابن قولي أي أتى عرفت به . وقول دعبيل ^(٨) :

* لا تمجبي يا سلم من رجل *

(١) في غ : (بيروت) ما أقول .

(٢) في غ : انفع .

(٣) في غ : انتك .

(٤) في غ : من مثل .

(٥) في أخبار أبي تمام للصولي/ ٢٦٣ : أنا كقول ..

(٦) الصائغين : ١٥٢ - للتلح : ١٧٧ - الصريفي : ١٥/١ .

(٧) تهدى : امتدى إلى طريقه واسترشد .

(٨) الصائغين بدون عزو : ٢٣٩ وتام البيت : ضحك للشيب برأسه فبكي .

مأخوذ من قول مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ^(١) :

مُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي عَلَى دِمْنَسِيَّةٍ وَرَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ الشَّيْبُ

فجاء دعبيل به أجود من مسلم ، فهو أحق به منه .

كان دعبيل في شهر زور^(٢) ، فدعاه رجل إلى منزله وعنده قَيْنَةٌ مُحْسِنَةٌ مُجِيدَةٌ

فَنَنَّتِ الْجَارِيَةَ فِي شَعْرِ دَعْبِيلِ :

أَيْنَ الشَّبَابِ وَأَيُّهُ سَلَا لَا أَيْنَ يُطْلَبُ ضَلَّ^(٣) بَلْ هَلَاكَ

لَا تَمَجِّسِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الشَّيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَوْمُكَ يَا صَاحِبِي إِذَا دَى سَفَاكَ

لَا تَأْخُذَا بِظِلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَاكَ

فارتاع^(٤) دعبيل لهذا الشعر وقال : قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة ! !

قال أحمد بن أبي كامل : كان دعبيل يُنْشِدُنِي كَثِيرًا مِنْ أَهَاجِيهِ فَأَقُولُ لَهُ : فِي مَنْ

هَذَا ؟ فيقول : مَا يَسْتَحِقُّهُ^(٥) مِنْ أَحَدٍ بَعِيْنِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ صَاحِبٌ ، فَإِذَا وَجَدْتُ^(٦)

عَلَى رَجُلٍ جَمَلَتْ ذَلِكَ فِيهِ وَذَكَرْتُ اسْمَهُ فِي الشَّعْرِ .

قال إبراهيم بن المدبر : لقيت دعبيل بن عليّ فقلت له : أَنْتَ أَجَسُّ النَّاسِ مَعْدِي

حَيْثُ تَقُولُ^(٧) :

إِنِّي مِنَ الْقِسْمِ الَّذِينَ سَيُوفِهِمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَّفْتُكَ بِمَقَمَدٍ

(١) ديوان صريح التواني :

(٢) شهر زور : بين لابل و همدان . (ياقوت) .

(٣) في ك : منك والتصويب من غ ومجم الأدياء وتهذيب ابن عساكر .

(٤) في غ : فارتاح وما بمعنى .

(٥) في غ : استحقه .

(٦) وجد عليه : غضب .

(٧) البيتان مع أبيات في تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٣٠/٥ وهما في اللأمون .

رَفَقُوا بِمَعَكَ بِمَسَدٍ طُولَ خُمُولِهِ

وَاسْتَنْهَضُوكَ^(١) مِنَ الْحَصِيضِ الْأَوْهَدِ

فقال لي : يا أبا إسحاق أنا أحملُ خشبتي منذ أربعين سنة فلا أجد أحداً يصليني عليها !!
كان دعبيل يخرج فيغيث سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفادَ وأثرى . وكانت
الشراة^(٢) والصاليك^(٣) يلقونه فلا يؤذونه ويواكلونه ويشاربونه . وكان إذا
لقيمهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم إليه ودعا بنلامي^(٤) له مغنيين فيغنيانهم ويسقيهم
ويشرب معهم ويُشخدم ، وكانوا قد عرفوه وألقوه لكثرة أسفاره . فكانوا يواسونهم
ويصالونهم .

ومن شعر دعبيل في بُعْدِ سفره :

حَلَّتْ عَلَيَّ يَقْصَرُ الْبَرْقُ دُونَهُ وَيَمْجِزُ عَنْهُ الطَّيْفُ أَنْ يَتَجَشَّمَا

كان البحترى يقول : دعبيل أشعرُ عندي من مُسلم بن الوليد ، ف قيل له : وكيف
ذلك ؟ قال : لأن كلام دعبيل آخِذٌ في كلام الرب من كلام مسلم ، ومذهبه أشبه
بمذاهبهم . وكان يتمصّب له .

قال محمد بن الأشعث : سمعت دعبيل يقول : ما كانت لأحد قط عندي مِنَّةٌ
إلا تمنيت موته .

دخل دعبيل الرّبيّ في أيام الربيع ، فجاءهم تلج لم ير^(٥) مثله في الشتاء . فجاء
شاعر من شعرائهم فكتب هذا الشعر في ورقة ورماها في دهليز دعبيل :

(١) في غ وابن عساكر : استنفضوك .

(٢) الشراة : فرقة من الخوارج .

(٣) الصاليك : جمع صالوك ، وهم الذين خلعهم قومهم حفر ما يجنونه من شر وما يشيرون من

غارات .

(٤) في غ : بنلامي ، تقيف وشنف .

(٥) في غ : لم يروا .

جاءنا دِعْبِلٌ يَبْلُجُ من الشَّعْ رِجَادَتِ سَمَاوُنَا يَا ثُلُوجِ
 تَوَلَّى الرِّىَّ بِسَدِّ مَا سَكَنَ الْبَرَّ دُوقِدَ أُيْنَتِ رِيَاضُ الرُّوجِ
 فَكَسَانَا يَبْرَدَهُ لَا كَسَاهُ اللَّهُ تَوْبَانِ كُرْسُفٍ ^(١) مَحْجُوجِ
 فلما قرأها دعبل ارتحل من الرى .

نفر قوم من خُزاعة على دِعْبِلِ يقال لهم بنو مَكَلَّمِ الذَّنْبِ ^(٢) . فقال دعبل
 بهجوم ^(٣) :

رَضَمَ عَلَيْنَا بَانَ الذَّنْبِ كَلَّمَكُمُ وَقَدْ لَمَعَرَى أَبُوكُمُ كَلَّمَ الذَّنْبِيَا
 فَكَيْفَ لَوْ كَلَّمَ اللَّيْثَ الْمَصُورَ إِذَا أَفْنَيْتُمُ النَّاسَ مَا كُولا وَمَشْرُوبَا
 هَذَا السُّنْدِيُّ لَا أَسْلُ وَلَا طَرْفٍ ^(٤) يَكَلِّمُ الْفِيلَ تَصْنِيدَا وَتَصْنُوبَا

كان جد هؤلاء القوم قد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه أن الذنب أخذ
 من غنمه شاة فلما تبمه غشيته بالسيف فقال له : مالى ولك تمنى رزق الله . قال :
 فقلت : يا محبباً الذنب يحكمكم ؟ فقال : أعجب من هذا أن محمداً صلى الله عليه وسلم نبى
 قد بعث بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه . فَيَنْوَهُ يَفْخَرُونَ بِكَلِمِ الذَّنْبِ جَدِّكُمْ .

قال دعبل : لما هربت من الخليفة بث ليلة بنيسابور وحدى وعزمت أن أعمل قصيدة
 فى عبد الله بن طاهر فى تلك الليلة ، فأتى لنى ذلك ، والباب مرسوم على ، إذ سمعتُ
 قائلاً يقول : السلام عليكم ورحمة الله ، أليح ^(٥) رَحِمَكَ اللهُ ؟ فاقشمر بدنى من ذلك ،
 وناأتى امرأ عظيم ، فقال : لا تَرُوحْ فإني رجل من إخوانك من آلِ الحُجْنِ السُّلَيْمِ
 من ساركنى اليمن طراً إلينا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك :

(١) كرسف : قطن .

(٢) بنو مكلَّم الذنب : هم بنو أهبان ، وهم بنو عم دعبل (ابن عساكر : ٢٣٨/٥) .

(٣) الأبيات فى ابن عساكر : ٢٣٨/٥ .

(٤) لا أسل ولا طرف : فى ابن عساكر : لا يسوى أتاوية .

(٥) فى ك : أليح والتصويب من غ .

مدارسُ آياتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرِ الْمَرَّاتِ
فَأَجِبتُ أَنْ أَمْسِها مِنْكَ . فَأَنْشَدته إياها فبكى حتى خَرَّ ، ثُمَّ قال : يَرْحَمُ اللهُ
أَلَّا أَحَدُكُمْ حَدِيثًا يَزِيدُ فِي دِينِكَ وَيُؤْمِنُكَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِمَنْهَبِكَ ؟ ! فقلت : بَلَى .
قال : مَكَنتُ حِينَما أَسْمَعُ بِذِكْرِ جُفْرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَصَرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّي ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :
عَلَى شِمِيتِهِمُ الْفَارُزُونَ . ثُمَّ وَدَّعَنِي وَانْصَرَفَ . فقلت : يَرْحَمُ اللهُ إِنْ رَأَيْتُ أَنْ تُخْبِرَنِي
بِاسْمِكَ فَأَفْعَلَ . فقال : أَنَا ظَلِيلُ بْنُ عَمَّارٍ ^(٢) .

قال إسحاق بن محمد النَّخَعِيُّ : كُنْتُ جالِسا مَعَ دُعَيْلٍ بِالْبَصْرَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ غِلامُهُ
تَعْيِفٌ ، إِذْ مَرَّ بِهِ أَهْرَابِي يَرْفُلُ فِي ثِيَابٍ خَزٍّ ، فقال لِغِلامِهِ : ادْعُ لِي هَذَا الْأَهْرَابِي . فَأَوْماً
التَّلَامُ إِلَيْهِ فَجَاءَ . فقال لَهُ دُعَيْلُ : مِمَّنَ الرَّجُلُ ؟ فقال مِنْ بَنِي كِلابٍ ، قال : مِنْ أَيِّ وَلَدِ
كِلابٍ أَنْتَ ؟ قال مِنْ بَنِي ^(٣) أَبِي بَكْرٍ . فقال لَهُ دُعَيْلُ أَتُعرفُ الْقاتِلَ ^(٤) :
وَنُبِّئتُ كَلْبًا مِنْ كِلابٍ يَسْبُغُنِي وَمَخَضُ ^(٥) كِلابٍ يَقْطَعُ السَّلاوَاتِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُعْلِمَ كِلابًا بِأَنِّهَا كِلابٌ وَأَتَى بِاسِلُ النِّقَمَاتِ
فَكَانَ إِذَا مَنَ قَفِيسَ عَيْلانَ وَالِدِي وَكَانَتْ إِذَا أُمِّي مِنَ الْحَبَطَاتِ ^(٦)
وهذا الشَّعرُ يَقُولُهُ دُعَيْلُ فِي عَمْرُو بْنِ عاصِمِ الْكِلَابِيِّ . فقال لَهُ الْأَهْرَابِيُّ : مِمَّنَ أَنْتَ ؟

(١) فِي غ : جَدِّهِ .

(٢) فِي غ : عَامِرٍ .

(٣) فِي غ : وَلَدٍ .

(٤) تَهْذِيبُ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ : ٢٣٩/٥ .

(٥) فِي ابْنِ عَسَاكِرَ : وَبَرٍ .

(٦) الْمِبْطَلاتُ : ابْناءُ الْمارِثِ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَيْمٍ ، سَمِيَ بِتَيْمٍ لِأَنَّهُ أَكَلَ صَفًا كَثِيرًا فَجُعِلَ

جُلْتُهُ أَيَّ وَرَمٍ (اسْتِشْقاقُ : ٢٠٢) .

فكره أن يقول من خزاعة فيهجوم . فقال : أنا أتمنى إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر^(١) :

أَناسٌ عَلَى الْخَيْرِ مِنْهُمْ وَجَمْعٌ وَحَمَزَةٌ وَالسَّجَادُ ذُو الثَّقَنَاتِ
إِذَا فَخَرُوا يَوْمًا أَنَا بِمُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلَ وَالْفُرْقَانِ وَالسُّورَاتِ
فَوَيْلٌ لِلْأَعْرَابِيِّ وَهُوَ يَقُولُ : مَا إِلَى^(٢) مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلَ وَالْفُرْقَانِ وَالسُّورَاتِ مَرَّتِي .
كَانَ الْمُتَعَمِّمُ يَنْفِضُ دِعْبِلًا لَطُولَ لِسَانِهِ ، وَبَلَغَ دَعْبِلًا أَنَّهُ يَرِيدُ اغْتِيَالَهُ وَتَحْلَهُ ،
فَهَرَبَ إِلَى الْجَبَلِ وَقَالَ يَهْجُوهُ :

بَكَى لثَنَاتِ الْبَيْتِ مَكْتُوبٌ صَبٌّ وَفَاضَ بَفَرْطِ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِهِ غَرَبٌ
وَقَامَ إِمَامٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِدَايَةٍ فَلَيْسَ لَهُ دِينٌ وَلَيْسَ لَهُ لُبٌّ
وَمَا كَانَتِ الْأَنْبَاءُ تَأْتِي بِمِثْلِهِ يُمَكِّ يَوْمًا أَوْ تَدِينُ لَهُ الرُّبُ
وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ إِذْ عَظُمَ الْخَطْبُ
مَلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبَمَةٌ وَلَمْ تَأْتِنَا عَنْ تَأْمِينِ لَهُمُ الْكُتُبِ^(٣)
كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبَمَةٌ

خِيَارٌ إِذَا عُدُّوا وَثَامِنُهُمْ كَلْبٌ^(٤)
وَإِنِّي لِأَعْلَى كَلْبُهُمْ عَنْكَ رِفْعَةٌ^(٥) لِأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
لَقَدْ ضَاعَ مُلْكُ النَّاسِ إِذْ سَاسَ مُلْكَهُمْ وَصِيفٌ وَاشْتَأَسَ وَقَدْ عَظُمَ الْخَطْبُ^(٦)

(١) البيتان في ابن عساکر : ٤٢٠/٥ .

(٢) في غ : مالى لى .

(٣) هذا البيت والآيات التي تليه في تهذيب تاريخ ابن عساکر : ٢٣٦/٥ .

(٤) رواية الشطر الثاني في تهذيب ابن عساکر : غداة ثوروا وتلثمهم كلب .

(٥) في تهذيب ابن عساکر : وإني لأزهي كلهم عنك رغبة .

(٦) وصيفوا شئنا : غلامان اجلبهم للنعيم وصاروا قودا . ورواية البيت في ابن عساکر :

لَقَدْ ضَاعَ أَمْرُ النَّاسِ حِينَ تَوَسَّسَهُمْ وَحَلَّ بِهِمْ عَصْرٌ وَقَدْ عَظُمَ الْخَطْبُ

وَقَضَلَ بْنُ مَرْوَانَ تَتَلَّمَ^(١) تُنَلَّمَ يَظَلُّ بِهَا الْإِسْلَامَ لَيْسَ لَهُ شَعْبٌ^(٢)
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ : سَأَلْتُ دُعَيْلَا عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ فَأَنْكَرَ أَنْ تَكُونَ لَهُ ،
 فَقُلْتُ : فَنِ قَالِمَا ؟ قَالَ : مِنْ حِشَا اللَّهِ قَبْرَهُ نَاراً إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِي ، أَرَادَ أَنْ يُغْرِىَ
 فِي الْمُتَمَصِّمِ فَيَقْتُلَنِي لِمُجَانِي إِيَّاهُ .

لَمَّا وَرَدَ نَعْيُ الْمُتَمَصِّمِ وَفِيَّامٌ^(٣) الْوَاقِعِ قَالَ دُعَيْلٌ بِدَيْهَا :
 الْحَدِّثُ لَهُ لَا سَبْرٌ وَلَا جَلْدٌ وَلَا عَزَا إِذَا أَهْلُ الْبَلَاءِ قَدَّوْا
 خَلِيفَةُ مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ وَآخِرُ قَامَ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَدٌ
 فَمَرَّ هَذَا وَرَمَى الْأَوْثُمُ يَتَبَمَّهْ وَقَامَ هَذَا فَاظْمَ الظُّلُمُ وَالنَّكَدُ^(٤)
 وَكَانَ التَّوَكُّلُ يُرَى بِالْأُبْنَةِ ، فَنِ هِجَانَهُ مَا أَنْشَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ^(٥) بْنُ يَعْقُوبَ
 عَنْ دُعَيْلٍ :

فَلَسْتُ بِقَائِلٍ قَدَّمَاءَ وَلَكِنْ لِأَمْرِ مَا تَعْبَدُكَ الْعَمِيدُ
 غَضِبَ دُعَيْلٌ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ لَشَيْءٍ بَلَّغَهُ عَنْهُ فَقَالَ يَهْجُوهُ :
 مَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ عِنْدِي بِخَيْرِ أُبُوَّةٍ مِنْ عَثْمَثِ
 عَيْثَا تَحْمَرُّسُ فِي فَارَسَ حَيَّةٍ^(٦) سَوَارَةَ إِنْ هِجَعْتَهَا لَمْ تَلْبَثِ
 لَمْ يَعْلَمْ الْمَفْرُورُ مَاذَا حَازَ مِنْ خَزْيٍ لَوْلَاهُ إِذَا لَمْ يَعْصَبِ
 فَلَقِيَهُ عَثْمَثُ فَقَالَ : عَلَيْكَ لِسَةُ اللَّهِ . أَى شَيْءٍ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَتَّى ضَرَبْتَ فِي
 الثَّلْثِ فِي خِيَمَةِ الْآبَاءِ ؟ فَضَحَكَ وَقَالَ : لَا شَيْءَ وَاللَّهِ إِلَّا اتِّفَاقُ اسْمِكَ وَاسْمِ الْأَشْعَثِ
 فِي قَافِيَةٍ ! أَلَا تَرْضَى أَنْ أَجْعَلَ أَبَاكَ فِي قَافِيَةٍ وَهُوَ أَسْوَدُ خَيْرًا مِنَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ؟

-
- (١) فِي غ : سَجَلَم .
 (٢) شَعْب : اجْتِمَاعُ وَالنَّطَام .
 (٣) فَيَّامُ الْوَاقِعِ : وَلا يَتَهُ .
 (٤) لَيْسَ فِي غ .
 (٥) فِي غ : عَيْدُ اللَّهِ .
 (٦) رَوَاهُ غ : عَيْثَا تَحْمَرُّسُ فِي مَمَارَسَ حَيَّةٍ .

قال دعبل : كان لي صديق متخلف يقول شعراً فاسداً مرذولاً وأنهاه عنه ،
فأنشدني يوماً :

إِنَّ ذَا الْحَبِّ شَدِيدٌ لَيْسَ يُنْجِيهِ الْفَرَارُ
وَنَجَا مِنْ كَانَ لَا يَهْ شَقٍ مِنْ ذُلِّ الْمَخَارِي

قلت له : هذا لا يجوز . البيت الأول على الراء والبيت الآخر على الزاي . فقال :
لَا تَنْقُطُهُ ^(١) . قلت : فالأول مرفوعٌ والثاني مخفوض . فقال : أنا أقول لا تنقطه
وهو يشكله !!

قال محمد بن زكريا بن ميمون الفرعاني : سمعتُ دعبلاً يقول في كلام جرى :
لَيْسَكَ ، فَأَنْكَرْتُهُ عَلَيْهِ ، فقال : دخل زيد الخليل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له : « يا زيد ما وُصِفَ لي رجل إلا رأيتُه دون وصفه لَيْسَكَ » يريد غيرك .

قال دعبل وقد أنشد قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصراني :
زِنَارُهُ فِي خَصَرِهِ مَقْعُودٌ كَأَنَّهُ مِنْ كَبِيدِي مَقْعُودٌ
فقال : ما أعلمني والله حسدتُ أحداً على شر كما حسدتُ بكراً على قوله : كأنه من
كَبِيدِي مقعدود .

قال الجاحظ سمعتُ دعبلاً يقول : مكثت نحو ستين سنة ليس من يومٍ ذرٌّ شارِهُهُ
إلا وأنا أقول فيه شعراً .

حضر أبو دلف يوماً عند المأمون ، فقال له المأمون : أَيْ شَيْءٍ تَرَوِي لِأَخِي خُرَاعَةَ
يَا قَاسِمُ ؟ قال : وَايَ أَخِي ^(٢) خُرَاعَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : وَمَنْ تَعْرِفُ فِيهِمْ ^(٣) شَاعِرًا ؟

(١) قط المرف : وضع عليه قطة أو أكثر لتمييزه .

(٢) ق غ : إخوة .

(٣) ق غ : منهم .

قال : أما من الصميم ^(١) فأبو الشَّيْص ودِغْبِل ^(٢) ، وأما من موالهم فظاهر وابنه عبد الله . قال : ومن عسى في هؤلاء أن تُسأل عن شره سوى دِغْبِل ؟ هات أى شيء عندك فيه . قال : وأى شيء أقول في رجل لم يُسلم عليه أهل بيته حتى هجم ، ففرون إحسانهم بالإساءة ، وناقلهم ^(٣) بالنع ، وكرمهم بالؤم ^(٤) ؟ قال : حين ^(٥) يقول ماذا ؟ قال : حين يقول في المطلب بن عبد الله وهو أصدق الناس إليه وأقربهم منه ، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه العطايا الجزيلة ، وولاه ولم يمنه ذلك من أن قال فيه : اضرب ندى طلحة الطلحات مبتدئا ^(٦)

بلسؤم مُطلب فينا وكن حكما

تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم ولا تحص ^(٧) لها لؤما ولا كرمًا
فقال الأُمون ^(٨) دره ما أغوسه والطفه وأذهاه ! وجبل يضحك .

ولم يزل دِغْبِل ماثلا إلى مسلم بن الوليد مقرا بأستاذيته حتى ورد عليه جرجان فجفاه مسلم ، وكان فيه بُخل . فهجره دِغْبِل وهجاه ، وتهاجرا . فلم يلتقيا بعد ذلك . قال دِغْبِل ^(٩) : حجبت أنا وأخي رُزَيْن وأخذنا كُتبا إلى المطلب بن عبد الله ابن مالك وهو بمصر يتولاها فصرنا من مكة إلى مصر ، فصحبنا رجل يعرف بأحد

(١) في غ : أقسم .

(٢) في غ : دِغْبِل وابن أبي الشَّيْص وداود بن رزَيْن .

(٣) في غ : وبنلهم .

(٤) في غ : وجودهم بالبخل .

(٥) في غ (بيروت) : حيث .

(٦) في غ : متشا ، والرواية في ابن عساكر :

اضرب بنى طلحة الطلحات مبتدئا ببخل مطلبها فينا وكن حكما

(٧) في غ : وابن عساكر : فلا تمد .

(٨) هـ دره : في غ : قاتله الله .

(٩) الخبر والأبيات في طبقات ابن العز : ٣٠١-٣٠٣ (ترجمة أحمد بن الحجاج) .

ابن فلان السراج^(١) ، فما زال يحدثنا ويؤنسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولّاها الرضاء والأتباع . فرأيناه حسن الأدب ، وكان شاعرا ولم نعلم ، وكتمنا أمره^(٢) ، وقد علم ما قصدنا به فمرضنا عليه أن نقول في الطلب قصيدة نتجدها إليها . فقال : إن شئتم ، وأرانا سرورا بذلك ، وتقبّلا له . فعملنا له قصيدة وقلنا له تنقدها الطلب . فلما وافيناه أوصلنا إليه كتبنا كانت معنا وأنشدناه فسرّ بموضعنا ، ووصفنا له أحمد السراج وذكرنا له أمره فأذن له ، فدخل ونحن نظن أنه سينشده القصيدة التي نلحنها إليها . فلما مثل بين يديه أنشد :

لَمْ آتِ^(٣) مُطْلَبًا إِلَّا بِمُطَلِّبٍ وَهَمَّةٌ بَلَّتْ بِي غَايَةَ الرُّتَبِ
أَفْرَدْتُهُ بِرَجَاءٍ^(٤) لَنْ يُشَارِكَهُ فِيهِ^(٥) الْوَسَائِلُ أَوْ أَقْنَاهُ بِالْكَتُبِ
قال وأشار إلى كتيبي التي أوصلتها إليه وهي بين يديه . فكان ذلك أشدّ عليّ . ثم مرّ في إنشاده :

رَحَلْتُ عَيْسَى إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى مَا كُنْ مِنْ وَصَبٍ^(٦) فِيهَا وَمِنْ نَصَبٍ^(٧)
أَلْقَى بِهَا وَبِوَجْهِ كُلِّ هَاجِرَةٍ نَسْكَادُ قَدَحَ بَيْنِ الْجِلْدِ وَالْعَصَبِ
حَتَّى إِذَا مَا قَصَصْتُ^(٨) نُسْكَى تَنْفَيْتُ^(٩) لَهَا عِطْفُ^(١٠) الزُّمَامِ قَامَتْ سَيِّدُ الْعَرَبِ

(١) السراج : هو أحد بن الحجاج كما في طبقات ابن السكيت ، وهو مولى من موالى النصور ، وفي غ : قال : نسي عبد الله بن أبي الشيبي (وهو راوى الخبر) اسم أبيه .

(٢) في غ : قسه .

(٣) في الطبقات : ما زرت .

(٤) في الطبقات : بياني .

(٥) في الطبقات : في .

(٦) في الطبقات : صب .

(٧) في الطبقات : دأب .

(٨) في الطبقات : انقضى .

(٩) في الطبقات : نسي .

(١٠) في الطبقات : عطف .

فَيَمْتَنُكَ وَقَدْ ذَابَتْ مَفَاسِلُهَا مِنْ طُولِ مَا تَمَيَّ لَاقَتْ وَمِنْ وَصَيِ
إِنِّي اسْتَجَرْتُ^(١) يَاسْتَارِينَ^(٢) مُسْتَعِلِمًا رُكَّتَيْنِ مُطْلَبًا وَالْبَيْتَ ذَا الْحُجْبِ
فَإِنَّكَ لِلْآجِلِ الْأَمُولِ أَلَمْسُهُ وَأَنْتَ لِلْمَاجِلِ الرَّجُوِّ وَالطَّلَبِ^(٣)
هَذَا ثَنَائِي^(٤) وَهَذِي مِصْرَ سَامِعَةٍ وَأَنْتَ أَنْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ مَنْ كَثَبِ
قال : فصاح الطالب : لبيك لبيك . ثم قام إليه وأخذ يديه وأجلسه ثم قال :
يا غلمان البدر . فأحضرت ، ثم قال : يا غلمان الخلع فنشرت ، ثم قال : الدواب ققيدت ،
وأمر له من كل ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وسدره وسدرنا وحسدناه عليه . وكلن حسدنا له
لما اتفق له من القول^(٥) وجودة الشعر ، وعيظنا بكلماته إيانا نفسه واحتجاله علينا
أكبر وأعظم . فخرج بما أمر له به وخرجنا صفرا . فكنتا أياما ثم وتي دمعيل
على أسوان .

وكلن دمعيل قد هجا مطلقا غيظا منه فقال :

تَمَلَّقُ^(١) مِصْرُ بَكَ الْخَزَائِيَّاتِ وَتَبَمَّقُ فِي وَجْهِكَ الْمَوَسِلُ
وَعَادَيْتَ قَوْمًا فَاصْرَعَهُم وَشَرَفْتَ قَوْمًا فَلَمْ يَنْبُلُوا
شِمَارُكَ عِنْدَ الْحُرُوبِ النَّجَاءُ وَمَسَاحِيكَ الْأَخْوَرُ الْأَفْشَلُ
فَأَنْتَ إِذَا مَا اتَّقَوْا آخِرُهُ وَأَنْتَ إِذَا انْهَزَمُوا أَوَّلُهُ

(١) في الطبقات : اعتصمت .

(٢) الإستار : السر .

(٣) الرواية في الطبقات :

فَالْبَيْتَ لِلْآجِلِ الرَّجُوِّ آجِلُهُ وَأَنْتَ لِلْمَاجِلِ الرَّجُوِّ لَرُغْبِ

(٤) في الطبقات : رجائي .

(٥) في غ : القول .

(٦) في طبقات ابن المعتز : توط .

وكانت قصيدة دعبيل التي مدح المطلب بها :

أَبْنَدَ مِصْرِيٍّ وَبَدَّ مُطْلِبٍ تَرَجُّوا النَّصِيَّ إِنَّ ذَاكَ مِنَ النَّجَبِ
إِنَّ كَارُونًا جِئْنَا بِأُسْرَتِهِ أَوْ وَاحِدُونًا جِئْنَا بِمُطْلَبٍ

بلغ المطلب هجاء دعبيل إياه بمد أن ولأه فزله عن أسوان وأعد إليه كتاب المزل مع موثى له ، وقال : انتظره حتى يصعد النبر يوم الجمعة ، فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه وأمنه من الخطبة وأنزله عن النبر ، وأسمد مكانه . فلما علا النبر وتحنن ليخطب ناوله الكتاب . فقال له دعبيل : دعني حتى أخطب وإذا نزلت قرأته . فقال له : لا قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأ فأنزله عن النبر ممزولا . قال أحمد بن مرون : دخلت على أبي سعد الخزومي يوماً وهو يقول : وأى شيء ينفعني؟ أجود فلا يرؤى ويؤذل فيرؤى ، ويضعني برديته ولا أفضحه بجيدي ! فقلت : من تسمي يا أبا سعد ؟ قال : ومن رآني أعني إلا من عليه لمة الله دعبيل . قلت فيه :

ليس لبس الطياريس ^(١)	من لباس القواريس
لا ولا حومة الوغى	كصدور الكجalis
ضرب أوتار نقتب ^(٢)	غير ضرب القوانيس ^(٣)
وظهور الجياد غيب	ر ظهور الطنائيس
ليس من مارس ^(٤) الحرو	ب كمن لم يماريس

(١) الطياريس : جمع طيلسان ، وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال من التفضيل والمخاطة .

(٢) قنق : غلام دعبيل وكان متنيا له .

(٣) ق ك : النواقيس ، والتصويب من غ ورجعنا هذه القراءة لأنها مناسبة لمقابلاته في الحرب وما إليها . والقوانيس جمع قونس وهو أعلى البيضة الحديد أو مقعها .

(٤) ق غ : ضارس . وشارس : جرب وعرف ؛ وهما بمعنى .

بِأَيِّ غَرْسٍ فِتْيَةٍ مِنْ كِرَامِ الْمَنَارِ
 فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي النَّبْرِ ثُمَّ (١) الْمَاطِسِ
 يُطْعِمُونَ السَّدِيفَ (٢) فِي كُلِّ شَهْبَاءٍ دَامِسٍ (٣)
 فِي جِفَانٍ كَأَنهَا مِنْ جِفَانِ الْعَرَائِسِ
 ثُمَّ يَمْشُونَ فِي السَّنُورِ مَشَى الْقَنَاسِ (٤)
 وَيَخُوضُونَ بِاللَّوَا دِمَاءَ الْأَبَالِسِ
 نَحْنُ خَيْلُ الْأَيَّامِ عَنْ دَقِيقِ الْقَاسِ
 فَوَاقِهِ مَا تَنَفَّتْ إِلَيْهِ مِنْ مِصْرَنَا إِلَّا عُلَاءُ الشَّمْرِ . وَقَالَ هُوَ :

يَا أَبَا سَدِيدٍ قَوْصَرَهُ زَائِي الْأُخْتِ وَالْمَرَّةِ (٥)
 لَوْ تَرَاهُ مُجَبِّبًا (٦) خَلَّتْهُ عَقْدُ قَنْطَرَةٍ
 أَوْ تَرَى الْأَيَّامَ فِيهِ قُلْتَ سَاقٍ (٧) بِمَقْطَرَةٍ

فَوَاقِهِ لَقَدْ رَوَاهَا صِيَّانُ الْمَكْتَبِ وَمَارَةُ الطَّرِيقِ وَالسَّقَلُ . فَمَا أَجْتَازَ بِمَوْضِعٍ
 إِلَّا سَمِعْتَهُ مِنْ سِفْلَةٍ يَهْدُهُ (٨) هَذَا فَهُمْ مِنْ يَمْرِفِي فَيَمْنِي بِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْرِفِي
 فَاسْمَعَهُ مِنْهُ لِسَهْوَتِهِ عَلَى لِسَانِهِ .

(١) ثم الماطس : أباء أعزة .

(٢) السديف : شحم النعام .

(٣) دامس : كفا في غ ، وفي مخطوطة : جامس ، والجامس : الجامد .

(٤) السنور : جلة السلاح - القناس : في غ : النابس والقناس : جمع قناس : الضخم العظيم

الطويل من الإبل - أما النابس : فهو جمع نابس وهو الأسد .

(٥) للمرء : للمرأة يعني الزوجة .

(٦) في الطبقات : جانيا . ويجيا : واضأ يديه على ركبتيه أو على الأرض كما يفعل في الجود

من قولهم جبي تحية .

(٧) في ك : شياف وفي طبقات ابن العز : بيت ولها يب والتصويب من غ .

(٨) يبارك فيه ، ويقول به بسرعة .

قال إسماعيل بن إبراهيم بن ضمرة الخزاعي : سألت دُعَيْلًا أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ تَصِيدَتَهُ
الَّتِي يَنَاقِضُ فِيهَا السَّكَيْتَ ^(١) :

أُفِيقِ مِنْ مَلَامَتِكَ يَا ظَمِينَا . كَقَالِكَ الْقَوْمُ ^(٢) مَرُّ الْأَرْيَمِينَا
فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ فِيهَا أَخْبَارٌ وَغَرِيبٌ ، فَلْيَكُنْ مَعَكَ رَجُلٌ يَقْرَأُهَا عَلَيَّ وَأَنْتَ
مَعَهُ ، فَيَكُونُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْكَ . فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ اخْتَرْتُ صَدِيقًا لِي يَقَالَ لَهُ عَلَيَّ . فَقَالَ :
أَمِنْ الْعَرَبِ هُوَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : مِنْ أَىِّ الْعَرَبِ هُوَ ؟ قُلْتُ : مِنْ بَنِي شَيْبَانَ . قَالَ :
شَيْبَانَ كَنْدَةَ أَوْ شَيْبَانَ رَيْمَةَ ؟ قُلْتُ : شَيْبَانَ رَيْمَةَ . فَقَالَ لِي : وَيَحْكُ تَأْتِينِي رَجُلٌ
أُسَمِّعُهُ مَا يَكْرَهُ فِي قَوْمِهِ ؟! فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ رَجُلٌ يَحْتَمِلُ وَيَحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ .
فَقَالَ : فِي مِثْلِ هَذَا رَغْبَةٌ ^(٣) فَأَتَيْتُ بِهِ . فَلَمَّا صِرْنَا إِلَيْهِ قَالَ : قَدْ أَخْبَرَنِي عَنْكَ أَبُو الْحَسَنِ
بِمَا سُرِّرْتُ بِهِ إِذْ ^(٤) كُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ تَسْمَعُ مَا لَكَ وَمَا عَلَيْكَ . فَهَرَأْنَا عَلَيْهِ
الشَّعْرَ حَتَّى إِذَا انْتَهَيْنَا فِي الْقَصِيدَةِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ :

مِنْ أَىِّ تَنْفِيذٍ طَلَمْتُ قُرَيْشٌ وَكَانُوا مَشْرَأً مُتَنَبِّطِينَ
فَقَالَ دُعَيْلٌ : مِمَّا ذَا اللَّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَيْتُ لِي . ثُمَّ قَالَ : لَعَنَهُ اللَّهُ قَدْ انْتَقَمَ مِنِّي ^(٥) ،
يَمْنَى أَبُو سَمِيدٍ ^(٦) الْخَزَوِيُّ ، وَدَسَتْهُ وَاللَّهُ فِي الشَّعْرِ . وَضَرَبَ يَدَهُ إِلَى سَكِينٍ كَانَتْ مَعَهَا
فَجَرَدَ الْبَيْتَ بِمَحْدَاهَا ، ثُمَّ قَالَ لَنَا : أَحَدُثْكُمْ بِطَرِيفَةٍ :

جَاءَنِي يَوْمًا أَبُو سَعْدٍ الْخَزَوِيُّ هَذَا يَفْنَدُ أَشَدَّ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَجَاءُ وَبَيْنَ يَدَيَّ
حَمِيفَةٌ وَدَوَاةٌ وَأَنَا أَهْجُوهُ فِيهَا ، إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ غَلَامٌ فَقَالَ لِي : أَبُو سَعْدٍ الْخَزَوِيُّ عَلَى الْبَابِ .

(١) تهذيب ابن عساكر : ٢٤٠/٥ .

(٢) في ابن عساكر : الشَّيْب .

(٣) في غ : أَرْجِيَّة .

(٤) في غ : أَنْ .

(٥) قد انتقم مني : في غ : وانتقم منه .

(٦) في ك : سَمِيد ، والتصويب من غ .

فقلت له: كذبت . فقال : على والله يا مولاي . فأمرته فرفع الدواة والجِلْدَ القَدِي كان بين يديّ ، وأذنت له في الدخول وجعلت أحمد الله في نفسي وأقول : الحمد لله الذي أصلح ما بيني وبينه من هتك الأعراض وذكر القبيح . وكان الإبداء منه . فقلت إليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور ، فأبديت له مثل ذلك من السرور به ، ثم قلت له: أصبحت والله حاسدا لك ! قال: على ماذا يا أبا علي ؟ قلت : لسبقتك إياي بالفضل . فقال : أنا اليوم في دعوة^(١) عندك . فقلت : قل ما أحبيت . فقال : إن كان عندك ما نأكله وإلا ففي منزلي شيء معدّ . فسألت الثلثين فقالوا : عندنا قدور إمسية^(٢) ، فقال : غاية واتفاق جيد ! فهل عندك شيء نشر به وإلا وجهت إلى منزلي فقيه شراب معدّ ؟ فقلت له : عندنا ما يشرب . فطرح ثيابه وردّ دابّته وقال : أحبّ ألا يكون معنا غيرُنا . فتعدينا وشربنا . قلنا أن أخذنا الشراب قال : مر غلاميك يفتنياني ، فأمرت الثلامين ففتياه فطرب وفرح واستحسن الفناء حتى سرتني وأطربني معه . ثم قال: حاجتي إليك يا أبا علي أن تأمرهما أن يفتنياني في هجائك لي . وكان الثلامان لكثرة ما يسمانه مني في الهجاء له قد حفظا منه أشياء وكَلَّهاها . فقلت له: سبحان الله يا أبا سعد ، قد طُفِئَتِ النَّارُ^(٣) وذهبت المداوة بيننا واتقطع الشرفا حاجتك إلى هذا ؟ فقال : سأفكك بالله إلا فلت ، فليس يشقّ ذلك عليّ ، ولو كرّهته ما سألته . فقلت في نفسي آرى أبا سعد يتأجّن^(٤) عليّ ، يا غلمان غنّوه بما يريد . فقال غنّوا :

يا أبا سعد قَوْمَ صَرْمَ زَانِي الْأُخْتِ وَالْمَرْءِ
فَفَنّوْهُ وهو يحرك رأسه وكتفيه ويطرب ويصفق . فازلنا يومنا مسرورين ،

(١) في ك : دعوى ، والتصويب من غ . وفي مخطوطة غ : أنا عندك وفي دعوتك .

(٢) في غ : قدراسية . منسوبة إلى الأُمس ، ولعلها رسمية ؛ منسوبة إلى الرمس وهو الدفن في الرماد الحار .

(٣) النَّارُ : المداوة والشجاء .

(٤) يتأجّن : يتزح ويخلط الجِد بالهزل .

فلما تَمِيلَ وَدَعْنِي وَطَمَ وَانصرف ، فأمرت غلامي فخرجوا معي إلى الباب . وإذا غلام
منهم قد انصرف إلى بقطة قرطاس وقال : دفعها إلى أبو سعد وأمرني أن أدفعها
إليك ، فقرأتها فإذا فيها :

لِدَعِيلٍ مِّنْهُ يَمُوتُ^(١) بِهَا فَلَسْتُ حَتَّى الْمَاتِ أَنْسَاهَا
أَدْخَلْنَا بَيْنَهُ وَأَكْرَمْنَا وَدَسَّ^(٢) إِمْرَأَتَهُ^(٣) فَنِكَانَهَا

فقلت : ويلي على ابن القاعة : هاتوا جلدًا ودواة فردوها عليّ . فعدت إلى هجائه .
ولقيته بعد^(٤) يومين أو ثلاثة فاسلم عليّ ولا سلّمت عليه .

قال دعيل : لما هجوت أبا سعد^(٥) أخذت مني جَوْرًا كثيرًا ودعوت الصبيان
ففرقتهم عليهم وقلت لهم : صيحووا :

يَا أَبَا سَعْدٍ قَوَّصَرَهُ زَانِي الْأُخْتِ وَالْمَرَةِ

فصاحوا به وعططوا^(٦) عليه فنلبته .

ومن شعر دعيل يرمض إبراهيم بن الهدي^(٧) :
أَنْتَى يَكُونُ وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ يَرِثُ الْإِثْلَاقَةَ فَاسِقٌ مِنْ فَاسِقٍ
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ مُضْطَلِّمًا بِهَا فَلَتَمْلُصَنَّ مِنْ بَمْدِهِ لِمُخَارِقِي

دخل دعيل على عبد الله بن طاهر ببغداد فأنشده :

جُئْتُ بِلا حُرْمَةٍ وَلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ
فَاقْضِ زِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ

(١) في غ - يمن .

(٢) إمرأته : امرأته (بتسهيل الهمزة لضرورة الشعر) .

(٣) في غ (بيروت) : بعد ذلك بيومين . وما هنا موافق لا في غ (بولاق) .

(٤) في ك : سعيد : والتصويب من غ .

(٥) عططوا : صاحوا في ضجة واختلاط .

(٦) الشعر والشعراء : ٨٢٧ .

فَاتَمَلَّ^(١) مَبْدُ اللَّهِ وَدَخَلَ إِلَى دَارِ الْحَرَمِ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَصَرَهُ فِيهَا أَلْفَ دَرَمٍ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

أَعَجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرٍّ نَا وَلَوْ اِتْتَظَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ يَغْلِلْ
فَخَذَ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنُكُونُ نَحْنُ كَأَنَّا لَمْ نَفْعَلْ
عَاجِلُ مَالِكِ بْنِ طَلُوقٍ فَقَالَ :

سَأَلْتُ عَنْكُمْ يَا بَنِي مَالِكِ فِي تَارَحِ الْأَرْضَيْنِ وَالِدَانِيَّةِ^(٢)
طَرًّا فَلَمْ تُعْرِفْ لَكُمْ نِسْبَةً حَتَّى إِذَا قُلْتُ : بَنُو الزَّائِنِيَّةِ
قَالُوا : فِدَعِ دَارًا عَلَى يَمْنَةٍ^(٣) وَتِلْكَ هِيَ دَارُكُمْ الثَّانِيَّةِ^(٤)
وَمَا قَالَ فِيهِ أَيْضًا :

لَا حَدَّ^(٥) أَخْشَاهُ عَلَى مَنْ قَالَ أُمُّكَ زَائِنِيَّةُ
يَا زَائِنِي ابْنِ الزَّائِنِ ابْنِ الزَّائِنِ ابْنِ الزَّائِنِيَّةِ
أَنْتَ الْمُرْدَّدُ فِي الزَّائِنَا عَلَى السَّنَنِ الْخَالِيَةِ
وَمُرْدَّدٌ فِيهِ عَلَى كَرٍّ السَّنَنِ الْبَاقِيَةِ

وَبَلَنَتِ الْآيَاتُ مَالِكًا فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ ، فَاتَى الْبَصْرَةَ وَعَلَيْهَا إِسْحَاقُ بْنُ الْعَبَّاسِ
وَكَانَ بَلَنَهُ جَاءَ دَعْبِلَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَيْنَةَ زَارَا .

فَإِذَا ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ فَإِنَّهُ هَرَبَ . فَلَمْ يَظْهَرْ بِالْبَصْرَةِ طُولَ أَيَّامِهِ ، وَأَتَا دَعْبِلَ فَإِنَّهُ
لَمَّا دَخَلَ الْبَصْرَةَ قُبِضَ عَلَيْهِ وَدُعِيَ بِالنُّطْعِ وَالسَّيْفِ لِيُضْرَبَ عُنُقُهُ ، فَخَلَفَ بِالطَّلَاقِ
عَلَى جَسَدِهَا وَبِكُلِّ يَمِينٍ أَنَّهُ لَمْ يَقْلُهَا ، وَأَنْ عَدُوًّا لَهُ قَالُوا ، إِنَّمَا أَبُو سَمْدٍ أَوْ غَيْرِهِ ،

(١) فِي غ (يُولَاق) : فَاتَمَلَّلَ .

(٢) فِي غ : (يُورَت) تَارَحَ الْأَرْضِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ وَمَا هُنَا مُتَقًى مَعَ (غ يُولَاق) .

(٣) فِي غ : يَمِينَةٍ .

(٤) فِي غ : ثَانِيَةٍ .

(٥) حَد : عَقُوبَةٍ .

ونسبها إليه لِيُنْزِيَ يَدَهُ ، وجعل يَضْرَعُ إليه وَيَقْبِلُ الْأَرْضَ وَيَكِي بَيْنَ يَدَيْهِ .
فرق له فقال: أما إذْ أَعْنَيْتُكَ مِنَ الْقَتْلِ فَلَا يَدُ أَنْ أَشْهَرَكَ . ثم دعا بالمصِيّ فَضْرَبَهُ بِهَا
حَتَّى سَلَحَ ، وأمر به فَأَلْقَى عَلَى قَتَاةٍ وَفُتِحَ فَمُهْ فَرُدَّ سِلَاحُهُ فِيهِ ، وَالْقَارِعُ تَأْخُذُ
رِجْلَيْهِ ، وهو يحلف أن لا يكفّ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ وَيَبْلُغَهُ أَوْ يَقْتُلَهُ ، فَأُرْفُضَتْ عَنْهُ حَتَّى بَلَغَ
سَلَحَهُ كُلَّهُ ، ثُمَّ خَلَّاهُ . فَهَرَبَ إِلَى الْأَهْوَازِ .

وبعث مالك بن طوق رجلاً مقدماً وأعطاه سُمّاً وأمره أن يقتله كيف شاء ،
وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم ، فلم يزل يطلبه حَتَّى وَجَدَهُ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى^(١)
السُّوسِ . فَأَعْتَلَهُ بِمِدَّةِ صَلَاةِ الشَّمَةِ ، فَضْرَبَ ظَهْرَ قَدَمِهِ بِمَكَاذِهَا زُجْجٌ مَسْمُومٌ
فَمَاتَ مِنْ غَيْدٍ ، وَدُفِنَ فِي^(٢) تِلْكَ الْقَرْيَةِ . وَقِيلَ : حُمِلَ إِلَى السُّوسِ فُدْفِنَ بِهَا^(٣) .
وأمر إسحاق بن العباس شاعراً يقال له الْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدٍ وَيَكْنَى أَبَا الْقُدَّاهِ
فَنَقَضَ قَصِيدَتِي دِعْبِلَ وَابْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ بِقَصِيدَةٍ أَوْهَا :

أَمَّا تَنَفَّكَ مُتَبَوِّلاً حَزِيناً تُحِبُّ الْبَيْضَ تَمْصِي الْمَازِلِنَا
يهجو بها قبائل المين ويذكرُ مثالبهم ، وأمر بتفسير ما تضمنته وذكر الأيام
والأحوال ، ففعل ذلك وسمّاها الدَّائِمَةُ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ .

(١) ق غ : نواحي .

(٢) ق غ : بلك .

(٣) ق غ : فيها .

حرف الذال

وَقَعَةُ ذِي قَارِ*

كان كسرى أبرويز بن هُرْمُز قد غضب على النُعمان بن النضر ، فأتى النُعمانُ هانيَ بن مسمود بن عامر بن عمرو بن ربيعة^(١) بن ذهل بن شَيْبَانَ فاستودعه ماله وولده وأهله والـف شِكَّة أو أربعة آلاف شِكَّة، والشِّكَّة: السلاح كله . ووضع ضائع^(٢) عند أحياء العرب ثم هرب ، فأتى طَيْئًا لصهره فيهم . وكانت عنده فرعة بنت سميد ابن حارثة بن لأم^(٣) وزيف بنت أوس بن حارثة بن لأم ، فأبوا أن يُدخلوه جَبَلَهُمْ . وأنته بنو رَواحَة بن ربيعة بن عيس . فقالوا له : أبيتَ اللَّعْنُ ، أقم عندنا فإننا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا . فقال : ما أحب أن تَهْلِكُوا بسببي ، فجزيتُ^(٤) خيراً . ثم خرج حتى وضع يده في يد كسرى ، فحبسه بساباط^(٥) .

فلما هلك النُعمانُ جعلت بكر بن وائل تُنْزِر في السواد ، فوفد قيس بن مسمود ابن قيس بن خالد^(٦) ذي الجدين بن عبد الله بن عمرو إلى كسرى ، فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة ، على أن يضمن له على بكر بن وائل أن لا يدخلوا السواد ولا يغسدا فيه ،

* الأغاني (بولاق) ١٣٢/٢٠ - ١٤٠ (بيروت) : ٢٣/٢٢٠ - ٢٤١ - نهاية الأرب : ١٥

(١) في ك : أبي ربيعة والتصويب من غ

(٢) في غ : ورائع .

(٣) لأم : ليس في غ (بولاق) .

(٤) في غ : وجزايم ، وما هنا موافق لمخطوطة بهامش غ .

(٥) ساباط : موضع بالمدينة لكسرى أبرويز .

(٦) في غ : خالد بن ذي الجدين . وما هنا موافق لما في الاشتقاق لابن حديد : ٣٥٩ (هارون)

فأقطعها الأبلّة وما والاها ، وقال : هي ^(١) تكفيك وتكفي أعراب قومك .
وكانت له حُجرة ^(٢) فيها مائة من الإبل للأضياف إذا نُحرت ناقة ردّ مكانها ^(٣)
أخرى ، وإيّاها منى الشّايخ بقوله ^(٤) :

ارفع بألبانها عنكم كما رفعت عنهم لِقاحُ بنى قيسَ بن مَسْعُودٍ
وكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جُلّة ^(٥) تمر وكرّ باسة ^(٦) ، حتى قدم الحارث
ابن وَعلّة بن عُجّال بن يثرب بن الدّيان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ،
والكسر ^(٧) بن حنظلة بن ثعلبة ^(٨) بن سيار بن حي بن حاطبة بن الأسعد ^(٩) بن خزاعة
ابن سعد بن لُجيم ^(١٠) فأعطاهما جُلّتَي تمر وكرّ باسين فأبيا أن يقبلا ذلك وغضبا ، فخرجا
فاستنويا أناسا من بني بكر بن وائل ، ثم أغارا على السواد ، وأغار الحارث على أسافل ^(١١)
رودميسان ، وأغار الكسر على الأنبار ؛ فلما بلغ ذلك كسرى اشتدّ حنقه على بكر بن وائل ،
وبلته أن حَلَقَة الثّمان وولده وأهله عندهم ، فأرسل إلى قيس بن مسعود وهو بالأبلّة
فقال : لقد غررتني من قومك فرغت أنك تكفينهم ^(١٢) ، وأمر به فحُبِسَ بسابط .
وأخذ كسرى في تهيئة الجيوش إليهم . فقال قيس بن مسعود وهو محبوس من أبيات :

(١) في غ : هل .

(٢) الحجرة : حظيرة الإبل .

(٣) رد مكانها : في غ (يولات) : أقيمت أخرى .

(٤) الديوان :

(٥) الجلة : القعة الكبيرة .

(٦) الكر باسة : ثياب خشنه .

(٧) في مخلوطة غ : للكسر .

(٨) في غ : حنظلة بن حي بن ثعلبة .

(٩) في غ : اسعد بن جذيمة .

(١٠) في غ : سعد بن عجل بن لُجيم .

(١١) في هامش ك : أعالي .

(١٢) في ت : تكفهم .

أَلَا أُنَبِّغُ بَنِي دُحَلٍّ رَسُولًا فَمَنْ هَذَا يَكُونُ لَكُمْ مَكَانِي
أَيًّا كُلُّهَا ابْنُ وَغَلَّةٍ فِي ظَلِيفٍ^(١) وَيَأْمَنُ هَيْثُمْ وَابْنَا سِنَانٍ^(٢)

ثم يمضي كسرى إلى هاني يقول له : إن النعمان إنما كان عاملي وقد استودعك ماله وأهله والخلقة ، فابست إلى بها ولا تكلفني أن أبست إليك وإلى قومك بالجنود فقتل اللقائلة وتسبي القرية . فبست إليه هاني : إن الذي بلمك باطل ، وما عندي^(٣) قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمر كما قيل فإنما أنا أحد رجلين : إما رجل استودع أمانة فهو حقيق على أن يردّها على من استودعها ، ولن يسلم الحرّ أمانته ، أو رجل مكذوب عليه ، وليس ينبغي للملك أن يأخذه بقول عدو أو حاسد . وكانت الأعاجم لهم قوّة وحلم ، وكأثوا قد سمعوا بمضى حكم^(٤) العرب وأن الملك كائن^(٥) فيهم . فلما ورد عليه كتاب هاني بهذا حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب ، فأقبل حتى قطع الفرات - فزل غمر بني مقاتل ، وقد أحرقه ما صنعت بكر بن وائل في السواد ، ومنع هاني إياه ملامته .

ودعا كسرى إياس بن قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والاها إلى الحيرة ، وكان كسرى قد أطعمه ثمانين قرية على شاطئ الفرات ، فأتى في صفائه من العرب الذين كانوا بالحيرة ، فاستشاره في النارة على بكر بن وائل ، فقال له : ماذا ترى ؟ وكم ترى أن تُنزّهم من الناس ؟ فقال له إياس : إن الملك لا يصلح

(١) في ظليف : بغير حق ، يقال : ذهب به ظليفا (له) ظلف) وأورد البيت بدون نسبة .

(٢) هيم وابتنا سنان يريد الهيم بن جرير بن يساف بن ثلبة بن سدوس بن شياب بن ذهل

ابن ثلبة ، وأبو علباء بن الهيم .

(٣) في غ : قليل .

(٤) في غ : علم .

(٥) كائن فيهم : في مخلوطة غ : واصل اليهم .

أن ينضبه^(١) أحدٌ من رعيته وإن تطمئني لم تُنم أحداً لأى شيء عيّرت وقطعت
الفرات ، فيرون أن أمر^(٢) العرب قد كَرَّ بك . ولكن ترجع وتضرب عنهم ،
وتبث عليهم السيون حتى ترى منهم غيرة ، ثم ترسل حينئذ كتيبة^(٣) من المعجم
فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقمون بهم وقعة الدهر ، ويأتونك بطلبيتك . فقال له
كسرى : أنت رجل من العرب ، وبكر بن وائل أخواك فأنت تتمصّب لهم لاتألوهم
نصحا . وكانت أمّ إياس أمانة بنت مسعود أخت هاني بن مسعود . فقال إياس :
الملك^(٤) أفضل رأيا .

فقام عمرو بن عدى بن زيد العبادى وكان كاتبه وترجانة بالمرية في أمور
العرب ، فقال له : أقم أيها الملك وابث إليهم بالجنود يكتفوك . وقام إليه النعمان بن
زُرعة من ولد السقاح التغلبى فقال له : أيها الملك إن هذا الحى من بكر بن وائل إذا
قاطوا^(٥) بنى قار^(٦) تهاقوا تهاقت الجراد في النار . فقد للنعمان ابن زُرعة على
ثقلب والنمر ، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاة وإياد ، وعقد لإياس بن
قيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه : الشبهاء والدؤسر ، فكانت العرب ثلاثة
آلاف ، وعقد لها مَرَز على ألف من الأساورة ، وعقد لخفازرين^(٧) على ألف ، وبعث
مهم باللطيمة وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والمطر والألطفات توصل
ذلك إلى ياذام عامله باليمن ، وقال : إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن .

(١) في غ : يصيه . وفي ك بدون قط .

(٢) أمر العرب : في غ : شيئا من العرب .

(٣) في غ : حلبة ، وفي مخطوطة : خيلة .

(٤) للكه أفضل رأيا : في غ : رأى للكه أفضل .

(٥) في غ (يولاق) : أحلوا .

(٦) ذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط .

(٧) في غ : لخنايرين . وفي مخطوط غ : لخنايورين . وفي معجم البلدان (قار) : وخناير .

وأمر عمرو بن عدى أن يسير بها . وكانت الرب تحفرهم^(١) حتى تبلغ الطليمة إلى اليمن .

وعبد كسرى إليهم إذا شارقوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها أن يمشوا إليهم النعمان بن زُرعة ، فإن أتوكم بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رُهْنًا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم ، وإلا فقاتلوه .

فلما بلغ بكر بن وائل الخير سار هاني بن مسعود حتى نزل^(٢) بذي قار ، وأقبل النعمان بن زُرعة حتى نزل على ابن أخته مرة^(٣) بن عبد الله بن معاوية بن عبد^(٤) بن سميد بن قيس بن سعد بن عجل ، فحمد النعمان الله وأثنى عليه ثم قال : إنكم أخوال واحد طرفي ، وإن الرائد لا يكذب أهله ، وقد أتاكم مالا قبل لكم به من أحرار فارس وفرسان الرب والكتيبتان الشهباء والدَّوسر ، وإن في الشر خيارا ، ولأن يفتدي^(٥) بمضكم بعضا خير من أن تُصطَلَمُوا . انظروا هذه الحلقة فادفوها وادفوها رُهْنًا من أبنائكم إليه بما أحدث سفهاؤكم . فقال له القوم : ننظر في أمورنا ، ويمشوا إلى من يليهم من بكر بن وائل ، وبرزوا بيطحاء ذي قار بين الجَلَهَتَيْنِ ، وجلمة الوادي مقدمة مثل جلمة الرأس إذا ذهب شعره ، يقال رأس أجلمه .

وجملت بكر بن وائل حين يمشوا إلى من حولهم من قبائل بكر لا تُرْفَع لهم جماعة إلا قالوا سيّدنا في هذه الجماعة ، إلى أن رُفِعت لهم جماعة فيها حَنَظَلَةُ بن ثعلبة ابن سيار^(٦) بن حبي بن حاطبة بن الأسمد بن خزعة^(٧) بن سعد بن عجل ، فقالوا

(١) في غ : تحفرهم وتخيرهم .

(٢) نزل بذي قار : في غ : انتهى إلى ذي قار فنزل به .

(٣) مرة : مرة بن عمرو بن عبد الله .

(٤) في غ : عبد الله .

(٥) يفتدي .

(٦) في ك : ستان ، والتصويب عما تقدم .

(٧) في غ : جذيعه .

يا أبا معدان : لقد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك ، وهذا ابن أختك النعمان بن زُرعة قد جاءنا ، والرائد لا يكذب أهله . قال : وما الذي أجمع رأيكم عليه ؟ قالوا : قلنا اللّٰغِيَّ^(١) أهونُ من الوَهْيِ ، وإن في الشر خياراً ، ولأن يُفدى بعضنا بمضاخير من أن نُصَلِّمَ جميعاً . فقال حنظلة : قَبِّحَ اللهُ هذا رأياً ! لا يجر أحرار فارس غُرْلَهَا يبطحاء ذي قار ، وأنا أسمع صوتاً^(٢) !!

ثم أمر بقبضته فضربت بوادي ذي قار وزل ، وزل الناس فأطافوا به . ثم قال لماني بن مسعود : يا أبا أمامة إن ذمتكم ذمتنا عامة ، وإنه لن يوصل إليك حتى تنفي أرواحنا ، فأخرج هذه الحلقة ففرّقها بين قومك ، فإن تظفر فسترّد عليك ، وإن نهلك فأهون مفقود . فأمر بها فأخْرِجَتْ ففرّقها بينهم . ثم قال حنظلة للنعمان : لولا أنك رسول لا أثبت إلى أهلك^(٣) سالماً . فرجع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما ردّ عليه القوم ، فباتوا ليلتهم يستمدون^(٤) للقتال ، وباتت بكر بن وائل يستمدون^(٥) للحرب .

فلما أصبحوا أقبلت الأحاجم نحوهم ، وأمر حنظلة بالظمن جميعاً فوقّها خلف الناس ، ثم قال : يامشر بني^(٦) بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم أو دعوها . وأقبلت الأعاجم يسرون على تعبئة ، فلما رأهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالخِباء^(٧) فاستخبوا^(٨) فيه فسمى خِباء بني قيس بن ثعلبة ، وهو موضع خفي ، ولم يشهدوا ذلك اليوم .

(١) في : القبي بالهملة ، ومناه لأن الموت خير من الضعف . يقال لحيتي لحياً : قسرتة . واللغبي بالمجعة ، يراد منه : إعطاء المال وما يطلبه كسرى من الحلقة .

(٢) وأنا أسمع صوتاً : يريد وأنا حي .

(٣) في غ : قومك .

(٤) في غ : مستدين .

(٥) في غ : يأهبون .

(٦) في غ : بكر .

(٧) في غ : بالمى .

(٨) في غ : فاستخفوا .

وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التحبيبي هو وقومه يومئذ تزولاً في
 نبي شيبان ، قال : يا بني شيبان أما إني لو كنتُ منكم لأشرت عليكم برأى مثل عروة
 الميكم^(١) . قالوا : وأنت والله من أوسطنا ، أشرت علينا . قال : لا تستهذوا هذه الأعاجم
 فتهلككم بنشأها ، ولكن تكررّدسوا^(٢) لهم كراديس فيشدّ عليهم كُرْدُوس ،
 فإذا أقبلوا عليه شدّ الآخر . قالوا : فإنك قد رأيت رأياً فضعوا .

فلما اتقى الرحمان وتقارب القوم قام حنظلة بن ضلبة فقال : يا معشر بكر بن وائل
 إن القشّاب الذي مع الأعاجم يعرفكم ، فإذا أرسلوه لم يُخطِئْكم ، فاجلّوهم اللقاء^(٣)
 وابدأوهم^(٤) . ثم قام هاني بن مسعود فقال : يا قوم مهلك معذور خير من منجى^(٥)
 مفرور ، إن الحذر لا يدفع القدر ، وإن الصبر من أسباب الظفر ، المنيّة ولا الدنيّة ،
 واستقبال الموت خير من استدباره ! يا قوم جدّوا فما من القوم^(٦) بدّ ، فحقّ لو كان له
 رجال ، أسمع صوتاً ولا أرى قوماً^(٧) يا آل بكر شدّوا واستمدّوا ، وإلا تشدّوا تردّوا .
 ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال : يا قوم إنما تهابونهم
 أنكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم ، وكذلك أنتم في عيونهم^(٨) ، فليكم
 بالصبر فإن الأسنة تُردّي الأعنة ! يا آل بكر قدّموا قدّموا .

(١) الميكم : الضلّ ، أو ما يشد به الشيء ويجمع .

(٢) تكررّدسوا : تجمّعا على هيئة كراديس . والكردوس : الطائفة من الجبل وهي الكتيبة

(٣) في غ : باللقاء .

(٤) في غ : وابدأوهم بالشدة .

(٥) في غ : تجمّاء مفرور .

(٦) في غ : للموت .

(٧) في ك : فوتا (ولها غوتا) والصوب من غ .

(٨) في غ : أعينهم .

ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث بن صريم الشكري فقال :
يا قوم لا تفرُّوْكمْ هذِي الخرقَ ولا ويمِضُ البِيضُ في الشمسِ بِرَقْ
مَنْ لم يُقَاتِلْ مِنْكُمْ هذِي المُنْقُ (١) فحَبَبُوا اللحم (٢) واسقَوْهُ الرِّقَ
ثم قام حنظلة بن ثعلبة إلى وَضَيْن (٣) امرأته فقطعه ثم تَبَّعَ الظَّنَّ يَقْطَعُ وَضُنْهَ
ثَلَا يَفْرُغْنَهُنَّ الرِّجَالُ - الوضَيْنِ بَطَانُ النَاقَةِ - فسمى يومئذٍ مُقْطَعُ الوُضْنِ -
فكانت بنو عجل في اليمنة يَأْزِءُ خَنَازِرِينَ (٤) ، وبنو شيان في اليسرة يَأْزِءُ كَتِيبةَ
الهَامِزِ ، وَأَفْءَاءُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فِي الْقَلْبِ .

فخرج أسوار (٥) من الأعاجِمِ مُسَوِّرٌ مُشَنَّفٌ (٦) في أذنيه دُرَّتَانِ من كَتِيبةِ
الهَامِزِ يَهْدِي النَّاسَ لِلْبَرَّازِ ، فنادى في بني شيان ، فلم يَإْرِزْهُ (٧) أَحَدٌ ، حتى
إذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حرثة أخو بني ثعلبة ، فشدَّ عليه بالرمح فطعمته
فدقَّ صلبه ، وأخذه وحليته (٨) وسلاحه . ثم اقتتلوا سُدْرَ نَهَارِهِمْ أَشَدَّ قِتَالٍ رَأَى النَّاسُ
إِلَى أَنْ زَالَتِ الشَّمْسُ ، فشدَّ الحَوْفَرَانِ واسمه الحارث بن شريك على الهامِزِ فقتله .
وقتل بنو عجل خَنَازِرِينَ (٩) . وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا ، وتبعهم بكر
ابن وائل ، فلحق مَرْتَدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ثَوْرٍ بن حَرْمَلَةَ بن عُلْقَمَةَ بن عمرو بن سَدُوسٍ

(١) المنق : يريد هنا الجماعات .

(٢) في غ : الراح .

(٣) في غ : وضين راحة امرأتهم والوضين : بطن الناقة وهو اليوم مثل الحزام للرجل .

(٤) في غ : خنابرين وهي مكفأ حيث وردت .

(٥) أسوار : فارس أو قائد .

(٦) مسور : لايس أسور مشنف : بليس شنف وهو الخلق .

(٧) في غ : يبرز له .

(٨) في غ : وأخذ حليته .

(٩) خنازيرين : في غ : خنابرين .

النعمان بن زُرْعَة فَأَهْوَى لَهُ طَعْنًا فَسَبَقَهُ النعمان بِصَدْرِ فَرَسِهِ فَأَقْلَعَتْهُ . فَقَالَ مَرْدَدٌ فِي ذَلِكَ :

وَحَيْلٌ تَنَادَى ^(١) لِلطَّامَنَ شَهْدَهَا فَأَعْرَقَتْ فِيهَا الرَّمَحَ وَالْجَمْعَ مُخَجِّمٌ
وَأَقْلَعَتْ نِعْمَانُ فَوَتْ ^(٢) رِمَاحِنَا وَفَوْقَ قَطَاةِ الْمَهْرِ أَزْرَقُ لَهْدَمٌ ^(٣)

ولحق أسود بن بُجَيْرِ بن عَائِدِ بن شريك المَجْلَى النعمان بن زُرْعَة فقال له :
يا نعمان هَلَمْ إِلَى فَأَنَا خَيْرَ أَسْرٍ ، أَنَا خَيْرُ لَكَ مِنَ الْمَطَرِ . قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا
الْأَسْوَدُ بْنُ بُجَيْرٍ . فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ نَجَزَ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وَحَلَّهَ الْأَسْوَدُ
عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَنْجُ عَلَى هَذِهِ فَعَيَّ خَيْرٌ ^(٤) مِنْ فَرَسِكَ إِذَا جَاءَ الْأَسْوَدُ بْنُ بُجَيْرٍ
عَلَى فَرَسِ النعمان بن زُرْعَة .

وَأَقْلَعَتْ إِيسَى بْنُ قَبِيصَةَ عَلَى فَرَسٍ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ اللَّهُ يَقَالُ لَهُ
أَبُو ثَوْرٍ تَعْرِفُ بِالْحِمَاةِ . فَلَمَّا أَرَادَ إِيسَى أَنْ يَفْزُومَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو ثَوْرٍ بِهَا فَنَهَاهُ أَصْحَابُهُ
أَنْ يَفْعَلَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي فَرَسِ إِيسَى مَا يَمُرُّ رَجُلًا وَلَا يَذَلُّهُ ، وَمَا كُنْتُ لَأَقْطَعُ
رَحْمَةً فِيهَا .

وَاتَّبَعَهُمْ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ يَقْتُلُونَهُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى أَصْبَحُوا مِنَ الْغَدِ ، وَقَدْ شَارَفُوا
السَّوَادَ وَدَخَلُوهُ ، فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ كَبِيرٌ أَحَدٌ .
وَأَقْبَلَتْ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ عَلَى الْفَنَائِمِ فَخَسَمُوهَا بَيْنَهُمْ وَقَسَمُوا تِلْكَ الْقَطَائِمَ ، يَبِينُ
نَسَائِمُهُمْ .

وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ انْصَرَفَ إِلَى كَسْرَى بِالْمَزْعَةِ إِيسَى بْنُ قَبِيصَةَ ، وَكَانَ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ
بِهَزْمَةٍ جَيْشٍ إِلَّا تَزَعَّ كَتِفِيهِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ إِيسَى سَأَلَهُ عَنِ الْخَبَرِ فَقَالَ : هَزَمْنَا بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ

(١) قِيغ : تَبَارَى .

(٢) قِيغ : قَاب .

(٣) قَطَاةُ الْمَهْرِ : عَجِزُهُ - وَلَهْدَمٌ : حَادِطَلَعٌ .

(٤) قِيغ : أَجُود .

وأنتناك بنسائهم . فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم إن إياسا استأذنه عند ذلك فقال : إن أخى مريض بين التمر فأردت أن آتيه ، وإنما أراد أن يتنحى عنه ، فأذن له كسرى . فترك فرسه الحماة وهى التى كانت عند أبى ثور ، وركب جَنَيْبَتَهُ ^(١) فلحق بأخيه .

ثم أتى إلى كسرى رجل من أهل الحيرة فسأل هل دخل على الملك أحد ؟ فقالوا : نعم إياس . فقال : شككت إياساً أمه . وظن أنه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وظلمهم . فأمر به فترعت كتفاه .

وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدرٍ بأشهر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فلما بلغه ذلك قال : « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصروا » .

وروى أنه قال : إيهأ بنى ربيعة ، اللهم انصرهم . فهم إلى الآن إذا حاربوا نادوا بشعار النبى صلى الله عليه وسلم ودعوتهم لهم ، وقال قائلهم : يا رسول الله وعدك ، فإذا دعوا بذلك نصروا .

وقيل : إن الوقعة مُثِّلَتْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ، فرفع يده فدعا لبنى شيبان أو لجماعة ربيعة بالنصر ، ولم يزل يدعو لهم حتى أرى هزيمة الفرس .

ومن الأشعار فى وقعة ذى قار قول أبى كَلْبَةَ التَّمِيمِيّ :

لَوْلَا فَوَارِسُ لَا مِيلَ ^(٢) وَلَا عَزْلٌ مِنْ آلِهِارِمَ مَا قَطَعْتُمْ بَذَى قَارِ

(١) الجنيبة : الفرس . يجنب إلى الفرس لتركب عند الشدة أو الحاجة . وفى غ : نجيبة ، أى فرس فاره .

(٢) فى غ : دعوا .

(٣) الليل : جمع أميل وهو الجبان .

ما زِلْتُ مَقْرَئًا^(١) أَحْشَاءَ دَائِمِيَةِ
 إِنَّ الْفَوَارِسَ مِنْ عَجَلٍ هُمْ أَنْفَوْا
 لَوْ لَا فَوَارِسُ مِنْ عَجَلٍ بِشِكَّتِهَا
 قَدْ أَحْصَيْتُ ذَهْلَ شَيْبَانٍ وَمَا عَدَكْتُ
 هُمْ الَّذِينَ أَتَوْهُ مِنْ شِمَائِلِهِمْ
 فَأَجَابَهُ الْأَمْشِيُّ فَقَالَ :

أَبْلِغْ أَبَا كَلْبَةَ التَّيْمِيَّ مَالِكَةَ^(٢)
 شَيْبَانَ تَدْفَعُ عَنْكَ الْحَرْبَ أَوْفَى
 وَقَالَ الْأَمْشِيُّ^(٣) :

فَدَيَّ لَبْنِي ذَهْلَ بْنَ شَيْبَانَ فَأَقْبَتِي
 هُمْ ضَرَبُوا بِالْحَنُو^(٤) حِنُوَ قُرَاقِرٍ
 وَلَمْ يَزَلْ قَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ فِي سَجْنٍ كَسَرَى بِسَابِطٍ حَتَّى مَاتَ فِيهِ :

(١) مَقْرَئًا أَحْشَاءَ : فَيَغْ : مَقْرَئًا أَجَادَ .

(٢) قَلَصْتُ : ثَمَرْتُ . لَأَنْغَارَ : جَمْعُ غَرٍّ ، وَهُوَ غَيْرُ الْمَجْرِبِ أَوْ الْجَاهِلِ .

(٣) لِلْمَالِكَةِ : الرَّسَالَةِ .

(٤) دِيْوَانُ الْأَعْيُنِ (ط. لندن) : ١٧٩ رقم ٤٠ - مَجْمَعُ الْبُلْدَانِ (حنو) : ٣/٣٥٢ .

(٥) الْحَنُو : بَطْنُ الْوَادِي - حَنُو قُرَاقِرَ : هُوَ حَنُو ذِي قَارِ الْقَيْ كَانَتْ بِهِ الْوَقْفَةُ .

حرف الزاء.

الرمّاح بن ميادة *

هو الرّمّاح بن أبرد بن ثريان^(١) بن سُرّافة بن قيس بن سَلَمَى بن ظالم بن جذيمة ابن يَرْبُوع بن غَمَيْظ بن مَرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُيَّان بن بَغِيض بن ريث [ابن زيد]^(٢) بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .

وأمه ميادة أم ولد بربرية . وقيل إنها صقلية^(٣) . وكنيته أبو شراحيل ، وقيل : أبوشرحبيل . وكان هو يزعم أنها فارسية ، وذكر ذلك في شعره فقال :

أنا ابنُ أبي سَلَمَى وَجَدَّيْ ظَالِمٌ وَأُمِّي حَصَانٌ أَحَصَنَتْهَا الْأَعَاجِمُ
أليس غلامٌ بين كِنَرَيِ وَظَالِمٍ بأَكْرَمَ مَنْ نِيطَتْ عَلَيْهِ التَّمَارِمُ

قال مَوْسَى بن سَيَّار : لما أُنشدنا ابن مَيَّادة هذا الشعر ، قلت له : لقد أشجعت بدارِ المجوز وأبمدت بها النجمة ، فهلا عَرَبْتَ ! يريد أنها صقلية من الغرب . فقال : من جاع انتجع ، فدعها تَسِرْ في النَّاسِ ، فإنَّ مَنْ يَسْمَعُ^(٤) يَتَخَلَّ .

* الأغاني (بولاق) : ٨٩/٢ - ١٢٠ - (الاساس) : ٨٥/٢ - ١١٦ - (دار الكتب) : ٢٦١/٢

- ٢٤٠ - (بيروت) : ٢٢٧/٢ - ٣٠٠ - تجريد الأغاني : ٢٥٦ - ٢٧٥ .

(١) في غ : ثوبان ، وما هنا موافق لنسخة من مخطوطات غ .

(٢) زيادة من غ والتجريد .

(٣) في ك : صقلية ، والتصويب من غ . وصقلب : من بلاد الأندلس من أعمال شتيرين (مجمع البلدان) .

(٤) من يسمع يخل : هذا مثل مناه من يسمع أخبار الناس ومعايهم يسمع في قس عليهم الكروه (ل : خيل) - الليثاني .

ولما قال ابن ميادة هذه الأبيات اليمية ردّ عليه الحكم الخضرى فقال :
وما لكَ فيهم من أبِ ذى دسيمة^(١) ولا وَلَدَ تلكَ المُحْصَناتُ الكرائمُ
وما أنتَ إلّا عَبْدُهمْ إنْ تُرِيعَهُمُ من الدَّهْرِ يوماً تَسْتَرِيكَ المُقاسِمُ
رَمَى نَهْيلٌ في فرجِ أمك رَمِيَةً بِجَوْفَاءِ تَسْقِيها الرُّوقُ التَّوْاجِمُ^(٢)
ونَهيلٌ عبدٌ لبى مرّةً ، كانت مِيادةً تَزُوجُهُ بحدِ سَيِّدِها .
وابن مِيادة شاعرٌ متقدم^(٣) يَحْتَجُّ بِشعره ، فصيحٌ من غُضْرَى شُراءِ الدَّولتين ،
وجملته^(٤) ابنُ سَلامٍ في الطبقة السابعة ، وقرن به عَمْرُو^(٥) بنُ لُجَأٍ ، والمُجَيْفِ^(٦)
العَقِيلِ ، والمُجَبِّرِ^(٧) السَّلولي ، وغيرهم .
وكان عَرِيضاً للشَّرِّ طالِباً مُهاجَةً الشُّراءِ ومُسابَةً الناسِ ، وكان يضرب يده
على جَنْبِ أُمِّه ويقول :

اعْرِزْزِي^(٨) مِيَادَ لِقَوَائِي واستَمْعِينِ^(٩) ولا تَخَافِي
سَتَجِدِينَ ابْنَكِ ذَا قِذَافٍ^(١٠)
أى أَنّى سأُهْجُو الناسَ فيهِجُوكَ .

(١) الدسيمة : الكرم والشرف .

(٢) التَّوْاجِمُ : جمع تاجم وهو الدائم الانصباب .

(٣) ق غ : مقدم .

(٤) ليس في طبقات الشُّراءِ للطبوع .

(٥) هو من تيم الرباب ، عده ابن سلام في الطبقة الرابعة .

(٦) لم يرد ذكره في الطبقات .

(٧) عده ابن سلام في الطبقة الخامسة .

(٨) اعْرِزْزِي : اشتدّى واصدّى .

(٩) ق غ : واستمعي .

(١٠) ذاقذاف : ذا نضال ومراماة .

قال داود بن علقمة^(١) الأسدي : جلوت امرأة من الخضر - رطط الحكم الخضرى - عند أبيات ابن ميادة ، فجاءت ذات يوم تطلب رَحًا ونِفَالًا^(٢) لتطحن ، فأعاروها إياها ، فقال لها ابن ميادة : يا أخت الخضر ، أتروين شيئاً مما قاله الحكم لنا ، يريد بذلك يُسمع أمه ، فحصلت تأبى ، فلم يزل حتى أنشدته :

أُمَيَّادُ قَدْ أَفْسَدَتْ سَيْفَ ابْنِ ظَالِمٍ يَبْظُرُكَ حَتَّى عَادَ أَثْمَلٌ بِأَلِيَا

وميادةُ تسمع . فضحك الزمّاح وفارت إليها ميادة بالموود تضربها به وتقول : يا زانية إياى تمنين ! وقام ابن ميادة يخلصها فيمد لأى^(٣) ما أقنّدها ، وقد انثرت منها الرّحًا والنّفال .

وقيل إن ميادة كانت أمةً لرجل من كلب ، زوجها لمبدل له يقال له سُهَيْل ، فاشتراها بنو ثريان^(٤) بن سُرّاقة فأقبلوا بها من الشام ، فلما قدّموا بها للمليحة - ماء لبني سليم^(٥) - ورّحل أبى^(٦) ظالم بن جديمة - فظن رجل من سليم^(٧) إليها وهي ناعسة فمأبل على بمرها فقال : ما هذه ؟ فقالوا : اشتراها بنو ثريان . فقال : وأيكم إنها لميادة تميد على بمرها فقلب عليها ميادة .

وكان أبردُ ضِلّة^(٨) من الضّلل ، ورثة^(٩) من الرّمث ، جلفاً لا تخلص

(١) في غ : علقه .

(٢) النّفال : جلد يسط تحت الرّحا ليقط عليه الطحين .

(٣) لأى : شدة وجهه .

(٤) في غ : ثويان ومى فيه مكنا حيناً وردت .

(٥) سليم : في غ : بنى سليم .

(٦) في غ : ابن ظالم .

(٧) في غ : بنى سليم .

(٨) ضله : لا خبر فيه .

(٩) الرثة : خسارة الناس (سفلتهم) وضغلوهم .

إحدى يديه من الأخرى ، يرعى^(١) على إخوته وأهله . وكان^(٢) إخوته طرقاء كلهم غيره . وأرسلوا مَيَّادَةَ رَعَى الإبل معه ، فوقع عليها فلم يشعروا بها إِلَّا حَبْلِي . فقالوا : لمن ما في بطنك ؟ قالت : لأبرد . فسألوه فجعل يسكت ولا يجيبهم ، حتى رَمَتْ بِالرَّمْحِ ، فأرأوا غلاماً نجياً ، فأقرَّ به أبرد . وقالت بنو سلمى^(٣) وبلكم يا بني ثِيَانِ ابْتَقِنُوهُ^(٤) لعله يُنَجِّب . فقالوا : ما له غير مَيَّادَةَ فَبَنَوْا^(٥) بيتاً وأقموها فيه ، فجاءت بعد الرَّمْحِ بثِيَانِ وَخَلِيل وَبَشِيرِ بنى أبرد . وكانت أول نساؤه وآخرهن . وكانت امرأة صِدْقِ مَارُمَيْتِ بشيء ولا سُبَّتْ إِلَّا بِنَهْلٍ .

ومما حِجِّي به الرَّمْحُ بن مَيَّادَةَ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُهَيْمٍ الْأَسَدِيِّ :
 لَمَرَى لَثْنِ شَابِتِ حَلِيلَةٍ نَهْلٍ لِبُسِّ شَبَابِ الرَّءِ كَلَنِ شَبَابِهَا
 وَلَمْ تَذَرِ سَحْرَاءَ الْمِجَانِ^(٦) أَنْهَلٍ أَبُوهُ أُمُّ الرُّيِّ تَبَّ تَبَابِهَا
 وكان ابن مَيَّادَةَ هِجَاً بِنَى مَازِنِ بْنِ فَرَّازَةَ بْنِ ذِيَّانِ ، وذلك أَنَّهُمْ ظَلَمُوا بِنَى الصَّارِدِ ، والصَّارِدُ بن^(٧) مرة ، فَأَخَذُوا مَالَهُمْ وَغَلِبُوا عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ .

فقال ابن مَيَّادَةَ :

فَلَا وَرِدَنَّا عَلَى جَمَاعَةِ مَازِنٍ خَيْلًا مُقْلَمَةً أُلْخِصَى وَرَجَالًا
 ظَلَمُوا بَدَى أَرْكَ^(٨) كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ شَجَرٌ تَخْطَأُ الرِّيحُ فُطَالًا

(١) يرعى على أخوته : يرعى لهم ماشيتهم .

(٢) وكان : في غ : وكانت .

(٣) موافق لما في غ ، وقد ورد قبل : بنو سليم .

(٤) ابتنوه : زوجوه .

(٥) في غ : لها .

(٦) المِجَان : الدبر أو ما بين القبل والدبر ، وكان العرب يسبون الأعجمي بآين حراء المِجَان .

(٧) في غ : من مرة .

(٨) ذُو أَرْكَ : موضع بين تيهاء والمدينة .

وقال رجلٌ من بني مازن يرُدُّ عليه :

يا ابنَ الحَبِيَّةِ يا ابنَ طَلَّةٍ ^(١) هَبْلٌ هَلَّا جَمْتَ كَا زَعَمْتَ رَجُلَا
أَبْطَرُ مَيَّةَ أَمْ بِحُصْنِي هَبْلٌ أَمْ بِالْقُصَاةِ تُنْزِلُ الْأَبْطَالَا
وَلَنْ وَرَدَّتْ عَلَى جَاعَةِ مَازِنٍ تَبْنِي الْقِتَالَ لَتَلْقَيْنَ قِتَالَا
وبنو مرةَ يسمون القُصَاةَ لكثرةِ استيَارهم التمر. وكانت منازلهم بين فَدَك وخَيمر
وَلَقَّبُوا بِذَلِكَ لِأَكْثَرِهِم التمر .

وكان يقال : إنَّ الشمر أتى ابن مَيَّادَةَ من أعمامه من قَبْلِ جَدِّمَ زَهِيرٍ ، لأنَّ
أُمَّ بَنِي زُيَّانِ وم : أَبْرَدُ أَبُو الرَّمَاحِ ، والموثبان وقريش وناعضة ، سلمى بنت كعب
ابن زُهِيرِ بن أبي سلمى .

وقال ابن مَيَّادَةَ يفخر بأمه :

أَنَا ابْنُ مَيَّادَةَ سَهْوِي نُجَيْي صَلْتُ ^(٢) الْجَبِينِ حَسَنُ مَرْكَبِي ^(٣)
رَفَعْنِي أُمِّي وَيَمِينِي ^(٤) أَبِي فَوْقَ السَّحَابِ وَدُونِ السَّكْوَكِبِ
وكان ابن مَيَّادَةَ أَحْمَرَ سَبَطًا ^(٥) عَظِيمَ الْخَلْقِ طَوَالًا ^(٦) ، طَوِيلَ الْحَيَةِ لَبَّاسًا
عَظِيمًا ، مَاخُولُطَ رَجُلٍ أَطِيبَ عَرَفًا مِنْهُ .

وقال شيخ عالم من عَطْفَانَ : كان الرَّمَاحُ أشعرَ عَطْفَانَ في الجاهلية والإسلام ،
وكان خيرًا لقومه من النابغة ، ولم يمدح غيرَ قُرَيْشٍ وقَيْسٍ . وكان النابغة إنما يهذي ^(٧)
بالبين مضللًا حتى مات .

(١) طلة الرجل : امرأته .

(٢) صلت الجبين : واضحه .

(٣) مركبي : جسمي .

(٤) يميني : رضى .

(٥) سبطا : طويلا حسن القدر .

(٦) ليس في غ .

(٧) في ك : يهد .

وبنو ذبيان يزعمون أن الرماح كان آخر الشعراء .

قال أبو صالح : قال القاسم بن جندب : قلت لابن ميادة : لقد جُودت^(١) بشعرك وذكُرت به ، وإنى لأراه كثير السقط ! فقال ابن ميادة : إنما الشعر كتبت في جفيرة^(٢) يرى به الفرض ، فطالع وواقع ، وعاضد^(٣) وقاصد .

وكان ابن ميادة حديث العهد ، لم يدرك زمان فتية بن مسلم ولا دخل فيمن عنه . حين قال : أشعر قيس الملقبون من بني عامر والنسويون إلى أمهاتهم من غطفان ، ولكنه شاعر مجيد كان في أيام هشام بن عبد الملك ، وبقي إلى زمن النصور ، ومدحه ومدح جعفر بن سليمان ، وعبد الواحد بن سليمان .

قال طماح ابن أخي الرماح : قال لي عمي الرماح : ما علمت أني شاعر حتى واطأت^(٤) الحطيئة فإنه قال :

عفا من سُلَيْمَى مُسْحَلَانُ خَايِرُهُ تَمَحَّى بِهِ ظُلْمَانُهُ وَجَاذِرُهُ
وَوَاهُ مَا سَمِعْتُهُ وَلَا رَأَيْتُهُ فَوَاطَاةً بِطَبْعِي فَطَلْتُ :
فَدُوَالَشِّ وَالْمَدْدُورُ اسْبِحَ قَاوِيَا^(٥) تَمَحَّى بِهِ ظُلْمَانُهُ وَجَاذِرُهُ
فلما أنشدتها قيل لي : قد قال الحطيئة :

* تَمَحَّى بِهِ ظُلْمَانُهُ وَجَاذِرُهُ *

فعلمت حينئذ أني شاعر .

(١) جدت : صرت به غلوظا مجنونا . وقى غ : لو أصححت شركك ذكرت به .

(٢) الجفيرة : ما توضع فيه السهام .

(٣) العاضد : اللتوي الأقى لا يصيب الهدف .

(٤) واطأت : واقضته .

(٥) ذوالش : موضع ببلاد بني مرة دون حرة النار (سج ما استجم : ٦٨٤) - للنصور :

موضع في ديار غطفان - قايوا : مقفرا خاليا .

وكان الرماح يَنْسُبُ بَأَمِّ جَعْدَر بنت حِثَّانِ المُرِّيَّةِ إحدى نساء بني جَدِيعَةَ ابن يربوع، وهي من بني رَحْل بن ظالم، خلف أبوها ليخرجتها إلى رجل من غير عشيرته ولا يزوجهَا بِنَجْدٍ، فزوجهَا رجل من الشام، فلقِيَ عليها ابنُ مَيَّادَةَ شِدَّةً، ولم يكن جمالها بارعا ولا حُسنها مشهورا.

قال زياد بن عثمان النَطَطَقَانِي: كُنَّا بِبَابِ بَمَضٍ وَلاَةِ المَدِينَةِ فَنَرَضُنَا^(١) مِنْ طَوْلِ الثَّوَاءِ، وَإِذَا أَمْرَانِي يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، أَمَا مِنْكُمْ أَحَدٌ يَأْتِينِي أَعْلَهُ^(٢) إِذْ غَرَضْنَا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، وَأَخْبِرُهُ عَنِّي وَمَنْ أُمِّ جَعْدَر؟! فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: الرَّمَاحُ بْنُ أِبْرَدَ. قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِبَدْوٍ^(٣) أَمْرِكَا. قَالَ: كَانَتْ أُمُّ جَعْدَر مِنْ عَشِيرَتِي فَأَعْجَبْتَنِي، وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا خَلَّةٌ، ثُمَّ إِنِّي عَتَبْتُ عَلَيْهَا فِي شَيْءٍ بَلَفْتَنِي عَنْهَا، فَأَتَيْتَهَا فَقُلْتُ: يَا أُمُّ جَعْدَرُ إِنَّ الْوَصْلَ عَلَيْكَ مُرْدُودٌ. فَقَالَتْ: مَا قَفَصَى اللَّهُ خَيْرَ. فَبَقِيتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ سَنَةً، وَذَهَبَتْ بِهِمْ نَجْمَةٌ فَجَاعِدُوا، وَاشْتَقْتُ إِلَيْهَا شَوْقًا شَدِيدًا، فَقُلْتُ لَامْرَأَةٍ أُخْرَى لِي: وَاللَّهِ لَئِنْ دَنَتْ دَارُ بَأَمِّ جَعْدَر لَأَتَيْنَهَا وَلَأُطْلِبَنَّ أَنْ تَرَدَّ الْوَصْلَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، وَإِنْ رَدَّتْهُ لَا تَقْصُرْتُهُ أَبَدًا.

وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَانِ حَتَّى رَجَعُوا. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَنَا بِبَيْتَيْنِ نَازِلَيْنِ إِلَى سِنْدٍ^(٤) أَبْرَقَ طَوِيلٌ، فَإِذَا امْرَأَتَانِ جَالِسَتَانِ فِي كَسَاءٍ وَاحِدٍ، بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ. فَجِئْتُ فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّتْ إِحْدَاهُمَا وَلَمْ تَرُدَّ الْآخَرَى. فَقَالَتْ: مَا جَاءَ بِكَ يَا رَمَاحُ إِلَيْنَا بِدَأْنٍ اقْطَعْ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ؟! فَقُلْتُ: إِنِّي جِئْتُ نَدْرَا لَئِنْ دَنَتْ دَارُ بَأَمِّ جَعْدَر لَأَتَيْنَهَا

(١) فَرَضْنَا: ضَجَرْنَا وَقَلَقْنَا.

(٢) أَعْلَهُ: أَشْغَلَهُ وَأَسْلَبَهُ.

(٣) فِي غ: بَدْو.

(٤) السِّنْدُ: مَا ارْتَمَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي قُبُلِ الْجَبَلِ أَوْ الرَّاحِ - الْأَبْرَقُ: مَا كَانَ لَهُ لَوْنَانِ مِنْ

سَوَادٍ وَبَيَاضٍ وَقِيلَ: هُوَ الْمُخْلُوطُ بِرَمَلٍ.

وأطلبن أن ردّ الوصل بيني وبينها ، ولئن هي فلت لا شَعَثَتْهُ أبدا . وإذا التي
تكلمني امرأة أخيها ، والساكنة أمّ جحدر . فقلت امرأة أخيها : فادخل مقدم البيت
فدخلت ، وجاءت فدخلت من مؤخره فدفنت قليلا فإذا هي قد برزت ، فساعة برزت
جاء غراب فقمب على رأس الأبرق ففطرت إليه وشهقت وتغير لونها . فقلت : ماشأئك؟
قالت : لا شيء . اقلت : بالله إلا أخبرتنى . قالت : أرى هذا الغراب يخبرني أنا
لأنّ مجتمع بعد هذا اليوم إلا يبلد غير هذا البلد . فقَبِضْتُ نفسي ثم قلت : جارية وماهي
في بيت عِيافَةٍ^(١) ولا قِيافَةٍ . فأقت عندها ثم تَرَوَحْتُ^(٢) إلى أهل ، ثم أقت يومين
وأصبحت إليها غاديا . فقلت لى امرأة أخيها : ويحك يا رمّاح أين تذهب ؟ قلت :
إليكم . قالت : وما تريد ؟ قد تزوجت^(٣) أمّ جحدر البارحة . فقلت : بمن^(٤) وَيُحْكُ ؟!
قالت : برجل^(٥) من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها فتزوجها^(٦)
وقد حملت إليه . فضيت إليه وإذا هو قد ضرب لها سرادقات ، فجلست إليه فأنشدته
وحدثته ومدتُ إليه أَيْاماً ، ثم إنه احتملها وذهب بها فقلت :

أَجَارَتْنَا إِنْ ائْطُوبُ تَنْوُبُ علينا وبعض الآمينَ نَصِيبُ
أَجَارَتْنَا لَسْتُ النَّدَاةُ بِنَازِحِ ولكن مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَيْبُ^(٧)

(١) البياقة : زجر الطير والفاؤل بأصواتها ومرمها-القيافة : تلج الآثار ومعرفتها ، وللعروف
بها من العرب بنو مدلج قبيلة من كنانة .

(٢) تروحت : سوت .

(٣) في غ : زوجت .

(٤) في ك : لمن .

(٥) في ك : لرجل .

(٦) في غ : فتزوجها .

(٧) عيب : جبل بمالية نجد .

فَإِنْ تَسَالَيْهِ هَلْ صَبَرْتُ فَإِنِّي صَبَوْرٌ عَلَى رَبِّ الزَّوْمَانِ صَلْبُ
جَرَى بَانِتَاتٍ^(١) الْحَبْلُ مِنْ أُمِّ حَجْدَرِ
ظِيَاءٌ وَطَيْرٌ بِالْفِرَاقِ نَمُوبُ
نَظَرْتُ فَلَمْ أَعْتَفْ وَعَاقَتْ فَبَيَّتْ لَهَا الطَّيْرُ قَبْلِي وَاللَّيْبُ كَبِيبُ
فَقَالَتْ حَرَامٌ أَنْ نَرَى يَمْدَ هَذِهِ غَرَبَيْنِ إِلَّا أَنْ يُلِمَّ غَرِبُ
أَجَارَتَنَا صَبْرًا فَيَا رَبُّ هَاكِ تَقَطَّعُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ قُلُوبُ
هَذِهِ الْآيَاتِ أَثَارُ الرِّمَاحِ فِيهَا عَلَى أَمْرِ الْقَيْسِ ، فَأَخَذَ الْأَوَّلَيْنِ بِأَعْيَانِهِمَا
وَالْبَيْتَ الثَّالِثَ لِشَاعِرٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ تَمَثَّلَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، فَتَقَلَّعَ الرِّمَاحَ قَتْلًا .

قال : ثم انحدرت في طلبها ولمعت في كلِّها أَلَّا نَجْتَمِعَ إِلَّا فِي بِلَادٍ غَيْرِ هَذَا .
فَدَرْتُ فِي الشَّامِ زَمَانًا خَلَقَانِي زَوْجَهَا فَقَالَ لِي : مَا لَكَ لَا تَنْسَلُ ثِيَابَكَ هَذِهِ ؟ أُرْسَلَهَا إِلَى
الدَّارِ تَنْسَلُ . فَأُرْسَلَهَا ثُمَّ وَقْتُ أَنْظَرُ خُرُوجَ الْجَارِيَةِ بِالثِّيَابِ . فَقَالَتْ أُمُّ حَجْدَرِ
لِجَارِيَتِهَا : إِذَا جَاءَ فَأَعْلِمِينِي . فَلَمَّا جِئْتُ وَأُمُّ حَجْدَرٍ وَرَاءَ الْبَابِ ، فَقَالَتْ : وَيْحَكَ
يَا رِمَاح ! قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ لَكَ عَقْلًا ، أَمَا تَرَى أَمْرًا قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَمَا بَتَ أَعْسَا
عَنْهُ ؟ أَنْصَرَفَ إِلَى عَشِيرَتِكَ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي لَكَ مِنْ هَذَا الْقَامِ . فَانصرفت وأنا أقول :
عَسَى أَنْ حَجَجْنَا نَلْتَقِيَ أُمَّ حَجْدَرِ وَنَجْمَعُنَا مِنْ نَخْلَتَيْنِ^(٢) طَرِيقُ
وَتَصْطَلِّكَ أَعْضَادُ الْمَطِيِّ وَبَيْنَنَا حَدِيثُ مُسَرَّةٍ دُونَ كُلِّ رَفِيقٍ^(٣)

(١) انبتات الحب : انقطاع الود .

(٢) النخلان : واديان عن يمين بستان ابن عامر وشماله ، ويقال لهما النخلة الشامية والنخلة
اليمانية .

(٣) في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروى . وقد نسب ياقوت هذين البيتين في مادة
(نخلتين) إلى الفأطام بن برمّة من بني عوف بن عمرو بن كلاب .

ومكثت أم جعفر عند زوجها زمانا، ثم مات زوجها ومات ولدها منه ، فقدمت
نجدا على إختها وقد مات أبوها .

قال سيار بن يحيى ^(١) : لقيت ابن ميادة وهو يكي ، فقلت : ويحك امالك ؟
قال : أخرجتني أم جعفر وآلت يمينا لا ^(٢) تكلمني ، فانطلق فاشفع لي إليها .
فخرجت حتى غشيت رواق بيتها فوجدتها تدرك ^(٣) جريرا ^(٤) بين الصلاة ^(٥) والمدق
تريد أن تخطم به مبرأ تحج عليه . فقالت : إن كنت جئت شقيما لابن ميادة فبقي
حرام عليك من الله أن تُلقي فيه قدمك . قال : فحجبت ، ولا والله ما كلمته ولا رأاه
ولا رأته .

وكان ابن ميادة والحكم الخضري قد نهجيا زمانا ثم كف ابن ميادة وسأله
الصلح ، فصالحه الحكم الخضري ، وألحضر ولد مالك بن طريف سُموا بذلك ، لأن
مالكا كان شديد الأذمة ، وكذلك كان ولده فسموا الخضران .

وكان أول ما بدأ الهجاء بينهما أن الرماح مرة بالحكم بن ممر وهو يُنشد
في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله :
لَمَن الدِّيارُ كأنَّها لم تُمَرِّ بين الكِناس ^(٦) وبين بُرق ^(٧) محجَّري

(١) في غ : نجيح للزنى .

(٢) في غ : ألا تكلمني .

(٣) تملك : تلين وترقق .

(٤) جريرا : جلا من آدم ملين يحطم به البعير .

(٥) الصلاة : حجر عريض يلقى عليه .

(٦) الكناس : موضع من بلاد غنى (ياقوت) .

(٧) برق : أرض غليظة مختلطة بمجارة ورمل . والنائب على حجارتها اليان .

حتى انتهى إلى قوله :

ياساجي^(١) ألم تشيأ بارقاً
نُضِجَ الزَّادُ^(٢) بهفهض^(٣) النَّحَرِ
قد بُتُّ أَرْقَبُهُ وَبَاتَ مُصَمِّداً
نَحَضَ الْمَقِيدَ فِي الدَّهَاسِ^(٤) الْمَوْقَرِ

فقال ابن ميادة : ارفع إلى رأسك أيها المنشد من أنت ؟ قال : أنا حكيم بن ميمر الخضرى . قال : فوالله ما أنت بيت حسب ولا أرومة شعر . فقال له حكيم : وماذا عبت من شعري ؟ قال : عبت أنك أدهست وأوقرت . فقال له الحكم : ومن أنت ؟ قال : ابن ميادة . قال : ويحك ولم رغبت عن أهلك وانتسبت إلى أمك ؟ فبح الله والدين خيرها ميادة ! أما والله لو وجدت في أهلك خيراً لما انتسبت إلى أمك راعية الضأن ؟ وأما إدھاسي وإيقاري فأني لم آت خير إلا ممتاراً لا مُحْتاملاً^(٥) ، وما عدوت أن حكيت حالك وحال قومك . فلو سكت^(٦) عن هذا لكان خيراً لك وأبقى عليك . ظم يترفا حتى^(٧) تنهاجيا .

وقيل : إن أول ذلك أنهما اجتمعا فأقبل ابن ميادة إلى الحكم ليعرض عليه شعره ويسمع^(٨) من شعره ، وكان الحكم أسنهما ، فأنشدا جيماً ثم قال ابن ميادة : لقد أعجبني بيتان قلتكما يا حكم . قال : وما^(٩) أعجبك من شعري غير بيتين ؟ قال :

(١) للزاد : في غ الصراد وهو موضع لقاء يأجج (معجم ما استعجم) وما هنا موافق لنسفة من عطلومات غ .

(٢) هضب للحر : هضاب حر في أرض بني ثعلبة (معجم ما استعجم ص ٣٩٨) .

(٣) الدهاس : المكان السهل تقيب فيه التوائم ويثقل للشيء — الموقر : المقل . وهو صفة المقيد .

(٤) متحاملاً : متكياً عن طريق الحل بالأجر . وفي ك : مجاملاً ، والتصويب من غ .

(٥) حتى تنهاجيا : في غ : إلا عن هجاء .

(٦) في غ : وليس .

(٧) في غ : أوما .

والله لقد أعجباني ، بردد ذلك مرارا لا يزيدُ عليه . فقال له حكم : وأى بيتين هما ؟
فقال : حين تُساهم بين ثوبيهما وتقول ^(١) :

فوالله ما أدرى أزيدت ملاحَةً وحُسْنًا على القسوان أم ليس لي عقلُ
تساهمُ برداها فنى الدُّرع غادةً وفي الرِّبط لقاوان رِدْفهما عَبلٌ ^(٢)
فقال له حكم : أوما أعجبك غير هذين البيتين ! فقال له ابن ميادة : لقد أعجباني .
فقال له حكم : أوما أعجبك غيرها ؟ قال : لقد أعجباني . فقال له حكم : فإني سوف أعيب
عليك قولك :

ولا بَرَحَ المدُّور رِيَّانٌ عُصْبِيَاً وَجِيْدٌ ^(٣) أَعَالَى شِمْبِهِ وَأَسَافِلُهُ
فاستسقيت لأعلاه وأسفله ، وتركتَ وسطه وهو خير موضع . فقال : وأى شيء
تريد ؟ تركته ريَّانٌ ^(٤) عُصْبِيَاً ! وهاترا . فنضبَ حَكَمٌ وارْتَحَلَ ناقته وهدر ^(٥) ،
وقال :

* إِنَّهُ يَوْمٌ قَرِيضٌ وَرَجَزٌ *

فقال رجل من بني مرة : أهدير كما هدر يارمّاح . فقال : إنما يَنْطُ ^(٦) البَكْرُ .
ثم قال الرّمّاح :

(١) الحماسة (الراضي) : ٨٦/٢ : باختلاف في الترتيب .

(٢) برداها : في غ : ثوبها - الدرع : الثوب الصغير تلبسه الفتاة في البيت عادة . في بعض نسخ
غ : رادة وهي الثابتة المسننة الشاب ، والقادة بمناسها - الرط : كساء يؤتزر به - لقاوان :
يريد بهما فضفيا - عبل : تمتل - ضخم .

(٣) جيد : سقى مطرا جودا غزيرا .

(٤) في غ : لا يزال .

(٥) هدر : رجع صوته في صدره من غيظه .

(٦) ينط : يهدر في شقيقته البكر : الفتي من الإبل .

إِنَّهُ ^(١) يَوْمُ قَرِيضٍ وَرَجَزٍ مَنْ كَلَنَ مِنْكُمْ نَاكِزاً فَقَدْ نَكَزَ
وَيِنَّ الطَّرْفُ النَّجِيبُ فَبَرَزَ

يريد بقوله ناكزاً غائضاً قد نَزَفَ .

قال الزبير : سمعت رجلاً من البادية يَنْزِعُ على إبل له كثيرة من قَلِيبٍ ويرْتَجِزُ :
قد نَكَزَتْ أَنْ لَمْ يَكُنْ خَسِيفاً ^(٢) أَوْ يَكُنْ الْبَحْسُ لَهَا حَلِيفاً
وهذا أول ما هاج التهاجي بينهما .

وكان ابن مَيَّادَةَ وَحَكَمَ وَعَمَلَسَ بن عقيل وَعَلَفَ ^(٣) متجاورين مُتَخَالِلِينَ
وكانوا جميعاً يتحدثون إلى أُمِّ جَعْدَرِ بنت حَسَّانِ الرِّزَّةِ ، وكانت أمها مولاة ،
ففضلت ابن مَيَّادَةَ على الجميع ^(٤) . وهجاها الحَكَمَ وَعَمَلَسَ وَعَلَفَ . فما قال عَلَفَةُ
يهجوها ويمرّضُ بَابِنِ مَيَّادَةَ قوله :

فَلَا تَقْضَا عَنْهَا الطَّنَافِسَ إِنَّمَا يُقَصِّرُ بِالرِّمَاءِ ^(٥) مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفْراً
مُنَمَّعَةً لَمْ تَلَقْ بُؤْساً وَشِقْوَةً بِنَجْدٍ وَلَمْ يَكْشِفْ هَجِينَ لَهَا سِيراً
يمرّضُ بقوله : - مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفْراً - بَابِنِ مَيَّادَةَ أَنَّهُ هَجِينٌ لَيْسَ مِنْ أَبَوَيْنِ مُتَشَابِهَيْنِ
كَالصَفْرِ ^(٦) . فقال ابن مَيَّادَةَ يَهْجُوهُ بقوله :

أَعْلَفَ إِنْ الصَّرَ لَيْسَ بِمُدْلِجٍ وَلَكِنَّهُ بِاللَّيْلِ مُتَّخِذٌ وَكْراً
وَمُقْتَرِشٌ بَيْنَ الْجُنَاحَيْنِ سَلَحَةً إِذَا اللَّيْلُ أَلْقَى فَوْقَ خُرْطُومِهِ كِسْراً ^(٧)

(١) في غ : فإنه .

(٢) في ك : حليفاً والنصوب من غ . والخسيف : بئر تحفر في الحجارة فلا يتقطع ماؤها كثرة .

(٣) في غ : عقيل بن علفة .

(٤) في غ : على الحكم وعملس .

(٥) الرماة : سهم يتعلم به الرائي وفي بعض نسخ غ : للوماء وهي المغازاة الواسعة .

(٦) في غ : كما الصفر .

(٧) الكسر : الضاء والراء ، وهو في الأصل الشقة الفلى من الجباء .

فَإِنْ يَكْ شَرًّا بِمَدْلِيلَةٍ أُمِّهِ وَلَيْلَةٍ جَحَافٍ فَأَقْبَرِ لَهُ مَقَرًّا
تَشَدَّدَ بِكَيْفِهَا عَلَى جِذَلِ أَيْرِهِ إِذَا هِيَ خَافَتْ مِنْ مَطِيئَتِهَا نَفَرًا
يُرِيدُ أَنْ أُمَّ عُفْلَةَ مِنْ بَنِي أَعَارٍ ، وَكَانَ أَبُوهُ عَقِيلُ بْنُ عُفْلَةَ ضَرَبَهَا فَأَرْسَلَتْ إِلَى
رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَعَارٍ يَقَالُ لَهُ جَحَافٌ فَأَتَاهَا لَيْلًا فَاحْتَمَلَهَا عَلَى جَمَلٍ فَذَهَبَ بِهَا .

وَيُقَالُ : إِنَّ جَحَافَ بْنَ إِادٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَتَالٍ ^(١) بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ غَيْطٍ بْنِ مَرَّةٍ
وَكَانَ يَحْدِثُ إِلَى امْرَأَةٍ عَقِيلُ بْنُ عُفْلَةَ بْنِ عَقِيلٍ وَيُتَمِّمُ بِهَا ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَعَارٍ
ابْنُ بَيْضِ بْنِ رَبِثَ بْنِ عَطْفَانَ يَقَالُ لَهَا سُلَافَةٌ ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، وَكَانَ
عَقِيلُ مِنْ أَغْيَرِ النَّاسِ فَرَبَطَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ - وَدَهَنَهَا بِإِهَالَةٍ ^(٢) وَجَمَلَهَا فِي قَرْيَةٍ ^(٣)
نَمَلٍ ، فَرَبَّهَا جَحَافُ بْنُ إِادٍ لَيْلًا فَسَمِعَ أَنَّهَا فَاحْتَمَلَهَا حَتَّى طَرَحَهَا بِفَدَكٍ ، فَاسْتَمَدَّتْ
وَالِيَهَا عَلَى عَقِيلٍ .

وَقَامَ عَقِيلُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَأَوْقَدَ عُشْوَةً ^(٤) وَنَظَرَهَا فَلَمْ يَجِدْهَا ، وَوَجَدَ أَرْجَحَافَ
فَمَرَفَهُ ، فَجَبَهُ حَتَّى صَبَحَ الْقَرْيَةَ . وَخَسَّ جَحَافٌ عَنْهَا فَأَتَى الْوَالِيَّ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ
رَأَتْنِي وَقَدْ كَبُرَتْ وَذَهَبَ بِمَصْرِي فَاجْتَرَأْتُ عَلَى . وَكَانَ عَقِيلُ رَجُلًا مَهِيئًا فَلَمْ يَمَاقِبْهُ
الْوَالِيَّ بِمَا صَنَعَ لَوْضَمَهُ مِنْ صَهْرِ بَنِي مَرْوَانَ .

قَالَ : فَمِيرَ ابْنُ مَيَّادَةَ عُفْلَةَ بْنَ عَقِيلٍ بِأَمْرِ جَحَافٍ هَذَا فِي شِمْرِهِ وَلَجَّ الْمَهْجَاءُ
بَيْنَهُمَا ، فَضَلَبَ ابْنُ مَيَّادَةَ عُفْلَةَ ، وَاقْطَعَ عَنْهُ عُفْلَةَ مَغْلُوبًا مَفْضُوحًا . وَمَاتَتْ أُمُّ جَحْشَدٍ وَهِيَ
بِهَا جَبَانٌ ، وَنُسِيتَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَصْدَقْ حَتَّى أَتَاهُ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ عَمَارٌ مِنْ بَنِي رَحْلٍ فَتَمَاهَاهُ فَقَالَ :
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدِ صَدَقُوا حَتَّى تَمَآهَا لِي الرَّحْلِيُّ عَمَارُ

(١) فِي ك : مَلَالٌ ، وَالنَّصِيبُ مِنْ غٍ وَهَامِشُ ك .

(٢) إِهَالَةٌ : شَعْمٌ مُنَابٍ .

(٣) قَرْيَةُ النَّمَلِ : جَبْرُهُ وَمَوْطِنُ سَكَنِهِ .

(٤) عُشْوَةٌ : نَارٌ يَخْتَضُّ بِهَا .

ومن شر ابن ميادة في أم جحدر من قصيدة :
وما أنسَم الأشياءَ لا أنسَ قولها وأدُمها بُذُرَين حشو الكاحِلِ
تمتَّعَ بِذا اليَومِ القَصِيرِ فإنَّ رَهِينَ بَابِامِ الشَّهْرِ الأَطَاوِلِ
إِذَا حَلَّ يَنبَيتي بين بُذُرٍ وَمَا زَنِ ومُرَّةَ نَلتَ الشَّمسَ واشتدَّ كاهِلِي
يعنى بدر بن عوف بن جويته بن لؤذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان ، ومرة
ابن عوف بن سعد بن ذبيان ، ومازن^(١) بن فزارة . وفيها يقول :
فضلنا قريشاً غيرَ رَهْطِ عُمْدٍ وَغَيْرَ بَنِي مَرْوانِ أَهْلِ الفضائلِ
فقال له الوليد بن يزيد : قدمت آل محمد قبلنا ! فقال : يا أمير المؤمنين ما كنت
أظن^(٢) يمكن غير ذلك . فلما أفضت الخلافة إلى بني هاشم وفد ابن ميادة
إلى النصور ومدحه . فقال أبو جعفر . لما دخل عليه^(٣) : كيف قال لك الوليد ؟
فأخبره بما قال ، فجعل النصور يمجج .

ولما سمع إسحاق اللوصلي قول ابن ميادة نلت الشمس واشتد كاهلي فقال :
عَطَسْتُ بِأَنْفٍ شامخٍ وتناولت يَدَايَ التُّرْبِ قاعداً غيرَ قائمٍ
وللحكيم الحضري في ابن ميادة مناقضات كثيرة وأراجيز طوال ، على أن الحكم
كان قد شفع الرماح إلى بعض الولاة في أن يرعى عريجه^(٤) لا يمرض له فيها .
فأرغم إياها فأقبل رماح على حكم وقال : جزاك الله خيراً يا أبا منيع ، فوافقه لقد
كان ورأى من يتمنى أن يرعى عريجه بنصف ماله ! ولما عزم على الانصراف ودع
كل منهما صاحبه وانصرفا راضيين .

(١) في غ : ومرة بن فزارة ومازن بن فزارة .

(٢) في غ : أظنه .

(٣) في غ : إليه .

(٤) عريجه : مائة بحسب ضربة وقد أطلقها ابن مبادقن المري بن ذبيان .

وانصرف ابن مَيَّادَة إلى قومه فوجد بمضهم قد ركب إلى ابن هشام واستنصبه^(١)
على حكم في قوله :

وما وَلَدَتْ مُرِيَّةَ ذاتِ لَيْلَةٍ من الدهر إلا ازدادَ لَوْمًا جَنِينُها
فَأُطْرِدَ^(٢) فقال رَمَّاحٌ وقد ساءَ ما صنَعُوا : عمدتُم إلى رجلٍ قد صلَحَ ما بيني
وبينهُ وأُرْعِيتُ بوجهه فاستمدتُم عليه وجثمتُم بإطراده ! فلما بلغ الحكم الخبر صار^(٣)
إلى الشام فلم يبرح بها حتى مات غرقاً في بعض أنهارها ، لأنه لم يكن يحسن العوم .
وهو وَجْه^(٤) الذي كان مدح فيه الأسود بن بلال الخماري في القصيدة التي يقول فيها :
واستيقنتُ أَلْأرواحَ^(٥) من الشرى حتى تُنْصَخَ بأَسودَ بنِ بِلالٍ
قَرْنُ إذا نَزَلَ الوفودُ بِيابِه صمتَ الميُونِ إلى أَشَمِّ طُوَالٍ
ولما قال الحكم في هجاء ابن مَيَّادَة :

وما سَحَلْتُ مُرِيَّةَ قَطُّ لَيْلَةً من الدهر إلا ازدادَ لَوْمًا جَنِينُها
وما سَحَلْتُ إِلَّا لِأَلْأَمِّ من مَشَى ولا ذُكِرَتْ إِلَّا بِأَمِّ^(٦) تَشِينُها
وبلغ إبراهيم بن هشام قوله في نساء بني مُرَّةَ فغضب ونذَر^(٧) دمه فهرب من
الحجاز إلى الشام ومات بها . وقال :
لقد سَبَقْتُكَ اليومَ ميناك سَبَقَةً وأيكاك من عهد الشباب ملاعبَةً

(١) في غ : استنصبه ، واستنصه في جميع نسخ المختار ، ولعل منهاها طلب منه أن يكون صبا
شديدا عليه . ويمكن أن تكون عمالة عن استنصه أي أثار عصيته لقومه .

(٢) فَأُطْرِدَ : أمر بإخراجه وطرده .

(٣) في غ : فطار .

(٤) وجهه : قصده ورجلته .

(٥) في غ : براح .

(٦) في غ : بأمر .

(٧) نذر دمه : أباحه - وفي نسخة غ : هدر دمه .

فوالله ما أذرى أينلبنى الهوى إذا جدَّ جدَّ البين أم أنا غائبه
 فإن استطيع أغلب وإن يغلب الهوى فقل القى لا قيت يُنَلَّبُ صاحبه
 لقد طال حبس الوقد وفد محارب عن المجد لا يأذن لهم بمد حاربه
 وقال لهم كروا فلتس بأذن لكم أبداً أو يُخصى التراب حاسبه

لَقِيَ ابْنَ مَيَّادَةَ صَخْرَ بْنَ الْجَعْدِ فَقَالَ لَهُ : يَا صَخْرُ أَعَنْتَ عَلَى الْحَكَمِ بْنِ مَعْمَرِ
 ابْنَ عَمِّكَ . فَقَالَ لَهُ صَخْرُ : وَاللَّهِ مَا اعْتَنَى عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ خَيْلُ إِلَيْكَ مَا كَانَ يُخَيَّلُ
 إِلَيَّ . وَلَقَدْ هَاجَيْتُهُ فَكُنْتُ أَظُنُّ شَجَرَ الْوَادِي يُمِينُهُ عَلَى .

قال الرماح : وصلت أنا والشعراء إلى الوليد بن يزيد وهو خليفة ، وكان موالي
 من موالي خُرَشة يُقال له شُقران يميم ابن مَيَّادَةَ ويحسده على مكاته من الوليد ،
 فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد لشُقران : ما علمك بابن^(١) مَيَّادَةَ ؟ فقال : على فيه
 يا أمير المؤمنين أنه :

لَيْسَ يَرَى فِيهِ أَبْرَدُ نَهْبَلًا أَيْسَ أَنَاهُ اللَّوْمُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

فقال الوليد : يا ابن مَيَّادَةَ ، ما علمك في شُقران ؟ قال : على يا أمير المؤمنين أنه
 عبيدٌ لمجوز من خُرَشة كاتبته على أربعين درهما ، [ووعدها^(٢)] أو قال : ووعده
 أن يُعْجِزَهُ بِمِثْلِهَا درهما فقبضته إياها ، فأغته عني يا أمير المؤمنين ، فليس له أصل
 أحقره ولا فرع أمتصره^(٣) . فقال له الوليد : اجتنبه يا شُقران فقد أبلغ إليك
 في الشتيمة . فقصر شُقران صاغراً . ثم أنشدته وأقيم الشعراء غيرة ، وأمر لي بمائة
 لَحْجَةٍ وفحلها وراعيها وجارية بكرٍ وفرسٍ عربي عتيق فقلت :

(١) في غ : في ابن .

(٢) تكله من غ ليستقيم التمس .

(٣) أمتصره : أكرمه .

أَعْطَيْتَنِي مِائَةً شَفَرًا مَدَامُهَا كَالنَّخْلِ زَيْنَ أَعْلَى بَيْتِهِ الشَّرْبُ^(١)
يَسُوقُهَا يَابِغٌ جَعْدٌ مَفَارِقُهُ مِثْلُ التُّرَابِ غَدَاةُ الصَّرِّ وَالْحَلَبِ
وَذَا سَيْبٍ^(٢) صَهْبِيًّا لَهُ عُرْفٌ وَهَامَةٌ ذَاتُ قِي مَائِهَا^(٣) صَحْبٌ
ومنها :

فَسَنِي إِلَى شِعْرَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَادْعُ الرُّوَاةَ إِذَا مَاعِبٌ مَا احْتَلَبُوا^(٤)
إِنِّي وَإِنْ قَالَ أَقْوَامٌ مَدِيحِهِمْ فَأَحْسِنُوهُ وَمَا حَابُوا^(٥) وَمَا كَذَبُوا
أَجْرِي أَمَامَهُمْ جَرَى أَمْرِي فَلَجَّ عِنَانُهُ حِينَ يَجْرِي لَيْسَ يَصْطَرِبُ
أَقْبَلَ شُقْرَانِ مَوْلَى بَنِي سَلَامَانَ مِنَ الْيَمَامَةِ مَعَهُ تَمْرٌ قَدْ امْتَارَهُ لِأَهْلِهِ ، فَلَقِيَهُ
ابْنُ مَيَّادَةَ فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا الَّذِي مَعَكَ ؟ فَقَالَ : تَمْرٌ امْتَرْتُهُ لِأَهْلِي يَقَالَ لَهُ :
زُبْ رُبَّاحٌ^(٦) فَقَالَ ابْنُ مَيَّادَةَ يِمَازَحُهُ :

كَأَنَّكَ لَمْ تَقْعُلْ لِأَهْلِكَ تَمْرَةً إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْعُلْ رُبَّ رُبَّاحٍ
فَقَالَ لَهُ شُقْرَانُ :

فَإِنْ كَانَ هَذَا زُبُّهُ فَانْطَلِقْ بِهِ إِلَى نِسْوَةٍ سُودِ الْوُجُوهِ قَبَاحِ
فَقَضَبَ ابْنُ مَيَّادَةَ وَأَمَضَهُ^(٧) وَضَرَبَهُ بِالسُّوْطِ ضَرْبَاتٍ وَانْصَرَفَ مُقْضَبًا .
وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْمَجَاءِ بَيْنَهُمَا .

(١) الشَّرْبُ : جَمْعُ شَرْبَةٍ ، وَهِيَ مَا يَغْفَرُ حَوْلَ النَّخْلَةِ أَوْ الشَّجَرَةِ وَعَمَلًا مَاءٌ فَرَوَى مِنْهُ .
وَيُرْوَى الشُّطْرُ :

كَأَنَّهَا النَّخْلُ رَوَى فِيهَا الشَّرْبُ

(٢) السَّيْبُ : شِعْرُ الْقَدَبِ وَالنَّاصِيَةِ .

(٣) قِيغٌ : نَابِهَا .

(٤) قِيغٌ : إِذَا مَا غَبَّ مَا اجْتَلَبُوا .

(٥) قِي كُ : خَانُوا .

(٦) زُبْ رِبَاحٍ : مِنْ تَمُورِ الْبَصْرَةِ ، وَقَدْ خَفَّتْ بِأَوَّلِهِ فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ لِقَضَرِهَا .

(٧) أَمَضَهُ : آلَهُ وَأَذَاهُ .

اجتمع ابن ميادة وشُقران مولى بنى سلامان عند الوليد بن يزيد ، فقال ابن ميادة :
يا أمير المؤمنين ، أجمع بيني وبين هذا المبد وليس مثلي في حسبي ولا نسي ولا لسانى
ولا منصبي ؟ فقال له شُقران :

لَمَعْرَى لَنْ كُنْتُ ابْنَ شَيْخَى عَشِيرَتَى هَرَقْلَه وَكِسْرَى مَا أَرَانِي مُقَصِّرَا
وَمَا أَعْنَى أَنْ أَكُونَ ابْنَ نَزْوَةٍ ^(١) نَزَاهَا ابْنُ أَرْضِي ^(٢) لَمْ يَجِدْ مُتَمَهِّرَا
عَلَى حَائِلِهِ تَلَوَى الصَّرَارَ بَكْفَهَا فَبَجَاءَتْ بِخَوَارٍ إِذَا عُضَّ جَرَجَرَا ^(٣)

واستأذن ابن ميادة يوما على الوليد بن يزيد وعنده شُقران مولى قضاة ،
فأدخله فى صندوق وأذن لابن ميادة ، فلما دخل أجلسه على الصندوق واستنشد
جاء شُقران فأنشده . ثم أمر بفتح الصندوق فخرج عليه شُقران فجعل يهدر كما يهدر
الفحل ويقول :

سَأَعْلِمُ ^(٤) مِنْ قُضَاةِ كَلْبٍ قَيْسٍ عَلَى حَجَرٍ فَيُنْصِتُ لِلْعِمْكَامِ
أَسِيرَ أَمَامَ قَيْسٍ كُلَّ يَوْمٍ وَمَا قَيْسُ بِسَائِرَةِ أُمَايَ
وقال :

إِنِّى إِذَا الشُّعْرَاءُ لَاقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَلْقَعُهُ تُرِيدُ نِفَالَهَا
وَقَوُوا لِمُرْتَجَزِ الْهَدِيرِ إِذَا دَنَتْ مِنْهُ الْبِكَاةُ قَطَعَتْ أَبْوَالَهَا ^(٥)
وَتَرَكْتَهُمْ زُمْرًا تَرْمِزُ بِاللَّحَى مِنْهَا هِنَافِقٌ قَدْ حَلَقَتْ سِبَالَهَا ^(٦)

(١) فى ك : ثروة وهو تحريف . والنزوة : الوثبة عند السفاد .

(٢) ابن أرض : كناية عن التريب أو المافر أو الضيف .

(٣) الحائل : غير الحامل - الصرار : خيط يشد فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولحما - خوار :

ضعيف - جرجر : صوت .

(٤) سأعلم : فى غ سأكم ، وما يعنى أى أشد فة بالعكام ، وهو ما يشد به .

(٥) مرتجز : متاج الصوت - البكارة : جمع بكرة وهى الفتية من الإبل .

(٦) ترمز : تتحرك - الهافق : جمع عنفة وهى الشعرات بين الذقن وطرف الشفة السفلى -

سبالها : جمع سبلة (بالتحريك) : وهى الدائرة فى وسط الشفة العليا وقيل : بجمع الشارين .

فقال : يا أمير المؤمنين ، اكف عني هذا القى ليس له أصل فأهتصره ولا قرع
فأحقره ، فقال الوليد : أشهد أنك قد جرجرت كما قال شُتران :
* فجاءت بخوار إذا عُنَّ جرجرا *

قال ابن ميادة : قلت وأنا عند الوليد بن يزيد بأبائن ، وهو موضع كان الوليد
ينزله في الربيع :

لَمَمَرَك إِنِّي نَازِلٌ بِأَبَائِنِ لِسَوَارٍ^(١) مُشْتَاقٌ وَإِنْ كُنْتُ مُكْرَمًا
أَيْتُ كَأَنِّي أَرَمَدُ الْعَيْنِ سَاهِرٌ إِذَا بَاتَ أَحْبَابِي مِنَ اللَّيْلِ نَوْمًا
فقال الوليد : يا ابن ميادة كأنك غرِضت^(٢) من قُرْبَا . قال : ما مثلك
يا أمير المؤمنين يُغْرِضُ من قُرْبِهِ ، ولكن :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بِحَرَّةٍ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتَنِي^(٣) أَهْلِي
بِلَادٍ بِهَا نَيْطُنٌ عَلَى تَمَائِي فُطُئَ عَنِّي حِينَ أَدْرَكَنِي عَقْلِي
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ تَطَالَعُ مِنْ هَجَلٍ خَصِيبٍ إِلَى هَجَلٍ^(٤)
فَإِنْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَاسِي فَأَيْسِرَ عَلَى الرَّزْقِ وَاجْتَمَعَ إِذَا شَمَلِي

فقال : كم الهجمة ؟ قلت : مائة ناقة . قال : قد صدرت [بها]^(٥) كلها
عُشْرَاء^(٦) . قال ابن ميادة : فذكرت له ولدانا لي بنجد إذا استطعما الله أطعمهم
وإياي^(٧) ، وإذا استسقوه سقام وإياي ، وإذا استكسوه كسام وإياي . فقال :

(١) سوار : ماء لقلب على مسافة من الكوفة مما يلي الشام .

(٢) غرِضت : ضجرت ومالت .

(٣) ربّني : رباني .

(٤) الهجمة : القطيع الكبير من الإبل ، وهو ما بين الثلاثين إلى المائة الحبل : الحبل من الأرض

(٥) زيادة من غ .

(٦) العُشْرَاء : الناقة آت على حلها عشرة أشهر ، وجمها عشار .

(٧) قى غ : وأنا .

يا ابن ميادة وكم وراك^(١) ؟ قلت : تسعة^(٢) عشر ، منهم عشرة قر وتسع^(٣) نسوة . فقال : يا ابن ميادة قد أطعمهم الله وأمير المؤمنين وسقام الله وأمير المؤمنين ، وكسام الله وأمير المؤمنين ! أما النساء فتسع^(٤) حُلل مختلفات الألوان ، [وأما الرجال فنلاث حلل مختلفات الألوان]^(٥) وأما السقي فلا أرى مائة لقحة إلا سترُويهم ، فإن لم تُروهم زدتهم عيين من الحجاز . قلت : يا أمير المؤمنين لسا بأصحاب عيون يأكلنا بها البعوض وتأخذنا الحُميات . فقال : وقد أخلفها الله ، كل عام لك مثل ما أعطيتك العام : مائة لقحة وحلها وجارية بكر ، وفرس عتيق .

أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الإبل من صدقات بني كلب ، فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوا له من الطرائد ، وهي الترائب ، وأن يمكوا التلاد^(٦) فقال ابن ميادة :

ألم يبلغك أن الحى كلب أرادوا في عطيتك ارتدادا
وقالوا إنها صُهبٌ وزُرُقٌ وقد أعطيتها دُهما جمادا^(٧)
فعلوا أن الشعر سيلغ الوليد ويُغضبه فقالوا : انطلق نخذها صُفرا جمادا .
روى زهير بن مضر قال : أخصب جناب الحجاز الشاى قالت لذلك ألخضر^(٨)

(١) في غ : ولانك .

(٢) في غ : سبعة عشر .

(٣) في غ : سبع .

(٤) في غ : فأربع .

(٥) تكلمة من غ يقتضها النص .

(٦) التلاد : القديم مما ولد أو نتج عند صاحبه .

(٧) الصب : جمع أصهب أو صهباء وهي التي في ظاهي شعرها حمرة وفي أصوله اسوداد .
زرق : جمع أزرق أو رزقاء ، وتروى ورق بالواو وهي السود في غير ما الدم : جمع أدم أو دماء .
وهي السوداء . الجماد : المتقفة الور ليس فيه استرسال أو انبساط .

(٨) في غ : تلك المحصب بنو فرارة .

وبنو فزارة وبنو مرّة فصالحوا جميعا به . قال : فإني ذات يوم أنا وابنُ ميادة جالسان على قارة الطريق عشيّاً ، إذا راكبانُ يُوجِهانُ^(١) براحتين . حتى وقعا علينا ، وإذا عثمان بن عمرو بن عفان معه مولى له ، وقد كان ابنُ ميادة يُملّئني^(٢) بشمّره . فلما انقضى كلامنا مع القرشيّ ومولاه استمدت ابن ميادة ما كنّا فيه ، فأنشدني غمراً له يقول فيه :

وَعَلَى الْمَلِيحَةِ مِنْ خُرَاعَةٍ^(٣) فَتِيَّةٌ يَبَارِضُونَ تَمَارِضَ الْأَسَدِ
وَتَرَى لِلْمَلُوكِ الْقُرْعَ تَحْتَ قِبَابِهِمْ يَمْشُونَ فِي الْخَلَقَاتِ وَالْقَدِ^(٤)

فقال القرشيّ : كذبت . فقال ابنُ ميادة : أفى هذا وحده ! أنا في غير هذا أْ كَذَبَ . فقال له القرشيّ : إن كنت تريد في مديحك قريشاً فقد كفرت بربك ، ودفعت قوله ﴿لَا يَلَافِ قُرَيْشٌ﴾^(٥) حتى أتى على آخرها . ونهض هو ومولاه وركبا راحلتيهما . فلما سارا بعيداً من أبصارنا قال ابن ميادة :

سَمِعْتُ قُرَيْشَ مَانَعٌ مِنْكَ نَفْسَهُ وَغَثُ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينُ
كَانَ ابْنُ مِيَادَةَ قَدْ هَاجَى سَنَانَ بْنَ جَابِرٍ أَحَدَ بَنِي حُمَيْسٍ بَنِ عَامِرٍ بَنِ جُهَيْنَةَ بَنِ زَيْدٍ بَنِ لَيْثٍ بَنِ سُوْدٍ بَنِ أَسْلَمٍ فَكَانَ مِمَّا قَالَهُ يَهْجُوهُ :

وَتُبْدَى الْحَمِيسِيَّاتُ فِي كُلِّ زِينَةٍ فُرُوجاً كَأَنَارِ الصَّنَارِ مِنَ الْبَهْمِ
ثُمَّ خَرَجَ ابْنُ مِيَادَةَ يَبْنِي إِبِلًا لَهُ حَتَّى وَرَدَ جُبَارًا^(٦) ، وهو ماءُ الْحَمَيْسِ بَنِ عَامِرٍ ، فَأَتَى بَيْتاً فَوَجَدَ فِيهِ عَجُوزاً أَسْنَتْ ، فَشَدَّهَا إِلَيْهِ فَدَكَ كَرْتَهَا وَقَالَتْ : مَتَى أَنْتَ ؟

(١) يوجهان : يمتان السير .

(٢) يملّئني : يشغلي ويلبني .

(٣) في غ : جذية .

(٤) القَد : سيور قد من جلد غير مديوغ يشد بها الأسير .

(٥) سورة قريش .

(٦) بين المدينة وفيد .

قال : رجل من سليم بن منصور ، فأذنت له وقالت : ادخل حتى تقرّيك وقد عرفته وهو لا يدري . فلما قرته قال ابن ميادة . وجدت ريح السك^(١) قد نفع على^(٢) البيت وإذا^(٣) بنت لها قد هتكت السر ثم استقبلتني وعليها إزار أحمر وهي مؤثرة به ، فأطلقته وقالت : انظر يا ابن ميادة الزانية أهدا كما وصفت^(٤) ؟ قال : فلم أر امرأة أضخم قبلاً منها . وقالت : أهدا كما قلت :

وتُبْدِي الحَمِيسِيَّاتِ فِي كُلِّ زِينَةٍ فُرُوجاً كَأَثَارِ الصِّغَارِ مِنَ الْبَهْمِ
قال : قلت : لا ياسيدي ، ما هكذا قلت ، ولكني قلت :

وتُبْدِي الحَمِيسِيَّاتِ فِي كُلِّ زِينَةٍ فُرُوجاً كَأَثَارِ الْمُقَسِّرَةِ^(٥) الذُّهْمِ
وانصرف يَنْسُبُ^(٦) بها فذلك حين يقول :

نَظَرْنَا فَهَاجَتْنَا عَلَى الشَّوْقِ نَظْرَةً^(٧) لَزَيْنَبَ نَارُ أَوْقَدَتْ بِجُبَارِ
كُنْ سَنَاها لَاحِ لِي مِنْ خَاصَصَةٍ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَالْمِطَى سَوَارِي
مُحِيسِيَّةً بِالرَّمْلَتَيْنِ مَحَامَا تَمَّتْ^(٨) بِحِلْفٍ بَيْنَنَا وَجِوَارِ
وكانت بنو حميس حلفاء لبني سهم بن مرة^(٩) بن الحصين بن الحزام ، وكانت هذه الحميسية زينب بنت مالك .

(١) في غ : العليب .

(٢) في غ : طى من البيت .

(٣) في غ : فإننا .

(٤) في غ : هت .

(٥) المقسرة : الإبل النان .

(٦) في غ : يتشيب .

(٧) في غ : والهوى .

(٨) في غ : تمد وحا يعني .

(٩) بن مرة بن الحصين بن الحزام : في غ : بن مرة ثم الحصين بن الحزام .

كان ابن ميادة قد مدح أبا جعفر النصور بقصيدته التي يقول فيها :

* طلعت علينا اليبس بالرماح *

ثم إنه خرج من عند أهله يريد النصور ، فرآه على إبله فخلبت له ناقة منها ، وراح عليه راعيها بلبنها فشربه ، ثم مسح على بطنه وقال : سبحان الله ، إن هذا لشرة^(١) ! يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير ، ثم أخرج أغترب في طلب المال ؟ ثم رجع ولم يخرج . وهذه القصيدة من جيد شعر ابن ميادة وأولها :

وكواصب قد قلن يومَ تواعد^(٢) قولَ المجدِّ وهنَّ كالزَّاحِ
بالَيْتِ في غير أمرٍ نائر^(٣) طلعت علينا اليبسُ بالرماح

قال أبو أيوب^(٤) بن سَلَمَة : ائتمرتُ في رجب سنة خمس مائة فصادفني ابنُ ميادة بمكة وقدمها معتمرا ، فأصابنا مطرٌ شديدٌ تهدمت منه البيوت وتوالت في السواقي . فجلس [إلى]^(٥) ابن ميادة التمد من ذلك المطر ، فجعل يأتيني قوم من قومي وغيرهم فاستخبرهم من ذلك التميث فيقولون : صُعِقَ فلان وهُدِمَ منزل فلان . فقال ابن ميادة : هذا هو الميث^(٦) لا التميث . قلت : فما التميثُ عندك ؟ . فقال .

سَحَائِبُ لا من صَيْبٍ ذى سَوَاعِقٍ ولا مُخْرِقَاتٍ مَأْوُهُنَّ حَمِيمُ
إِذَا مَا هَبَّ بَطْنُ الْأَرْضِ قَدْدَاءَ عُوْدِهَا^(٧) بَكَينَ بِهَا حَتَّى يَمِيشَ هَشِيمُ

(١) في غ : لهو الشرة .

(٢) ورد هذا الشعر في الكامل للمبرد ٣٥/١ برواية : ونواع قد قلن يوم ترحل .

(٣) في غ : فادح .

(٤) في غ : إسحاق بن أيوب .

(٥) تكلمة من غ .

(٦) الميث (بالهمزة) : القصاد .

(٧) في غ : مات . وداء الورد : أصابه داء أو آفة .

قال أبو الملا بن وثّاب : قدم ابن ميادة المدينة زائراً لعبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك وهو أميرها ، وكان يسمر عنده في الليل ، فقال عبد الواحد لأصحابه : إني أهمُّ أن أتزوج فابنوا^(١) لي أيماءً . فقال ابن ميادة : أنا أدلك . قال : على مَنْ يا أبا الشرحبيل ! قال : قدمت عليك أيها الأمير حيث جئت ، فدخلت مسجدكم فلذا أشبه شيء به وعين فيه الجنة وأهلها ، فبينما أنا أمشي فيه إذ قادني رائحة عطر رجل حتى وقفت بي عليه ، فلما وقع بصري عليه استلهاني^(٢) حشته ، فاأملت عنه حتى تكلم ، فخلته لنا تكلم بثو زبوراً أو يدرس إنجيلاً أو قرآناً حتى سكت . فلولا معرفتي بالأمير ما شككت أنه هو قد خرج من داره إلى مُعَلَّاه . فسألت مَنْ هو ، فأخبرت أنه للحسين وبين الخليفتين ، وأن قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها [نور] ساطع من غُرَّتِه في ذوابته . فَنِمُّمُ النُّكَيْحِ ونعم حشو الدرع الرجل وابن المشيرة ! وإذا اجتمعت أنت وهو على وَلَدٍ ساد المباد وجاب ذكره البلاد . فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد لمن حضره : ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان ، وأمه فاطمة بنت الحسين . فقال ابن ميادة :

لَهُمْ مِيزَةٌ^(٣) لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ وَكُلُّ عَطَاءِ اللَّهِ رِزْقٌ مُقَسَّمٌ
ومما مدح به عبد الواحد قوله :

مَنْ كَانَ أَخْطَاهُ الرِّيسُ فَإِنَّمَا الْحِجَازُ بَيْنِي وَعَبْدِ الْوَاحِدِ
إِنَّ الدِّينَةَ أَصْبَحَتْ مَعْمُورَةً بِمَتَوَجِّحِ حُلُوِّ الثَّمَائِلِ مَا جِدِ
وَلَقَدْ بَلَنْتَ بِنِيرِ أَمْرِ تَكْلِيفِ أَعْلَى الْخَطُوطِ^(٤) بَرَغْمِ أَنْفِ الْحَاسِدِ

(١) في غ : فابنوا .

(٢) في نسخة من مخطوطة غ : استلهاني .

(٣) في غ : نبوة . والنبوة : ما ارتفع من الأرض ، وهي هنا كناية عن العلو والارتفاع .

(٤) نصر : سقى .

(٥) في ك : المطلوب وهو تعريف .

وملكت ما بين العراق وبَرْبٍ مُلْكًا أَجْرَ لَمُئِيلَ وَمُصَاهِدٍ
 مَالِيَهُمَا وَدَمِيهِمَا مِنْ بَدَدٍ مَا غَشَى الضَّمِيفَ شُعَاعُ سَيْفِ الْمَارِدِ
 قال أبو حُدَافَةَ السَّمْعِيُّ : سَبَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ بِمَنْ وَلَدَ
 الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَغْلَظَ لَهُ وَهُوَ سَاكِتٌ ، وَالنَّاسُ يَجْبُونُ مِنْ صَبْرِهِ .
 فَلَمَّا أَطَالَ أَقْبَلَ الْحَسَنِيُّ عَلَيْهِ مَتَمَثِّلًا يَقُولُ ابْنَ مَيَّادَةَ وَهُوَ :
 أَظَنَّتْ سَفَاهَا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا أَنْ أَهْجُوَهَا ^(١) لَمَّا هَجَّئْتُ مُحَارِبُ
 فَلَا وَأَيُّهَا إِنِّي لَمُسِيرَتِي ^(٢) وَقَوَّيَ عَنْ ذَاكَ الْقَامِ كَرَاغِبُ
 فقام القرشيُّ خَجَلًا وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا .

وكان ابنُ مَيَّادَةَ قَدْ هَجَا بَنِي أَسَدٍ وَبَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ :
 بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَقَضَّبُوا نَحْمُ تَقَضَّبُوا وَتَقَضَّبَ قُرَيْشٌ يَحْمُ قِيَسًا غَضَابُهَا
 فَأَحْقَرُ مُحَقَّرٍ تَمِيمٌ أَخَوَكُمُ وَإِنْ غَضِبَتْ يَرْبُوعُهَا ^(٣) وَرَبَابُهَا ^(٤)
 إِلَّا مَا أَبَالِي أَنْ تَخْنَدُفَ ^(٥) خِنْدِفُ وَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ يَطُنَّ ذُبَابُهَا
 وَلَوْ أَنَّ قِيَسًا قِيَسَ عَيْلَانَ أَقْسَمْتُ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْكَ ^(٦) حِجَابُهَا
 وَلَوْ حَارَبْتَنَا الْجِنَّ لَمْ تَرْفَعْ الْقَنَا عَنْ الْجِنِّ حَتَّى لَا تَوَرَّ كَلَابُهَا
 لَنَا الثُّلُكُ إِلَّا أَنْ شَيْئًا تَمُدَّهُ قُرَيْشٌ وَلَوْ شِئْنَا لَدَلَّتْ رِقَابُهَا
 وَإِنْ غَضِبْتَ مِنْ ذَا قُرَيْشٍ قُلْ لَهَا مِمَّا ذَا إِلَهُ أَنْ أَكُونَ أَهَابُهَا

(١) الرواية في ك : بَأْنِ اصْجَبَا .

(٢) في غ : بِشِيرَتِي .

(٣) يَرْبُوع : هُوَ يَرْبُوعُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ؛ وَرَبُوعُ بْنُ غِيظِ بْنِ مَرَّةٍ
 أَبُو يَطْنٍ مِنْ مَرَّةٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذِيانٍ .

(٤) الرِّبَابُ : قِبَالُ سَمَاءٍ بَنِي لَأْتَمَ جَاءُوا بِرَبٍّ فَأَكَلُوا مِنْهُ وَغَسَوْا فِيهِ أَيْدِيَهُمْ وَتَعَالَفُوا
 عَلَيْهِ ، وَغَمٌّ : تَمِيمٌ ، وَعَدَى ، وَعَكَلَ . (راجع مادة رَبَّيْ) .

(٥) تَخْنَدَفُ : تَهَرَّوْلُ .

(٦) عَلَيْكَ : فِي غ : عَلَيْكُمْ .

وَأَتَى نَقُولَ الْجَوَابِ وَإِنِّي لُمُفْتِحِرٌ^(١) أَشْيَاءُ يُعْمِي جَوَابُهَا
إِذَا غَضِبْتَ قَيْسٌ عَلَيْكَ تَقَامَرَتْ بِدَاكَ وَقَاتَ الرَّجُلُ مِنْكَ رِكَابُهَا
وَلَمَّا دَخَلَ ابْنُ مَيَّادَةَ عَلَى عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ قَالَ لَهُ : لَا سَلَمَ
اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مَاصٍ بَطْرَ أُمِّهِ . فَقَالَ ابْنُ مَيَّادَةَ : مَا أَكْثَرَ الْمَاصِينَ ! فَضَحَكَ وَقَالَ لَهُ
أَنْتَ الْقَائِلُ :

لَنَا الْمُلْكُ إِلَّا أَنْ شَيْئًا تَمُدُّهُ فَرِيضٌ وَلَوْ شِئْنَا لَدَلَّتْ رِقَابُهَا
قَالَ : نَم . قَالَ : أَفَكُنْتَ أَمَنْتَ أَنْ يَنْقُضَ عَلَيْكَ بَارٌّ مِنْ فَرِيضٍ فَيَضْرِبُ
رَأْسَكَ ؟ فَقَالَ : أَوْ كُنْ ذَلِكَ الْبَارِزُ آمِنًا أَنْ يَلْقَاهُ بَارٌّ مِنْ قَيْسٍ وَهُوَ يَسِيرُ فَيَرْمِيهِ
فَقَشُولُ رِجْلَاهُ ؟ فَضَحَكَ عَبْدُ الصَّمَدِ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ بِكِسْوَةٍ فَكَسَاهُ .

وَقَدْ رَدَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ جُهَيْمٍ الْأَسَدِيُّ أَحَدَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ قُصَيْبٍ
ابْنَ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ عَلَى ابْنِ مَيَّادَةَ بِأَيَّامٍ أَوَّلَهَا :
لَقَدْ كَذَبَ الْعَبْدُ ابْنَ مَيَّادَةَ الَّذِي رَبَّاهُ وَنُطِلَ الشُّوْلُ تَدَى كِمَابُهَا
مِنْهَا :

لَمَعَرِي لَثْنٌ شَابَتْ حَلِيلُهُ نَهَبِلَ لَيْسَ شَابُ الرِّءْ كَانَ شَبَابُهَا
وَلَمْ تَدْرِ حِرَاءَ الْمِجَانِ^(٢) أَهْبِلَ أَبُوهُ أُمُّ الرُّيِّ تَبَّ تَبَابُهَا
وَمَاتَ ابْنُ مَيَّادَةَ فِي سِدْرِ خِلَافَةِ النُّصُورِ ، وَقَدْ كَانَ مَدْحُهُ ، وَلَمْ يَفِدْ إِلَيْهِ
وَلَا أَنْشُدَ لَّا بَلَنَّهُ مِنْ قِلَّةِ رَغْبَتِهِ فِي مَدَامِحِ الشُّرَاءِ وَقِلَّةِ ثَوَابِهِ لَهُمْ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) مُفْتِحِرٌ : مَنْقُوشٌ ، وَمُسْتَحْدَثٌ مِنْ غَيْرِ سَابِقٍ تَعْلَمُ .

(٢) حِرَاءُ الْمِجَانِ : هُوَ سَبَّ كَانَ يَجْرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ يَسَبُّ بِهِ الْأَعْجَمِيَّ فَيَقَالُ لَهُ :

(يَا ابْنَ حِرَاءِ الْمِجَانِ) .

ريعة المرقش الأصغر *

هورَيْمَة بن سَفِيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْمَة ، وهو عم طَرْفَة بن البدر . وهو
أَشْرَمُ الرُقَشَيْنِ وأطولُهما عُمرًا . وهو القتي عشق فاطمة بنت المنذر . وكان لها وليدة
يقال لها بنتُ نَجْلان ، وكان لها قصر بكاطمة^(١) وعليه حرس يجرون كل ليلة حوله
التياب فلا يطوّه أحدٌ إلا بنت نَجْلان .

وكان لبنت نَجْلان كل ليلة عشية رجل يُعجبها فيبيت معها . [فقال عمرو
ابن جناب^(٢) بن مالك لمرقش : إن بنت نَجْلان تأخذ كل عشية رجلا يعجبها
فيبيت معها]^(٣) وكان مرقش لا يفارق إبله ، فأقام بالاء وترك إبله ظمأ^(٤) ، وكان
من أجل الناس وأحسنهم شُمرًا .

وكانت فاطمة بنت المنذر تتمدّد فوق القصر فتنظر إلى الناس ، فجاء مرقش فبات عند
ابنة نَجْلان ، حتى إذا كان من الند تجرّدت عند مولاتها فاطمة ، فقالت : ماذا
بفخذيك ؟ وإذا نكّت كأنها آثار السّياط من شدة حفزه إياها عند الجماع ، قالت :
آثار رجل بات عندى الليلة .

وكانت فاطمة قالت لها : رأيت رجلاً جميلاً راح نحونا عشية^(٥) لم أره قبل !

* الأغاني (بولاق) : ١٩٣/٥ - ١٩٥ (دار الكتب) : ١٣٦/٦ - ١٣٩ (بيروت) : ٦/١
- تجريد الأغاني : ٧٥٦ - ٧٥٩ .

(١) كاطمة : على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحطان .
وفيهما آثار كثيرة .

(٢) مابن القوسين في نسختي ت ، زء أثرتا إتياته .

(٣) ورد في جميع اللواضع جباب ، والتصويب من غ والتجريد .

(٤) في غ : ظمأى .

(٥) في غ : بالعشية .

قالت : إنه قتي قسد من إبله وكان يرعاهما ، وهو الفتى الجميل الذى رأيت باتمى ،
فأثر فى هذه الآثار .

فكانت لها فاطمة : فإذا كان من الند^(١) وأتاك قددعى إليه مجمراً ومريه
أن يجلس عليه ، وأعطيه سواكا ، فإن استكأك به أو رده فلا خير عنده ، وإن قسد
على الجمر أو رده فلا خير عنده . فأتته بالجمر فقالت له : اجلس^(٢) عليه فأبى ،
وقال : أدنيه منى فبخر لحيت^(٣) وجمته وأبى أن يقعد عليه ، وأخذ السواك^(٤) ففطع
رأسه واستأك به . فأتت بنت^(٥) عجلان فاطمة فأخبرتها بما صنع ، فازدادت له عشقا
وبه عجباً ، وقالت : اتيتى به ، فتملقت به كما كان يملق فضى معها وانصرف^(٦) . فقال
القوم^(٧) : لشد ما علقت بنت عجلان المرقش ! .

وكان الحرس ينترون اثراب حول قبة فاطمة ، ويمرؤون عليه الثياب حتى
يستوى^(٨) ، ويمرسونها فلا يدخل عليها إلا ابنة عجلان ، فإذا كان الند يمش
الملك بالغانة فينظرون أثر من دخل عليها^(٩) ويمدون فيقولون : لم نر إلا أثر ابنة
عجلان . فلما كان^(١٠) تلك الليلة حلت بنت عجلان مرقشاً على ظهرها وحزمتها إلى بطنها
بشوب ، فأدخلته فبات معها .

(١) من الند ، فى غ : غد .

(٢) فى غ : القد .

(٣) فى غ : فستخ .

(٤) فى غ : السواك .

(٥) فى غ : ابنة .

(٦) فى غ : وانصرف أصحابه .

(٧) فى غ : فقال القوم حين انصرفوا .

(٨) حتى يستوى : فى غ : حين تمسى .

(٩) فى غ : إليها .

(١٠) فى غ : كانت .

فلما أصبح الملك بمث بالثافة فنظروا وعادوا إليه فقالوا: رأينا^(١) أرابنة عجّلان وهي مُثَقَّلَةٌ . فلبث كذلك^(٢) حيناً يدخل عليها .

وكان عمرو بن جَنَاب بن عوف يرى ما يُفعل ولا يعرف مذهبه ، فقال له : ألم تكن عاهدتني عهداً لا تكتفى شيئاً ولا أكتمك ، ولا تشكذب !! فأخبره مرقش الخبر . فقال له : لا أرضى عنك ولا أكلّمك أبداً أو تُدخِلني عليها . وحلف على ذلك . فانطلق مرقش إلى المكان الذي كان يواعد فيه ابنة^(٣) عجّلان فأجلسه فيه وانصرف ، وأخبره كيف يصنع . وكانا متشابهين ، غير أن عمرو بن جناب كان أشمر . فَأَتَتْهُ بِنْتُ عَجْجَلَانَ فاحتملته وأدخلته إليها ، وصنع ما أمره مرقش . فلما أراد مباشرتها وجدت من شمر فخذه فاستنكرته ، وإذا هو يُرْعَد ، فدفعته بقدميها في صدره وقالت : قَبِّحَ اللهُ سِرّاً عند المَعِيذِ .

ودعت بنت عَجْجَلَانَ فذهبت به . فلما رأى صاحبه قد أسرع الكرة ولم يلبث إلا قليلاً علم أنه قد اختضع ، فعصّ على إصبعه فقطمها . ثم انطلق إلى أهله وترك إليه^(٤) التي كان مقيماً فيها حياء مما صنع ، وقال شعراً فيها منه^(٥) :

أَلَا فَاسْلِمِي^(٦) لَأَصْبِرَ^(٧) لِي الْيَوْمَ قَاطِماً وَلَا أَبْدأَ مَا دَامَ وَصْلُكَ دَائِماً
أَفَاطِمْ لَوْ أَنَّ التَّسَاءَ بَيَّلَدَتْ وَأَنْتِ بِأُخْرَى لَا تَبْعَثُكَ^(٨) هَامِماً

(١) في غ : ظرنا .

(٢) في غ : بذلك .

(٣) في غ : بنت .

(٤) في غ : المال .

(٥) الفضليات ٤٤/٢ رقم ٥٦ (تحقيق شاكر وهارون) .

(٦) في غ : يا اسلمي .

(٧) في غ : صرم .

(٨) في غ : لا تبئيتك ، وما هنا موافق لما في الفضليات .

منها :

فَأَتَى ^(١) جَنَابَ حِلْفَةٍ فَأَطَعَتْهُ فَنَفَسَكَ وَلَّ اللّٰوَمَ إِنْ كُنْتَ نَادِمًا
فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَنْوُ ^(٢) لَا يَتَدَمَّ عَلَى النَّيِّ لَا عَمَّا

(١) آل : حلف . وجناب : يريد عمرو بن جناب ، سماه باسم أبيه ، وهو شيء نادر في العربية ، والله أراد أن جناب فعذف للضاف الشعر .
(٢) ينو : يضل ويغيب .

رَبِيعَةُ الْمُخَبِّلِ^(١) السَّمْعِيُّ *

هو رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ قَتَالِ بْنِ أَثَفِ النَّاظَةِ بْنِ قُرَيْعِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ .

شاعرٌ فَعَلٌ مَخْضَرَمٌ أدركَ الجاهليةَ والإسلامَ . وقيل : اسمه كعب بن ربيعة ، وكُنيتُه أبو يزيد وإياه عنى الفرزدق بقوله^(٢) :

وَهَبِ الْقَصَائِدَ لِي النَوَائِجُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَوَلُ
ذُو الْقُرُوحِ : امرؤ القيس ، وَجَرَوَلُ : الخطيئة ، وأبو يزيد : الْمُخَبِّلُ .

وجملته^(٣) ابن سَلَامٍ فِي الطبقة الخامسة من فُحُولِ السَّعْدِ ، وَقَرَنَتْهُ بِمُحْدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَالْأَسْوَدِ بْنِ يَسَرَ ، وَتَمِيمِ بْنِ مُثَعِّلٍ . وهو من المقلِّين ، وَعُمِّرَ فِي الجاهليةَ وَالْإِسْلَامَ عمراً طويلاً^(٤) ، وَأَحْسَبُهُ مَاتَ فِي خلافةِ عمر أو عثمان وهو شيخ كبير .

وكان له ابن يقال له شيبان خرج مع سعد بن أبي وقاص الحرب الفرس فجزع عليه الْمُخَبِّلُ جزماً عظيماً ، وكان قد أسنَّ وضمف ، وكان قد^(٥) قال له قبل خروجه : يا بني لا تَفْقِدْني وجهك ، فَإِنَّ من المصابِ مفارقتي لك أظلم يقبل . فلما خرج افتخر إليه أبوه ولم يملك الصبر عنه ، وكاد أن يُقَلِّبَ على عقله . فسمد إلى إبله وسائر ماله

* الْأَغَانِي (بِوَلَّاق) : ١٢/٤٠-٤٥- (دار الكتب) : ١٣/١٨٩-١٩٨ (بيروت) : تحريد الْأَغَانِي . ١٤٩٦، ١٤٩٧ .

(١) الْمُخَبِّلُ (بفتح الباء المشددة) : في السَّعْدِ ثَلَاثَةُ غيرِ هَذَا هم : الْمُخَبِّلُ الزَّهْمِيُّ ، وَالْأَمَلِيُّ وَكعبُ الْمُخَبِّلِ (لِلتَّوَلُّفِ وَالْمُخْتَلَفِ لِلْأَمَدِ : ١٧٧) .

(٢) ديوان الفرزدق .

(٣) في غ : وذكره .

(٤) في غ : كثيراً .

(٥) من قوله : وقد قال له قبل خروجه إلى قوله : افتخر : ليس في غ .

فرضه لبيمه ويلحق بابنه ، وكان به ضنينا ، فتمه علقمةُ بنَ هَوْدَةَ من ^(١) ذلك ، وأعطاه مالا وفرسا وقال : أنا أكلّم أمير المؤمنين عُمَرَ في ردِّ ابنك ، فإن فعل غنمتَ مالكَ وأقتَ في قومك . وإن أبى فإن ^(٢) الله أعطيتك بكفك لنفقة الطريق ولحقت به ، وخلفت إيلك لملك . ثم مضى إلى عمر فقال ^(٣) له : يا أمير المؤمنين ، إن الحَبِيلَ شيخ كبير وقد كان ابنه عُدَنَه ، وقد بان عليه فقهه ، وأشرف على الوسواس ، وهم بالخروج خلفه ، وأنا أخشى عليه ، وأنشده قوله من آيات :

أَهْلِكُنِي شَيْبَانُ ، فِي كُلِّ لَيْلَةٍ	لَقَلْبِي مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ وَرَجِيبٌ ^(٤)
أَشْيَانُ مَا أَدْرَاكَ أَنَّ رَبَّ ^(٥) لَيْلَةٍ	عَبَقْتُكَ فِيهَا وَالنَّبُوقُ ^(٦) حَبِيبُ
فَإِنَّ يَكُ غَضَنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيَا	وَعُصْنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ
فَإِنِّي حَتَبٌ ظَهَرِي خُطُوبٌ تَابَتْ	فَمَشِي ضَمِيفٌ فِي الرِّجَالِ دَرِيبُ
إِذَا قَالَ صَحْبِي يَا رَيْيَحُ أَلَا تَرَى	أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ
وَيَخْبِرُنِي شَيْبَانُ أَنَّ لِي يَمَعْنِي	تَمُوقٌ إِذَا قَارَقَتْنِي وَتَحُوبٌ ^(٧)
فَلَا يَدْخُلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً ^(٨)	يَقُومُ بِهَا يَوْمًا عَلَيْكَ حَبِيبٌ ^(٩)

(١) من ذلك : في غ : بن مالك .

(٢) في غ : وإن أبى استغفرك ما أعطيتك .

(٣) من قوله : فقال له يا أمير المؤمنين إلى قوله : أخشى عليه : ليس في غ .

(٤) الوجيب : المقتان .

(٥) في غ ، ت ، ز : كل .

(٦) النبوق : الشرب في المشي .

(٧) تحوب : تأثم .

(٨) الحوبة : القنب .

(٩) حبيب : يريد الله عز وجل ويمكن قراءة البيت :

فَلَا تَدْخُلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً

فلما أنشد عمرَ رضى الله عنه هذه الأبيات بكى ورقَ له وكتبَ إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يُقْبَلَ شِيانَ بْنِ الْمُخْبَلِ ويردّه على أبيه . فلما ورد الكتابُ أُلْهِمَ شِيانَ ورده ، فسأله الإغضاء عنه وقال : لا تُحَرِّمْنِي الجهاد . فقال له : إنها عَزَمَتْ من عمر ولا خيرَ لك في عصيانه وعقوقِ شيتك . فانصَرَفَ إلى أبيه وهو كاره ^(١) لتلك . فلما دخل عليه سرُّ سرورا شديدا ، وقال له : يا بني حلّ لك ما صنعتَ بي ؟ قال : خرجت في سبيل الله ! قال : إنك لو عقلت لملت أن مقامك عند أبيك خير لك مما خرجت فيه . قال : فأنا مقيم عندك ما أفرقتك إلى الموت ^(٢) .

خطب المُخْبَلُ السعدى إلى الزُّبْران بن بدر أخته خُلَيْدَةَ فنمّه إياها ورده لشيء كان في عقله ، وزوجها من غيره ؛ فهجاء المُخْبَلُ وتهاجيا حتى تواتما للمهاجاة ، واجتمع الناس عليهما . فاجتمعا لتلك ذات يوم ، وكان المُخْبَلُ أشمرهما ، وكان الزُّبْران أسودهما ، ولم يكن المُخْبَلُ أثنى فأنشد المُخْبَلُ :

أَفَلَا تُقَاخِرُنِي لِيُعْلَمَ أَتِنَا أَدْنَى الْأَكْرَمِ سُودَدٍ وَقَالِ
وَأَبُوكَ بَدْرٌ كُنْ مُشْتَرِطٌ ^(٣) الْخَصَى وَأَبَى الْجَوَادُ رَيْمَةٌ بِنِ قِتَالِ

فلما أنشد المُخْبَلُ :

وَأَبُوكَ بَدْرٌ كُنْ مُشْتَرِطٌ الْخَصَى وَأَبَى

اقطع كلامه إثمًا بشَرِّهِ أو لا قِطَاعَ نَفْسٍ . فاعلم الناس ما يريد أن يقول بمد قوله (وأبى) ، فسبقه الزُّبْران قبل أن يُتِمَّ وَيُسَيِّنَ وقال : صدقت ، وما في ذلك أن كان شيخنا قد اشتركا في سنة !؟ فقلبه الزُّبْران وضحك الناس من قوله ، وتفرقوا واقطع المُخْبَلُ .

(١) من قوله : وهو كاره إلى قوله : إلى الموت : ليس قى غ .

(٢) مُشَرِّطُ الْحَصَى : قاطعها . وَالْحَصَى : جمع خَصِيَة .

وإنما ^(١) ضحك الناس من الخَبَل لأنهم أرادوا أن يُعِينُوا الزُّبْرَانَ لِأَنَّهُ أَسْمَحُ وَأَسْوَدُ . فَرَأَوْهُ عَلَى الْخَبَلِ وَمَ يَطْمُونُ أَنَّهُ أَشْمَرُ مِنْهُ ^(٢) .

كَانَ زُرَّارَةُ بْنُ الْخَبَلِ يَلْبِطُ ^(٣) حَوْشَهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عِلْبَاءَ بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ لَهُ : صَارِغِي . فَقَالَ : إِنِّي عَنْ صِرَاعِكَ لَمُشْغُولٌ . فَجَذَبَ بِمُحْزَرَتِهِ وَهُوَ غَافِلٌ فَسَقَطَ ، فَصَاحَ بِهِ فِتْيَانُ الْحَيِّ : صِرْعُ زُرَّارَةٍ وَغَلِبَ . فَأَخَذَ زُرَّارَةُ حَجْرًا فَشَدَخَ ^(٤) بِهِ رَأْسَ الْعِلْبَاوِيِّ . فَسَأَلَ الْخَبَلُ بَيْضَ بْنَ عَامِرٍ شِمَاسَ أَنْ يَتَحَمَّلَ مِنْ ابْنَةِ الدَّيَّةِ فَتَحْمِلَهَا وَخَلَّصَهُ ^(٥) ، وَكَسَا الْخَبَلُ خُلَّةَ حَسَنَةَ وَأَعْطَاهُ نَاقَةً نَحْبِيَّةً فَقَالَ الْخَبَلُ يَمْدَحُهُ :

لَمَرَّ أَيْكَ لَا أَلْقَى ابْنَ عَمٍّ عَلَى الْخَدَّائِ خَيْرًا مِنْ بَيْضٍ
أَقَلَّ مَلَامَةً وَأَعَزَّ نَصْرًا إِذَا مَا جِئْتُ بِالْأَمْرِ الرِّبِضِ
كَسَانِي خُلَّةً وَجَبًا بِمَنْسٍ أُبْسُ بِهَا إِذَا اضْطَرَبْتُ غُرُوضِي ^(٦)
غَدَاةً جَنَى بُنَى عَلَى حَرَابِي ^(٧) وَكَيْفَ يَدَايَ بِالْحَرْبِ الْعَصُوضِ ^(٨)
وَقَدْ سَدَّ السَّبِيلَ أَبُو مُعَيْدٍ كَمَا سَدَّ الْمَخَاطِبَةَ ابْنُ بَيْضٍ ^(٩)

أَبُو مُعَيْدٍ هُوَ بَيْضُ بْنُ عَامِرٍ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : كَمَا سَدَّ الْمَخَاطِبَةَ ابْنُ بَيْضٍ ، فَإِنَّ ابْنَ بَيْضٍ مِنْ بَقَايَا قَوْمٍ عَادَ كَانُ تَاجِرًا ، وَكَانَ لِقَتَانُ بْنُ عَادٍ يُبَيِّزُهُ لَهُ تِجَارَةً فِي كُلِّ

(١) مِنْ قَوْلِهِ : وَإِنَّمَا ضَحِكَ النَّاسُ إِلَى قَوْلِهِ أَشْمَرُ مِنْهُ : لَيْسَ فِي غ .

(٢) يَلْبِطُ : يَلِينُ .

(٣) فِي غ : فَأَخَذَ .

(٤) فِي غ : وَتَخَلَّصَهُ .

(٥) الْمَنْسُ : النَّاقَةُ الصَّلْبَةُ - أُبْسُ : أَسْوَفُهَا سَوْفًا لَنَا - الْغُرُوضُ : جَمْعُ غُرْضٍ (بِالْفَتْحِ)

وَهُوَ الرَّحْلُ كَالْخِزَامِ لِلسَّوْجِ .

(٦) فِي غ : جَرَمًا .

(٧) الْعَصُوضُ : الشَّدِيدَةُ .

(٨) الْبَيْتُ فِي الْمِثْبَاطِ : (سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ) .

سنة بأجر معلوم ، فأجازه سنة من ^(١) الستين وعاد التاجر ولقاه غائب ، فأتى قومه فنزل بهم ^(٢) ولقاه في سفره . وحضرت التاجر الوفاة تخاف لقاه على بنيه وماله فقال لهم : إن لقاه سائر إليكم وإني لأخشاه ^(٣) إذا علم بموتى على مالى فأجلوا ماله قبل فى ثوب وضموه فى طريقه إليكم ، فإن أخذه واقتصر عليه فهو حقه ، فادفوه إليه . ومات الرجل فأتاهم لقاه وقد وضموه له حقه على طريقه ، فقال : سد ابن بيض الطريق . فأرسلها مثلاً وانصرف وأخذ حقه .

وذكرت الشراء ذلك فقال بشامة بن عمرو :

كثوب ابن بيض وقام به فد على السالكين الطريقاً
وحشدت بنو علباء للمطالبة بدم صاحبهم ، وحشدت بنو قريع مع بنيض
لنصر المخبل . ومشت الشيخة فى الأمر وقالوا : هذا قتيل خط ^(٤) ، فأرغموا ^(٥)
الفتنة وأقبلوا الية ، فقبلوها . فقال زُرارة بن المخبل بفخر بذلك :

قال ^(٦) الخاليس لما أن جرى طلقاً أما حطيم بن علباء قد غلباً
إني رميت بجلمود على حنق منى إليه فكانت ضربته ^(٧) غرباً

اجتمع الزبرقان بن بدر والمخبل السمدى ، وعبد بن الطيب ، وعمرو بن الأهم ، قبل ^(٨) الإسلام وبنته النبي صلى الله عليه وسلم ، فنعروا جزوراً واشتروا

(١) فى غ : سنة وستين .

(٢) فى غ : فيهم .

(٣) فى ت : لأخاف .

(٤) فى غ : قتل خطاً .

(٥) فى غ : فلا تواقوا .

(٦) فى غ : فاز .

(٧) ضربة غرب : لا يدري من رماها أو هي غير مقصودة .

(٨) قبل الإسلام وبنته النبي : فى غ : قبل أن يسلموا ويسمى النبي .

خَمْرًا وَجَلَسُوا بِأَكْلُون^(١) وَيَشْرَبُونَ . فقالوا : لو أن قوما طاروا من جودة شعرم طرنا . فصحاكموا إلى أول من يَطْلُعُ عليهم ، فطلع عليهم ربيعة بن خُذَارِ الأَسَدِي ، وقيل : رجل من بني يَرْبُوع يسأل عنهم فذلَّ عليهم وقد تزلوا بطن وإِدم جلوس يشربون . فلما راوه سرَّهم وقالوا^(٢) : أخبرنا عما نسألك عنه . قال : قولوا . قالوا : اعلم أننا تشاجرنا في الشمر ، فقال كل واحد منا : أنا أشمر ، فتراضينا بأول من يطلع علينا ، وقد طَلَعْتَ ورضيتك ، فاحكم بيننا بالحق ، فإننا راضون به .

فقال لهم : يا إخوتي لقد عرستموني لما أكره . قالوا له : وكيف ؟ قال : لأنني لن حكمت منكم عاداني الباقون ، وتكلموا في بما لا أحبه . فقالوا له : قد أمنتك الله من أن تقول فيك شيئا ، حكمت لنا أو حكمت علينا ، فقل ما عندك . فقال : هاتوا ما عندكم . فأنشده كل واحد منهم على حدة .

فلما فرغوا قال : أما عمرو فشمره بُرودٌ يَمْنِيَّةٌ تُنْشَرُ وتُطَوَّى .
وأما أنت يا زَبْرَقَانُ فكَأَنَّكَ رَجُلٌ آتَى جَزُورًا قد نُحِرَتْ فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك . وقيل : إنه قال له : وأما أنت يا زَبْرَقَانُ فإن شعرك كالحم لم ينضج فيؤكل ، ولم يُترك رِيثًا فَيُنْتَفَعُ به .

وأما أنت يا مُحَبِّلَ فشمرك شُهْبٌ من نار الله يلقيها على من يشاء .
وأما أنت يا عُبْدَةَ فإن شعرك كَمَزَادَةٍ^(٣) قد أَحْكِمَ خَرْزُها فليس يقطر منها شيء .
مرَّ الخليل - بعد ما أسن وضمف بصره - بَحُلَيْدَةَ بنت بدر أخت الزُّبْرَقَانِ ، فأزَلَّتْه وغرَبَتْه وأكرمته ووهبت له وليدة وقالت له : إني قد آرتك بها يا أبا يزيد

(١) في غ : يشوون وبأكلون .

(٢) من هنا إلى قوله : أما عمرو فشمره برود : ليس في غ .

(٣) للزادة : الراوية ، وقيل : لا تكون إلا من جدين بينهما ثالث للتحس .

فاحتفظ بها . فقال لها : ومن أنت عرفتيني نفسك صانك الله حتى أشكرك ؟ قالت : لا عَليكَ . قال : بل ^(١) والله أسألك فإن ^(٢) مثلك لا يفل من شكره . فقالت : يا غيبل أنا بمض من هتكت بشرك ظالما ! أنا خَلِيدَة بنت بدر . فقال : واسواتاه منك ، فإن ^(٣) استغفر الله تعالى واستغفله مما جرى ، والممذرة إلى الله وإليك من خطي . فقالت ^(٤) له : ما فعلنا معك إلا وقد غفرنا لك ذنوبك . فقال لها : أنت والله كريمة . وكان الزبرقان قد مات فذكره وقال : رحمه الله ! ولقد حملني من أمرك على عظيم لأني خطبتك إليه وكنت فيك من أرغب الناس فتركتني وزوج سواي ، فحملني ما كان في نفسي من رغبتي إليك على أن قلت ما قلت ، وأنا استغفر الله واعتذر إليك . فقبلت عذره وزادت في كرامته ^(٥) فقال :

لقد صَلَّ حِلْمِي فِي خُلَيْعَةٍ إِنِّي سَاعَبْتُ نَفْسِي بِمَدَهَا وَأَتُوبُ
فَأُقِيمُ بِالرَّحْمَنِ إِنِّي ظَلَمْتُهَا وَجُرْتُ عَلَيْهَا وَالْمِجَاءُ كَذُوبُ

فلما ^(٦) قال هذا ودار في الدنيا وبلغ الناس خبر خُلَيْعَة ، قال الناس : لقد احتالت هذه الحرة الكريمة لنفسها فأحسن الحيلة . ففهم أبوها !
وكان الخَبَل يقول : ما ندمت على شيء كندمي على هجائي خُلَيْعَة أخت الزبرقان ،
فإنِّي كلما ذكرتُ إحسانها إلي وإساءتي إليها لم تَسْمَعْ الأرضُ ! وأنا استغفر الله عز وجل ^(٧) .

(١) في غ : بلى .

(٢) فإن مثلك لا يفل عن شكره : ليس في غ .

(٣) في غ : فإن استغفر الله عز وجل واستغفلك واعتذر إليك .

(٤) من قوله : فقالت إلى قوله وزادت في كرامته : ليس في غ .

(٥) من قوله : فلما قال .. إلى قوله عز وجل : ليس في غ .

فهرست تراجم الكتاب

- ١٩- خُفَّاءُ بْنُ نَدْبَةَ ٤٢٤-٤٣١
 ٢٠- خَالِدُ الْكَاتِبِ ٤٣٢-٤٤٠
 ٢١- الْخَلِيلُ الْمَلَمَّ ٤٤١
 ٢٢- خُوَيْلِدُ الْمَذَلِي
 ٢٣- خَالِدُ الْقَسْرِي ٤٥٠-٤٦١
 ٢٤- خَشْت ٤٦٢-٤٦٦

(حرف الدال)

- ٢٥- دَاوُدُ بْنُ سَلَمَ ٤٦٧-٤٧١
 ٢٦- وَقَةُ دَوْلَابِ ٤٧٢-٤٧٧
 ٢٧- دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ٤٧٨-٤٩٥
 ٢٨- دُقَاقُ الْمَنْيَةِ ٤٩٦-٤٩٨
 ٢٩- دَاحِسُ وَالنَّبْرَاءِ ٤٩٩-٥١٦
 ٣٠- دَنَانِيرُ الْبَرْمَكِيَةِ ٥١٧-٥٢٠
 ٣١- دِغِيلُ الْخُزَاعِي ٥٢١-٥٤٢

(حرف الذال)

- ٣٢- وَقَةُ ذِي قَارِ ٥٤٣-٥٥٣

(حرف الراء)

- ٣٣- الرَّهَّاحُ بْنُ مَيَّادَةَ ٥٥٤-٥٨٠
 ٣٤- رَيْمَةَ: الرَّقَّتِيُّ الْأَصْمَرُ ٥٨١-٥٨٤
 ٣٥- رَيْمَةَ: الْحَبْلُ السَّعْدِيُّ ٥٨٥-٥٩١

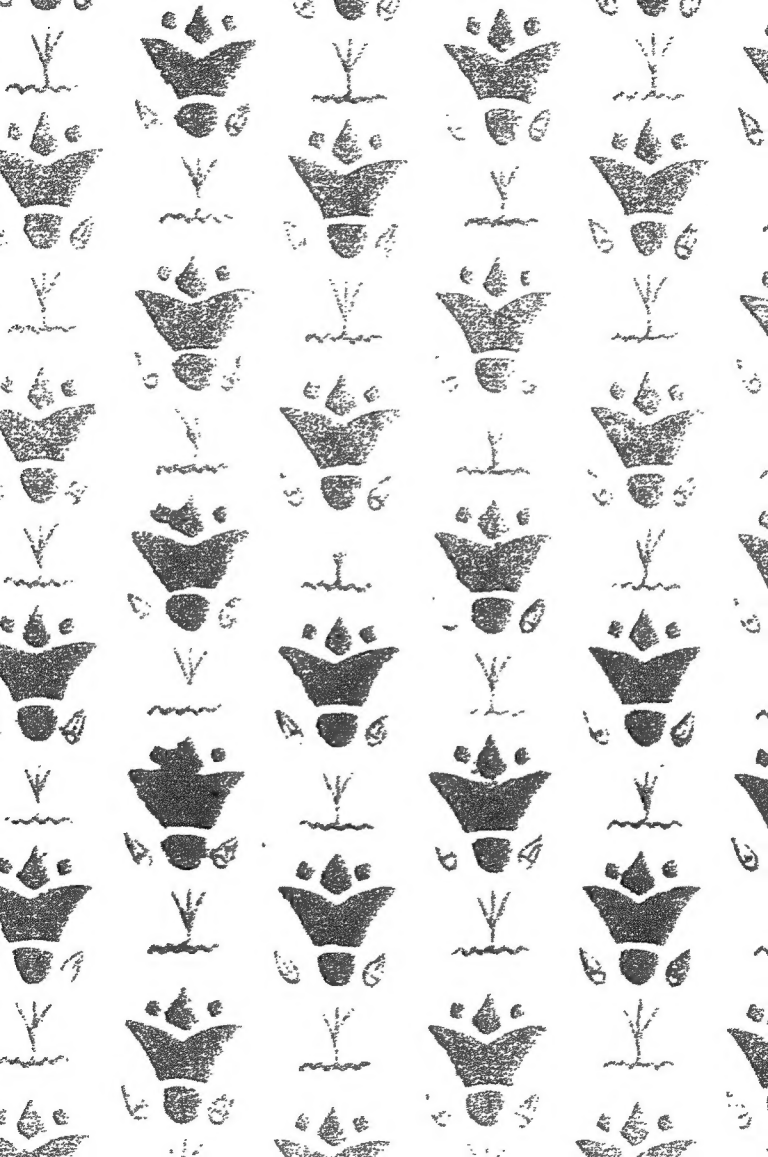
- ١- تَصْدِير ٤-٤

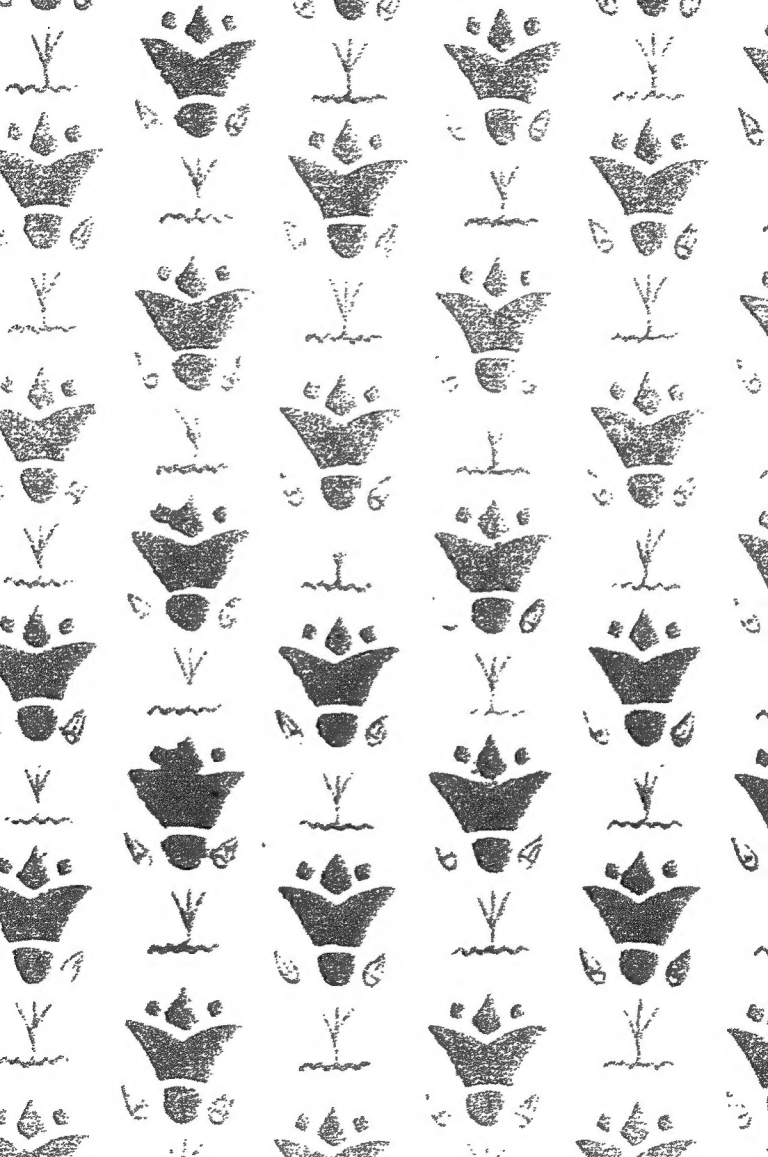
(حرف الحاء)

- ٢- الْحَمَنُ بْنُ هَانِيٍّ
 أَبُو نُوَّاسٍ ٣٠٤-٥
 ٣- حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ الْكِنْدِيُّ ٣٠٥-٣٢٢
 ٤- الْحَسَنُ بْنُ مُطَيْرٍ ٣٢٣-٣٢٧
 ٥- حُجْرُ آكَلِ الرُّارِ ٣٢٨-٣٣١
 ٦- حَارِثَةُ أَبُو دَوَادِ الْإِيَادِي ٣٣٢-٣٣٧
 ٧- حَيْبُ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِي ٣٣٨-٣٥١
 ٨- حَاتِمُ الطَّائِي ٣٥٢-٣٦٦
 ٩- الْحَسَنُ السَّدُودُ ٣٦٧-٣٦٩
 ١٠- الْحَارِثُ بْنُ وَغَلَةَ الْجَزْيِيُّ ٣٧٠-٣٧٣
 ١١- حَسَّانُ بْنُ تَبَّعٍ ٣٧٤-٣٧٧
 ١٢- الْحَمْسَنُ بْنُ وَهَبٍ ٣٧٨-٣٨٢

(حرف الخاء)

- ١٣- خُوَيْلِدُ : أَبُو ذُوَيْبٍ
 الْهُذَلِيُّ ٣٨٣-٣٩٠
 ١٤- خَوْلَةُ بِنْتُ مَنْظُورٍ ٣٩١-٣٩٤
 ١٥- خَزِيمَةُ بْنُ نَهْدٍ ٣٩٥-٤٠٠
 ١٦- الْخَنَسَاءُ ٤٠١-٤١٤
 ١٧- خُلَيْدَةُ الْكَلْبِيَّةُ ٤١٥-٤١٦
 ١٨- خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ ٤١٧-٤٢٣





Bibliotheca Alexandrina



061504